مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة

للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد العاشر أيلول ٢٠٢٤

Print ISSN: 2791-2248

Online ISSN: 2791-2256

لبنان +961 70 016 722

العراق +964 781 017 3931

tasnim.ijhs@gmail.com

tasnim-lb.org/index.php

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

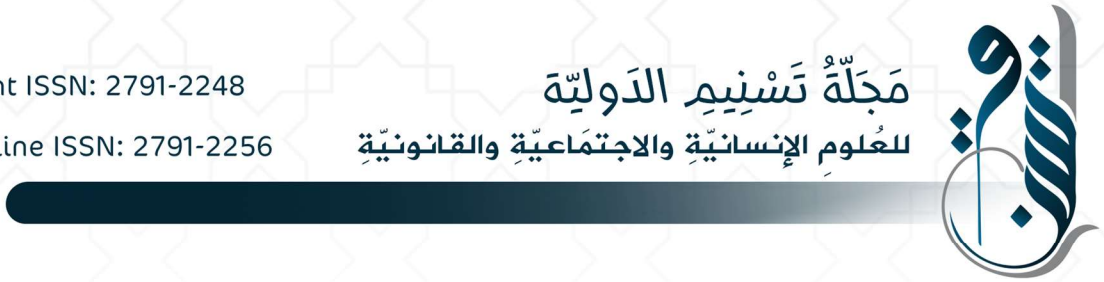

مجلة تسنيم
Tasnim Journal

مجلة اكاديمية علمية فصلية محكمة تصدر كل ثلاثة أشهر

مالكة المجلة و المديرة المسؤولة:
ا.د. سارة سليم كنج
البريد الالكتروني:
sarahkinj2009@gmail.com

رئيس هيئة التحرير:
ا.د. وسام احمد المطيري
البريد الالكتروني:
wisama.shihab@uokufa.edu.iq

عنوان المجلة:
سنتر مزنر طابق ثالث
الطيونة - سامي الصلح
بيروت - لبنان

رقم الهاتف:
لبنان: *0096170016422*
العراق: *009647810173931*

الموقع الالكتروني: *www.tasnim-lb.org*
البريد الالكتروني: *tasnim.ijhs@gmail.com*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

هيئة التحرير:

- أ.د. حسن علي أيوب..... الجامعة اللبنانية/ لبنان
- أ.د. غنوة عباس نظام..... الجامعة اللبنانية/ لبنان
- أ.د. ايفان علي هادي..... جامعة الكوفة/ العراق
- د. مصطفى علي فوعاني..... الجامعة الاسلامية/ لبنان
- د. مصطفى سمير إسماعيل..... دكتوراة في الاعلام/ العراق

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

محكمي العدد:

❖ ا.د زراق حسين فرهود	جامعة الكوفة-كلية الفقه
❖ أ.د قحطان فضل راهي	جامعة الكوفة-كلية التربية الأساسية
❖ أ.د عصام كاظم الغالبي	جامعة الكوفة-كلية التربية الأساسية
❖ أ.د عبد الحسين راشد معارج	جامعة سومر-كلية التربية الأساسية
❖ ا.د رؤوف أحمد الشمري	جامعة الكوفة-كلية الفقه
❖ ا.د محمد مهدي الأعرجي	جامعة الكوفة –كلية التربية الأساسية
❖ أ.د صلاح عبد الحسين مهدي	جامعة الكوفة-كلية الفقه
❖ أ.د رحيم كريم علي الشريفي	جامعة بابل-كلية العلوم الاسلامية
❖ أ.د كريم شاتي السراج	جامعة الكوفة-كلية الفقه
❖ ا.د عبد الحسن جدوع العبودي	جامعة الكوفة-كلية التربية الأساسية
❖ ا.د كريم مجيد ياسين	جامعة سومر \كلية التربية الأساسية
❖ أ.د وليد عبد الحميد خلف	جامعة الكوفة-كلية الفقه
❖ ا.د صباح عباس عنوز	جامعة الكوفة-كلية التربية-بنات
❖ ا.د فاضل مدب متعب	جامعة الكوفة-كلية الفقه
❖ ا.د ستار جبر الاعرجي	جامعة الكوفة-كلية الفقه
❖ ا.د ستار جبر الفتلاوي	جامعة القادسية- المساعد العلمي
❖ أ.د عامر عمران علي	جامعة بابل-كلية العلوم الاسلامية
❖ ا.د محمود عبد الحسين التعالبي	جامعة ميسان-كلية التربية
❖ ا.م.د تائر عباس هويدي	جامعة الكوفة-كلية التربية
❖ أ.م.د رضوان ضياء الدين البدران	جامعة الكوفة-كلية الفقه
❖ أ.م.د عبد الزهرة كاظم سمحاق	كلية الكنوز الجامعة-البصرة
❖ أ.م.د سكينة كاظم	جامعة المثنى-كلية التربية للعلوم الإنسانية
❖ أ.م.د محمد ادريس كزهور	جامعة ذي قار-كلية التربية للعلوم الانسانية
❖ ا.م.د جبار هاشم محمد	جامعة الكوفة-كلية الآداب
❖ أ.م.د هاجر دوير حاشوش	جامعة الكوفة-كلية التربية
❖ أ.م.د أسعد عبد الرزاق طعمة	جامعة الكوفة-كلية الفقه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اولا: قواعد عامة

1- توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير وعلى البريد الالكتروني {tasnim.ijhs@gmail.com}
2- تقبل المجلة للنشر الابحاث العلمية الاصيلة باللغات {العربية –الانجليزية - الفرنسية} والتي لم يسبق نشرها، و لا يسمح بسحب البحث المقدم الى المجلة دون اخذ موافقة كتابية من رئيس هيئة التحرير.
3- تنشر المجلة الاعداد الخاصة بالمؤتمرات والندوات والنشاطات الاكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها.
4- تنشر المجلة عددا خاصا تحت عنوان مؤلف جماعي متصل بحقول اختصاصها على ان تكون المقالات غير منشورة في مجلات اخرى.

ثانيا: شروط النشر

1- ترسل جميع البحوث بحسب القالب الخاص بالمجلة المتوفر على الموقع الرسمي للمجلة او التواصل مع واتس اب الرقم {لبنان 0096170016422}
2- ترسل البحوث مطبوعة على الحاسوب وذلك بأستخدام نظام Word 2007 او احدث، مع الالتزام بنوع الخط { Simplified Arabic } وحجم الخط { Size 14} ،التباعد بين السطور {1 سم } على أن لا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقيم الصفحات ترقيما متسلسلا بما في ذلك الجداول والاشكال والملاحق.
3- يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الالكتروني مع ارفاق صورة ذات خلفية بيضاء مع كتابة درجته العلمية والشهادة وارفاق السيرة العلمية له وكذلك للباحثين المشاركين معه في حال البحث مشترك.
4- يرفق ملخص البحث باللغة العربية و اللغة الانجليزية { اذا كان البحث باللغة العربية}، او باللغة الانجليزية واللغة العربية { اذا كان البحث باللغة الانجليزية }،او باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية {اذا كان البحث باللغة الفرنسية}.
5- ترفق الجداول والصور واللوحات من ضمن متن البحث ويشار في اعلى الشكل الى عنوانها.
6- يسدد الباحث اجور النشر وقيمتها 100 دولار امريكي مقابل نشر البحث في اعداد المجلة، و 25 دولار امريكي في حال طلب الباحث تحويل البحث على القالب من قبل المجلة و يضاف مبلغ 2.5 دولار اجور اضافية للصفحة الاضافية الواحدة.
7- توثق المصادر في داخل المتن بالشكل الاتي:
{اسم المؤلف: سنة النشر، رقم الصفحة}

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

8- توثـــقَ المصـــادر فـــي آخـــر البحـــث ويجـــب أن تعتمـــد نظـــام {*APA*} للتوثيـــــــقَ و الـــــــذي يكـــــــون عـــــــلى النحـــــــو الآتـــــــي:

للكتب:

اســـم عائلـــة المؤلـــف أو شـــهرته، يليهـــا أســـمه. {ســـنة النشـــر}. عنـــوان الكتاب. ويوضع تحته خط. الطبعة. الناشر. مكان النشر.

للبحوث و المقالات المنشورة في المجلات:

اســـم عائلـــة المؤلـــف، يليهـــا اســـمه. ســـنة النشـــر. عنـــوان البحـــث بـــين علامتـــــي تنصـــــيص. اســـــم المجلـــــة: المجلـــــد، العـــــدد إن وجـــــد. الصفحات.

للرسائل والاطاريح الغير منشورة:

اســـم عائلـــة الباحـــث، يليهـــا اســـمه. الســـنة. عنـــوان الرســـالة. الكليـــة، الجامعـــة. بلـــد النشـــر. ويـــتم كتابـــة عنـــوان الرســـالة بـــين علامتـــي تنصيص.

للمواقع الالكترونية او المقالات التي على الانترنت:

اســـم عائلـــة المؤلـــف أو شـــهرته، اســـمه، ســـنة النشـــر. "عنـــوان المقالة"، الموقع، ويوضع تحته خط.

ويكـــون نـــوع الخـــط {*Simplified Arabic*} وحجـــم الخـــط {*14*}، التباعـــد بين السطور {*1* سم}.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحتويات

ت	عنوان البحث	أسماء الباحثين	رقم الصفحة
.1	كلمة العدد	رئيس هيئة التحرير	10
.2	زراعة وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية وتعاطيها بالمغرب	د. أنس بوسلام	11
.3	تداوليّة الرسومات التوريّة في شعارات ناجي العلي {لسانيّات خطابيّة للطبقات الشعبيّة}	د. محمد خليل حمادي	27
.4	تقييم كفاءة الاداء لشركة الكندي لإنتاج اللقاحات (2021-2022) والادوية البيطرية للمدة {دراسة تقويمية و تحليلية}	أ. د. حنان عبد الخضر هاشم الموسوي 1، الباحث عماد عبد الهادي جودة2	46
.5	جماليات الشكل التراثي المعماري في الخزف العراقي المعاصر	م. حسين علي محمد الخفاجي	60
.6	تعزيز الخِطابُ الدِينيَ المُعتَدِلّ ونبذ الفكر المتطرف	م.م. مروة عادل هاشم سالم	89
.7	الإمامة الإلهية وضرورة العقل	أ.م.د. اياد نعيم مجيد	105
.8	التوظيف السياسي لمفهوم الكفر عند الجماعات المتطرفة- قراءة نقدية في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهّرة	م.د ساجد صباح ميّسر العسكري 1، م.د سجاد هادي صاحب العنبكي2	125
.9	المؤسسات الدينية ودورها في تطور التشريعات القانونية {التلقيح الاصطناعي مع التبرع بالحيوانات المنوية أنموذجاً}	م.م. اكرم حياوي طعمة1، م.م.علي عبد الصاحب عبد الحسن2	145
.10	التطرف الفكري الديني مقاربة قرآنية تربوية في المفهوم، والمظاهر، والأسباب، والمعالجات	الأستاذ الدكتور محمد كاظم الفتلاوي	159
.11	استنباط الحكم الشرعي بدلالة علم الصّرف إذن الولي بالنكاح انموذجًا	الاستاذ المساعد الدكتور ناصر هادي ناصر الحلو	198
.12	حكم الشريعة الإسلامية في التلقيح الصناعي	أ.م.د سناء لطيف عبد الرزاق الخرسان	214

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

.13	منهج الفهم الفقهي الإبستيمي عند ابن رشد الحفيد	د.رزاق مخور داود الغراوي	232
.14	الحجاج البلاغي في سورة مريم	م. د فاطمة عبد زيد شوين الخزاعي	242
.15	أهمية ودور الدين في تحقيق السلم المجتمعي	الدكتور فاضل عبد العباس محمد	255
.16	في شروط اللا تسامح - والاعتدال المانع للتطرف وإرهابه	الأستاذ المساعد الدكتور رائد عبيس 1، المدرس الدكتور رملة خضير مظلوم2	285
.17	التفسير بالرأي بين القبول والرفض	المدرس الدكتور إيمان طالب عبدزيد بنّاي الموسوي	298
.18	الحوار الديني ودوره في السلم الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية	أ.م.د. قيصر كاظم عاجل الأسدي	320
.19	طاغور ودورة الفكري في الهند	م.د حنان محمود عبدالرحيم	335
.20	القلق المستقبلي وعلاقته بتحصيل الطلبة في مادة طرائق التدريس العامة	أ.م.د حذام جليل عباس1، أ.م.د انتصار كاظم خميس2	345
.21	الاعجاز القرآني في ضوء المعطيات المعرفية المعاصرة	أ.د. محمد كاظم الفتلاوي1، م.د. نصير علي موسى شكر2	368
.22	المنهج المعتدل في زمن النزاع بين الأخباريين والأصوليين الحرّ العامليّ اختياراً	م. م محمد باقر علي هاشم الهاشمي	392
.23	التطرف أسبابه ودوافعه دراسة قرآنية	سلام عبد الحسن مجبل1، محمد رياض سلمان2	406
.24	الخطاب المعتدل واثره على التعايش السلمي في الفقه الاسلامي	م .د جمعة حسين علي 1، م . د ساجدة علاوي داود 2، ا. م. د. محمد فرحان عبيد النائلي3، م.م.عمار منصور عبد النبي4، م.د.علي عبودخضير5، ا. د. عمار باسم صالح6	421
.25	اجراءات الحجز الاحتياطي في القانون العراقي والقانون القطري	م.م كوثر عطيه لفلوف	434
.26	دور الصحابية نسيبة بنت كعب الانصارية في نصرة الاسلام	حسين نعمة ابراهيم البوهلالة	449

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

.27	القراءة المتطرفة للنصوص في الديانات السماوية وملامح العنف والتطرف	م.د. عباس القريشي1، أ.د. حسين الزيادي2	483
.28	أهمية التفسير الدستوري في إرساء قواعد "الحقوق والحريات" "دراسة تحليلية"	د. شلال عواد سليم	504
.29	*The recommendations of using incorporating climate change issues into educational curricula*	*Assel Amer Hadi1, Nada Allawi Fadhil2, Hanan Kareem Saleem3, Nadia Mahmoud Tawfiq Jebril4*, Sarah Hussein Hamzah4, Lina Mahmoud Tawfiq Jebril5*	531
.30	*The contribution and challenges of water treatment in achieving the SDGs*	*Zahraa ،Wafaa Hufdhy Ajam1 Hamid Mohan Al-Gawwam2, Basma Abdel Khaleq Eidan3, Lina Mahmoud Tawfiq Jebril4, Sarah Hussein Hamzah5, Nadia *Mahmoud Tawfiq Jebril5*	540
.31	*Levels of media planning in the international community*	*ALAA ADHAB BRlAH1, KARRAR RASHD QASM2*	549

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

كلمة العدد

بقلم رئيس هيئة التحرير

بعون من الله وتوفيقه و همة اسرة مجلتنا المعطاء تكاملت الاستعدادات لاصدار العدد العاشر للمجلة، لنوفر منصة فكرية للباحثين من كافة انحاء العالم و سنستمر في سعينا الدائم نحو تحقيق طموح المجلة لتكون رافداً من روافد العلم المعرفة ينهل منها المهتم بالبحث و التقصي و الارتقاء بها نحو المستوعبات العالمية من خلال جودة و نوعية البحوث المنشورة بشكل يناسب ضرورات الاصلاح والتغيير و التنمية والتأكيد على الانتشار المكاني للمجلة اقليميا وعالمياً و تبني المعايير العالمية في اسس البحث العلمي و النشر الالكتروني وحصد المكانة المتميزة في ترتيب المجلات ذات معامل لاتأثير (Impact Factor). و من هذا المنطلق ندعوا كافة المهتمين بالبحث العلمي الى تقديم مقترحاتهم الهادفة الى التطوير و التحسين لتعزيز المجلة ورفع مستواها العلمي.

و رسمت مجلتنا منذ العدد الاول لها المؤشرات الاولى لطموحها ووجهتها عبر الدرب الثقافي المعرفي الطويل، حيث اننا اليوم نراها في عامها الثالث تسير بطموح يتوسل الجدية و الابداع، مغامرة البحث خارج المألوف و المنمط و المستهلك امر غاية في الصعة، لكنها اثبتت بعد عمها الاول انها على درب المعرفة الصحيح، وهو ما تعكسه ردود أفعال من قبل كُتّاب من و مؤسسات تَراوح بين الاحتفاء وهو الغالب و بين النقد البناء المسؤول الذي نصغي اليه دائماً.

و بعد كل هذا الجهد لابد من وقفة شكر و تقدير لكل العاملين في المجلة من كادر وظيفي، ومقيمين، اذ لولاهم لم يستدم ظهور المجلة المتميز و هنا لابد من تثمين جهود مالك المجلة العالمة البروفسور الدكتورة (سارة كنج) لما بذلته من اهتمام وعناية باتجاه تحصين المجلة علميا و اثباتا رصانتها بما يعزز من مديات انتشارها....

وفق الله الجميع لخدمة العلم و العلماء

رئيس هيئة التحرير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

زراعة وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية وتعاطيها بالمغرب

د. أنس بوسلام [1]

[1] المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بالمضيق الفنيدق - المغرب

anassbou352@gmail.com

ملخص. يبين البحث – في البداية – السياق التاريخي لزراعة وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية بالمغرب، ثم يستجلي واقع هذه الزراعة والتجارة، وكذا واقع تعاطي المخدرات المؤثرات العقلية بهذا البلد، وأخيرا يوضح العوامل المفسرة لهذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: زراعة القنب الهندي، تجارة المخدرات والمؤثرات العقلية، تعاطي المخدرات، المغرب.

Abstract. The research explains - initially - the historical context of the cultivation and trade of drugs and psychotropic substances in Morocco, then it clarifies the reality of this cultivation and trade, as well as the reality of drug abuse and psychotropic substances in this country, and finally it explains the factors that explain this phenomenon.

Keywords: cannabis cultivation, drug and psychotropic substance trade, drug abuse, Morocco.

مقدمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعتبر موضوع المخدرات موضوع الساعة، ذلك أننا نعيش اليوم في عالم صارت المواد المخدرة والمؤثرات العقلية، جزءا لا يتجزأ من متطلبات الحياة اليومية بالنسبة لشرائح معينة من المجتمع، فهي مشكلة عالمية بكل أبعادها وخطر داهم يصيب الأمم والشعوب ويفتك بريعان شبابها، ولا يشذ المغرب عن هذا التهديد بل إن واقع زراعة وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية وتعاطيها بالمغرب من خلال المعطيات والإحصائيات المختلفة يؤكد خطورة الوضع بهذا البلد، لذا وجب الاستعانة بمختلف الوسائل والآليات والحلول الكفيلة بمحاربة هذه الظاهرة والقضاء عليها. ومن أجل أن يحقق البحث أهدافه تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي.

1. السياق التاريخي لزراعة وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية بالمغرب

اهتم المشرع المغربي كمثيله من المشرعين بهذه الظاهرة (المخدرات) منذ بداية القرن الماضي، فاتجه إلى مكافحتها كفاحا هينا نظرا لوجوده تحت سيطرة القوى الاستعمارية التي عملت بشكل مباشر على توسيع مساحة الزراعة المرتبطة بها ونعني بها "القنب الهندي" (الكِيف في عرف المغاربة)، ثم أخذ يتشدد تدريجيا في العقاب عليها وذلك لشدة وطأتها وتزايد انتشارها وتفاقم مخاطرها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث تدخل بوضع ظهير (مرسوم ملكي) جديد سنة 1974، وقد جاء هذا الظهير ليغير وينسخ الظهير السابق (الظهير المنشور بتاريخ 19 نونبر 1919)، هذا الأخير جاء في أهم فصوله:

– الفصل السادس: عندما ينقل الزراع الكيف إلى المحل المعين له فعليه أن تكون بيده إجازة مرور معطاة له من الإدارة ومذكور فيها مقدار الكيف الذي ينقله و المحل المنقول منه والمنقول إليه. وإن لم يكن حاملا للإجازة المذكورة أثناء الطريق، فتعتبر غلة الكيف التي ينقلها كأنها مهربة وتجري عليها مقتضيات القانون المتعلق بالتهريب و تعتبر، أيضا، مهربة أحمال الكيف التي ينقلها صاحبها في مكان لا يجوز له المرور به لعدم ذكره بإجازة المرور.

– الفصل السابع: يُكلَّف جميع الأعوان الرسميين بالبحث عن المخالفات المتعلقة بمقتضيات ظهيرنا الشريف هذا طبقا للفصل الثامن من الظهير الشريف المؤرخ بتاسع عشر جمادى 1333هـ الموافق لرابع ماي 1915م الصادر بمراقبة جلب الدخان والكيف خفية وفي منع دلك وتجري التحقيقات على المخالفين ويتابعون أمام المحاكم على الكيفية المبينة بالفصل الثامن وما بعده إلى الفصل السادس عشر من الظهير الشريف المشار إليه ("الظهير الشريف المتعلق بضبط زراعة الكيف"، 1919/11/17: ص 736)، إضافة إلى تكوين لجنة وطنية لمحاربة المخدرات (عبد السلام بن سليمان، 1993: ص 40).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتزرع نبتة القنب الهندي منذ قرون بالمغرب بعدة مناطق، ورغم منعها منذ 1954، ظلت تزرع بشكل غير قانوني وتحديدا بالمناطق الشمالية للبلاد (منطقتي الريف وجْبالة)، ليُستخرج منها مخدر الحشيش الذي يتولى المهرّبون نقله إلى أوروبا أساسا، وتوسعت زراعة هذه النبتة انطلاقا من السبعينيات نظرا للإقبال الكبير عليها وعلى مخدر الحشيش الذي يستهلك بشكل واسع بأوروبا، وقد وبلغت المساحات المزروعة في سنة 2003 نحو 134 ألف هكتار، قبل أن تتقلص إلى أقل من 50 ألف هكتار حسب إحصائيات وزارة الداخلية.

ويعيش زهاء مليون نسمة في المناطق التي يزرع فيها القنب الهندي كنشاط اقتصادي رئيسي في شمال المغرب. ويزرع علانية ويتم تدخينه هناك منذ أجيال بعد خلطه مع التبغ في أنابيب تقليدية طويلة متصلة بأوعية فخارية يعرف محليا باسم "السبسي" (حسين قايد، 2021/04/16).

ورث المغرب زراعة الكيف مند عهد قديم شأنه في ذلك بعض الدول الأمريكية والآسيوية والإفريقية، وقد قدمت هذه المادة من آسيا الوسطى بواسطة السفن الإسبانية والبرتغالية، والتي كان لها نشاط مكثف في التبادل التجاري بين البحر الأبيض المتوسط وباقي القارات الأخرى.

تطلبت مكافحة المخدرات من المغرب إصدار سلسلة من التشريعات يمكن إجمالها في خمس مراحل أو محطات أساسية، وهي:

– المرحلة الأولى: صدور ظهير ضبط وزرع الكيف بتاريخ 09 نونبر 1919 ("الظهير الشريف المتعلق بضبط زراعة الكيف"، 1919/11/17: ص 736).

– المرحلة الثانية: صدور قانون ضبط واستجلاب المواد السامة والاتجار فيها وإمساكها واستعمالها بتاريخ 02 دجنبر 1922 ("الظهير الشريف في جعل ضابط الاستجلاب المواد السامة والاتجار بها وإمساكها واستعماله"، 1923/01/06: ص 1296).

– المرحلة الثالثة: صدور ظهير بمنع تداول قنب الكيف واستعماله والاتجار فيه بتاريخ 24 يونيو 1954 ("الظهير الشريف في منع قنب الكيف"، 1954/05/07).

– المرحلة الرابعة: صدور الظهير المتعلق بزجر الإدمان على المخدرات السامة ووقاية المدمنين من خطورتها بتاريخ 21 ماي 1974 ("الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 73-132-1 المتعلق بزجر الإدمان على المخدرات السامة ووقاية المدمنين من المخدرات"، 21 ماي 1974).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– المرحلة الخامسة: صدور الظهير المتعلق بمدونة الجمارك بتاريخ 06 أكتوبر 1977 ("الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 339–77–1 المتعلق بمدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة"، 1977/10/13: ص 2982).

بهذا يكون المغرب اتخذ سياسة جنائية قائمة على التجريم والعقاب تنسجم – إلى حد ما – مع الاتفاقيات الدولية المصادق عليها في هذا الشأن.

2 .واقع زراعة وتجارة وتعاطي المخدرات المؤثرات العقلية بالمغرب

كانت أول دراسة عن زراعة القنب الهندي في المغرب صدرت عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في العام 2003 أكدت أن المغرب أول منتج عالمي للقنب، وجاء في التقرير أن عدد الأسر التي تزرعه حوالي 96 ألف أسرة بمعدل% 66 من مجموع 146 ألف أسرة من مزارعي منطقة الشمال المغربي و 6.5% من مليون و496 ألف فلاح مغربي، وفي حين لا يجني من زراعته الفلاحون سوى 214 مليون دولار قدرت الدراسة رقم المعاملات لسوق القنب الهندي في أوربا الذي مصدره المغرب بنحو 12 مليار دولار.

وتضغط دول الاتحاد الأوربي على المغرب لمحاربة هذه الزراعة وتصديرها لدول الاتحاد، حيث يعتبر الحشيش المغربي الأكثر رواجا في أوربا. وقال خالد الزروالي مدير الهجرة ومراقبة الحدود بوزارة الداخلية لرويترز: "في العام 2009 انخفضت المساحة المزروعة من القنب الهندي إلى 56 ألف هكتار في حين انخفض إنتاج خلاصة هذه النبتة المخدرة إلى أقل من 500 طن".

وأفاد تقرير صادر سنة 2010 عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة بأن المغرب تراجع من المرتبة الأولى عالميا في إنتاج القنب الهندي إلى المرتبة الثانية بعد أفغانستان بإنتاجه حوالي 40 كيلوغراما من الحشيش في الهكتار الواحد بينما تنتج أفغانستان 145 كيلوغراما في الهكتار الواحد.

وقد اعتقلت السلطات المغربية عددا ممن تعتبرهم زعماء شبكات دولية لترويج المخدرات وكذلك مسؤولين أمنيين وقضاة اتهمتهم بالتورط في هذه الشبكات ونال هؤلاء الزعماء أحكاما بالسجن.

وقال الزروالي: "الفلاحون في هذه المناطق (أي مناطق زراعة القنب الهندي بالشمال المغربي) دائما يستعملون نفس الحجج لأنهم ألفوا الربح السهل"، وقد أطلقت الدولة بعض المشروعات التنموية والسياحية في شمال البلاد من بينها ميناء طنجة المتوسط بتكلفة ملياري دولار، بالإضافة إلى مشاريع أخرى يقول المسؤولون أنها ستخلق آلاف الوظائف لشبان المنطقة (*Reuters Staff*، 2010/06/11،

في: https://www.reuters.com/article/oegtp-morc-drugs-my7-idARACAE65A05U20100611)

أشار تقرير الهيئة الدولية لمحاربة المخدرات الصادر سنة 2013 إلى أن المساحة المزروعة من القنب الهندي بلغت 47 ألفا و400 هكتار، مضيفا أنه وبالرغم من أن الحكومة تنفذ استراتيجية متعددة الأبعاد، فإن هذه الزراعة مازالت تعرف انتشارا كبيرا في شمال المغرب، وتشكل مصدر عيش العديد من السكان. ودعت الهيئة الحكومة المغربية إلى بذل المزيد من الجهود لمكافحة الزراعات غير المشروعة والاتجار في القنب الهندي، ومواصلة تجميع الإحصائيات وتحليلها بخصوص هذه الزراعة في البلاد وتقاسم التجربة مع المجتمع الدولي. وأوضح تقرير الهيئة الدولية الذي جرى تقديمه بالعاصمة الكولومبية بوغوتا أن مكافحة الشبكات الدولية للاتجار في المخدرات توجد في صلب الاستراتيجية الوطنية لمكافحة المخدرات، وأن الحكومة المغربية قد اتخذت مجموعة من الإجراءات، من قبيل تعزيز قدرات مختلف المصالح الأمنية، ووضع سياسة لمراقبة الحدود على طول السواحل، وتنظيم برامج للتكوين المستمر لفائدة العاملين بمصالح الرصد والتصدي للاتجار بالمخدرات، واستعمال التكنولوجيات الحديثة للتفتيش داخل الموانئ والمطارات، وتبني استراتيجيات تروم الوقاية والتصدي لاستعمال الطائرات الخفيفة في الاتجار في المخدرات، وتطوير أنشطة التعاون الدولي، ولاسيما في إطار الشرطة الدولية (الانتربول)، من أجل الحيلولة دون اختراق تهريب المخدرات للتراب الوطني. وأضاف التقرير، الذي جاء في 131 صفحة، أن اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات اتخذت مجموعة من الإجراءات الرامية إلى تحسين نشر المعلومات حول تقليص الطلب، إلى جانب تسليم الهيئة لائحة للدراسات التي تم القيام بها في المغرب حول حجم وخصوصيات تعاطي المخدرات في البلاد. ومن جهة أخرى، أكد التقرير أن وزارة الصحة المغربية قد قامت بإدراج مخدر الأفيون في مخطط عمل وزارة الصحة للفترة ما بين 2012-2017، وذلك بهدف تجاوز المعيقات على المستوى الوطني، كما شجعت الحكومة المغربية على تطوير إمكانية الولوج إلى المخدرات المشروعة بغرض التداوي. وسجل التقرير، أيضا، أن المغرب يعد أول بلد في شمال إفريقيا والعالم العربي يصادق على تشريع يسمح باستعمال مادة الميثادون في العلاج من الإدمان على المخدرات. وللإشارة، يعتبر هذا التقرير الثاني، الذي يستعرض الخطوط العريضة لعمل المغرب في مكافحة المخدرات، بعد التقرير السنوي الذي نشرته الخارجية الأمريكية سنة 2012، والذي أشارت فيه إلى الجهود التي يبذلها المغرب في مجال مكافحة المخدرات، وخاصة القنب الهندي. وتعد الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، هيئة تقنية مستقلة تابعة للأمم المتحدة ذات دور شبه قانوني، على اعتبار أن

رأيها يؤخذ عموما بعين الاعتبار من أجل اقتراح – مثلا – عقوبات في حق البلدان التي لا تحترم الاتفاقات الموقعة عليها. كما يعهد إليها بمراقبة احترام اتفاقيات الأمم المتحدة لسنوات (1961 و1971 و1988) ذات الصلة. وتضم هذه الهيئة 13 عضوا، ينتخبهم المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، وينتمي هؤلاء الأعضاء إلى الهيئة بصفتهم الشخصية، وليس بصفتهم ممثلين لبلدانهم. وينتخب ثلاثة من بينهم من لائحة تقدمها منظمة الصحة العالمية لشخصيات تتمتع بتجربة مهمة في المجال الطبي والصيدلي، فيما ينتخب باقي الأعضاء من لائحة أشخاص تقترحها الحكومات (مرية مكريم، في: *https://www.febrayer.com/47220.html*)

وفي سياق آخر، تعتبر أهم عمليات غسيل الأموال بالمغرب تلك التي تتعلق بتجارة المخدرات، نظرا للمردود الضخم من الأموال التي تدرها هذه التجارة، إذ لا أحد يعرف الحجم الحقيقي للأموال المتداولة في سوق المتاجرة غير المشروعة بالمخدرات، لكون سوقها يتميز بدرجة عالية من التنظيم والكفاءة التوزيعية.

وفي هذا الإطار، قام المغرب ببعض المجهودات في مجال مكافحة المخدرات زراعة وترويجا وتهريبا، فالمساحات المزروعة من مادة القنب الهندي الذي تعتبر مناطق شمال المغرب معقلا لها تراجعت بنسبة% 65 ما بين سنة 2003 و2012، حيث انتقلت المساحات المزروعة بالقنب الهندي من 134 ألف هكتار سنة 2003 إلى حوالي 47 ألف هكتار سنة 2012 حسب مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة في تقريره لسنة 2013.

وبهدف منع خروج هذه المواد إلى البلدان الأجنبية وبضغط من الاتحاد الأوربي، تعددت العمليات التي تقوم بها المصالح الأمنية والجمركية عبر أهم موانىء ومطارات المغرب، حيث يتم حجز كميات كبيرة من هذه المادة ويقدم المتورطون فيها للعدالة، وهو ما أدى إلى تراجع للكميات المهربة، حتى أن مناطق عبورها انتقلت إلى أماكن أخرى مثل سبتة ومليلية المحتلتين حسب ما ورد في التقرير الأمريكي سنة 2012، حيث اعتبرهما من أكبر معابر القنب الهندي إلى بلدان الاتحاد الأوروبي.

وحسب تقرير المغرب الموجه إلى الاجتماع الرابع والعشرين لرؤساء المصالح المكلفة على المستوى الوطني بمكافحة تهريب المخدرات في إفريقيا (أفتتح هذا الاجتماع يوم 16 شتنبر 2014 بأديس أبابا وقد جدد فيه المغرب التزامه القوي بمقاصد ومبادئ إطار الإعلان السياسي وخطة العمل بشأن التعاون الدولي لإرساء استراتيجية متكاملة ومتوازنة لمحاربة مشكل المخدرات العالمي المصادق عليه سنة 2009، في إطار مبدأ المسؤولية المشتركة وتقاسم المسؤوليات)، قامت الأجهزة الأمنية المغربية سنة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2013 بحجز أزيد من 100 طن من مستخلص القنب الهندي وأكثر من 219 طن من الكيف، و14.5 كلغ من الكوكايين وأكثر من 450 ألف و357 حبة مهلوسة، وخلال النصف الأول من سنة 2014، يضيف التقرير، تم حجز 94 طنا من الشيرا، و221 كلغ من الكوكايين و 142 ألف و415 حبة مهلوسة.

ويبين الجدول أسفله حجم المخدرات المحجوزة من قبل السلطات الأمنية المعنية في الفترة الممتدة من 2009 إلى سنة 2014:

– جدول رقم 1: حجم المخدرات المحجوزة بين 2009 و 2014 بالمغرب (مكتب مكافحة المخدرات والجريمة، في: *www.unodc.org*)

السنة	كمية المخدرات المحجوزة			
	مخدر الشيرا بالطن	عشبة القنب الهندي بالطن	الكوكايين بالكيلوغرام	*61* ألف حبة
2009	*188* طن	223 طن	*22* كيلو غرام	*90* ألف حبة
2010	118 طن	*178* طن	*58* كيلو غرام	*60* ألف و917 حبة
2011	129 طن	*138* طن	*57* كيلو غرام	*71* ألف حبة
2012	*137* طن	*126* طن	*53* كيلو غرام	*450* ألف و357 حبة
2013	*100* طن	*219* طن	*14,5* كيلو غرام	*142* ألف و415 حبة
2014	*94* طن	–	*221* كيلو غرام	–

يتبين من خلال الجدول أن المغرب حجز سنة 2009 نحو 188 طن، وهو أعلى مستوى له على الإطلاق خلال الفترة ما بين سنة 2009 و 2014، وعلى الرغم من تعبئة وسائل بشرية ومادية ضخمة في مجال رصد ومراقبة حدود وسواحل البلد، فإن عملية مكافحة المخدرات تعترضها صعوبات متزايدة من بينها الإمكانيات الضخمة التي أضحت تمتلكها الشبكات الإجرامية والأساليب المبتكرة وغير المتوقعة التي تلجأ لها.

كما يبين الجدول أسفله عدد الأشخاص الموقوفين في قضايا المتاجرة بالمخدرات ما بين 2011 و2013:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– جدول رقم 2: عدد الموقوفين في قضية الاتجار بالمخدرات بالمغرب ما بين 2011 و2013 (البوابة الوطنية، 2014/08/13).

السنة	عدد الموقوفين
2011	*33*ألف و 537 شخص
2012	*37*ألف و 989 شخص
2013	أكثر من 42 ألف شخص

هذا على مستوى عدد الموقوفين المغاربة، أما بخصوص الأجانب، فوفق تقرير للأمم المتحدة حول المخدرات والجريمة لسنة 2011 احتل الإسبان الرتبة الأولى مقارنة مع عدد الأجانب الموقوفين بالمغرب في جرائم الاتجار الدولي في المخدرات، يليهم الفرنسيون، إذ بلغ عدد الأجانب الموقوفين في جرائم المخدرات 487 شخصا من بينهم 151 إسبانيا و135 فرنسيا و43 برتغاليا و19 نيجيريا و18 رومانيا و12 بلجيكيا و10 إيطاليين حسب إحصائيات رسمية (مجلة القانون والأعمال الدولية، 2021/05/06).

وصنف التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة لمحاربة المخدرات والجريمة سنة 2014 المغربَ أولَ منتج لهذا المخدر في العالم. أما المساحة التي تغطيها هذه الزراعة فقدرت عام 2019 بحوالي 55 ألف هكتار (حوالي 136 ألف فدان)، وفق ما أوردت وكالة الأنباء المغربية في ملف حول الموضوع، وقد نقلت هذه الوكالة عن خبراء قولهم إن "المغرب يتوفر على مؤهلات في هذا المجال لا يمكن إنكارها من قبيل نظام بيئي ملائم (التربة والمناخ)، والقرب من السوق الأوروبية الصاعدة، فضلا عن الدراية الموروثة التي يتمتع بها الفلاحون".

أفادت دراسة للشبكة المستقلة "المبادرة العالمية ضد الجريمة المنظمة العابرة للحدود" أن حجم منتوج القنب الهندي الذي يستعمل فقط في استخراج مخدر الحشيش بلغ سنة 2014 حوالي 700 طن، بقيمة إجمالية تقارب 23 مليار دولار، ومن جهتها، تعلن السلطات المغربية من حين لآخر عن إحباط محاولات لتهريب مخدر الحشيش بكميات تقارب أحيانا 10 أطنان، وقد بلغ مجموع الشحنات التي تم ضبطها سنة 2014 – مثلا – نحو 217 طنا.

يرى البعض أن تقنين زراعة القنب الهندي هدفه هو انتشال المزارعين من حالة الخوف من الاعتقال، فضلا عن أنه سيؤدي إلى تدخل الدولة والتحكم في المساحات المزروعة والمواد المنتجة وتوجيهها

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للاستعمال في نواح مشروعة، وأن بقاء الوضع كما هو عليه، سوف يؤدي إلى استمرار سطوة كبار تجار المخدرات وتحكمهم في صغار المزارعين، إضافة إلى إغراق السوق المحلية والدولية بكميات هائلة من المخدرات.

وتشير المعطيات المتوفرة لجمعيات المجتمع المدني الناشطة في هذا المجال إلى أن أكثر من 30 ألف مزارع يواجهون مذكرات توقيف واعتقال بسبب هذه الزراعة، مما يقلص من تحركاتهم.

ولم يفلح تقليص المساحات المزروعة من هذه النبتة في خفض ترتيب المغرب كأكبر منتج للحشيش في العالم إلى جانب أفغانستان حسب التقارير الدولية (سكاي نيوز عربية، 2015/08/22).

في ظل جائحة كورونا عادت بقوة أخبار إحباط عمليات تهريب المخدرات من المغرب، وخاصة نحو الضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط، وهي العمليات التي تشي – في المقابل – بتمكن شحنات كثيرة غير تلك الموقوفة من التسلل إلى أوروبا، في محاولة لكسر حصار طويل فرضته السلطات المغربية أولا ثم تلتها جائحة كورونا.

وبالإضافة إلى الكميات التي يتم حجزها في المغرب والمتورطين الذين يجري الإعلان عن توقيفهم تزامنا مع حالة الطوارئ الصحية، أعلنت السلطات الإسبانية بدورها عن اكتشاف شبكات كبيرة لتهريب المخدرات المغربية، من بينها تلك التي تضم 23 شخصا وجرى تفكيكها نهاية أبريل 2020 في برشلونة، وأخرى كانت تضم 35 شخصا وفُككت بمنطقة قادس بإقليم الأندلس منتصف ماي 2020.

ويعزى هذا التصاعد إلى الوضع المرتبط بتفشي وباء كورونا، والذي أفرز ارتفاعا في أسعار الممنوعات في أوروبا، وقد شجع تزايد الطلب على الحشيش المغربي، أمام تراجع كمياته المروجة بشكل غير قانوني في العديد من الدول الأوروبية، العديدَ من المهربين على العودة إلى مغامراتهم التي توقفوا عنها اضطراريا مع تشديد مراقبة السواحل المغربية ثم عقب فرض حالة الطوارئ الصحية، مستغلين انشغال السلطات المغربية بتبعات الوباء لفتح منافذ تهريب جديدة.

وهذا ما تؤكده العديد من وسائل الإعلام الأوروبية، ففي 24 مارس 2021، وبعد أيام من إعلان المغرب إغلاق منافذه الحدودية، قالت صحيفة "إلبابيس" الإسبانية إن الغرام الواحد من الحشيش المغربي ارتفع من 6 يوروهات كحد أقصى إلى 15 يورو، مرجعة الأمر إلى "تراجع المخزون وانتهازية المروجين"، لكنها شددت على أن كورونا عززت هذا الأمر الذي بدأ قبل شهور مع تشديد المغرب مراقبته على منافذ تهريب المخدرات.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والشيء نفسه يحدث في فرنسا، إذ حسب تقرير نشرته وكالة "رويترز" للأنباء بتاريخ 15 ماي 2020، تراجعت أنشطة ترويج المخدرات، وعلى رأسها الحشيش المغربي، بما بين% 30 إلى% 40 نتيجة حالة الطوارئ الصحية، وهو ما أدى إلى ارتفاع كبير في أسعارها تراوح ما بين% 30 و 60%، مشيرة إلى أن فرنسا تعد إحدى الدول التي ينشط فيها بشكل كبير مروجو الممنوعات المغربية المهربة.

لكن هذا السبب ليس الوحيد الذي دفع بعض "أباطرة المخدرات" للعودة إلى نشاطهم، ويتعلق الأمر بتأثر هؤلاء ماديا بسبب حالة الطوارئ الصحية، ذلك أن وقف العديد من الأنشطة "الموازية" التي كان يقوم بها هؤلاء بشكل اضطراري قد يكون بدوره دافعا لهم للعودة إلى عمليات التهريب.

ويُفسَّر هذا بكون بعض كبار تجار المخدرات يملكون مشاريع أخرى مثل المقاهي والمطاعم والفنادق وشركات النقل والعابر للقارات والاستيراد والتصدير، وهي في الأصل كانت واجهة لتبييض الأموال التي يحصلون عليها من التهريب قبل أن تتحول إلى مصادر للثروات، لكن توقف أو انحصار أنشطتها اضطراريا بسبب كورونا، إلى جانب محاصرة تجارة المخدرات، أدت إلى تضرر أصحابها بشكل كبير، مما شجع بعضهم على العودة إلى تهريب الممنوعات (المتيوي، 2020/05/24).

حسب إحصائيات صادرة عن وزارة الداخلية المغربية، فإن حوالي 90 ألف عائلة مغربية تعيش من عائدات هذه النبتة، خاصةً في شمال المغرب حيث توجد مناطق شاسعة تنبت فيها منذ عقود نبتة القنب، ويبلغ مردود كل عائلة من هذه الزراعة سنويا 39 ألف درهم (3600 يورو)، بحسب دراسة رسمية أنجزتها وكالة إنعاش وتنمية الشمال، التابعة لرئاسة الحكومة المغربية.

ووفق الإحصائيات نفسها، فإن 80% من مزارع القنب الهندي مسقية وتنتج 1821 كلغ من القنب الخام في الهكتار سنويا، فيما 20% المتبقية وغير المسقية تنتج 459 كلغ في الهكتار سنويا، كما يبلغ الإنتاج السنوي للقنب الهندي الخام حسب المعطيات الرسمية 53300 طنا سنويا، تمثل منها الكميات المستخلصة (العجينة المخدرة) الموجهة للاستهلاك الفردي 1066 طن.

كما أوضح مختصون في البيئة أن هذه النبتة تستهلك مياه أكثر بعشرين مرة من بعض الزراعات الأخرى، ويمكن عبر تصنيعها إنتاج الورق بشكل دائم عكس استغلال الغابات التي يصل معدل نمو بعضها إلى 20 سنة (مجلة القانون والأعمال الدولية، 2021/05/06).

ويعد المغرب أول مصدر لمخدر الحشيش الذي يهرب إلى أوروبا بمعدل سنوي يقارب 700 طن بما قيمته 23 مليار دولار، بحسب دراسة نشرها مركز الأبحاث المستقل "المبادرة العالمية ضد الجريمة المنظمة العابرة للحدود" (قناة فرانس 24، 2020/10/16).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعلى صعيد آخر، أكد الباحث السوسيولوجي رشيد جرموني، في حوار مع قناة *DW* أن الدراسات التي أجريت في هذا الصدد تؤكد أن المغرب يعتبر من أكثر البلدان التي تواجه هذه الآفة، حيث أن فئة المراهقين ما بين 16 و18 سنة هم الأكثر تعاطيا للمخدرات، وهذه المواد تنتشر بشكل كبير على مستوى المؤسسات التعليمية، وتسجل نفس الدراسات أن% 50 من الشباب يتعاطون الحشيش، و%8 من هؤلاء الشباب يستهلكون الكوكايين رفقة أصدقائهم، بينما% 13 منهم يتناولون هذه المواد المخدرة بمفردهم.

وأضاف الدكتور رشيد جرموني أن% 66 لا يواجهون أي مشاكل في الحصول على المخدرات، مشيرا إلى أنه بالرغم من كون هذه الأرقام تظل تقريبية ونسبية، إلا أنها مقلقلة، إذ أنه في عام 2012 قدرت نسبة المخدرات التي تباع سنويا على الصعيد المحلي بمليار ونصف مليار درهم مغربي (أوعزوز، 2016/08/07).

3. العوامل المفسرة لظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية بالمغرب

من بين الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات، نجد الأصدقاء الذين لا يخفى علينا دورهم في التأثير على اتجاه الفرد نحو تعاطي المخدرات فتجدهم يتعاطون المخدرات في الشوارع والأندية الليلية والرحلات والتجمعات الدورية في بيوت أحد الأصدقاء وسهرات ليالي عطلة نهاية الأسبوع، فلا يجد الشاب اليافع سوى تقبله لتعاطي المخدرات كي يظل مقبولا بينهم، كما أن الأسرة لها دور أساسي في تشكيل سلوك الفرد منذ مرحلة الطفولة، فإدمان الأب أو الأم على المخدرات يؤثر سلبا على سلوك الحدث ويدفعه للإدمان كذلك، كما أن ضعف الوازع الديني يدفع بالشخص إلى تعاطي المخدرات.

يتحدث السوسيولوجي المغربي رشيد جرموني عن الأسباب التي تؤجج هذه الظاهرة، فيقول: "إن الأسباب متداخلة، منها ما هو نفسي، اجتماعي واقتصادي. فالعامل الأول وهو العامل النفسي يعتبر بمثابة تنفيس على الذات، إذ أثبتت دراسة ميدانية في هذا الصدد على عينة من الشباب أن% 36 يتعاطون للمخدرات بدافع الرغبة في الهروب من المشاكل، و%32 منهم يرون أن المخدرات تعتبر الوسيلة الأنجع لتحقيق اللذة والمتعة، بينما% 3 من هؤلاء الشباب يستعملون المخدرات لأسباب اقتصادية تتمثل في معظم الأحيان في البطالة" (أوعزوز، 2016/08/07).

ويشير جرموني إلى أن أسباب هذه الظاهرة متعددة بالنظر إلى ضعف اليقظة الأسرية، كما أن الدولة لا تقوم بدورها على النحو الأنسب، وتكون النتيجة هي سهولة الوصول إلى المخدرات، مما يؤدي إلى انتشار الجرائم وإنتاج المواطن بروحية عدائية، والتجرؤ على تعذيب الذات والهجوم على الآخر.

مما يحتم توعية الشباب بخطورة الظاهرة لخلق مناعة إزاءها، لتفادي الوصول إلى الاحتقان الاجتماعي (أوعزوز، 2016/08/07).

خاتمة

لا يسعنا إلا أن نقول في الأخير أنه للقضاء على ظاهرة انتشار المخدرات والإدمان عليها ينبغي استحضار مختلف الأبعاد والمقاربات (سياسية، قانونية، اجتماعية، صحية، تربوية، أمنية...) مع الحرص على تناغمها وخدمتها لأهداف موحدة، فالظاهرة مركبة ومكافحتها يتوجب أن تكون من جنس الظاهرة نفسها: أي مكافحة مركبة تستدمج مختلف الوسائل والآليات والسياسات في إطار استراتيجية واضحة المعالم والغايات.

المصادر

[1] "الاتجار بالمخدرات كمصدر من مصادر غسل الأموال بالمغرب". (2021/5/6). مجلة القانون والأعمال الدولية. تم الولوج بتاريخ: 2024/01/10، في: *https://www.droitetentreprise.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%83%D9%85%D8%B5%D8%AF%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1-%D8%BA%D8%B3%D9%84-%D8%A7/*

[2] أوعزوز، فاطمة الزهراء. (2016/08/07). "المخدرات في المغرب... وباء يهتك بالشباب في صمت مطبق!". قناة *DW* (دويتشه فيله). تم الولوج بتاريخ: 2024/01/14، في: *https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%A1%D9%8A%D9%87%D8%AA%D9%83%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%81%D9%8A%D8%B5%D9%85%D8%AA%D9%85%D8%B7%D8%A8%D9%*

%82/a-19441357

[3] بن سليمان، عبد السلام. (1993). مكافحة المخدرات: دراسة قانونية واجتماعية. الرباط: مطبعة المصارف الجديدة.

[4] "الظهير الشريف المتعلق بضبط زراعة الكيف". (1919/11/17). الجريدة الرسمية. العدد 342.

[5] "الظهير الشريف في جعل ضابط الاستجلاب المواد السامة والاتجار بها وإمساكها واستعماله". (1923/01/06). الجريدة الرسمية.

[6] "الظهير الشريف في منع قنب الكيف". (1954/05/07). الجريدة الرسمية. العدد 2167.

[7] "الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 73-132-1 المتعلق بزجر الإدمان على المخدرات السامة ووقاية المدمنين من المخدرات". (21 ماي 1974). الجريدة الرسمية.

[8] "الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 339-77-1 المتعلق بمدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة". (1977/10/13). الجريدة الرسمية. العدد 3339.

[9] "عودة الجدل حول تقنين زراعة الحشيش بالمغرب". سكاي نيوز عربية. (2015/08/22). تم الولوج بتاريخ: 2024/01/11، في: https://www.skynewsarabia.com/varieties/768909-%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%86%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%8A-%D8%AA%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D8%AC%D8%AF%D9%84%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8

[10] قايد، حسين. (2021/04/26). "يسمح بالزراعة ويجرم التعاطي.. المغرب يقترب من تشريع "الكيف"". الحرة. تم الولوج بتاريخ: 2024/01/04، في: https://www.alhurra.com/morocco/2021/04/26/%D9%8A%D8%B3%D9%85%D8%AD-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%B9

%D8%A9-%D9%88%D9%8A%D8%AC%D8%B1%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%8A%D9%82%D8%AA%D8%B1%D8%A8-%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D9%81

[11] المتيوي، حمزة. (2020/05/24). "ارتفع ثمنها وتضرر مهربوها من كورونا.. هذه أسرار عودة نشاط المخدرات بالمغرب". تم الولوج بتاريخ: 2024/01/12، في: https://www.assahifa.com/%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%AB%D9%85%D9%86%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%AA%D8%B6%D8%B1%D8%B1-%D9%85%D9%87%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%87/

[12] مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة، تقارير صادرة عن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة. (2009 و2014). تم الولوج بتاريخ: 2024/01/08، في: www.unodc.org/wdr2011

[13] مكريم، مرية. (د.ت). "تقرير أممي: المغرب ما زال يتوفر على 47 ألف هكتار من أراضي الحشيش". موقع فبراير. تم الولوج بتاريخ: 2024/01/07، في: https://www.youtube.com/watch?v=s5PuXLZjbNA

[14] "وزيرا داخلية فرنسا والمغرب يتباحثان في الرباط حول مكافحة المخدرات والهجرة غير الشرعية". (2020/10/16). قناة فرانس 24. تم الولوج بتاريخ: 2024/01/13، في: https://www.france24.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/20201016%D9%

88%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%A9%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B7%D8%AD%D9%88%D9%84%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D8%A9

[15] "وزير الداخلية يعقد لقاء مع الصحافة إلى جانب وزير الاتصال والوزير المنتدب لدى وزير الداخلية إثر تصريحات مسؤولين جزائريين بخصوص محاربة المخدرات". (2014/8/13). البوابة الوطنية. تم الولوج بتاريخ: 2024/01/09، في: *https://www.maroc.ma/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D8%AA%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%83%D8%A7-%D9%8A%D8%B3%D8%B9%D9%89-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%82%D9%8A%D8%B5-%D9%85%D9%86-%D8%AC%D9%87%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8-*

%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AD%D8%A8-
%D8%A8%D9%87%D8%A7-
%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A7-
%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84-
%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%A9

[16] *Reuters Staff*. (2010/06/11). "زراع القنب الهندي في المغرب يتوقون إليه رغم المنع". تم الولوج بتاريخ: 2024/01/06، في:
https://www.reuters.com/article/oegtp-morc-drugs-my7-idARACAE65A05U20100611

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September –

تداوليّة الرسومات الثوريّة في شعارات ناجي العلي (لسانيّات خطابيّة للطبقات الشعبيّة)

د. محمد خليل حمادي [1]

[1] أستاذ في اللغة العربيّة وآدابها في الجامعة اللبنانيّة (مكتب اللغات)- كلّيّة الإعلام+ كلّيّة التربية.منسّق في مكتب تنسيق تدريس اللغات الجامعة اللبنانيّة- شؤون اللغة العربيّة ومناهجها - لبنان

ملخص. منذ انطلاقة التداوليّة وهي تعتمد على مبدأ كسر الحدود، وإزالة العراقيل بين التخصّصات الإنسانيّة كافّة، ومن هذا المنطلق، وجد هذا البحث متنفّسه كي يمضي في مقاربة ناجي العلي، الرسّام الكاريكاتوريّ، تداوليًّا، أي استنطاق اللغة المكنونة لديه، من خلال ترسيماته، وإعادة إنتاجها خطابًا تأثيريًّا في الشعوب المتلقّية. لقد استشرفنا في أعمال ناجي العلي نوعًا من الخطاب الشعبيّ، أي الذي يأخذ مشروعيّته وامتداده من الطبقات الشعبيّة، فهل هذا يعني قطيعة تامّة مع الأنظمة؟ أو توجيه أسهم النقد والخذلان؟ وأي دور للتداوليّة وأيّ موقف للخطاب في رحاب هذا الوضع؟ لقد كانت دراسة تجديديّة في مسار التداوليّة واللسانيّات الخطابيّة.

Abstract. Depuis ses débuts, la pragmatique s'appuie sur le principe de briser les frontières et d'éliminer les obstacles entre toutes les spécialisations humaines. De ce point de vue, cette recherche a trouvé un débouché pour poursuivre la démarche du caricaturiste Naji Al-Ali, de manière pragmatique, c'est-à-dire en interrogeant son langage caché, à travers ses dessins, et le reproduire dans un discours influent sur les peuples destinataires. On a vu dans les œuvres de Naji Al-Ali un discours populaire, c'est-à-dire qui tire sa légitimité et son extension des classes populaires : cela signifie-t-il une rupture totale

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

avec les régimes ? Ou diriger des parts de critiques et de déceptions ? Quel rôle joue la pragmatique et quelle place occupe le discours dans cette situation ? Il s'agissait d'une étude innovante dans la voie de la pragmatique et de la linguistique rhétorique.

تمهيد

لم ينطفئ أثر "ناجي العلي"، وهو الذي قد تجاوز عمر اغتياله ستة وثلاثين عامًا، ولكنّه لا يزال ذلك الطفل المُعْدَم الفقير الذي يرنو نحو أفق بعيد، مديرًا ظهره إلينا إلى المرحلة والأنظمة والجلّادين والأعادي. هكذا هو (حنظلة) ذلك الفتى الشائك شكلًا ومضمونًا، فهو يتعرّض إلى الأشواك، وكذلك يخزنا فيوخزنا ويرمي فينا الإبر علّه يحرّك شيئًا في الضمير النائم فتحاكي لغته التداوليّة وخطابه الشعبيّ الشائك هذا أوجاع شعبه المتشرّد وأمّته المعذَّبَة وقضيّته الساقطة طيّ النسيان والكتمان، ذلك لأنّ الوجدان قد ضاق عن احتمالها، فأُلقِيَ الخطاب جانبًا، أُلقِيَ متعَبًا إلى جانب الطفلة (وفاطمة) المرأة الصابرة، والرجل القتيل المضرَّج بالدم والحديد والنار.

ومن هذه العتبة التي ندخل فيها إلى هامشنا الموضوعيّ أو البحثيّ في البحث ترتبط فكرتنا ومشاركتنا هذه بناجي العلي ومقاربته تداوليًّا وخطابيًّا. لقد تجاوزت رسومات ناجي العلي الحدود الضيّقة للمباحث التي تنشد العلوم الإنسانيّة، تجاوزت حدود الفكرة، فالرجل رجل أمّة وثورة وشعب، وتداوليّته الخطابيّة ولسانيّته اللغويّة إنّما مستلّة من أعماق الاستعمال اليوميّ للناس، فيتعلّق بحثنا بموضوع المرحلة لأنّه يُمَظهِر لغة الشعارات، ويُبَلْوِر خطابات الناس اليوميّة ولكن بآلة الورق ووسيلة القلم الرصاصيّ الأبيض والأسود ليس إلّا، فلغة الثورة تتّقد في رسوماته كي تشبّ جمرًا، هي لغة النقد العالي والتأثير الأعلى، لغة الحرّيّة وخطاب الديمقراطيّات، وهو الحفاظ على الثورة بإعادة إنتاجها وتجْلِيَتها على الدوام وعلى الرغم من كلّ شيء.

تَمُتّ هذه الورقة البحثيّة بصلة مباشرة ورئيسة في موضوع البحث التداوليّ الحديث، إذ بها تقارب أعمال ناجي العلي ومنتجاته الفنّيّة من باب التداوليّة أو البراجماتيّة، وهي تلك التي تجعل التواصل عملًا لغويًّا وكلاميًّا فنّيًّا يُهَنْدِس التواصل الوصفيّ في حينه بين البشر أو الجماعات المتواضِعَة عليه في الاستعمال، ثمّ يُصَيّره خطابًا لسانيًّا بعد أن يحرّره من آلة الورق أو الفضاء المُقَيَّد ذي القيود والسلاسل الإنتاجيّة الجافّة، ويجعله متداولًا ومنطلقًا، بتشظّيه بين الناس والمتلقّين، كي يوصل مرسَلَته فتحوّله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شيفرة أو رموزًا يتعاون الناس بأفعالهم اللغويّة التفاعليّة للتطبيق والحوار والمحاكاة وتشكيل الوعي المعرفيّ اللازم.

من المهمّ للمجالات البحثيّة والمعرفيّة الإنسانيّة تناوُل ناجي العلي وأثره الخطابيّ المكنون في رسوماته بصورة تداوليّة، وعلى نسق النظريّة الخطابيّة اللسانيّة الحديثة. ولا جرم أنّ ناجي العلي الثوريّ قد قدّم مدوّنة ضخمة وديمقراطيّة كانت تصدح بالمعارضة، ومخالفة القطيع، أو الرأي السائد، والأهم من ذلك أنّه حاول أن يكون صوت الناس الرافضين، ولكنّهم، لغياب العمليّة الديمقراطيّة السليمة في المشرق العربيّ، وبسبب هيمنة الأنظمة، أو النظام الحاكم، قد تلاشى خطابهم ولم يؤخَذ به، ولم يحصل أنّ أحدًا قد التفت إلى صوت السواد الأعظم من الناس، وبالتالي كانت الأفعال اللغويّة التي تؤهّل لها رسوماته، والتداوليّة الاستعماليّة للسان حال الناس، كانت جميعًا ممنوعة، فأراد ناجي أن يُسْهِمَ في إعادة إظهارها أو إحيائها كي تثير ضجيجًا، وتكون أقوى من كتمها أو تغييبها وبعثرتها بين الندوات، والمجالس الفارهة، والكلام الذي لا يُثمن ولا يُغني من جوع.

لقد انطلق ناجي من لازمة نشر الوعي الثوريّ والتدليل على موقفيّته أو قصديّته في خطابه الرسوميّ هذا، وقد أفلح وأصاب في جعله تداوليًّا، من حيث أنّ الناس قد تلقّفته وآمنت به، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّه قد أزعج أهل القرار، وأرغمهم على الانتباه إلى أنّ تداوليّة الناس أكبر منهم، وأنّ خطابهم أعمق وأعلى من نصوصهم المقيّدة، وبالتالي فإنّ لغة الشعب وصوته هي اللغة العُليا في المستويات الخطابيّة.

أهداف البحث

تتبلور أبرز النقاط التي يهدف البحث إلى إثباتها في الآتي:

1- رسومات ناجي العلي تداوليّة بامتياز، وذلك من خلال استعماليّتها وتداوليّتها المستمرّة، فعلى الرغم من تفجيره واغتياله ظلّ أثره متداولًا.

2- تستحثّ شعارات ناجي العلي على الثورة وتطالب بها، وتجعلها نصب عيْنيها، فيقدّم خطابًا منهجيًّا ثوريًّا يتلقّفه الناس ويؤمنون به، وينجح في أن يكون بمستوى علويّ أمام تسفّل لغة خطاب الآخرين، وقد أجمع الشعب على تأييد هذه اللغة الخطابيّة، بينما تجنّبها الزعماء والحكّام وحاربوها.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3-إنّ التداوليّة لا تُحَدّ بحدود المُنتَج اللغويّ، بل هي منتَج سيميائيّ تواصليّ يؤمن بأنّ كلّ أشكال اللغة عرضة للتواصل من خلالها، شريطة أن تتضمّن أطراف التراسل الطبيعيّ في المدوّنة.

4-يتحوّل نصّ ناجي العلي المرسوم، أي من خلال رسمة أو شعار، إلى عنصر فاعل اشتغاليّ في الأوساط المتلقّية، فتتبنّاه الشعوب وتطبّقه، ذلك إذا لم تكن قد طبّقَتْه بالأصل، وهذا ما يشي بأنّ ناجي انطلق من أرضيّة الناس، فنقل لغتها بآلة الرسم، أو صوّر راسمًا ما يبتغيه من الشعوب ووعيها الثوريّ.

الإشكاليّة والفرضيّات:

إنّ الإشكاليّة مطلب أساسيّ من متطلّبات المباحث، وإن كانت قصيرة ومُيَسَّرة، ومن الممكن وسم إشكاليّة هذا المبحث بالآتي:

إلى أيّ مدى تمكّن ناجي العلي من أن يكون تداوليًّا من خلال رسوماته؟ وما أبرز المناحي الخطابيّة والمعايير النصّيّة اللغويّة التي تحرّكها وتحرّرها شعاراته الفنّيّة؟ وكيف نجحت آلة ناجي العلي الفنّيّة-الثقافيّة في ابتكار لغة مموّهة خطابيّة أثّرت في المتلقّي وتوجّهاته الثوريّة ووعيه نحو قضيّته؟

وتكون هذه الفرضيّات لتجيب عن تساؤلات الإشكاليّة كالآتي:

- إنّ رسومات ناجي العلي تحتوي القيمة التداوليّة، بدليل بقائها حيّة على الرغم من اغتياله.
- من خلال الإشاريّات والانسجاميّات اللغويّة التي تتيحها الرسومات والشعارات؛ ينجح ناجي العلي في استلال لغة تواصليّة مع القواعد الجماهيريّة باسم المنتَج الفنّيّ.
- يطمح ناجي العلي أن يكون مؤثّرًا في متلقّيه، وقد غيّر كثيرًا من التوجّهات الثوريّة، وكشف الحقائق باسم الحرّية أمام الناس، فأعاد تكوين الوعي الثوريّ لديهم، وقدّم نقدًا ديمقراطيًّا ضدّ الظلم واستعباد الشعوب ومصادرة قرارها وارتهان المصير.

أمّا منهج البحث، فهو المنهج التداوليّ بإجراءاته وآليّاته التواصليّة، والكاشفة عن أبرز ما حملته رسومات ناجي العلي من قيم ثقافيّة، ورموز أدبيّة، كان له أثر في متلقّيها.

أوّلًا: القسم النظريّ: التداوليّة وخطاب الفنون الشعبيّة التواصليّ

في هذا المهاد النظريّ نسعى إلى إبانة أبرز الجوانب التي تربط الموضوع بأصله البحثيّ، ذلك لأنّ هذا الأمر مهمّ بالنسبة إلى تحديد مسارات التطبيق لاحقًا، ومن هذا المنطلق انتخبنا عنوانًا لهذا البحث، يقوم هذا العنوان بحصر المسائل وتوضيبها، وتأمين التآلف اللازم فيما بينها، وصولًا إلى الغاية البحثيّة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المننشودة، وهي تشابك الموضوعات الثلاثة: التداوليّة، والتواصليّة الخطابيّة، والفنون الشعبيّة وأساليب تلقّيها، بما يخدم الحالة التي تشكّلها.

ليس خافيًا أنّ البحث ينهض بالمفاهيم اللسانيّة الحديثة الطاغية على الساحة البحثيّة في هذه الأيام، وهذا ما يجعل من المبدأ التواصليّ، ومسألة خلق الأثر اللازم، أو المروم والمنشود، في الجماهير، هو أساس هذا العمل البحثيّ. ما يدعم هذه الفكرة أنّ العناصر الثلاثة المنشودة في البحث تقوم على مبدأ الاتّصال. فالتداوليّة من العلوم التي تقول بمبدأ التواصل؛ بل إنّها بالأصل كانت وليدة فلسفة التواصل، وإحداث الفعل اللغويّ بين البشر، إذ تقدّم التداوليّة درسًا مفصّلًا للسائد الاجتماعيّ، وكيفيّة إحداث هذا السائد الاجتماعيّة فروقات معيّنة تخدم الحالة الإعلانيّة من خلال اللغة، أن نعلن عن أفكار تواصليّة بواسطة اللغة، حيث تكون هذه الأفكار قابلة للنقاش وإثارة اهتمام المجتمع التداوليّ... وفي مقلب آخر تعدّ التداوليّة تنظيمًا من تنظيمات اللغة العديدة، ويقوم هذا التنظيم بتحديد أطر إلقاء القول وتلقّفه، وذلك بناء على أغراضه وأفكاره التي يحملها؛ لأنّ المرسلة اللغويّة كيان من الأفكار، وفلسفة الفعل اللغويّ تقوم بتحديد كيفيّة طرح هذه الأفكار، بناء على الهدف المنشود في عمليّة الإدلاء القوليّ.

في المقلب الآخر؛ تبدو النظريّة الخطابيّة، أو فلنقل المدرسة الخطابيّة في المقاربة اللغويّة، تقوم هذه المدرسة على أساس تحويليّ، ولكن بالاتكال على المعلم التواصليّ إذ إنّ اللغة تتحوّل من الإطار النصّيّ الضيّق، حبيس الورق، أو المشافهة السماعيّة، إلى فضاء التواصل الرحب، بمعنى تحويل اللغة أعرافًا تواصليّة من لدن الناس الذين يتداولون بها، ومن خلالها، وبطبيعة الحال، فإنّ هذا التواصل لا يأتي جزافًا؛ بل هو محتاج إلى منتجات القول اللغويّ، أي إلى لغة تُنتَج بهدف إحداث قصديّة يتلقّفها التقبّل، أو مقبوليّة المتلقّي، فتستحيل الأمور فضاء تواصليًّا مؤثّرًا لإنجاز اتّصال من خلال اللغة، بالزيادة والتأييد، أو النقض وإحداث الاختلاف أو إبانته.

الطرف التواصليّ الثالث المنشود في هذا البحث هو الفنّ الشعبيّ، والمقصود بالفنّ الشعبيّ أنّه ذلك الفنّ الذي يقوم على الانطلاق من بيئة شعبيّة مجتمعيّة، وهو الذي يكون بمتناول الناس أجمعين، أو على الأقل أكبر شريحة مجتمعيّة ممكنة قد تتلقّفه، فلنسمّه الفنّ المستساغ الشائع– الديمقراطيّ، الذي يبدو طيّعًا أمام الناس، يتلقّفه الساري والغادي، إذ نجده في وسائل غير مكلفة في الأصل، يبدو على جادّة طريق، أو يكون عبر وسيلة تجتذب الناس، بمعنى أنّهم غير ملزمين بالبحث عنها أو طلبها، وقد لا يعوزه حتّى الإعلان عن هذا المنتَج، بغرض التجارة أو الربح أو العرض الكلاسيكيّ المعهود في اللوحات والأغاني والموسيقى والمنحوتات وما خلاها... أمّا الفنّ الشعبيّ المنشود في هذا البحث، وهو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما قدّمه "ناجي العلي"، فكان رسمًا كاريكاتوريًّا عرفه الناس من خلال الجرائد اليوميّة والصحف التي احتضنت إنتاج هذا الرجل.

هذه أبرز المعالم التي سنتناولها في هذا لمهاد النظريّ، على أنّ العرض سيكون ميسّرًا ومتخصّصًا فيما هو معنيّ بالبحث، والتطبيق لاحقًا، أي نحاول رفد ما يخدم البحث من خلال التداوليّة وفلسفتها التواصليّة، والخطاب ومعالمه وفنونه، علاوة على ناجي العلي وقصديّاته في فنّه الشعبيّ.

نحاول في هذا الحيّز البحثيّ استدراج أكثر الأمور ارتباطًا بالهدف البحثيّ، وعلى هذا الأساس كان واضحًا أنّ العلماء الذين عملوا على تطوير أجهزة التداوليّة التحليليّة، كانوا قد وضعوا نصب أعينهم الطاقة الهائلة التي تؤمنها التداوليّة في تجاوز حدود اللغة التقريريّة، أو العلميّة المغلقة، في محاولة للوصول نحو دراسة الحالات اللغويّة الإنسانيّة المطلقة برمّتها، وذلك بهدف الكشف عن الإمكانات التواصليّة التأثيريّة التي تحملها. وشهدت التداوليّة أكثر من تعديل فرضته حركة تطوّر العلوم ونموّ المعارف التي ترافقت ونهاية القرن العشرين، على أن يُفتَتَح بها العمل اللغويّ في القرن الواحد والعشرين، ونقف على آراء تُثبت هذه التعديلات، بغرض ربطها بالمسألة التواصليّة الشعبيّة المرومة.

قامت إحدى التطويرات على ابتكار رؤية تنمويّة للشأن اللغويّ، وهي تلك الرؤية التي تحددت في مصطلح "الإشاريّة اللغويّة التداوليّة– *deixis*"، بحسبان أنّ اللغة كالإشارة التي يلتقطها المتلقّي، بعد أن يبثّها المرسِل على شكل تواصليّ، بغضّ النظر عن طبيعة اللغة المُقَدّمة، أكانت بالكلام والتلفّظ اللغويّ، كالكلمات والجمل، أم كانت على نسق ملمح يتمظهر في ثنايا الخطاب، كالرسمة أو الصوت أو الموسيقى؛ "تعتمد هذه الصيغة في تفسيرها على المتكلّم والسامع اللذيْن يشتركان في سياق واحد، واللذيْن يعرفان تبعًا لذلك ما المقصود بالتفوّه الذي يرد في تحاورهما." (الماشطة، 2018: 50) مسلّمة السياق من أهمّ المسلّمات التي يستوجب المقام التداوليّ مراعاتها خلال الخوض في العمل التواصليّ اللغويّ، ويحتمل السياق أن يكون القناة الاتصاليّة العامّة التي على نسقها يرد موضوع التداول، ويشترط نوعًا من الثقافة المشتركة في ثنايا القول، وكذا كان لناجي العلي هذه المساحة المشتركة مع المتلقّي، فينسج سياقه من الناس، فتارة يكون حنظلة، وتارة أخرى يكون الحكّام، إذ يرمز إليهم برموز محدّدة... وصولًا إلى الموضوعات والأفكار التي تشكّل قضايا الهمّ المشترك مع المتلقّي.

وفي سياق متّصل مع هذا التطوير التداوليّ، نتلقّف إشارات أخرى تدعم المقام التواصليّ بما يكفل شيوعه ليتصدّر حالات التواصل كافّة، ومن ميزة هذا المعلم الإشاريّ أنّه يتيح ترجمة تقريبيّة للمكان، أي تجعل المعاني البعيدة من الواقع مستساغة وقريبة، نفسيًّا، من متلقيها، وإنْ كان بعيدًا منها فعليًّا؛ "

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ذلك أنّ المتكلّم يميل إلى معاملة الأشياء القريبة مادّيًّا قريبة نفسيًّا، وإلى معاملة الأشياء البعيدة مادّيًّا بعيدة نفسيًّا." (الماشطة، 2018: 53) لعلّ هذا الأمر يتجلّى بوضوح في لغة ناجي العلي البادية في ترسيماته، وهو ما سيضَح في خضمّ العمل التحليليّ عند التطبيق.

تقوم الثقافة التداوليّة بشكل أساسيّ على محاولة توليد نواة التحادث من الحدث الكلاميّ، وهذه مهمّة يتواضع على تنفيذها عناصر العمليّة الاتّصاليّة. تتّسم هذه العمليّة بالمحادثة، ومنها ما يمكن وسمه بالمحاكاة، في حالة بحثنا هذا، إذ عمد "ناجي العلي" إلى مخاطبة الناس بشكل غير مباشر، من وراء الرسومات الكاريكاتوريّة، وهي منتشرة في فضاء تواصليّ رحب، قد تمظهر من خلال الجرائد التي نشرت هذه الأعمال، على أن تؤسّس إلى حوار مع الناس، ولكنّه غير مباشر. المحادثة تحصل إذًا بين المتلقّي و"العلي" بوساطة الرسم الكاريكاتوريّ، وفي هذه المرحلة تتدخّل علوم السيمياء والدلالة في مظهرة المعاني وتوليد ردود الفعل المناسبة؛ لأنّ الخطاب غير مباشر في هذا المقام، أو هذا الشكل الأدبيّ– الفنّيّ في آن. يسمح هذا الوضع التداوليّ بتوليد نواة تناوبيّة على مستوى المحادثات؛ لأنّ الأمر يتّخذ شكلًا من أشكال التأثّر وردود الفعل أمام الحالة التواصليّة المتمثّلة في هذا الشكل الفنّيّ، على أن تكون الأرضيّة مشتركة بين الأطراف المتناوبة في محادثتها فهم "يشتركون في محادثة على أنّهم يتبادلون الأدوار في الاستيلاء على الأرضيّة؛ يتبادلون الأدوار بسلاسة لأنّهم مدركون بنظام الإدارة المحلّيّ لأخذ هذه الأدوار في محل مناسب لانتقال الصلة" (يول، 2010: 113). هذا النظام الإدرايّ يتحدّد بمدى مقدرة الأطراف على التمكّن من القضايا المطروحة في رحاب التواصل، فكلّما كان المستقبِل عليمًا بما يُدلى أمامه من قضايا أصبح أكثر مقدرة على المشاركة، ومحاولة انتزاع القطب التواصليّ– التداوليّ لصالحه، وبالتالي يثبت أنّه صاحب رأي أو موقف، أو على الأقل لديه الدراية المطلقة التي تتيح له استثمار أكبر قدر من الحيّز التواصليّ– موضوع التداول. تستحثّ التداوليّة الأطراف المتخاطبة على الهيمنة على الخطاب المطروح، لأنّه خطاب المرحلة، وقضيّته قضيّة نفعيّة في التواصل، فقد لا تكون القضيّة نفعيّة بالمعنى الماديّ للأمور، ذلك ليس مطلوبًا في دراسة الحالة التداوليّة؛ بل المطلوب قياس كمّ التلفّظات التي تستقطبها الحالة التداوليّة بين الأطراف، ومدى توسّع رقعتها التحاوريّة بين الأطراف لتشكّل حالة وازنة تستقطب الأفعال وردود الأفعال. وكثيرًا ما تكون القضيّة المخالِفة أو المعاكِسة للسائد، أو التيّار، جذّابةً لتحتلّ الساحة الحواريّة وتفرض نفسها بحكم اختلافها، فإمّا أن تكون مستفزّة إذا ما تمرّدت على المعهود، وإمّا أن تكون حماسيّة تتوافق والقيم التي تقدّسها الناس، فتنتشر وتغدو كالشعار المعدّل لقيمة متجدّدة، وقد استساغتها الناس وتقبلها الشارع التداوليّ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قد يتمحور العمل التداوليّ الاتّصاليّ على تنازع الأرضيّة التفاعليّة بين الأطراف، وهذا يُرَدّ إلى ثقل القضيّة موضوع التداول، فكلّما كانت هذه القضيّة مؤثّرة وتحصل فيها تجاذبات، كان السعي إلى انتزاع السبق فيها أولى. نحن نتحدّث عن قضيّة عميقة في وجدان مواطنيها، ثمّ وجدان الشعب العربيّ برمّته، وكذا بالنسبة إلى الرأي العالميّ العامّ، وهي القضيّة الفلسطينيّة؛ لأنّ "ناجي العلي" كان له رأي خاصّ متمايز حيالها، وسنعرض في أقسام لاحقة لرحلة هذا الفنّان الكاريكاتوريّ الشعبيّ مع قضيّته... وحاله كحال أيّ فنّان يحمل رسالة بعناوين سياسيّة، كان يطمح إلى إحداث الفرق الذي بموجبه يصبح قادرًا على إحداث الفرق في أرضيّة الناس التواصليّة حول قضيّتهم، وهذا من قوانين التداوليّة المعهودة، " سينتظر أولئك الذين يودّون الحصول على الأرضيّة عادة محلًّا محتملًا لانتقال الصلة قبل المشاركة. وبالطبع، سيحاول أولئك الذين يحتفظون بالأرضيّة في جوّ تنافسيّ تجنّب إعطاء مجال انتقال الصلة." (يول، 2010: 116) الأمر إذن محكوم بالتوازن، أن يوازن المبدع بين رأيه، ورسالته، أو طموحاته التي يحاول إرساءها، بحسبانه من ذوي الرأي، بشخصيّته المستفزة نحو ما تروّمه، وما تسعى إلى إنتاجه من تغيير يحاكي المبدأ الذي تتّخذه في فنّها، ثمّ بين الواقع الذي تفرضه الأجواء السياسيّة، ومراكز القوى الطاغية على المجتمع، وهو حكمًا ما يؤثّر في طبيعة التلقّي، من ناحيته المجرّدة، وبالتالي يثقل جوّ أريحيّة التلقّي. يشعر المبدع، عندئذ، بنوع من التنازع أو القيد التداوليّ، تداوليّة مدوّنته من جهة، أي مرسلته، وتداوليّة الواقع، ثم تنازع المتلقّي بين تداوليّتين.

في خضمّ هذا النزاع، تشرع لغة متجدّدة، بأشكال مختلفة، تسعى إلى اللعب بين هاتين التداوليّتيْن، ذلك لأنّ استعماليّة اللغة محكومة بالتجدّد، بحسب متطلّبات العصر من جهة، وكي تجد متنفَّسًا أو منفذًا من جهة أخرى، تعبر بموجبه نحو المتلقّين، فيرخون عن كاهلهم ثقل المرحلة الصعبة، أو القيد المجتمعيّ– التداوليّ العامّ، ويُتَرجمون ما في نفوسهم بحسب مرمى الباثّ، وما يحتويه من قيم قد فقدت تطبيقها، واقعيًّا، ولكنّها مطبّقة في رغبة المتلقّين الذين يتلمّسون حضورها، ويبحثون عنها، "تتّخذ الأساليب التداوليّة المعاصرة أشكالًا عدّة من صور الخطاب، وتمنح نفسها سمة التحوّل الشكليّ الدلاليّ في اللغة الواحدة، تبعًا لمقتضيات المرحلة اللغويّة لمستخدمي المفردات على صعيد التداوُل الداخليّ، أو التلقّي الخارجيّ." (البستاني، 2012: 135) هذه المرونة التي سمحت بها التداوليّة شكّلت معبرًا سلسًا لمعالجة البينيّة. ومعروف أنّ الخطاب الذي لا يرعي المتغيّرات الاجتماعيّة سيدور في حلقة مفرغة، أو مهشّمة، من حيث مداراته التواصليّة الطبيعيّة، أو قنواته.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لعلّ في هذا الكلام ما ييسّر مدخلنا إلى ناجي العلي، وخصوصيّته في خطابه المرسوم، أو الخطاب الموازي خلف الكاريكاتور الشعبيّ، أنّ في التداوليّة وأصولها الخطابيّة ما يشفع للدرس اللسانيّ كي يغدو اجتماعيًّا، بالأخصّ إذا ما تيسّرت له وسيلة لتطرحه بتداول واسع بين المتلقّين، وهذا ما أُتيح لناجي العلي، إذ إنّ الرجل كان ينشر أعماله من خلال الجرائد المتعدّدة، بين لبنان، والكويت، ولاحقًا بريطانيا... هذه المسائل تشكّل حافزًا للتغيّر الاجتماعيّ، وإيجاد بؤر دقيقة، ومحدّدة، في طبعها للنقد، وإن كان الخطاب بالوسيلة الفنّيّة التي برع فيها "ناجي العلي"، فكانت خطابه الموازي إلى الناس.

عرف الخطاب الاجتماعيّ أكثر من عالم أسهموا في دفع عجلته قِدَمًا. ونظرًا إلى ضيق المقام البحثيّ، من الممكن أن نعبر إلى التحليل باستعراض أحد الأعلام المؤثّرين، الذين أولوا اهتمامًا خاصًّا بالخطاب من زاويته الاجتماعيّة، وكيفيّة تفاعل اللغة، بين طرفي الإرسال، لإعادة إنتاجه، فيصبح ملامسًا القضايا الداهمة، ولكن بأسلوب متجدّد... نتحدّث عن اللسانيّ "نورمان فيركلوف *Norman Fairclough* " ، وهو الذي أسهم في تطوير أشكال الخطاب، ليضمّنه أشكال التواصل كافّة، وأنّه لا مانع، من حيث المبدأ، وطبيعة الخطاب أصلًا، أن يرد التواصل بلغة ترميزيّة، أي ما يسهم بخطاب الأيديولوجيّات؛ "الخطاب بنّاءٌ اجتماعيًّا، إذ إنّه يشكّل الذوات الاجتماعيّة، والعلاقات الاجتماعيّة، ونظم المعرفة والعقيدة. كما إنّ دراسة الخطاب تركّز على آثاره الأيديولوجيّة البنّاءة." (فاركلوف، 2015: 54)، وهذا ما قد عمد إليه "ناجي العلي" بقلمه ورسوماته، فقد واظب على محاولة إيقاظ الوعي، وتغيير حالة الجمود، وكان صريحًا إلى أقصى حدّ، فتبنّت الجماهير آرائه، ووعتها بما يتأطّر بالإطار التفاعليّ.

لا ننسى أنّ فكرة الوعي تحتاج إلى التعاكسات، أو وضعيّات تقابليّة تنشأ بين مستويَيْن: مستوى السلطة، وما هو سائد في الأدبيّات الواقعيّة، بالنسبة إلى الخطاب السياسيّ الرسميّ. ومستوى الإبداع؛ ولكنّه ليس مشروطًا، على الدوام، بأن يقابل السلطة، أو يقارعها، على أنّ أبرز أشكاله التي تنمو، وتتحرّك، وتكون على نحو من التأثير، لهي المعارضة للأجواء السائدة، أو الثابتة. "قد يحدث صراع واختلاف بين مصالح الجماعات التي تشكّل هذه السلطة وكذلك أيديولوجيّتها، وتتمتّع كلّ مجموعة سلطة بالسيطرة المباشرة وغير المباشرة على الإنتاج الرمزيّ، فضلًا عن استراتيجيّاتها الخاصّة لصناعة الرأي." (فان دايك، 2014: 94) ما يعني أنّ للمبدع رصيدًا أيديولوجيًّا– سلطويًّا، في مقاربة الآراء، وهذا ما يبعث على سلطة رديفة، قد تكون سلطة موقف، وليس لها ثقل قرارات السلطة الفعليّة، ولكن لموقفها هيمنة، قد تروي غليل المتلقّين، بعدما فقدوا أملهم في السلطة الموازية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعلى جميع الأحوال، يمكننا استنباط إجراءات تطبيقيّة، توخيًا لمزيد من الدقّة إبّان معالجة ما انتخبناه من رسومات، على أنّ الأصل يكمن في البحث عن الهوامش الاتّصاليّة في الموضوع، وكيفيّة تشكّل نواة التواصل الخطابيّة تداوليًّا، بين ناجي العلي وجمهوره. ومن الممكن أن تنحصر الخطوات على النحو الآتي (حيمر، 2009: 445):

الحقل الثقافيّ.

الرأسمال الثقافيّ.

الخطاب.

وعلى هذا النحو، يُتاح لنا المباشرة بالشقّ التطبيقيّ من البحث.

ثانيًا: الشقّ التطبيقيّ

في هذا الشقّ ثلاثة من المباحث التي نوظّف فيها إجراءات الخطاب التداوليّ، طبقًا لما لحظناه في القسم النظريّ؛ الحقل الثقافيّ، والرأسمال الثقافيّ، وصولًا إلى تكوّن الخطاب ووضعيّة المتلقّي إزاءه. ويقوم العمل على أساس انتقاء مجموعة من رسومات ناجي العلي، ثمّ مقاربتها بحسبان القيمة التداوليّة، وما تستخرجه من خطابات، أو توحي به إيماءً للمتلقّين، على أساس أنّ الصورة متحرّكة عندئذ، وحركتها مأخوذة من مبدأيْن: مبدأ الوفاء للواقع، أي إنّ الترسيمة وردت بنت لحظتها، وتصوّر الواقع بدقّة، ومبدأ بثّ الأثر في المتلقّين، لتحريك اللغة الخطابيّة الموازيّة، وخلق ساحة النقاش مع الرسمة. على أنّ النقد، أو الاعتراض، أو مخالفة الواقع المُصَوَّر، من أبرز معالم هذا المبدأ الثاني.

حريّ بالذكر أنّنا انتخبنا الترسيمات (العلي، 1992) بصورة عشوائيّة، أي من دون تحديدها، أو تضييقها في إطار زمكانيّ معيّن، وذلك لأنّ الغرض ليس سياسيًّا، أو عقائديًّا... بل الغرض لغويّ لتحليل التداوليّة الخطابيّة الواردة في هذه الترسيمات ، ومحاولة إيجاد صلة الوصل بين الخطاب، ورأسماله الثقافيّ، وحقله التداوليّ. وقد ينبثق سؤالًا حيال هذه القضيّة: إلى أيّ مدى يشكّل الخطاب العربيّ، بناء على ترسيمات العلي، دافع ربط بين الرأسمال والحقل الثقافيّين العربيّ، بحكم المتلقّين؟ لعلّ الأجزاء التطبيقيّة تقدّم إجابة حيال هذا الموضوع، وتفضي إلى نتائج نلحظها بعد البحث.

1 .المبحث الأوّل: الحقل الثقافيّ: تداوليّة شعارات ناجي العلي: بين الفعل اللغويّ وإنجازه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد حمل ناجي العلي قضيّته وصمّم على بلورتها في أعماله وإنتاجه الفنّيّ، وهذا ما يتبيّن بوضوح في طبيعة الموضوعات التي قام بنقلها في قوالبه الترسيميّة. وهكذا انصهرت أعماله وترسيماته في محور صوريّ واحد، فناجي العلي ريشة وقلم وترسيمات، وترسيمات ناجي وريشته وقلمه هم باجتماعهم يشكّلونه، فيتكوّن الرجل بموقفه المتمثّل في رسوماته؛ "لقد كان ناجي العلي رمزًا للمناضل الذي لا يساوم ولا ينكّس راية المقاومة، مهما عظمت الخطوب، ظلّ حاملًا مشعله بينما انطفأت مشاعرل الانتهازيّين، ونكّس الكثيرون أعلامهم..." (مجموعة مؤلّفين، 2001: 4). وعلى هذا النسق أعدّت شخصيّة ناجي العلي صلة الوصل الثقافيّة بين أعماله وجمهوره، وبذلك ارتقى فعله اللغويّ، من وجهة تداوليّة، إلى مستوى الإنجازيّة.

هذه بعض من العيّنات التي أنتجها ناجي العلي مع ملامح ميسّرة من تحليلها التداوليّ.

التداوليّة علم يقوم على دراسة النواة التواصليّة بين مجموعة من المترصّدين اللغويّين، ويقوم الفعل اللغويّ على بثّ المُعطى الأوّليّ أو الحالة القضويّة العامّة، ومن يتأمّل في الرسم يلحظ أنّ ناجي العلي قد قدّم صورة تُحَرّم أو تُجَرّم وتعيب على الناس انتقاد النظام أو حتّى مساءلته (من راقب) ثمّ (مات)، ومن بعد ذلك يعمد إلى مصطلح (الهمّ). هذه أفعال لغويّة قد تحمل بين دفّتيْها مفعوليْن أو ملفوظيْن إنجازيّيْن اثنيْن: الأوّل قد يكون تحذيريًّا للناس: احذروا السلطة الحاكمة فهي عدوّة الديمقراطيّة، وهي من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تراقبكم لتبطش بكم. وقد يكون الملفوظ الإنجازيّ الآخر قائمًا على أساس محاربة هذا الوضع، وما ينمّ عن هذا الموقف هو حالة حنظلة البائسة وهو يقف مذهولًا أمام اليافطة أو الشعار العريض، وكأنّه يتمرّد على هذه الحالة من خلال يأسه أو تشتّته وفقره، ويبدو فعله تجييشيًّا، أنّ الناس هي التي تراقب، ولا بدّ أن يتغيّر هذا الشعار من الآن وصاعدًا ولا بدّ من الوصول إلى برّ الأمان وإعادة بثّ الوعي الثوريّ؛ وأنّ للناس على أنظمتها حقًّا وليس العكس.

صورة أخرى من صور بثّ الوعي الثوريّ، وتقوم التداوليّة هنا على براجماتيّة تواصليّة تؤسّس إلى فعل لغويّ يحتمل معاني التسويف والمماطلة والتغييب، وهذه من إشاريّات محو الفهم وإبطال العقل عبر التخدير، كأن يقول طبيب لمريض يائس: خذ هذه الإبرة أو هذا العقار، ويرغمه الأمر فيستسلم ويطيع من دون ردّة فعل، وهذه الحالة الاستكانيّة تكشفها دارة التواصل التي قامت على حرف الأمور والمسائل الثوريّة بصيغة المغالطات، وتدرّجت من التخدير نحو الاختفاء، وعندئذ يُنجَز الفعل اللغويّ أنّ القيّمين قد كانوا مثل اللأطبّاء المخادعين أو الغشّاشين الذين يرومون إبادة شعوبهم والإطاحة بقضاياهم على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإطلاق، ومن هذا المنطلق يُلقى الفعل اللغويّ المنوط بالإجراء الخفيّ (باسم القضيّة)، ثم يكون الإنجاز (موت القضيّة باسم خدمتها)...

2 .المبحث الثاني: الرأسمال الثقافيّ: آليّات الخطاب الفنّي للشعارات وأثره في المتلقّي.

يتكوّن الرأسمال الثقافيّ من مجموعة إشارات تعمد إلى زرع أثقال معرفيّة، ولبِنات تفيض من اللغة إلى مستوى المعرفة الحضاريّة، أو الواقع، ولكن ما يميز هذا الرأسمال الثقافيّ أنّه يأتي على شكل خطاب فنّي، وهو ما يضاعف ترسيخه في أذهان المتلقّين، وبالتالي يحوز أثرًا في المتلقّي، وتتضاهى الثقافة مع الرموز الفنّيّة الرفيعة، وهذا ما أجاده ناجي العلي إبّان ابتكاره ترسيماته؛ " وبذلك تكون الدلالات التي تثيرها اللغة هدفًا مركزيًّا من حضورها في النصّ الأدبيّ وخلق تأثيرها في المتلقّي. لكن تلك الدلالات ترتبط أصلًا بالرموز التي تدلّ عليها. تلك الدلالات، المتكوّنة من التراكم النوعيّ للإشارات، حاملة الرموز، خالقة الأزمة، والتي تبحث في الوقت نفسه عن حل لها." (عاتي، 2015: 8) في هذا المبحث محاولة لإثبات القيمة التأثيريّة للخطاب الفنّي من خلال الرسومات وأثره في إعادة تشكيل الوعي الثوريّ للمتلقّي. وهو ما يمكن أن يُبنى على التدرّج التحليليّ الآتي:

1-مراعاة الشكل الإيحائيّ.

2-الغوص في مضامين الشكل ورموزه الخطابيّة والتداوليّة.

3-توليد الفعل القضويّ من وحي الصورة والأثر في المتلقّي.

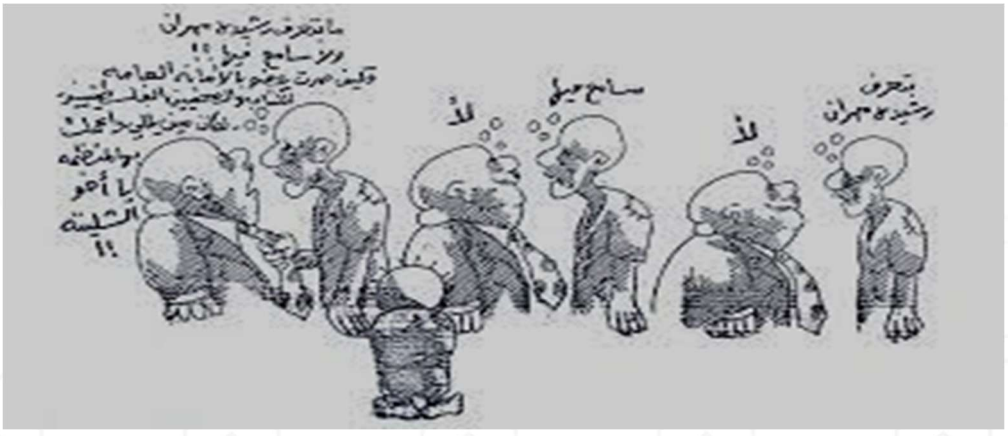

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يستثمر هذا الشعار آليّة مهمّة من آليّات الخطاب اللغويّ، وهي آليّة الحوار، وفي هذا الحوار يبدو ناجي العلي مسائلًا أحد المسؤولين، فنواة الحوار ابتدأت من أحد عناصر الشعب، وهو شخص تبدو عليه أمارات اليأس والبؤس والفقر... وبصورته هذه يسأل عن مناضلة قد أثارت جدلًا سياسيًّا في حينه (رشيدة مهران)، وقد كان الخطاب يحمل إشاريّة معنويّة بالدهشة، ولاسيّما بعد إنكار المسؤول إيّاها، ومن جانب آخر فإنّ جذوة النقد قد ارتفعت في المستوى الثاني، على الأقل العلم بأمرها، وقد تضاعفت إنكاريّة المسؤول، وهذا ما هيّأ الجوّ الخطابيّ إلى كشف الخديعة المحتمَلَة، فالحوار بين المرسِل والمتلقّي لم يكن سويًّا، وبالتالي فإنّ التأويل سيصعد نحو السلبيّة المطلقة، وكان بنتيجته أن استشاط الشعب غاضبًا، وقام بإلقاء اللوم والنقد، بل النقض: كيف تكون مسؤولًا ولا تعرفها؟ وقد اجتذب الخطاب مستوى ثوريّ يبدو بالقيمة الحجاجيّة: (المسؤول الذي لا يعرف النضال)، ثمّ تعاظمت هذه الكتلة من خلال معجم الشتم والسباب (أخو الشليتة)، وهي من الشتائم المتداولة، لحظة الغضب، وتُقال في حقّ الكذّاب عمومًا ولها معان خطابيّة أخرى... وهذا أثر في المتلقّي الذي يسعى ناجي إلى اجتذابه كي يعارض ويثور ويتحرّر من دجل أنظمته الحاكمة وديكتاتوريّتها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذه مرحلة من مراحل الخطاب التعبيريّ الذي أنجز من خلاله ناجي العلي تصريحيّات أو بوحيّات فيها قيمة (الذاتيّة في اللغة الخطابيّة)، ومعروفة هذه الذاتيّة إذ إنّها تكون مترافقة والآخر اللغويّ، ولا قيمة لها من دون هذا الآخر، وحتى إن كان هذا الآخر هو ذاتها، أي (المونولوج) الداخليّ، ويقوم هذا الخطاب على شرب الخمرة من خلال قوارير الجعة الموجودة في مقهى شعبيّ... واللافت أنّ الخطاب الأوّل كان بغرض إهدار العقل وتوقيف التفكير على قاعدة: أنّ الشعب بات مرهقًا، حتّى بتفكيره وعقله، إزاء تلاشي الثورة، وهذه حمولات دلاليّة تحمل تأويلات الانزعاج والامتعاض والألم الذي يحاول المرء أن يخدّره بآلة السكر أو شرب الخمر، ومقابل هذا المستوى يتمظهر خطاب مواز آخر، وهو خطاب النقد الثوريّ، وهنا تُبَثُّ في المتلقّي معاني الوعي الثوريّ، هذا الوعي الذي أزاح دلالة أو رمزيّة شرب الخمر لإهدار العقل، بل طالب أن تكون كأسًا مرّة تُشرَب على غضب وتنتقد حالة الانقسام الفلسطينيّ في البيت الداخليّ الواحد، وهكذا تتناقض بلاغة العدد: بين الواحد الذي يتحوّل إلى اثنين من أجل البله والنسيان ليس إلا، وبين الخمسة عشرة أن تتحوّل إلى واحد، وهنا قمّة الوعي الثوريّ ومحاولة التحوّل نحو الثورة الصحيحة على قاعدة الديمقراطيّة، والتمرّد على الشتات، والالتئام من خلال التحرّر السياسيّ، والوصول إلى الوعي المنشود.

وهذا ما ينضّج فكرة العنصر الثقافيّ المؤثّر في الجماهير المتلقّية، إذ يعتمد ناجي العلي على إحياء القضايا بحسبانها أجزاء من جمهوره، وعلى هذا الجزء أن يبقى متألّمًا حتى يجد ضالّته وسكينته الحقيقيّة، في حراك يؤدّي إلى حلّ عكس السائد.

3 .المبحث الثالث: الخطاب: الهوّة بين الموقف التداوليّ والتفاعلات الشعبيّة.

لقد بدا ناجي العلي في ترسيماته ساخطًا على مختلف المواقف من حوله، وهو كان المعارض الأوّل والأخير، وقد دفع حياته ثمنًا لمعارضته هذه، ولطالما تبيّن هذا الأمر في خضمّ ترسيماته وفحواها وأعماقها، فقد تغلغلت الأسطر وتشابكت الدوائر والألوان الشاحبة لتعبّر عن هوّة سحيقة وكبيرة بين أمريْن: الوجه الرسميّ للسلطة والمسؤولين، خطاب النخبة التي تدّعي الكلام باسم الشعب. ووجه الشعب الشاحب المسكين، إذ أحسّ ناجي أنّ الوجه الأوّل غير مطابق، بتاتا، للوجه الثاني، وأنّه لا يعبّر عن توجّهات هذا الرأي العام، على الإطلاق. وهذا ما دفعه إلى تبنّي سياسة نقديّة تكون قريبة من لسان الطبقات الشعبيّة، ومستواها التداوليّ اللغويّ، دونًا عن المواقف الرسميّة التداوليّة، حيث لا حقيقة شعبيّة فيها. وبذلك عدّل ناجي، من خلال فنّه وترسيماته، نمطيّة النقد القديم، فكان أكثر رمزيّة، وأقلّ صراحة، ولكنّه أنتج الحقيقة أمام الشعوب، أو كشفها، أو أعاد إظهارها من ألسنتهم على الورقة الكاريكاتوريّة،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهذا فيه حوار عميق بين الذات والآخر، وهذه فلسفة من أبرز توجّهات أرباب النقد الحديث؛ "إنّه على الرغم من أنّ عمليّة الفصل بين الذات والآخر كانت جوهريّة بالنسبة للبقاء في وقت من الأوقات، فإنّها يمكن أن تكون أقل أهمّيّة الآن، وربّما تكون بحاجة لاتّخاذ أشكال مختلفة في عصرنا التفاعليّ، المتضامن... " (حسن، 2018: 41). وهذه عيّنات نحلّل فيها تحليلًا خطابيًّا تداوليًّا شكل الهوّة، وواقعها التفسيريّ الخطابيّ، من خلال ترسيمات ناجي العلي:

يتّخذ شكل الهوّة بين القطبيْن التواصليّيْن، في كثير من الأحيان، أعرافًا باتت بديهيّة بين الناس، أو الطبقات الشعبيّة، وذلك على الرغم من أنّهم غير معنيّين بهذا المصطلح، ولكنّ الهوّة المعرفيّة، وحجم التسلل الحاصل بين المفاهيم، نظرًا إلى حالة القطيعة الإخباريّة – اللغويّة بين محور الفوق (السلطة)، والتحت (الشعوب)، ومن هذا كان اختيارنا لكاتم الصوت تجسيدًا لهذه الهوّة.

وكاتم الصوت من العبارات التي راجت في المجتمع العربيّ، لتدلّ على إسكات الصوت الشعبيّ بقوّة السلاح المخصّص للاغتيالات، وعليه، يكون ناجي العلي قد دخل في قضيّة الهوّة القاتلة، والخطاب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قد انقطع، وفي قطيعته إزهاق لأرواح تريد التعبير. والتداوليّة بأفعالها اللغويّة أصبحت أطغى، أو أغلب بالنسبة إلى الكتمان والتقية والورع، وعدم الإجهار، وإخفاء الرأي أو المذهب أو اللون السياسيّ... وإلّا ستكون النتيجة هي التصفية بالمسدس المكتوم صوته. في هذا الخطاب إثبات تداوليّ لشيء من قوّة السلطة الخفيّة، وقهر، أو ظلم الجماهير الصارخة. وقد نمّت الترسيمة، بوضوح وتجلّ، عن حالة الصرخة الثوريّة التي أسكتتها رصاصة، إذ هَمّ (حنظلة) لحمل الرجل الميت، ليستمرّ صوته ضدّ كاتم الصوت، وكاتم الصوت هو القمعيّ الذي لا يريد أن يجسّد صوت الشعوب في صوته، وهو المسؤول عن هذا الصوت، وهو الذي يمنع صوت الشعب من البروز للقول المضاد أو المعاكس الرافض لقسوة المرحلة وظلمها، وهو أيضًا الذي يشارك في أعمال الاغتيال السياسيّ. وهذه أولى العيّنات عن الهوّة بين الخطاب المتداول والفئات الشعبيّة. ترسيمة أخرى لا تقلّ أهمّيّة عن الترسيمة التي عالجناها توًّا، وهي كالآتي:

من جديد يقارب ناجي العلي المسألة بشكل واقعيّ، وبمزيد من توسعة الهوّة الحاصلة بين المستويْن الرسميّ والشعبيّ، تأتي هذه الرسمة بحسبانها تسليطًا على واقع مرير متداول في يوميّات الأمّة، ويتلقّفه الإنسان العربيّ خطابًا واضحًا صريحًا. فمن التناقض الشديد في الواقع حجم الفصام أو القطيعة بين الناس، أنّ التجمّع أتى بغرض التضامن مع أطفال يعانون الجوع والمجاعة، ولكنّه تضامن معهم بأنّه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أكثر من الطعام، فأكل عنهم دونًا منهم، ولعلّ هذا شيء غريب ومستهجن، ولكنّه يحصل، وهو ما أراع ناجي العلي، وقد كدّس ألوان المأكل والمشرب والفاكهة، أي ما لذّ وطاب، على نيّة تضامنه مع من يتضوّر جوعًا في فلسطين، ليغدو التناقض، وتتوضّح الهوّة بين أصحاب المسؤوليّة وجماهيرهم من خلال الملحوظات الآتية:

أوّلًا: غياب الشعب تمامًا عن الصورة، وهم الذين اجتمعوا على اسمه.

ثانيًا: ضرب رمز الاحتفال ولغته، والتفوّه بكلام فيه قطيعة تداوليّة، بين كلامهم والواقع.

ثالثًا: من غير المتناسب، في التواصل الخطابيّ، أن يكون اللقاء مدعاة للثمالة والسكر، والمناسبة حزينة، فالناس تموت من الجوع.

هذه النقاط وغيرها تثبت حجم الهوّة المفاهيميّة واللغويّة، والقطيعة الخطابيّة، وكذلك الثغرة التداوليّة التي واظب ناجي العلي على لحْظِها، وحفّز على مناهضتها، كان ضدّ كتم الأصوات، حتّى اغتيل بكاتم الصوت.

خلاصة واستنتاجات.

إنّ ناجي العلي أيقونة ثوريّة مهمّة وملهمة، وقد نجح في حيازة الموقف التداوليّ وقام باستصداره لسانيًّا ضمن خطاب لغويّ مشفّر يطمح إلى فضح الخطأ والثورة والتمرّد على الظلم، ومن ثَمّ تعديل المسار نحو مدوّنة هادفة لإرقاء الشعب وإخراجه من حالته الارتهانيّة والانقياديّة، من أجل إحياء القضيّة، وإعادة توجيه البوصلة من خلال اللغة الثوريّة الحقيقيّة أو السليمة، بعيدًا من كذب الشعارات، واقترابًا من حقيقة الرسومات وحقّ هذا الشعب الفلسطينيّ بالوحدة، والديمقراطيّة، والوطن، والحلّ العادل للقضيّة.

وفي الآتي أبرز استنتاجات البحث ننقلها على هذا النحو:

- لا مانع من نقل التداوليّة وتحليلها في قوالب إنسانيّة، فالمهمّ العمل الهادف، أي الذي يحظى بالعمل الإنسانيّ والقيمة الاجتماعيّة التواصليّة، وبغض النظر عن شكل هذا التواصل، ليس حتميًّا ان يكون بلغة الأحرف والكلمات.
- لقد أثبت ناجي العلي، برسوماته، تداوليّته، فالرجل حامل لرسالة اصيلة في فنّه، ويسعى إلى جعلها نواة تواصليّة مع جمهوره، واللافت أنّ جمهوره كان من السواد الأعظم، أي الشعوب.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- خطاب ناجي العلي يحتمل مقامات فعليّة تداوليّة، وهو أدرك هذا الأمر جيّدًا، فكان ذو أثر عميق في المتلقّي، فسلّمه شرعيّة أن يخاطب باسمه، وأصبح رسّام الناس والشعب، والرأي العام، في وقت اختفى فيه هذا الصوت عن أجهزة السلطة.

المصادر

[1] البستاني بشرى ، التداوليّة في البحث اللغويّ والنقديّ، مؤسّسة السيّاب للطباعة والنشر، لندن، 2102.

[2] حسن إيهاب ، تحوّلات الخطاب النقديّ لما بعد الحداثة، ترجمة: السيد إمام، دار شهربار، العراق، 2018.

[3] حيمر عبد السلام ، في سوسيولوجيا الخطاب، الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، بيروت، 2009.

[4] عاتي حسن ، الرمز في الخطاب الأدبيّ، دار الروسم للتوزيع، العراق، 2015.

[5] العلي ناجي ، رسومات ناجي العلي، تجميع: دار السفير. 1992.

[6] فاركلوف نورمان ، الخطاب والتغيّر الاجتماعيّ، ترجمة: محمد عناني، المركز القوميّ للترجمة، مصر، 2015.

[7] فان دايك توين ، الخطاب والسلطة، ترجمة: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، مصر، 2014.

[8] الماشطة مجيد ، مسرد التداوليّة، دار الرضوان، ط1، عمان، 2018.

[9] مجموعة مؤلّفين، مع الانتفاضة (ناجي العلي)، مركز الدراسات الاشتراكيّة، بيروت، 2001.

[10] يول جورج ، التداوليّة، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، 2010.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

تقييم كفاءة الاداء لشركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية للمدة(2022-2021) (دراسة تقويمية و تحليلية)

أ. د. حنان عبد الخضر هاشم الموسوي [1]، الباحث عماد عبد الهادي جودة[2]

[1] جامعة الكوفة / كلية الادارة و الاقتصاد – العراق
[2] طالب دراسات عليا / جامعة الكوفة – العراق

hanana. almousay@uokufa. edu. iq
emada. aljuburi@student. uokufa. edu. iq

ملخص. تعتبر صناعة اللقاحات والادوية البيطرية من الصناعات المهمة في العالم، كما انها تمارس دور مهم في انعاش الاقتصاد القومي وتحقيق الامن الغذائي للمواطنين من خلال الحفاظ على الثروة الحيوانية في أي دولة في العالم، و يعد توفر اللقاحات الفعالة وإمكانية الحصول عليها أمر حيوي و مهم و ذلك لمكافحة العديد من الأمراض الحيوانية ومنع انتشارها، والتي يمكن أن يمتد انتشار بعضها أيضاً إلى البشر. الامر الذي يتسبب بإلحاق الضرر و الاذى بالمجتمع و الاقتصاد. والعراق هو احد الدول التي تسعى الى تنامي و حماية ثروتها الحيوانية لما لها من دور كبير في تحقيق الامن الغذائي و انعاش الصناعة المحلية من خلال صناعة اللقاحات و الادوية الحيوانية و الصناعات الغذائية التي من الممكن ان تسهم في انعاش و نمو الاقتصاد المحلي شأنها شأن الصناعات الاخرى، لذا يتوجب اعطاء اهمية كبيرة لهذه الصناعات.

الكلمات المفتاحية: اللقاحات البيطرية، الادوية البيطرية، تقييم كفاءة الاداء، معايير كفاءة الاداء.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. The vaccine and veterinary medicine industry is considered one of the important industries in the world. It also plays an important role in reviving the national economy and achieving food security for citizens by preserving livestock in any country in the world. The availability and accessibility of effective vaccines is vital and important to combat many animal diseases and prevent their spread، some of which can also spread to humans. Which causes harm and harm to society and the economy. Iraq is one of the countries that seeks to grow and protect its livestock because of its major role in achieving food security and reviving the local industry through Manufacture of vaccines and animal medicines and food industries that can contribute to the revitalization and growth of the local economy like other industries، so great importance must be given. for these industries.

Keywords: veterinary vaccines، veterinary medicines، performance efficiency evaluation، performance efficiency standards.

المقدمة

تتسابق معظم الشركات العالمية من اجل تطوير وتحسين صناعات الادوية البيطرية لما لها من مردودات اقتصادية فتسعى الى توفير هذه السلع بشكل كفوء وفعال لان الطلب على هذه المنتجات في تزايد مستمر، وتعمل اغلب الشركات العالمية على رفع مستوى كفاءة ادائها في ظل وجود المنافسة، اما العراق يعد من الدول التي تستهلك الكثير من هذه المنتجات و تعد شركة الكندي من الركائز الاساسية في هذا المجال و التي يجب على الحكومات دعمها وتطويرها حتى تحل الصناعة المحلية محل المستوردة، و من جانب آخر سيتم إنعاش الثروة الحيوانية التي لها اساساً دور حيوي في انعاش الاقتصاد.

أهمية البحث : ان أهمية البحث تنبثق من ان السلع الدوائية البيطرية تعد من السلع المهمة لأنها تتعلق بتوفير السلع الضرورية التي يتم استخدامها لحماية الثروة الحيوانية، و التي لها تأثير كبير على نمو الاقتصاد الوطني، و تعد شركة الكندي ذات المنتوج المحلي احدى شركات القطاع المختلط التي تلعب دور مهم في القطاع الصناعي و تحديدا في مجال صناعة اللقاحات و الادوية الحيوانية، الامر الذي يعزز أهمية البحث نظرا لتركيزه على تقييم كفاءة اداء هذه الشركة.

مشكلة البحث : يمكن تحديد مشكلة البحث في ان أدارات شركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية لم تنافس بشكل كبير المنتجات المستوردة، ولم تسد الطلب الكبير على هذه المنتجات.

فرضية البحث : يقوم البحث على فرضية مفادها :هل ان شركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية حققت الكفاءة في مستوى ادائها ؟

هدف البحث: إبراز الاهمية الكبيرة لعملية تقييم الاداء لشركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية من خلال تطبيقات أهم معايير الانتاجية وكيفية استخدامها من أجل تحسين جودة الخدمة.

منهجية البحث: تم اعتماد المنهج التحليلي من خلال تحليل النتائج الخاصة بأداء شركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية خلال سنتين متتاليتين (2021-2022).

هيكلية البحث : و للتحقق من فرضية البحث فقد تم تقسيمه الى المحاور الآتية :

1 .المحور الأول: تقييم كفاءة الاداء : تأصيل نظري

1.1. أولاً: مفهوم عملية تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي:

ان عملية تقييم الاداء تعد اداة لقياس نشاط الوحدة الاقتصادية بالاعتماد على ما حققته من نتائج خلال مدة زمنية معينة وتحليل تلك النتائج والتعرف على مدى الاختلال واسبابه وسبل معالجته بهدف الوصول الى اداء بكفاءة افضل (الحداد، وعلي، 2005: 159). كذلك يرى (*Baye*) ان الصناعات ناتجة للأرباح والاستقرار الاجتماعي مع الاخذ بنظر الاعتبار بالنسبة للإدارات ان هذه المعطيات تكون متقاربة (*Baye, 1997: 260*). ويرى اخرون ان الاداء الكفوء يؤدي الى رفع مستوى النجاح في تحقيق الاهداف المخططة وبكلفة ادنى وجودة اعلى(*David, Andresso, & Bernadette, 1996: 22*). كما ان عملية تقييم الاداء هي معرفة قدرة الوحدة الاقتصادية على تحقيق اهدافها المحددة ومقارنتها مع الاداء المتحقق والوقوف على الاخفاقات واسبابها وايجاد الحلول المناسبة لمتخذي القرار (العيساوي، 2001: 256).

ويتضح مما سبق ان عملية تقييم الاداء هي مقياس لنشاط الوحدة الاقتصادية والذي يمكن من خلاله معرفة ما اذا كانت الوحدة تعمل بشكل كفوء ام لا، وايجاد المشاكل والمعوقات التي ادت دون تحقيق الكفاءة.

1.2. ثانياً : أهمية عملية تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي :

يمكن تحديد اهمية عميلة تقييم الاداء الاقتصادي من خلال الاتي (اللبدي، 2015: 18) :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاهمية وفق الوحدة الاقتصادية : تعمل الوحدة الاقتصادية على توفير مناخ ملائم للعمل من اجل الحصول على استغلال امثل للإمكانيات البشرية المتوفرة مبنيا على الاحترام والثقة.

الاهمية وفق الادارة العليا : تعمل الادارة على تطوير القوى العاملة من اجل ايجاد وتوفير الخبرات والمهارات الابداعي وتقليل الصعوبات التي قد تعيق سير الاداء.

الاهمية وفق الموظفين : تحقيق العدالة المتوازنة بين الافراد والعمل على ايجاد المنافسة فيما بينهم من خلال اعطاء المكافآت العينية والمادية وتحفيزهم بشكل كبير نحو الابداع.

1.3. ثالثاً : وظائف عملية تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي :

اهم الوظائف لعملية تقييم الاداء الاقتصادي:(العيساوي، 2001: 258)

الحصول على النتائج النهائية لاداء الوحدة الاقتصادية من خلال مقارنة الاهداف الفعلية والمخططة وفق المعايير والمؤشرات المحددة.

مراقبة الاداء داخل الوحدة الاقتصادية بشكل مستمر من اجل رفع مستوى الاداء المتحقق وتصحيح الاخطاء ان وجدت.

سهولة الحصول على اسباب الاخفاقات التي تحصل في انشطة الوحدة، والقيام بمعالجتها.

مساعدة اصحاب القرار في اتخاذ القرارات التصحيحية للمشاكل التي تؤثر على سير الاداء

اتخاذ القرارات التصحيحية من قبل الادارة العليا وهذا يعتمد على قدرة الادارة وما تمتلكه من مهارات وخبرات جيدة، والقيام بالإجراءات وفق اسس علمية (شعيب، 2014: 32).

1.4. رابعاً :أهداف عملية تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي :

و يمكن تلخيص بعض الاهداف المهمة لعملية تقييم الاداء بالنقاط الآتية :

رفع مستوى كفاءة وجودة اداء ادارة الوحدة الاقتصادية.

تشخيص الانحراف عن مسار الاهداف المحدد ومعالجتها، وكذلك العمل تكرار الاهداف الناجحة (حماد، 2010: 23).

توفير البيانات الازمة والدقيقة من قبل الادارة بشكل دوري من اجل القيام بعملية التقييم (الزبيدي، 2000: 84).

تساعد المختصين في تقييم الاقتصاد الوطني لأجراء التقييم الشامل لسهولة الحصول على النتائج المطلوبة (الدوري، 2013: 24).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.5. خامساً : مراحل عملية تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي :

اتفق معظم الاقتصادين على هذه المراحل الثلاثة التي سوف نتناولها (المعماري، 2006: 380):

المرحلة الاولى : هي مرحلة جمع المعلومات والبيانات بشكل تفصيلي الخاصة بأنشطة الوحدة الاقتصادية، وعلى ان لا تقتصر بسنة واحده بل ان تكون على شكل سلسلة زمنية من اجل التعرف على مستوى التطور في تحقيق الاهداف الخاصة بالوحدة.

المرحلة الثانية : وهي مرحلة الحصول على النتائج وفق تحليل فني ومالي لأنشطة الوحدة الاقتصادية من خلال اجراء المقارنات وفق المعايير المعتمدة.

المرحلة الثالثة : وهي مرحلة تحليل النتائج المتحققة والتعرف على الانحرافات واسبابها وكيفية ايجاد الحلول المناسبة لها وتقديمها الى الجهات المختصة باتخاذ القرار.

1.6. سادساً : معايير كفاءة الاداء الاقتصادي:

يتم قياس انشطة الوحدة الاقتصادية من خلال مجموعة من المعايير والمؤشرات للوقوف على مدى كفاءة الوحدة في تحقيق اهدافها، ومن هذه المعايير :

1.6.1. أولاً : معايير الإنتاجية :

يعد معيار الانتاجية من المعايير التي تتيح لإدارة الوحدة الاقتصادية من الوقوف على مدى امكانيتها في تحقيق اهدفها بفاعلية عند استخدامها للمدخلات (العيساوي، 2001: 269-273).

وتقسم الإنتاجية بشكل عام إلى قسمين:

الإنتاجية الكلية : و تعرف بأنها معيار يقيس مستوى استخدام الموارد المتاحة بكفاءة وفاعلية (*Zvi & Sedik, 2008: 1-16*)، ويرى آخرون بانها مقياس يستخدم عناصر الانتاج بكفاءة وفاعلية من اجل تحقيق الاهداف المطلوبة (*Bain, 1982*)، وتقاس الانتاجية بالصيغة الآتية (شاني و عبد الحسن، 2019: 249) :

$$\text{الإنتاجية الكلية} = \frac{\text{المخرجات (كمية أو قيمة الانتاج)}}{\text{المدخلات (كمية أو قيمة عوامل الانتاج)}}$$

الإنتاجية الجزئية : هي معيار يقيس اجمالي الناتج مع احد عناصر الانتاج ويمكن استخراج الانتاجية الجزئية من خلال قسمة قيمة الانتاج الكلي على احد عناصر الانتاج (طاقة و حسن، 2008: 162). و هي تشمل المعايير الآتية (النجار، 2000: 142):

إنتاجية العمل : و صيغتها كالآتي :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إنتاجية العمل = (الانتاج قيمة أو كمية)//(العمل ساعات أو العاملين عدد)

إنتاجية الأجر: و صيغتها كالآتي :

إنتاجية الأجر = (الانتاج قيمة أو كمية)//(الأجور اجمالي)

إنتاجية رأس المال: و صيغتها كالآتي :

إنتاجية رأس المال = (الانتاج قيمة أو كمية)//(المستثمر المال رأس)

إنتاجية المواد: و صيغتها كالآتي :

إنتاجية المواد = (الانتاج قيمة أو كمية)//(الاولية المواد قيمة أو كمية)

هـ – انتاجية الارض : و صيغتها كالآتي (منصور واخرون، 2019: 239):

انتاجية الارض = (الانتاج قيمة أو كمية)//(المزروعة الارض مساحة)

1.7. سابعاً : معايير القيمة المضافة

تعتبر معايير القيمة المضافة من المعايير المهمة والشاملة لما لها من دور اساسي في الاقتصاد الوطني وهي معايير تعبر عن مقدار ما تضيفه الوحدة الاقتصادية في العملية الانتاج على المواد الاولية والخامات، وتحويلها الى منتجات بقيمة اكبر. وتحسب صيغته كالآتي (*Gottingen, 1972: 45*):

القيمة المضافة الاجمالية= قيمة الانتاج – قيمة مستلزمات الانتاج

القيمة المضافة الصافية= القيمة المضافة الاجمالية – قيمة الاندثار.

2 .المحور الثاني: شركة الكندي و دورها في مجال إنتاج اللقاحات والادوية البيطرية

2.1. أولاً: اللقاحات و الادوية البيطرية : المفهوم و الاهمية

اللقاح *Vaccine* عبارة عن مادة تحتوي على نفس المسبب المرضي ولكن بشكل ضعيف او مضعف او ميت. و تقوم هذه المادة عند تقديمها للطيور عن طريق ماء الشرب او الرش او الحقن)حسب نوع اللقاح(بتنشيط وتحفيز الجهاز المناعي للطيور على انتاج اجسام مضادة مناعية او احداث مناعة خلوية وبالتالي القيام باستجابة مناعية ناجحة تجعل الجسم قادر على حماية نفسه عند اصابته بنفس المسبب المرضي الضاري عند العدوى الطبيعية. اذن عملية التلقيح *Vaccination* تعني ببساطة ادخال المسبب المرضي لداخل الجسم لكي يتعلم الجهاز المناعي للحيوان كيف يبني مناعة قوية ضد هذا المسبب المرضي. فعندما نلقح بلقاح النيوكاسل عن طريق ماء الشرب مثل فان الفايروس اللقاحي الضعيف سوف يدخل الى داخل الجسم ليحفز مناعة الجسم وسيقوم الجهاز المناعي بإنتاج اجسام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مضادة *Antibody* وهي عبارة عن بروتينات مناعة وكذلك يقوم الجهاز المناعي بتنشيط مناعته الخلوية ضد هذا المسبب المرضي، وهي عبارة عن بروتينات بالإضافة الى الخلايا المناعية المنشطة سوف تبقى في دم الطيور لتكون كسلاح يقيها عند تعرضها للصابة الطبيعية بنفس فايروس النيوكاسل الضاري (*https://www.uoanbar.edu.iq/eStoreImages/Bank/8380.pdf*).

ان تلقيح الحيوانات هو تمنيع الحيوانات الأليفة أو الماشية أو الحيوانات البرية. و ترتبط هذه الممارسة بالطب البيطري وقد أُنتج أول لقاح حيواني ضد كوليرا الدجاج عام 1879 من قبل العالم لويس باستور. و يواجه إنتاج مثل هذه اللقاحات مشاكل تتعلق بالصعوبات الاقتصادية التي تواجه الأفراد والحكومات والشركات. و تُنظم اللقاحات الحيوانية بمستوى أقل من تنظيم اللقاحات البشرية. كما تُصنف اللقاحات إلى لقاحات تقليدية ولقاحات من الجيل التالي. و قد لوحظ أن لقاحات الحيوانات هي أكثر الطرق فعالية بالنسبة للتكلفة والاستدامة في مكافحة الأمراض البيطرية المعدية، و في عام 2017، بلغت قيمة صناعة اللقاحات البيطرية 7 مليارات دولار أمريكي ومن المتوقع أن تصل إلى 9 مليارات دولار أمريكي في نهاية عام 2024.

2.2. ثانياً : شركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية: تعريف عام

الكندي لإنتاج اللقاحات والأدوية البيطرية (*IKLV*)هي شركة لإنتاج اللقاحات والأدوية البيطرية و هي شركة عامة مدرجة في سوق العراق للأوراق المالية منذ يوليو 2004. تعمل شركة الكندي في قطاع الأدوية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الحياة مع التركيز على الأدوية. يقع مقر شركة الكندي في بغداد، العراق، وقد تم تأسيسها في أكتوبر 1990. لقد تأسست شركة على وفق شهادة التأسيس المرقمة م ش 3641 في 10/ 1 / 1990 الصادرة من دائرة مسجل الشركات بموجب إجازة التأسيس 19698 في 19/ 9 / 1990 وفق المادة الرابعة من قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين المختلط والخاص رقم 115 لسنة 1983 الصادر من وزارة الصناعة كشركة متخصصة بإنتاج اللقاحات والمواد البيطرية، وباشرت الشركة أعمالها بتأريخ 5/ 2 / 1990 و تخضع الشركة لأحكام قانون الشركات رقم 21 لسنة 1997المعدل وتعمل وتتقيد بنصوصه التشريعية، وهي شركة عامة تعمل في قطاع الأدوية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الحياة مع التركيز على صناعة الأدوية واللقاحات البيطرية ويقع مقرها في محافظة بغداد / قضاء أبي غريب، ويتمثل طبيعة نشاط الشركة الرئيس بإنتاج اللقاحات و الادوية البيطرية وتسويقها، علماً بأنها الشركة الوحيدة في العراق المتخصصة بإنتاج اللقاحات و الادوية البيطرية وليس لها أي فروع أخرى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3 .المحور الثالث: الجانب التطبيقي

3.1. اولاً: معايير الانتاجية :

1- معيار الانتاجية الكلية :

تعتبر الانتاجية الكلية ما تساهم به عناصر الانتاج في العلمية الانتاجية، والجدول (1) يبين ان مقدار الانتاجية الكلية لكل سنة من سنوات البحث، اذ حققت الانتاجية الكلية في عام 2021 (0. 229)، ثم انخفضت لتصل الى (0. 228) ويمكن ان نلاحظ ان هذا الانخفاض في الانتاجية الكلية يعود الى انخفاض قيمة الانتاج في عام 2022.

الجدول (1) الانتاجية الكلية لشركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية للمدة (2018-2022)

السنوات	قيمة الانتاج (دينار) (1)	الاجور والرواتب (دينار) (2)	المواد الخام (دينار) (3)	راس المال المستثمر (دينار) (4)	مجموع عناصر الانتاج (دينار) (5)	الانتاجية الكلية (دينار) (6)
2021	1518562421	598043884	89581972	5940000000	6627625856	0. 229
2022	1515717158	554062467	146317628	5940000000	6640380095	0. 228

المصدر: تم استخراج الاعمدة رقم(1)، (2)، (3)، (4) من التقارير والحسابات الختامية للمدة (2018-2022).

- تم احتساب العمود رقم (5) من خلال جمع الاعمدة رقم، (2)، (3)، (4).
- تم احتساب عمود رقم(6) من خلال قسمة العمود رقم (1) على العمود رقم (5)، وهو قانون احتساب الانتاجية الكلية.

3.2. معايير الانتاجية الجزئية :

يمكننا من خلال هذا المعايير ايجاد انتاجية كل عنصر من عناصر الانتاج والتي هي (العمل، المواد، الاجور، راس المال) وقياس مدى مساهمته بقيمة الانتاج الكلية او مدى مساهمته :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.2.1. انتاجية العمل :

يقيس هذا المؤشر مدى مساهمة العاملين في تكوين الانتاجية الكلية من خلال قسمة قيمة الانتاج على عدد العاملين، ويلاحظ من خلال الجدول (2) ان انتاجية العامل الواحد في عام 2021 قد بلغت (19981084) وفي عام 2022 نلاحظ انخفضت انتاجية العامل لتصل الى (16841302) بمعدل تغيير مقداره عن انتاجية العامل في عام 2021 (-16%) وهذا يدل على انخفاض انتاجية العامل بسبب انخفاض قيمة الانتاج.

الجدول (2) انتاجية العمل لشركة الكندي لانتاج اللقاحات والادوية البيطرية للمدة (2018-2022)

السنوات	قيمة الانتاج(دينار) (1)	عدد العاملين (عامل) (2)	انتاجية العمل(دينار/عامل) (3)
2021	1518562421	76	19981084
2022	1515717158	90	16841302

المصدر: الاعمدة (1)، (2) تم استخراجها من التقارير والحسابات الختامية لسنوات (2018-2022).

- تم احتساب العمود رقم (3)من خلال قسمة العمود رقم (1)على العمود رقم (2).

3.2.2. انتاجية الاجر :

قيس هذا المؤشر مدى مساهمة الاجور والرواتب المدفوعة للعاملين في تكوين الانتاجية الكلية وذلك من خلال قسمة قيمة الانتاج على اجمالي الاجور والرواتب، ونلاحظ من خلال الجدول (3)أن انتاجية الاجر بلغت في عام 2021 (2. 54) أي ان كل دينار تم صرفه على الاجور والرواتب ساهم بتحقيق (2. 54) في الانتاجية الكلية، ثم ارتفعت انتاجية الاجر في عام 2022 لتصل الى (2. 74) ويعود سبب الارتفاع الى انخفاض قيمة الاجور والرواتب.

الجدول (3) انتاجية الاجر لشركة الكندي لانتاج اللقاحات والادوية البيطرية للمدة (2018-2022)

السنوات	قيمة الانتاج(دينار) (1)	الرواتب والاجور (عامل) (2)	انتاجية الاجر (دينار) (3)
2021	1518562421	598043884	42. 5

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2022	1515717158	554062467	42. 7

المصدر: الاعمدة (1)، (2) تم استخراجها من التقارير والحسابات الختامية (2018–2022).

- العمود (3) تم احتسابه من خلال قسمة العمود رقم (1) على العمود رقم (2).

3.2.3. انتاجية المواد الخام :

يقيس هذا المؤشر مدى مساهمة المواد الخام في تكوين الانتاجية الكلية من خلال قسمة قيمة الانتاج على قيمة المواد الخام المساهمة في الانتاج، ويلاحظ من خلال الجدول (4) ان قيمة إنتاجية المواد الخام قد بلغت في عام 2021 (16. 95) دينار / الوحدة، ثم انخفضت في عام 2022 حيث بلغت (10. 36) دينار /وحدة، وهذا يبين ان السبب وراء هذا الانخفاض هو انخفاض مقدار قيمة الانتاج في عام 2022.

الجدول (4) انتاجية المواد الخام لشركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية للمدة (2018–2022)

السنوات	قيمة الانتاج(دينار) (1)	المواد الخام (وحدة) (2)	انتاجية المواد (دينار/وحدة) (3)
2021	1518562421	89581972	16. 95
2022	1515717158	146317628	10. 36

المصدر :الاعمدة (1). (2) تم استخراجها من التقارير والحسابات الختامية (2018–2022)

- تم احتساب العمود رقم (3) من خلال قسمة العمود رقم(1) على العمود رقم (2).

3.2.4. انتاجية راس المال :

يقيس هذا المؤشر مساهمة رأس المال المستثمر في تكوين قيمة الانتاج، ومدى مساهمته في توليد القيمة المضافة، نلاحظ من خلال الجدول (5) ان انتاجية راس المال بلغت في عام 2021 بلغت (0. 2556)، تم انخفضت في عام 2022 لتصل الى (0. 2551)، ويعود سبب الانخفاض الى انخفاض قيمة الانتاج.

الجدول (5) انتاجية رأس المال لشركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية للمدة (2018–2022)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السنوات	قيمة الانتاج(دينار) (1)	راس المال المستثمر (دينار) (2)	انتاجية راس المال (دينار) (3)
2021	1518562421	5940000000	0. 2556
2022	1515717158	5940000000	0. 2551

المصدر :الاعمدة (1). (2) تم استخراجها من التقارير والحسابات الختامية (2021–2022)

- تم احتساب العمود رقم (3) من خلال قسمة العمود رقم(1) على العمود رقم (2).

3.3. ثانيا :التقييم بواسطة القيمة المضافة الاجمالية والصافية :

يقيس هذا المعيار قدرة الشركة على توليد قيم جديدة جراء العملية الانتاجية ومدى مساهمتها في تكوين النتاج القومي، ومن خلال الجدول (6) يلاحظ ان القيمة الاجمالية في عام 2021 بلغت (1007128244) دينار، ثم انخفضت في عام 2022 بمقدار (63656390)، ويعود هذا الانخفاض الى انخفاض قيمة الانتاج ويقابله ارتفاع في قيمة المستلزمات السلعية.

الجدول (6) القيمة المضافة لشركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية للمدة (2018–2022)

السنوات	قيمة الانتاج (دينار) (1)	المستلزمات السلعية(دينار) (2)	المستلزمات الخدمية (دينار) (3)	القيمة المضافة الاجمالية (دينار) (4)	الاندثار (دينار) (5)	القيمة المضافة الصافية(دينار) (6)
2021	*1518562421*	259379795	*252054382*	*1007128244*	*213627723*	*793500521*
2022	*1515717158*	330996196	241249108	*943471854*	179273317	*764198537*

المصدر : العمود (1) و(2) و(3) و(5) تم استخراجها من الحسابات الختامية للشركة موضوع البحث للمدة (2021–2022)

- تم احتساب العمود (4) من حاصل طرح العمودين (2) و(3) من عمود (1).
- تم احتساب عمود (6) من حاصل طرح العمود(5) من العمود (4).

4 .الاستنتاجات والتوصيات :

4.1. اولا : الاستنتاجات :

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. انخفاض الانتاجية الكلية في عام 2022 ويعود سبب الانخفاض الى انخفاض قيمة الانتاج وكذلك ارتفاع المواد الخام نتيجة زيادة اسعارها.
2. انخفاض انتاجية العمل وذلك لاعتماد شركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية على العمل في الانتاج، وانخفاض التكنلوجية المستخدمة.
3. انخفاض انتاجية المواد الخام لشركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية وذلك لارتفاع اسعار المواد.
4. ارتفاع قيمة المستلزمات السلعية في عام 2022 ويعود هذا الارتفاع الى زيادة الاسعار في شراء المواد.
5. انخفاض القيمة المضافة الاجمالية والصافية في عام 2022 بسبب انخفاض الانتاج الناتج عن زيادة التكاليف.

4.2. ثانيا :المقترحات :

1. ضرورة الاهتمام بعملية تقييم الاداء في شركة الكندي لإنتاج اللقاحات والادوية البيطرية بشكل مستمر لضرورة تحقيق الاهداف والكشف على الاختلالات وتحديد اسبابها وكيفية معالجتها.
2. ضرورة اعتماد الشركة على التقنيات الحديثة واعتمادها على الصناعة كثيفة راس المال من اجل زيادة الانتاج والانتاجية.
3. التأكيد على زيادة انتاجية العمل وذلك من خلال رفع مستوى المهارة لدى العاملين من خلال تفعيل بشكل جدي لنظام التدريب والتأهيل وتطوير المهارات.
4. قيام الشركة بالاهتمام بمراكز الابحاث وربط علاقات تنسيقية مع الجامعات ذات الاختصاص من رفع مستوى المنتج.

المصادر

[1] هيفاء الحداد ومقبل علي، تقويم الاداء المالي باستخدام البيانات والمؤشرات المالية لعينة من الشركات المساهمة والمختلطة في محافظة نينوى، مجلة تنمية الرافدين، المجلد 27، العدد 80، كلية الادارة والاقتصاد جامعة الموصل، 2005.

[2] كاظم جاسم العيساوي، دراسة الجدوى وتقييم المشروعات الاقتصادية، الطبعة الاولى، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، 2011.

[3] نزار عوني اللبدي، تنمية الاداء الوظيفي والاداري، الطبعة الاولى، دار دجلة للطبع والتوزيع، عمان – الاردن، 2015.

[4] محمد عبد المنعم شعيب، ادارة المستشفيات منظور تطبيقي، الجزء السابع، الطبعة الاولى، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2014.

[5] رشا حماد علي حماد، رسالة ماجستير بعنوان تقييم المشاريع في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة، جامعة الازهر بغزة، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، 2010.

[6] حمزة محمود الزبيدي، التحليل المالي تقييم الاداء والتنبؤ بالفشل، الطبعة الاولى، مؤسسة الوراق، عمان – الاردن، 2000.

[7] عمر علي كامل الدوري، تقييم الاداء المصرفي الاطار المفاهيمي والتطبيقي، الطبعة الاولى، دار الدكتور للعلوم، بغداد، 2013.

[8] عبد الغفور المعماري، اقتصاديات الانتاج الصناعي، دار الحدباء للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الموصل–العراق، 2006.

[9] سلام كاظم شاني وابراهيم محمد عبد الحسن، تقييم كفاءة عنصر الاداء الاقتصادي لشركة الجود للصناعات الكيمياوية، مجلة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، المجلد 8و العدد32، كانون الاول 2019، ص 249. و كذلك : المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دليل اساليب وطرق قياس الانتاجية واليات تحسينها في مصانع الالبان ومنتجاتها في الدول العربية، 2004،، متاح على الموقع : (*www. aidmo. com*).

[10] محمد طاقة وحسين عجلان حسن، اقتصاديات العمل، اثراء للنشر، الاردن، 2008.

[11] عبد الوهاب النجار، الحساب الاقتصادي الرشيد في عملية تقييم مشاريع التنمية والتصنيع، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 7 العدد 22، 2000.

[12] ضرغام محمد علي منصور واخرون، ضرغام محمد علي منصور و خضير عباس الوائلي، تقييم كفاءة الاداء لمزارع خيرات ابي الفضل العباس (ع) للمدة (2015 – 2017) مجلة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، المجلد 8، العدد 32، كانون الاول 2019.

[13] Baye, Michael R., 1997, "Managerial Economics and Business Strategy", 2 ^ (nd) ed, Irwin, USA.

[14] Jacobson, David and O, Andresso–OCallaghan Bernadette, 1996,

Industrial Economics and Organization, Mc Gra-Hill, Publishing Company, England

[15] Lerman Zvi and Sedik, David. J 2008, "Productivity and Efficiency of corporation and Individual farms in UKRAINE

[16] Bain, David, 1982, "The Productivity Prescription the Managers Guide to Improving

[17] J. Price Gottingen , Economics Analysis of Agricultural Project ، London , word Book publication , 1972

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جماليات الشكل التراثي المعماري في الخزف العراقي المعاصر

م. حسين علي محمد الخفاجي [1]
[1] كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل / وزارة التربية المديرية العامة لتربية بابل – العراق

Ha8938841@gmail.com

ملخص. يعنى هذا البحث بدراسة التراث المعماري، ولاشك بان التراث المعماري يعد من اهم العناصر التي تساهم في تماسك الامة وبناء كيانها، كما ان لتجارب الشعوب وتواريخ نهضتها تؤكد ضرورة وصل الحاضر بالماضي من خلال الاثار والمعطيات، ومن حيث احياء اروع مافي الماضي ليقدم الى الحاضر روعة المثال والجمال، كما انه يجدد في ذوات الافراد تلك الحوافز والطاقات التي خلقت مجد الامس وفجرت قواه المبدعة بما انتهى اليه من انجاز في الاساس، ولأهمية هذا الموضوع وما يشكل من أبعاد جمالية وفكرية تختص تختص بموضوعة التراث المعماري. قام هذا البحث بدراسة (جماليات الشكل التراثي المعماري في الخزف العراقي المعاصر)، والذي يقع في اربعة فصول، تضمن الفصل الأول عرضاً لمشكلة البحث والاهمية والهدف وحدود البحث وتعريف المصطلحات. اما الفصل الثاني فقد جاء ممثلاً بالإطار النظري، متضمناً ثلاثة مباحث، كما واختتم الإطار النظري بمجموعة من المؤشرات. اما الفصل الثالث، فقد تناول إجراءات البحث والذي تضمن تحديد مجتمع البحث واختيار عينة البحث البالغة (5) إنموذجاً، ثم أداة البحث، أما المنهج المتبع لتحليل ووصف تلك العينة فتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي. اما الفصل الرابع، تناول نتائج البحث واستنتاجاته، ومن اهمها: 1–ان الخزاف العراقي المعاصر يسعى منذ بداياته الى ايجاد رؤى فنية وفق اسلوب فني ذات طابع عراقي خالص وهذا ما ادى بالخزافين الى اللجوء في استلهام مفرداتهم الرمزية التي تعود الى فنون الحضارات العراقية القديمة، والى الحضارة الاسلامية فكل ماقدمو وحققو من اسلوب فتي ماهو الا وليد هذا التزاوج بين التراث والمعاصرة، وهذا ما اتضح في جميع نماذج العينة. اما اهم الاستنتاجات: 1– أن

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الجمالية المتولدة في الأشكال التراثية المعمارية في الخزف العراقي بإختلافها، واختلاف مرجعيتها الفكرية، والبيئية، والاجتماعية، الفنية، اتصفت بالجمال الذي يقترب من المثال وليس النسبي وقفاً لتلك الأسباب وهو ما جعل الإحساس بها مثالياً أيضاً.

الكلمات المفتاحية: جماليات الشكل، التراثي، المعماري، الخزف، العراقي، المعاصر.

Abstract. This research means studying the architectural heritage، and there is no doubt that the architectural heritage is one of the most important elements that contribute to the cohesion of the nation and build its entity، and that the experiences of peoples and the dates of their renaissance emphasize the necessity of reaching the present in the past through antiquities and data، and in terms of reviving the most wonderful past to present to the present the magnificence of the example And beauty، just as it renews in those with individuals those incentives and energies that created the glory of yesterday and detonated his creative powers with what he ended in the first place، and the importance of this topic and the aesthetic and intellectual dimensions that are specialized in the subject of architectural heritage. This research studied (the aesthetics of the architectural heritage form in contemporary Iraqi ceramics)، which is located in four chapters، the first chapter included a presentation of the problem of research، importance، goal، research limits and definition of terms. As for the second chapter، it was represented by the theoretical framework، including three investigations، as well as concluded the theoretical framework with a set of indicators. As for the third chapter، it dealt with the research procedures، which included identifying the research community and choosing an extensive research sample (5) as a model، then the research tool. As for the fourth chapter، he took the results of the search and its conclusions، and the most important of them: 1 -The contemporary Iraqi cabinet seeks from its beginnings to find artistic visions according to an artistic style of a pure Iraqi nature، and this led the porcelain to resort to the inspiration of their symbolic vocabulary that belongs to the arts of ancient Iraqi civilizations، and to the Islamic civilization، all of what they did and achieved in the style of a boy is nothing but a newborn This mating between heritage and contemporary، and this is what was shown in all sample models. As for the most important conclusions: 1-That the aesthetic generated in the heritage forms of architectural in the Iraqi ceramics with its

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

difference، and the difference in its intellectual، environmental، social، and artistic reference، was characterized by the beauty that approaches the example and not the relative to stop these reasons، which made the sense of it ideal as well.

Keywords: Aesthetics of form، heritage، architectural، ceramics، Iraqi، contemporary.

1 .الفصل الأول: الاطار العام للبحث

1.1. مشكلة البحث:

أن الفن كان وما زال وسيلة للتعبير عن شتى المشاعر الإنسانية فضلاً عن إمكانية الفن في التعبير فأنه يعد أساساً في قيام كل حضارة كما أنه يمثل مجالاً ابداعياً له في حمل الأفكار والتطلعات الإنسانية مما يجعل منه متمتعاً بقوة داخلية موجهة الى الخارج.

وعند مرور الزمن وبسبب النظرة الضيقة والمحدودة التي نظر فيها الى التراث المعماري في الحياة المعاصرة وتشابك وجهات النظر والرؤية الى اهمية التراث وتباينها ظهرت الدعوة الجديدة الى احياء التراث المعماري كحركة شملت ميادين شتى، بالاضافة الى ميادين الفنون التشكيلية، وبرؤية اكثر شمولية ووضوح. ومن حيث ان التراث المعماري ليس مجرد استعارات شكلية لعناصر ومفردات تراثية معمارية معينة واقحامها في العمل الفني كشكل مجرد من غير ان يكون لها صلة بالعمل الفني غير الصلة الترويجية والجمالية.

اذ ان التراث المعماري غني بالرموز والدلالات والقيم الاخلاقية والدينية والدنيوية التي من شأنها ان ترفع مستوى العمل الفني وتمنحه الاصالة الى حضارته مع الاحتفاظ بروحيته المعاصرة.

فقد شكلت الأشكال التراثية المعبرة عن الوجود الإنساني وعن طبيعة الحياة العراقية، والتي تبلورت نتيجة تفاعل مابين عوامل اجتماعية ودينية فتفصح عن شكلي المجتمع وطبيعة تفكيره واساس حضارته وفلسفته على الرغم من بدائية تلك الأشكال.

كما ان الفنان العراقي المعاصر قام بإستلهام ماعرف منها في لوحاته واعماله الفنية وتوظيفها وتعامل معها بوصفها واقعاً حضارياً لاثراء عمله الفني وتأصيله، الامر الذي دفع البعض من الفنانين الى البحث عن هذه الاشكال المعمارية وتوظيفها جمالياً دلالات ومضامين رمزية غنية في محتواها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فنقطة الالتقاء جاءت بين الاشكال التراثية والمعمارية بكل ما تحمله من قيم ودلالات وبين الفن العراقي المعاصر للاستفادة من ذلك الرافد الكبير في الاعمال الفنية المعاصرة وتأكيد الاوامر التي تربط الماضي بالحاضر بإستلهام الموروث الحضاري. ومن هنا تنبثق مشكله البحث بالسؤال الاتي:

1-كيف تمثلت الاشكال التراثية المعمارية على جداريات الخزف العراقي المعاصر؟

2-وما القيمة الجمالية المتحققة من ذلك؟

1.2. اهمية البحث والحاجة اليه:

تكمن اهمية البحث في انه يخدم جميع العاملين في ميدان الخزف والمهتمين بالنقد التشكيلي والحركة التشكيلية والثقافية بوجه عام، كما يفيد المهتمين بالتراث المعماري العراقي وطلبة كلية الفنون الجميلة.

1.3. هدف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على جماليات الشكل التراثي المعماري في الخزف العراقي المعاصر.

1.4. حدود البحث:

1. الموضوعية: الاعمال الخزفية المعاصرة للخزافين والعراقيين التي تحمل موضوعة الشكل التراثي المعماري للخزافيين العراقيين.
2. المكانية: الاعمال الخزفية المنجزة في العراق.
3. الزمانية: الاعمال الخزفية المنجزة للمدة من (1970-2000)

1.5. تحديد المصطلحات:

الجمال (*AESTHETIC*)

أ. لغةً

وردت كلمة (الجمال) في معجم لسان العرب لابن منظور بمعنى (الحسن وهو يكون في الفعل والخلق، والجمال مصدر الجميل والفعل جمُل، وجمّلهُ أي زيّنهُ، والتجمّل: تكلّف الجميل، والجمال يقع على الصور والمعاني(ابن منظور: 1955، ص133).

ووردت كلمة(الجمال) في كشاف اصطلاحات الفنون (للتهاوني) بمعنى (الحسن وحسن الصورة والسيرة) (التهاوني: 1963، ص348).

ب. اصطلاحاً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعرفه (صليبا) يكون (الجمال) مرادفاً للحسن وهو تناسب الاعضاء، وتوازن في الاشكال، وانسجام في الحركات، والجميل هو الكائن على وجه يميل اليه الطبع وتقبله النفس) (صليبا: 1973، ص407).

ويعرف الجمال ايضاً هو (صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سروراً او الاحساس بالانتظام والتناغم) (جماعة من كبار اللغويين: 1989، ص264).

الجمالية (*AESTHETICISM*)

وردت في (سعيد علوش) بأنها: ينتج كل عصر جمالية، اذ لاتوجد (جمالية مطلقة) بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الاجيال، الحضارات، الإبداعات الادبية والفنية (علوش: 1985، ص62).

تعريف الجمالية اجرائياً: هي نظرية تذوق للاعمال الفنية، او انها عملية ادراك حسي للجمال في الطبيعة والفن. كما انها تشير الى مجموعة المعتقدات في الفن والجمال واظهار مكانتها في الحياة الطبيعية والاجتماعية.

الشكل (*Shape*)

أ. لغةً

الشَّكلُ بالفتح الشبه والمثل، والجمع اشكال وشكول، وقد تشاكل الشيئان وتشاكل كل منهما صاحَبهُ. والشكل: المثل، يقول: هذا على شكل هذا، اي على مثاله. وفلان شَكَلَ فلان اي مثله في حالاته. ويقال هذا من شكل هذا اي من ضربه ونحوه، وهذا اشكلُ بهذا اي اشبه (الانصاري: ب.ت، ص265-266).

ب. اصطلاحاً

يعرف الشكل على انه من العناصر الاساسية ويكون مشروط للترتيب لكون يحقق غايةً ما (نوبلر، 1987: ص806).

ويعرف ايضاً بأنه ينظم العناصر للوسيط المادي للعمل الفني او يقوم بخلق ترابط متبادل بينها (جيروم، 1981: ص340).

اذا ان الشكل محكوم بعلاقات محددة كما انه يتضمن بعضاً من التنظيم (سكوت: 1994، ص24).

التراث (*Heritage*)

أ. **لغةً**

التراث ما يخلفه الميت لوردته، وورد يرث انتقل اليه مال فلان بعد وفاته (لويس: 1956، ص895).

ب. **اصطلاحاً**

وهو مجموع ما ورثناه من الخبرات والانجازات الادبية والفنية والعلمية ابتداً من اعرق العصور افادت في التاريخ حتى اعلى ذروة نبغها في تقدمنا الحضاري (الكبيسي: 1978، ص6).

ويعرف ايضاً بانه العطاء القومي الحضاري المتزايد المتنامي (بهنسي: 1980، ص34).

المعماري (*Architect*)

أ. **لغةً**

هو فنّ معماريّ: فنّ تشييد المنازل ونحوها، وتزيينها وِفق قواعد معيَّنة (الانصاري: بد.ت، ص286).

ب. **اصطلاحاً**

بناء وتشييد وما يَتعلّق بهما من مهن مكمّلة لهما كالطّلاء والزّخرفة والدّيكورات ونحوِها(عمر: 2008، ص480).

المعاصرة (*contemporary*)

أ. **لغةً**

القصر الدهر والجمع اعصر وعصوره قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر، عاصر يعاصر معاصر عاش معه في عصر واحد (ابن منظور: ب.ت، ص575).

ب. **اصطلاحاً**

المعاصرة في مفهومها اللغوي الزمن وفي مفهوم الاصطلاحي تعني المضمون وهي احداث زمن فني لمفهوم الحداثة (الجواهري: 1974، ص223).

التعريف الاجرائي للشكل التراثي:

هو تفاعل العلاقات البنائية والتكوينية للعمل الفني مع المضامين المكونة له وهو صفه تلحظ في الاشياء من خلال تجارب سابقة منعكسة في الاثار التي تركوها وما زال لها تأثير حتى في وقتنا الحاضر التي تتحقق على وفق غايات من خلال تفاعل انظمة العلاقات البنائية للعمل الفني.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2 .الفصل الثاني: الاطار النظري

2.1. المبحث الاول: مفهوم الشكل في الفن:

يعد الفن وسيلة اتصالية لاغنى عنها فهو ينطوي على مستوى من التنظيم الشكلي الذي يراد له تصوير مواقف الانسان عبر الادوار الحضارية، إذ أن عملية صناعت خاصية ينفرد بها الانسان عن سواه من الخلق فالامر الذي يجعله ممثلاً عن ذواتنا لا يصبح للشكل ضرورته فالصلاة الحميمية مع الاشياء غالباً ما يكون لها الشأن في منح الشكل مصداقيته (سكوت: 1994، ص37).

ان عدم تعريفنا للعناصر البصرية تكون بمجموعها الشكل فإن في عدم تحقيقها عملياً لن تكون اكثر من كونها عناصر فكرية غير مرئية، اذ تصبح النقطة شكلاً عندما تكون مرئية، وكذلك الخط والسطح المستوي. فالنقطة على سطحه مهما بدت صغيرة يجب ان يكون لها شكل وحجم ولون وتركيب ان قدر لها ان تكون مرئية (بريتلي: 1986، ص53).

حيث ان ابعاد الشكل تتحدد جمالياً بأثر التشكيل الفعلي للشيء بمعنى اخر، تمتع المادة بحضورها الفعلي، فالمرئيات قبل عملية تشكيلها ليست الا مادة وبعدها تصبح محض اشكال ومن الصعب اعطاء تصور عن الشكل دون ادراك شدة صلاته بالاشكال واقعية كانت ام متخيلة، الامر الذي يجعل من الشكل شيئاً يمكن الوثوق به بوصفه شاهداً على ما يجري في محيطنا الانساني وبسبب ارادة الفنان الشعورية او اللاشعورية، يبدأ بفرض اشكال جديدة غير انها تؤكد الانفصال عما سبق، فالذي يكتفي بالتقاليد لن يكون الا صانعاً او عاملاً ولا يمكن ان يكون فناناً (سكوت: 1994، ص40).

ومن هذا المنطلق يمكن للفنان ان يعبر عن جمالية الاشكال بالصلة بين الماضي والحاضر بصيغة التفاعل وعن طريق ابداع اشكال جديدة، ولكن تحمل في مضامينها تجارب وحضارة وتراث الاجيال التي سبقته بصيغة عصرية.

ان مفهوم الشكل قد شغل الدرس الجمالي على تباين مناهجه، حيث يبين (افلاطون) من خلال نظرية المثل التي ترى ان الاله قد صور المثال الاول لكل ما في الحياة وقد وصفه بالكمال بالمعنى الذي نعجز عن ايجاد مثيل له في الوجود الفزيقي، كما كشف (افلاطون) عن عدم ثقته بالمثال المادي وهو ناقص وفانٍ فيما يعتمد يتجسد الكمال في المثال القانون الذي يمثل وجوداً سرمدياً، ولهذا نلحظ ان افلاطون يعتقد بما جاءت به الهندسة، وهي تتحدث عن الاشكال كالمثلثات والدوائر والمربعات وما الى ذلك الامر الذي جعل من الشكل عنده يتخذ بعد رياضياً (ديورانت: 1968، ص478).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعلى هذه الاساس فالمربع عند افلاطون كما سواه في الاشكال الهندسية ماهو الا صورة مادية لمثله العليا المطلقة، وبالوقت الذي يؤكد الافلاطونية على ضرورة اعتناء الفنان بالجوهر (الفكرة) الكامنة وراء مظهرية الشكل، اي ان تكون الاعمال الفنية دالة على مضامين الاشياء دون اشكالها السطحية، مما جعل من المضمون هو الممثل للعمل الفني ليبرز كأهم سمة في الفن الحديث (حسن: ب.ت، ص212).

فالشكل عند (ارسطو) يكون في اي ظاهرة ليست الا جوهراً يحدد حقيقتها، حيث لا وجود لعالم المثل، كما هو الحال عند (افلاطون) بل هو دائماً في شيء ذاته وهو الذي يطبع الشيء بالطابع الذي يجعله منتسباً الى هذا النوع او ذلك من انواع الكائنات (محمود: 1963، ص204).

اما (كانت) فيظهر نزوعاً شكلياً واضحاً عبر ايلائه الشكل اهتماماً جدياً بعد تجريده او تحريره من غاياته، فالجمال المحض عنده لا يتمثل الا في الشكل المحض، كما ان الجمال يتجلى في الاشكال التي تخفي المضمون، وهذا يتمثل في النقوش والزخارف والزينة في الشكل المسطح، وهي اشكال لا معنى لها في نفسها (هلال: 1973، ص302).

بينما يفرق (هيجل) بين شكل العمل الفني ومضمونه، لانه وجد أن المادة التي لا شكل لها تماماً كالمضمون الذي لا شكل له، وفي الحالتين لا يمكن ان يوجدا عملياً، وبهذا المعنى فإن الاعمال الفنية الحقيقية هي تلك الاعمال التي يظهر فيها الشكل والمضمون في هوية كاملة (امام: 1982، ص238).

اذ ان (هيجل) يرى ان الشكل يحوي المادة وان المادة تحوي الشكل، وهكذا يصبح الشكل تحول المضمون الى شكل فيما يكون المضمون عبارة عن تحول الشكل الى مضمون، (هيجل: 1980، ص129).

اما الفيلسوف الالماني (شوبنهاور) يرى ان الاشياء تتمتع بجمال خاص فالجمال لا يقتصر على النظام الذي يظهر في وحدة وجود فردي كما في الجمال البشري، بل انه قد يبدو في كل شيء غير منتظم وبلا شكل بل حتى في كل اداة مصنوعة.(توفيق: 1983، ص159).

بينما ترى (سوزان لانجر) ان الاهتمام بالعلاقات الداخلية التي تحكم لغة الشكل وبعده الجمالي، فالشكل يصل الينا رمزيته كما انه دال على معنى ما يعبر عنه ولعل من اهم التبريرات التي تضعها (لانجر) بشأن الفن بوصفه وشكلاً يرجع الى ان ما يدرك في الفن انما هو شكل، وعلى هذا يكون الشكل مبدعاً ومدركاً في ذات الوقت (سانتيانا: ب.ت، ص185).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن خلال ما تقدم من تلك المفاهيم التي استعرضها الباحث فأن جمالية الشكل تمثل في الحقيقة اسلوبية الفنان إزاء تأملاته لعالمنا المادي، وان الشكل تتحدد حياته تبعاً للعلاقات المشكلة له، وان تباين بدعتها ومرجعياتها، فالتنظيم بحد ذاته يقود الشكل الى ان يبدو على قدر من الكفاية الجمالية.

ان العناصر التشكيلية، بالنسبة إلى الفنان، هي وسائل تعينه على بلوغ غاياته وانتقاؤه لهذه العناصر وكيفية ترتيب أوضاعها وتشابكها وتمازجها هي من شأن الفنان في التعبير عن فنٍ معين، وتصبح بعدها سبباً جدياً في نجاح العمل الفني (الماكري: 1999، ص18).

الخط: يعد الخط أهم العناصر التكوينية الفنية، فالإنسان حين بدأ يرسم ما يجول في ذهنه من أشكال وتكوينات على جدران الكهوف استعان بالخط، أوبمعنى أخر اكتشفه؛ بوصفه أداة مهمة لصياغة أفكاره، ولهذا اعتبر الخط بداية للرسم، والتصميم على السواء (سكوت: 1994، ص59).

الشكل: ليس هناك عمل فني بلا شكل، مهما اختلف هذا الشكل أو تجرد عن مرجعيته. والشكل ليس بكيان مستقل، بل هو أشبه بالنسيج المتداخل الذي يتألف من مواد مختلفة ومنظمة .فالشكل هو (أحد العناصر المعقدة التكوين. والشيء الذي يتضمن بعض التنظيم) . على اعتبار ان لكل عمل فني شكل يعبر عن مضمونه (سكوت: 1994، ص24).

اللون: يعد اللون من العناصر المهمة في بناء الشكل وتكوينه في الفنون التشكيلية بشكل عام وفي الرسم بشكل خاص، كما انه يحدد الشكل، وقد تكون هذه الألوان ألوان الطيف النقية، أو مشتقاتها، أو لون محايد . فاللون وسيلة لتنمية كل العناصر الأخرى، والشكل ذو البعدين لا يمكن أن يوجد بغير اللون، فلا يمكن رؤية شكل معين إلا إذا كان موجودا على لون ما. (مالنز: 1993، ص84).

بينما الفضاء: يعتبر الفضاء من العناصر الاساسية في منح الاشكال ملمسيتها، فهو الحيز الذي نتعامل معه تشكيلياً اذ يسمح للحجوم والاشكال ان تأخذ مكانها داخل السطح التصويري فلا وجود للشكل الا في فضاء معين، اذ ان للفضاء دلالةً يمكن للفنان الاخذ بها لتحقيق اغراضه الفكرية والجمالية من خلال ترك الفراغات داخل الصورة من الامام او الخلف او الجوانب للدلالة عن شيء معين (سيزاد: 1988ص143).

اما الملمس: فهو المظهر الخارجي للنسيج الطبيعي او الصناعي للاجسام او الاشياء المختلفة التي تراها العين او تلمسها اليد وتشمل الاختلاف في النعومة والخشونة او الصلابة والشفافية والعتمة، ذلك ان الملمس عنصر ملازم للمادة سواء ما كان منها يدرك بصرياً كما في الرسم او يدرك من خلال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حاستي اللمس والبصر على السواء، فلا يمكن فصل ملمس المادة عن الشكل المعماري (مالنز: 1993، ص90)، وذلك لان الخصائص الجمالية للشكل تتأثر بملمس المادة كونها شفافة اوخشنة اوناعمة.

القيمة الضوئية: تعد من العناصر المرئية ذات الجذب والتأثير العالي وذلك لتميزها ولتباين القوى والعمل على موازنة هذه القوى بطريقة معينة تحقق جمالية للعمل التصميمي فالبناء الجيد للمناطق المضيئة والمعتمة وإيجاد مناطق تتدرج فيها القيم اللونية يعتبر من الأمور التي تثير المتلقي وتجذب انتباهه (شوقي: 1990، ص182).

الإتجاه: يرتبط هذا العنصر في فلسفته الأساسية بموضوع الحركة، فموضوع الإتجاه عندما تؤشره الحركة فإنها تعتمد أساساً على قوة الإيحاء أو الإيهام بالانتقال البصري من موضوع إلى آخر ولايقتصر الإتجاه على الخطوط أو الأشكال، بل يتعدى ذلك إلى العناصر البنائية الأخرى كاللون والملمس والقيمة الضوئية والحجم (بهية: 1997، ص40).

الحجم: يتميز الحجم بالنسبية وفقاً لكبره أو صغره داخل العمل التصميمي، فعندما نقارن الأشياء بأحجامنا، تبدو تلك الأحجام كبيرة أو صغيرة قياساً بأحجامنا، فللحجم أو الكتلة عادة ثلاثة أبعاد، أما الشكل فله بعدان والتصاميم يكون لها أشكال، بعكس المنحوتات التي يكون لها كتل (رياض: 1974، ص101).

ويتضح مما تقدم فأن لهذه العناصر مجتمعةً بعداً جمالياً حين تتوائم في بنائها البصري وتركيبها مع وسائل التنظيم التي منها الوحدة والتوازن والايقاع والتكرار والسيادة، وما يساعد على اظهار الشكل الفني بشكل نهائي.

2.2. المبحث الثاني: الشكل في الفن العراقي القديم:

إن الإنسان العراقي القديم اكتسب القدرة على التأمل والتمعن بالوجود، وإنتاج الأسئلة، قد أفضت ولا ريب إلى ترقبه لتطور الصورة المتنامية والمتعاقبة في حدود الزمان ومقارنتها بحركة إيقاع الطبيعة المتجذرة في فكر الإنسان القديم، ومدى ما تفرزه المخيلة من أشكال وتكويناتها تستجيب لتساؤلاته عن حقيقة الوجود المرئي، ومدى علاقته بالقوى اللامرئية الخفية رغبة منه في تحديد مواقفه الفكرية اتجاه الكون، فالمتتبع لمراحل تطور الأشكال في الفكر، والفن القديم منذ الأطوار الحضارية الأولى ومرورا بفنون العراق القديم سوف يلاحظ إبداعات ساهمت في تطور تكوين الأشكال في الفن.

فنجد في طور (حسونة) (5000–4500ق.م) نتاجات فكرية فنية ذات أشكال ملحوظه في الطرح التقني، والحرفي، والمعرفي، وخير دليل على ذلك الفخاريات الغنية بالزخارف الهندسية المتداخلة مع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وحدات أخرى ذات عناصر آدمية، وحيوانية، و نباتية، اذ غلب على هذه الرسومات طابع التجريد من خلال استخدام الفنان الخطوط الأفقية، والعمودية، والمائلة، ومن النماذج الفنية لفخار حسونة (علي: 1989، ص69)، الشكل (1). من هذا المثال نجد أن الفنان العراقي القديم قد أنتج عملا فنيا يتسم بالوحدة من خلال ارتباط عناصر التكوين الأساسية للمشهد معا مماخلق حالة توازن ناتجة عن تحكم الفنان العراقي بتوزيع وحدات العمل الفني بشكل يخلق جو من الوحدة والانسجام في العمل الفني.

أما في طور (سامراء) فنلاحظ تقدم واضح في صنع الفخار وزخرفته، وقوام الزخرفة خطوط مستقيمة، وخطوط متصالبة، ومتقاطعة، ومثلثات أشركت فيها الخطوط الأفقية، والعمودية، والممتدة، والمتموجة لإظهار الأشكال المصورة ضمن تخطيط يعبر عن جوهر الحياة، وحركة الكون، وامتازت بعض المجسمات الطينية في حسونة، وسامراء بتصويرها مابين الأشكال الواقعية، أو التجريدية، أو الرمزية (تبوني: 1986، ص85).

وفي طور (حلف) نشاهد تماثيل الآلهة ألام المتعددة نحتت بشكل مبالغ في تضخيم بعض الأعضاء (الثديين والورك)، والتي ترمز إلى قوة الخصب، والتكاثر في المرآة، كما في الشكل(2)

يرى الباحث أن التجريد كان من أهم مميزات المجسم، حيث اختزلت بعضا من أجزاء الجسم إلى أشكال هندسية، كما في الرأس مما أعطى المجسم بعدا متافزيقيا، ولقد نفذ التمثال بتقنية عالية، واستطاع الفنان خلق حالة من التفاعل بين جميع عناصر التكوين الفني وصولاً إلى الشكل (باقر: 1973، ص217).

وفي طور العبيد تطور نحت التماثيل الطينية ذات الأشكال الآدمية، والأشكال الحيوانية كما تطورت صناعة الختم المنبسط ليتخذ شكلاً بيضاوياً، و تطور صنع الآلات الحجرية إلى نحاسية كالمحاريث، والمناجل، والمسامير، في حين تميز الفن في طور العبيد بضآلة الزخرفة الهندسية واستبدلت بخطوط تصور الطبيعة، والشكل(3) لفخارية يظهر على سطحها منظر ملون، نلاحظ الرسم التشخيصي ما بين الأشكال الهندسية وتكوينات الخطوط مبتعداً عن قواعد المنظور، والنسب بشكل تعبيري، ورمزي، ويبدو هذا واضحاً عبر جرأة الخطوط وعفويتها، وهو ينقل إلينا صوراً لرسوم حيوانات بأشكال، ووضعيات مختلفة (سوسة: 1980، ص89).

أما في الفن السومري فنلاحظ ان الدور الفاعل لعامل البيئية، وانعكاسته في بنية الفكر الحضاري العراقي القديم، قد اكسب السايكلوجية السومرية نوعا من القلق الميتافيزيقي والذي، رحّل الفكر من الحلول النسبية نحو الأحكام المطلقة مما أكسبت صورة المغيب اللامرئي حضوراً فاعلاً بنية الفن والفكر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السومري، كما أوجدت تاويلات العقلية السومرية تفاعلها الجدلي في المحتوى الفكري للأسطورة، حيث تحررت الأشكال السومرية من صيرورتها الطبيعية، لتؤدي فعله في الفن والفكر، كرموز خارج الحضور الواقعي لتلك الأشكال (صاحب: 2004، ص24).

فالفنان السومري اظهر قدرته التعبيرية والدلالية في التلاعب الواضح في مستوى حساسية الخط وتنوعه، مما جعله يعبر عن المشهد الحربي بصورة أصدق من خلال التضادات القوية بين الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمتموجة. كما في الشكل (4).

أما في الفن الأكدي (2885–2470) ق.م فنلاحظ إن الفنان الأكدي حاول أن يجد في شخصية الإنسان القوة الإلهية الخارقة، ولكن بصيغة مختلفة عن ما كان موجود في الفن السومرية، ويبدو هذا جليا في مسلة (نرام سن) الشهيرة شكل(5) ففي قمة المسلة نلاحظ تكوينات الأشكال النجومية كبيرة ذات رؤوس ثمانية مسننة، وحزم من الأشعة، وهي ترمز إلى آلهة السماء، ويرتكز الإله(نرام سين) في الأعلى في حالة صعود (لويد: 1980، ص120).

ويلاحظ الباحث اعتماد الفنان الأكدي على الهيئة الكلية للملك الإله (نرام سين) من خلال موقعه في المسلة، وحجمه المتباين مع بقيت الحجوم، والتشريح الحقيقي لنسب الجسم، والحركة التي تفردت بها المعالم الشخصية، والأسطورية لصورة الإله، كما جسد الفنان الأكدي شخصية الإله بحجم اكبر من بقية الشخصيات، بالإضافة إلى تجسده استدارة الأكتاف عند تصوير الرأس، والأرجل بشكل جانبي، وهذا يمثل الإجادة في صياغة التكوين، ومحاولة الفنان الأكدي تحقيق البعد الثالث من خلال الاختلاف في الحجوم.

شكل (1)

شكل (2)

شكل (3)

شكل (4)

شكل (5)

2.3. المبحث الثالث

2.4. الابعاد الفكرية للاشكال التراثية المعمارية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العمارة العربية:تميزت فنون العمارة العربية الاسلامية بأشكالها الفنية المتعددة والمتكررة فأصبح بأمكاننا ان نضعها كسمة مميزة ودالة لهذه الفنون ومنه:ا

اولاً/ القباب: فنجد ان القباب قد استخدمت قديماً في حضارات وادي الرافدين وحضارة مصر القديمتين, ولم تكن القباب مستخدمة في بداية الدعوة الاسلامية, اذ ظهرت في بادئ الامر في الكوفة في دار الامارة, وبعد ذلك ظهرت القبة الخضراء في واسط (84)هـ , ونجد ان اقدم القباب الاسلامية هي (قبة الصخرة) التي بناها عبد الملك بن مراون (72)هـ وفي العصر العباسي ظهرت القبة الخضراء لقصر المنصور والمعروف بقصر باب الذهب هادي:2000,ص72), ومن القباب المتبقية الى يومنا هذا في العراق هي قبة قصر الاخيضر وشكلها نصف كروية والقبة الصليبة بيضوية في سامراء, اذ ان القباب اضفت لفن العمارة الاسلامية قدسية خاصة كما انها عبرت بأشكالها المختلفة بالزهو والعظمة والشموخ, كما تم استعمال القباب في الاضرحة عند ظهورها قديماً. (الألفي: 1998 ,ص132) .

كما ان للقبة علاقة وثيقة بالعربي الذي ينظر الى السماء التي اماهه فتبدوا له كشكل قبة سماوية وهو بداخلها, ولعل هذا الاحساس الطاغي لقبة السماء هو الحافز لإستعمالها على نطاق واسع في فن العمارة العربية (قاجه:2000,ص342).

واتخذت القباب اشكالاً فضائية عدة فمنها نصف الكروي او المخروطي او بصلي او مدبب او مضلع او مقرنص ...الخ , وقد استخدمت الزخارف النباتية والزخارف الهندسية على السطح الخارجي لبعض القباب مما اعطاها جمالية خاصة زاد من روعتها واناقتها كما في الشكل (6).

ثانياً/المآذن: واطلق عليها ايضاً المنائرفهي كانت ترتفع عن مستوى البناء العام للمسجد , ووظيفتها تقوم بإيصال صوت الاذان الى ابعد نقطة ممكنة , كما انها تحيا بشموخ اشكالها الشاقولية حيث ان بنائها يختلف من مسجد لأخر فهي تعطي طابعاً روحياً رائعاً وانفعلاً فنياً (قاجه:2000,ص348).

وان من اهم اشكال المآذن هي المربعة والمئذنة الاسطوانية وعرفت بأسم المنائر لتشابهها بمنارة الاسكندرية والمآذنة الحلزونية وسميت بالملوية نسبةً لشكلها الملتوي الخارجي, وهكذا فأن المآذن عامة تمثل الخط العمودي المنتصب والصاعد نحو السماء فهي, اذاً من الناحية الجمالية الروحية ترتبط عند المسلم بشعاع الايمان المنطلق من قلبه الى الاعلى (صخر:1982,ص86).

ثالثاً/العقود: ويطلق عليها ايضاً الاقواس من حيث مضمونها الوظيفي ولها اشكال عدة وتختلف من زمن لأخر اذ انها وظفت معمارياً لترتيب الفتحات وتنسيقها بين الجدران والاورقة, وعرف العقود منذ ازمنة قديمة كما عثر عليها في بوابة عشتار والمداخل البابلية والاشورية وغيرها الكثير من الادور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحضارية القديمة وجذورها تعود الى حضارة وادي الرافدين وللعقود اشكال عديدة منها النصف بيضوي العقد ذو حدوة الفرس الذي شاع استخدامه في الغرب الاسلامي اذ يعده كثير من الباحثين طرازاً اندلسياً كون اول ظهوراً له في مسجد قرطبة. (غضب:1977,ص51) فالاقواس والعقود استخدمة بكثرة في الحضارات العربية الاسلامية كما انها تعد من ابرز ملامح وسمات العمارة العربية الاسلامية. (هادي:2000,ص65), كما في الشكل (7).

ويجد الباحث ان العقد المدبب يعد هو من اكثر العقود انتشاراً في فن العمارة الاسلامية وهو على اشكال كثيرة منها المدبب الذي يتكون من قوسين ومدبب يتكون من اربعة اقواس...الخ, ويؤكد الكثير من الباحثين ان بداية نشأة العقود ترجع الى حضارة ما بين النهرين فكانت مادته الاولى من الطين والاجر.

رابعاً/الاعمدة والتيجان: ويعرف العمود في الازمنة القديمة يكون على شكل جدع النخلة الواقف او على شكل قضيب غليظ من الاشجار او الخشب وهو مايدعم السقف والجدران في البناء كما انها انتشرت كثيراً في مباني العمارة العربية الاسلامية وهذا بفضل الفنان المسلم كما قام بإبتكار اشكلاً عديدة ومختلفة من الاعمدة ومنها الاسطوانية البدن والاعمدة المضلعة والاعمدة ذات البدن المثمن الشكل. (صخر:1982,ص89).

اما التيجان: ولها اشكال كثيرة ومختلفة من حضارة الى اخرى وعادةً ما تكون مزخرفة بزخارف نباتية وازهار متفتحة واخرى مزينة بالمقرنصات ومن اقدم التيجان التي يمكن مشاهدتها بقصر الجوسق الخاقاني بسامراء (صخر:1982,ص92), كما في الشكل (8)

خامساً/المقرنصات: ويعرف المقرنص بأنه الحنية الركنية التي توضع في كل ركن من اركان حجرة مربعة حيث تستخدم هذه الحنايا الاربع للتدرج بغية التحول من الشكل المربع الى الشكل الدائري او المثمن (هادي:2000,ص72).

ويرى الباحث ان المقرنصات تدل دلالة واضحة على النبوغ والتفوق الذي وصل اليه فن العمارة الاسلامية حتى غدت رمزاً من رموز الحضارة العربية الاسلامية كما في الشكل (9).

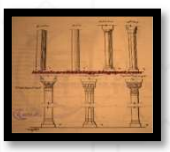

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل (6) شكل (7) شكل (8) شكل (9)

2.5. فكرة العودة الى التراث المعماري:

ان مفهوم التراث يحمل معنيين مترابطين يتولد ثانيهما عن اولهما واول هذين المعنيين ان التراث هو المنجز التاريخي لاجتماع انساني في المعرفة والقيم والتنظيم والصنع ولا سبيل للشك بأن التراث من اهم العناصر التي تساهم في تماسك الامة وفي بناء كيانها, لذا يتطلب الوقت الراهن مطالعة جديدة لحقيقة التراث التشكيلي العربي ومراجعة اثاره واسسه واصوله التي قام عليها وفلسفته وتحقيق ذاتيته واعادة النظر في تحليله وتفسير قيمته وبلورة معانيه الجوهرية في ضوء الواقع الجديد (شال:ب.ت,ص70).

فمنذ مطلع الخمسينات في القرن الماضي ظهرت الدعوة الى ضرورة العودة الى التراث والماضي واستلهامه بروح عصرية, عن طريق بيان جماعه بغداد للفن الحديث (1951) وكان جواد سليم خير من مضى في هذا الطريق وكانت هذه الدعوة بمثابة النقطة المضيئة الاولى الى ضرورة العودة للتراث الاسلامي بوجه خاص والى التراث بصورة عامة. وبمرور الزمن وبسبب النظرة الضيقة والمحدودة التي نظر فيها الى التراث ودوره في الحياة المعاصرة وتشابك وجهات النظر والرؤية الى اهمية التراث وتباينهم ظهرت الدعوة الى احياء التراث كحركة شملت ميادين شتى بالاضافة الى ميدان الفنون التشكيلية برؤية اكثر شمولية ووضوح (شال:ب.ت,ص71).

ان التراث ليس مجرد استعارات شكلية لعناصر ومفردات تراثية معينة واقحامها في العمل الفني كشكل مجرد من غير ان يكون لها صلة بالعمل الفني غير الصلة التزويقية والجمالية, كما ان التراث غني بالرموز والدلالات والقيم الاخلاقية والدينية والدنيوية التي من شأنها ان ترفع مستوى العمل الفني وتمنحه الاصالة بانتماؤه الى حضارته مع الاحتفاظ بروحيته المعاصرة فبإستطاعة الفنان ان يستعير هذه الرموز والاشكال ويوظفها تشكيلياً في خدمة عمله الفني شكلاً ومضموناً بحيث يحقق ذلك الترابط او الوحدة العضوية بين العناصر التراثية والعصرية (روبين:1966,ص55).

اذ كان للتراث العربي اثر وحضور كبير في النتاجات الفنية المعاصرة وربما يعود ذلك الى كون اثار الحضارة العربية وتراثها الفكري ما زالت ما ثلة في ذهن ووجدان الانسان العربي بكونها اقرب زمنياً من الحضارات القديمة لوادي الرافدين ولوجود امتداد وتواصل وروابط لغوية ودينية تربطه بالانسان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحديث, هذا وبالاضافة الى ما يحمله التراث العربي بين طياته من دلالات وقيم ومعايير اخلاقية وفنية ما زالت ما ثلة في الوقت الحاضر (روبين:1966,ص58).

وقد حاول الفنان التشكيلي ان يتعامل مع هذا التراث الاشكال المعمارية برؤية ومعاصرة وبصيغة تفاعل روحي مع التراث ومحاولة امتصاص ما فيه من قيم في نواحي الشكل والمضمون فليس الهدف من التراث هو ان تأخذه على حالته الطبيعية ونضعه في مكان معين دون التعامل معه في دائرته المعاصرة (الحديثي:1996,ص115).

ويجد الباحث ان الفنان العراقي استطاع ان يجسد قسماً كبيراً من مفهوم التعامل الروحي مع التراث او استلهامه وفق رؤية عصرية ويبدو ذلك من خلال الكثير من الاعمال الفنية التي ينجزها.

كما عمل الفنان العراق المعاصر على توظيف استعارات تراثية من فترات مختلفة ويوظفها توظيفها اجتماعياً ويستمد من رسوم المخطوطات القديمة والخط العربي والزخارف الفلكلورية روحاً جديدة, وعاد الى مواضيع الف ليلة وليلة كما تظهر تأثيرات الخط والزخرفة العربية في اعمال بعض من الفنانين امثال جميل حمودي ومديحة عمر واخرين... فالخط العربي احد الروافد التي عرف منه الفنان التشكيلي، كما استفاد الفنان التشكيلي المعاصر من توظيف عناصر الزخرفة والعمارة العربية في لوحاته والتي هي من الظواهر المميزة في هذا الفن, ومن ابرز مميزات هذا الفن انه فن زخرفي قد استفاد الفنان من كل ما وقع عليه نظره من عناصر سواء كانت نباتية ام حيوانية ام آدمية لتحقيق اهدافه الزخرفية (الألفي: 1998 ,ص111).وتظهر هذه الاستفادة في اعمال الكثير من الفنانين العراقيين امثال فرج عبود ونوري الراوي ووداد الاورفلي وغيرهم كثيرون تعددت اساليبهم وتقنياتهم في استلهام هذه العناصر الزخرفية كلاً بطريقته الخاصة.

كما ان هناك جانباً اخراً من الفنانين استفادة من التراث العربي في اعمال كاظم حيدر خاصة مجموعة ملحمة الشهيد (1964-1965) المستوحات من قصة استشهاد الامام (الحسين)ع ذلك الحدث الديني المأساوي الذي عبر عنه بدلالات جديدة واسلوب معاصر يربط به الماضي بالحاضر عن طريق بعث الماضي في زمن الحاضر (عادل:1979,ص70).

لقد استقطب احياء التراث واستلهامه كشكل وكروح وكمحتوى وبرؤية معاصرة في الفن التشكيلي اهتماماً كبيراً لدى الكثير من الفنانين التشكيليين العراقيين, وعلى سبيل المثال اعمال شاكر حسن آل سعيد وسعيد وسعيه لتجسيد رؤيته التأملية والجمالية للحرف العربي بأسلوب معاصر يكشف عن جمالية استخدام الحرف العربي كعنصر تشكيلي في العمل الفني (عادل:1979,ص70).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فاللوحة عند شاكر حسن آل سعيد اصبحت وسيلة للتعبير عن رؤيته للحروف والخط والتعريف بقيمته الفلسفية والجمالية والتراثية, كما تظهر اعمال ضياء الزاوي التراثية المستمدة من التراث العربي الاسلامي على شكل حروفيات بتقنية جديدة تختلف عن المواضيع المتعلقة بالحرف والتي نفذها سابقاً (آل سعيد:1988,ص39).

ويرى الباحث ان العمل الفني سواء ادبياً او تشكيلياً يحتوي بداخله على دلالات اجتماعية وتاريخية يضم رموزاً وافكاراً ودلالات نستطيع من خلالها التعرف على الكثير من المعلومات الفكرية والتاريخية بالاضافة الى معرفة اشياء عن الفنان نفسه وعن افكاره وموقفه عن قضايا عصره ومجتمعه.

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري:

1. كان الفن في وادي الرافدين وسيلة مشاعة لكل الناس ذات اهداف تربوية وجمالية ودينية.
2. الفنان لا يعيش حياته منعزلاً عن حياة مجتمعه، وهو بحكم علاقته بوصفه فرداً ضمن الجماعة يتجاوب بطريقة تتحكم بها الى حد ما التقاليد والأنساق الخاص بمحيطه الثقافي.
3. التراث هو عطاء قومي حضاري متزايد والذي يتجهز به الإنسان في مجتمع من المجتمعات لخوض غمار المستقبل، وهو دائم ومتنامي ولا يرتبط بمرحلة واحدة من مراحل التاريخ.
4. يحقق اللون الشكل وكذلك الخط في جماليات تكوين الأشكال التراثية من خلال طاقته التعبيرية التي يحملها للعمل الفني.
5. سعى الفنان المسلم لإذابة وتبديد الكيفية الحجمية للأشكال وإحالتها إلى كيفية مسطحة، لعرض حركة تحولها من وسطها المادي المنظور، وارتباطاتها الزمانية، والمكانية، إلى وسط آخر ذهني مجرد.
6. ان الفنان المسلم اظهر قدرته على تلاشي الفضاء من خلال تقسيم الشكل إلى مساحات ذات أشكال مختلفة مع اهتمامه بعنصر التوازن ليؤلف به شكلاً يحوي جوهراً قد تجلى للعيان من خلال عمليات التكرار المتغاير والمتباين لونياً وخطياً لتكوين الأشكال داخل العمل الفني.
7. استخدم الفنان العراقي مفردات بيئته في الأشكال والوحدات الزخرفية، فقد حور الفنان الأشكال والرموز القديمة في فن العراق القديم لتتناسب مع التعاليم الإسلامية وصهرها في بودقة واحدة ذات خصوصية عراقية.
8. يمثل الخط الفن الوحيد من بين جميع الفنون التجسمية التي أنتجتها الحضارة العربية الإسلامية الذي يمكن اعتباره جديد كل الجدة حتى في عناصره الأولية وعربياً بصورة خاصة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

9. يتضمن التراث الأعمال المعمارية، والأعمال النحتية، والتصوير على المباني، والعناصر ذات الصفة الأثرية، والنقوش، ومجموعة المعالم التي لها قيمة عالية سواء من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم.
10. ان من مميزات الفن العراقي القديم هي التباين اللوني عن طريق استخدام مواد وسيطة في نتاجاتهم الفنية باضافة خامات مختلفة لإعطاء صفة الثبات، والديمومة إلى جانب إضفاء لمحة جمالية تميز العمل الفني.
11. الفن العراقي القديم يمتاز بتلاعب في البنى الشكلانية من خلال تمثيل الاشكال بأكثر من زاوية نظر في لحظة زمنية واحدة.

3 .الفصل الثالث: اجراءات البحث

3.1. مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث الحالي من (30) عملاً خزفياً تعود الى الخزافين العراقيين المعاصرين تنتمي الى نفس المدة الزمنية التي تم تحديدها في حدود البحث (1970– 2000)م. والتي حصل عليها الباحث كمصورات من المصادر ذات العلاقة (المقتنيات الخاصة, شبكة المعلومات العامة–الانترنيت).

3.2. عينة البحث:

لتحقيق هدف البحث وتمثيلاً لمجتمع البحث قام الباحث بتحديد عينة بحثه من خلال اختيار(5) إنموذجاً، قصدياً.

3.3. اداة البحث:

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي ولتحقيق هدف البحث اعتمد الباحث مؤشرات الاطار النظري في التحليل.

3.4. منهج البحث:

اعتمد الباحث في بحثه المنهج الوصفي في تحليل محتوى الاعمال الفنية كمنهج متبع في الدراسات التي تتناول اعمال الفن بالوصف والتحليل.

3.5. تحليل نماذج عينة البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

انموذج (1)

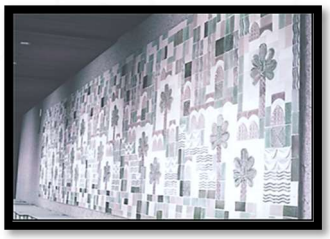

اسم العمل:عمل جداري (شناشيل البصرة)

الخزاف: شنيار عبد الله

تاريخ الانجاز: (1982)

قياس العمل: الطول (12)م الارتفاع (3)م

لاشك إن مثل هذه المواضيع وطبيعة ارتباطاتها بالبيئة تستدعي من الخزاف استعاراته لعناصر ومفردات شكلية تعبر عن الواقع الحياتي ورموزه في مدينة عراقية وهي البصرة فهو من جهة يقيد الفنان في هذه المفردات أو تلك ومن جهة أخرى فهي تعبر في جوها العام عن حياة البصرة وانعكاسها في هذا العمل بشكل صحيح, وإزاء هذه المعطيات والشروط فقد جاء الشكل لدى الفنان في هذه الجدارية الخزفية ليعبر عن النقل الأمين للتجربة المعتادة وان كانت عناصره أو مفرداته قد اتخذت أشكالاً مبسطة أو مجردة في بعض الأحيان كالنخلة وحركة الماء المتموجة وكذلك شناشيل البصرة.

ومن البديهي إن كل عمل فني يرتبط إلى حد كبير بطبيعة أهدافه وبيئته ومبررات تحقيقه. وينطبق هذا الشأن على الفنان إذ ارتبط الشكل وطبيعته عنده في هذه الجدارية بالمكان الذي كان من المقرر وضعها فيه وطبيعة المواضيع التي تم تكليفه في تنفيذ الجدارية والذي يعبر عن مدينة وأجوائها من نخيل وإزهار وقوارب صغيرة وبعض المشاهد من التراث فيها وكذلك شناشيلها والتي نفذت بطريقة الكاشي المزجج, ولو عدنا إلى إحدى الوحدات التكوينية المكونة لعموم الجدارية لوجدنا إن لهذا التكوين تسيد الشجرة النخلة لعموم المساحة الخاصة بهذه الوحدة الواحدة وقد لجأ الخزاف هنا إلى تركيب هذه النخلة على أرضية بيضاء تحقيقاً للتباين بين النخلة والأرضية التي هي عليها ولتحقيق الفضاء المتوازن في عموم الوحدة التكوينية بالإضافة إلى مبدأ سيادة النخلة كونها تشير إلى سيادتها في عالم الأشجار في مدينة البصرة ولا يخفى علينا إن هذه الشجرة (النخلة) قد جاءت مرتفعة الهامة فوق المباني البصراوية من شناشيل وأقواس لتعطي لنا أو لتبرز لنا أهمية هذه الشجرة.

كذلك سعى الفنان إلى الإشارة إلى طبيعة الأنهار دجلة والفرات والتقائهما في شط العرب وهي من أهم سمات مدينة البصرة فعمل على تحقيق الإشارة إلى ذلك من خلال تكوينه خطوط متوازية متموجة إشارة من الخزاف إلى المياه الجارية في المدينة إذن اختلفت طبيعة الوظيفة لدى الخزاف هنا فجاءت الوظيفة لتعبر عن انعكاس الحياة البصرية ومفرداتها في هذه الجدارية فهي أشبه بالجدارية التوثيقية للبيئة البصرية ولكن جاءت بصيغ جمالية متكررة ومتوازنة استطاع من خلالها الفنان الموازنة بين كل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من وظيفته التوثيقية وبين سياقاتها الجمالية المبدعة. وهو بلا شك سياق ينتمي إلى سمة التكرار في الفن الإسلامي وان جاء بصيغ التجريد لدى الفنان المسلم.

انموذج (2)

اسم العمل:تكوين جداري

الخزاف: تركي حسين

تاريخ الانجاز : (1992)

قياس العمل: الطول (300)سم الارتفاع (200)سم

التكوين الخزفي يمثل لوحاً جدارياً غير منتظم الحدود يتجه نحو الأعلى، يتكون من مجموعة من الرموز والمفردات المأخوذة من التراث والحضارة العربية والاسلامية من ناحية الشكل واللون إذ يحتوي على مجموعة من القباب المختلفة الاشكال والحجوم منها الاعمدة والتيجان والاخرى القبة، بالاضافة الى الاقواس والنخلة مع الزخارف والنقوش.

شكلت هذه المفردات المختلفة تجانساً وجذباً بصرياً يترجم لنا كيفية التناسق مابين هذه المفردات وانسجامها التي من خلالها يمكننا ان نعود بالعمل الخزفي الى الموروث الحضاري من خلال شكل الاعمدة والتيجان واشجار النخيل التي تعد هذه المفردات مرجعاً بيئياً إذ انها جميعها تعود للبيئة اما الاعمدة والقبة واللون الازرق فيعد مرجعاً دينياً لما كان يستخدم في العصر الإسلامي، اما الالوان فقد اعتمد الخزاف الازرق المخضر وموازنته مع الهيئة العامة للشكل، وما ينتج من هذه الموازنة هو الهيئة المعمارية الاسلامية التي خرج بها الشكل من خلال تكرار الاشكال ولونت الجدارية بالفرشاة والهواء المضغوط.

يمتلك الشكل مرجعا دينياً وبيئياً من خلال شكل القباب والاعمدة والاقواس والنقوش واللون الازرق المخضر التي تعد مفردات من الفن الاسلامي والمرجع البيئي تمثل في مفردة اشجار النخيل، ان للعمل هذا مرجعيات بيئية قد ينتمي للمدرسة الواقعية الرمزية في تمثيل المفردة الطبيعية الواقعية المتمثلة بشجرة النخيل والاقواس والقباب كمفردة معمارية واخراجها بشكل رمزي, ان السمة العامة للشكل هو الموروث الحضاري والتراث الشعبي القديم على نحو حديث ومعاصر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تميل الجدارية الى الالوان الغامقة الذي تتخلها بعض الالوان الفاتحة كالبقع اللونية الصغيرة على الطرفين وشكل الشبابيك الذي وجدت داخل الاقواس, كما ان الجدارية بشكل عام احياناً يظهر بها تدرجٍ للألوان الخضراء والالوان الذهبية (الخاكي) وذلك اللون الغامق غطى على عدد من التفاصيل التصميمية التي لم تترك مجالاً او فضاءً وقد تنوعت من الاعمدة والنخيل والاقواس الى الزخارف النباتية والتفاصيل الاخرى في الاسفل الحرة التي منحت العمل الجداري حركة حرة في الفضاء زادت من قراءة تفاصيله والوقوف عند اهمها واكثرها تأثيراً.

انموذج (3)

اسم العمل:تكوين جداري

الخزافة: ساجدة المشايخي

تاريخ الانجاز : (1996)

قياس العمل: الطول (50)سم الارتفاع (45)سم

العمل الخزفي عبارة عن تكوين جداري يتكون من امرأتين احداهما اكبر من الثانية تبدوان كأنهما ام مع ابنتها جالسة بجوارها حيث توجد اشكال الاهلة والتي يبلغ عددها ثمانية تعتلي كلا الرأسين, كما نشاهد في وسط مجموعة الاهلة قطعة خزفية صغيرة تمثل يداً بشرية ورسم وسط اليد عيناً وهي من العادات التقاليد السائدة قديماً لمنع الحسد، نفذت الخزافة شكلي المرأة على نحو تراثي وموروث حضاري قديم وهن يرتدين العباءة العربية وتبدوان كأن المرأة الكبيرة تمسك بيد الصغيرة، امتازتا بالعيون الواسعة والوجه العريض كما نلاحظ صغر حجم الانف والفم اذ ان هذه الصفات نشاهدها كثيراً في رسومات الواسطي ومقامات الحريري لمدرسة بغداد، ونرى ان الخزافة اعطت صبغة تراثية من خلال هذه الالوان المكونة من اللون الاسود والازرق والعسلي

كما انها اكسبت الاهلة اكثر جمالاً باللون الازرق وكذلك الحجاب العصابة (العصبة) الظاهرة على جبين الام وابنتها وفي بعضاً من المناطق الخاصة من ملابسهن، اما الاسود فقد طلت فيه العباءة التي يرتدينها وفي مناطق قليلة من ملابسهن وتحديد بعض التفاصيل كالعيون والحواجب، اما اللون العسلي استعملته الخزافة في ابراز لون البشرة واعطته تدرجات لونية يبدو في بعض المناطق كأنه منطقة ظل وضوء في منطقة الوجه واليدين واوجدت الوشم على الخد وتحت الفم وهذا ما تميزت به النساء العراقيات قديماً.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ونرى ان العمل الفني يرجعنا الى تراثنا الحضاري القديم وموروثنا الشعبي وهذا ما تجسد في العمل الفني من خلال الزي الشعبي القديم الذي ترتديه النساء العراقية في الفترات القديمة والتي حققت استعارات بيئية من تلك الفترات، اما المرجع الذي يعود اليه هذا العمل هو المرجع البيئي والواضح من صفاته والمرجع الديني من خلال شكل الاهلة التي كانت تستعمل على المآذن في العصر الاسلامي.

ولم تكن الخزافة خارج هذا الجدار العام كله بل كانت ضمنه، مثلت حضور المرأة مع حضور الاهلة وكأنها كالبدر تظهر وتختفي معه، ان تلك الاستعارات البيئية والدينية والاجتماعية منحت العمل الخزفي اقتراباً من النفس بالتعبير والاختزال الذي نفذ به العمل بالخطوط البسيطة التي اوجدت الاشكال بعيداً عن الغوص في عمق وتفاصيل تلك النساء, اذ ان الاهلة لها دلالة عند عامة المسلمين في تمثيل اشهرهم واعيادهم.

انموذج (4)

اسم العمل:الحب والحياة

الخزافة: سهام السعودي

تاريخ الانجاز: (1983)

قياس العمل: الطول (85)سم الارتفاع (70)سم

يمثل انموذج العينة هنا مقطعاً من المشربيات لمنطقة بغدادية, اذ نجد هنالك اضافات وحزوزاً بعضها اخذ شكلاً متموجاً في اسفل الجدارية يرتفع احياناً وينخفض احيانا اخرى يمثل شكل النهر الذي يجري في اسفل العمل الخزفي، وكتب على مساحة هذا الجدار العليا كلمة (الحب والحياة) وارتفعت بخطوطها غير المنتظمة وحجمها الذي غطى السطح الاعلى، ثم ترفع الكتل ليعلوها اشكال القباب الثلاثة التي تراصفت مع بعضها البعض لتكون القبة الامامية وهي الاكبر حجماً، واكثر قبة فيها تفاصيل حيث تحتوي على شبابيك مقوسة ذات لون غامق ونلاحظ ان القباب تعلو الكتل, وهذا واضح من خلال ما نشاهده في الشكل الخزفي فهو يعطي لنا حقيقة القباب العالية في المدن في محيطنا البيئي المعاش, ثم ترفع عدد من اشجار النخيل الكثيفة الطويلة وقد اكملت الجزء الآخر من المدينة حيث حركت اجزاء العمل بأكمله والحركة الأهم وجدت في حركة القباب والأشجار المحيطة بها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ان النظام الشكلي الذي وحد المدلول الفكري للمفردات الواضح من البنية الشكلية للعمل وهي بنية موضوعية ذات موروث وتراث حضاري واسلامي، وقد ظهرت عبارة (الحب والحياة) ونجد هذه العبارة خالية ومتحررة من كل قيود الخط العربي منحت النص موضوعية ومرونة انما تدل على الإستجابة لنظام جمالي بابعاد وجهتها الخزافة نحو نظرة للقيم الفنية المجسدة في استلهام السمة الفنية وهي توظيف الخط العربي في التشكيل الفني بمضامين خاصة لسمة من سمات الخزف العراقي القديم، فالعمل تمثيلاً للبيئة والموروث الحضاري في منجز معاصر.

كما ان عملية الموازنة التي حققتها الخزافة مابين الألوان والأشكال والمفردات وتماثلها والمفردة الكتابية اسهمت في اظهار المنجز بصورة معمارية اسلامية بهيئة منتظمة وبأسلوب تكراري بالألوان وبترتيب تصاعدي يبدأ من الأسفل الى الأعلى، ونلاحظ ان السمة العامة للشكل تمثلت في تصميمه من جهة واحدة بوصفه جدارية ضغطت به الأجزاء لتأخذ شكلاً متدرجاً متصاعداً للأعلى في حركة تظهر البنية المعمارية المتراكبة للمدينة وقد ظهرت المرجعيات البيئية في المفردات البيئية المتداولة والإسلامية في استعارة القباب واللون الشذري والألوان الأخرى.

انموذج (5)

اسم العمل:بغداديات

الخزافة: عبلة العزاوي

تاريخ الانجاز : (1988)

قياس العمل: الطول (40)سم الارتفاع (40)سم

ان العمل الخزفي يمثل شكلاً جدارياً غير منتظم الحدود يتكون من مجموعة متراكبة من القطع الهندسية المختلفة الاشكال نفذت عليها بعض الاشكال الزخرفية بتقنية الحز والحفر غير العميق وباجتماع هذه الاشكال حققت تجانسا وتناغماً خاصاً يعكس قصدية الخزافة في اختيار هذا الشكل المرتبط بالموروث الحضاري والتراث القديم من خلال شكل القبب المتفاوتة الاحجام والاشكال ويبلغ عددها ثلاثة قبب مرتبة ترتيبا تصاعدياً من اليسار الى اليمين يعلو كل واحدة منها كتلة دائرية الشكل، وكذلك شكل الهلال على يسار اللوح وهو منعزل او منفصل عن الشكل الجداري.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالعمل بشكله العام ذو مرجع ديني وبيئي من خلال شكل القبب والهلال المأخوذان من التراث الشعبي والموروث الحضاري والاسلامي، ويبدو العمل كأنه كتلة او هيئة معمارية هندسية الشكل مما يجعله يقترب من المدرسة التكعيبية، كما ان النظام التركيبي لهذا العمل هو التركيب الجداري الذي تتجمع فيه العديد من الوحدات الهندسية لتشكل عملاً ذو معنى فقد علقت الخزافة هذا الشكل على ارضية مربعة ذات لون بني فاتح ينسجم مع الوان العمل الذي تكون من اللون الازرق والعسلي والبني والاصفر والاحمر حيث اللون الازرق هو اللون السائد على مجمل التشكيل الخزفي.

حيث بث هذا التجمع البصري للوحدات قصد الخزافة بطرح الحوار التعبيري المباشر على المستوى الفكري والجمالي على وفق انشائية اعتمد فيها الحوار البسيط والاختزال في التفاصيل على وفق نظم لونية رمزت للمضمون الفكري لكل مفردة ومرجعياتها المعرفية المتراسلة حضارياً واجتماعياً، اذ ان الوحدات والتشكيلات الهندسية والعودة للماضي والموروث الحضاري القديم منحت الشكل السمة العامة التي اتسم بها حيث التجانس بين السطوح المختلفة بين الملمس الناعم والخشن بين الألوان والخطوط والأشكال، فالوحدات البصرية وزعت داخل فضاء تصميمي ذو منحى زخرفي هندسي وفق آلية رمزية للخطاب البصري ليتمحور حول رمزية معاني خاصة قابلة للتأويل.

4 .الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

4.1. النتائج:

استناداً الى ماجاء به الإطار النظري من معلومات وما تمخض عن تحليل نماذج عينة البحث، توصل الباحث الى النتائج الآتية:

1. ان الخزاف العراقي المعاصر يسعى منذ بداياته الى ايجاد رؤى فنية وفق اسلوب فني ذات طابع عراقي خالص وهذا ما ادى بالخزافين الى اللجوء في استلهام مفرداتهم الرمزية التي تعود الى فنون الحضارات العراقية القديمة, والى الحضارة الاسلامية فكل ماقدمو وحققو من اسلوب فتي ماهو الا وليد هذا التزاوج بين التراث والمعاصرة, وهذا ما اتضح في جميع نماذج العينة.
2. لقد حرر الخزاف العراقي المعاصر الاشكال التراثية وفق التبسسيط والاختزال حتى تصبح علامات عبر علاقات جدلية بين دلالات الرمز والأشكال المجردة للبيئة المحلية بالألوان الحارة والباردة تتردد بين المحاكاة، والرمز وتتوحد بين منافذ رؤيته التعبيرية, وتأتي تكوينات الأشكال

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التراثية لتوحيد السمات المتبادلة بفضل طبيعتها الاختزالية وروحيتها الشعبية العراقية وتجلى ذلك في جميع نماذج العينة.

3. إن الأشكال التراثية المعمارية في الخزف العراقي المعاصر تستمد خصائصها الرمزية من الواقع، كعلامات مجردة مأخوذة من الموروث العراقي الزاخر بالمعطيات الفكرية والدلالية والشكلية والأسطورية, وهذا ما اتضح في جميع نماذج العينة.
4. اثر الفن الإسلامي بدلالته الذهنية والروحية اثراً واضحاً في تجسيد جمالية واضحة المعالم للأشكال التراثية المعمارية التي استلهمها الخزاف العراقي المعاصر حيث محاكاة ألذات العالية والتجريد والابتعاد عن التشبيه كانت من أهم العناصر الجمالية التي تأثر بها الخزاف العراقي المعاصر، كما في الإنموذج (1, 2, 5).
5. عدة تكوينات الأشكال التراثية المعمارية بمثابة فن شعبي أصيل اتسم بالجمال البيئي المتوارث، وبتأثير حضارات متوارثة من العراق القديم أيضاً، وهو ما ظهر جلياً في نتاجات الخزافين العراقيين، كما في الإنموذج (1, 3) .
6. كان لمبدأ التداخل والتراكب افقاً مستحدثاً في تكوينات الأشكال التراثية المعمارية المستلهمة في الخزف العراقي المعاصر والذي اعطاها إيقاعية جمالية في النص الجمالي المجسد كما في الإنموذج (1, 2, 4, 5) .

4.2. الإستنتاجات:

استناداً الى ماتوصل إليه البحث من نتائج يستنتج الباحث جملة من الإستنتاجات وهي:

1. أن الجمالية المتولدة في الأشكال التراثية المعمارية في الخزف العراقي بإختلافها، واختلاف مرجعيتها الفكرية، والبيئية، والاجتماعية، الفنية، اتصفت بالجمال الذي يقترب من المثال وليس النسبي وقفاً لتلك الأسباب وهو ما جعل الإحساس بها مثالياً أيضاً.
2. قام الخزاف العراقي المعاصر بمحاكاة مثالية مطلقة للأشكال المستوحاة من التراث العريق، والتي ابتعد فيها التشبيه بإعطائها دلالات ذهنية روحية مثالية مجسداً ثوابت وتشريعات الفن الإسلامي.
3. يمكن لكل عناصر الأشكال والألوان والخطوط والفضاءات، أن يكون لها دوراً في إدراكها وكأنها كلاً متكاملاً غير مجزئ, وذلك ما لوحظ في المنجزات الفنية العراقية في مجال الخزف العراقي المعاصر التي تكونت وفق بنية متعددة الأشكال.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4. ان جماليات الأشكال التراثية المعمارية تعبر بكل أشكالها ومنابعها وتأثيراتها عن جمال مرمز ذو دلالات متعددة شكلت هي الأخرى مصادر لجماليات من مصادر أخرى لإدراكها أينما استخدمت ضمن حدود الخزف العراقي المعاصر.
5. امتاز جمال الأشكال التراثية المعمارية بديمومة التراث، وهو موروث الأمم كما هو الموروث الإنساني بشكل عام، وتم التعبير عنه من خلالها, وكان ذلك تكوينات جمالية ذات بعد أسطوري.

4.3. التوصيات:

في ضوء النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة، يوصي الباحث بما يأتي:

1. ضرورة أن يتضمن المنهج الدراسي في كليات الفنون الجميلة دراسة وتوظيف تراث العراق الأصيل في النتاجات التشكيلية.
2. ضرورة إنشاء مركز وطني تجمع فيه نماذج ووثائق في كل ما يخص تراث العراق حتى يسهل للباحثين والفنانين الحصول على الوثائق والصور والدراسات، بما يحفظ تراثنا ويشجع الدراسات، وتوظيفه وانتشاره.
3. ضوررة إدخال التقنية الحديثة كي تساعدت على انتشار المنجزات التشكيلية الفنية التي تستلهم الأشكال التراثية بكل انواعها للعراق لتأخذ مداها الأوسع في الانتشار.
4. اقامة معارض ودورات علمية تدور حول نتاج الخزافين العراقيين, فضلاً عن جمع المصورات كافة من في مختلف المصادر والمراجع التي تهتم بالخزف والخزاف العراقي المعاصر والاعمال الفنية ضمن مكتبة خاصة.

المصادر

[1] ابن منظور لسان العرب جزء 17 المؤسس المصريه العامه الدار المصريه للتاليف القاهره ب ت
[2] احمد مختار عمر:معجم اللغة العربية المعاصرة معجم أحادي للغة العربية، مصر, 2008.
[3] الالفي, أبو صالح: الفن الإسلامي (اصوله، فلسفته، مدارسه) , ط2 , دار المعارف، القاهرة,1998.
[4] امام عبد الفتاح امام: المنهج الجدلي عند هيجل, مطبعة دار الثقافي لطباعة والنشر القاهرة، ١٩٨٢.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[5] برتلمي، جان: بحث في علم الجمال, تر: انوار عبد العزيز، دار النهضة، القاهرة، 1970.
[6] بلقيس محسن هادي : تاريخ الفن العربي الاسلامي, جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٠.
[7] جمال الدين ابن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، ج11، الدار المصرية للتثقيف والترجمة، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق، مصر 1303هـ.
[8] جمعة احمد قاجة: موسوعة فن العمارة الاسلامية، مطابع دار السفير, بيروت، ٢٠٠٠.
[9] جورج سانتيانا: الاحساس بالجمال, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة، ب.ت.
[10] جيروم ستولنتيز: النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة، فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، بيروت، 1981.
[11] جيروم ستولينيتز: النقد الفني, دراسة جمالية وفلسفية, تر: فؤاد زكريا, مطبعة جامعة عين الشمس القاهرة، ١٩٧٤.
[12] حسن محمد حسن: الاصول الجمالية للفن الحديث, دار الفكر العربي, القاهرة، ب.ت.
[13] حمدي الحديثي: الرؤية في الفن التشكيلي العراقي, مجلة افاق عربية, العدد(2) كانون الثاني , شباط، ١٩٩٦.
[14] ديورانت وول: قصة الحضارة ,حياة اليونان,ط٣, تر: محمد بدران, الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية, مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨.
[15] روبرت جيلام سكوت: اسس التصميم، ترجمة، محمد محمود يوسف، ط41، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1994.
[16] روبين جورج كولنجوود: مبادئ الفن,ط2, تر: أحمد حمدي محمود, الدار المصرية للتأليف والترجمة, القاهرة,1966.
[17] زكي نجيب محمود: فلسفة الفن, مكتبة الانجلو المصرية, مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٩٦٣.
[18] سعيد محمد توفيق: ميتافيزيقيا الفن عند شوبنهاور، ط، دار التنوير للطباعة والنشر, بيروت، ١٩٨٣.
[19] شاكر حسن آل سعيد: الاصول الجمالية للخط العربي, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد، ١٩٨٨.
[20] شاكر هادي غضب: الفن المعماري والهندسة التشكيلية، دار الحرية للطباعة, بغداد، ١٩٧٧.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[21] شيرين احسان سيزاد: مبادئ في الفن والعمارة, بغداد الدار العربية للنشر، ١٩٨٨.
[22] صخر فرزات: مدخل الى الجمالية في فن العمارة الاسلامية, مجلة فنون عربية عدد(5), دار واسط للنشر, لندن، ١٩٨٢.
[23] عادل كامل: المصادر الاساسية للفنان التشكيلي المعاصر في العراق, الموسوعة الصغيرة (43,), دار الحرية للطباعة, بغداد، ١٩٧٩.
[24] عفيف بهنسي الفن الحديث في الاقطار العربيه اليونسكو 1980.
[25] العلامه الجواهري الصحاح في اللغه تقديم العلامه الشيخ عبد الله العلايلي دار الحضاره العربيه بيروت 1974
[26] الكبيسي طراد التراث العربي كمصدر في نظريه المعرفه والابداع في الشعر العربي الحديث وزاره الثقافه والفنون بغداد 1978
[27] مالنز فريدريك:الرسم كيف تتذوقه, تر: هذه الطائي وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد، ١٩٩٣.
[28] محمد الماكري: الشكل والخطاب، المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء، ١٩٩٩.
[29] محمد غنيم هلال: النقد الادبي الحديث, دار الثقافة ,دار المودة, بيروت، ١٩٧٣.
[30] محمود عبد النبوي الشال: مضمون الحركة الفنية التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي, مجلة التشكيلي العربي, عدد (3), ب.ت.
[31] ناثان نوبلر: حوار الرؤيا (مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية)، ترجمة، فخري خليل، مراجعة، جبرا ابراهيم جبرا: دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1987.
[32] هيجل: المدخل الى علم الجمال، ط٢، تر: جورج طرابشتي, دار الطليعة, بيروت، ١٩٨٠.
[33] الويس معلوف المنجز في اللغه والادب والعلوم المطبعة الكاثوليكيه بيروت 1956.
[34] عبد الرضا بهية، بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة ، بغداد، 1997.
[35] إسماعيل شوقي : الفن والتصميم، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة، 1990.
[36] رياض، عبد الفتاح : التكوين في الفنون التشكيلية، ط1، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، 1974.
[37] علي، فاضل عبد الواحد : من ألواح سومر إلى التوراة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة

والإعلام، بغداد، 1989.

[38] تبوني، رياض : الإحساس بالعمارة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة الجامعة التكنلوجية، بغداد ، 1986.

[39] باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط1، ج1، منشورات دار البيان، مطبعة الحوادث، بغداد، 1973.

[40] سوسة، احمد:حضارة وادي الرافدين بين السومريين والساميين، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.

[41] صاحب، زهير : الفنون السومرية، ايكال للطباعة والنشر، بغداد، 2004.

[42] ستين، لويد: آثار بلاد الرافدين، ت: سامي سعيد الأحمد، وزارة الثقافة والأعلام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

تعزيز الخِطَابُ الدِينِيَ المُعتَدِلّ ونبذ الفكر المتطرف

م.م. مروة عادل هاشم سالم [1]

[1] مديرية تربية النجف الاشرف / مدرسة عطر الجنة – العراق

mrwtadl2@gmail.com

ملخص. انَ الخطاب الديني هو رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي له أهدافه ودلالاتهُ المؤثرة على الفكر الإنساني، فلا ينبغي انَ يكون تقليدياً وإنما يجب انَ يكون خطاباً مواكباً لكل التطورات المتجددة التي تؤثر بالافراد ذو التأثير الايجابي، فالخطاب الديني المُعتدل أفضل الأعمال ؛ فهو الدعامة الرئيسية لتبليغ الناس دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ فهو يؤدي رسالة لها مضامينها واهميتها في الدعوة الاسلامية، ولكن بعض المسلمين اليوم تفتقرمن هذه الدعامة التي بها حفظ حياتهم وعز دينهم، واستقرار مجتمعاتهم، لذا يسعى الخطاب الديني لتحقيق الصلاح والاستقرار في المجتمعات، فهو دعوة الى الوعظ والنصح والارشاد ونشر القيم الصالحة للمجتمع، وواعظ لكل غافل وتعليم كل جاهل، وحثهم على الالتزام بالقيم الحميدة والدعوة الى مكارم الاخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسير على المنهج المُعتدل الذي هو الأساس في استقرار المجتمعات، فهو ما يميز الخطاب الديني ارتباطه بمعتقدات الانسان والقيمة الاخلاقية التي تنسج سلوكه، فالخطاب الديني المُعتدل يدعو الى الوسطية لأن مرجعيتهُ القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، فلهُ دوره في نشر القيم بل وترسيخها لدى المتسيدين للخطاب الديني، وبات الحديث عنه ضرورة ملحة في مجتمعاتنا ولا سيما بعد الاحداث والاضطرابات التي أصيبت بها أمتنا ؛ لتعزيز السلم المجتمعي المنشود والقيم والمبادى المتكاملة، الذي تسعى اليه الأمم وتبذل الغالي والنفيس من أجل تحقيقه.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني، الاعتدال، الاخلاق، التطرف، مهددات.

Abstract. Religious discourse is a message with intellectual, religious and social conten that has its own goals and implications affecting human thought ; lt should not be traditional, but rather it should be a discourse that keeps pace with all the latest developments that affect individuals with a positive impact ; Moderate religious discourse is the best work ; lt is the main pillar for conveying to people the religion of God Almighty with wisdom and beautiful preaching ; It delivers a message that has its implications and importance in the lslamic call, but some Muslims today lack this pillar by which to preserve their lives, the dignity of their religion, and the stability of their societies ; Therefore, religious discourse seeks to achieve righteousness and stability in societies ; lt is a call to preaching, advising, guiding, and disseminating good values for society, lt is a preacher to every heedless person and an educator to every ignorant person ; lt urges them to adhere to good values, call to good morals, enjoin good and forbid evil, and follow the moderate approach, which, is the basis, ln the stability of societies, what distinguishes religious discourse is its connection to a person's beliefs and the moral value that wove his behavior, Moderate religious discourse calls for moderation because its authority is the Holy Qur'an and the authentic Sunnah of the prophet, and its limited role in spreading values and even consolidating them among those who dominate religious discourse, Talking about it has become an urgent necessity in our societies, especially after the events and disturbances that have afflicted our nation ; To enhance the desired societal peace and integrated values and principles, which nations seek and make great and invaluable efforts to achieve.

Keywords: religious discourse, moderation, morals, Extremism, threats.

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

المُقدمة:

الحمد لله نحمدهُ استكمالاً لنعمتهِ ونشكرهُ لسبيل هدايتهِ حمداً للذي أنزل سبيل رسالتهِ وأنار قلوب عبادهِ المتقين بنور كتابهِ المبين، وجعل القرآن الكريم شفاء لما في الصدور، ثم الصلاة والسلام على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صاحب الرسالة والمعجزات حبيب القلوب وشفيع الذنوب مولانا الأمجد أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي أخرج بهِ الناس من الظلمات الى النور صلاةً وسلاماً دائمين الى يوم يبعثون، وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين...

أما بعد:

يعد الخطاب الديني ركناً رئيساً في نشر ثقافة الأعتدال والقيم الاخلاقية، فهو يمثل مرحلة من مراحل تثبيت دعائم الإسلام، كما ويعد ضرورة معرفية وقيمة علمية، ويجب انَ يبنى على نظرة موضوعية وفهم عميق، فالخطاب الديني المعتدل أفضل الأعمال والركيزة الأساسية لتبليغ الناس دين الله تعالى ووضع أسس أخلاقية وروحية، ويدعو للحكمة والموعظة الحَسَنة بعيداً عن العنف والكراهية، فالغاية منهُ تحقيق الأستقرار في المجتمعات والدعوة الى النصح والأرشاد ونشر القيم الصالحة، كون الدين هو أكبردعامة بشرية للأصلاح والأبتعاد عن كل الفوارق الطبقية، فهو ليس وليد الساعة بل انهُ يولد في كل زمان ولادة تنسجم ومتطلبات الزمان والمكان ويساير متغيرات العصر ومتطلباته، كما ويعد من المسائل المهمة التي عنيت عناية خاصة من قبل العلماء والباحثين والمثقفين ؛ لأنهُ بشكلهُ العام يستمد طاقتهُ من النصوص القرآنية والسنة النبوية، فالاعتدال الديني هو ضرورة مجتمعية لاسيما في المجتمعات متعددة الأديان والثقافات، وما يميزهُ هو أرتباطهُ بمعتقدات الانسان وقيمة الفكرية التي تنسج سلوكه، فالخطيب ورجل الدين يمكنهُ تصحيح أفكار الانسان واخلاقة أو تحريفها وهنا تكمن الخطورة، لذا ينبغي انَ يتصف خطابنا الديني بجملة من المواصفات ؛ التي تعطي البعد الحضاري النهضوي للخطاب المعاصر المتحرر من اهداف المؤثرات المشبوهة، فهناك اخلاقيات لابد انَ تراعى في الخطاب الديني فتكون أساس لهُ وقاعدة يستند عليها من أجل وصوله وانتشارهُ ومخاطبة مشاعر المتلقين والتأثير في نفوسهم وهدايتهم لما يخدم الواقع الديني، وعن طريق ما يتحلى الخطاب الديني من أخلاقيات نصل الى الهدف المنشود وهو أستقرار المجتمع، فالخطاب الديني أما انَ يكون وسيلة بناء وأرتقاء بالأوطان، وأما انَ يكون وسيلة هدم وتفتيت للمجتمعات والقيم، لذا تنحصر أشكالية البحث كون الخطاب له جذور وأصبح ظاهرة مرضية ونذير شؤم يهدد المجتمعات، ففي خضم التداعيات التي ألمت بنا، أبتعد بعض المسلمين عن الأعتدال وانتهجوا التطرف والتشدد في الخطاب الذي قادنا الى الصراعات التي نخرت جسد الأمة من الداخل والخارج، بحيث نجد انَ البعض أنحرف عن المنهج الأعتدالي والقيم الأخلاقية، ولا سيما الشباب الذين تقل معرفتهم بالأحكام الشرعية، فيدفعهم حماسهم للدين ورغبتهم في خدمتهِ ؛ للأنضواء تحت أي جماعات لم يتمحصوا حقيقتها، وأهدافها وغاياتها، وصلاح من يوجهون أمورهم،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومدى صدقهم في خطاباتهم، ومن هنا تبرز أهمية المؤسسات الدينية الرسمية في نشر الخطاب الديني المُعتدل وما لها من دور هام في تشكيل الوعي الفردي والجماعي ودحض مفاهيم التطرف والطائفية، ليصبح الأنسان شخصاً أفضل تحكمهُ قيم وأخلاق ؛ لذا جاء هذا البحث ليعالج هذه الظاهرة من خلال تأصيل خطاب الاعتدال، وترسيخهُ في نفوس المسلمين، فالخطاب الديني المُعتدل له دوراً كبير في تبصير المسلمين نحو بناء قيم أخلاقية تحفظ المجتمع من إشاعة الاضطرابات فيه، وعدم الإساءة لتأويل ما أنزل الله تعالى على رسوله، وقد اعتمدت دراستي هذه على المنهجية النظرية وجمع المعلومات المتعلقة بالدراسة من مظانها الأصلية، فمن أجل ما تقدم أخترت هذا البحث الذي أسميتهُ (تعزيزالخِطَابُ الدِينِيَ المُعتَدِلّ ونبذ الفكر المتطرف) ؛ محاولته اماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير، وأقتضت خطة البحث تقسيمهُ الى مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب ؛ وخاتمة وفهارس، وذلك على الشكل الآتي: تناولت في المقدمة: السبب من وراء أختيار البحث، وعرفت في التمهيد: مفردتي الخطاب ؛ الأعتدال: لغة واصطلاحاً، وخصصت المطلب الأول: لأهداف الخطاب الديني المُعتدل، وجعلت المطلب الثاني: لخصائص الخطاب الديني المُعتدل، وأما المطلب الثالث فتناولت: مهددات الخطاب الديني المُعتدل، وثم الخاتمة وذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، وثم قائمة المصادر والمراجع.

تعزيز الخِطَابُ الدِينِيَ المُعتَدِلّ ونبذ الفكر المتطرف

التمهيد:

قبل الغور في سبر هذا الموضوع المهم والبحث في ثناياه لابد من التعريف ببعض المفردات ذات الصلة بعنوان البحث لغة واصطلاحاً، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً

1- الخِطابُ في اللغةً: مأخوذ من خطب يخطب خطباً والخَطْبُ: الشأن، والأَمْرُ صَغُرَ أو عظُمَ، وخَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَرِ خَطَابَةً، بالفتحِ، وخُطْبَةً، بالضمِ، وذلك الكلامُ: خُطْبَةٌ أيضاً، أو هي الكلامُ المَنْثُورُ المُسَجَعُ ونحوهُ، ورجلٌ خطيبٌ: حَسَنُ الخُطْبَة، وفَصْلَ الخِطابِ: الحُكْمُ بالبَيِنَةِ. (الفيروزآبادي، 1999: 478)

وعُرّف أيضاً: بانهُ مُراجَعَةُ الْكَلامِ، يقال خاطَبَهُ بِالْكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، والمُخاطَبَةُ مُفاعلة منْ الخِطابُ، وَالخُطْبَةُ مَصدَرُ الْخَطِيبِ، وخَطَبَ الْخاطِبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَاخْتَطَبَ، فالخُطْبَةَ اسْمٌ لِلْكَلامِ، الَذِي يَتَكَلَمُ بِهِ الْخَطِيبُ. (ابن منظور، 1984: 1194)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالخِطابُ أذن هو مُراجَعَةُ الكَلامِ ومواجهةٌ به ليكون خِطاباً بين طرفين ؛ وهدفه أنَ يؤثر في مقابلة أو إبلاغه أمراً معيّناً، ومن اللافت للنظر انَ إطلاقهم الخَطَبُ على الشأن أو الأمر، صَغُرَ أو عَظُمَ، مُتَأتِ ممَا يقع فيه من التخاطب والمراجعة بالكلام.

2- الخِطابُ في الاصطلاح: لقد عرف الخَطابُ بشكل عام تعريفات عدة، ومنها:

" هو الكلام الموجه من طرف الى أخر يتضمن معنى المشاركة والحوار بين المُرسل والمُرسَل اليه، كما يتضمن معنى الإفهام ". (الصبيحي، 2000: 67) بمعنى انَ الخطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للأفهام.

وعرف ايضاً: " كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص، وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعية سمي خطاباً، فالخطاب يضطلع بمهمة توصيل رسالة ". (الواد، 1985: 37)

كما وعرف بانهُ: " هو اللفظ المُتواضع عليه المقصود به إفهام من هو مُتهيَئ لِفهمِهِ ". (الكفوي، 1998: 419)

من اللافت للنظرانَ التعريف تم التفصيل بهِ وتحديدهُ تحديداً دقيقاً يدلُ على وعي ورؤية واضحة المعالم، حيث تم وضع شروط واشارات دقيقة ينبغي توافرها حتى يسمى خطاباً ؛ إذ حدد أداة (الخطاب) التي يُؤدى بها بقوله (اللفظ)، فقد أحترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة و(بالمتواضع عليه) عن الألفاظ المهملة، و(بالمقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع، وبقوله: (لمن هو متهيئ لفهمه) عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم.

ثانياً: تعريف الأعتدال لغة واصطلاحاً

1- الأعتدال في اللغةً: " القصد في الأمور وهو خلاف الجور يقال عدل في أمره عدلا من باب ضرب ". (الفراهيدي، 1900: 39 ؛ الفيومي، 1987: 150)

انَ أصل لفظة الأعتدال مأخوذه من العدل وهو " نقيض الجَور وما قام في النفوس انه مستقيم كالعدالة "(الفيروزآبادي، 1999: 1332)

2- الأعتدال في الأصطلاح: بعد معرفة معنى لفظ الأعتدال في كتب اللغة نذهب لمعرفة ما جاد بهِ أهل الإصطلاح في بيان معناه:

فقد عرف الأعتدال بأنه: " هو التزام المنهج القويم والحق المبين الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط والتشدد والتساهل ". (الأندلسي، 1977: 242)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقيل انَ العدل: " مصدر بمعنى العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة، وهو المَيْل إلى الحق ". (الجرجاني، 1983: 124)

ويتضح مما تقدم أن الأعتدال هو عبارة عن الأمر المتوسط، والاستقامة بين طَرفي الإفْراط والتَفْريط

1 .المطلب الأول: أهداف الخطاب الديني المُعتدل

ان الخطاب الديني المُعتدل هو كل ما يستند الى مصادر التشريع الإسلامي كالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف من قضايا العصر، فسواءاً أكان هذا الخطاب صادراً من جهات اسلامية أو مؤسسات دعوية (رسمية أو غيرها أو أفراد) مسندهم الدين الاسلامي وأصوله وثوابته ومتغيراته، فالخطاب الديني هو السعي لنشر دين الله عقيدة وشريعة واخلاقاً، وبذل الوسع لتعليم الناس ما ينفعهم في الدنيا والآخرة (الانسي، 2013: 31) فمن الطبيعي أنَ تكون أهداف الخطاب الديني مرتبطة بمحتوى الخطاب الديني وانَ يصب المحتوى أو مضمون الخطاب في مصلحة وخدمة هذه الأهداف بما يكفل تحقيقها وإلا ما جدوى الخطاب الديني اذا لم يكن من شأنه أن يصل الى مراميه والأهداف التي يصبو إليها، فالخطاب الديني هدفهُ هو نشر الاسلام أو مبادى الاسلام ومن ثم فإن هذا الهدف الذي ينطوي تحت الخطاب الدعوة المأمور بهِ دينياً ((ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ... ١٢٥)) (النحل: 125) فيمكن القول انَ مثل هذا الهدف لا يتغير من زمن الى زمن أو من وقت الى وقت بل ومن مكان الى مكان، ونتيجه لتنوع محتوى الخطاب الديني وعدم اقتصاره على الجانب العقائدي فيمكن انَ تكون له أهداف فرعية تحت الهدف العام، وهذه الاهداف الفرعية ليست على درجة من الثبات نتيجة للبيئة التي يعمل فيها الخطاب الديني، فقد يكون الخطاب موجه الى مجتمع غير مؤمن فيغلب على الخطاب طابع الدعوة للأسلام، وقد يكون الخطاب موجه الى مجتمعات اسلامية غير ملتزمة بالجانب الأخلاقي والمجتمعي للأسلام فيجب على مصدر الخطاب نشر هذه الاخلاقيات الاجتماعية وبيان أهميتها الدنيوية وما يترتب عليها من عقاب في الآخرة، فان ظهور بعض الجوانب الفرعية وطغيانها على أهداف الخطاب لا يعني انَ أهداف الخطاب الديني متغيره إنما هي ثلاثة أهداف تحت هدف واحد:

الهدف العام: نشر الاسلام كدين شامل ومتكامل تتفرغ منهُ ثلاثة أهداف، أولها: الإيمان بالعقيدة الإسلامية، ثانيها: نشر قيم التعامل الاسلامي بين الأفراد على المستوى الاجتماعي، وثالثهما: تطبيق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفكر السياسي للإسلام من خلال حكم يجعل قواعد الاسلام مرجعيه له. (مصطفى، 2017: 114–117)

كما انَ للخطاب الديني أهداف فرعية متعددة ومتنوعة ومن أهمها ما يأتي:

1.1. أولاً: هداية الناس

تعد هداية الناس للطريق القويم هي القيمة الأبرز في الخطاب الديني ؛ فهوهدف ذو قيمة كبيرة وركن من أركان العملية التربوية في بناء الفرد والمجتمع عن طريق الخطاب المُعتدل الذي يُركز على هداية الناس وحثهم لسلوك طريق الدعوة الى الله تعالى وترغيبهم في ذلك، وكشف زيف خطابات المتطرفة التي أودت بالأمه في هاوية القتل والتكفير، فهدف الخطاب الديني تحقيق أهداف الاسلام في بناء شخصية سوية وتنشئ صالحة ذات أسس متينة فالشباب هم الفئة المقصودة أكثر من غيرهم في الخطاب الديني ؛ لانهم عماد الأمة ورمز قوتها، فغاية الخطاب الديني تبصير الناس بالحق والاهتمام بتربية النشئ المسلم تربية فكرية أصيلة وهدايتهم وبناء شخصياتهم وعلاج مشكلاتهم على وفق شريعة الاسلام المُعتدلة الصحيحة. (همشري، 2001: 79)

1.2. ثانياً: نبذ التطرف وتعرية المتطرفين

ان الخطاب الديني يهدف الى عدة أهداف رئيسة منها نبذ التطرف والتعصب الأعمى والعنف الذي يقود الى سلسلة لا متناهية من الصراعات التي تنخر المجتمع والأمة من الداخل والخارج وإحلال الوسطية محله ؛ فالتطرف ظاهرة مرضية تسود فئات معينة في الأمة وتهدد أمنها واستقرارها إذا ما أطلق له العنان لمثل تلك الأفكار لاسيما عند الشباب، فالتطرف حقيقة واقعية نلمس أثارها السلبية في مجتمعاتنا المعاصرة، فهو بأشكاله المختلفة وأنواعه المتعددة لم يأتِ جزافاً بل له أسبابه ودواعيه (خواجه، 2015: 29) كما أنَ لهُ مخاطر أثرت سلباً في الأفراد والجماعات ؛ لذلك أكد القرآن الكريم على أشاعة مبدأ الوسطية ونبذ التطرف، قال تعالى: ((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)) (البقرة: 143)

فيتبين مما سبق انَ الخطاب الديني هو نفسه ولكن مضمونه متغير بحسب البيئة المكانية والحقبة الزمنية التي يتداول فيها الخطاب، فأهداف الخطاب الديني ثابته غير متغيرة، وانما هذه الاهداف يعلو بعضها في مرحلة عن الأهداف الاخرة بحسب الظرف الزمني وأحتياجات المجتمع الموجه إليه الخطاب، لذلك الخطاب المُعتدل يتجة الى المتلقين ؛ لبناء مزيد من الثقة بالإسلام وقيمة ومبادئة، وترسيخ قيم الأنتماء اليه ولهذا كان الصدق أساساً في الخطاب الديني، فالكلمة لها وقع كبير في نفوس المجتمعات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لمواجهة العنف والتعصب الذي تلبس بالدين، لذلك يتطلب من الخطباء والدعاة التنبيه لهذه الركائزالمهمة وعدم أغفالها ؛ بتجديد الخطاب الديني وتجريد الخطاب المتطرف.

2 .المطلب الثاني: خصائص الخطاب الديني المُعتدل

يتميز الخطاب الديني المُعتدل عن غيره من الخطابات بعدة خصاص، بل انه يتفرد بشكل واضح عن غيره من الخطابات ؛ فهو خطاب عام لمخاطبة البشرية جمعاء بغض النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم وأختلاف ألسنتهم، فقد جاء للناس كافة، كما انه شامل لجميع مناحي الحياة، ويحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الأنسانية، كما أن الخطاب الديني يخاطب فطرة الأنسان السليمة، ويحصن المجتمعات من التطرّف وجرائم العنف والدمار، فيمكن إيجاز هذه الخصائص بعدة نقاط:

1. يجب أنَ يكون الخطاب الديني " سليماً وصحيحاً، ويكون الهدف منهُ غاية الجميع أي أستيعاب الرؤى والحقائق المتعالية التي عن طريقها يتسامى المجتمع البشري، وتعلو قيمته الأخلاقية القائمة على العدل والمساواة عن طريق ما يؤديه الخطاب الديني والعاملين بهِ ". (الألوسي، 1980: 132)
2. يجب أنَ يتميز الخطاب الديني بالعالمية والشمولية ؛ لأن رسالته جاءت للناس جميعاً فهو ليس لفرد بعينه، أو أمة بعينها بل هو للناس جميعاً، كما أنَ منهجة شمولي ومتكامل، فهو يستوعب جوانب الشخصية الإنسانية كلها (روحية ومادية، عقلية ووجدانية)، كما انهُ شامل لجميع مناحي الحياة المتصلة في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وغيره، فالخطاب الديني الى جانب أمور العبادات يتعرض لقضايا أخلاقية تتصل بالقيم العليا التي من شأنها أن ترقى بالإنسان. (المدني، 1974: 156)
3. يجب على الخطاب الديني ان يتميز بالتجديد ضمن أطار عقيدة الإسلام، ويتضمن في ثناياه ما يحتاجه المسلمون، فالقصد منهُ هو حل ومعالجة قضايا الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر، فيجب على الخطاب الديني انَ يسعى لنشر الدين الإسلامي ؛ لأنهُ دين معاملة يسعى لتعليم الناس كل ما هو نافع لهم في الدارين، وبذل الجهود لخدمة الدين الحنيف. (الانسي، 2013: 31)
4. يجب أنَ يساهم الخطاب الديني في " تهدئة الأزمات التي يتعرض لها المجتمع بصورة مستمرة وبالذات في هذه الفترة التي بدأ المجتمع ينهار بسببها ". (الألوسي، 1980: 132)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5. يجب على الخطاب الديني انَ " يتناول كل ما يهم المسلمين ويجمع كلمتهم حول كل أمريرفع من شأن الأمة الإسلامية ". (صبري، 1985: 17)
6. يجب أنَ " يهدف الخطاب الديني للعمل والعقيدة والحب والإحترام ؛ فهو ليس رسالة لآهوتية تنحصر في المساجد فحسب ؛ بل هو رسالة شاملة للحياة كلها دينياً واجتماعياً وتربوياً، فهو دقيق في كل التفاصيل من حيث (المنهج والزمان والمكان والانسان) فهو يمزج بين أمور الدين والحياة ليتماشى ذلك مع الواقع الحياتي للناس، ارادة الله سبحانه وتعالى أنَ يفي بحاجات الناس وينظم لهم حياتهم ". (المدني، 1974: 157)
7. يجب أنَ يهتم الخطاب الديني بنهضة الإنسان العلمية والثقافية ؛ لأنها تُعيد للإسلام شبابه وإزدهاره، فيرى المسلمون فيها طريق العز والمجد والكرامة ؛ فالثقافة الدينية هي النواة لإستقرار المجتمعات والأمة، وانَ أي أنحراف فيها يؤدي الى فساد المجتمع وهلاكة، فالخطاب الديني المُعتدل عماد هذه النهضة، فكانت هذه النهضة الدينية في روحها وأساسها، وقد أضاء ظلماتها الخطاب المُعتدل وبين كل ما به من صلاح أمور البشرية هي العقيدة والتشريع والمعاملات والأخلاق وغيرها ؛ فلذلك كان صاحب هذه الدعوة يمثل الامام الهادي والفيلسوف المشرع والحاكم العادل والقائد الحربي والمصلح الإجتماعي والرائد الفكري. (شلبي، 2006: 31)
8. يجب على الخطاب الديني إشعار الفرد بحرية رأيه أي الحوار المفتوح ؛ أذ انَ انعدام الحوار وغلق الأبواب أمام الفرد وعدم التعبيرعن الرأي يؤدي شعور الفرد بالكتمان والكبت والقمع، مما يؤدي الى التنفيس عن همومه، إذ أنَ حرية الرأي والتعبير يؤدي الى تخفيف حدة التوتر وإرساء أسس الأنسجام بين الشعوب تمهيداً لسبل الإرتقاء نحو مجتمع أفضل. (الألوسي، 1980: 133)

لذلك يعد خطاباً سليماً وصحيحاً، الهدف منهُ غاية الجميع في تعلم القيم الأخلاقية القائمة على العدل والمساواة بين أبناء المجتمع ؛ لأنهُ رسالة عامة وشمولية جاءت الى الناس جميعاً وذلك للحد من تهدئة الازمات والصعوبات التي تفتك بالمجتمع من التطرف والطائفية ؛ فهي تؤدي لحالة سلبية اذا ما تصدى لها الخطاب الديني في خصائصة، فهو يمزج بين أمور الدين والحياة، عند ذلك يشعر الفرد بممارسة الحرية والتعبير الذي يحد من التوتر، فالخطاب الديني المُعتدل بخصائصة يخلق جو من الوئام والأنسجام التي تؤدي الى بناء نهضة الفرد علمياً وثقافياً وتربوياً واجتماعياً، لأنهم نواة المجتمع واستقراره.

3 .المطلب الثالث: مهددات الخطاب الديني المُعتدل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما انَ للخطاب الديني أهداف وخصائص ينبغي التحلي بها، فإن هناك بالمقابل مهددات وأمور سلبية تسيء الية وعقبات تعرقل مسيرتهِ التي جاء من أجلها وقد تشوهه، مما يوجب تجنبها والحذر منها، وهي ذات العوامل التي قد تحرف الأفراد وتزج بهم في متاهات، فمن أهم مهددات الخطاب الديني:

3.1. تحريف أهداف الخطاب الديني المُعتدل التي من صورها (الغلو في المسائل الدينية والسياسية)

يعد الغلو في المسائل الدينية والسياسية نذير شؤوم للمجتمعات، فهو يصيب المجتمعات فيحدث خللاً في العقيدة، ويسبب أضطراباً في الحياة وهلاكاً للشعوب، حتى رأينا المغالين يعتبرون تحقيق هذا الأمر هو أول الواجبات على المكلفين، فهذا الغلو ينافي الشرع الذي يبين انَ الغاية الأساس من الدعوة الى الله هو هداية الناس، لذلك حذر الله سبحانة وتعالى منهُ في كتابه العزيز، قال تعالى: ((قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ)) (المائدة: 77) فالخطاب هنا هو تحذير لأهل الكتاب، فهو يشملهم ويشمل كل من أتخذ الغلو منهجاً في حياتهِ، فهناك الكثيرمن المسائل الدينية ولكن دافعها سياسي، لذا فان من أهم المشكلات التي تواجه الدعاة في زماننا مشكلة الغلو في الدين والسياسة والأنحراف عن المنهج المُعتدل، فبعض الشباب لا سيما من تقل معرفتهم بالأحكام الشرعية تدفعهم رغبتهم في خدمة الإسلام للأنضمام لأي جماعة تعلن أنها تقوم بدعوة الى الله، دون أنَ يتبينوا حقيقة أهدافها. (التركي، 1997: 121 – 122)

3.2. التطرف في تصوير التطرف

انَ التطرف ظاهرة مرضية تؤثر في المجتمعات البعيدة عن الخطاب المُعتدل والمصابة بالأفكار المريضة، لذلك أكثر ما يهدد الخطاب الديني هو التطرف من قبل العلماء والخطباء والدعاة في تصوير التطرف، وعدم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة التي أمر بها الله سبحانة وتعالى، فالتطرف هو أدراك الشيء على وجه يخالف ما هو عليه، مثلاً انَ يبتلى فرد بمعتقد خاطئ مع غلو وتشدد متسم بالقطعية في أستجاباتهِ للموقف، فيدعي انَ ذلك هو مقتضى الشرع نتيجة فهم مغلوط لدلالة النص، وعلى هذا الأساس يتحول التطرف من مجرد فكر الى سلوك ظاهري عمل أو ممارسة أجتماعية يتم أستعمال العنف فيها كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، لذلك من واجب كل من تصدى لهذا الأمر انَ يتصف بالأعتدال والأتزان في حكمة ولا يكون متطرفاً في حديثة عن التطرف، وأول سمة من سمات الأعتدال هو عدم المبالغة أو التطرف في تصوير التطرف والتخويف منهُ، فهذا يلحق الضرر بالأفراد والمجتمعات ويشوه الحقائق، لذلك حذر العلماء من الغلو والتطرف، ودعوا الى علاجهِ بالطرق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي تكشفه وتبطله، وضرورة التصدي للأفكار المنحرفة بالحجج. (القرضاوي، 1982: 24– 25 ؛ النبهان، 1996: 24)

3.3. تقديس الأشخاص دون المبادى

انَ ما يعيق حركة الدعوة الى الله تعالى ويعرقل مسيرتها هو الأعتقاد بقدسية الأشخاص دون المبادى والأصول، وهي آفة خطيرة تورث الشاب التعصب لقائد معين سواء وافق الصواب أو خالفة، فنجد أنَ كلما يسطع نجم عالم في تخصص ما ولا سيما في العلوم الشرعية حتى يتبادر البعض بتقديسة، فيجعلون ما يفعله وما يقوله ثابت لا يقبل النقاش والجدال، وانَ أي نقد حتى اذا كان بناءاً اتجاه العالم فهو غير مقبول، فهذا الأمر يسبب انتشار الجهل والتخلف وتعطيل مسيرة الحياة، كما يهدد أمن المجتمع واستقراره، فلا بد من انَ يقوم دعاة الخطاب الديني من ترسيخ مفهوم تقديس المبادى والأصول على الناس، وعدم تعظيم فرد من افراد الأمة ؛ لأن ذلك يسبب التخلف، فان أصالة النقص البشري أرسخ من أحتكار المعرفة المطلقة التي تنتج عن تقديس الأشخاص مهما كانت مستوياتهم العلمية والفكرية، فإذا بالغت أي أمة من تعظيم فرد من سالف علمائها أو حصرت فهم الحقيقة ببضعة أفراد من أبنائها، فبذلك تعلن أنها تجهل أصالة النقص البشري، كما تجهل أنَ لكل جيل نصيبه من العظمة والأبداع وأنَ المعرفة الإنسانية عملية تراكمية تنمو بأستمرار. (البليهي، 2010: 23)

3.4. الأغترار بالنفس

انَ الأغترار بالنفس يعد عقبة في طريق من يدعون الى الله تعالى بالوسطية والأعتدال، فسبب ذلك هو عجب الانسان بنفسه لعلمه أو ماله أو جاه أو سلطانه وغير ذلك مما يدعو للأغترار، فيؤدي بهِ ذلك لأستعظام نفسه، ورؤية قدرة فوق أقدار الناس، فيحتقرهم، ناساً هذا المغتر أنَ الله تعالى هو المنعم بهذه الاشياء ولو شاء لسلبها منهُ. (زيدان، 2001: 360) فالمتعصب يتمسك برأية لا يعدوه، ولا يعترف بالرأي الآخر مهما كانت وجاهته، ويرمي الآخرين وأراءهم بالضلال والبطلان،ويزداد الأمر خطورة حينما يريد فرض الرأي على الآخرين بالقوة والغلبة عن طريق الاتهام بالابتداع، أو بالكفر، أ, فالتعصب والأغترار أنانية وظلم للنفس، وأنحراف عن معيار الحق ؛ لأنه يرفض الحق ولو ظهر له. (كامل، 2002: 92) فالمغتر لا يكاد يثق في أحد، وينسحب شكه إلى كل شيء، وإلى كل شخص، فيعيش قَلِقاً مضطرباً ؛ مما يؤدي إلى سوء الظن بالآخرين، والنظر إليهم نظرة تشاؤمية، فلا يرى إلا الأعمال السيئة، والأصل عنده هو الأتهام والإدانة، حتى يصل المتطرف لاحقاً إلى مرحلة ازدراء الغير، ويرى

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أنه وحده على حق، ومن عداه باطل وعلى ضلال، بل إنه في الأمور الشرعية لا يأخذ من العلماء المتخصصين، وإن أجمعوا إذا كان ما وصلوا إليه مخالفاً لما يره ويعتقده. (الهليل، 2016: 20)

3.5. وسائل الإعلام سلاح ذو حدين

أصبح الخطاب الإعلامي لوسائل التواصل منبع لزرع الأخلاق وزرع التفرقة والتكفير دون التأكيد على لم شمل المجتمع، فشبكات التواصل الأجتماعي من أكثر المواقع تأثيراً على الخطاب الديني ؛ لما لها من تأثير كبير وسرعة أنتشار، إذ لم يعد أستخدامها مقتصراً على الأتصال والتواصل فقط، فقد أدرك اليهود والنصارى هذه الحقيقة وما فيها من المكاسب، لذا سيطروا على الصحافة والإعلام وأخذوا ينشرون ما يوافق أهواءهم ورغباتهم، فهم المتحكمون في المسار الصحفي الإعلامي، وهم يعلمون علم اليقين انَ السيطرة على الإعلام يعني السيطرة على العالم والتلاعب به، واستخدامه كوسيلة من وسائل الحرب ونشر الذعر بين صفوف المسلمين وغير ذلك من الأمور وقد تحقق لهم ذلك الأمر، حيث أن الكثير من وسائل الإعلام اليوم تتبع للغرب، فأغلب تلك الوسائل تتجاهل قضايا المسلمين المصيرية وتركز على سفاسف الأمور، حتى شاع الانقسام والفرقة بين المسلمين، كما أنه أوقظ العنصرية من مرقدها، وقد أصبحت تلك الوسائل ناطقة باسم الباطل وهاجساً له. (الشعراوي، 1988: 140) لذلك نلاحظ " المواد الإعلامية الخاصة بالحركات الارهابية والمتطرفة تنتشر بسرعة وأهم سياستها هي ضعف أداء المؤسسات الدينية وعدم توحيدها في نص واحد يوعي المجتمع ضد الجهات الخارجية التي تسمم الفكرالمجتمعي". (رضا، 1987: 23) فلا يمكن للخطاب الديني بلوغ هدفه وتحقيق مقاصدة بلا إعلام يركزعلى محاسن الدين ويدعم محاور الأتفاق، إذ انَ للأعلام دور كبير في التصدي للارهاب وأستقرار المجتمعات، فهو وسيلة مزدوجة الاستعمال ؛ اما انَ تكون وسيلة بناء وأرتقاء بالأوطان، او انَ تكون وسيلة هدم وتفتيت للشعوب والقيم، فان سطوة مشاعر الكراهية والتطرف التي تتولد بين الناس، تعد من الآفات التي تفتك بجسد المجتمع ؛ لذا يأتي دور الخطاب الديني لما لهُ من نفوذ قوي وفعال في تهذيب الأخلاق، كون الخطاب المُعتدل من أقوى الأساليب في تقريب الناس وتسوية الأختلافات ؛ لذا انَ الأعتدال الديني يعتبر ضرورة مجتمعية.

الخاتمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أولاً: ان الخطاب الديني المُعتدل هو كل ما يستند الى مصادر التشريع الإسلامي كالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف من قضايا العصر، ومسندهم في ذلك الدين الاسلامي وأصوله وثوابته ومتغيراته.

ثانياً: من أهداف الخطاب الديني هو السعي لنشر دين الله عقيدة وشريعة واخلاقاً، وبذل الوسع لتعليم الناس ما ينفعهم في الدنيا والآخرة كما يهدف الى نبذ التطرف والتعصب الأعمى والعنف الذي يقود الى سلسلة لا متناهية من الصراعات التي تنخر المجتمع والأمة من الداخل والخارج.

ثالثاً: يتميزالخطاب الديني المُعتدل انهُ خطاباً سليماً وصحيحاً، الهدف منهُ غاية الجميع في تعلم القيم الأخلاقية القائمة على العدل والمساواة بين أبناء المجتمع ؛ لأنهُ رسالة عامة وشمولية جاءت الى الناس جميعاً وذلك للحد من الازمات والصعوبات التي تفتك بالمجتمع من التطرف والطائفية، عند ذلك يشعر الفرد بممارسة الحرية والتعبير الذي يحد من التوتر، فالخطاب الديني المُعتدل يخلق جو من الوئام والأنسجام الذي يؤدي الى بناء نهضة الفرد علمياً وثقافياً وتربوياً واجتماعياً.

رابعاً: انَ الأعتدال الديني يعتبر ضرورة مجتمعية لاسيما في مجتمعات متعددة الأديان والثقافات والتوجهات السياسية، فمتى ما كان الخطاب المُعتدل هو المتسيد في المجتمعات، وعنصراً فاعلاً في تهدئة الأزمات، ومتصدياً للغلو والتطرف، ومدافعاً عن حقوق الآخرين، ومتقبلاً لآرائهم، فلا شك بأنه سيعم الأمن ويتحقق السلم

خامساً: ان أكثر ما يهدد الخطاب الديني هو التطرف من قبل العلماء والخطباء والدعاة، وعدم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة التي أمر بها الله سبحانة وتعالى، فقد يبتلى فرد بمعتقد خاطئ مع غلو وتشدد متسم بالقطعية، فيدعي انَ ذلك هو مقتضى الشرع نتيجة فهم مغلوط لدلالة النص، وعلى هذا الأساس يتحول التطرف من مجرد فكر الى سلوك ظاهري عمل أو ممارسة أجتماعية يتم أستعمال العنف فيها كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، لذلك من واجب كل من تصدى لهذا الأمر انَ يتصف بالأعتدال والأتزان في حكمة ولا يكون متطرفاً في حديثة، فأول سمة من سمات الأعتدال هو عدم المبالغة أو التطرف لان ذلك يلحق الضرر بالأفراد والمجتمعات.

سادساً: لا يمكن للخطاب الديني تحقيق مقاصدة وبلوغ هدفه بلا إعلام يركز على محاسن الدين ويدعم محاور الأتفاق، إذ انَ للإعلام دور كبير في التصدي للارهاب وأستقرار المجتمعات، فهو وسيلة مزدوجة الاستعمال ؛ اما انَ تكون وسيلة بناء وأرتقاء بالأوطان، او انَ تكون وسيلة هدم وتفتيت للشعوب والقيم.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المصادر

القرآن الكريم

[1] الألوسي، حسام الدين. (1980م). حوار بين الفلاسفة والمتكلمين. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت.

[2] الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الأزرق المالكي (ت896هـ). (1977م). بدائع السلك في طبائع الملك. (ط1). وزارة الإعلام. العراق.

[3] الواد، حسين. (1985م). مناهج الدراسة الأدبية. ساراس للنشر – تونس.

[4] البليهي، ابراهيم. (2010م). حصون التخلف (موانع النهوض في حوارات ومكاشفات). (ط1). طوى. بيروت.

[5] التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن. (1418هـ – 1997م). الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة الى الله. (ط1). وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية.

[6] الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ). (1983م). معجم التعريفات. دار الفضيلة للنشروالتوزيع. القاهرة.

[7] رضا، محمد جواد. (1987م). أزمات الحقيقة والحرية في التربية العربية المعاصرة. (ط1). الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. الكويت.

[8] زيدان،عبد الكريم. (1421هـ – 2001 م). أصول الدعوة. (ط9). مؤسسة الرسالة. بيروت.

[9] الشعراوي، عايد. (1409 هـ – 1988م). التلويث الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي. (ط1). دار النهضة الإسلامية. بيروت.

[10] شلبي، عبد العاطي محمد بن عبد المعطي بن عبد المقصود. (2006 م). الخطابة الإسلامية. المكتبة الجامعي الحديث. مصر.

[11] صبري، ابراهيم رشاد محمد. (1985م). تجديد الخطاب الإسلامي. مركز البحوث والدراسات الإسلامية. مصر.

[12] الصبيحي، أحمد شكري. (2000م). مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي. مركز الدراسات الوحدة العربية. بيروت. 0.

[13] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت175هـ).(1900م).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العين. دار ومكتبة الهلال، بيروت.

[14] الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ). (1420هـ – 1999م). القاموس المحيط. دار الفكر للطبعة والنشر والتوزيع. بيروت.

[15] الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت770هـ). (1987م). المُصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية. بيروت.

[16] القرضاوي، يوسف. (1420هـ – 1982م). الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف. (ط 3). دار الشروق. مصر.

[17] كامل، عمر عبد الله. (2002 م). المتطرفون خوارج العصر. (ط1). بيسان للنشر والتوزيع. لبنان – بيروت.

[18] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين بن عبد الله (ت1094هـ). (1419 هـ – 1998 م). الكّليات. (ط2). مؤسسة الرسالة. بيروت – لبنان.

[19] المدني، أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن محمد. (1974 م).المستشرقون في الميزان. (ط1). الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

[20] المرتضى، علي بن الحسين (436هـ). (1405هـ – 1984 م). رسائل الشريف المرتضى. منشورات القرآن الكريم. قم المقدسة.

[21] مصطفى، محمد عبد الفتاح. (2017 م). الخطاب الديني: تجديد لا تبديد ..ش وتطوير لا تحريف. (ط1). دار كنوز – القاهرة.

[22] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ). (1984م). لسان العرب. دار المعارف. القاهرة.

[23] الهليل، عبد العزيز بن عبد الرحمن. (2016م). مؤشرات التطرف لدى الشباب. (ط1). الدار العربية للطباعة والنشر. الرياض.

[24] همشري، عمر أحمد. (2001م). مدخل الى التربية. (ط1). دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع. الاردن.

[25] خواجه، محمد ياسر. (2015 م). " التطرف الديني ومظاهرة الفكرية والسلوكية ". المغرب. الرباط. *https://www.mominoun.com*.

[26] الانسي، عبد السلام حمود غالب. (2013م). " الوسطية في الخطاب الديني واثره في المجتمع".

وقائع المؤتمر الدولي للتربية الاسلامية. المجلد 7. العدد 1. https://www.alukah.net/sharia/0/57153.

[27] النبهان، محمد فاروق. (1996 م). " ظاهرة التطرف في المجتمعات الإسلامية: أسبابها ووسائل علاجها ". مجلة دار الحديث الحسنية. المغرب. المجلد 1. العدد 13.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

الإمامة الإلهية وضرورة العقل

أ.م.د. اياد نعيم مجيد [1]

[1] جامعة ميسان/ كلية التربية – العراق

eyad.naaem@uomisan.edu.iq

ملخص. الإمامة الإلهية ضرورة عقلية ولطف إلهي، وهذا اللطف لا يتناقض مع ختم النبوة؛ لأنّ الأرض عقلاً وشرعاً يجب أن لا تخلو من حجة، والحجة إن كان نبي، فهو إما صاحب دين جديد أو لا، والثاني يعمل على تأييد وتأكيد دين من سبق، وأيضاً يعمل على تأييد وتأكيد ما توصل إليه العقل بالاستناد إلى ما جاء به السابقين. ويعمل أيضاً على تفسير ذلك الدين السابق وبيان معانيه وحقائقه، ويكون أسوة عملية حسنة في مجال إتباع الدين السابق. والشيعة هم من يعتقدون بهذا الرأي ويؤكدون على أنّ الأئمة الأطهار وعلى رأسهم مولى الموحدين علي((عليه السلام)) هم من عملوا على تأييد وتأكيد الدين الإسلامي الذي جاء به النبي الخاتم((صلى الله عليه وآله وسلم))، وأيضاً عملوا على تأييد وتأكيد ما توصل إليه العقل بالاستناد إلى ما جاء به النبي الخاتم، وعملوا أيضاً على تفسير الدين الإسلامي وبيان معانيه وحقائقه، وكانوا أسوة عملية حسنة في مجال إتباع الدين الإسلامي. ومن أهم خصائص الإمام الإلهي: النص عليه من قبل الله تعالى، والعلم اللدنّي والعصمة والكرامة والولاية التكوينية والمعنوية والتشريعية. وأن يكون أعلى نموذج عملي ومعنوي لهداية البشر. وأن يعمل على حفظ الدين من التحريف. ويتزعم الناس ويقودهم سياسيا واجتماعياً واقتصادياً، وأن يقضي بينهم، ويقيم حدود الله. فالحاجة لوجود الإمام الإلهي هو لتأكيد الضرورة العقلية لوجود السبب المتصل ما بين الأرض والسماء لهداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق الوصول بهم إلى الغاية التي خلقوا لأجلها.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: الإمامة، الإمام الإلهي، الضرورة العقلية، الخصائص، العصمة.

Abstract. The divine Imamate is rational necessity and divine kindness, and this kindness does not contradict the wrap up prophecy; Because the earth, according to mental and legal evidence, must not be devoid of proof, and the proof is that if he is a prophet, then he is either the owner of a new religion or not, and the second works to support and confirm the religion of those who came before, and also works to support and confirm what the mind has arrived at based on what the predecessors came up with. He also works to explain that previous religion and explain its meanings and facts, and be a good process example in the following of the previous religion. The Shiites are the ones who believe in this opinion and confirm that the pure Imams, led by the lord of the monotheists, Ali (peace be upon him) are the ones who worked to support and confirm the Islamic religion brought by the Final Prophet (may God bless him and his family and grant them peace), and they also worked to support and confirm What the mind reached based on what the Final Prophet brought, and they also worked to interpret the Islamic religion and explain its meanings and truths, and they were a good practical example in the following of the Islamic religion. Among the most important features of the Divine Imam: his appointment by God Almighty, his secular knowledge, infallibility, dignity, and formative, moral, and legislative authority. And to be the highest practical and moral model for guiding humanity. And to work to preserve the religion from distortion. And he should head the people and leads them politically, socially, and economically, and judges among them, and establishes the limits set by God. The need for the presence of the divine Imam is to confirm the rational necessity for the existence of a cause connected between earth and heaven to guide people and achieve their happiness by bringing them to the purpose for which they were created.

Keywords: Imamate, Divine Imam, Rational Necessity, Features, Infallibility.

المُقدمة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من خلال استقراء التاريخ البشري نرى أنّ لدى الإنسان استعدادات فطرية، وهذه الاستعدادات تتفتح وتنمو، إلّا إنها غالباً ما تتجه نحو الإفراط والتفريط، بسبب عدم وجود المعيار المناسب والمربين اللائقين والمناسبين لهذه المهمة. وهذا ما يتضح في أغلب عبادات المجتمعات، فمن المجتمعات ما يعبد الأصنام ومنهم ما يعبد الشمس أو النار أو البقر أو أحد أعضاء الموجودات الحية كالعظام وغيرها. وهذا كله بسبب الميل الفطري للعبادة، فالتوجه للعبادة ميل واستعداد فطري موجود في وجود الإنسان، ولهذا تراه يبحث عن موجود متعال يملأ به عقله ويسد به فقره ويقوي به ضعفه، والآيات القرآنية أشارت إلى ذلك كقوله تعالى))وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً (((النساء:28) وقوله تعالى))فطرة الله التي فطر الناس عليها(((الروم:30) و((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ ((...(فاطر:15) تدل دلالة واضحة على حاجة الإنسان إلى ذلك.

فالإنسان على طول التاريخ وإلى يومنا هذا يبحث عن موجود متعال قادر، ولكن عدم تمكنه من التعرف على الخواص من أولياء الله المخلصين))عليهم السلام((وما يحملون من رسائل دينية إلهية جعلته بعيد كل البعد عن التعرّف على الوجود الإلهي. فهو لوحده وبالاعتماد على عقله عاجز عن الوصول إلى الطريق الذي أراده الله تعالى له؛ لأنّ العقل الإنساني محدود، ولولا محدوديته لما أرسل الله تعالى الخواص من الأولياء ((عليهم السلام)).

وهؤلاء الخواص قد ساعدوا الناس في أمر التعرّف على معبودهم، فهم العقل الظاهر))الشرع عقل ظاهر، والعقل شرع باطن (((صدر الدين الشيرازي، 1987م، ج2، ص31) والعقل المسموع ((العقل عقلان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع منه إذا لم يكن مطبوعه كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع)) (محمد الريشهري، 1425هـ، ج1، ص166). والتعرف عليهم والأيمان بوجودهم ضرورة لا بد منها، فهم الخواص من الأولياء الذين وصفهم الله تعالى في سورة الفرقان، علاوة على ما لديهم من خصائص سنبينها في بحثنا هذا تجعلهم متميزين عن غيرهم من الأولياء الصالحين. فهم عقول راجحة ومرشدة هادية لا بد من وجودهم لمساعدة الناس في توجهاتهم الفطرية، فيعملون على إرشادهم وهدايتهم وتعريفهم بمعبودهم الحقيقي الذي يبحثون عنه فطرياً.

وهذا المرشد الهادي والعقل الراجح هو المتمثل بوجود الإمام الإلهي الذي يعمل على إبعاد الناس عن الإفراط والتفريط وتوجيههم نحو الاعتدال وتحقيق العدالة الاجتماعية ونشر الفضيلة ما بين الناس. فالإنسان مهما تطور وتقدّم في مجال ما لا يخلو عمله من نقاط ضعف إفراطية أو تفريطية، ووجود الإمام الإلهي يعمل على إصلاح تلك النقاط وصولاً إلى حالة الاعتدال التي تتحقق من خلالها سعادة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإنسان. فالإمام الإلهي يعمل على إحياء الفطرة الإنسانية لدى الناس ورسم طريق الهداية لهم لكسب الفضائل ونيل الكمال لتحقيق الغاية النهائي من الخلق، أي الوصول إلى مقام القرب الإلهي وتحقيق سعادة الدارين.

وبحسب ضرورة البحث سيكون لدينا مبحثين، في المبحث الأول سنعمل على إثبات الضرورة العقلية لوجود الإمامة الإلهية، أي إثبات ضرورة وجود الإمام الإلهي بالبراهين النقلية والعقلية. والعمل على بيان الخلاف الحاصل ما بين المذاهب الإسلامية في فهم معنى الإمامة. وفي المبحث الثاني سنتطرق إلى بيان خصائص الأئمة الإلهيين ((عليهم السلام)) وما يمتازون به عن باقي الأولياء الصالحين. وأيضاً خلال هذا المبحث سنبين انسجام عصمة الإمام الإلهي مع العدالة الإلهية وصولاً إلى النتائج التي من أجلها قمنا بهذا البحث.

1. المبحث الأول: الضرورة العقلية لوجود الإمامة الإلهية

1.1. المدخل:

الإمامة الإلهية التي تعني الزعامة والرئاسة والقيادة السياسية لم تختلف المذاهب الإسلامية حولها، بل كان الاختلاف في فهم معناها. فالكثير من المسلمين يرون أنّ الإمامة مسالة سياسية، والأمام لا يجب أن يكون معصوماً ذا علم لدنّي من الله ولا يجب أن يكون منصوصا عليه من قبل الله تعالى، وكل إنسان يستطيع أن يتقدم ويتصدى لهذا الأمر إذا كان ذا دراية، ويمكن انتخابه من قبل الناس. إلّا إنّ الشيعة الإمامية تختلف معهم في هذا الاعتقاد، وترى أنّ الإمامة ضرورة إلهية لا بد من وجودها لإتمام الرسالة المحمدية التي هي للناس كافة. وإتمام الرسالة المحمدية يقتضي وجود شخص له نفس خصوصيات الرسول باستثناء الوحي، وله القدرة على القيادة المعنوية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، والدفاع عن الدين من الانحرافات التي يمكن أن تحصل، وله القدرة على ردّ الشبهات أيضاً. وخلاف ذلك فان الرسالة المحمدية سوف لا تؤدي الغرض المناط بها، بأن تصل للناس كافة ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ)) (سبأ:28). والبرهان لديهم قائم على ضرورة ذلك، لضرورة وجود السبب المتصل ما بين الأرض والسماء لهداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق الوصول بهم إلى الغاية التي خلقوا لأجلها.

1.2. تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإمامة في معناها اللغوي هي مصدر الفعل «أمّ »، وكلمة الإمام في اللغة تعني المتَّبَع والمقتدى به في أقواله وأفعاله من رئيس أو غيره (ابن منظور، 1414هـ، ج12،ص24). والإمامة والإمام، بالكسر كل ما أتم به قوم من رئيس أو غيره، والإمام الخيط الذي يمدّ على البناء فيبنى عليه، ويسوى عليه ساف البناء، والإمام الطريق الواسع لأنه يؤم ويتبع، والإمام قيم الأمر المصلح له (محمد مرتضى الزبيدي، 1306هـ، ج8، ص138). وكل مَن أُقتدي به وقُدم في الأمور فهو إمام، والنبي إمام الأمة والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين، وإمام الغلام ما يتعلمه كل يوم، والإمام الطريق، والإمام بمنزلة القدام، (فيقال) فلان يؤم القوم، أي يقدمهم، والإمامة النعمة (الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج8،ص429). والإمام بالكسر على (وزن) فِعال الذي يؤتم به، وجمعه أئمة، وسُمي الإمام إماما لأنه قدوة للناس، وإمام الشيء مستقبله وهو ضد الخلف وهو ظرف لذا يذكّر ويؤنّث على معنى الجهة (فخر الدين الطريحي، 1408هـ، ج1، ص109).

وأما في معناها الاصطلاحي فالإمامة تعني القيادة العامة والزعامة الشاملة لأمة الإسلام في جميع أبعادها، وهي عقلاً وشرعاً ضرورة من ضروريات الإسلام. وهي منصب إلهي وظيفتها هداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق إيصالهم إلى مقام القرب الإلهي، كما هو واضح من تعريف السابقين، وكما يلي: إنّ الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام، معصومون كعصمة الأنبياء (الشيخ المفيد، 1414هـ-1993م، ص72). فالإمامة هي رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي (مسعود بن عمر التفتازاني، 1412هـ، ج5، ص234). وقال الرازي هي رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص من الاشخاص ((مسعود بن عمر التفتازاني، 1412هـ، ج5، ص234). وأيضاً هي خلافة شخص من الأشخاص للرسول ((ص)) في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملّة على وجهٍ يجب إتباعه على كافة الأمة (علي بن محمد الجرجاني، 1325هـ، ج8، ص345). وأمّا الإمام فهو رئيس قاهر آمر بالمعروف ناه عن المنكر مبيّن لما يخفى على الأمة من غوامض الشرع، منفذ أحكامه ليكونوا إلى الصلاح اقرب ومن الفساد أبعد ويأمنوا من وقوع الفتن (عبدالوهاب بن علي الاسترآبادي، 1433هـ، ص237). وأيضاً الإمام، هو الإنسان الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف (نصير الدين الطوسي، 1405هـ، ص426). فالإمامة هي رياسة عامة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيوية وزجرهم عمّا يضرهم بحسبها (عبد الوهاب بن علي الاسترابادي، 1433هـ، ص235).

1.3. الخواص من أولياء الله:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإنسان العاقل دائم البحث عن القوة الغيبية المؤثرة في الكون، حتى أصبحت معرفتها من الضروريات اللازمة له، فهو يجد سعادته في التعرف عليها والتقرب إليها، والتوسل بها. والعاقل الذي يسعى لئلا يكون مصداق الآية القرآنية ((وما قَدَروا الله حقّ قَدرِه)) (الزمر:67) يلزمه معرفة الله تعالى؛ لأنّ ما لا يعرف لا يقدر. ولكن هذه المعرفة لا تتحقق بالاعتماد على العقل فقط، ولو كان ذلك كافياً لأصبح إرسال الأنبياء عبث، والعبث على الله قبيح، والقبيح لا يصدر عن الحكيم. فلا بد من وجود الأولياء وهم العقل المسموع، ليساعدوا العقل المطبوع على معرفة الله تعالى. ولذا التعرف على الأولياء والأيمان بهم ضرورة لا بد منها، وهم الخواص من أولياء الله تعالى.

والخواص من هؤلاء هم الأنبياء والأئمة ((عليهم السلام)) . فالأنبياء ((عليهم السلام)) يمتلكون من الصفات ما لا يمتلكها الأولياء، أي أنهم بالإضافة إلى امتلاكهم صفات الأولياء فإنهم يمتلكون صفات أخرى منها الوحي والعصمة والإعجاز. ومن هنا يتبين لنا أنّ كل نبي ولي ولكن ليس كل ولي نبي. والأنبياء ((عليهم السلام)) منهم أولي العزم وهم خمسة: (نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد) ((عليهم السلام)) جاءوا لهداية البشرية إلى بر الأمان وهم حجة الله عليهم، ومنهم غير أولي العزم، وهم أيضاً قد جاءوا لهداية البشر، ولكن وظيفتهم ومهمتهم أقل. والبعض منهم جاء لتصديق رسالات الأديان التي سبقت، وهم أيضاً الخواص من أولياء الله تعالى، كما هو حال الأئمة الأطهار ((عليهم السلام))، فقد كان وجودهم لتصديق رسالة النبي محمد ((ص)) وهداية المسلمين إلى ذلك. ولهم نفس صفات الأنبياء من حيث العلم اللدنّي والعصمة والقدرة على إظهار الكرامات دون ادعاء المعجزات، ولا يوحى إليهم كما هو الحال للأنبياء ((عليهم السلام)).

1.4. الضرورة العقلية لوجود الإمامة:

الإمامة التي تعني القيادة و الزعامة لم يختلف فيها أي من المسلمين بل الاختلاف في فهم معناها. والعقل والشرع يؤكدان على ضرورة وجود الحجة وديمومتها ((وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ)) (فاطر:24) ((لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ)) (النساء:165) ((فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (القصص 47). ووجود الحجة وبقائها لطف إلهي، وهذا اللطف لا يتناقض مع ختم النبوة؛ لأنّ الأرض وفقاً للآيات أعلاه لا تخلو من حجة، والحجة إن كان نبي، فهو إما صاحب دين جديد أو لا، والثاني يعمل على تأييد وتأكيد دين من سبق، وأيضاً يعمل على تأييد وتأكيد ما توصل إليه العقل بالاستناد على ما جاء به السابقين. ويعمل أيضاً على تفسير ذلك الدين السابق وبيان معانيه وحقائقه، ويكون أسوة عملية حسنة في مجال إتباع الدين السابق. والشيعة هم من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعتقدوا بهذا الرأي ويؤكدون على أنّ الأئمة الأطهار وعلى رأسهم مولى الموحدين علي ((عليه السلام)) هم من عملوا على تأييد وتأكيد الدين الإسلامي الذي جاء به النبي الخاتم ((صلى الله عليه وآله وسلم))، وأيضاً عملوا على تأييد وتأكيد ما توصل إليه العقل بالاستناد على ما جاء به النبي الخاتم، وعملوا أيضاً على تفسير الدين الإسلامي وبيان معانيه وحقائقه، وكانوا أسوة عملية حسنة في مجال إتباع الدين الإسلامي. (وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول) (محسن الخرازي، 1423هـ،ج2،ص6). وبيان وجود هذه الضرورة عقلاً وشرعاً يتحقق عن طريق ما يلي:

1.4.1. أولاً- الأدلة النقلية في إثبات ضرورة وجود الإمامة:

هناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث المعتبرة التي تدل على ضرورة وجود الإمامة، وبغض النظر عنها توجد أربع وقائع يقبلها الجميع تأكد على ذلك، وهي:

1. دعوة النبي لأقاربه في السنة الثالثة من البعثة، وقد أمّرَ علي ((ع)) عليهم.
2. ليلة المبيت في فراش النبي ((ص)) في السنة الثالثة عشر من البعثة ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)) (البقرة:207).
3. آية المباهلة مع نصارى نجران ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)) (آل عمران:61). وفي هذا الخصوص يقول محمد جواد مغنية: (جاء في كتب السيرة النبوية والتفاسير والأحاديث للسنة والشيعة، أنّ رؤساء الكنيسة في نجران اليمن ناظروا النبي محمد ((ص)) في الدين فأفحمهم ولما أصروا على العناد نزلت هذه الآية، وتسمى آية المباهلة، وقال البيضاوي السني الأشعري في تفسيرها ما نصه بالحرف الواحد: غدا النبي محتضناً الحسين، وآخذاً بيد الحسن، وتمشي فاطمة خلفه، وعلي خلفها، والنبي يقول: (أي لعلي وفاطمة والحسن والحسين) إذا دعوت فأمنوا أي قولوا آمين، فقال أسقف النصارى: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لازاله، فلا تباهلوا فتهلكوا. فأذعنوا لرسول الله ((ص)) وبذلوا له الجزية، فقال الرسول ((ص)): ((والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً)) (محمد جواد مغنية، 1403هـ-1983م، ص72).
4. غدير خم: الخبر المتواتر يوم الغدير من قوله ((ص)): ((ألست أولى منكم بأنفسكم قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من

نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه أينما دار)). وهو حديث متواتر بين الفريقين، وقد صنف الفريقان في ذلك كتبا ورسائل، ورووا عن طرق مختلفة، وروى السيد بن طاوس في الطرائف الحديث عن طريق العامة، وعد قريب مائة وعشرين طريقا للحديث، ومن المتأخرين صنف العلامة الامينى كتابه الشهير فى ذلك، ولقد أحسن وأجاد (المقداد بن عبدالله السيوري، 1405هـ، ص 347).

1.4.2. ثانياً- الأدلة العقلية في إثبات ضرورة وجود الإمامة:

1. برهان اللطف الإلهي: للإنسان استعدادات فطرية، وبحسب ما جاء في القرآن الكريم أن الإسلام هو دين الفطرة ((فطرة الله التي فطر الناس عليها)) (الروم:30) وعليه تلبيه جميع المتطلبات الإنسانية والفطرية، وبدون ذلك سوف لا يكون دين الفطرة، وهو محال. وهذه الاستعدادات هي مجموعة المواهب التي وهبها الله سبحانه للإنسان، إلّا إنّها موجودة بوجود ضعيف وبحاجة إلى ما ينميها ويطورها، أي بحاجة إلى اللطف الإلهي، ومن الألطاف الإلهية وجود المربين والقادة. وفي زمان النبيّ كان هو المربي والقائد لهداية الناس وتأمين جميع احتياجاتهم الفطرية التي من ضمنها طلب الوصول إلى الكمال والسعادة. وكما أنّ النبوة لطف إلهي فكذلك الإمامة؛ لأنّها امتداد واستمرار للنبوة. وعليه فالإمامة أيضاً من الألطاف الإلهية المؤدية إلى الازدهار والوصول إلى الكمال والسعادة. ولطف الله ضروري وواجب؛ لأنه لطيف. إذن وجود اللطف الإلهي المتمثل بوجود الإمامة ضروري وواجب أيضاً (الحسن بن يوسف الحلي، 1417هـ، ص 490).
2. برهان تلبية الحاجة ودفع الأخطار: العمر الشريف للنبي ((ص)) كان غير كافياً لبيان الدين بكامل جزئياته. ونحن نعلم أن دين الإسلام خاتم الأديان لاحتوائه على جميع متطلبات الحاجة المعنوية 2قيادة عملية بعد رحلة الرسول الكريم ((ص)) لوضع اليد على ذلك العمق وبيان الحقائق والعمل على أساسها، وتفسير الكتاب العزيز وشرح مقاصده وكشف أسراره، وبيان أحكام ما يحدث من مواضيع، ودفع الشبهات، والإجابة عن التساؤلات العويصة والمريبة، وصيانة الدين من التحريف والدسّ (جعفر السبحاني، 1421هـ، ص 523–524). وأن يعتني بالأوضاع الاجتماعية لأمته، والتي يمكن لها أن تهدد بانهيار الدين وعدم اكتماله. فوجود الإمام المنصوص عليه من قبل الله تعالى بعد النبيّ ضرورة لا بد منها ليلاحظ الظروف المحيطة بأمة الإسلام، ويرسم على ضوئها ما يراه صالحاً لمستقبلها. وخلاف ذلك فان الدين سوف لا يصل إلى ما أريد إليه. وهذا ما سيؤدي إلى نقض الغرض الذي هو إتمام الدين، ونقض الغرض باطل ومحال.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فإذن يجب وجود الإمام بعد النبي لتلبية الحاجة ودفع الأخطار التي يمكن لها أن تهدد وجود الأمة (جعفر السبحاني، 1421هـ، ص 527– 528).

وأما في زمان الغيبة فيقول الشيخ المظفر: (لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى، سواءً أبى البشر أم لم يأبوا، وسواءً ناصروه أم لم يناصروه، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواءً كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس، إذ كما يصح أن يغيب النبي كغيبته في الغار والشعب صحَّ أن يغيب الإمام، ولا فرق في حكم العقل بين طول غيبته وقصرها. قال تعالى: ((وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)) (الرعد:7) ، وقال: ((وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ)) (فاطر: 24)،) (الشيخ محمد رضا المظفر، 1996م، ص66). وعليه فالإنسان بالاعتماد على عقله ومعرفة إمام زمانه وإتباعه ((إما الحوادث الواقعة فارجعوا بها إلى رواة حديثنا فهم حجتي عليكم وأنا حجة الله)) (بهاء الدين الأصفهاني، 1405هـ، ج2،ص324) ،((ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب)) (محمد الريشهري، 1428هـ،ج1،ص184) يمكن له أن يصل إلى بر الأمان والحقيقة التي خلق لأجلها.

1.5. الخلاف حول فهم معنا الإمامة:

تتفق جميع المذاهب مع الشيعة الإمامية في معنى واحد للإمامة، على إنها الزعامة والقيادة السياسية في تشكيل الحكومة. يعني أن الأمام لا يجب أن يكون معصوماً ذا علم لدنّي من الله ولا يجب أن يكون منصوصا عليه من قبل الله تعالى. والإمامة حسب رأيهم مسالة سياسية، وكل إنسان يستطيع أن يتقدم ويتصدى لهذا الأمر إذا كان ذا دراية. وفي النتيجة يمكن انتخابه من قبل الناس، وهذا ما حصل فعلا بعد رحيل الرسول((ص)). وفي هذا الفهم لمعنى الإمامة يجب أن نتوجه إلى مسالة مهمة جدا، وهي اختلاف الشيعة مع غيرهم من المذاهب الأخرى في مسألة ختم النبوة. فغير الشيعة يرون ختم النبوة بمعنى إتمام الرسالة الدينية، بينما ترى الشيعة ختم النبوة بمعنى إتمام الوحي الإلهي، وأما المسؤوليات الأخرى وخصوصاً القيادة المعنوية والسياسي ومسؤولية الدفاع عن الدين من الانحراف، وكذلك مسالة المرجعية الدينية، فجميع هذه الأمور باقية بحيث يجب وجود شخص يستطيع إدامة الرسالة. وهذا الشخص يجب أن تكون له خصوصيات الإمام الإلهي. وإذا تعذر وجود هذا الشخص _ وهو محال _ فسيقع في الرسالة الانحراف والتزييف مما يؤدي إلى عدم إتمام الرسالة، وبالنتيجة سيكون هناك نقض الغرض الإلهي من وجود الدين، ونقض الغرض قبيح على الله تعالى، والقبيح على الله تعالى محال.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعليه لابد من وجود الإمامة لإتمام الرسالة المحمدية التي هي للناس كافة. والإمامة هذه (لا تكون إلّا بالنص من قبل الله تعالى على لسان النبيّ أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحداً نصبوه وإذا شاءوا أن يعينوا إماماً عينوه، ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصح لهم البقاء بلا إمام، بل من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض) (محسن الخرازي، 1423هـ، ج2، ص6). وكما يتضح ذلك في بيان الشيخ الرئيس في حق الإمام: (والاستخلاف بالنص أصوب فإنّ ذلك لا يؤدي إلى الشغب والتشاغب والاختلاف) (حسين بن عبدالله بن سينا، 1997م، ص503). فالرسالة المحمدية لابد لها من وجود شخص له نفس خصوصيات الرسول بحيث له القدرة على القيادة المعنوية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك لابد من أن تكون له القدرة على الدفاع عن الدين من الانحرافات التي تحصل، والقدرة على رد الشبهات. وفي حال خلاف ذلك سوف لا تؤدي الرسالة المحمدية الغرض الذي أريد منها بأن تصل للناس كافة ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ)) (سبأ: 28). وبالإضافة إلى ذلك فإنّ ختم النبوة إنما يكون موافقاً للحكمة الإلهية فيما لو اقترن بتعيين الإمام المعصوم، الإمام الذي يمتلك خصائص نبيّ الإسلام ((ص)) كلّها عدا النبوة والرسالة (مصباح اليزدي، 1429هـ-2008م، ج2، ص348).

2. المبحث الثاني: خصائص الإمامة الإلهية

2.1. المدخل:

تتمثل الإمامة الإلهية بوجود الخواص من أولياء الله الصالحين الذين امتازوا عن الآخرين بخصائص ذكرت في القرآن الكريم بقوله تعالى ((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا. إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا. وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا. وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ.... وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا. وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا))(الفرقان: 63-74). وبالإضافة إلى ذلك امتاز هؤلاء بأمور دون غيرهم من الأولياء الصالحين، بأن لهم نفس صفات الأنبياء ((عليهم السلام)) من حيث النص عليهم من قبل الله تعالى، والعلم اللدنّي، والعصمة، والقدرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على خرق العادة (إظهار الكرامات) دون ادعاء المعجزات والوحي، ولديهم ولاية تكوينية ومعنوية وتشريعية.

2.2. أهم خصائص الإمام الإلهي:

يجب أن يكون معصوماً (العصمة: لطف خفي يفعله الله تعالى في حق عبده المكلف، بحيث أنّ هذا العبد المكلف لا يترك طاعة واجبة أو مستحبة، ولا يرتكب معصية كبيرة أو صغيرة، عمداً أو سهواً مع أنّه مختار (الحسن بن يوسف الحلي، 2007م، ص463). وفي بيان آخر، العصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلّف لا يكون معه داع إلى ترك الطاعة وفعل المعصية مع إمكان وجوده، لحصوله على ملكة مانعة من الفجور والإقدام على المعاصي، وتحقق العلم بما في الطاعة من السعادة وفي المعصية من الشقاوة مع خوف المؤاخذة على ترك الأولى والفعل المنهي (الحلي الحسن بن يوسف الحلي، 1417هـ، ص365). ولديه علم لدنّي، وهو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري تعالى وإنما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف (صدرالدين الشيرازي، 1984م، ص145) ((وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)) (الكهف: 65) ، وما يؤكد هذا العلم الحديث النبوي الشريف ((لا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم)) (محمد بن يعقوب الكليني،1984م، ج1، ص294) ، و ((أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه)) (محمد الريشهري، 1428هـ ، ج1، ص139). وفي هذا الخصوص يقول أمير المؤمنين علي ((ع)) ((إنّ رسول الله ((ص)) علّمني ألف باب، وكلُّ باب يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب)) (سيد هاشم البحراني، 2001م، ج5، ص222).

ومن خصائص الإمام الإلهي منصوص عليه من قبل الله تعالى، حيث كان النبي ((ص)) مأموراً من قبل الله سبحانه للإعلان الرسمي عن إمامة أمير المؤمنين حتى توفرت الظروف المناسبة في غدير خم بعد نزول الآية القرآنية ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) (المائدة:67). ومع نزول هذه الآية بادر النبي ((ص)) في غدير خم للقيام بهذه المهة، وعندما قام النبي بالمهمة لتكتمل الحكمة الإلهية في معنى الخاتمية نزلت الآية ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)) (المائدة: 3) في نفس اليوم. وهذا الإمام له القدرة على الأعمال الخارقة للعادة (يعني الكرامة) دون إدعاء النبوة (الكرامة: عمل خارق للعادة يقوم به الإنسان الصالح التقي من غير الأنبياء، بحيث أنّ صدور هكذا عمل يؤدي إلى تعظيم وجود صاحبه مع أن هذا العمل ليس من باب المعجزة، وخالي من إدعاء النبوة). وفي هذا الشأن يقول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ابن سينا: (فالذي يقع له هذا في جبلة النفس، ثم يكون خيّراً رشيداً مزكياً لنفسه، فهو ... ذو كرامة من الأولياء...) (حسين بن عبدالله بن شينا، 1419هـ، ج2، ص147).

وبمعرفة الإمام الإلهي كما هو واضح في الحديث النبوي الشريف ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية)) (حسن بن علي النمازي، 1419هـ، ج2، ص147) يثبت الدين؛ لأنّ هذه المعرفة من مقومات الدين. فالإمامة متممة لوظائف النبي وإدامتها عدا الوحي. فكل ما للنبي من ولاية ووظائف ومسؤوليات وتحديات هي للإمام أيضاً من قبيل هداية البشر وإرشادهم وسوقهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في الدارين، وتدبير شؤونهم وإقامة العدل، ورفع الظلم والعدوان، وحفظ الشرع، وبيان الكتاب، ورفع الاختلاف، وتزكية الناس وتربيتهم (محسن الخرازي، 1423هـ، ص15). فكل إمام هو ولي من أولياء الله تعالى، يحلّ حلال الله ويحرم حرامه ويقيم حدوده ويذب عن دينه ويدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة. وهو الحجة البالغة كالشمس الطالعة المحيطة بنورها للعالم وهي بالأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار. والإمام هو البدر المنير والسراج الزاهر، والنجم الهادي في غياهب الدجى، وهو الماء العذب على الظمأ. وهو الدليل على المهالك، من فارقه فهالك، وهو السحاب الماطر والغيث الهاطل، والعين الغزيرة والغدير والروضة. وهو الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير، وهو مفزع العباد في المهالك والمصائب والأمور المستعصية. وهو أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله، المطهر من الذنوب، والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، والموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ الكافرين، وبوار الكافرين. وهو واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهّاب (محسن الخرازي، 1423هـ، ص12-14).

2.3. النص على الأئمة الأطهار ((عليهم السلام)):

نقلت الشيعة نقلا متواترا نص النبي ((ص)) على كل واحد منهم باسمه، وذلك كثير مشهور، (من ذلك ما رواه سلمان ((رضي الله عنه)) قال: كنت عند رسول الله ((ص)) في مرضه الذي قبض فيه، فجاءته فاطمة عليها السلام فبكت و قالت: يا رسول الله أخشى الضيعة بعدك، فقال: يا فاطمة أ ما علمت أن الله تعالى حتم الفناء على جميع خلقه، وأن الله تعالى اطلع إلى الأرض فاختار منها أباك، ثم اطلع ثانية فاختار منها زوجك، وأمرني أن أتخذه وليا و وزيرا، و أن أجعله خليفتي في أمتي، فأبوك خير أنبياء الله تعالى، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أول من يلحق بي من أهلي، ثم اطلع ثالثة فاختارك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وولدك، فأنت سيدة النساء، وحسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، والأوصياء بعدي أخي علي والحسن والحسين، ثم تسعة من ولد الحسين. وعنه ((ص)) أنه قال للحسين عليه السلام: هذا ولدي إمام، ابن إمام، أخو أمام، أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم أفضلهم) (الشيخ عبدالله البحراني، 1407هـ، ج11، ص515). وعن جابر بن عبد الله قال: (لما نزل قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) (النساء: 59) قلت: يا رسول الله عرفنا الله تعالى و رسوله، فمن أولي الأمر الذين قرن الله تعالى طاعتهم بطاعتك، فقال عليه السلام: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عدّ تسعة من ولد الحسين) (المقداد بن عبدالله السيوري، 1405هـ، ص 375- 376).

2.4. الدليل على عصمة الأئمة الأطهار ((عليهم السلام)):

من شروط الإمامة عند الشيعة أن يكون الإمام معصوماً من المعصية، وقد استدلوا على العصمة بالدلائل العقلية والنقلية، وكما يلي:

الدليل العقلي على عصمة الإمام (عليه السلام) هو نفس الدليل العقلي على عصمة النبيّ ((ص))؛ لأنّ الإمام امتداد للنبيّ (صلّى الله وعليه وآله)، ومنصوص عليه من قبل النبيّ الصادق الأمين ((إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)) (النجم: 4-5). فالعقل الدال على أنّ الله تعالى لا يبعث نبياً غير معصوم يدلّ أيضاً على أنّ الله تعالى لا يمكن أن ينصب إماماً غير معصوم. فالعقل يحكم بلزوم عصمة الأنبياء والأئمّة ((عليهم السلام))؛ لأنّ طاعتهم واجبة في كلّ ما يأمرون به وينهون عنه. ومن القبيح على الحكيم تعالى، أن يفرض طاعة مَن لا يؤمّن عليه من الكذب والخطأ والمعصية، فإنّ ذلك نقض للغرض؛ لأنّ الله تعالى أوجب طاعة الأنبياء والأئمة ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ)) (النساء:59) على المؤمنين لأجل هدايتهم وإرشادهم وإيصالهم إلى الكمال الدنيوي والأُخروي؛ فلا بدّ أن يكون الهادي والمرشد معصوماً من الخطأ والسهو والنسيان والكذب والمعصية، ليتسنى الاعتماد عليه، والأخذ بهدايته وإرشاداته. وبيان ذلك من وجوه (الحسن بن يوسف الحلي، 1417هـ، ص492- 494)، وكما يلي:

1. لو لم يكن الإمام معصوم لزم التسلسل، والتالي باطل، فالمقدم مثله؛ لأنّ المقتضي لوجوب نصب الإمام هو إمكان الخطأ على الرعية، ولو كان هذا المقتضي ثابتاً في حق الإمام، وجب أن يكون له إمام آخر وبتسلسل أو ينتهي إلى إمام لا يجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الأصلي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. الإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً، أمّا الكتاب فليس حافظ للشرع رغم أنه نور وتبيان لكل شيء، وهذا ما بينه الإمام علي ((ع)) بعد سماعه لأمر الحكمين: (القرآن إنّما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وإنّما ينطق عنه الرجال) (الإمام علي «ع»، 1387هـ، الخطبة 125، ص182). وكذلك السنة أيضاً، ولا إجماع الأمة؛ لأنّ كل واحد منهم على تقدير عدم المعصوم فيهم يجوز عليه الخطأ فالمجموع كذلك. ولا القياس لبطلان القول به بحافظ للشرع بالإجماع. ولا العقل بحافظ للشرع؛ لأنّ العقل ناقص ولا يكتمل إلّا بوجود العقل الراجح المتمثل بوجود المعصوم. فلم يبقى إلّا الإمام، ولو جاز الخطأ عليه لم يبقى وثوق بما تعبّدنا الله به وما كلّفناه، وذلك مناقض للغرض من التكليف وهو الانقياد إلى أمر الله.
3. لو وقع منه الخطأ لوجب الإنكار عليه وذلك يضاد أمر الطاعة له بقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ)) (النساء: 59).
4. لو وقع منه الخطأ لزم نقض الغرض من نصب الإمام، والتالي باطل فالمقدم مثله؛ لأنّ الغرض من إمامته إنقياد الأمة له وامتثال أوامره وإتباعه فيما يفعله، فلو وقع الخطأ منه لم يجب شيء من ذلك وهو مناف لنصبه.
5. لو وقع منه الخطأ لزم أن يكون أقل درجة من العوام؛ لأنّ عقله أشدّ ومعرفته أكثر، فلو وقع منه الخطأ كان أقل حالاً من رعيته، وكل ذلك باطل قطعاً.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتواترة وروايات أهل البيت ((عليهم السلام)) التي تدل على أنّ الله تعالى لا يمكن أن ينصب إماماً غير معصوم، والتي منها كما يلي:

1. آية ((لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) (البقرة: 124)، فهذه الآية تنفي منح الإمامة الإلهية للذين ظلموا أنفسهم باقتراف الذنوب.
2. آية التطهير: إن من أوضح معاني العصمة تمثلت بقوله تعالى في آية التطهير: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً)) (الأحزاب: 33). فهنا ذهاب الرجس والتطهير للأئمة الأطهار ((عليهم السلام)) لدليل قرآنيٌ واضح على عصمتهم.
3. آية ولاة الأمر: وهي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم)) (النساء:59). فهنا يمكن القول بلزوم عصمة أولي الأمر لمحل الطاعة المطلقة لهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقترنة بالطاعة المطلقة لله ورسوله ((صلى الله عليه وآله وسلم))، وهذا الإطلاق في الطاعة يلزم ثبوت العصمة.

4. حديث الثقلين: وهو حديث متواتر لدى الفريقين: قال رسول الله ((ص)): ((إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)) (محمد بن علي بن بابويه الصدوق، 1417هـ، ص500). حيث نصّ النبيّ (صلّى الله وعليه وآله) على أنّ القرآن والعترة هما الخليفتان من بعده، وأنهما لن يفترقا إلى يوم القيامة، وإن أهل البيت ((عليهم السلام)) معصومون كما هو شأن القرآن في العصمة ((وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ)) (فصلت: 41-42). فهذا هو معنى عدم الافتراق، أمّا العترة التي تعصي أو تخطأ، فهي مفارقة للقرآن حالة العصيان والخطأ.

5. حديث الغدير: وهو حديث متواتر أيضاً لدى الفريقين حيث قال (صلّى الله وعليه وآله): ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) (محمد بن الحسن الطوسي، 1414هـ، ص254). والمولى هو مَن تجب طاعته، ولا تصحّ الطاعة بشكل مطلق إلاّ بالنسبة إلى المعصوم. وحول هذا الحديث نقل أحد كبار علماء أهل السنة الحويني: (فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة في علي ((ع)) فقال ((ص)): بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، قالا: يا رسول الله بينهم لنا، فقال: عليٌّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمتي ووليُّ كلّ مؤمن من بعدي، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين، واحداً بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض) (محمد بن يعقوب الكليني، 1984م، ج1، ص 269).

6. قول الإمام الصادق ((عليه السلام)): ((نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض)) (سيد هاشم البحراني، 2001م، ج3، ص107).

2.5. انسجام عصمة الإمام الإلهي مع العدالة الإلهية:

الأئمة الأطهار لا يختلفون مع بقية الناس من حيث الخلقة، والجميع يولد بفطرة سالمة وباستعدادات متفاوتة. والجميع لديه القدرة على ارتكاب المعاصي، ولكن ولادة الأئمة الأطهار في بيئة سليمة بعيدة عن المعاصي مع وجود عامل التربية الصحيحة وسلامة العامل الوراثي تجعلهم بعيدين كل البعد عن ارتكاب المعاصي، وهم بالاختيار يسعون إلى تجنبها؛ فتحصل نتيجة إلى ذلك رابطة مباشرة بين العمل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وسلامة النفس. وكلما كان العمل سليماً سلمت النفس وانتعشت. وكلما كانت النفس سليمة يكون الاندفاع نحو العمل الصالح بقوة أكثر. وفي ضوء هذا السعي المتبادل ما بين قوة النفس وأداء العمل الصالح تتولد الأرضية المناسبة لاستقبال الفيض واللطف الإلهي. ويتدرج أصحاب هذه النفوس ليصلوا إلى أعلى مراتب الأيمان واليقين ثم إلى درجة العصمة الإلهية.

والعصمة هذه لا تضر باختيار الإنسان؛ لأنّ الأئمة((عليهم السلام)) لديهم معرفة ببواطن وحقائق الأشياء في جميع المجالات، فمثلاً أكل مال اليتيم واضح بالعلم الحضوري والشهودي للأنبياء بأنة أكل للنار، وكذلك الزنا بأنها فاحشة وعاقبتها سوء السبيل. ومن لديه العلم الحضوري والشهودي بحقائق الأمور لا يعمل المعصية أبداً. وفي هذا الخصوص يقول آية الله جعفر السبحاني: (المعصوم قادر على اقتراف المعاصي بمقتضى ما أعطي من القدرة والحرية، غير أنّ تقواه العالية وعلمه بآثار المعاصي واستشعاره عظمة الخالق يصده عن ذلك، فهو كالوالد العطوف الذي لا يقدم على ذبح ولده ولو أعطي ملء الأرض ذهباً، وإن كان مع ذلك قادر على قطع وتينه كما يقطع وتين عدوه) (جعفر السبحاني، 1421هـ، ص 412).

فهؤلاء باختيارهم قد طووا الدرجات نحو العصمة، وهذا العمل لا يتعارض مع العدالة الإلهية. وإذا كان هناك دور بارز للأهل في مسيرة كل إنسان فان أهل العصمة قد ولدوا في عوائل سليمة وموحدة وطاهرة ومتطهرة. وأما من لم يوفق إلى الكمال وإلى هكذا مراتب ودرجات فليس بسبب عدم تحقق العدالة الإلهية بل لتقصير الشخص نفسه إضافة إلى تقصير الآخرين كالوالدين ومن لهم أثر عليه في مسيرة حياته. وعلى سبيل المثال مولى الموحدين علي ((عليه السلام)) قد تعلم وتربى في أحضان الرسول العظيم محمد ((ص))، وكان بعيداً كل البعد عن الآثام التي كانت سائدة قبل الإسلام في مكة كالشرك مثلاً الذي هو قرين الظلم ((... إنّ الشرك لظلم عظيم)) (لقمان:13). ولو استقرينا التاريخ حول المقربين من الرسول العظيم محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فلم نجد أقرب منه إليه من جميع الجهات العلمية والعملية. وهذا ما يؤكده محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية الباب السادس عندما يتعرض إلى الولاية يقول: (أقرب الناس إليه علي بن أبي طالب، وهو الولي والخليفة والإمام من بعده ولديه سر الأنبياء أجمعين) (محيي الدين بن عربي، 1409هـ، ج1، ص119).

2.6. أحقية أمير المؤمنين علي ((ع)) في مقام الإمام الإلهي

في كلام لأمير المؤمنين علي ((ع)) للرد على رسول معاوية أمام الناس المجتمعة بكثافة في جامع الكوفة ((والله لا يكون الإمام إماما حتى يحيي الموتى، أو ينزل من السماء مطرا أو يأتي بما يشاكل

ذلك مما يعجز عنه غيره وفيكم من يعلم أنّي الآية الباقية، والكلمة التامة، والحجة البالغة...)) (محمد باقر المجلسي، 1983م، ج54، ص 345)، فإذا كان هناك تساؤل حول عدم اعتماد الإمام علي ((ع)) على الكرامة وخرق العادة الموجودة عنده ليثبت أحقيته، فيجب القول: أولاً– إن المشكلة ليست في أحقية الإمام ((ع))، يعني لا يوجد أي خلاف حول أن الإمام علي ((ع)) هو خليفة الرسول وله كرامات معروفه، بل المشكلة في أصل الإمامة . بحيث أنهم نفوا الحاجة إلى تنصيب من قبل الرسول ((ص)) وأصروا على اعتماد الانتخابات. وثانياً– إن الأنبياء عندما قاموا بإظهار المعجزات كان ذلك لإقناع الذين لم يسمعوا بنبي سابق كانوا يتبعونه .لذا كانوا يشكلون على النبي مما يؤدي به إلى اعتماد المعجزات ليثبت صدقه وقدرته على الإعجاز. وأما في مسألة مولى الموحدين علي((ع)) فان جميع الصحابة وحتى الأعداء منهم على طول حياه النبي ولمرات عديدة قد شهدوا على أن الإمام علي ((ع)) هو الوصي والخليفة بعد النبي.

نتائج البحث:

1. الإمامة الإلهية التي تعني الزعامة والرئاسة والقيادة السياسية لم تختلف المذاهب الإسلامية حولها، بل كان الاختلاف في فهم معناها.
2. هي خلافة الله تعالى ورسوله ((ص))، وهي زمام الدين، ونظام المسلمين، وفيها صلاح الدنيا والآخرة وعز المؤمنين.
3. البرهان قائم على ضرورة وجودها، لضرورة وجود السبب المتصل ما بين الأرض والسماء لهداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق الوصول بهم إلى الغاية التي خلقوا لأجلها.
4. هي ضرورة إلهية لا بد منها لإتمام الرسالة المحمدية التي هي للناس كافة. وإتمام الرسالة المحمدية يقتضي وجود شخص له نفس خصوصيات الرسول باستثناء الوحي، وله القدرة على القيادة المعنوية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، والدفاع عن الدين من الانحرافات التي يمكن أن تحصل، وله القدرة على ردّ الشبهات أيضاً. وخلاف ذلك فان الرسالة المحمدية سوف لا تؤدي الغرض المناط بها، بأن تصل للناس كافة ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ)) (سبأ:28).
5. تمثلت بوجود الخواص من أولياء الله الصالحين الذين امتازوا عن الآخرين بخصائص ذكرت في القرآن الكريم في سورة الفرقان، الآيات من 63– 74، وبالإضافة إلى ذلك امتاز هؤلاء بأمور

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دون غيرهم من الأولياء الصالحين، بأن لهم نفس صفات الأنبياء ((عليهم السلام)) من حيث النص عليهم من قبل الله تعالى، والعلم اللدنّي، والعصمة، والقدرة على خرق العادة (إظهار الكرامات) دون ادعاء المعجزات والوحي، ولديهم ولاية تكوينية ومعنوية وتشريعية.

6. وهي عقلاً وشرعاً من ضروريات الإسلام. وهي منصب إلهي وظيفتها هداية الناس وتحقيق سعادتهم عن طريق إيصالهم إلى مقام القرب الإلهي.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن عربي محيي الدين، (1409 هـ)، الفتوحات المكية، الناشر: مؤسسة آل البيت ((عليهم السلام)) لإحياء التراث، قم، إيران.

[2] ابن سينا حسين بن عبدالله، (1996م)، الإشارات والتنبيهات، الشيخ أبوعلي حسين بن عبدالله بن سينا، نشر البلاغة قم، إيران.

[3] ابن سينا حسين بن عبدالله، (1997م)، الإلهيات من كتاب الشفاء، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية بقم، قم، إيران.

[4] ابن منظور محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، ط3، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان.

[5] الاسترآبادي عبدالوهاب بن علي، (1433هـ)، شرح الفصول النصيرية، ط1، الناشر: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء المقدسة، عراق.

[6] الأصفهاني بهاء الدين، كشف اللثام، (1405هـ)، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران،.

[7] البحراني سيد هاشم، (2001م)، غاية المرام وحجة الخصام، ط1، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

[8] البحراني عبد الله، (1407هـ)، مستدرك عوالم العلوم والمعارف، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي (عج)، قم، إيران.

[9] التفتازاني مسعود بن عمر، (1412هـ)، شرح المقاصد، الناشر: الشريف الرضي، قم، إيران.

[10] الجرجاني علي بن محمد، (1325هـ)، شرح المواقف، الناشر: الشريف الرضي، قم، إيران.

[11] الحلي الحسن بن يوسف، (1417هـ)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الناشر: مؤسسة

النشر الإسلامي، قم، إيران.
[12] الحلي الحسن بن يوسف، (2007م)، معارج الفهم في شرح النظم، الناشر: دليل ما ، قم، إيران.
[13] الخرازي محسن، (1423هـ)، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
[14] الريشهري محمد، (1425هـ)، موسوعة العقائد الإسلامية، ط1 الناشر: دار الحديث، بيروت، لبنان.
[15] الريشهري محمد، (1428هـ)، ميزان الحكمة، ط2، الناشر: دار الحديث، قم، إيران.
[16] الزبيدي محمد مرتضى، (صورة عن الطبعة الأولى المصرية 1306) تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: مكتبة الحياة . بيروت، لبنان .
[17] السبحاني جعفر، (1421هـ)، محاضرات في الإلهيات، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
[18] السيوري المقداد بن عبدالله، (1405هـ)، إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، الناشر: المكتبة العامة لآية الله العظمى المرعشي النجفي (ره)، قم المقدسة، إيران.
[19] الشيرازي صدر الدين، (1987م)، تفسير القرآن الكريم، الناشر: بيدار، قم، إيران.
[20] الشيرازي صدر الدين،(1984م)، مفاتيح الغيب، الناشر: مؤسسة البحوث والدراسات الثقافية، طهران، إيران.
[21] الصدوق أبوجعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، (1417هـ)، الأمالي، ط1، الناشر: مؤسسة البعثة، قم، إيران.
[22] الطريحي فخر الدين، (1408هـ)، مجمع البحرين، ط2، الناشر: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ط2، قم، إيران.
[23] الطوسي أبوجعفر محمد بن الحسن، (1414هـ)، الأمالي، ط1، الناشر: مؤسسة البعثة، قم، إيران.
[24] الطوسي نصير الدين، (1405هـ)، تلخيص المحصل، الناشر: دار الأضواء، بيروت، لبنان.
[25] الإمام علي ((ع))، نهج البلاغة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، (1387هـ)، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
[26] الفراهيدي الخليل بن احمد، (1409هـ)، كتاب العين، ط2، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، قم،

إيران.

[27] الكليني محمد بن يعقوب، الكافي، (1984م)، الناشر: دار الكتب الإسلامية (مطبعة الحيدري)، طهران، إيران.

[28] المجلسي محمد باقر، (1983م)، بحار الأنوار، الناشر : مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان.

[29] المظفر محمد رضا، (1996م)، عقائد الإمامية، الناشر: انتشارات أنصاريان، قم، إيران.

[30] مغنية محمد جواد، (1403هـ –1983م)، التفسير المبين، ط2، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران.

[31] المفيد محمد بن محمد النعمان، (1414هـ– 1993م)، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

[32] النمازي حسن بن علي، (1419هـ)، مستدرك سفينة البحار، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم، إيران.

[33] اليزدي مصباح، (1429هـ– 2008م)، دروس في العقيدة الإسلامية، الناشر: دار الرسول الأكرم، بيروت، لبنان،.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

التوظيف السياسي لمفهوم الكفر عند الجماعات المتطرفة- قراءة نقدية في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهّرة

م.د ساجد صباح ميّس العسكري [1]، م.د سجاد هادي صاحب العنبكي [2]

[1] جامعة الإمام جعفر الصادق ع / فرع ذي قار – العراق
[2] جامعة الكوفة/ كلية الفقه – العراق

sajid.sabah@sadiq.edu.iq
sjadm5271@gmail.com

ملخص. التكفير من الموضوعات الفقهية والعقائدية المهمة، وأخذت مساحةً واسعةً من كتابات المهتمين في المجالين، وعُقد من أجل ذلك الكثير من الندوات والمؤتمرات، لما يترتب على ذلك من مسائل فقهية واعتقادية خطيرة جدا تهدد كيان المجتمع واستقراره، وتعصف بأسوار التعايش السلمي لتهدم ما تم بناءه وترميمه من قبل المصلحين على مرور الأزمنة. وجاء البحث الموسوم (التوظيف السياسي لمفهوم الكفر عند الجماعات المتطرفة)؛ ليبين إشكالية عدم التمييز بين التأسيس والتوظيف، فالقرآن الكريم والسنة الشريفة لم يؤسسا لقتل الكافر، بل أسسا للتعايش السلمي مع الآخر، ولكن المشكلة تكمن في توظيف مفهوم الكفر سياسياً ليكون أداة قمعية بيد الجماعات المتطرفة. وقسم البحث على مبحثين: الأول: دراسة نظرية في مفهوم الكفر. فتناول تعريف الكفر وضابطته في اللغة، والاستعمال القرآني، والاصطلاح الفقهي. الثاني: أساليب التوظيف السياسي لمفهوم الكفر. ومن أهم تلك الأساليب: عدم التفريق بين الكفر بالمعنى الأخص والكفر بالمعنى الأعم، والاعتماد على الأحاديث الضعيفة، والتأويل الخاطئ للنصوص الشريفة. هذا وقد بذلنا جهداً في بيان تلك الاشكالية، فإن وفقنا لذلك فلله الحمد أولاً وأخيراً، وان كان فيه نقص أو خلل فإن ذلك من سمات الممكن لذا نلتمسكم العذر والله الموفق لكل خير وصلاح.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. Atonement is one of the important jurisprudential and doctrinal topics, and it has taken up a large area of writings by those interested in the two fields, and many seminars and conferences have been held for this purpose, due to the jurisprudential and doctrinal issues that it entails. very dangerous It threatens the entity and stability of society, and destroys the walls of peaceful coexistence, destroying what was built and restored before Reformers over time**.** The research entitled (The Political Employment of the Concept of Disbelief among Extremist Groups); To show the problem of not distinguishing between establishment and employment. The Holy Qur'an and the Noble Sunnah did not establish the killing of the infidel, but rather they established the foundations for peaceful coexistence**.** With the other, but the problem lies in employing the concept of disbelief politically to be an oppressive tool in the hands of extremist groups**.** The research was divided into two sections. The first: a theoretical study on the concept of disbelief points. He discussed the definition of disbelief and its control in language, Quranic usage, and jurisprudential terminology**.** Second: Methods of political exploitation of the concept of disbelief**.** Among the most important of these methods: not distinguishing between disbelief in the specific sense and disbelief in the more general sense, and relying on weak hadiths and wrong interpretation of noble texts. We have made an effort to clarify this problem, and if we succeed in doing so, praise be to God first and last, even if there is a deficiency or defect in it**.** This is one of the characteristics of the possible, so we ask you for an excuse. May God grant us success in all goodness and righteousness.

1 .المبحث الأول: دارسة نظرية في مفهوم الكفر:

1.1. أولاً: الكفر لغةً:

الكفر في اللغة يعني الستر والتغطية وكل ما ذكر من معاني يرجع إلى هذا المعنى.

جاء في مقاييس اللغة: "كفر: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطَّى درعه بثوب: قد كفر درعه. ويقال الكافر: البحر، ويقال الكافر: مغيب الشمس. والنهر العظيم كافر، ويقال للزارع كافر. والكفر: ضدّ الايمان، سمّى لأنّه تغطية الحقّ. وكذلك كفران النعمة: جحودها وسترها" (معجم مقاييس الغة، 1404هـ، صفحة 191 / جزء 5)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقال الأَزهريّ: "وأَصلُ الكُفرِ تَغطية الشَّيءِ تغطيةً تستهلكُه. قال شيخُنا: ثمّ شاعَ الكُفْرُ في سَتْرِ النِّعْمَة خاصَّة، وفي مقابلة الإيمان، لأنَّ الكُفرَ فيه سَتْرُ الحقّ، وسَتْرُ نِعَمِ فَيَّاضِ النِّعَم. قلت: وفي المُحْكَم: الكُفرُ: كُفْرُ النِّعمَة، وهو نقيض الشُّكْر، والكُفْر: جُحود النِّعْمَة، وهو ضدّ الشُّكر، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كافِرون﴾ أي جاحدون. وفي البصائر للمصنِّف: وأَعظَمُ الكُفْرِ جُحودُ الوَحدانِيَّة أو النبوَّة أَو الشَّريعة. والكافرُ مُتَعارَفٌ مطلَقاً فيمن يجحَدُ الجميعَ. والكفران في جُحود النعمة أَكثرُ استعمالاً، والكُفرُ في الدِّينِ، والكُفورُ فيهما، ويقال فيهما: كَفَرَ[فهو كافر]" (الزبيدي, محمد مرتضى الواسطي، 1994، صفحة 450/جزء7)

وقال الزبيدي: "كُفْرُ، بالضَّمّ: ضِدُّ الإيمان، ويُفتَحُ، وأَصلُ الكُفْرِ من الكَفْرِ بالفتح مَصدَر كَفَرَ بمعنى السَّتْر، كالكُفور والكُفران بضَمّهِما، ويقال: كَفَرَ نِعْمَةَ اللهِ يَكْفُرُها، من باب نَصَر"(المصدر السابق)

ويقول مصطفوي في كتابه التحقيق: "أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الردّ وعدم الاعتناء بشيء. ومن آثاره: التبرّي، المحو، التغطية. ومن مصاديقه: الردّ وعدم الاعتناء بالإنعام والإحسان، الردّ وعدم الاعتناء والتوجّه إلى الحقّ في أي مرتبة كان. والأرض البعيدة عن التوجّه والاعتناء إليها. وهكذا الكافور. والفلّاح لا يعتنى بالماء والبذر وما يلزم في الزراعة ويردّها برجاء المحصول. والكفّارة تردّ ما في الذمة من واجب. ومغيب الشمس يردها إلى الغيبة والستر. والماء الكثير في النهر يردّ بعضه بعضا" (المصطفوي, حسن;، 1417 هـ، صفحة 83 جزء10).

ثم يضيف: "وهذا المعنى له مراتب ودرجات: بلحاظ نفس الردّ شدّة وضعفا، ومن جهة خصوصيّات المردود واختلاف مراتبه. فالرد وعدم الاعتناء بذات الله عزّ وجلّ: وهو أعظم الكفر" (المصدر نفسه)

1.2. ثانياً: الكفر في الاستعمال القرآني:

للكفر في القرآن أكثر من استعمال وقد حصرها بعضهم في خمسة أوجه هي (الجوزي, ابي الفرج عبد الرحمن، 1407هـ، صفحة 516)وينظر: (الطريحي, فخر الدين، 1362 ش، الصفحات 475-476 جزء 3) :

1. الكفر بالتوحيد: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:6]
2. كفران النعمة: ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:40]،وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152)، وهنا جاء الكفر في قبال الشكر فأن المقصود به كفران النعمة.

3. التبري: ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [العنكبوت:25]

4. الجحود: ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 89]. فلا يتحقق الكفر إلا مع الجحود كما أشار القرآن لذلك.

5. التغطية: (الكفر بالمعنى اللغوي) ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ [الحديد:20].

وهناك معنى سادس للكفر لم يذكره أكثر أصحاب الفن هو(الكفر العملي): وهو الكفر من بسبب اقتراف المعاصي، وهذا النوع من الكفر لا يخرج المسلم من اسلامه، بل يخرجه من الأيمان وسوف يأتي الكلام عنه مفصلاً إن شاء الله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: 44].

ويؤيد ذلك ما ورد في آيات أخرى من نعت للذين لم يحكموا بما انزل الله بالفاسقين والظالمين مما يدل على أن المعنى المقصود ليس الكفر الذي يقابل الإسلام.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55].

والمعلوم أن الفاسق ليس بكافر كفراً يخرجه من الإيمان، "معلوم أنّ الكفر المطلق هو أعمّ من الفسق، ومعناه: من جحد حقّ الله فقد فسق عن أمر ربّه بظلمه. ولمّا جعل كلّ فعل محمود من الإيمان جعل كلّ فعل مذموم من الكفر" (الاصفهاني, الراغب، 1427هـ، صفحة 715). ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [ال عمران:97]

فالكفر في الاستعمال القرآني مفهوم مشكك (المظفر, محمد رضا;، صفحة 72)، فلا يمكن أن يُحمل كل لفظٍ في القرآن للكفر على أنه الكفر بالمعنى الأعم – الكفر الذي يخرج صاحبه من الملة–.

1.3. ثالثاً: الكفر اصطلاحاً

الكفر في اصطلاح الفقهاء على معنيين:

1.3.1. الأول: الكفر بالمعنى الأعم: ويسمى الكفر الاعتقادي أو الكفر الأكبر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأختلف الفقهاء في حدَّه, فالبعض يقيده بمن أنكر أصول الدين: (التوحيد، والنبوة، والمعاد) وهذا الذي عليه المشهور.

قال العلامة الحلي (ت: 726هـ): "العاشر: الكافر، وضابطه من خرج عن الاسلام أو من انتحله وجحد ما يعلم من الدين ضرورة، كالخوارج والغلاة" (الحلي , جعفر;، 1409 هـ، صفحة 42 جزء 1).

قال المحقق البحراني (ت: 1186هـ): "الفصل السابع في الكافر: قالوا وضابطه ما خرج عن الإسلام وباينه أو أنتحل وجحد ما يعلم من الدين ضرورة (البحراني, يوسف;، بلا، صفحة 162 جزء 5)".

ولم يبتعد تعريف التكفير في مدرسة الجمهور عن تعريف مشهور الإمامية للكفر.

فقد عرفه السبكي (ت:756هـ): "التكفير حكم شرعي سببه جحد الربوبية والرسالة أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كافر وإن لم يكن جحداً" (السبكي, تقي الدين علي، بلا، صفحة 586 جزء 2). ويقول ابن تيمية (ت:728هـ): "الكفر إنما يكون بإنكار ما علم من الدين ضرورة أو بإنكار الأحكام المتواترة والمجمع عليها" (ابن تيمية, احمد، صفحة 106جزء 1).

وهناك مجموعه من الفقهاء وخصوصاً المعاصرين منهم يوسعون الدائرة ويحصرون الكفر بمنكر التوحيد والنبوة ويكون حد الإيمان هو الشهادتين لا غير.

أما المعاد فليس من أصول الدين وإن كان إنكاره يؤدي إلى الكفر ليس لإنكار المعاد وإنما لأن ذلك يستلزم إنكار النبوة (الخشن, حسين احمد، 1427هـ، صفحة 19).

أما إنكار ضروريات الدين فلا يستوجب الكفر إلا إذا كان في إنكاره للضروري إنكار للرسالة يقول صاحب كتاب العروة الوثقى:"الكافر من كان منكراً للألوهية أو التوحيد أو الرسالة أو ضرورياً من ضروريات الدين مع الالتفات إلى كونه ضرورياً , بحيث يرجع إنكاره إلى إنكار الرسالة" (اليزدي, محمد كاظم، 1417هـ، صفحة 144 جزء 1).

يقول السيد محمد باقر الصدر: "إن من آمن بالمرسل والرسول، والتزم إجمالا بهذه الرسالة فهو مسلم حقيقة" (الصدر, محمد باقر، 1971 هـ، صفحة 291 جزء 3).

ويقول السيد الخوئي:" وهو من لم ينتحل ديناً أو انتحل دنيا غير الاسلام أو انتحل الاسلام وجحد ما يعلم أنه من الدين الاسلامي، بحيث رجع جحده إلى إنكاره الرسالة" (الخوئي, ابو القاسم، 1410هـ، صفحة 109 جزء 1).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومما تقدم يتبين أن من أنكر أصول المذهب لا يعتبر منكراً لأصول الدين فيكون مسلمًا لكنه ليس بمؤمن.

ولا فرق في انطباق الكفر بالمعنى المتقدم على الكافر الأصلي والمرتد والمشرك وغيره فإن الفرق بين الكافر والمرتد والمشرك، لفظي لا غير ولا مشاحة في الاصطلاح.

يقول أبو هلال العسكري في التفريق بين الكافر والمشرك: " قال بعض المتأخرين: الكافر اسم لمن لا إيمان له، فإن أظهر الايمان خص باسم المنافق، وإن أظهر الكفر بعد الاسلام خص باسم المرتد، لرجوعه عن الاسلام. فإن قال بإلهين فصاعدا خص باسم المشرك، وإن كان متدينا ببعض الأديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي" (العسكري, ابو هلال، 1412هـ، صفحة 444).

1.3.2. الثاني: الكفر بالمعنى الأخص:

ويسمى الكفر الفقهي أو الكفر العملي أو الكفر الأصغر، وعرفه بعضهم: هو "عبارة عن التمرد السلوكي على التشريع نتيجة السقوط تحت تأثير الغرائز" (الخشن, حسين احمد، 1427هـ، صفحة 25).

وهذا القسم من الكفر لا يخرج صاحبه من الإسلام ولكنه يخرجه من الإيمان، فقد يكون كفر نعمة كقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152]، أو كفر معصية كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55].

فالإيمان أخص من الإسلام وقد نصت الكثير من النصوص على التفريق بينهما:

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: 14].

وجاء في الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) بيانٌ واضحٌ للتفريق بين المسلم والمؤمن, فقد كتب عبد الرحمن القصير إلى أبي عبد الله (عليه السلام) يسأله عن الإيمان، فقال الإمام: "سألت رحمك الله عن الايمان والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان، والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما، فالإسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان، فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان، ساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد إلى دار الايمان ولا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال: هذا حرام وللحرام: هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان، داخلا في الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثا فاخرج

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار" (الكليني, محمد بن يعقوب، 1363 ش، صفحة 27 جزء 2).

وهذا القسم من الكفر هو المروي عن عطاء: ((كفر دون كفر)) (الطبري, محمد بن جرير;، 1995، صفحة 347 جزء 6).

وعليه لابد من التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر الفقهي أو كما أسموه الكفر الأكبر والكفر الأصغر، فعدم التفريق يؤدي إلى الخلط وتكفير من يشهد الشهادتين.

وإلى ذلك يشير الشيخ حسين الخشن بعد أن قسم الأركان إلى ما يؤدي إنكاره إلى الكفر وما لا يؤدي إلى الكفر بقوله:" وأما النحو الثاني فيدخل فيه ما يعرف بأصول المذهب كالأمامية والعدل , فأن الإيمان بهما ضروري وواجب , لكن منكرهما أو أحدهما لا يخرج عن الإسلام ما دام أنه لم تقم عنده الحجة عليهما ولا يعتقد أن الرسول نص عليهما.

ويدخل في النحو الثاني كل ما أصطلح عليه بضروريات الدين كوجوب الصلاة والصوم والحج وحرمة الخمر والربا وقتل النفس المحترمة وما إلى ذلك فأن إنكار الضروري كما حققه فقهاؤنا المتأخرين ليس سبباً مستقلاً للكفر ما لم يرجع إلى إنكار الرسالة وتكذيب الرسول" (الخشن, حسين احمد، 1427هـ، صفحة 16).

2 .المبحث الثاني: أساليب التوظيف السياسي لمفهوم الكفر:

التكفير من القضايا الخطيرة التي يجب الاحتياط كثيراً قبل نسبتها لشخص أو مجموعة، ومن خلال البحث في أسباب التوظيف السياسي لمفهوم الكفر نقطع الطريق أمام الكثير ممن يريد أن يوظف التكفير توظيفاً سياسياً للاقتتال بين المسلمين، فلا يمكن أن يُكفَّر المسلم ما دام يتشهد الشهادتين والأدلة على ذلك كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: 94] فحذر الله تعالى من قتال المسلم لأغراض دنيوية، وروي في سبب نزولها: ((إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا يطوفون، فلقوا المشركين فهزموهم، فشد منهم رجل فتبعه رجل من المسلمين وأراد متاعه، فلما غشيه بالسنان قال: إني مسلم إني مسلم، فكذبه ثم أوجره السنان فقتله، وأخذ متاعه وكان قليلا، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قتلته بعد ما زعم أنه مسلم، فقال: يا رسول الله إنما قالها متعوذا قال: فهلا شققت عن قلبه لتنظر صادق هو أم كاذب ؟ قال: قلت أعلم ذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يا رسول الله، قال: ويك إنك لم تكن تعلم ذلك إنما بين لسانه)) (الواحدي, علي احمد النيسابوري، 1388، صفحة 116).

وروى مسلم في صحيحة عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار على شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله)) (النيسابوري, مسلم بن الحجاج، 1424 هـ، صفحة 121 جزء 7).

وعن الصادق (عليه السلام): ((الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله , به حقنت الدماء وعليه جرت المواريث , وبه ظاهرة جماعة الإسلام)) (الكليني, محمد بن يعقوب، 1363 ش، صفحة 25 جزء 2).

وأسس القرآن الكريم لمفهوم التعايش السلمي، كما أسس لمنهج الحوار مع الآخر، بالحكمة والموعظة الحسنة، وعدم الإكراه على دخول الإسلام، ولكن الخطاب السياسي والتوظيف السياسي لمفهوم الكفر تجاوز تلك الأسس ليكفر الآخر ويقتله مبرراً ذلك بنصوص أخطأوا في فهمها فأولوها بما يتناسب مع أهوائهم، وأستغل بعضهم سلطة الحاكم لقتل المخالف له في الفكر، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث بسبب مسألة خلق القرآن، فسفكت الدماء وكُفّر الآخر، وأصبح كل من يخالف اعتقاد الحاكم كافر يجب قتله.

وأما أهم أساليب التوظيف السياسي لمفهوم الكفر فهي:

2.1. أولاً: عدم التفريق بين مراتب الكفر:

تقدم الكلام في المطلب الأول أن للكفر مراتب منها ما يكون كفر أصغر ومنها ما يكون كفر أكبر، والدليل على وجود مراتب للكفر نصوص شريفة تشير إلى مرتبة الكفر العملي ومن تلك النصوص: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر....)) (الكليني, محمد بن يعقوب، 1363 ش، صفحة 360 جزء 2).

وعنه (صلى الله عليه وآله): ((أثنان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت)) (النيسابوري, مسلم بن الحجاج، 1424 هـ، صفحة 58 جزء 1)، وعن الصادق (عليه السلام)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

: ((... فأن تارك الصلاة كافر يعني من غير عله)) (الكليني, محمد بن يعقوب، 1363 ش، صفحة 279 جزء 2).

فالروايات المتقدمة تشير إلى الكفر الذي يقابل الإيمان , وليس المقصود منه الكفر الذي يقابل الإسلام؛ لذا يفرق العلماء بين الكفر الذي يقابل الإيمان والكفر الذي يقابل الإسلام فأن الأول لا يخرج المسلم من الملة وإنما الذي يخرجه الكفر الذي يقابل الإسلام وهو ما يسمى بالكفر الاعتقادي وقد تقدم تفصيل الكلام في ذلك.

قال السيد عادل العلوي:" وبنظري، يظهر من خلال المراجعة إلى مجموع ما ورد في الثقلين كتاب الله الكريم ولسان العترة الطاهرة والسّنة الشريفة، أنّ الكفر ينقسم حسب التقسيم الأوّلي إلى قسمين: كفر عقيدة كالمُلحد بالله والناكر له، وكفر عمل كتارك الحجّ مستطيعاً، كما أنّ الشرك ينقسم إلى قسمين: شرك عقيدة كالمعتقد بإلهين أو أكثر كالمجوس، وشرك عمل كالرادّ على الأئمّة الأطهار (عليهم السلام)، كما ورد في الخبر الشريف (والرّاد علينا كافر... في حدّ الشّرك)، كما إنّ الارتداد على قسمين: ارتداد عقيدة، كمن كان مسلماً فكفر، وارتداد في العمل، كالمرتدّ عن الولاية، كما ورد)): ارتدّ الناس بعد رسول الله إلاّ ثلاثة أو خمسة أو سبعة))، والنفاق على قسمين أيضاً: نفاق عقيدة، كمن يظهر الإيمان والإسلام ويبطن الكفر. ونفاق عمل، كالذي يخلف وعده" (العلوي, عادل، بلا، صفحة 21).

وبهذا الرأي الذي يراه السيد عادل العلوي يندفع التكفير عن كثير ممن وقعوا تحت حكم التكفير وتندفع أيضاً شبهة التكفير التي تنسب إلى الشيعة، وتسقط حجة المتطرفين من الطرفين.

وكما أن للكفر مراتب فأن للشرك مراتب قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [يوسف:106] فقد فسر الأمام الصادق (عليه السلام) الشرك في الآية شرك طاعة لا شرك عبادة (الكليني, محمد بن يعقوب، 1363 ش، صفحة 397 جزء 2).

فيتضح مما سبق أن للإيمان مراتب وللكفر مراتب ، قال أبن القيم: "الكفر ذو أصل وشعب فكما أن شعب الإيمان إيمان فشعب الكفر كفر , والحياء شعبة من شعب الإيمان , وقله الحياء شعبة من شعب الكفر والصدق شعبة من شعب الإيمان , والكذب شعبة من شعب الكفر , والصلاة والزكاة والحج والصيام من شعب الإيمان وتركها من شعب الكفر..... كلها من شعب الإيمان" (ابن قيم الجوزية, محمد بن ابي بكر، بلا، صفحة 30)، فحب الهوى شرك، والرياء شرك، والعجب شرك...إلخ، ويسميه البعض الشرك الخفي (الصدر, محمد محمد صادق، 1427 هـ، صفحة 134 جزء 1)، وكل ذلك لا يخرج المسلم عن إسلامه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فأصحاب التوظيف السياسي لمفهوم الكفر لا يفرقون بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي ليخلطوا الأوراق ويوسّعوا من دائرة الكفر وبذلك يجعلون من المسلم كافراً مع أنه يتشهد الشهادتين، فبعظهم يجعل من ترك الصلاة كفراً (ابن رشد الحفيد, محمد بن احمد الاندسي، 1415 ه، صفحة 77 جزء 1)، وبعظهم يجعل سباب الصحابي كفراً (العسقلاني, شهب الدين ابن حجر، بلا، صفحة 29 جزء 7)، وبعضهم يعتبر مخالفة اصول المذهب كفراً (السبحاني, جعفر، 1427ه، صفحة 92)...الخ

2.2. ثانياً: الاعتماد على الأحاديث الضعيفة:

اعتمدت الجماعات التكفيرية حديثاً ومن قبلها الفرق العقائدية على أحاديث ضعيفة , وبعضها غامض الدلالة , وبعضها يحتمل اكثر من مصداق , كل ذلك حتى يؤول تلك الأحاديث بما ينسجم مع قبلياتهم العقدية , لتنتصر كل فرقة على أخرى بادعائها أنها الفرقة الحقة دون غيرها.

ومن تلك الأحاديث (حديث الفرقة الناجية) فقد روي هذا الحديث في كتب الشيعة والسنة بطرقٍ مختلفةٍ، حتى عده بعضهم من الأحاديث المتواترة (السند، 1426ه، صفحة 315).

روى هذا الحديث أحمد في مسنده (ابن حنبل, احمد، صفحة 102/4جزء 4.)، وابن ماجة في سننه (ابن ماجة, محمد بن يزيد، 2010م، صفحة 1322جزء 2)، والترمذي في سننه (الترمذي, محمد بن عيسى، 1403، صفحة 135 جزء 4)، والحاكم في مستدركه (النيسابوري, الحاكم، 1418ه، صفحة 128 جزء 1)، وغيرهم، بطرقٍ مختلفةٍ عن معاوية، وأبي هريرة، وعمر بن عوف المزني، وعبد الله بن عمرو، وغيرهم، ورواه من الشيعة: الكافي (الكليني, محمد بن يعقوب، 1363 ش، صفحة 224 جزء 8)، والصدوق (الصدوق, محمد بن علي القمي، 1362 ش، صفحة 584)، و الطوسي (الطوسي, محمد بن الحسن;، 1414، صفحة 523)، وغيرهم.

وروي بألفاظٍ مختلفةٍ , ففي رواية ابي هريرة عن النبي أنه قال: ((تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)) (الترمذي, محمد بن عيسى، 1403، صفحة 134 جزء 4)، بدون زيادة (كلها في النار الا واحدة).

وفي روايةٍ بطريقٍ آخرٍ بزيادة ((كلهم في النار إلا ملة واحدة)) (المصدر السابق 135) ، وفي بعض الروايات زيادة أخرى هي أن النبي (صلى الله عليه وآله) سُئل عن تلك الفرقة فقال: ((هي الجماعة)) (ابن ماجة, محمد بن يزيد، 2010م، صفحة 1322جزء 2.) , أو ((ما أنا عليه واصحابي)) (الترمذي, محمد بن عيسى، 1403، صفحة 135 جزء 4)، وقد ضعَّف أكثر العلماء هذا الحديث , لضعف رواية , وتفرده فيه ورجحان رواية مخالفيه (حاكم المطيري).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقال ابن حزم: "قال أبو محمد ذكروا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القدرية والمرجئية مجوس بهذه الأمة وحديثا آخر تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشى واحدة فهي في الجنة قال أبو محمد هذان حديثان لا يصحان أصلا من طريق الإسناد وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به" (بن حزم الظاهري، 1317هـ، صفحة 248 جزء 2).

وقال ابن تيمية: "من قال: إنَّ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَكْفُرُ كُفْراً يَنْقُلُ عَنْ الْمِلَّةِ فَقَدْ خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بَلْ وَإِجْمَاعَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِ الْأَرْبَعَةِ فَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ كَفَّرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِن الثِّنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَإِنَّمَا يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِبَعْضِ الْمَقَالَاتِ كَمَا قَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ" (ابن تيمية, احمد، صفحة 218 جزء 7).

وقد رفض بعض العلماء زيادة (كلها في النار الا واحدة)، قال الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: "وإياك والاغترار بـ (كلها هالكة إلا واحدة)، فإنها زيادة فاسدة غير صحيحة القاعدة، لا يؤمن أن تكون من دسيس الملاحدة" (ابن الوزير, محمد بن ابراهيم، 1415هـ، صفحة 186 جزء 1).

وتابعه الشوكاني بقوله: "ولقد جاد ظن من ظن أنها من دسيس الملاحدة والزنادقة فإن فيها من التنفير عن الإسلام والتخويف من الدخول فيه ما لا يقادر قدره، فتحصل لواضعها ما يطلبه من الطعن على هذه الأمة المرحومة والتنفير عنها، كما هو شأن كثير من المخذولين الواضعين للمطاعن المنافية للشريعة السمحة السهلة" (الشوكاني, محمد بن علي، بلا، صفحة 208 جزء 1).

وقال أيضاً "أن زيادة كلها في النار لم تصح لا مرفوعة ولا موقوفة" (الشوكاني, محمد بن علي، بلا، صفحة 258 جزء 2) وصحح بعض العلماء ما روي عن ابي هريرة بدون زيادة كالترمذي (الترمذي, محمد بن عيسى، 1403، صفحة 135 جزء 4) والحاكم (النيسابوري, الحاكم، 1418هـ، صفحة 128 جزء 1), ولم يصححوا الحديث بلفظ الزيادة (كلها في النار إلا واحدة).

وصرح الألباني بصحة الحديث بقوله: "الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع العلماء خلفاً عن سلف على الاحتجاج به..." (الألباني, ناصر الدين، 1415هـ، صفحة 399 جزء 1)، وفي كلامه مسامحة ومجانبة للحق , فكيف تتابع العلماء على الاحتياج به مع أن الشيخين البخاري ومسلم لم يورداه في صحيحيهما، ولم يصحح الزيادة الترمذي والحاكم.

وقد كفانا أحد الباحثين مؤنه البحث في سند الحديث؛ إذ استعرض طرق الحديث الثمانية , وخلص إلى نتيجةٍ هي: "أن كل طرق هذا الحديث مناكير وغرائب ضعيفة ومنكره.." (حاكم المطيري).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأصح هذا الحديث من أكثر الأحاديث التي تحتج بها الفرق الكلامية، وكثرت التأويلات فبعض علماء السنة والجماعة يعتبرون إنهم هم الفرقة الناجية، وصُنف في ذلك كتاب منها: التبصر في الدين وتعيين الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر الاسفراني (ت471هـ)، وكتاب عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، لمحمد بن عبد الوهاب (ت1206هـ)، وصنف عبد القادر بن طاهر البغدادي (ت:429هـ) كتاب الفرق لبيان الفرقة الناجية، مستدلين بقول الرسول هي الجماعة , مع أن اصطلاح أهل السنة والجماعة متأخر على زمان الرسول (صلى الله عليه وآله) بكثير , إذا لم تكن هناك فرقٌ للمسلمين في وقت الرسول حتى يسميها، وهذا دليل على اختلاق الحديث أو اختلاق الزيادة على أقل تقدير.

وذهب بعض الشيعة إلى القول بأن المقصود بالفرقة الناجية هم دون غيرهم , مستدلين بالحديث المروري عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقون هالكون، والناجون الذين يتمسكون بولايتكم، ويقتبسون من علمكم، ولا يعملون برأيهم، فأولئك ما عليهم من سبيل)) (العاملي, الحر، 1414هـ، صفحة 27 جزء 50)، وبحديث الثقلين (الميلاني, علي الحسيني، 1431، صفحة 20)، وبحديث: ((علي مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض)) (القمي, محمد بن علي بن بابويه;، 1417، صفحة 150) وبحديث: ((يا علي أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة)) (الطبرسي, احمد علي، 1966، صفحة 103 جزء 1) وغيرها من الأدلة وصُنف في ذلك كتاب بعنوان الفرقة الناجية للسيد محمد الموسوي الشيرازي، وكتاب الشيعة الفرقة الناجية، للحاج سعيد أبو معاش.

وذهب إلى المعتزلة إلى أنهم هم الفرقة الناجية , فقد أوردوا الحديث عن طريق سفيان الثوري، ولكنه بصياغة أخرى وهي: ((ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أبرزها وأنقاها الفئة المعتزلة)) (شمس الدين, محمد جعفر، بلا، صفحة 44)، ومن غير الخفي على الباحثين أن المعتزلة تأسست من قبل واصل بن عطاء، وبين واصل بن عطاء وبين النبي (صلى الله عليه وآله) أكثر من مائة عام، فهذا وغيره دليل بطلان الحديث رأساً.

وأضطر بعضهم لتأويل دلالة الحديث بما ينسجم مع العقائد الإسلامية التي حذرت من التكفير من خلال نصوص قرآنية وأحاديث شريفة.

فذهب بعضهم إلى أن العدد للتكثير, وقال بعضهم أن المقصود منها أصل الفرق (الشابندر, غالب، 2009، صفحة 15), لأنهم وجدوا أن الفرق في الواقع أكثر بكثير مما في الرواية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأورد الحافظ الجوزي في الموضوعات الحديث بدلالة المغايرة، فروى الحديث بلفظ: ((كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة وهي الزنادقة)) (الجوزي, ابو الفرج عبد الرحمن، 1386هـ، صفحة 267 جزء 1)، ولا أدري كيف تكون الزنادقة قسيم الفرق الإسلامية , وهي قسيمة الإسلام فالزنادقة ليس من الإسلام في شيء , لأنهم ينكرون التوحيد والنبوة (المفيد, محمد محمد النعمان، 1993، صفحة 200 جزء 2).

ورفض بعضهم زيادة (كلهم في النار إلا واحدة)، كما تقدم في كلام ابن الوزير والشوكاني.

ولم يقتصر رفض الحديث على علماء طائفة دون أخرى، ولا على المتقدمين منهم فقط، فقد رفض هذا الحديث وضعفه بعض المعاصرين بعد أن لمسوا خطورة هذا الحديث كونه أداةً قويةً بيد الجماعات التكفيرية، وممّن ضعّف الشيخ حسين الخشن بقوله: "إن حديث الفرقة الناجية لا يخلو من ملاحظات في سنده ومتنه... ولا نستطيع الوثوق بصدوره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)" (الخشن, حسين احمد، 1427هـ، صفحة 93).

وقال الأستاذ غالب حسن الشابندر: "ان فلسفة الفرقة الناجية تتعارض مع فلسفة الامة الناجية، وهي الأمة المسلمة لمجرّد شهادتها بالتوحيد والنبوة... وبهذا يكون حديث الفرقة الناجية آلية تشضي عقدي، آلية تحطيم للوحدة العقدية التي تتصف بها أمّة الإسلام" (الشابندر, غالب، 2009، الصفحات 19-20).

وعلى الرغم من كل هذا التأويل والتضعيف والرفض لهذا الحديث , فإن هذا الحديث أسس لتكفير الآخر, ووظف التكفيريون هذا الحديث لتكفير كل من يخالفهم من الفرق ؛ لأنّ الحديث بزيادته يخلق مجتمعاً تكفيرياً , تسود فيه لغة الأقصاء وتتزلزل فيه اسس التسامح التي اسس لها القرآن الكريم ولا يبقى للحوار وجود في ضل وجود عقلية تكفيرية إقصائية.

ومما يدل على أن هذا الحديث من ادوات التوظيف السياسي, هو أن أحد رواة الحديث معاوية الذي كثر في زمنه وضع الأحاديث التي تؤيد السلطان وتبرر له تصرفاته (الحلو, محمد علي، 1386 هـ ق، صفحة 243)، وكذلك الاهتمام الكبير به في العصر العباسي فكان أهم آليات القمع والحصر والاقتتال بين المسلمين.

ومن ذلك اليوم وإلى هذا اليوم توظف الأحاديث الضعيفة لأقصاء فرق وتكفيرها وتسويغ قتلهم بحجة أنهم في النار والظلال المبين.

2.3. ثالثاً: التأويل الخاطئ للنصوص الدينية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من أهم أسباب ظهور الجماعات التكفيرية هو التأويل الخاطئ للنصوص الدينية , فلا تكاد تجد جماعة تكفيرية إلا وتعتمد على أدلة شرعية في تكفيرها للآخر، ولكن المشكلة تكمن في تأويلهم لتلك النصوص بحسب رغباتهم وقبلياتهم الاعتقادية.

وما نقصده من التأويل هنا هو توظيف النصوص وفق القبليات الاعتقادية فلو رجعنا للوراء وبحثنا في سبب نشوء أول فرقة تكفيرية وهي الخوارج لوجدنا أنهم يستندون على آيات قرآنية أخطأوا في فهمها , أو أنهم لم يفرقوا بين الكفر الأصغر والأكبر , فأولوها بما ينسجم مع رغباتهم , فقالوا (إن الحكم إلا لله) كلمة حقٍ يراد بها باطل.

واليوم كثير من الجماعات التكفيرية كجماعة الهجرة والتكفير، والقاعدة، وداعش، تعتمد على أدلة قرآنية وأحاديث شريفة تُؤسس لنظريات الحاكمية والخلافة الإسلامية , وفق تأويلات خاطئة , وفهم بعيد عن روح الإسلام الداعي للتسامح والتعايش السلمي، ليشرعنوا لتصرفاتهم ويقنعوا جماهيرهم بأنهم وحدهم من يمتلك الحق وأن غيرهم في الجحيم.

وللتأويل الخاطئ أسباب عديدة تتقارب احياناً وتبتعد أحيانا ومن أهم تلك الأسباب:

2.3.1. الجمود على ظواهر النصوص الشرعية:

إن الجمود على ظواهر النصوص الشرعية يشكل أسلوباً من أساليب الفهم الخاطئ للدين , ويُفقد صاحبه الرؤية المتكاملة , فأن ظواهر اللغة وإن كانت حجة في مقام التخاطب إلا أن إمكانيتها احتمالية وحجيتها ضعيفة.

وقد وُظف الجمود على الظاهر عقائدياً من قبل السلطات في التأسيس لعقيدة الارجاء والجبر والقول بالتجسيم، وظهرت ما يسمى بالجماعة الظاهرية , التي أسست لفهم حرفي بعيداً عن المقاصد القرآنية من خلال الجمود على حرفية النصوص (السبحاني, جعفر، 1427هـ، صفحة 88), وتطور الجمود ليشمل الجمود على الأفعال فضلاً عن الأقوال فظهرت السلفية التكفيرية التي تعتبر كل ما هو جديد بدعة.

أن الجمود على ظواهر الألفاظ وتوجيهها بالمعنى الظاهر فقط، يساهم في التأويل الخاطئ؛ لقصور الفهم عند المتلقي؛ لفقدانه الأسس العلمية والأدوات التي يستعين بها على فهم النص

2.3.2. تأويل المتشابه وفق القبليات العقائدية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التأويل في اللغة من الأول والرجوع إلى المصير (ابن منظور, محمد بن مكرم، 1405هـ، صفحة 11 جزء 33).

وفي الاصطلاح له أكثر من تعريف , اختلف المفسرون في تعريفه وفقاً لفهم معين توصل إليه المفسر وقد تقاربت أقوالهم في أن وظيفة التأويل كشف الغموض عن الآيات التي تحتوي على غموض في المفهوم والمصداق (معرفة, محمد هادي;، 1430، صفحة 463 جزء 1).

وكثيراً ما يقع التأويل في الآيات المتشابهة – آيات الصفات , وآيات العقيدة تحديداً–

وقد أسس القرآن الكريم لمنهج تأويل المتشابهات من خلال إرجاعها إلى المحكمات لأنهن الأصل , قال تعالى ﴿منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾ فعند إرجاع المتشابهات إلى المحكمات يصبح القرآن كله محكم (الطباطبائي, محمد حسين، بلا، صفحة 20 جزء 3).

كما أن في ضم الآيات إلى بعضها بعداً آخر، وهو توفير الرؤية المتكاملة للنظرية القرآنية.

وسبب وقوع كثير من الجماعات التكفيرية في التأويل الخاطئ , هو عدم إتباع المنهج القرآني في فهم المتشابهات؛ لان الآية المتشابهة فيها من القابلية ما يمكن يأول بأكثر من معنى , ففسرت الآيات المتشابهة وفق القبليات الاعتقادية , ومن ثم وظف ذلك التفسير دليلاً على صحة عقيدة وفساد أخرى، فنجد أثر القبليات واضحاً في كثير من تفاسير الشيعة والسنة , فمثلاً نرى الرازي يبذل جهداً كبيراً لتأويل آيات الرؤية وفق عقيدته الأشعرية.

ونرى السيد الشيرازي يبذل جهداً ليثبت أن أكثر من ثلاثمائة آية نزلت في حق الأمام علي (عليه السلام)، كل ذلك ساهم بشكل وآخر في ظهور منهج أقصائي، وتكفيري في بعض الأحيان.

أن اعتماد بعض الفرق والجماعات على ظواهر القرآن في القول بالتجسيم سببه الآخر هو عدم ارجاع تلك الآيات المتشابهة إلى المحكمات , فلو أُرجعت إلى قوله تعالى ﴿ليس كمثله شي﴾ لأنتفى القول بالتجسيم.

ومن أسباب التكفير أيضاً، عدم وضوح الرؤية الكاملة للنظرية القرآنية، فمثلاً الجماعات القائلة بالحاكمية استندت على قوله تعالى: ﴿من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة:44]، من دون الرجوع إلى الآيات الأخرى.

وبين هذا الفهم وذلك فرقٌ شاسعٌ فالأول يخرج كل من لم يحكم بما أنزل الله من الملة وينسب له الكفر والثاني لا يخرجه عن الملة ولا يكفره.

2.3.3. الفهم الخاطئ للمصطلحات الاعتقادية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من الإشكاليات الكبيرة إشكاليات المصطلح, لأنه وللأسف حوّل حالة الاختلاف إلى خلاف.

وفي كثير من الأحيان يكون الخلاف لفظي لا غير, ومع ذلك نجد الصراع على قدم وساق بسبب اختلاف المصطلح العقائدي.

وإن المشكلة الحقيقية تكمن في فرض اصطلاح توصل إليه فهم معين على من لم يثبت عنده الاصطلاح بالمعنى الذي توصل إليه الآخر.

فمثلاً مصطلح البدعة من المصطلحات التي اختلف على حدها , فالبعض وسع الدائرة والبعض ضيقها وبين هذا وذلك تزداد مساحة التكفير وتقل فأصبح هذا المصطلح أداة سياسية للتكفير عند الجماعات التكفيرية.

ومن الاشكاليات الكبيرة التي يقتل بسببها آلاف المسلمين هو الاختلاف في اصطلاح توحيد العبادة.

فالجماعات التكفيرية المعتمدة على افكار محمد بن عبد الوهاب جعلت من هذا المصطلح مبرراً لقتل آلاف الشيعة لاعتقادهم بأن الشيعة مشركون , شرك عبادة لأنّهم يزورون قبور الأولياء ويتوسلون بهم مع أن زيارة قبور الأولياء والتوسل به مما حثَّ الشرع عليها (النيسابوري, مسلم بن الحجاج، 1424 هـ، صفحة 650 جزء 3).

ولكن الفهم الصحيح لمصطلح توحيد العبادة ينفي كل الشبهات والتهم التي تكال للشيعة , بأنهم مشرعي عبادة, فإن شرك العبادة لابد أن يرتبط بالاعتقاد، وقد اشارة الشيخ السبحاني إلى ذلك بقوله: "ليس كل خضوع وتذلل عبادة فما لم يقترن بالاعتقاد الخاص لا يصبح عبادة" (السبحاني, جعفر، 1427هـ، صفحة 81)، هذه الأمثلة وغيرها تبين الآثار التي ترتبت على الفهم الخاطئ للاصطلاحات العقائدية , فيمكن أن تكفر طائفة كاملة من خلال فهم خاطئ لمصطلح ما , أو من خلال فرض مصطلحٍ ثبت عند طائفة ولم يثبت عند أخرى، مما فسح المجال للتكفيريين فأصبح هذا الخلاف وسيلة بيد الساسة لإبادة طوائف من المسلمين.

الخاتمة

وفي الختام توصل البحث إلى عدة نتائج وتوصيات هي:

1. أن هناك فرق بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي وعدم التفريق بينهما فتح المجال لبعض الفرق لتكفير مرتكب الكبيرة.
2. الذي عليه نصوص الثقلين أن حد المسلم هو الشهادتين لا غير فأركان الإيمان التوحيد والنبوة لا غير.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. أكثر العلماء من الفريقين لا يكفرون المسلمين ولكن المشكلة في التوظيف السياسي لمسائل الكفر الأصغر وجعله كفرٌ أكبر.
4. نسب التكفير لكثير من الفرق والجماعات والأشخاص بناءاً على فهم خاطئ ووهم سابق مع براءتهم من تهمة التكفير.

التوصيات

1. نبذ الخطاب الديني المتطرف عند أي طرف.
2. تأسيس قنوات داعية للوحدة ونبذ الفرقة في مقابل تلك القنوات التكفيرية.
3. تفعيل فكرة التقارب بين المذاهب والتركيز على المشتركات في الخطابات والقنوات وفي مناهج التعليم.
4. دعوة الشباب المسلم إلى القراءة والمطالعة لفكر الآخر والتثبت في الحكم وعدم الانصياع وراء التقليد الأعمى، والتلقين، والتفكير بالنيابة.
5. تعزيز ثقافة التسامح والتعايش السلمي والبحث عن اسباب التكفير وعلاجها من خلال الأعلام والمؤتمرات والمناهج الدراسية.

المصادر

القرآن الكريم

[1] الاحتجاج بي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، 1966، دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف.

[2] الإرشاد، الشيخ المفيد (ت 413هـ)، حقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، ط2، 1993، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

[3] أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ط1، 1388هـ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة.

[4] الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ)، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، ط1، 1414هـ.

[5] الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الطبعة الأولى، 1417هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة.

[6] بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير (بابن رشد الحفيد) (ت 595 هـ)، تنقيح وتصحيح : خالد العطار / إشراف : مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، 1415 – 1995 م.

[7] تاج العروس، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، (ت1205)، تحقيق : علي شيري، 1994م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

[8] تاريخ الحديث النبوي، محمد علي الحلو، مكتبة الإمام الصادق (ع)، (د.ت).

[9] التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي، ط1، 1417هـ، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي .

[10] تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي– قم المقدسة، ط8، 1430هـ.

[11] التوحيد، صالح فوزان الفوزان، (د.ت) .

[12] جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، 1995هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان .

[13] حد الكفر و التكفير، لطف الله خوجه، الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بجامعة أم القرى، (د.ت).

[14] الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني (ت 1186 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

[15] حديث الثقلين، السيد علي الحسيني الميلاني، ط1، 1431، مركز الحقائق الإسلامية .

[16] دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد جعفر الشمس الدين، مكتبة أهل البيت الإلكترونية، (د.ت).

[17] الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف ب(الصدوق) (ت 381هـ)، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1362 ش .

[18] زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفار، عادل العلوي، تقديم : اية الله السيد محمد حسن المرتضوي اللنكرودي، (د.ت).

[19] سلسلة الأحاديث الصحيحة، ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1415هـ – 1995م.

[20] سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، لا تكفير في القرآن، غالب حسن الشابندر، دار الهادي، ط1، 2009م.

[21] سنن ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة (ت275هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[22] سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط2، 1403هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

[23] شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلي، تعليق : السيد صادق الشيرازي، انتشارات

استقلال، طهران – ناصر خسرو، حاج نايب، ط2، 1409

[24] شرح العروة الوثقى، محمد باقر الصدر، مطبعة الآداب – النجف الأشرف، ، ط1، 1971م .

[25] الصحابة بين العدالة والعصمة، محمد السند، إعداد وتنظيم: مصطفى الإسكندري، منشورات لسان الصدق، ط1، 1426 – 2005 م. صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت261هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان.

[26] الصلاة وحكم تاركها، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة – أمام جامعة الأزهر.

[27] العروة الوثقى، محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت 1337 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط1، 1417.

[28] العقل الإسلامي بين سياط التكفير وسبات التكفير، حسين أحمد الخشن، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط1، 1427هـ / 2006م.

[29] العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن الوزير (ت 840هـ)، حققه وضبط نصه،وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، ط3، 1415هـ –1994م.

[30] فتاوى السبكي (ت 756هـ)، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة – بيروت.

[31] فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

[32] الفتح الرباني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ)، حققه ورتبه: أبومصعب محمد صبحي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن، (د.ت).

[33] فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية في علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ)، عالم الكتب، (د: ت).

[34] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط1، 1412هـ.

[35] الفصل في الملل والأهواء والنحل، محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت 456هـ)، دار الصادر – بيروت، ط1، 1317هـ.

[36] الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت 329 هـ)، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط5، 1363ش، دار الكتب الإسلامية – طهران .

[37] لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (711هـ)، 1405، نشر أدب

الحوزة .
[38] ما وراء الفقه، السيد محمد الصدر، ط3،المحبين للطباعة والنشر.
[39] مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (1085ه)، ط2، 1362ش، مرتضوي.
[40] مجموعة الفتاوى، أحمد بن الحليم بن تيمية (ت728ه)، طبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.
[41] المذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ط2، 1427ه .
[42] المستدرك على الصحيحين، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405ه)، تحقيق يوسف عبد الرحمن مرعشي، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
[43] مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت241ه)، دار صادر، بيروت – لبنان.
[44] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395ه)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، 1404ه، مكتبة الإعلام الإسلامي .
[45] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت425ه)، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط2، 1427ه، طليعة النور.
[46] المنطق، محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
[47] منهاج الصالحين، أبو القاسم الخوئي، ط28، 1410ه.
[48] الموضوعات، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي (ت597ه)، تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط1، 1386ه/1966م، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
[49] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
[50] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597ه)، دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1407ه، 1987م .
[51] وسائل الشيعة، الحر العاملي : 190/27، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث،، ط2، 1414 ه، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة .
[52] الوهابية في الميزان، جعفر السبحاني، دار الصديق الأكبر، بيروت لبنان، ط1، 1427ه، 2006م.
[53] مجلة مآب، تصدر عن مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي/ دائرة الشؤون القرآنية، السنة الأولى 2007م، العدد الخامس.
[54] موقع الدكتور المطيري على الرابط *http://dr-hakem.com/Portals/Content/?info=TmpJMEpsTjFZbEJoWjJVbU1RPT0rdQ==.jsp*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

المؤسسات الدينية ودورها في تطور التشريعات القانونية (التلقيح الاصطناعي مع التبرع بالحيوانات المنوية أنموذجاً)

م.م. اكرم حياوي طعمة[1]، م.م.علي عبد الصاحب عبد الحسن[2]

[1] وزارة الهجرة والمهجرين – فرع ذي قار – العراق
[2] جامعة ذي قار- كلية القانون – العراق

Lawyerakram48@gmail.com
Lawp1e204@utq.edu.iq

ملخص. قال تعالى (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) سورة الكهف – الآية 46. وبما ان الأنسان عاشق بالفطرة حب الأولاد ويعتبرهم ضرورة مكملة لجمال زينة الدنيا، وهذا ما نلاحظه من خلال طلب بعض الأنبياء منهم النبي زكريا علية السلام حيث توجه إلى المولى عز وجل بالدعاء أن يرزقه ذرية صالحة، قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ سورة آل عمران– الاية 38. وان حدوث العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة (النكاح) وبعدها يحدث التكاثر، لكن قد تظهر أسباب بين الزوجين تحول في عدم القدرة على الأنجاب منها العقم وعدم القدرة على الأخصاب نتيجة ضعف الحيوانات المنوية، وبما ان الدين الإسلامي يعتبر دينًا شاملاً يهتم بجميع جوانب حياة الإنسان، بما في ذلك ما يتعلق بالعقم والتداوي منه، حيث ان الدين الإسلامي يسمح بالبحث عن حلول وعلاجات للعقم شرط أن تكون مشروعه وموافقة مع الأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية، فقد شهد الطب تطوراً هاماً في مجال العقم وعلاج المرضى الذين ليس لديهم فرصة بالإنجاب بصورة طبيعية لذلك سيتناول البحث المؤسسات الدينية ومدى الدور الذي تلعبه في تطوير التشريعات القانونية وبالخصوص في مسألة التلقيح الصناعي والتبرع بالحيوانات المنوية مع بيان موقف

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الشريعة الإسلامية من استخدام هذه الوسائل الحديثة في الأنجاب والمحافظة على عدم تفكك الأسرة.

الكلمات المفتاحية : المؤسسات الدينية , التلقيح الاصطناعي ,التشريعات القانونية , التبرع.

Abstract. Wealth and children are [but] adornment of the worldly life. But the enduring good deeds are better to your Lord for reward and better for [one's] hope. (Surah Al-Kahf 46). Since humans are inherently inclined to love children and consider them a necessary complement to the beauty and adornment of the world, we can observe this through the request made by some prophets, such as Prophet Zakariah (peace be upon him), who supplicated to the Almighty, asking for righteous offspring. The occurrence of legitimate marital relations (marriage) is followed by reproduction. However, there can be reasons between spouses that hinder their ability to conceive, such as infertility or the inability to conceive due to weak sperm. Since Islam is considered a comprehensive religion that cares about all aspects of human life, including matters related to infertility and its treatment, Islamic teachings allow for the search for solutions and treatments for infertility as long as they are permissible and compliant with religious rulings and moral values. The field of medicine has witnessed significant advancements in the treatment of infertility and providing care for patients Those who are unable to conceive naturally often explore the role of religious institutions in developing legal regulations, particularly regarding issues such as artificial insemination and sperm donation. The research investigates the extent to which religious institutions contribute to the development of legal legislation in these modern methods of reproduction and the preservation of family unity, while also highlighting the stance of Islamic law on the use of these contemporary means of reproduction and maintaining family cohesion.

Keywords: Religious institutions, artificial insemination, legal regulations, donation.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة

ان المؤسسات الدينية توفر أطارا أخلاقيا للفرد والمجتمع من خلال تعلم القيم الأخلاقية والصدق والتسامح والعطف وكذلك تحديد سلوكيات المجتمع المقبولة والمرفوضة، كون أحكام الإسلام تحدد موقع المنظومة القانونية للدولة في ضوء التنظيم الدستوري، اذ يعد من اهم الأعمدة في صياغة القوانين ومنطلق المسارات التشريعية المنظمة وهذا ما نلاحظه من اعتماد أغلب الدساتير في الدول الإسلامية عموماً والدول العربية خصوصاً على تنظيم علاقة الدين بالدولة مع بيان دور الشريعة الإسلامية في مجال التشريع بوجه خاص ضمن المبادئ العامة او الأساسية نظراً للدور الفعال الذي تؤديه أحكام الدين في ضبط العلاقات الاجتماعية وتهذيبها وتوجيهها الوجه السليمة من اجل تحقيق الانسجام والحد من مجالات التناقض بين المنظومة العقائدية النظرية وبين المنظومة العملية السلوكية>

وهذا ما يبرز للمتلقي والمطلع على دساتير الدول العربية والإسلامية من خلال (مبدأ اعتبار الإسلام دين الدولة الرسمي) وذلك من خلال تملك بعض الدول نظاماً سياسياً قائما على الدين الإسلامي واعتراف تلك الدول بدساتيرها ان الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة وهذا ماتم ذكره في دستور العراق الصادر سنة 2005 في المادة2 الفقرة الاولى التي تضمنت الاتي (الإسلام دين الدولة وهو مصدر أساس للتشريع) وكذلك تضمن الدستور العراقي عدم إقرار قانون يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية وحسب نص المادة 1/2/أ من دستور العراق حيث تضمنت الاتي(لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت احكام الاسلام) وكذلك (اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً أساسياً للتشريع) بل اصبح دور المؤسسات الدينية تهتم بالمسائل المستحدثة محل الجدال من اجل الحصول على نتيجة شرعية لا تخالف الأحكام الشرعية والثقافة والقيم الدينية في المجتمع من خلال هذا البحث، نطمح إلى توفير فهم أعمق الى دور المؤسسات الدينية في تطور التشريعات القانون من خلال التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية التي أصبحت محل اهتمام الكثير خصوصاً من لديه مشاكل بالإنجاب والمحافظة على الأسرة من التفكك

أهمية البحث

تلعب المؤسسات الدينية دور بارز في تطور التشريعات القانونية وهذا ما يتم ملاحظته في مستجدات استخدام التكنلوجيا الحديثة لمعالجة بعض الأمور وبالخصوص التلقيح الاصطناعي مدار البحث والتبرع بالحيوانات المنوية وتتمثل أهمية البحث في النقاط الاتية:

1. تحليل دور المؤسسات الدينية في تطور التشريعات القانونية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. دراسة المواقف الدينية المتعلقة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية وتفسيراتها المختلفة.
3. استكشاف القضايا الأخلاقية المرتبطة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية ودراسة آراء المؤسسات الدينية.
4. تعزيز أواصر الحوار والتفاهم المشترك بين المؤسسات الدينية والسلطات القانونية والمجتمع العام لإيجاد حلول متوازنة للقضايا المجتمعية المستجدة.

أهمية البحث

إن دراستنا في هذا البحث كانت عبارة عن دليل إرشادي ثلاثي الأبعاد، مجتمعة بين الجانب الطبي العلمي والجانب القانوني والجانب الفقهي الشرعي، من اجل الوصول الى مواطن الائتلاف والاختلاف، وكذلك تدارك النقص في بعض الأمور المستحدثة من اجل ايجاد حلول قانونية للإشكالات المنبثقة عن المسائل المستحدثة اهما التلقيح الصناعي والتبرع بالحيوانات المنوية، وهذا الدليل يسهل عمل الطبيب المعالج والبيولوجي والطاقم الطبي المساعد له، من خلال معرفة الحكم القانوني والشرعي في هذه المسائل، نتيجة الحاجة الشديدة للأولاد من طرف الأزواج خاصة الذين يعانون من مشاكل في الإخصاب الطبيعي، وبالتالي يكون على علم كاف من المعلومات حول موضوع التلقيح الاصطناعي، مما يؤهلهم إلى تقبل واقع المولود بينهم نتيجة استخدام هذه التقنية الحديثة وعدم استنكارهم لها أو التشكك فيها.

فرضيات البحث

تكمن فرضيات البحث في النقاط الاتية:

1. اختلاف مواقف المؤسسات الدينية تبعًا للتفسيرات والتأويلات المختلفة للنصوص الدينية المرتبطة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية.
2. تأثير المعتقدات والقيم الدينية على مواقف المؤسسات الدينية تجاه التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية
3. تحقيق توازن بين الاعتبارات الدينية والقانونية من خلال الحوار والتفاهم بين المؤسسات الدينية والسلطات القانونية.
4. تأثر قرارات التشريع القانوني بالمواقف الدينية المعبرة عنها المؤسسات الدينية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في إيجاد الحلول المناسبة عن السؤال الرئيسي: المؤسسات الدينية ودورها في تطور التشريعات القانونية (التلقيح الاصطناعي مع التبرع بالحيوانات المنوية أنموذجاً) والتي تتفرع عنه مجموعه من الأسئلة الفرعية أهمها:

1. ما مدى تأثير التقدم التكنولوجي والتغيرات الاجتماعية على التشريعات القانونية والمواقف الدينية المتعلقة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية؟
2. ما هي أهمية المؤسسات الدينية في صنع القرارات القانونية المتعلقة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية؟
3. ماهو تأثير التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية على مواقف المؤسسات الدينية والتشريعات القانونية المتعلقة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية ؟
4. ماهي التحديات القانونية والأخلاقية التي تواجه المشرعين في محاولتهم لمعالجة قضايا التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية بطريقة تلائم المؤسسات الدينية ؟

منهجية البحث:

ستعتمد هذه الدراسة المنهج التحليلي الذي يستند على تحليل المضامين وتأثيرات التطورات التشريعية ودور المؤسسات الدينية فيه، وكذلك المنهج الاستقصائي والتاريخي، من خلال اعتماد هذا المنهج على جمع البيانات من خلال استبيانات أو مقابلات مع ممثلين عن المؤسسات الدينية والجهات ذات العلاقة بالتشريعات القانونية وفهم تطور التشريعات القانونية ودور المؤسسات الدينية فيها على مر الزمن.

خطة البحث:

المبحث الاول : المؤسسات الدينية ودورها في صياغة وتطوير التشريعات القانونية.

المطلب الاول :تأثير القيم والمبادئ الدينية في صياغة التشريعات القانونية

المطلب الثاني : تأثير المؤسسات الدينية في الحفاظ على الهوية الدينية داخل المجتمع

المبحث الثاني دور المؤسسات الدينية في تشريعات التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية

المطلب الأول: تأثير المؤسسات الدينية على سياسات وتشريعات التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية

المطلب الثاني: المواقف الدينية المتعارضة والمؤيدة للتلقيح الصناعي والتبرع بالحيوانات المنوية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 .المبحث الأول : المؤسسات الدينية ودورها في صياغة وتطوير التشريعات القانونية.

تمثل الصياغة التشريعية الأداة التي يمكن من خلالها تحقيق الرقي في كافة مجالات الحياة، فيشترط في الصياغة ان تكون على قدر كبير من العناية اللازمة من قبل الجهات المشرعة، ويشترط فيها ايضاً، ان تكون بأسلوب علمي فني، حيث تعد الصياغة التشريعية علماً قائماً بذاته.

ويتمثل دور الشريعة الإسلامية في مجال التشريع بوجه خاص ضمن المبادئ العامة او الأساسية نظراً للدور الفعال الذي تؤديه أحكام الدين في ضبط العلاقات الاجتماعية وتهذيبها وتوجيهها الوجه السليمة بغية تحقيق الانسجام والحد من مجالات التناقض بين المنظومة العقائدية النظرية وبين المنظومة العملية السلوكية، ومن اجل بيان دور المؤسسات الدينية في صياغة وتطوير التشريعات القانونية سوف نقوم بهذا المبحث بتفصيل تأثير القيم والمبادئ الدينية في صياغة التشريعات القانونية في المطلب الأول اما المطلب الثاني نوضح فيه تأثير المؤسسات الدينية في الحفاظ على الهوية الدينية داخل المجتمع.

1.1. المطلب الأول: تأثير القيم والمبادئ الدينية في صياغة التشريعات القانونية

تعد القيم والمبادئ مصدرا اساسياً يلعب دوراً هاماً في الحفاظ على الاخلاق داخل المجتمع، وعند صياغة النصوص التشريعية يمكن ان يكون للنصوص التشريعية دوراً بارزا في توجيه الاخلاق والقيم داخل المجتمع، ويختلف تأثير القيم والمبادئ في صياغة النصوص التشريعية من بلد الى اخر، ويعتمد تأثيرها على ثقافة ونظام كل بلد، ففي الدول الإسلامية تعتبر الشريعة الإسلامية مصدراً اساسياً لا يمكن الاستغناء عنه، ومثال على ذلك نجد دستور جمهورية العراق النافذ لسنة 2005 قد قرر مبدأ اساسياً (عدم جواز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام) بعد أن قرر أن (الإسلام دين الدولة الرسمي وهو مصدر أساس للتشريع)(المادة (2) من دستور العراق لعام 2005)، ونجد ايضاً نص في قانون المعهد العالي لتشخيص العقم وتقنيات الانجاب رقم 19 لسنة 2011 في المادة الثانية ف1 على (توفير الوسائل التشخيصية والعلاجية في مجال العقم وبإحدث الأساليب العلمية الحديثة وبما لا ينافي احكام الشريعة الإسلامية والقيم الأخلاقية وباجور مناسبة) ومثال على ذلك ايضاً نص دستور دولة الإمارات العربية المتحدة على أن (الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع فيه) (المادة (7) من الدستور الإماراتي لعام 1971) وسار الدستور الاردني لعام 1952 على النهج

ذاته بقوله: (الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية)(المادة (2) من الدستور الأردني لعام 1952).

وخلاف ذلك نجد بعض الدول اغفلت تحديد ذلك، نص الدستور السوداني لعام 1998 على أن ((الإسلام دين غالب السكان وللمسيحية والمعتقدات العرفية أتباع معتبرون))(المادة (1) من الدستور السوداني لعام 1998) وفي نفس الاتجاه اكتفى الدستور السوري لعام 1973 بتحديد دين رئيس الجمهورية وهو الإسلام(المادة (3) من الدستور السوري لعام 1973).

ولا بد من الإشارة في خلاصة لدور القيم والمبادئ الدينة في صياغة النصوص التشريعية، الى ان تأثير القيم والمبادئ الدينية في صياغة التشريعات يعتمد على الموافقة والموازنة بين الأبعاد الدينية والقانونية والسياسية والثقافية في المجتمعات المختلفة.

1.2. المطلب الثاني : تأثير المؤسسات الدينية في الحفاظ على الهوية الدينية داخل المجتمع

أصبحت قضية الهوية واحدة من أكثر المسائل التي يتم مناقشتها والتركيز عليها في العالم العربي والإسلامي وفي العالم بشكل عام(مولاي، 2012: 363)، ويعود ذلك إلى أهمية الهوية في إظهار صورة المجتمع وانتماءه الحضاري والثقافي هذه المسألة مقيدة بعدد من العوامل التي ترزها وتجعلها موضوع اهتمام كبير، ومن أبرز هذه العوامل هو قضية العولمة، ولا سيما العولمة الثقافية التي تسعى إلى تجانس الهويات المختلفة وإزالة التنوع، مما يدفع المجتمعات المختلفة إلى السعي لتعزيز الهويات المحلية والخاصة.

وللمؤسسات الدينية دور اساسي في تعضيد الهوية الوطنية بين أفراد المجتمع عن طريق الأنشطة والخدمات التي تقدمها، والمؤسسات الدينية تشترك بشكل فعّال في ربط المجتمعات بإرثها الثقافي والحضاري الخاص، وتقوم على حمايتها من الضياع وفقدان الهوية(بن تونس، 2019: 250).

والمؤسسات الدينية أشكالًا وصورًا مختلفة، تقوم على تقوية وتعزيز الانتماء، عن طريق مختلف الوسائل، فقد تقوم المؤسسات الدينية بتقديم الخدمات الاجتماعية، والتعليمية، والصحية، والثقافية للمجتمع، وتقوم بتنظيم الفعاليات والمناسبات التي تعكس التراث والثقافة المحلية، كما تمارس المؤسسات الدينية دورًا في تقوية القيم الأخلاقية والتكافل الاجتماعي، وتشجيع المشاركة المجتمعية والتعاون بين أفراد المجتمع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويمكن القول إن المؤسسات الدينية الوقفية تلعب دورًا هامًا في تثبيت الهوية الوطنية لدى الأفراد والمجتمعات، تعزز هذه المؤسسات الروابط الثقافية والحضارية للمجتمع، وتقوم بحمايتها من التأثيرات السلبية للعولمة الثقافية. وكل ذلك يساهم في الانتماء وتعزيز الوحدة الوطنية والاحتفاظ بالهوية الأساسية.

2 .المبحث الثاني: دور المؤسسات الدينية في تشريعات التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية

يعد التلقيح الاصطناعي ثورة على الصعيد العلمي والاجتماعي، حيث ان غالبية الدول تتدخل لصياغة الشروط والضوابط التي تنظم عملية التلقيح الصناعي (هيكل، 2007: 93)، من اجل عدم تستغل الرغبة في الإنجاب إلى القيام بأعمال مخالفة وغير مشروعة، كما تدخل الفقه الإسلامي في إبداء راية الشرعي بالتلقيح الصناعي ما بين مؤيد بشروط ومعارض، من هنا تظهر أهمية البحث في استجلاء في معرفة الحكم القانوني والشرعي للتلقيح الصناعي (العذاري، بلا ت.: 235)، لذلك آثرنا أن نتعرض، ومن اجل بيان دور المؤسسات الدينية في تشريعات التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية، سوف نقوم في هذا المبحث بتوضيح، تأثير المؤسسات الدينية على سياسات وتشريعات التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية في المطلب الأول، اما المطلب الثاني فسوف نبين فيه، المواقف الدينية المتعارضة والمؤيدة للتلقيح الصناعي والتبرع بالحيوانات المنوية.

2.1. المطلب الأول: تأثير المؤسسات الدينية على سياسات وتشريعات التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية

قبل البدأ بذكر دور المؤسسات الدينية على سياسات وتشريعات التلقيح الاصطناعي لا بد من ذكر تعريف مختصر للتلقيح الاصطناعي، والذي يتمثل بصورة بسيطة"ادخال مني رجل بأمرة بطريقة آلية"(المحمدي، بلا ت.: 200)

للمؤسسات الدينية تأثير على سياسات وتشريعات التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية على نطاق واسع في بعض البلدان الاسلامية، ويمكن تعليل ذلك من خلال النقاط الاتية:

1. الرأي الديني والتوجيه: تصدر المؤسسات الدينية آراء وتوجيهات حول مسائل التلقيح الاصطناعي، حيث تقوم باصدار الفتاوى أو البيانات الرسمية التي تحدد الموقف الديني بشأن هذه المسائل وتوجه المؤمنين.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. تأثير على الرأي العام: تتمتع المؤسسات الدينية بقاعدة واسعة من المؤمنين ولها تأثير كبير على المجتمع، ويمكنها استخدام منابرها والخطاب الديني لتوجيه وتأثير الرأي العام ورفع الوعي بقضايا التلقيح الاصطناعي.
3. المساهمة في العمل السياسي: قد تشارك المؤسسات الدينية في العمل السياسي واللوبي لتأثير التشريعات والسياسات المتعلقة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية. اذ بأمكانها التواصل مع السياسيين والمسؤولين لتعزيز وجهات نظرها والتأثير على التشريعات في المستقبل.
4. التأثير على الممارسات الدينية: للمؤسسات الدينية تأثير واضح على الممارسات الدينية المرتبطة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية. يمكنها توجيه أتباعها وتقديم توجيهات وإرشادات دينية للأفراد بشأن القواعد والقيود المتعلقة بهذه الممارسات.

وتجدر الإشارة الى ملاحظة: أن تأثير المؤسسات الدينية يختلف من بلد لآخر وحسب الديانة والتوجهات الدينية، اذ توجد اختلافات في الرؤى والتوجهات الدينية حول هذه القضايا.

2.2. المطلب الثاني: المواقف الشرعية والقانونية المؤيدة والمعارضة للتلقيح الصناعي والتبرع بالحيوانات المنوية

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الاسراء: 70) جعل الله سبحانه وتعالى التناسل غريزة لدى الانسان، فمن غير الممكن ان تكتمل الحياة الاسرية من دون أطفال، واستجابة الى عواطف الابوة والأمومة، أضحت لدى الزوجين الرغبة الملحة في الانجاب، وبما ان العقم مرض والله سبحانه وتعالى شرع التداوي من الامراض، فقد أجاز الفقهاء التداوي من العقم، وانجاب الأطفال، فالتداوي من مرض العقم لا اشكال فيه، وان كان بالتليقيح الصناعي، اذ يعد التلقيح الصناعي حالة من حالات التقدم العلمي، وقد اختلفت صوره وتعددت اساليبه، وتجدر الإشارة الى مسألة مهمة جداً، والتي تتمثل حالة ليس كل شيء ممكن طبياً وعليماً، جائز من الناحية الشرعية والقانونية، لذا ومن اجل عدم اختلاط الانساب، والحد من الخروج عن الأصول المتعارف عليها، فقد تدخل الفقهاء، وعالجوا هذه المسألة حتى يمنحوها الصبغة الشرعية والقانونية،

وقبل الخوض في المواقف الشرعية لا بد من الإشارة الى ان التشريع العراقي في قانون الأحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959 المعدل، جاء خالياً من أي ذكر للتلقيح الصناعي، وبيان اجازت العمليات الخاصة بالتلقيح او رفضها، فإن تنظيم العلاقات القانونية المرتبطة بالتلقيح الاصطناعي ما تزال الى يومنا هذا مرتبطة بالشريعة العامة التي تقوم بتنظيم العلاقات في المجتمع، وعند الرجوع الى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نص المادة 2ف1 من قانون الأحوال الشخصية العراقية، نجد انه لم ينص على تنظيم الاحكام الخاصة بالتلقيح الاصطناعي بل انه أحال ذلك الى الشريعة الإسلامية في المسائل لم ينظم فيها، اذ نصت (اذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه فيحكم بمقتضى مبادئ الشريعة)

ومن اجل معرفة الحكم الشرعي للتلقيح الصناعي سوف نبين صور التلقيح الصناعي واراء الفقهاء حول كل نوع بالتفصيل الاتي:

يوجد نوعان من التلقيح الاصطناعي يتمثلان بالتلقيح الاصطناعي الداخلي، والثاني التلقيح الخارجي.

اولاً: التلقيح الاصطناعي الداخلي (قشطة وأخرون، 2024: 1333) يتمثل بإدخال المني من الذكر إلى الجهاز التناسلي للأنثى، ويتم استعماله في حالات عدم إمكانية الحمل الطبيعي لدى الزوجين، مثل وجود مشاكل في العقم أو عدم وجود توافق جسدي بين الزوجين. ويتنشر هذا النوع بشكل واسع في البلدان الغربية، وقد يتضمن ذلك استخدام المني المتبرع به من شخص غريب عن الزوجين. يتم توفير المني المتبرع من خلال مراكز الإخصاب، حيث يتم تعاقد مع متبرعين لتوفير المني للأزواج الذين يحتاجون إلى التلقيح الاصطناعي.

وهذه العملية تحظى بتباين في الآراء الدينية، في بعض الأديان السماوية، اذ يمكن اعتبار التلقيح الاصطناعي الداخلي بمثل هذه الطريقة غير مقبول دينيًا، بسبب استخدام المني المتبرع والتداخل في العمل الطبيعي للإنجاب والعلاقة الزوجية التقليدية. بينما في بعض الأديان الأخرى، قد يُسمح بهذا النوع من التلقيح بشروط وقيود معينة.

- الفقهاء اتفقوا على حرمة بعض الصور في التلقيح الاصطناعي الداخلي (الحسن، بلا ت.: 10)، وهذه الصور هي:

1. استخدام المني من رجل غريب عن الزوجة وزراعته في رحم امرأة أجنبية عنه، وليست زوجة له. يعتبر ذلك تعديًا على العلاقة الزوجية التقليدية ويتنافى مع مفهوم النسب والأبوة القانونية، ولا يفرق في ذلك سوى كان التلقيح بموافقة الزوج ام لا، ولا يفرق ايضاً سواء كان ذلك بواسطة الزواج او غيره (السيستاني، 2007: 193).
2. استخدام المني من الزوج بعد وفاته وانتهاء عدة الزوجة. يعتبر هذا التصرف غير مقبول شرعًا، حيث يتعارض مع وجود الزوج والعلاقة الزوجية الحاضرة (النكراني، 2008: 55).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. زراعة البيضة الملقحة بالحيوان المنوي من الزوج في رحم امرأة أجنبية عن الزوجين. يعتبر هذا التصرف مخالفًا للمفهوم الشرعي للنسب، حيث يحدث انفصال بين النسب البيولوجية والنسب القانونية، ونجد ان قانون عمليات زرع الأعضاء البشرية ومنع الاتجار بها العراقي رقم 11 لسنة 2016 أشار في المادة 5 ف3 التي نصت على (لا يجوز نقل أعضاء او انسجة بشرية من جسم انسان حي الى اخر يؤدي الى اختلاط النسب)

توجد آراء متباينة بين الفقهاء فيما يتعلق ببقية الصور في التلقيح الاصطناعي الداخلي. قد يُسمح ببعض الصور الأخرى مع وجود شروط وقيود محددة، مثل استخدام المني من الزوج فقط والحفاظ على وجود العلاقة الزوجية بين الزوجين.

- وبالنسبة لصور التلقيح التي اختلف الفقهاء في حكمها فتتمثل في صورتان:

الأولى: هي تلقيح الزوجة من زوجها اثناء حياتهما وفي حالة قيام العلاقة الزوجية، فقد اختلف الفقهاء في حكم هذه الحالة:

البعض يقول بحرمة هذا النوع من التلقيح، وهذا رأي ابن قدامة وبعض الفهاء المعاصرون (المقدسي، 1408هـ: 65)

والبنسة جمهور الفقهاء المعاصرين يذهبون الى جواز هذا النوع من التلقيح بين الزوجين في حالة دعت إليه الضرورة (المجمع الفقهي الإسلامي في دورتيه السابعة والثامنة، 1404هـ-1405هـ). وهذا هو الراي الراجح.

الثانية: وهي تلقيح الزوجة بمني زوجها ولكن بعد وفاته، اثناء عدتها، وهذه الحالة يمكن تصورها عندما يكون للزوج رصيد من الحيوانات المنوية المجمدة التي أخذت منه حال حياته وأثناء زواجه، ثم إذا مات هذا الرجل ورغبت زوجته في الإنجاب يقوم الطبيب المختص بعملية طفل الأنبوب، واختلف الفقهاء في هذه الصورة على رأيين :

الأول: جواز إجراء هذا النوع من التلقيح بين الزوجين مادامت الزوجة في العدة، الرأي الثاني: ذهب إليه جمهور الفقهاء المعاصرين الى حرمة هذا النوع من التلقيح (المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في دورته السابعة، 1404هـ).

النوع الثاني : التلقيح الاصطناعي الخارجي (طفل الأنابيب) (كنعان، بلا ت.: 87)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهذا النوع يتم عندما تلقح بويضة المرأة خارج جهازها التناسلي، ويتم التلقيح بمني الذكر، وبعد التلقيح في الخارج تعاد البويضة الى رحم المرأة،، وتسمى هذه الطريقة باسم طفل الأنبوب، ولها صورتين ممكنتين على الأقل وهما :

1. تلقيح مادة الرجل بمادة إمرأة أجنبية، وهذه الحالة حرام بالمطلق.
2. خلط مادة الرجل بمادة زوجته، إذا كان خلط مادة الرجل ببويضة زوجته، بشرط أن لا تؤدي هذه العملية إلى كشف عورة أحدهما أمام شخص آخر ولا إلى أي عمل يكون مخالفاً للشرع: يجوز.

3 .الخاتمة

في ختام البحث الخاص بـ "المؤسسات الدينية ودورها في تطور التشريعات القانونية للتلقيح الاصطناعي مع التبرع بالحيوانات المنوية"، يتضح أن الدور الذي تلعبه المؤسسات الدينية في تطور التشريعات القانونية لهذه القضية يعتبر أمرًا مهمًا، لذلك قد تؤثر المعتقدات والقيم الدينية في تشكيل السياسات والتشريعات القانونية المتعلقة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية في مجتمعات مختلفة.

بناءً على البحث المنجز يمكن اجمال اهم النتائج والتوصيات التي توصلنا اليها بالاتي:

3.1. أولاً: النتائج

1. ان المؤسسات الدينية تلعب دورًا مهمًا في تطور التشريعات القانونية وبالأخص في التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية..
2. اختلاف مواقف المؤسسات الدينية تجاه التلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية بين دول وثقافات مختلفة..
3. التواصل والحوار المستمر بين المؤسسات الدينية والسلطات التشريعية والعلمية يساهم في تحقيق التوازن بين القيم الدينية والتقدم العلمي والتشريعي في جميع المسائل الحديثة التي قد يشوب فيها الجدل نتيجة حداثتها على المجتمع.
4. ينبغي على السلطات التشريعية أن تأخذ في الاعتبار الآراء والمواقف الدينية عند صياغة التشريعات من خلال تعزيز التشاور والمشاركة المجتمعية في عملية صنع القرارات.

3.2. ثانياً: التوصيات :

1. تشجيع وتعزيز الحوار والتواصل المستمر بين المؤسسات الدينية والسلطات التشريعية والعلمية والطبية لمناقشة التحديات والمسائل المتعلقة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية.
2. تطوير برامج تثقيفية وتوعوية مستهدفة للمجتمعات الدينية تشرح الجوانب العلمية والأخلاقية والشرعية للتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية.
3. تعزيز الدراسات والأبحاث المتعلقة بتأثير المؤسسات الدينية على التشريعات القانونية للتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية في سياقات مختلفة وعبر الدول.
4. تشجيع السلطات التشريعية على إدماج وتوجيه المبادئ الأخلاقية والشرعية المتعلقة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية في التشريعات واللوائح القانونية ذات الصلة.
5. تشجيع المزيد من الأبحاث والدراسات لفهم تأثير العوامل الدينية على قرارات الأفراد المتعلقة بالتلقيح الاصطناعي والتبرع بالحيوانات المنوية، وذلك لتوفير معلومات أكثر شمولية لصنع القرارات وتوجيه السياسات.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن قدامة المقدسي، المغني، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن و عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1408هـ.

[2] حسيني هيكل، النظام القانوني للانجاب الصناعي، بين القانون الوضعي والشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، مصر، 2007.

[3] د. محمد أحمد كنعان، موسوعة جامعة لألحكام الفقهية فى الصحة والمرض والممارسات الطبية، ط/ دار النفائس، بدون سنة نشر.

[4] الدستور الأردني لعام 1952.

[5] الدستور الإماراتي لعام 1971.

[6] دستور العراق لعام 2005

[7] زكريا بن تونس، المؤسسات الدينية الوقفية ودورها في تثبيت الهوية الوطنية، بحث منشور في مجلة جامعة الأمير عبد القادر، العدد 1، المجلد 33، 2019.

[8] سعيد كاظم العذاري، التلقيح الصناعي بين العلم والشريعة، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، معاونية التحقيق، قم ، بدون سنة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[9] شادية الصادق الحسن، جامعة السودان، معهد العلوم والبحوث الإسالمية، نسب المولود الناتج عن التلقيح الصناعى.

[10] علي يوسف المحمدي، فقه القضايا الطبية المعاصرة، دارسة طبية فقهية معاصرة، دار البشائر الإسلامية، لبنان، بدون سنة طبع.

[11] عمر بن محمد إبراهيم غانم، المدخل الى علم الاجنة الوصفي والتجريبي، دار الاندلس، السعودية، 2001.

[12] قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم 188 لسنة 1959

[13] قانون المعهد العالي العراقي لتشخيص العقم وتقنيات الانجاب رقم 19 لسنة 2011.

[14] قانون عمليات زرع الأعضاء البشرية ومنع الاتجار بها العراقي رقم 11 لسنة 2016

[15] محمد جواد الفاضل النكراني، التلقيح الصناعي، دراسة فقهية حقوقية، سلسة إصدارات حوزة فقه الائمة الاطهار في سوريا، ط1، 2008.

[16] محمد رضا السيستاني، وسائل الانجاب الصناعية، دراسة فقهية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط2، 2007.

[17] ناجم مولاي، المؤسسات الدينية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية، بحث منشور في الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد الثاني، 2012.

[18] نزار حمدي قشطة وأخرون، التلقيح الصناعي بين القانون الوضعي والفقه الإسلامي، (دراسة تحليلية مقارنة)، بحث منشور في مجلة روح القوانين، العدد105، 2024.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

التطرف الفكري الديني
مقاربة قرآنية تربوية في المفهوم، والمظاهر، والأسباب، والمعالجات

الأستاذ الدكتور محمد كاظم الفتلاوي [1]

[1] كلية التربية المختلطة / جامعة الكوفة – العراق

mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

ملخص. التطرف في الفكر الديني من القضايا التي لم يقرها الإسلام في تعاليمه، وهو دخيل نتج بسبب الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية (الكتاب والسنة)، فالتطرف في الدين ليس نتاج تطبيق تعاليم الدين إذ لا تطرف في تعاليمه البتة، انما من قبل بعض انصاف المتعلمين وجهلهم بالمبادئ العامة للشريعة السمحاء، وهو بهذا ليس وليد الزمن المعاصر وانما جذوره ضاربة في تاريخ الأمة الإسلامية ومن شواهده البارزة تطرف الخوارج وموقف الإمام علي ع منهم، وتكاد أسباب ظهور التطرف تتفق في كل زمان ومكان، والعراق ليس بمنأى عن الظروف المحيطة وتداعياتها عليه، فمادام هناك من جعل الجهل والتعنت والانغلاق وحب الدنيا والنفس الشريرة رائده فهناك إذن تطرف وانحراف يتصاعد من الفكري الى السلوكي الذي يدعو الى العنف والقتل والارهاب، وفي ورقتنا البحثية هذه عمل الباحث الى بيان سبب اختيار موضوع البحث، وأهميته والهدف من البحث، فكان منهجه البحثي الوصفي التحليلي مع مقاربة قرآنية تربوية في كل محاور البحث، واما خطة البحث فقد كانت من محاور أربعة، المحور الأول عن مفهوم التطرف الفكري الديني، والمحور الثاني عن علامات التطرف الفكري، والمحور الثالث عن أسباب ظهور التطرف الفكري الديني، والمحور الرابع عن معالجات التطرف الفكري الديني، وخاتمة تضمنت أهم النتائج، وقائمة بالمصادر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية : التطرف الديني، المقاربة القرآنية التربوية، الأسباب.

Abstract. Extremism in religious thought is one of the issues that Islam did not approve of in its teachings, and it is an intruder that resulted from the wrong understanding of the legal texts (the Book and the Sunnah) by some of the educated half and their ignorance of the general principles of the tolerant Sharia**.** The research plan consisted of four axes, the first axis was about the concept of religious intellectual extremism, the second axis was the signs of intellectual extremism, the third axis was about the reasons for the emergence of religious intellectual extremism, the fourth axis was about treatments for religious intellectual extremism, and a conclusion included the most important results and a list of sources.

Keywords: Religious extremism, the Quranic educational approach, causes.

المقدمة

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

اما بعد..

يُعد التطرف الفكري الديني من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والتربية والثقافة والدين، ذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة – ربما لم تكن موجودة من قبل– ، يدعونا إلى قراءة أكثر عمقاً، بعيداً عن التبسيط الذي قد يخل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة بل محاولة لفهم الظاهرة بأبعادها الشاملة وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية، ودراسة المتغيرات والأبعاد الجديدة التي بدأت تأخذها وذلك من منظور فكري تربوي.

والمعروف أن التطرف الفكري له آثاره ونتائجه من الأضرار الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتنموية كما أوضحت ذلك العديد من الدراسات الاجتماعية والتربوية. وعلى الرغم مما يُبذل من جهود على المستوى المحلي والعربي والإسلامي في التصدي للانحراف الفكري، فإن انتشاره يزداد، ويرجّح أن أهم أسباب اخفاق المجتمعات الإسلامية في هذا الصدد هو تجاهل دور التربية أو

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاعراض عن هذا الدور الذي يشكّل المعادلة الصعبة والرقم المهم في حسم المعركة مع هذا الوباء الذي ابتليت به هذه المجتمعات.

إذ أظهرت نتائج دراسات علميّة أن البيئة التربوية لها دور كبير في وجود وتفاقم التطرف والعنف، كما حذرت الدراسات من أن (عدم قيام الجامعة بدورها أو التراخي في أدائها يؤدي إلى عدم وجود سد تعليمي ثقافي أمام الطالب يمنعه من الوقوع في سلوك التطرف) (الرويلي نواف عبد الله، 2016، ص135، البرعي وفاء، 2019، ص225، العدل محمد عبد الله، 2003م، ص76، الصالح محمد، 2020، ص504).

سبب اختيار (التطرف الفكري الديني) موضوعاً لبحثنا دون غيره وذلك باعتباره أشهر أنواع التعصب والتطرف وهو أكثر أنواع التعصب وأخطرها الذي ورد في القرآن الكريم لأكثر من أربعة وستون آية قرآنية، نذكر منها قوله تعالى: **[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ]** (سورة البقرة، الآية: 6).

كما إن التطرف والغلو في الدين في العصر الحديث شوه الدين الإسلامي الحنيف، ونفّر الناس منه، ولا سيما في فئة الشباب وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجرأ أناس على أفعال وأقوال لم يكونوا ليجرؤوا عليها لولا وجود المتطرفين، وهذا ما ادى ان انطلقت مؤسسات الأجهزة السياسية والماكنة الإعلامية والفكرية في الغرب والحركات غير الإسلامية بمختلف توجهاتها نحو الفكر الإسلامي والمسلمين بتهمة الإرهاب والتطرف من دون كل البشر والأيدولوجيات والملل والنحل، ليس هذا فحسب وإنما وُجد من يُحاول تأصيل التهمة، بجعل عقيدة الإسلام وشريعته مصدراً للتطرف والإرهاب، لكي يثبتوا أن الإسلام يربي أبناءه تربية متطرفة إرهابية، وأن المسلم الحق هو مشروع إرهابي جاهز للقتل، وبهذا يتحقق ترهيب الناس من الإسلام وإبعادهم عنه.

وكذلك كان من أسباب اختيار موضوع البحث هو ما توصلت إليه الدراسات الأكاديمية إلى (ضعف دور الجامعة في مواجهة الفكر المتطرف، وعدم إدراك الطلبة لدور الجامعة) (الرويلي عبد الله، ص135).

أما أهمية موضوع البحث تكمن في أمور عديدة أبرزها ما لحضناه من ظهور حركات دينية متطرفة متخذة من سلوكها أسباب متنوعة متغطية اغلبها بغطاء ديني غير راسخ بدليل شرعي يقيني، وعمدنا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الى بيان مظاهر التطرف وأسبابه ومعالجته من خلال مقاربة[1] قرآنية تربوية وفق مبادئ وقيم الفكر التربوي الإسلامي الأصيل.

ونرى أهمية البحث أيضاً في تشخيص مكامن الخلل في بعض أسباب التطرف الديني من حيث الابتعاد عن البناء الصحيح للأسرة المسلمة الصالحة وتعرج عمل المؤسسات: (التربوية، الدينية، التعليمية، الإعلامية، الاجتماعية،..) كان من عوامل هدم صناعة الإنسان المسلم الراشد ومن ثم نتاج أفراد منحرفين كانوا نواة لهذه التنظيمات المتطرفة، كما إن (الفكر صار أضعف جوانب الحياة العربية، وأكثرها تخلفاً وتطرفاً، مما ترتب عليه خلل وضعف وتخلف في الحياة بوجه عام)(المعايطة قيس سالم، 2016، ص374). ولأجل هذه الأسباب وغيرها تكمن أهمية مضمون هذا البحث.

الهدف من موضوع البحث: تبصرة الشباب المسلم والشباب الجامعي بوجه الخصوص بحقيقة التطرف والمتطرفين في الدين، وتحصينهم من الأفكار المتطرفة ولا ينخدعوا ببريق الشعارات المسمومة.

منهج الدراسة: يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال عرض عناصر الموضوع ومفاهيمه، والربط بينها بشكل علمي قائم على معرفة الأسباب والنتائج، وصولاً إلى تقديم بعض مقترحات الحلول والعلاج.

وفي هذا البحث اعتمد الباحث على جملة من المصادر والبحوث والدراسات الهامة التي تناولت التطرف الديني الفكري، ولم يذكر الباحث محوراً لآثار وتداعيات هذا التطرف، إذ ان هذه الآثار والسلوكيات هي نتاج للتطرف الفكري ومن ثم فهي تأخذ عنوان وموضوع آخر هو: الإرهاب أو كل عمل سلوكي، كما سيتضح من خلال البحث – ان شاء الله تعالى –، وخلص الباحث من كل ما تقدم الى بيان التطرف الفكري الديني وفق مقاربة قرآنية تربوية، وكانت خطة البحث من محاور: المحور الأول عن مفهوم التطرف الفكري الديني، والمحور الثاني عن علامات التطرف الديني، والمحور الثالث عن أسباب التطرف الديني، والمحور الرابع: معالجات التطرف الديني وسبل الوقاية منه، وخاتمة ونتائج، وعلى النحو الآتي:

1 .المحور الأول: مفهوم التطرف الفكري الديني:

ومن الضروري وقبل التطرق إلى مفهوم التطرف الفكري الديني لابد من الإشارة إلى مفهوم التطرف بشكل عام ومفهوم الدين وعلاقة التطرف بالإرهاب وبالغلو والتعصب، وعلى النحو الآتي:

(1) مفهوم المقاربة: هي أساس نظري يتكون من مجموعة من المبادئ يتأسس عليها البرنامج أو المنهاج، ومنه فالمقاربة هي الطريقة التي يتناول بها الدارس أو الباحث الموضوع، أو هي الطريقة التي يتقدم بها من الشيء.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.1. أولاً: التطرف في اللغة والاصطلاح:

1. التطرف لغة: قال ابن فارس (ت:395هـ): (الطاء والراء والفاء أصلان، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني: يدل على حركة فيه) (ابن فارس، 2002، 447/3).
2. طرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته، وقيل: ما زاد عن النصف.
3. التطرف اصطلاحاً – بصورة عامة –: هو تعبير نسبي يستعمل لوصف أفكار أو أعمال ينظر إليها من قبل مطلقي هذا التعبير بأنها غير مبرّرة. من ناحية الأفكار، يستعمل هذا التعبير لوصم الأيديولوجية السياسية التي تعدّ بعيدة عن التوجه السياسي للمجتمع.
4. مفهوم الدين: هو نظام اجتماعي ثقافي من السلوكيات والممارسات المعينة، والأخلاق والنبوات المرتبطة بالغيب ويعبر عن علاقة الإنسان بخالقه وعلاقته بالكون، نستطيع القول: ان الدين إطار شامل لكلّ نظام الحياة..

ودين الإسلام هو (عقيدة معنوية وخُلقية، ينبثق عنها نظام كامل للإنسانية، يرسم لها شوطها الواضح المحدّد، ويضع لها هدفاً أعلى في ذلك الشوط، ويعرفها على مكاسبها منه) (الصدر محمد باقر، 1429هـ، 59/1).

وهو بهذا نسق منطقي من المبادئ والقيم الشاملة لكل جوانب شؤون الإنسان الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها..، وينظم حياته وعلاقاته بينه وبين ربه ونفسه ومجتمعه (فرد وجماعات) فالميزة الأساسية للنظام الإسلامي هو (اعتبار الفرد والمجتمع معاً، وتأمين الحياة الفردية والاجتماعية بشكل متوازن) (الصدر محمد باقر، 1429هـ، 59/1). على وفق الاسس والمباني التي ارادها الخالق لأفراد المجتمع المؤمن به.

تعريف التطرف الفكري الديني: لم يرد مفهوم التطرف في الكتاب العزيز ولا في سنة المعصوم ع بمفهوم اللفظ، ولكن ورد بمعنى الغلو، وعليه فإن التطرف ليس له أصول شرعية، إنما استعمل للتعبير عن مفهوم الغلو في الدين[2]، وعليه يجب ان يُفهم التطرف (الغلو) في الدين عن طريق النصوص الشرعية من القرآن الكريم وسُنة المعصوم ع لا على أساس أهواء الناس وآرائهم.

والتطرف بوجه العموم يعني: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، وهو تجاوز حد الاعتدال وعدم التوسط.

(2) وتجدر الإشارة إلى أن أول من أستعمل كلمة (تطرف) بالمعنى الذي نعرفه اليوم هو ابن تيمية الحراني (ت:728هـ) بقوله: (وكثيراً ما قد يغلط بعض المتطرفين من الفقهاء في هذا المقام...)، مجموع فتاوى، ص100، وقبله لم يكن يستخدم هذا المصطلح، وإنما كانوا يستخدمون كلمة (غلو) بهذا المعنى الذي نعرفه اليوم، والواردة في القرآن والسنة النبوية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبهذا يكون التطرف الفكري: هو تعلق الفرد وتمسكه بأفكار ومعتقدات اتجاه المواضيع السياسية، أو الدينية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، ويخلق فكراً في عقله بأن ما ينتهجه من معتقدات هي حقيقة مطلقة وصحيحة، مما ينشئ فجوة بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، ويدفعه إلى فرض رأيه على الأفراد، ويحاول أن يقنعهم بمنهجيته (خطابيه يوسف ضامن، 2019، ص43).

1.2. ثانياً: العلاقة بين التطرف والإرهاب:

هناك ثمة خلاف بين الباحثين والمتخصصين فيما يتعلق بالعلاقة بين التطرف الديني والإرهاب، فهناك من يرى أن الإرهاب هو نتاج للتطرف الفكري الذي يُترجَم إلى أفعال سلوكية عنيفة، لكنَّ هناك رأياً آخر يرى أن التطرف لا يقود بالضرورة إلى الإرهاب، وأن هناك الكثير من أوجه الاختلاف بين التطرف والإرهاب، حيث إن التطرف يرتبط بالفكر، والإرهاب يرتبط بالفعل، كما أن التطرف لا يعاقب عليه القانون، ولا يُعَدُّ جريمة، بينما الإرهاب جريمة يعاقب عليها القانون. (السويدي جمال سند، 2019، ص124، الطنطاوي رمضان عبد الحميد محمد، 2019، ص6).

والواقع أن هذا الخلاف ربما ينطوي على مبالغة؛ فالتطرف الديني أو غيره ليس عملاً إجرامياً في ذاته يعاقب عليه القانون، وليس بالضرورة أن يؤدي إلى الإرهاب، لكن في الوقت نفسه؛ فإن التطرف، خاصة الديني، يمثل بيئة خصبة لنمو التوجهات العنيفة؛ لأن المتطرف دينياً يتصرف استناداً إلى أفكار دينية يعتقد أنها هي الصحيحة، وأنها هي التي سوف تقوده إلى الجنة، وهذا ما تستغله الجماعات الإرهابية في إقناع المتطرفين دينياً بالانضمام إليها. وإذا اعتبرنا أن العمل الإرهابي له عناصر عدة؛ فإن أحد أهم هذه العناصر هو الدافع إلى ارتكاب هذا العمل الإرهابي، وهذا الدافع يمكن أن يكون دينياً (أي ناتجاً عن التطرف الديني)، أو سياسياً، أو اجتماعياً، أو نفسياً، أو غيرها، إضافة إلى العناصر الأخرى المتمثلة في الهدف السياسي، والدعم، والمنفِّذ.

نعم فالتطرف الفكري انحراف فكري حيث تُحرّف المبادئ الدينية، بل وتُعطى قيمة عكسية، مثل: أن القتل مباح والسرقة مباحة والاعتداء مباح بدعوى أنه يخدم غرض وفكر التطرف، وتطرف الارهاب هو انحراف سلوكي تدميري فيه أقصى قدر من محو الآخر دون وجود خطة واقعية بديلة لتغيير ناجح لما أراد تغييره.

1.3. ثالثاً: العلاقة بين التطرف والغلو:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يرى بعض الباحثين أن اللفظين، الغلو والتطرف، بمعنى واحد، إلا أن لفظ الغلو من الألفاظ الشرعية التي استخدمها الفقهاء المسلمون عبر التاريخ، في حين أن التطرف مصطلح حديث يتم استخدامه من قبل الغرب. (الهاشمي عفاف بنت حسن مختار، 2009، ص15).

ونلحظ ذلك ان المصطلح الذي استخدمه القرآن والسُنة لبيان مجاوزة الحدِّ في العقيدة والعمل هو: الغلوُّ؛ وهو مصطلح واضح الدلالة فيما وضع له؛ قال الله تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً] (سورة النساء، الآية: 171).

إلا ان الذي يبدو ان الغلو في الحقيقة أعلى مراتب الإفراط في الجملة. فالغلو في الكفن مثلاً هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه.

والغلو أخصّ من التطرف؛ إذ إن التطرف هو مجاوزة الحدِّ، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصاً، سواء كان غلواً أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، وهو الغلو في قول القائل (البغدادي عبد القادر بن عمر، 1997، 106/2)[3]:

لا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميمُ

فالغلو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلواً إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، كما في قول اليهود جفاء في حق المسيح ابن مريم عليهما الصلاة والسلام، وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم غلوا. (فضل عبده احمد، 2017، ص112).

والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر ويكون في الدين وغيره، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، وهو خاص بالفكر الديني.

أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرفٍ غلوا.

1.4. رابعاً: الفرق بين التطرف والتعصب:

إن التطرف في واقعه نوع من أنواع التعصب، لكنه يكون في الحالات المتطورة والخطيرة منه، التي لا تتقبل الحلول الوسطى، إذ يشير التعصب إلى الحد الأقصى من عدم التسامح تجاه فكرة أو سلوك

(3) صاحب هذا البيت هو أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي (ت:988م).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أو موقف ضد المخالف، ومن ثم ينتج عنه القضاء على كل معاني الاعتدال، ووفقاً لقاموس العلوم الاجتماعية؛ فإن التعصب هو (اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً معيناً او جماعة معينة او موضوعاً معيناً ادراكاً ايجابياً محباً او سلبياً كارهاً دون ان يكون لذلك ما يبرره من المنطق او الشواهد التجريبية) (طه فرح عبد القا در، 1993، ص٢)، وفي حالة السلبي الكاره قد يؤدي إلى العنف، إذ يتسم الشخص المتعصب بالتصلب والجمود الفكري والتسلط والميل إلى مجاراة الجماعة التي ينتمي إليها والاستسلام لضغطها.

وذلك ان التطرف في الدين هو الفهم الذي يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين: الإفراط أو التفريط.

والتطرف في مفهوم علم النفس: هو ظاهرة معقدة يعتبرها العديد من علماء النفس مرضاً وأسلوب حياة، ويقصد به أي أيديولوجية أو قانون سياسي يكون خارج مركز السياسية المتصورة للمجتمع، و يهدف الى انتهاك المعايير الأخلاقية المشتركة. (عنتر بن مرزوق، 2018، ص200).

إذن التطرف: هو مجاوزة الغلو في الدين، وهو التصلب فيه والتشدد حتى مجاوزة الحد فهو مجاوزة الاعتدال في الأمر. والطرف بالتحريك: الناحية من النواحي، وتطرف الشيء صار طرفاً، وطرف كل شيء منتهاه، وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف والجلوس ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك، وعلى هذا فالغلو والتشدد والتطرف مجاوزة حد الاعتدال. (حسن محمد النصر، 2015، ص243).

وبهذا يُعرف التطرف بأنه: (التحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقب في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف). (العمري علي محمود، 2021، ص163).

ويمكن تعريف التطرف الفكري الديني وتوصيفه من حيث تصوره من خلال ما ينبني عليه من سلوك وبهذا يكون تعريفه بانه: تجاوز حدود الاعتدال والوسطية في الفكر الإنساني المتفق مع المباني الإسلامية الأصيلة مما ينتج عنه –التجاوز– سلوكيات خطرة ضارة بأمن الفرد والمجتمع في مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية التي يعيشها صاحب هذا الفكر المتطرف.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتجدر الإشارة ان التطرف موضوع وسلوك لا يقتصر على المتطرف الديني الإسلامي وحسب، بل هو أمر شائع في كل الأديان والحركات السياسية، ومن امثلته التطرف الصليبي[4] والفاشية الأوربية[5] والنازية[6] والصهيونية[7] والداعشية، بل ان الابتعاد عن الفطرة السليمة وما جبل الله تعالى به الإنسان من التزام الدين الحنيف والانحراف المعادي للإسلام المحمدي الأصيل وتحت مسميات عديدة هو بحد ذاته تطرف أيضاً.

بمعنى ان للتطرف أشكال مختلفة، فهناك تطرف سياسي وآخر تطرف ديني (يتفرع منه الصراع العقائدي)، وهناك تطرف اجتماعي، وتطرف فكري، وتطرف ثقافي أيضاً، ولكل من هذه المفاهيم حالات ملموسة من التطرف، بعضها يدعو إلى التغيير بالعنف، وآخر ينحو إلى الانغلاق والتحجّر.

1.5. خامساً: الجذور التاريخية للتطرف الديني:

تعود جذور التطرف الى العهود القديمة للبشرية ومنها حين قتل قابيل شقيقه هابيل، وارتبط التطرف الديني بعقليات أصحاب العقائد الدينية التي مرت بها البشرية من الأصولية اليهودية والمسيحية والإسلامية.

وتطورت ظواهر التطرف وراجت وانتشرت مع ظهور الثورات الاجتماعية، كالثورة الفرنسية الكبرى عام 1789م والثورة الروسية 1917م وما قبلها والثورة الصناعية وتوسع النظام الرأس مالي وإفرازاته وما اعقبها من قمع واضطهاد للحركات الفكرية المخالفة لها.

---

(4) حركه وجيوش أوروبية مسيحيه لاتينية (كاثوليكيه) هاجمت الشرق الأوسط من اواخر القرن الحادي عشر لغاية حوالي القرن السادس عشر. اسس الحركة اوربان الثاني بابا الكاثوليك اللاتين سنة 1095 وروج لها قسسه ورهبان كاثوليك بيير الناسك (بطرس الناسك) بحجة تحرير الأراضي المقدسة في فلسطين من المسلمين ومحاربة العلمانيين والخارجين عن الكنيسة اللاتينية في اوروبا..

(5) هي تيار سياسي وفكري من أقصى اليمين، ظهر في أوروبا في العقد الثاني من القرن العشرين، لهُ نزعة قومية عنصرية تُمجّد الدولة إلى حدّ التقديس، ويرفض نموذج الدولة الذي ساد أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر القائم على الليبرالية التقليدية والديمقراطية البرلمانية التعددية.

(6) النازية أو ما يطلق عليها الاشتراكية القومية، وهي حركة شمولية تمت بقيادة أدولف هتلر كرئيس للحزب النازي في ألمانيا، وفي قوميتها الشديدة وجاذبيتها الجماهيرية وحكمها الديكتاتوري، اشتركت النازية في العديد من العناصر مع الفاشية الإيطالية، إلا أنَّ النازية أكثر تطرفًا في كل من أفكارها وممارستها، ومن جميع النواحي تقريبًا كانت حركة مناهضة للفكر الإلحادي، ومؤكدة على إرادة الديكتاتور الكاريزمية كمصدر وحيد للإلهام للشعب والأمة، فضلاً عن رؤية لإبادة جميع أعداء آريان فولك بصفته الهدف الوحيد للسياسة النازية..

(7) الصهيونية هي فكر أيديولوجي وطني سياسي يدعو إلى إنشاء وطن قومي لمجموعة دينية اجتماعية هي الشعب اليهودي. ويعتبر اليهودي النمساوي ثيودور هرتزل مؤسس أو "أبا" الصهيونية السياسية، ويؤكد النقاد أن الصهيونية تعمل نفس عمل الاستعمار، ويرجعون إلى عمليات التطهير العرقي التي ارتكبها الصهاينة ضد السكان الأصليين الفلسطينيين وعمليات بناء المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة كأدلة ثابتة وواضحة على ممارسات الصهيونية الاستعمارية..

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والذي يهمنا هنا هو التاريخ الإسلامي الذي نطالع فيه إنَّ أوّل تطرف حصل في صدر الإسلام كان من الخوارج الّذين خرجوا على أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب (ع)، أثناء معركة صفين بين الإمام عليّ وأهل العراق وأهل الحجاز ومن شايعه من المسلمين من جهة وبين معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام من جهة أخرى. وسموا بالحروريّة نسبةً إلى حروراء التي خرجوا إليها. (الشبل علي بن عبد العزيز، 2004، ص33).

جاء في الموسوعة العربيّة العالميّة عنهم: ويعتقد الخوارج أنّهم من الناحية الدينيّة يمثلون الفئة القليلة المؤمنة التي لا تقبل في الحقّ مساومة، وأن زعماءهم من جماعة القراء والفقهاء هم الحريصون على الالتزام بالكتاب والسُنّة دون مواربة أو تأويل.... إلى أن قال: (حُبُّ بعضهم للجدل والمناقشة ومذاكرة الشعر وكلام العرب، وغلبة التعصب على جدلهم، وعدم التسليم للخصوم بحجة، وعدم اقتناع بعضهم بفكرة تخالفهم مهما كانت قريبة من الحق أو واضحة الصواب. والخوارج يعدون مُرتكب الكبيرة كافراً) (الموسوعة العربية الميسرة، 1999، 181/10).

وأنّ الإمام عليّ (ع)، كان يحاججهم بالقول: (أنَّ لكم علينا ثلاثاً: ألا نمنعكم فيئاً ما دامت ايديكم معنا، والا نمنعكم من مساجد الله، وألا نبدأكم بالقتال حتى تبدأونا). (ابن كثير، 1986، ٢٨٢/٧).

والحديث عن موقف الإمام عليّ (ع)، منهم حديث طويل حيث نراه (ع)، عاملهم كمسلمين وأقام الحجة عليهم تلو الحجة من القرآن والسُنَّة والعقل وأرسل لهم عبد الله بن العباس يحتجُّ عليهم. وقد اهتدى القسم الأكبر منهم ورجع إلى الجماعة وبقي الثلث منهم على ضلالهم.

ومن خلال ما تقدّم نرى أن أمير المؤمنين (ع)، لم يُكفّر أهل البصرة وأهل الصفين كما لم يكفر الخوارج وإنّما طلب إليهم الرجوع إلى الجماعة حتى لا يكونوا بُغاة، كما لم يمنعهم رواتبهم ومخصصاتهم من بيت مال المسلمين ولم يمنعهم من دخول بيوت الله تعالى. ولكنهم عندما شقوا الجماعة الإسلاميّة بخروجهم وبغيهم وبقتلهم للأبرياء وبسفكهم للدماء وفسادهم في الأرض، طبّق أمر الله تعالى عليهم وهو قوله تعالى: [وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] (سورة الحجرات، الآية: 9).

كما أنّه أمر بمعالجة جرحاهم وأرجع جميع ممتلكات القتلى إلى ورثتهم عدا السلاح فقد صادره لمصلحة جيش المسلمين، كما لم يخفى على الإمام علي (ع) الفارق بين بواعث قتالهم وقتال أهل الشام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأمويين، وقد أشار أمير المؤمنين (ع) إلى ذلك بقوله: (لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه، كم طلب الباطل فأدركه) (عبده محمد، د.ت، 108/1).

والذي نريد أن نشير إليه هنا هو: أن المتطرفين الخوارج كان ظاهرهم انهم من العبّاد والزهاد، فلم يكن ليجترئ على قتالهم أحد..، فكانوا من قراء القرآن الكريم ومعلميه للمسلمين، ويصومون النهار، ويقيمون الليل بالصلاة!! وأكيد من يقاتلهم أو ينتقدهم يتعرض للوم الشديد، ولنفرة الناس منه، على اعتبار أنه يقاتل وينتقد أهل القبلة، وعباد الملة.. الأمر الذي ربما ينخدع به البسطاء والسذج، ومن لا ينظر إلى بواطن لأمور بدقة ووعي وحكمة..

إلا ان الإمام علي (ع) كان على بصيرة من دينه فبعد وقعة النهروان قال (ع): (أنا فقأت عين الفتنة، ولم تكن ليجرؤ عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها، واشتد كلبها ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون ولا القاسطون، ولا المارقون). (عبده محمد، د.ت، 108/1)[8].

هكذا هي تعاليم الدين الإسلامي التي طبقها الإمام علي (ع) في واقعها كحاكم للأمة وانموذجاً حياً للإنسان المصلح في حفظ كيان الأمة وتحصينها من التطرف الديني، ونبذه، وكذلك في مواجهته للتطرف إذا بالغ عن حده وخرج من كونه فكرة الى سلوك خطر مهدد لكيان الفرد والجماعة الآمنة، وسلوك الإمام علي (ع) هذا هو ما يجب ان يكون محل اقتداء للأمة كجماعات وأفراد ومؤسسات للوقاية من التطرف الديني ومكافحته إذا ما ظهر.

وقد اشارت دراسات حديثة الى نجاعة أسلوب الإمام علي (ع) في احتواء المتطرفين، ونصت على وجوب (السماح لهؤلاء المتطرفين بالتعبير عن أفكارهم وعدم استفزازها لتجنب اثارت مشاعرهم وعواطفهم فتتقلب تلك الأفكار الي سلوكيات عنيفة، لذلك لا يمكن أن يكون العنف وسيلة مجدية لمواجهة التطرف، بل يجب تضييق دائرة التطرف، وتشجيع المتطرف على نبذ العنف واللجوء إلى أسلوب الحوار). (الحفيظ عماد محمد ذياب، 2006، ص148، سليمان نوزاد صديق، 2019، ص293).

واستمرت ظواهر التطرف الديني المتأثرة بهذا النمط من الجمود الفكري وفصل التعقل عن التدين بالظهور على مر الأزمان وبصور مختلفة حتى عصرنا الحاضر، يقول الشيخ مرتضى المطهري

(8) قال ابن أعثم: (بعض النصوص التي يصرح فيها (ع) بأن مقصوده بالفتنة، التي فقأ عينها، ولم يكن ليجرؤ عليها أحد غيره: هو فتنة: الجمل، وصفين، والنهروان..). شرح نهج البلاغة، 389/2. وهو صحيح أيضاً، فإن حرب الجمل كانت بقيادة إحدى زوجات النبي (ص) وبنت أحد الخلفاء، ومعها بعض الصحابة الكبار، ومن يجرؤ على حرب هؤلاء غير أمير المؤمنين (ع)؟؟، أما حرب صفين، فقد كانت الشبهات التي يلقيها معاوية وأعوانه عامة وطامة، وتلك الشبهات هي التي مكنت معاوية من الوقوف في وجه ع، وتجييش الجيوش لحربه..، وأما النهروان، فلما ذكرناه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(ت:1979م): (إن أسلوب تفكير الخوارج وعقليتهم – الجمود الفكري وفصلهم التعقل عن التدين – اندس في المجتمع الإسلامي بمختلف الصور على امتداد تاريخ الإسلام، وعلى رغم من ان الفِرق الأخرى كانت تعتقد انها تخالف الخوارج، إلا اننا نجد ان روحية هؤلاء قد وضعت بصمتها على طراز تفكيرهم). (المطهري مرتضى، 1992، ص181).

فظهرت تنظيمات وحركات فكرية متطرفة في العراق المعاصر وهي في حقيقتها نتاج لكل المبادئ المنحرفة والمتطرفة عبر التاريخ الإسلامي وتراكماته التي كان منها ظهور تنظيم داعش بعد احداث عام 2003م وسقوط النظام البعثي الصدامي إذ برزت هذه الحركة وغيرها من الحركات الفكرية الدينية المتطرفة، التي عاثت في الأرض فساد وقسّمت اعداءها على أربعة أصناف تجب مقاتلتهم وهم:

الكفار الأصليون وهم جنود الاحتلال الأمريكي ومن أنظم معهم كالجنود البريطانيين وكل من تحالف عسكرياً مع الولايات المتحدة.

المرتدون وهم كل من القوميين والعلمانيين والشيوعيين والاشتراكيين وغيرهم ممن لا يحتكمون للشريعة الإسلامية.

الرافضة وهو المصطلح الذي يطلقه التنظيم على من تمذهب بالمذهب الشيعي.

المنافقون وهم كل من عمل مع الولايات المتحدة سواءً أكان العمل عسكري أو استخباراتي أو تعاون بالمال وان كانوا من المسلمين العراقيين من اتباع المذهب السني.

فنجد في هذه التقسيمات عدائية مفرطة نابعة من نفس عدوانية شريرة متخذة من الدين غطاء لتمددها وسيطرتها، وهذه الخطورة تتنامى في كل الحركات المتطرفة.

1.6. سادسا: أنواع التطرف:

النوع الأول: متطرفون لهم علم واطلاع في الأمور الشرعية، وهؤلاء يعلمون الخطأ والصواب ولكنهم يحرفون الكلم عن مواضعه بسبب حب الدنيا وأغواء الشيطان لهم، فيعمدون بقصد افساد الدين وتشويه صورته، وهؤلاء مصداق لقوله تعالى: [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ]. (سورة الاعراف، الآية: 175).

النوع الثاني: المتطرفون الجهال، وهؤلاء لا يفقهون كثيراً من أمور دينهم يتحدثون بالقشور والظواهر ويسيرون خلف النوع الأول دون وعي وأدراك لما يفعلون ظناً منهم انهم يطبقون تعاليم الشريعة في إصلاح المجتمع، وهم مصداق لقوله تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ]. (سورة البقرة، الآية: 11–12)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2 .المحور الثاني: علامات التطرف الفكري الديني:

تتعدد مظاهر التطرف الفكري بين الأفراد والجماعات، فيعرف المتطرف من خلال بعض الصفات التي تظهر في أقواله وأفعاله التي يبدو فيها تطرفه ومغالاته في فهم الأشياء والأحداث والمظاهر المجتمعية، ومن أهم مظاهر التطرف في المجتمع المسلم ما يأتي:

أولاً: التعمق (التشدد) في تطبيق الأحاديث والإفراط في مظاهر التدين، فالمتطرفين يلجؤون إلى بعض الآيات، ويعمدون إلى إخراجها عن سياقها، ومن ثم إعادة تأويلها بما يتفق مع أغراضهم، وينسون أو يتناسون العدد الكبير من الآيات القرآنية التي تحث بشكل واضح على الاعتدال والوسطية والتيسير وعدم الإفساد أو الغلو أو التعصب.

ومن ذلك الافراط بالمظهر الخارجي وسببه هو لإثبات الذات واظهارها بأنها مميزة عن الآخرين، من حيث المبالغة في قُصر الثوب وكثاثة اللحى والامتناع عن زينة الحياة الدنيا، وأن هذه المظاهر ليست بجديدة، كما يظن كثير من الناس؛ لأنه قد حدث مثله في الأمم السابقة بفعل التحريف والعبث بالكتب التي كُلفت الأمم السابقة بحفظها فأضاعوها بسبب التطرف وسجل القرآن الكريم ذلك العدوان، فقال سبحانه: [وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا...]. (سورة الحديد، الآية: 27).

ورغم وضوح الشرع الحنيف وسعته إلا اننا نلاحظهم يتشددون في فهم النصوص الشرعية وذلك أن للشيطان مداخل وللناس أهواء، فلم يكن غريباً أن تظهر مظاهر التطرف على شكل الفرد وهيئته العامة وكذلك ظهور الفرق المنحرفة في التاريخ القديم والحديث، وورد النهي عن التعمّق في الأحاديث، فمن ذلك ما رُوي عن النبي الأكرم ص، قوله: (إيّاكم والتعمّق في الدين، فإنَّ الله قد جعله سهلاً، فخذوا منه ما تطيقون، فإنَّ الله يحبّ ما دام من عملٍ صالحٍ، وإن كان يسيراً) (الهندي المتّقي، 1981، 35/3)، وفي حديث عن الإمام محمد الباقر ع يجيب به عن سؤال لبعض أصحابه يقول فيه: (الدين واسع، ولكن الخوارج ضيّقوا على أنفسهم من جهلهم) (الكليني، 1363هـ، 405/2).

ثانياً: الاستكبار واستصغار المخالف، واتهامه بكل قبيح، والتجرد من الأخلاق الحميدة، قال تعالى في تطرف المعاندين لدعوات الإصلاح السماوية: [فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نرى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ] (سورة هود، الآية: 27)، وهؤلاء المستكبرين (يشكلون أصل الفساد والانحراف في كل مجتمع، ويرفعون راية العناد والمواجهة أمام دعوة الأنبياء (ع)) (الشيرازي ناصر مكارم، 2005، 515/6).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثالثاً: الاستهزاء واللعب: من شدة التعصب الفكري عند المتطرف انه يستهزأ بالمخالف، وهذا مظهر من مظاهر المتطرف ينقلها لنا القرآن الكريم في الذين خالفوا الآيات والرسول ص واستهزأوا بهما، قال تعالى: [فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ] (سورة الانعام، الآية: 5)، يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: (في هاتين الآيتين إشارة إلى ثلاث مراحل من الكفر تتزايد في الشدة على التوالي، المرحلة الأولى هي مرحلة الإعراض، ثم مرحلة التكذيب، وأخيراً مرحلة الاستهزاء بآيات الله) (الشيرازي ناصر مكارم، 2005، 214/4.).

رابعاً: التعصب لرأيه تعصباً لا يعترف للآخرين برأي، وهذا يُشير إلى جمود المتعصب مما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين. ومما حكاه القرآن الكريم عن مثل هذه العلامات من التطرف في قول وسلوك فرعون، قال تعالى: [قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ] (سورة غافر، الآية: 29)، وهذا هو (حال كافة الطواغيت والجبارين على طول التأريخ، فهم يعتبرون كلامهم الحق دون غيره، ولا يسمحون لأحد في إبداء وجهة نظر مخالفة لما يقولون، فهم يظنون أن عقلهم كامل، وأن الآخرين لا يملكون علماً ولا عقلاً...). (الشيرازي ناصر مكارم، 2005، 249/15).

فالمتطرف يرى نفسه وجماعته على الحق، وما عدا ذلك على الضلال، فالحق عنده يدور حيث كان هو أو من يتبعهم وان كان من يتبعهم من الأشرار، وهذه الصفة منهي عنها مذموم فاعلها، قال الإمام علي بن الحسين ع: (العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم) (الكليني، 1363، 308/2).

خامساً: الجرأة على طعن العلماء وأهل الفضيلة، فبعض المتطرفين ممن تعوزهم الشجاعة على اشهار السيف والكلام المباشر على أصحاب السلطة والسلطان (سلّوا سيف اللسان على أرباب الفضيلة، فراحوا يلصقون تهمة الكفر والفسق واللادينية بكل صاحب فضيلة) (المطهري مرتضى، 1992، ص167)، ومحاولة استغلال أي فرصة سانحة للتشهير بهم حتى وان كان العيب ليس بهم مباشر ربما يكون بأحد أقاربهم او مريديهم فيتخذوه ذريعة لتشوية سمعة العلماء، وفي حق هؤلاء يقول الإمام جعفر الصادق ع: (من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان) (الكليني، 2، 358/1363).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كذلك يسمحون لأنفسهم بالاجتهاد في أدق القضايا الفقهية فيتجرئون على (الفتوى وعلى احكام الدين بإصدار فتوى التكفير والتحليل والتحريم وتوسيع دائرة المحرمات وهم غير مؤهلين لا عقلاً ولا شرعاً لاستنباط الاحكام) (نوزاد صديق سلمان، 2019، ص278)، ولكنهم لا يجيزون ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين، ما داموا سيصلون إلى ما يخالف ما ذهبوا إليه.

ومن صفات المتطرف ان يكون غالب عدائه للعلماء شخصي نفسي وليس علمي موضوعي، واتهامه للعالم بالمداهنة للحاكم أو للناس، فنلحظ فيهم انهم لا يعتدون بقول عالم من غير القرون الثلاثة المفضلة، أو من الأحياء الثقاة، وإنما يعدونهم في ضلالة، وبعضهم يكفرهم.

سادساً: اتهام جهود الإصلاح السياسي بالكفر والزندقة: إن اتهام الأفراد الذين يقومون بالجهود الإصلاحية عن طريق الإسهام في الفعاليات السياسية المختلفة فهم مجانب للوسطية الإسلامية، وحقيقة هذا الدين، ومن المفاهيم الأكثر رواجاً والتي كانت عرضة للانتقاد من طرف بعض رواد الفكر الإسلامي الاصولي وصلت حد التكفير، مصطلح الديمقراطية التي رأوا فيها دعوة للجاهلية، فقد اعتبر سيد قطب (ت:1966م) أن الأنظمة الغربية السياسية هي خاطئة في النظرية والممارسة، ولذا فهو يدعو إلى استئصالها وعدم التشبه بها. (الموصللي أحمد، 2007، ص122).

الديمقراطية غير المرتبطة بالمفهوم المادي للحياة في حقيقتها ليست مناقضاً وضد الإسلام بل الديمقراطية هنا تصنف ضد الاستبداد وأن أهم مبادئ الديمقراطية هو حق الشعب في انتخاب القيادة السياسية، وفي محاسبة المسؤولين وعزلهم، وإعادة دور المؤسسات المدنية في الضغط على السلطة السياسية لتكون متوافقة مع تطلعات الشعب. (حسن محمد النصر، 2015، ص269).

نعم، على العلماء الاسلاميين ان يسعوا في رسم صورة نموذج تقدمي فعال يمتاز بالعقلانية الشاملة للحكم الإسلامي، و(لابد من مَعينٍ آخر – غير المفاهيم المادية عن الكون – يستقي منه النظام الاجتماعي، ولابدّ من وعي سياسي صحيح ينبثق عن مفاهيم حقيقيةٍ للحياة، ويتبنّى القضية الإنسانية الكبرى،..، إن هذا الوعي السياسي العميق هو رسالة السلام الحقيقي في العالم، وإن هذه الرسالة المنقذة لَهي رسالة الإسلام الخالدة). (الصدر محمد باقر، 1429، 74/5).

سابعاً: سوء التعامل مع غير المسلمين (داخل ديار الإسلام): إن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لا تكره أحداً على اعتناقه، قال تعالى: [لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ] (سورة البقرة، الآية: 256)، كما أن الرأي الغالب في الفقه الإسلامي هو أن القتال في الإسلام له ثلاثة اسباب: دفع الاعتداء نصرة المظلوم، وتأمين حرية العقيدة (الفتلاوي محمد كاظم، 2008، ص86)، والإسلام قد ركز على التعايش السلمي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بين الأديان، وصحيفة المدينة المنورة (بين المسلمين واليهود) هو خير دليل على ذلك بينما بعض الجهلة بحقيقة التشريعات في الدين الإسلامي يشيع في الأوساط المتدينين أن مجرد الكفر هو سبب كاف لاستباحة الدماء وهذا جهل بالدين يناقضه صريح الآيات من القرآن الكريم وسنة المعصوم ع والخبرة العملية للتاريخ الإسلامي. ومما يجب التنويه به أن تعاليم الإسلام لا تمانع من بر غير المسلمين ما داموا مسالمين (سواء داخل ديار الإسلام أو خارجها)، قال تعالى: [لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] (سورة الممتحنة، الآية: 9)، وبهذا يرى أغلب المفسرين (إن الإحسان إلى هذه المجموعة وإظهار الحب لهم لا مانع منه، وإذا ما عقد معهم عهد فيجب الوفاء به، وأن يسعى لإقامة علاقات العدل والقسط معهم) (الشيرازي ناصر مكارم، 2005، 254/18، الرازي فخر الدين، 2009، 263/29)، وبذلك لا استعلاء ولا تكبر ولا تطرف في التعامل مع المخالف في الدين والمعتقد، قال الإمام علي ع: (الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) (عبده محمد، دت، 84/3).

اما التعامل مع غير المسلمين (خارج ديار الإسلام): فمنهجية القرآن الكريم ترشد المسلمين في التعامل مع غيرهم المخالف لهم بالعقيدة بالإنصاف وبنزعة سلمية واضحة في آيات الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة (محمد كاظم الفتلاوي، 2015، 607/1).

بخلاف من تطرف بالقول ان آيات السلم منسوخة بآية السيف(9)، إذ قال بعضهم ان آية السيف وحدها نسخت مائة وأربعة عشر آية، وآخرين قالوا: بل نسخت مائة وأربعا وعشرين آية، قال ابن العربي (ت:543هـ): (كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والإعراض والكف عنهم، منسوخ بآية السيف) (السيوطي، 1974، 64/2).

ثامناً: سوء الفهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن عدم فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أدى إلى إشكالات كبيرة في ساحة العمل الإسلامي لدى كثير من العاملين في حقل الدعوة والتوجيه والارشاد، حيث إن فئة من الذين يسعون إلى تغيير المنكرات في المجتمع عمدوا إلى استخدام القوة في تغيير المنكر، فقاموا باستخدام العنف من قبيل التدمير والإحراق للمباني وقتل الأفراد

(9) [إِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] الآية: 5، سورة التوبة، وهذه الآية يستغلها الغلاة والمتعصبون ودعاة الجهاد والإرهابيون، ويجعلون منها سندا شرعيا لدعواتهم، يضللون بها ويعبّئون ويعدون الشباب الصغار القابلين للانفجار، والراغبين بالانتحار، ويقتلون رجالا ونساء وأطفالا لا يعرفونهم، ودون ذنب ارتكبوه. ويشنون حربا شعواء على الحضارة والإنسانية والعالم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واختطافهم، وظنت هذه الفئة ان الجماعات الإسلامية لها الحق في إقامة الحدود واخذ الناس بالقوة على الأحكام الشرعية.

في حين جهلوا أو تجاهلوا ان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آداب (يجب ان يتحلى بها القائم بهذه الفريضة، وإلا كان سبباً في تنفير الناس من الإسلام وأهله) (الفتلاوي محمد كاظم، 2008، ص197).

تاسعاً: العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب دون التعامل بالحسنى والحوار والاعتراف بالرأي الآخر، وحقيقة هذا السلوك (لفظي أو عملي) هو منافي للتعاليم الإسلامية وأخلاق النبي الأكرم ص إذ يصف الله تعالى نبيه بقوله تعالى: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ] (سورة آل عمران، الآية:169)، إذ (أشير في هذه الآية – قبل أي شيء – إلى واحدة من المزايا الأخلاقية لرسول الله ص، ألا وهي اللين مع الناس والرحمة بهم، وخلوه من الفظاظة والخشونة.

"الفظ" – في اللغة – هو الغليظ الجافي الخشن الكلام، و"غليظ القلب" هو قاسي الفؤاد الذي لا تلمس منه رحمة، ولا يحس منه لين.

وهاتان الكلمتان وان كانتا بمعنى واحد هو الخشونة، إلا أن الغالب استعمال الأولى في الخشونة الكلامية، واستعمال الثانية في الخشونة العملية والسلوكية، وبهذا يشير سبحانه إلى ما كان يتحلى به الرسول الأعظم من لين ولطف تجاه المذنبين والجاهلين) (الشيرازي ناصر مكارم، 2005، 748/2)، في حين الخشونة في القول والسلوك من أبرز مزايا المتطرف الديني!.

عاشراً: كثرة الجدال: من علامات المتعصب الفكري هو كثرة الجدال بغير دليل أو سلطان، وإن كانت الأدلة والبراهين واضحةً وجليةً أمامه، وهو ما نلحظه فيهم في عصرنا الحاضر، وهي سمة مترسخة في النفوس المتطرفة كما أخبرنا الله ذلك بقوله: [وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ] (سورة الانعام، الآية: 25)، فهؤلاء غارقون في ضلالهم ويرفض تعصبهم وتطرفهم الانصياع للحق حتى لو اتضح لديهم، من هنا كان القرآن غير مؤثر في هؤلاء، وهكذا الوعد والوعيد، لأنهم يفتقدون الأرضية اللازمة لقبول الحق والاستسلام له.

احد عشر: الانغلاق والتحجر والتقليد: ان الشخص الموصوف بالتحجر يضع لنفسه أصولاً " ثابتة وأطراً " محددة، ويفترض عدم إمكان طروء أي تغيير عليها، وهذا بحقيقته تطرف في الانغلاق وعدم قبول الاعتدال، وقديماً قال مفكر: (ان عظمة النفس الانسانية في قدرتها على الاعتدال لا في قدرتها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على التجاوز)(10)، فيصف البعض كل جديد متعقل بالضروري الذي لا بد من التصدي له، إذ بنظرهم ان كل جديد مفسد بالضرورة، وهذا النمط من التفكير نلحظه في كثير من المدارس الفكرية والعقائدية والعلمية الإسلامية والفقهية وهي (مدارس يتجلى فيها فكر الخوارج بكل وضوح، فتطرد كل فكرة عن اعتماد العقل للكشف عن الحقائق ووضع القوانين الفرعية، وتقول إن اتباع هذا الأسلوب بدعة وخروج عن الدين) (المطهري مرتضى، 1992، ص181)، مع ان آيات القرآن المجيد تشجع الإنسان على التعقل والتدبر وترى ان عمله على بصيرة داعم للدعوة السماوية في الأرض، قال تعالى في ذم التحجر والتقليد الأعمى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ]. (سورة المائدة، الآية: 104).

أن كثيراً من الامور في حياتنا تعوزها المرونة الذهنية التي هي من أسس الفكر السليم الموضوعي الذي يمكننا من الحكم على الامور القديمة والمستجدة والغريبة بطريقة صحيحة سليمة والتعامل معها بمرونة ذهنية تجعلنا قادرين على الاعتدال في الحكم عليها. فمن مظاهر التطرف الفكري الديني ارتباطه عادة بالانغلاق والتعصب للرأي، ورفض الآخر وكراهيته وازدرائه وتسفيه آرائه وأفكاره.

والمتطرف فرداً كان أم جماعة، ينظر إلى المجتمع نظرة سلبية، فلا يؤمن بتعدد الآراء والأفكار ووجهات النظر، ويرفض الحوار مع الآخر أو التعايش معه ومع أفكاره، ولا يبدي استعداداً لتغيير آرائه وقناعاته، وقد يصل به الأمر إلى تخوين الآخرين وتكفيرهم دينياً أو سياسياً، وربما إباحة دمهم. ويزداد خطر التطرف حين ينتقل من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري، إلى طور الممارسة والتطرف السلوكي، الذي يعبّر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل وتفجيرات وتصفيات واستخدام لوسائل العنف المادي المختلفة لتحقيق بعض الأهداف. وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجة وانعكاساً للتشبع بتطرف سابق في الفكر والاعتقاد.

3 .المحور الثالث: أسباب التطرف الفكري الديني:

تعثر سياسات مكافحة التطرف الديني لا يحتاج إلى تبصر عميق ونظر دقيق، فقد باتت القاعدة والجهادية العالمية تتصدر المشهد في بلدان عديدة، كما أن أيديولوجيتها الخطابية أصبحت أكثر جاذبية، فالاعتماد على المقاربة الأمنية العسكرية الصلبة، واهمال الأسباب والشروط والظروف الموضوعية التي

(10) هو: بليز باسكال (ت:1662م)، فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء، وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات هو من اخترع الآلة الحاسبة. استطاع باسكال أن يسهم في إيجاد أسلوب جديد في النثر الفرنسي بمجموعته الرسائل الريفية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أنتجت الظاهرة الجهادية، وغياب الحلول السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أدى إلى نتائج منطقية كارثية، وعلى الرغم من وجود شبه إجماع على أن الفساد والاستبداد وغياب العدالة والإنصاف هي الروافع الأساسية لتمرد البشر والنزوع العنيف والتلبس بالإرهاب، إلا أن سياسات "مكافحة التطرف الديني" العالمية المستنسخة محلياً واقليمياً، لازالت تصر على علاج الأعراض واعتبار العنف "الإرهابوي" اعتباطياً عبثياً عدمياً، وعليه يجب معرفة أسباب التطرف الفكري الديني حتى يتسنى وضع المعالجات المناسبة، ويمكن ان نلخص أسباب التطرف الديني على النحو الآتي:

1. التنشئة الاجتماعية للأفراد على ثقافة الاستعلاء ورفض الآخر والتسفيه وتراجع التفكير النقدي، أن هذه التنشئة في الأعراف الاجتماعية ومجالسها قد أخفقت في مواجهة تحديات العنف ومحاصرته واستئصال شأفته واقتلاع جذوته، وقد تبيّن لأجيال جديدة من الباحثين والمفكرين ضرورة التفكير في الدور الكبير الذي تمارسه العوامل التربوية والثقافية التي قد تفوق في تأثيرها حدود ما يمكن أن يقع في دائرة التصور والاعتقاد، حيث يذهب كثير منهم إلى الاعتقاد بأن القيم الاجتماعية السائدة تتحمل إلى حدّ كبير مسؤولية هذا العنف الذي يداهم الحياة الإنسانية، وبأنها قادرة في الوقت نفسه على تأصيل قيم التسامح وترسيخ مبادئ السلام، ففي التربية الاجتماعية يكمن داء العنف ودواؤه تيمناً بالحكمة التي تقول: (داوها بالتي كانت هي الداء).
2. ضعف الانظمة التربوية في المدارس والمؤسسات التربوية يؤدي الى تنشئة فكرية هزيلة، هو أحد أسباب التطرف الفكري لدى بعض الأفراد، إذ مع ضعف هذه التنشئة يتراجع بالضرورة الشعور بالقواسم المشتركة بين الناس، وتعتبر المؤسسة التربوية ذات دور محوري في تحديد اتجاهات التنشئة الفكرية والاجتماعية وبلورة مساراتها (الصياد إيمان، 2019، ص34، الجندي أمينة، 1989، ص224، رزق حنان،2006، ص31)، وبالقدر الذي تسود هذه المؤسسات إرادة التطور، بالقدر الذي نجد جيلاً طموحاً متطلعاً إلى البناء والإبداع والتنمية، الذي تستنهض بالضرورة روح التعايش باعتبارها أساساً ومنطلقاً للبناء والنهوض بالمجتمع (حسن محمد النصر، 2015، ص244). ولعل ما يزيد من خطورة هذه الظاهرة، أن نسبة ممن يتورطون فيها من الشباب الذين يعدون ثروة المجتمع وأمله، وإن كان – في بعض الأحيان – يتسم سلوكهم بالتسرع وعدم التروي والخبرة، والمعروف أن الأمراض الاجتماعية ومنها التطرف، مثل الأمراض الجسمية، يصيب المرض فيها السليم عن طريق انتقال العدوى، والشباب أكثر فئات المجتمع تعرضاً للتقليد والمحاكاة.

3. التعليم الديني في المراكز الدينية والخطابات الدينية المتعصبة التي تستند إلى تأويلات وتفسيرات خطأ، مخالفة لصحيح تعاليم الإسلام ومجافية لروح الديانات كلها والنابعة من الحفاظ على القيم الروحية النبيلة التي تعتمد على المحبة والرحمة والتسامح وتنبذ التعصب والكراهية، وبهذا يُعد من (أخطر وأهم أسباب التطرف هو ضعف التعليم الشرعي والخلل في منهج التلقي) (المعايطة قيس سالم، 2016، ص400). وينتج عن ذلك سطحية في فهم نصوص الدين والتمسك بحرفية النصوص دون الوصول إلى فحواها ومعرفة مقاصدها، مما يؤدي إلى الإسراف في التحريم، الناتج عن ضحالة الفكر وعدم الرسوخ في العلوم الدينية والفقهية والشرعية، فيميل الفرد إلى الغلو والتشدد وتوسيع دائرة المحرمات.

4. غياب الوعي الديني لدى شباب طلبة الجامعات، يجعلهم ضحية لشعارات براقة لكثير من المتطرفين الذين يجيدون استقطابهم بها، ومن عوامل ضعف الوعي الديني لدى شباب الجامعات ما يأتي:
   1. خلو جداول المحاضرات من برامج تنمية الوعي الديني.
   2. عدم كفاية المناهج الدينية التي يدرسها الطلاب قبل دخولهم الجامعة من خلال المدارس.
   3. عدم وجود مقررات للثقافة الإسلامية مما أدى إلى ضحالة الثقافة الدينية للطلاب.
   4. قلة الندوات الدينية بالكليات، وان وجدت فمواضيعها سطحية لا تمس شؤون الواقع.
   5. غياب توجيه أعضاء هيئة التدريس للطلاب دينياً لتكدس جداول المحاضرات والانشغال عن المناقشات الدينية.

ومن الجدير بالذكر أن الأزمة الأخلاقية المعاصرة التي بدت مظاهرها في التطرف والإرهاب، سببها الرئيس التخلي عن الدين والبُعد عن التربية الأخلاقية، التي تعمل على تهذيب السلوك الإنساني، وتشكل القوة الدافعة المحركة للسلوك، كما أن السعي نحو الارتقاء بالثقافة الأخلاقية على الظواهر السالبة في المجتمع يقوى من قيمه وأخلاقياته ويزيد من تماسكه (المعايطة قيس سالم، 2016، ص400).

5. الجهل، الذي يدفع الشخص إلى الانسياق وراء خطاب ديني مشوه وفتاوى وتأويلات مغلوطة وآراء ضيقة الأفق ومناخ معاد لثقافة الاختلاف، والشيء اللافت هو أنَّ هؤلاء المتطرّفين يرون أنفسهم علماء، فهم يجهلون جهلهم، وبالاصطلاح المنطقي جهلهم مركب، ويُشير إلى ذلك كلام لأمير المؤمنين علي ع يوصي به ولده الحسن ع: (إنَّ الجاهل مَن عدَّ نفسه بما جهل من معرفة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العلم عالماً، وبرأيه مُكتفياً، فما يزال للعلماء مباعداً، وعليهم زارياً) (المجلسي، 1403، 217/74).

وتجدر الإشارة ان في أحيان كثيرة تكون "المرأة" في مقدمة ضحايا التطرف نتيجة لتعثر مسيرة التنمية الثقافية والاجتماعية العربية.

6. حبّ الدنيا، لا يقتصر حبّ الدنيا على المظاهر الدنيويّة المعروفة، كحبّ المال، والنّساء، والشهرة، والمنصب، وغيرها من المظاهر الواضحة، بل حبّ الدنيا له صور خفيّة لا يعلمها حتّى صاحبها، فالعالم العارف إذا أُعجب بعلمه فقد أحبّ الدنيا، والعابد الناسك إذا أُعجب بعبادته فقد أحبّ الدنيا؛ لأنَّ العُجب من الدنيا، ومن هنا فقلّما ينجو الإنسان من هذا المرض العضال، ويحتاج المؤمن الواعي – دائماً – إلى مراقبة نفسه ومحاسبتها؛ لئلا تقع في المحذور وهو غافل عنها (الجعفري إسكندر، دت، ص23).

ومن هنا كان (حبّ الدنيا) رأس كلّ خطيئة، فما من ذنبٍ، أو جريمة، أو انحراف، إلا وكان حبّ الدنيا وراءه.

وحيث اتّضح مما تقدّم أنَّ التطرّف نحوٌ من الانحراف، فلابدّ أن يكون وراءه حبّ الدنيا؛ لأنَّ حبّ الدنيا أساس الانحراف ومنشؤه، وتُشير بعض الأحاديث إلى أنَّ المتطرّف يحبّ العلو، كما في حديث ورد فيه أنَّه قد تُليت بمحضر أمير المؤمنين علي ع الآية المباركة: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (سورة الكهف، الآية: 103)، فقال ع: (أهل حروراء منهم) (المجلسي، 1403، 352/33). يعني ع المتطرفين الخوارج.

7. اهمال القدوة الحسنة من الصالحين، الموجهة الى حب الخير للآخرين والتسامي بالنفس في سبيل البر والتعاون معهم، ومن ثم تغييب هذه القدوة لتبرز بدالها نماذج متطرفة مغالية بشعارات رنانة مفرغة المحتوى منفرة عن حب الدين القويم متقاعسة عن التضحية والدفاع عن الوطن، وحين ذاك يكون الشاب ضائع البوصلة مضطرب النفس معمي عن الحقيقة.

8. الفراغ الروحي والأخلاقي وتنامي مشاعر الفشل والإحباط لدى الشباب ومن ثم الشعور بالضياع، وعدم (الاحساس بأن لوجوده رسالة أخلاقية، وبالتالي احساس بتفاهة الحياة، وكذلك احساس بضعفهم وقلة حيلتهم، وهذا الفراغ الروحي والأخلاقي والفكري في حياة الشباب يعوض بتبني أهداف اجتماعية أخرى) (الطنطاوي رمضان عبد الحميد محمد، 2016، ص6) متطرفة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

9. أزمة الحاكمية في المجتمعات الإسلامية: وذلك من خلال إقصاء الشريعة عن الحكم وعزلها عن الحياة، وحصرها في نطاق المسجد والعبادات الشخصية، وهو ما يعرف بالعلمانية أو اللادينية، وهذا بحد ذاته (محاربة القيم الإسلامية واستبدالها بالقيم العلمانية سياسة وتشريعاً وتعليماً، وتدعيم الأنظمة التسلطية، واحتلالها وتدخلها المباشر وغير المباشر في العديد من الدول العربية) (بن مرزوق عنتر، 2018، ص203). وهذا التهميش للشريعة في حياة المجتمع واستبدالها بالقوانين الوضعية هو أحد المداخل الأساسية التي يعتمد عليها الفكر المتطرف في تكفير الحكام وحتى الشعوب.
10. الشعور بالقهر نتيجة المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية تجاه قضايا العرب والمسلمين التي يأتي في مقدمتها استمرار القضية الفلسطينية واحتلال الأراضي العربية في ظل تقاعس المجتمع الدولي عن اتخاذ موقف حاسم وحازم إزاءها.
11. أزمة التغريب الفكري والاغتراب الاجتماعي: يعتبر المتطرف أن أفعاله وسلوكياته هي رد فعل طبيعي للدفاع عن هويته في مواجهة سياسة التغريب الفكري والسلوكي التي تعرفها العديد من المجتمعات العربية، خاصة في ظل أزمة القيم التي انتشرت بها نتيجة اندثار القيم الأصيلة واستبدالها بقيم غربية دخيلة لا تعبر عن أصالة المجتمع وهويته، وهذا ما يجعل المتطرف يعيش حالة اغتراب اجتماعي يدفعه إلى النظر للمجتمع نظرة عدوانية.
12. تنامي دور قوى فاعلة سواء كانت دول وجماعات في إذكاء التطرف، ورصد الموارد المادية والبشرية لتأجيج العنف في المجتمع بهدف خدمة مصالحها من ناحية واضعاف الوطن وتمزيق أواصره وعرقلة انطلاق مسيرة التقدم ناحية أخرى.
13. رغبات النفس في اثبات الذات وحب الظهور والرغبة بالشهرة والسلطة والمال من قبل الشباب غير المؤهل إذ وجد ضالته في الانتماء الى الحركات المتطرفة وتبني آراءهم على (اعتبار أن التشدد وسيلة للبروز والشهرة والزعامة) (المعايطة قيس سالم، 2016، ص390)، وعند غير الشباب فيعمد شيوخهم الى (لّي أعناق الآيات والأحاديث طلباً للشهرة والزعامة وقد وافق ذلك نفسية مريضة منحرفة فهي تميل إلى العنف والحدة والانحراف مما يؤدي إلى إسقاط الثقة بالعلماء، ويستقل الإنسان بنفسه وفهمه ورأيه بعيداً عن العلم والموضوعية) (الطنطاوي رمضان عبد الحميد محمد، 2016، ص8).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

14. غياب قادة ورموز الفكر القادرين على مواصلة مسيرة سابقيهم من رواد النهضة والتنوير في العالم العربي والذين قدموا اجتهادات ملهمة نجحت في المزج بين الأصالة والمعاصرة وتحديث بنية المجتمعات العربية دون انقطاع عن جذورها الحضارية وأصولها الثقافية.
15. الإعلام الصانع للتطرف في العالم العربي والإسلامي: تمثل بعض وسائل الإعلام العربية والغربية القنوات الرئيسة لأثارة التطرف وصناعته، وذلك من خلال المحتوى الإعلامي الذي تقدمه، كاعتمادها برامج أو رسومات تسيء للرسل أو تزدري الأديان، أو تصويرها لأفلام تشجع العنف والتطرف، أو حوارات ومناظرات تؤدي إلى حروب كلامية وتحرض على الكراهية..
16. الإعلام المتطرف، الذي يكون محتوى برامجه على وفق الأيدولوجية المتطرفة للحركات والمنظمات والجماعات، وينتج عن استخدام الجماعات المتطرفة للقوة الناعمة (الاعلام) هو:

نشر الفزع والرعب من قوة التنظيم المتطرف وصعوبة مواجهته.

اللامبالاة بالجرائم البشعة التي يرتكبها التنظيم المتطرف في حقوق من يعتقلهم.

زعزعة الأمن والاستقرار في الدول المخالفة لتوجهات التنظيم المتطرف.

نشر الممارسات التي تخالف تعاليم الدين الإسلامي التي يمارسها بعض الجهلاء من عامة الناس أو ممن يخالفهم في المذهب والفكر لغرض التحريض عليهم والشحن العاطفي اللاواعي ليسوغ فيما بعد اعتقالهم وقتلهم.

17. خلل في برامج ومناهج بعض المجالس الارشادية المعاصرة، فبعض الدعوات لا تعتمد في مناهجها على المعلومة الدقيقة والطرح الموضوعي بل يكون همها الشحن العاطفي، وتربي أتباعها على مجرد أمور عاطفية وغايات آنية لا يتعدى تأثيرها ساعات المجلس انعقاد الوعظي الارشادي، وتحشو أذهانهم بالأفكار والمفاهيم التي لم تؤصل شرعاً، والتي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة.

كما ويكون للشعارات والخطب الرنانة المجال الأرحب في هذه المناهج والبرامج الارشادية ويبقى الكلام مجرد عن التطبيق العملي على الساحة الواقعية، قال الإمام جعفر الصادق ع: (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإن ذلك داعية) (الكليني، 1363، 78/2)، وفي الوقت نفسه تقصر في أعظم الواجبات، فتنسى الغايات الكبرى في الدعوة، من غرس العقيدة السليمة والفقه في دين الله تعالى، والحرص على الجماعة وتحقيق الأمن، والتجرد من الهوى والعصبية، وفقه التعامل مع المخالفين ومع الإحداث على قواعد الشرع.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

18. انتشار التعصب للأحزاب السياسية والتكتلات العشائرية والفرق الإسلامية وانتصار كل حزب لحزبه وكل عشيرة لأبنائها وكل فرقة لأفكارها ونظرياتها.
19. تقصير المثقفين بواجبهم بالنصح والإرشاد والتوجيه وهداية الناس للطريق الصحيح والمنهج القوي أدى ان تصدّر إنصاف المتعلمين وتحدثهم بالأمور العامة والقضايا المصيرية من غير علم بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه وجهل بمقاصد الشريعة واستغلالهم لعواطف عامة الناس بحجة انتهاك الحرمات الإسلامية.
20. البطالة وتضاؤل فرص العمل أو انعدامها وزيادة أعداد العاطلين عن العمل وخاصة بين فئة الشباب، مع غلاء الأسعار وضيق العيش أثر على الشباب وأنتج لديهم روح التذمر والسخط على الواقع الذي تولد عنه العنف والكراهية.

ويرى بعض الباحثين ان لا فرق افي ان تكون انعكاسات البطالة في التطرف من شريحة البطالة من غير المتعلمين أو من المتعلمين، بل ان بطالة غير المتعلمين تمثل أشد خطراً، إذ ان غير المتعلم قد يكون أقدر على التغلب على بطالته من المتعلم الذي يشكل تعليمه بالنسبة له عاملاً معوقاً لا عاملاً مساعداً، اذ يتطلع الى المستقبل فيرى ان نشاطه وحيويته تضمحل (مبارك بشرى عناد، 2013، ص74).

21. الفراغ عامل مهم في الانحراف نحو التطرف، ولا تقتصر خطورته في الشريحة الفقيرة وحسب، بل تعم حتى الطبقات الثرية، فالشاب الذي لا يجد منتديات ومجالس ثقافية واعية تحتوي طاقاته وتطلعاته يندفع الى مجالس وأماكن تمثل بؤرة لاستقطابهم وتوظيفهم فكرياً وتغذيتهم بما تؤمن به من غلو وتطرف.

وابعد من ذلك، يذهب الكثير من الباحثين الى ان هناك اثاراً خطيرة للفراغ على مستوى الفرد والمجتمع، فالفرد قد يصاب بأمراض نفسية عديدة، ويمكن ان يلجأ الى المخدرات هروباً من الواقع المؤلم الذي يعيشه وبالتالي قد يؤدي الامر الى ضعف الانتماء للوطن وكراهيته للمجتمع وصولاً الى ممارسة العنف والارهاب ضده (مبارك بشرى عناد، 2013، ص74).

وسُنة المعصوم ع أكدت على مساوئ الفراغ وتداعياته الفاسدة على الفرد والمجتمع، وحثت على استثمار أوقات الفراغ بما ينفع الشاب في دينه ودنياه والعمل في كسب الرزق الحلال، قال الإمام علي ع: (اعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(عبده محمد، دت، 111/3)، وعنه ع قال: (إن يكن الشغل مجهدة فاتصال الفراغ مفسدة) (المجلسي، 1403، 40/77)، ومصداق ذلك قول الشاعر(11):

إن الشباب والفراغ والجدة... مفسدة للمرء أي مفسدة.

22. مغازلة مشاعر المجتمع المسلم السني بأفكار إسلامية منها: تطبيق الشريعة لإسلامية، وإعادة الخلافة، وتوحيد البلاد الإسلامية تحت راية واحدة، الأمر الذي كان له صداه وتأثيره على عقول الشباب المتعطش للعدل والمساوة وتحكيم الشريعة الإسلامية والعمل بالكتاب والسنة على غرار عهد السلف الصالح(12).
23. الافتقار إلى الرموز السياسية القادرة على القيادة فقد فشلت الأحزاب في إيجاد شخصية لها رمزية سياسية قدارة على ملء الفراغ السياسي بعد سقوط النظام البعثي الصدامي في عام 2003م.
24. عدم وجود مرجعية دينية موثوق فيها في المناطق الغربية في العراق بعد الاحتلال يمكن الرجوع إليها واستشارتها الأمر الذي أدى لظهور مجموعة من الجهال الذين أفتوا بغير علم فظلوا واظلوا واسسوا لمفهوم خاطئ غزى عقول الشباب وجرهم نحو الوقوع ببراثن الجماعات الإرهابية.

4 .المحور الرابع: معالجات التطرف الفكري الديني:

إن من كمال الشريعة الإسلامية أن ارسلها الله تعالى صالحة لكل زمان ومكان عالمةً بأحوال الناس ومكامن نفوسهم مراعيةً لاحتياجاتهم شاملةً لكل نواحي الحياة، قال تعالى: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا] (سورة المائدة: من الآية: 3)، وهذا الكمال والتمام للنعمة بكل جوانبها وميادينها (الأخلاقية، السياسية، الاقتصادية، التشريعية،...) مستمر في تكامله وتمامه منذ عصر نزول هذه الآية المباركة وحتى عصر (الأجيال البشرية المتعاقبة حتى يرث الله الأرض ومن عليها) (الشيرازي ناصر مكارم، 2005، 324/20).

فمن الأمور والقضايا التي عالجتها شريعتنا الغراء موضوع التطرف فبينت لنا السبل والحلول التي من خلالها يمكننا معالجة موضوع التطرف الديني وتحقيق الأمن والاستقرار والوقاية من انتشاره في

(11) الجِدَة: الغنى وكثرة المال. الشاعر أبو العتاهية (ت:211هـ)، ظ: سير اعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، 196/10.
(12) من السبب 22 وما بعده ظ: استراتيجيات مكافحة التطرف العنيف في مرحلة ما بعد داعش، د. محمد سامي فرحان، ص224.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجتمعات العربية وجب على هذه الأخيرة الاعتماد على العديد من السياسات والأساليب الوقائية والعلاجية الإسلامية، ومن أهم هذه الأساليب ما يلي:

1. بيان وسطية الإسلام وسماحته واعتداله، قال تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] (سورة البقرة: من الآية: 143)، فالوسطية تعني الاعتدال بالاعتقاد والمعاملة والسلوك والأخلاق والموقف والنظام والعبادة، فالإسلام دين معتدل لا تطرف فيه ولا مغالاة ولا افراط ولا تعصب ولا تشدد، يقول المفسر المعاصر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: (جعلناكم أمة في حالة اعتدال، لا يشوبها إفراط ولا تفريط في كل جوانب حياتها) (الشيرازي ناصر مكارم، 2005، 406/1)، فيجب العمل على ترسيخ مفهوم الوسطية والاعتدال وخاصة لدى الشباب ليكون هذا المفهوم طريقاً لمحاربة التطرف والحد من انتشاره والقضاء عليه.
2. حرية العقيدة ومراعاة المخالفين لنا في الاعتقاد، ومعاملتهم وفق النصوص الصريحة الداعية الى التعايش السلمي والأمن المجتمعي ولا سيما مع من لهم معنا ذمة وعهد (الفتلاوي محمد كاظم، 2011، ص238)، فتعاليم الإسلام الصريحة الواضحة ان لا إكراه ولا إرهاب ولا ترويع للغير ولا شذوذ بالاعتقاد أو بالتصرفات ولا تعصب ضد الآخرين أو رفضاً لهم أو لآرائهم، ولا مفرط بشيء من الحقائق، ولا تهاون ولا تقصير، ولا استكبار ولا خنوع أو ذل أو استسلام أو خضوع أو عبودية لغير الله تعالى، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى أو حقوق الناس، وهي بمعنى الصلاح والاستقامة والاعتراف بحرية الآخرين ولاسيما الحرية الدينية قال تعالى: [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ] (سورة البقرة: الآية: 256).
3. التأكيد على ضرورة تلقي العلم من العلماء الصالحين الذين يعلمون الناس كيف يكونوا ربانيون، قال تعالى: [وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ] (سورة آل عمران، الآية: 79)، قال المفسر الرازي (ت:604هـ) في تعريف الربانيين: (أن يكون الداعي له إلى جميع الأفعال طلب مرضاة الله، والصارف له عن كل الأفعال الهرب عن عقاب الله) (الرازي، 2009، 99/8)، وعليه يجب عدم تلقي العلم من إنصاف المتعلمين الذي تعلموا الشرع من خلال الكتيبات والمطويات ووسائل الإعلام أو على يد بعض المتطرفين أو المتشددين أو المتعصبين الذين يفتون وفقاً لآرائهم وأهوائهم من غير علمٍ معمقٍ بمصادر الشرع وحقيقته ومقاصده العليا التي تؤكد على الحفاظ على النفس والدين والمال والعقل والنسل، يقول النبي الأكرم ص: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عن أعمالكم، ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم، قال: الله اشهد) (المجلسي، 1403، 113/37)، فمتلقي العلم من يد العلماء الربانيين يسلم ويحافظ على استقامته واعتداله والمتلقي من غيرهم يقع بالانحراف الفكري والعقائدي الذي ينتج التطرف والغلو والإرهاب بالمجتمعات الإسلامية وخاصة بين الشباب الذين هم الهدف الاساس للجماعات المتطرفة.

4. الثقافة المنفتحة على الآخر، وقراءة الكتب المتنوعة في الموضوع الواحد، وعدم اخذ المعلومة من مصدر واحد، فالاطلاع على آراء الآخرين يكون عن طريق علمائهم ومصادرهم ومؤلفاتهم لا مما يقوله خصومهم واعدائهم فيهم او عنهم، فجمع العلوم المتنوعة المصادر يوسع المدارك ويفتح آفاق المعرفة ويذيب الجمود الفكري والتقوقع المتحجر، فمن جمع ثقافات ومعارف المخالفين الى معرفته وثقافته كان مصداقاً للإنسان الواعي، وفي معاني ما ورد ما قاله رسول الله ص: (أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً وأقل الناس قيمة أقلهم علماً) (المجلسي، 1403، 164/1).

5. العمل على تشخيص الافكار الدينية المتطرفة وتحصين الشباب ضدها فيجب على المجتمع وخاصة علماء الدين والمثقفين تبصير الشباب وتعريفهم بخطر هذه الافكار وضرورة الحذر منها قبل وصولها إليهم وتأثرهم بها، ولقد شعر أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) هكذا مخاطر وعمّدوا الى توعية المسلمين بخطورة الأفكار المتطرفة، وعلموا بأن إشاعة هكذا أفكار عند المسلمين، سترجعهم إلى الجاهليّة، فقاموا بتحذيرهم وأولادهم من خطر المرجئة آنذاك فقالوا: (بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة) (الكليني، 1363، 47/6)، فالأفكار الهدامة المتطرفة تنتقل بسرعة كبيرة وخطيرة لعقول الشباب فالحل لا يكون بمنع هذه الافكار المتطرفة من الدخول لعقول الشباب فهذا من شأنه أن يزيدهم لهفةً للتعرف عليها بل الحل بتعريفهم بانحراف هذه الأفكار وكيف يتعاملون معها وأنها تقودهم للتطرف والإرهاب والقتل، فضلاً عن الوقوف على كيفية نقل وتداول هذه الأفكار فمنها ما يكون عن طريق الخطب الدينية ومنا ما ينقل عن طريق بعض الكتب المتطرفة التي تدعوا إلى التكفير والتعصب والتشدد فيجب التوقف عن طبعها ومنع تداولها.

6. العمل على تقويم اعوجاج الجماعات المتطرفة من خلال الحوار البناء الهادف المدعوم بالحجج والبراهين والدعوة بالحكمة والموعظة، فالحوار: هو طريقة من طرق النقاش من خلال الكلام المُباشر ما بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص الذين يُمثّلون اتجاهين متغايرين أو أكثر ويكون بطريقة هادئة قائمة على احترم المتحاورين لبعضهم البعض من غير تعصّب لرأى أو فكرة، فعدم الحوار

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يؤدي إلى تداول الأفكار بطريقة سرية وربما تكون تلك الأفكار متطرفة ومنحرفة ومجانبة للصواب، فأسلوب الحوار هو اسلوب ومنهج رباني؛ قال تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُو أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] (سورة النحل: الآية: 125) فالحوار البناء الهادف له تأثير كبير في اخراج العقول المتأثرة بالإرهاب والتطرف مما هي فيه وعودتها إلى جادة الصواب والحق فنحن مأمورون بالحوار حتى مع غير المسلمين، قال تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ] (سورة آل عمران: الآية: 64)، فيكون الحوار فيما بين المسلمين من باب أولى، ويجب أن يكون هدف الحوار تحقيق الفهم المتبادل بين الأطراف المتحاورة لا فرض لتلك الأفكار بالقوة والقهر، ويجب أن يتمتع المحاور بالثقافة الدينية العالية، ويكون قادراً على تبادل الأفكار والآراء من غير تعصب أو تشنج، ويجب على المحاور تجنب الجدل الذي لا فائدة منه والذي من شأنه أن يولد العصبية والعناد، فالحوار يتطلب مناخاً متسامحاً وقاعدة علمية رصينة تسمح للمتحاور أن يتقبل آراء الآخرين بحرية وان يتم تبادل الآراء العلمية بكل سهولة ويسر فالاختلاف قاعدة طبيعة خلق الله البشر عليها فالإسلام بين لنا أن الاختلاف هو شيء طبيعي وأمر مقبول قال تعالى: [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ] (سورة هود: الآية: 118) فاختلاف البشر فيما بينهم سبب مهم من أسباب تعارفهم واجتماعهم وتبادلهم للعلوم والآراء والمعارف قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] (سورة الحجرات: الآية: 13).

7. تعريف الشباب على أهمية القدوة وبمن يقتدون، فالقدوة: معناها التأثر بشخص ما والتأسي به وتقليده ومتابعته، فالقدوة قد تكون حسنةً أو سيئةً، فجميع البشر يحتاجون في حياتهم إلى القدوة الحسنة للاستفادة من تجربتها، لتطوير قدرات الأشخاص وتحديد الاتجاهات منذ بداية الطريق، فالقدوة الحسنة محركة ودافعة للإنسان للارتقاء بذاته في أعلى درجات الكمال، فالتأثر بالسلوك والأفعال أكثر من التأثر بالأقوال، فالإنسان فطر على حب التقليد فالذي لا يجد القدوة الحسنة تميل نفسه للتأثر بالقدوة السيئة كنتيجة طبيعية ومنطقية ولهذا يُعتبرُ غِيابُ القدوة الحَسَنة سبباً رئيساً في ضياع طاقاتِ الشباب وعُنفوانه وانحرافه عن الوسطية إلى التطرف والعنف، وان خير من يقتدى به هو رسول الله ص قال تعالى: [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً] (سورة الأحزاب: الآية: 21) فالمتتبع لسيرة الرسول الكريم ص يجدها حياة واقعية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مليئة بالتجارب والاختبارات والامتحانات ففيها الضعف والقوة والرحمة والود والافتقار لله والاستغناء عما في يد الخلق فهي نموذج عملي للشخصية الناجحة، وكذلك حال أهل بيته الكرام (عليهم السلام) فالله سبحانه وتعالى قد زكاهم وأذهب عنهم الرجس، قال تعالى: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] (سورة الأحزاب: الآية:33)، فهم الذين حملوا الدين ونشروه ودافعوا عنه ولم تظهر فيهم البدع والأهواء التي نتج عنها شطط العقل وانحرافه عن الحق والصواب للتطرف ولإرهاب، ومن بعدهم العلماء الربانيون والعباد الصالحون فهؤلاء هم خير أمة النبي محمد ص وخير من يقتدي بهم، فالقدوة لها دور كبير في إصلاح الشباب وتحصينهم من الأفكار المتطرفة والشاذة التي تقودهم للإرهاب والتطرف ففيها إعلاء للهمم، وإصلاح للنفس، فالتأثر بالقدوة يعمل على توحيد المجتمع فيعمل أعضاؤه كخلية واحدة متضامنة في مواجهة التطرف والإرهاب فتعمل كجسد واحد فتكون أمة متضامنة ذات قوة وتأثير وفاعلية إلى الأفضل في حياة المجتمع مترابطة عقائدياً واجتماعياً وهذا ما يعمق وحدة الأمة وتماسكها وخاصة أمام التحديات والمصاعب فالتأثر بالقدوة يهذب الأفراد ويصلحهم ويجعلهم فاعلين ومؤثرين بالمجتمع بعيدين عن أي مظهر من مظاهر الانحراف الفكري والعقائدي الذي يقود للتطرف والتعصب للدين أو المذهب أو القومية.

8. تحصين شريحة الشباب من التطرف الفكري الديني (الوقاية خير من العلاج)، بإعداد برامج تعبوية وفعاليات يشتركون بها منسجمة مع سعة تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والتغيرات البيولوجية عندهم من حيث شعورهم بالذات وتحقيقها وتحسسهم من سلطة الغير عليهم، وشعورهم بضرورة الاستقرار بكل صوره وهذا الأخير يدعوهم للقلق من المستقبل الذي لا يلبي طموحهم، نعم؛ أن الفجوة بين الأمل والواقع أمر يقبله معظم الشباب، إلا أنه كلما اتسعت الفجوة عن حد معين، استمرت في الاتساع، أدت إلى الإحباط، وإلى زيادة الشحنة العدوانية (الجندي مينة،1989، ص183).

1. وعليه يجب احتوائهم بالمحبة والوئام والكرامة، وردم مواطن الضعف لديهم، حتى لا يكونوا صيد سهل للتطرف والحركات المتطرفة، إذ إن التطرف يظهر بشكل حاد وبارز لدى الشباب الذي يعاني من الحرمان وفقدان الأمن، وسبق لهم وتلقى تنشئة قاسية جداً من الوالدين، تتسم بالتزمت.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. كما إن الإسراف في استخدام السلطة يجعل الشاب يفتقر إلى الرقابة الذاتية، ويخشى العقاب العاجل، ويرهب السلطة طالما هي حاضرة، ولا يأبه بها إذا كانت غائبة عنه (عبد القادر محمود، 1970، ص19).
3. يتضح جلياً مما سبق ذكره أن العنصر النفسي ينتج عن التفاعل بين العنصرين الاجتماعي والبيولوجي للشخصية، ومن ثم فهو يختلف من شخص إل ى آخر نتيجة لطبيعة تكوينه البيونفسي، وطبيعة البيئة التي تشكل إطارا لتأهيله الاجتماعي.

9. بيان وشرح بعض المصطلحات والمفاهيم الدينية كالجهاد والحاكمية، فالجهاد ليس قتال للعدو بالسيف فقط بل هو أوسع من ذلك وأعم فالجهاد يشتمل على جهاد النفس والشهوات، والجهاد بالمال، والجهاد بالدعاء، والجهاد بالتوجيه والإرشاد، والجهاد بالإعانة على الخير من أي طريق، وأعظم الجهاد: الجهاد بالنفس، وليس الجهاد بالقتال وحده يدخل الإنسان الجنة وإنما هناك طرق أخرى كثيرة تدخل الإنسان الجنة ومنها: مساعدة الفقراء والتصدق عليهم قال تعالى: [إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ] (سورة الحديد: الآية: 18)، وإغاثة الملهوف، ومعالجة المرضى، قال تعالى: [مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا] (سورة المائدة: من الآية: 32) وعمارة المساجد وتعلم العلم وتعليمه وخاصة علم القرآن قال النبي ص: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه) (المجلسي، 1403،، 186/89) وغيرها كثير من السبل التي تدخل الإنسان الجنان من غير الخوض بدماء الناس من قتل وتهجير وسلب للأموال وانتهاك للأعراض كما يحصل اليوم باسم الجهاد وهو منه براء.

10. بيان سماحة الإسلام وعدله وأنه دين الرحمة والعفو والتسامح لا دين قتل وارهاب كما يصوره بعض اعدائه قال تعالى: [وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (سورة النور: الآية: 22)، ونبي الإسلام نبي رحمة وهدى أرسله الله تعالى للعالمين رحمة مهدات قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ] (سورة الانبياء: الآية: 107)، فكان رسول الله ص من ارحم الناس وأكثرهم عطفاً وشفقتاً وتيسيراً ولم يخير رَسولُ الله ص بين أمرين إلا أخذَ أيسرهما، ما لَمْ يكن إثماً، فإن كانَ إثماً كانَ أبعد النَّاسِ منه، وما انْتَقَمَ رَسولُ اللهِ ص لنفسه إلا أنْ تُنْتَهَكَ حُرمة اللهِ، فَيَنْتَقِمَ للهِ بهَا، وكان رسول الله ص يدعو إلى التسامح في كل الأمور اليومية إذ يقول: (غفر الله عز وجل لرجل كان من قبلكم، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا قضى، سهلاً إذا اقتضى)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(المجلسي، 1403،، 95/100)، والسلام والسماحة هي من صفات المسلم الحق ومن خصاله الحسنة التي يعلو بها المسلم بالدنيا والآخرة، فبالدنيا ترتفع مكانته بين الناس، ويكبر حبهم واحترامهم له، وبالآخرة ينال منزلة العافين المحسنين كاظمي الغيظ، وهذه منزلة عظيمة جليلة عند الله يكافئ بها عباده الصالحين، فسماحة الإسلام ورحمته تبين للآخرين إن الإسلام والمسلمين بريئين من كل عمل إرهابي أو متطرف فهذه الأعمال ليست من الشرع بشيء لذلك يجب وضع حد فاصل بين الإسلام والأعمال الإرهابية التي يقوم بها المتطرفون فالإرهاب لا ينسب لدين أو لمذهب وحتى لو انضم بعض المسلمين للجماعات المتطرفة فالغالبية العظمى لا تعتنق ذلك الفكر المتطرف ولا تنتهج العنف لفرض إرادتها على الآخرين بل على العكس فالمسلمين هم ضحايا التطرف والإرهاب بمختلف صوره وأشكاله، إن التسامح يعود على الفرد والمجتمع بالنفع والخير فمن خلاله تنتشر المحبة والود بين الناس، ويلمس أثره الإنسان والمجتمع من خلال صفاء القلوب و راحة ورضا النفوس والأجر العظيم من الله تعالى وبالتالي تقل المشاحنات والبغضاء والاختلاف والتشدد والتعصب الذي ينتج قلة أو انعدام التطرف والإرهاب والتحزب وكل تنظيم لا يتفق ولا يتماشى مع روح الشرع والقانون.

11. يعد الظلم أو الشعور بالمظلومية أحد أهم الأسباب التي يلجأ لها المتطرفون لضم الشباب لهم، فالطفولة التعيسة تؤدي دوراً حاسماً في تجهيز الطفل للانخراط في تنظيمات إرهابية في المستقبل، بداية من الحرمان من أحد الوالدين، سواء بسبب اليتم أو غياب رعاية الوالدين، وانتهاءً بتعريض الطفل للعقاب البدني العنيف، وأنه حيثما يكون هناك ظلم وحرمان ويأس، فإن الأيديولوجيات المتطرفة العنيفة تطرح نفسها كشكل من أشكال الهروب التي يلجأ إليها الشخص هرباً من الظلم والحرمان واليأس، لذلك يجب أن تتظافر الجهود لإزالة الظلم الذي يقع على الشعوب المستضعفة، ونصرة المظلومين في بقاع الأرض، فمن وصيّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب *a* لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: (كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً) (المجلسي، 1403، 245/42.)، وقال ع أيضاً: (أحسن العدل نصرة المظلوم) (الريشهري، 2010، 1780/2).

12. حوار الحضارات: وذلك بدعم تدريس الفنون والثقافة والفلسفة والتربية المدنية والمعرفة الدينية. فإن كل منها حيوي لرعاية التفاهمات التعددية للمجتمع المعاصر والاعتراف لها بحق الوجود، وتزويد الطلاب بمنافذ متنوعة للتعبير عن أنفسهم، وازدهارهم وتقدير قيمتهم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالحوار الموضوعي والفعال بين أتباع الأديان والثقافات وأهمية أرضية انطلاق هذا النوع من الحوار، وهو احترام الآخر، وحقه في الوجود

والإسلام ينطلق في الحوار من التكافؤ بين البشر لا تفاضل لعرق كما حكى الله عن اليهود قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (سورة المائدة، الآية: 18)، أو لون كما يدعي العنصريون البيض في أوروبا، أو طبقية كما هي عند الهندوس، وإنما بصلاحهم، ولنتأمل آية قرآنية مفتتحة بالمبدأ ومقررة وجود الاختلاف ومبينة أهمية التعارف وخاتمة بميزان التفضيل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات، الآية: 13).

13.التفعيل الجاد والحقيقي للإعلام بكل صوره وانواعه، إذ أضحى الإعلام ركيزة أساسية في بناء مقومات المجتمعات، من حيث ما تبثه القنوات الفضائية من روح الصورة النمطية المتصلة بالأحداث التي تجري في هذا الكوكب، ولأن الإعلام أداة فاعلة متكاملة فلا بد من تفعيل أدائه لترسيخ الثوابت الأساسية للمؤسسات الإعلامية، بالإضافة إلى الدور الجوهري لمكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف التي تشهدها المنطقة والعالم. (العازمي عبد الله بزيع حامد، 2017، ص232) (خداكرم سناء، 2016، ص211).

فمن أهم أبعاد التصور الاستراتيجي في مواجهة استخدام الجماعات المتطرفة للقوة الناعمة بدرجة كبيرة جداً هي: استخدام وسائل الإعلام الإلكتروني في فضح مزاعم الجماعات المتطرفة، وتطوير أداء إدارات الإعلام الأمني لمواجهة استخدام الجماعات المتطرفة للقوة الناعمة، وتوجيه حملات إعلامية مكثفة لوقاية أفراد المجتمع من مخاطر الجماعات المتطرفة، أهم التوصيات:

أولاً: المصداقية في نقل المعلومة والخبر: قبل أن يضع النظام العالمي الحديث ضوابطه لهذه المهنة، قد ذكرها القرآن الكريم قبل خمسة عشر قرناً، فقد أمرنا الله تعالى أن نتبين ونتأكد من أي خبر منقول قبل الحكم عليه، أو نقله وإذاعته فقال سبحانه: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ]. (سورة الحجرات، الآية: 6).

ثانياً: توجيه حملات إعلامية مكثفة من قبل إدارات الإعلام الأمني لفضح مزاعم الجماعات المتطرفة، وتبصير أفراد المجتمع بوسائل استقطابها لهم.

ثالثاً: الحرص على أن تتضمن الحملات الإعلامية توعية أمنية متوازنة لا تخل بخطورة استخدام الجماعات المتطرفة للقوة الناعمة، وفي الوقت نفسه لا تروج لأنشطة التنظيمات الإرهابية المتطرفة.

رابعاً: العمل على (تنقية الاعلام من كل ما يخالف الإسلام عقيدة واحكاماً وأخلاقاً ومنع أصحاب الفكر المنحرف من التسلسل الى الاعلام ومنع المساس بالدين وأهله). (سلمان نوزاد صديق، 2019، ص290).

خامساً: الاستعانة بخبراء الإعلام الأمني بالتعاون مع العلماء وأعضاء هيئة التدريس الجامعي في عمل استراتيجية أمنية متعددة المحاور تتضمن المواجهة والوقاية والعلاج.

سادساً: ارسال رسائل تراعي التباين في المجتمع العراقي بما في ذلك مستوى التقنيات والقوانين والنظم الخاصة بطوائفه الإسلامية (خداكرم سناء، 2016، ص9).

14.توحيد الخطاب الديني والسيطرة على المنابر وتوحيد خطب الجمعة من خلال تعليمات تصدرها الحوزة العلمية المعتبرة أو المرجع الأعلى أو مديرية الأوقاف لكل الأئمة والخطباء تلزمهم فيها بموضوع خطبة الجمعة، فلا خلاف على أهمية خطبة الجمعة في حياة المسلمين فلها قيمةً دينيةً وثقافيةً واجتماعيةً وسياسيةً كبيرة فخطبة الجمعة يستمع لها كل الناس المتعلم والجاهل الغني والفقير الطفل والكبير فهي مؤثرةً فيهم ومغيرة لاتجاهاتهم فضلاً عن تأثيرها بالرأي العام فغالب الناس يثقون بالخطيب ويأخذون كلامه على محمل الجد وأنه توجيه ديني جاء به القرآن الكريم وسنة المعصوم a، فالخطباء يتأثرون بما يسمعون ويشاهدون ويقرؤون، وكل ذلك ينعكس على موضوع خطبهم في الجمعة، فنسمعهم ينقلون وقائع ربما تكون غير ثابتة أو غير موجودة أصلاً، فأكثر الخطب أصبحت تتبنى وجهات نظر حزبية وطائفية وتعبر عن آراء الخطيب الشخصية وتعكس مواقفه على المنبر، وهذا الأمر من شأنه أن يجر الشباب للتطرف والإرهاب، ويفتح باب الكراهية والاحتقان الطائفي والفتنة وفي ذلك يقول تعالى: [وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ] (سورة البقرة: الآية: 191) لذلك يجب توجيه الخطباء بمواضيع تدعو للتعاضد والتكاتف والحث على الخير وتجنب الشر ودفع للباطل. فالإسلام دين حنيف يدعو للسلام ونبذ العنف ويوجب علينا أن نكون موحدين قال تعالى: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا] (سورة آل عمران: الآية: 103) وأن نكون متعايشين متعاونين فيما بيننا في أمورنا الدينية والدنيوية وفي ذلك يقول تعالى: [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ] (سورة المائدة: من الآية: 2) فتكون مضامين الخطب في المساجد خطب علمية رصينة تركز على هموم المسلمين اليومية وتحترم العقول وتقدر أوقات المصلين، فيجب على الخطيب أن لا ينتصر لطائفة دون أخرى، أو يحرض ضد الدولة أو ومؤسساتها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

15. فلسفة التربية وتطوير المناهج الدراسية والمؤسسات التعليمية: فالتنشئة على التسامح لا تقف عند حدود بث المعلومات والتعريف بالمهارات التي تساعد على اكتساب المعرفة العملية في مجال ممارسة التسامح، إذ (لا يمكن أن يكون هناك حديث جاد عن تعديل المناهج التعليمية لمحاربة الإرهاب، طالما استمرت مناهج التعليم تخاطب الذاكرة فقط، وتعتمد على الحفظ والترديد، فيبدو المدرس والطالب وكأنهما بمثابة أعمى يقود أعمى. فمثل هذه الطريقة جعلت التعليم يتحول إلى «بيئة حاضنة للتطرف»، تقوم على سيادة التلقين، وتعطيل الفكر النقدي الذي يعصم صاحبه من أن يكون صيداً سهلاً للمتطرفين) (حسن عمار علي، 2017، ص7).

بل ومن أجل ترجمة هذه المعلومات وهذه الخبرات إلى مجال الفعل والممارسة يتوجب على التربية أن تبني إحساساً كبيراً بالتسامح وتشبعاً بمعانيه كما يتطلب ذلك إحساساً أصيلاً بالهوية لأن امتلاك هذا الشعور بالهوية المتماسكة يمكن الفرد المعني من تقدير الآخرين وهذا التقدير يشكل ضرورة لتقدير الذات ومدخلاً أساسياً من مداخل التسامح الإنساني. (المعايطة قيس سالم، 2016، ص399).

نعم فمن لا يقدر ذاته ولا يحترم نفسه لا يستطيع بالضرورة تقدير الآخرين واحترامهم، وهذا التقدير للذات والآخر في الآن الواحد يشكل منطلقاً جديداً لتقدير التنوع والاختلاف ذاته والنظر إلى التباين الإنساني والثقافي على أنه صورة من صور الغنى والثراء الإنساني وليس مظهراً من مظاهر التهديد والتخويف والقلق، قال تعالى: [وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ] (سورة الروم، الآية: 22)، فالخليقة متعددة في الثقافة واللغة والعادات والتقاليد وهي جميعا من "جعل الله تعالى" أي أنها هي الأصل في المجتمع البشري وليست طارئة عليه أو هي علة تصيبه، بل إن الأمر الطبيعي أن يتسم المجتمع البشري بهذه التعددية التي هي تناقض الأحادية في خصائصها وتفردها.

وفي هذا التتابع يقتضي فن التسامح امتلاك المنهج المناسب لبناء الإحساس بالثقة بالنفس والذات والقدرة على التعبير عن الانطباعات الذاتية وعن الآراء والأفكار والحاجات التي تقتضيها ضرورة الوجود والحياة.

الخاتمة

وفي ختام هذه الورقة البحثية في دراسة التطرف الفكري الديني اتضح ان:

1. أن كلمة التطرف دخيلة على معجم مصطلحات الشريعة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. آيات القرآن الكريم وسُنة المعصوم ع تدعو الى التسامح والمحبة والتعاون على الخير ونبذ الغلو حتى في الدين.
3. كان موقف الإمام علي ع من الخوارج واشباههم هو معالجة تطرفهم بالحوار معهم وإلقاء الحجّة تلو الحجّة عليهم. ولم يستعمل القوة معهم إلاّ بعد أن أفسدوا في الأرض وعاثوا فيها فساداً، كذلك يجب ان يكون التعامل مع المتطرفين في عصرنا الحاضر، وان الكي آخر العلاج.
4. اتفق أكثر الفقهاء المسلمين على تحريم التطرف والغلو بجميع صوره وأنواعه، وبيّنوا ذلك عبر أساليب مختلفة، تارة بالنهي عن ذلك وتارة بالتحذير من مشابهة الكفار في الغلو وتارة ببيان أن الغلو سبب لهلاك الفرد والأمة.
5. الانتباه الى ان البعض يستعمل مصطلح التطرف الديني وهو يقصد فيه ان في تعاليم الدين تطرف، وهذا استعمال غير موفق فالتطرف من الأشخاص لا من الدين، فتطبيق تعاليم الدين الإسلامي لا تطرف فيها البتة، نعم الأنسب لدفع هذه الشبهة هو القول التطرف في الدين، وسبب تثبيت عنوان بحثنا التطرف الديني هو تماشياً مع المشهور في الاستعمال وبحُسن القصد أيضاً.
6. من أهم أسباب التطرف الفكري الفقر والأمية والجهل وضعف البصيرة وقلة الفهم والمعرفة بحقيقة الدين.
7. التطرف الديني ظاهرة عالمية مركبة ومعقدة ليست نتاج الدين ولكنها نتيجة للجهل بالدين.
8. أن مرحلة المراهقة مرحلة تغلب عليها العاطفة، وسرعة الانفعال والتأثر فلا بد من النظر بعين الاعتبار لاستغلال هذين العاملين في توجيه الشباب نحو النافع لما يخدم مصالح الأمة، ويعيد لها مجدها.
9. إن الاسرة والمدرسة والمسجد مؤسسات تضطلع بدور فعال في مجال تربية الشباب ولها دورها الكبير في تحقيق الأمن وحماية الأفراد من الفساد، ووقاية المجتمع من الفوضى.
10. معالجة العوامل الاقتصاديةّ والاجتماعيةّ والسياسية السّلبيةّ على غرار الفساد وقلةّ وضعف الحوكمة الرّشيدة وارتفاع نسب البطالة وبالخصوص بطالة الشّباب.
11. ضرورة الوقاية من التطرف قبل ظهوره وعليه يجب تفعيل دور الجامعة في أخذ موقعها الريادي مع تكاتف دور المؤسسات الدينية الرشيدة والتربوية ومراكز البحوث.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن فارِس، بن زكَرِيّا، 2002، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب.

[2] ابن كثير (ت:774هـ)، الدمشقي، (دت)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت،.

[3] البرعي، وفاء، 2002 دور الجامعة في مواجهة التطرف، دار المعرفة، الإسكندرية، م.

[4] البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ)، ١٩٩٧، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4.

[5] البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت:1682م)، 1998، (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)، تحقيق: محمد نبيل الطرفي، دار الكتب العلمية، بيروت.

[6] بن مرزوق، عنتر، 2018، (ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات العربية: دراسة تحليلية)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، المجلد أ، العدد 49.

[7] الجعفري، إسكندر، 2018، (ثنائية التطرّف الأُموي والاعتدال الحسيني)، مجلة الإصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، كربلاء المقدسة، العدد10.

[8] الجندي، أمينة، 1989، (التطرف بين الشباب: دراسة ميدانية)، مجلة المنار، القاهرة، العدد 51، مارس.

[9] حسن، عمار علي، 2017، (مناهج التعليم ومواجهة التطرف الديني والإرهاب)، صحيفة المصري اليوم، الجمعة 29-12-م، https://www.almasryalyoum.com/news/details/.

[10] حسن، محمد النصر، 2015م (التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري)، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، كلية التربية، مركز تطوير التعليم الجامعي، العدد 31.

[11] الحفيظ، عماد محمد ذياب،2006 الصراع الطائفي وتأثيره على البيئة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

[12] خداكرم، سناء، 2016، (دور الاعلام العراقي في التصدي للإرهاب)، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الدراسات الإنسانية الجامعة، 19-20 نيسان.

[13] الرازي، فخر الدين (ت:604هـ)، 2009، مفاتيح الغيب (تفسير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3.

[14] رزق، حنان عبد الحليم، 2006م (التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي، دراسة ميدانية)، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد61.

[15] الرويلي، نواف بن عبد الله، 2016، (مدى إدراك طلاب جامعة الجوف لأدوارهم في مواجهة التطرف وبناء برنامج مقترح لتفعيل هذه الأدوار)، جامعة الجوف، السعودية، المجلد 5، العدد 1.

[16] الريشهري، محمد، 2010، ميزان الحكمة، دار الحديث للطباعة، بيروت.

[17] سلمان، نوزاد صديق، 2019، (التطرف في الدين: أسبابه وآثاره وعلاجه)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، كانون الأول/ م، العدد 60.

[18] السويدي، جمال، 2019، (سند التطرف الديني في العالمين العربي والإسلامي.. الأسباب والمظاهر وآليات المواجهة)، مجلة حمورابي، السنة 7، العدد 30.

[19] السيوطي (ت ٩١١ هـ)، عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٩٧٤، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[20] الشبل، علي بن عبد العزيز، 2004، (الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

[21] الشيرازي، ناصر مكارم، 2005، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

[22] الصالح، المولى، محمد آمال عبد، 2020 (دور الإدارة الجامعية في تحقيق الأمن الفكري ل لطلاب: دراسة تحليلية على شرائح من المجتمع الجامعي)، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، جامعة الجوف، السعودية، العدد2.

[23] الصدر، السيد محمد باقر، 1429، موسوعة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر "رض"/ فلسفتنا/ المدرسة الإسلامية، الناشر: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم.

[24] الصياد، إيمان محمد، 2019 (دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري من وجهة نظر الشباب الجامعي: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة كفر الشيخ)، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

[25] الطنطاوي، رمضان عبد الحميد محمد، 2016م (أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم – دراسة ميدانية–)، المجلة العلمية، كلية التربية، جامعة دمياط، العدد 71.

[26] طه، فرح عبد القادر، ١٩٩٣، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت.

[27] العازمي، عبد الله بزيع حامد، 2017م (استخدام الجماعات المتطرفة للقوة الناعمة وسبل مواجهتها)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

[28] عبده، محمد(ت:1905م)، دت، نهج البلاغة، شرح دار المعرفة، بيروت.

[29] العدل، محمد عبد الله، 2003 (التطرف والعنف بين شباب الجامعات في مصر)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة.

[30] العمري، علي محمود، 2021 (التطرف الديني في الفكر الإنساني–مقاربة منهجية في المفاهيم والأسباب–)، مجلة أصول الشريعة للأبحاث، كلية العلوم الإسلامية، جامع السلطان محمد الفاتح، المجلد 7، م، العدد2.

[31] الفتلاوي، محمد كاظم، 2008 (حرية العقيدة والرأي في الفكر الإسلامي)، العراق، رسالة ماجستير، كلية الفقه، جامعة الكوفة.

[32] الفتلاوي، محمد كاظم، 2011، (مواطنة أهل الذمة في الفكر الإسلامي المعاصر)، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، كلية القانون، جامعة القادسية، السنة م، المجلد 4، العدد 1.

[33] الفتلاوي، محمد كاظم، 2015 (جدلية مبدأ السلم في المنهج القرآني – دراسة تحليلية –)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، عدد خاص ببحوث المؤتمر الدولي الثامن، للمدة 11-12/ آذار.

[34] فرحان، محمد سامي، 2020م (استراتيجيات مكافحة التطرف العنيف في مرحلة ما بعد داعش (الآليات الدينية لمكافحة التطرف العنيف في محافظة الأنبار))، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج الخضر في الجزائر، المجلد 47، عدد 2، ملحق1.

[35] فضل، عبده احمد، 2017م (أسباب الغلو والتطرف عند الشباب وسبل معالجتها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالشرقية، جامعة الأزهر، العدد 4.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[36] القادر، محمود عبد، ١٩٧٠ (التنشئة الاجتماعية للطفل وتكوين الجناح)، المجلة الجنائية القومية، العدد الثاني، المجلد ١٣، يوليو.

[37] الكليني، محمد بن يعقوب (ت:329هـ)، 1363ش، الكافي، طهران، دار الكتب الاسلامية.

[38] لجنة التأليف، 1999، الموسوعة العربية الميسرة، الرياض، المملكة العربية السعوديّة، ط 2.

[39] مبارك، بشرى عناد، 2013 (التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل)، مجلة الفتح، جامعة ديالى، العدد53.

[40] المتقي الهندي علاء الدين (ت: ٩٧٥هـ)، ١٩٨١، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: 5.

[41] المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت:1111هـ)، 1403هـ بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت

[42] المطهري، مرتضى، 1992م الإمام علي ع في قوتيه الجاذبة والدافعة، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، الناشر: مؤسسة البعثة، بيروت، ط2.

[43] المعايطة، قيس سالم، ٢٠١٦، (دور المناهج في تنمية فكر طلاب كلية الشريعة بالجامعة الأردنية لمكافحة التطرف (بعض المناهج نموذجاً))، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٩، الجزء الأول) يوليو.

[44] الموصلي، أحمد، 2007، جدليات الشورى والديمقراطية: الديمقراطية وحقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

[45] الهاشمي، عفاف بنت حسن مختار، 2009، العلاقة بين العمليات الإرهابية والغلو والتطرف، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

استنباط الحكم الشرعي بدلالة علم الصّرف إذن الولي بالنكاح انموذجًا

الاستاذ المساعد الدكتور ناصر هادي ناصر الحلو [1]

[1] المديرية العامّة للتربية في محافظة النجف الأشرف / قسم الإشراف الاختصاصي – العراق

Naserhadi1969@gmail.com

ملخص. كانَ القرآنُ الكريمُ وما زالَ وسيبقى الكنز الثّر والوعاء الغزير للأحكامِ والعلومِ والمعارف، ومن دلائل عظمتهِ وخلودهِ مسايرته الزمان، وقدرته الخارقة على تجدد قرآءاتهِ سعيًا لأكتشاف خزائنهِ. ولأنهُ أنزِلَ بلسانٍ عربيٍّ مُبين ((أنّا أنْزلناهُ قُرآنًا عربيًّا لعلّكُم تَعقِلون)) (يوسف: 2)، وقال تعالى: ((وكذلكَ أوحينا اليكَ قُرآنًا عربيًا...)) (الشورى: 7)، فقد وجبَ التعمُّق والتبحّر في تتبع قواعدِ العربيّةِ وأسرارها ومعارفها وفنونها ليتمكّن المرءُ من الوصول الى مكنونات القرآن. وقد أشارَ غيرُ واحدٍ من علماءِ المُسلمين الى شرط التخصص في علوم العربيّة كيما يُتاحُ لهُ الاشتغال ببيان المعارف القرآنية. وعلومُ العربيّةِ مُتعدّدةٌ فمنها علم النحو وعلم الصّرف أو التصريف ومنها البلاغة وما سوى ذلك، وكلُّ هذهِ الأقسام روافد لاستكشاف تلك المعارف. والدراسةُ التي بين يديّ القارىء الكريم محاولةٌ جادّةٌ للافادة من علم الصّرف، بوصفهِ بابًا من أبوابِ الكشف عن الحكم الشرعي في الخطاب القرآني، وقد سلّطت الضوء على مسألةٍ مُحددة تتعلقُ بقضيّة إذن الوليّ بالنكاح. أسال اللهَ تعالى أنْ يتقبلها بقبولٍ حَسَنٍ، إنّهُ نعمَ المولى ونعمَ النصير، وآخرُ دعوانا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

الكلمات المفتاحية: استنباط، الحكم الشرعي، علم الصرف، دلالة، النكاح.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. The Holy Qur'an was, is and will remain a rich treasure a rich receptacle of ruling, sciences, and knowledge. one of the evidence its greatness and immortality is its keep pace with time and its extraordinary ability to renew its reading in an effort to discover its treasures. And because it was relevant in a clear Arabic language ((We have a sent it down as Arabic Qur'an they you may understand)), it is necessary to delve deeply and delve in to knowledge, and arts to that one can reach its hidden secret. the Qur'an. Working with explaining Qur'anic knowledge more than one Muslim scholar has pointed out the requirement of specializing in Arabic sciences, including grammar, morphology, rhetoric, and others. The study in the hands of the honorable read is serious attempt to benefit from the sciences of morphology, as one of the chapter of reveling the legal ruling in the Qur'anic discourse, and its has shed light on the issue of specific matters related to the issue of the guardian's permission for marriage. I ask God almighty to accepts it with goodness. He is the best lord and the best helper, and our last supplication is that praise be to God, lord of the worlds.

Keywords: Derivation, Islamic ruling, Morphology, Indication, Marriage.

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أعزَّنا بالاسلام، وأكرمنا بالقُرآنِ، وجعلَهُ هاديًا ومُبشِّرًا ونذيرًا، وصلّى اللهُ تعالى وسلّمَ وبارِكَ على عبدِهِ ورسولِهِ مُحمّدٍ خيرِ خلقِ اللهِ وعلى آلِهِ ومَنْ وآلاه.. وبعدُ

كنتُ في العام 2017 م قد نشرتُ دراسةً تناولتُ فيها إسهام علم الصرف أو التصريف ومبانيهِ في بيان الحكم الشرعي في الخطابِ القُرآني، وقد كانتْ تلكم الدراسة في موضوعة فريضة الصيام، وقد أشرتُ في ختامها الى إسهامٍ آخر للمبنى الصرفي في بيان حكم إذن الوليّ بالنكاح في الآية الحادية والعشرين بعد المائتين من سورة البقرة، وقد دعوتُ حينها الباحثين أو الراغبين منهم لتسليط الضوء عليها، غيرَ أنّي لم أطّلعْ على مَنْ تتبعَ ذلك، وقد آثرتُ أنْ أتشرفَ هنا بهذهِ الدراسة.

ولا يخفى على الباحثين والمُتخصصين أنَّ علمَ الصرف هو العلمُ الذي يُعنى بالمُفردةِ العربية بما هي مُفردة سواءً في هيأتها أم بنائها الداخلي، مثلما يهتمُّ علمُ النحو أو علم الاعراب بالمُفردةِ مركبةً في الجملةِ العربية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبالاستقراء والتتبع في كتابِ الله العزيز وجدتُ أنَّ الآية المُشار اليها آنفًا تكتنزُ إشارةً صرفيةً تكشِفُ عن الحكمِ الشّرعي الخاص باذن الولي بالنكاح، وقد حاولنا أنْ نُلقي حُزمةَ ضوءٍ على ذلك الحكم الشّرعي من خلال الاحاطة بما وردَ من وجوه لتأويل هذهِ الآية لدى علماء المسلمين، وقد اقتضى ذلك تتبع الصيغة الفعلية لمفردة النكاح في النص القرآني، وكذا الإفادة من صيغة (عقدة النكاح) الواردة مرّتين، وقد كان لِزامًا الالتفات للبناء الصّرفي والقواعد الصّرفية وتطويعها في سياق النصوص الواردة.

مِنْ ثَمَّ، وقفنا على أشهر الروايات الواردة عن السُنّة النبوية المُطهَّرة بهذا الشأن، وأشرنا الى بيان آراء فقهاء المُسلمين، وتفصيل أقوالهم واختلافهم حول وجوب إذنْ الولي بالنكاح من عدمهِ.

كلُّ ذلك كان قد سبقهُ الاشارة الى التعريف بمفاهيم البحث (الاستنباط، الحكم الشّرعي، علم الصّرف، الولي، والنكاح) إيجازًا، ليتسنّى لغير المُتخصّصين الافادة من المضمون بالصورة الصحيحة.

وبعد أنْ انتهينا مما سبق عمدنا الى افراد مبحثًا مستقلًا، سلّطنا فيه الضوء على القراءة الصرفية لبيان حكم الولي بالنكاح بعيدًا عن الحيثيات الأخرى (الروايات وآراء العلماء).

من ثَمَّ، كانت خلاصة البحث فهوامشه ومصادره، وقد أفدنا من مصادر علوم القرآن عامّةً، والتفسير والفقه وعلوم العربية ومعجماتها خاصّةً.

فانْ كُنتُ قد أدركتُ الغايةَ فبفضل الله تعالى ومَنِّهِ، وإنْ كنتُ قد جانبتُ الصوابَ وزللتُ في المقصد فأسالهُ . جلَّ شأنهُ . العفوَ والمغفرةَ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ على رسولهِ وآلهِ الطاهرين.

1. المبحثُ الأول: التعريف بمفاهيم البحث

سنقفُ . ايجازًا . على بيان معاني مفاهيم العنوان ليتسنى لنا معرفة المحتوى، وسنبدأ أولًا بتعريف الاستنباط.

الاستنباط: استفعال من الفعل الثلاثي (نَبَطَ)، أو من مادّة (ن ب ط)، والنبطُ، كما أوردَ الخليل (ت: 175 هـ): هو الماءُ الذي ينبطُ من قعرِ البئر إذا حُفِرَتْ، قال: أنبطنا الماءَ: استنبطناه (الفراهيدي، 2014: 1748/3)، وقد أيَّدَ صاحب الصحاح ذلك المعنى (الجوهري، 2012: 1084)، أما ابن زكريا (ت: 395 هـ) فقد أضافَ: أنَّ النون والباء والطاء كلمة تدلُّ على استخراج شيء، والماء نفسهُ إذا إستُخرِجَ نَبَط، وقال أيضًا: انَّ النبَط سُمُّوا بهِ لاستنباطهم المياه (ابن فارس، 1990: 972).

من هنا يبدو أن هنالك تقاربًا دلاليًا بين معنى الاستنباط والاستخراج، غيرَ أنَّهُ يُمكننا التمييز بين المعنيين في أنَّ الأوّل يُشير الى معنى الاستخراج مقرونًا بجهدٍ فكريٍّ أو جسديّ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأما الاستنباط في اصطلاح العلماء، فقد قال الجصّاص (ت: 370 هـ): أنَّهُ اسمٌ لِكلِّ ما إستُخرِجَ حتى تقعَ عليهِ رؤيةِ العُيون أو معرفة القلوب، وقال كذلك: انَّ الاستنباط في الشّرع هو نظير الاستعلاء (الجصاص، 1985: 215/2).

وأمّا الحكمُ الشّرعي فنلحظ أنّهُ مُصطلحٌ مركَّبٌ من مُفردَتي (الحكم والشرعي)، فأمّا الحكمُ فيبدو أنَّهُ يُشير الى معانٍ ثلاث هي: المنعُ والقضاء والاتقان كما يرى صاحب متن اللغة (رضا، 1958: 139/2).

بيدَ أنَّ ابن زكريا قد صرَّحَ بأنَّ الحاء والكاف والميم أصلٌ واحدٌ وهو المنع، وأوّل ذلك الحكم وهو المنع من الظلم (ابن فارس، 1990: 91/2)، وقد وردتْ هذهِ المعاني في أكثر من مائتي موضع في القرآن الكريم (عبد الباقي، 2007).

وأما مفهوم الشّرعي، فقد جاء وصفًا للحكم، وهو مُتأتٍ من الشّرع، والشّرعُ: هو النهجُ والطريقُ الواضحُ، وقد استُعيرَ للطريقةِ الالهيّة إذْ قال تعالى: ((... لِكُلٍّ جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجًا...)) (المائدة: 48).

قال ابن عباس: الشرعةُ ما ورد به القرآن، والمنهاجُ ما وردت به السُّنّة (الأصفهاني، 1998: 267).

وأمّا الحكمُ الشّرعي بوصفهِ مُصطلحًا مُركّبًا فقد عَرَّفهُ الشهيدُ الصّدر بقولهِ: (التشريعُ الصّادر من اللهِ تعالى لتنظيم حياة الانسان وتوجيههِ) (الصدر، 2010: ح12/2).

وأمّا ما يخصُّ معنى الصّرف، فقد ورد في معاجم اللغة المُعتَمدة أنَّ الصّرف والتصريف هما مصدران لـ (صَرَفَ . صَرَّفَ)، وهذان المصدران يُشيران الى معانٍ عِدَّةٍ منها: (التحويل والتغيير والتقليب) (ابن فارس، 1990: 343/3؛ ابن منظور، 2003: 190/9).

وقد وردَ هذا العلمُ لدى القدماء تحتَ مُسمّى (علم التصريف)، ولعلَّ السبب في ذلك يعود الى أنَّ التصريف أبلغ في معنى التغيير من الصرف من جهة أنَّ الزيادة في المبنى يُشير الى زيادةٍ في المعنى على الأغلب، وقد أوردَ غيرُ واحدٍ من المُعجميين معـانيَ أخرى للصرف ومنها: الحيلـةُ والنافلة والزيادةُ والفضل (ابن منظور، 2003: 434/4؛ الجوهري، 2012: 71/5؛ الزبيدي، 1994: 11/24)، وقد وردتْ لفظة (صرف) في النص القرآني ثلاثين مرّةً بصيغٍ اسميةٍ وفعليةٍ مختلفة (عبد الباقي، 2007).

وأمّا الصّرفُ بوصفهِ عِلمًا من علوم العربيّةِ، فقد أورد صاحب شذا العرف تعريفًا علميًّا لهُ بالقول: (إنَّهُ علمٌ باصول يُعرفُ بها أحوال أبنية الكلمة التي ليستْ باعرابٍ ولا بناء) (الحملاوي، 2009: 17).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أمّا الوليُّ، فالمُرادُ بهِ هنا وليّ الأمر الذي يُشترطُ رضاه في النكاح، والوليُّ عند الخليل: هو وليُّ النِعَمْ (الفراهيدي، 2014: 1984/3)، وهو كذلك المطرُ الذي يكونُ بعد الوسميّ (الفراهيدي، 2014: 1984/3؛ ابن فارس، 1990: 1064).

أما ابن منظور فأضاف، انَّ وليّ المرأة: الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه، وذكر الحديث القائل: (أيّما امرأةٍ نَكَحَتْ بغير اذن مولاها فنكاحها باطل)، وقال: أن وليّها يعني مُتولي أمرها (ابن منظور، 2003: 4358/2).

وأما الولايةُ في النكاح فقد عَرَّفها مغنية بقوله: (انّها سلطةٌ شرعيّةٌ جُعلتْ للكامل على المُولّى عليه لنقصٍ فيه، ورجوع مصلحةٍ اليه) (مغنية، 2005: 228/5)، ولعلَّ البحث يكتفي بهذا التعريف طلبًا للاختصار.

أمّا النكاحُ: فهو البَضعُ أو البِضاعُ، وقال الخليلُ: نَكَحَ يَنكِحُ نَكحًا، ويُجرى نَكَحَ أيضًا مجرى التزويج (الفراهيدي، 2014: 1837/3)، وقد أيَّد هذا المعنى ابن زكريا في معجمه، وأضاف ابن زكريا قوله: النكاحُ يكون العقد دون الوطء، يُقالُ: نَكَحْتُ: تزوّجتُ، وأنكَحتُ غيري (ابن فارس، 1990: 1009).

أما الاصفهاني فأكَّدَ أنَّ الأصل النكاح للعقد، ثُمَّ استُعيرَ للجماع، وقال: ومَحالٌ أن يكون في الأصل للجماع ثُمَّ استُعيرَ للعقد (الأصفهاني، 1998: 528).

وأما النكاح في الاصطلاح الشّرعي فقيل: هو عبارة عن عقد التزويج بين الرجل والمرأة، وقد يُستعمل في الوطء (الطوسي، 1988: 290).

2. المبحث الثاني: آراء علماء المسلمين في أحكام اذن الولي بالنكاح

يجري الحديثُ هنا حول مسألتين، تتعلّق اولاهما بتحديد وليّ الأمر، وبيان ماهيّتِهِ، امّا ثانيهما فيتكفّل ببيان أحكام وليّ الأمر فيما يتعلّق بلزوم اذنهِ بالنكاح واشتراط رضاه من عدمهما، ولذا فانَّ المبحث سوف ينتظم في مطلبين:

2.1. المطلب الأوّل: تحديد وليّ الأمر، وبيان ما هيتهِ

اختلفَ عُلماءُ المُسلمين في بيان وليّ الأمر وكما مُبيَّن في أدناه:

قال علماءُ الحنفية: إنَّ وليَّ الأمرِ للمرأة هو ابنُها . في حال كان لها ابن . ثم من بعدهِ تكونُ الولايةُ لابن الابن وإنْ سَفُل، بعدئذٍ تكونُ الولايةُ للأب، ثُمَّ للجد من جهة الأب، ثمَّ للأخ الشقيق، ثمَّ للأخ من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأب، ومن بعدهِ لأبن الأخ الشقيق، فابن الأخ للأب، وبعد اؤلئكَ قالوا: تكونُ الولايةُ للعمِ، ثمَّ لأبنهِ... وهكذا (البخاري، 2004: 41/3؛ السمرقندي، 1966: 74).

أمّا المالكيّة، فعندهم أنَّ الولي هو الأب، مِنْ ثَمَّ وصيُّهُ، ثم الابن . في حال كان للمرأة ابن . ثمَّ الأخ، فابنهِ، ثمَّ الجَد، ومن بعدهِ العم... وهكذا (الثعلبي البغدادي، 2004: 113/1؛ ابن جزي الكلبي، بلا ت: 133).

وقال علماءُ الشافعيّة: انَّ الولايةَ أولًا تكونُ للأب، ثمَّ الجَّد، ثمَّ الأخ، من ثمَّ تكون الى ابن الأخ، ثمَّ الى العم فالى ابنهِ، ثمَّ تصيرُ الى المولى، ثمَّ الى عصبة المولى ثمَّ الى الحاكم (الشيرازي، بلا ت.: 158؛ الشربيني، 1958: 249/4).

أمّا الحنابلة، فيرون أنَّ (أحقَّ النّاسِ بنكاح المرأة أبوها)، من بعدهِ تكونُ الى أبيه (جدّ المرأة لأبيها) وإنْ علا، وقالوا: انَّ الجّد أحقّ بالولاية من الأبن وسائر الأولياء، وفي روايةٍ أخرى عن أحمد، انَّ الابن مقدَّم على الجّد، وفي ثالثة انَّ الأخ يقَّدم على الجّد.

وقال ابن قدامة (ت: 620 هـ)، وهو من علماء الحنابلة: انَّ الجّد مقدَّم عليهما، أي على (الابن والأخ) معللًا ذلك بقولهِ: انَّ الجّد لهُ ايلاد وتعصيب، فيقدَّم عليهما كالأب، ولأنَّ الابن والأخ يُقادان بها، ويُقطعان بسرقة مالها، والجّدُ بخلافهِ، والجدُّ لا يسقطُ في الميراث إلا بالأب، والأخ يسقط بهِ.

وأمّا عُلماءُ الاماميّة، فقد انفردوا بالرأي، أنَّهُ لا ولايةَ لغير الأب وللجَّد من جهة الأب، وللحاكمِ في حالاتٍ خاصّة ومُحددّة (الحلي، 2019: 589/2؛ مغنية، 2005: 60/2؛ السيستاني، 1994: 25/3). بمعنى ان الامامية حصروا الولاية بالأب والجّد وان علا، ولا يرون ولاية لسواهم بما فيهم الوصي، وإنْ كان مُصّرَّحًا بوصيّتهِ.

وبعد استقراء آراء علماء المسلمين، يمكننا أن نخلص الى:

أولًا: أنَّ ولاية ولي الأمر في النكاح قائمة . وإنْ اختلفتْ آراؤهم بشأن تحديد ماهيّة ولّي الأمر . وذلك استنادًا لقولهِ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): (لا نكاحَ إلا بولي) (السجستاني، 1990: 229/2؛ الكاساني، 1986: 253/2)، وقوله (صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم): (أيّما امرأةٍ لم يُنكِحُها الولي، فنكاحها باطلٌ، فنكاحُها باطلٌ، فنكاحُها باطلٌ) (السجستاني، 1990: 229/2).

ثانيًا: يُشير الاستقراء الى وجود تباين في آراء علماء المسلمين في تحديد وليّ الأمر، فعند الأحناف يُقدَّم الابن . وإنْ سَفُل . على سائر الأولياء، أمّا عند سواهم من المذاهب الأخرى، فانَّ الأب . وإنْ علا . هو المُقدَّم في الولاية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثالثًا: وجدنا أنَّ علماء المذهب المالكي يعتبرون ولاية وصي الأب مُقدَّمة على سائر الأولياء مع فرض عدم وجود الأب، أمّا سائر المذاهب الأخرى فلا يرون ولاية الوصي حتى مع فرض وجود النص عليها.

رابعًا: ينفرد علماء المذهب الامامي بحصر الولاية بالأب والجّد للأب دون سواهم من سائر الارحام والأقارب.

2.2. المطلب الثاني: أحكام إذن الولي بالنكاح

مثلما لاحظنا . آنفًا . وقوع الاختلاف بين علماء مذاهب المسلمين فيما يخص تحديد وليّ الأمر بين مَنْ يرى تقديم الأب، ومَنْ يرى غيرَ ذلك، فقد وقع الخلافُ كذلك بين العلماء بشأنْ مَنْ يقع داخل دائرة الولاية ومَنْ هو خارجٌ عنها، ويُمكن بيان ذلكَ فيما يلي:

أولًا: الصّغر والسَفَه والجنون: والحديثُ هنا بخصوص، الصغيرُ والصغيرةُ، والسفيهُ والسفيهةُ، والمجنونُ والمجنونةُ، وما مدى سُلطان وليّ الأمر بشأن تزويج هؤلاء.

1.: وردَ على لسان علماء الحنفية قولهم: (إنَّ شرط ثبوت الولاية في النكاح في الغلام هو الصغر، وفي الجاريةِ البُكارة، سواءً أكانتْ صغيرةً ام بالغة، فلا تثبتْ هذهِ الولاية عندهم على الثيّب سواءً أكانتْ بالغة ام صغيرة، والأصلُ أنَّ هذهِ الوَلاية تدورُ مع الصّغر وجودًا وعَدمًا في الصغير والصغيرة، وعندهم في الصغير كذلك، أما في الصغيرة فانها تدورُ في البُكارة وجودًا وعَدَمًا، وفي الكبيرةِ والكبير تدورُ مع الجنون وجودًا وعَدمًا، سواءً أكانَ الجنونُ أصليًّا أم عارضًا) (الكاساني، 1986: 241/2).

أمّا علماءُ المالكيّة فقالوا: (الأبُ يجبرُ المجنونةَ والصّغيرةَ ولو ثيّبًا . على الأصح . لابِكرًا رَشُدَتْ على المشهور، وإلّا جَبَرها وإنْ بَلَغَتْ على المعروف، وثالثها: استحبَّ إذنُها، ولهُ تزويجُها بِمَنْ هو دونها قَدَرًا أو مالًا وبدون مهر المثل، وبضريرٍ وقيبحِ منظر...، وكالبكر من ثيّبٍ بعارضٍ أو بحرامٍ على الأصح) (الدمياطي، 2008: 321/1؛ الثعلبي البغدادي، 2004: 114/1)

وأورد علماءُ الشافعية قولهم: (والبكرُ، فانَّ أباها يُزوّجها، ومَنْ لمْ يبلغْ فانَّ الآباء يُزوّجونهم... وقالوا كذلك: إنكاحُ الأب . خاصَّةً . جائز وعلى البكرِ بالغةً وغير بالغة، واستدلوا على ذلك بقوله (ص): (الأيّمُ أحقُّ بنفسها من ولّيها، والبكرُ تُستأمرُ في نفسها)، فقد فرّقَ الرسولُ بينهما (الشافعي، 1990: 165/7).

وأضاف أبو اسحاق الشيرازي الشافعي (ت: 476 هـ): قوله: (فأنْ كانَ صغيرًا، ورأى الأب أو الجد تزويجَهُ زوَّجَهُ، وإنْ كانَ مجنونًا، فأنْ كانَ يفيقُ في وقتٍ لمْ يُزوَّجْ إلا باذنهِ، وإنْ كان لا يَفيقُ . وهو

محتاجٌ الى النكاح . زَوَّجَهُ الأب أو الجد أو الحاكم، وإنْ كان سفيهًا، وهو محتاجٌ الى النكاح زوَّجَهُ الأب أو الجد أو الحاكم...) (الشيرازي، بلا ت.: 157؛ الجويني، 2007: 43/12).

وأما الحنابلة فقالوا: (فأمّا الأب فيملك تزويج أولادِهِ الصّغار والمجانين وبناتهِ الأبكار البُلَّغ بغير إذنهم.....) (الكلوذاني، 2004: 384).

وقد صرّحَ علماءُ الاماميّة بالقول: تثبت ولايةُ الأب والجد على الصغير والصغيرة حتى في حال فقدانها بكارتها بوطءٍ أو بسواه، ولا خيار لهما بعد البلوغ.. وكذلك تثبت . لدى الامامية . ولاية الأب والجد على الجميع في حال الجنون، ولا خيارَ لهم في حال الإفاقة، كما تثبتُ الولايةُ على مَنْ بلغَ وهو غيرُ رشيد، أو في حال تجدد فساد عقلهِ، شرط أنْ يكونَ في إنكاحهِ صلاح (الحلي، 2019: 590/2؛ مغنية، 2005: 229/5؛ السيستاني، 1994: 25/3).

ثانيًا: البلوغُ والرُّشد: يُمكننا تمييز آراء علماء المُسلمين فيما يتعلّق بأحكام وَلاية أولياء الأمور على البالغِ الرَّشيد، والبّالغة الرشيدة (الأبكار مِنهُنَّ والثّيّبات)، فيما يلي:

1. الحنفية، أجازوا للبالغة العاقلة الرَّشيدة أن تنفرد بنفسها باختيار الزَّوج، وأن تُنشيء عقد النكاح سواءً أكانتْ بِكرًا أم ثيّبًا، وليسَ لأحدٍ الاعتراض عليها، ولا وَلايةَ لأحدٍ في ذلكَ الاختيار.. بيدَ أنَّهم اشترطوا شرطين هما: اختيار الكفؤ وأن لايكون ذلكَ دون مهر المثل.

فإنْ اختلَّ أحد الشرطين حقَّ للولي حينئذٍ الاعتراض، وطلبّ من القاضي فسخ العقد (الكاساني، 1986: 322/2).

2. صرّحَ علماءُ المالكية والشافعيّة والحنابلة: ينفرد وليّ الأمر بزواج البالغة الراشدة في حال كونها بِكرًا، امّا اذا كانتْ ثيّبًا فيكون الوليُّ حينئذٍ شريكًا لها، بمعنى: لا ينفرد دونها ولا تنفرد دونهُ.

فقد قال علي بن نصر المالكي (ت: 422 هـ): (للآباءِ إنكاحُ الأبكار البوالغ بغيرِ إذنهن، ويُستحبُّ استئذانهنّ من غير إيجاب.... أمَّا الثيّبُ من البوالغ، فلا إجبارَ عليها ولا تُنكَح إلا باذنها) (الثعلبي البغدادي، 2004: 113/1).

وقال أبو اسحاق الشيرازي الشافعي (ت: 476 هـ): (إنْ كانتْ بِكرًا جازَ للأب والجَّد تزويجها بغيرِ إذنها، والمُستحبُّ أنْ يستأذنها إنْ كانتْ بالغة، وإذنُها السكوت، وإنْ كانتْ ثيّبًا فانْ كانتْ عاقلة لمْ يَجُزْ لأحدٍ تزويجها إلا باذنها) (الشيرازي، بلا ت.: 158).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن الحنابلة صرّحَ أبو الخطّاب الكلوذاني بالقول: (أمّا الأب فيملك تزويج أولادهُ الصّغار والمجانين، وبناتهُ الأبكار البُلَّغ بغير اذنهم.... ولا يجوز لهُ تزويج الثيّب المُكلَّفة إلا باذنها) (الكلوذاني، 2004: 384).

3. الامامية: انفرد علماؤهم (أو مشهور علماءهم) بالقول: أنه لا ولاية لأحدٍ على البالغة الرشيدة سواءً أكانتْ بكرًا أم ثيّبًا، فلها أنْ تعقد لنفسها سواءً أكانْ لها أبٌ أو جد أو لمْ يكنْ وسواءً رضي الأب أو كره وسواءً تزوجتْ من وضيعٍ أو شريف فليس لأحدٍ كائنًا مَنْ كان أن يعترض (الحلي، 2019: 590/2؛ مغنية، 2005: 228/5؛ السيستاني، 1994: 28/3).

وبعدَ بيان آراء علماء المسلمين فيما يتعلق بولاية ولي الأمر بشأن النكاح فانّهُ يمكن بيان الآتي:

أ: أنّهم اتفقوا على ثبوت الوَلاية على الصغير والصغيرة، والمجنون والمجنونة، والسفيه والسفيهة.

ب: ثبتَ للبحث الأختلاف بين علماء مذاهب المسلمين بشأن وَلاية ولي الأمر فيما يخص الرشيدة البالغة بين مَنْ يرى ثبوتها على الباكر، ومَنْ لا يرى ذلك.

ج: انفرد علماءُ المذهب الامامي بالقول باستقلال البالغة الرشيدة الثيّب بانشاء عقد النكاح لنفسها دون الحاجة الى وليّ أمرها، بينما رأى باقي علماء المذاهب الاخرى الحاجة الى الولي، وعندَ الحنفيّة فانَّ لوليّ الأمر أنْ يفسخَ ذلك العقد في حال اقتران البالغة العاقلة (الثيّب) بغير الكفؤ، أو في حال كون المهر دون مهر المثل.

3. المبحثُ الثالث: أحكام وليّ الأمر في النكاح ـ قرآءة لغوية.

بعدَ أنْ بَيَّنَ البحثُ آراء علماء المسلمين في أحكام وليّ الأمر، نحاولُ الآنَ أنْ نعرضَ النصوص القرآنيّة التي تناولتْ مفهومَ النّكاح على التحليل اللغوي (الصّرفي)، لنرى مدى مُطابقة أو مخالفة ذلك مع تلكَ الآراء، وعليهِ فسوف نتناول ذلك بمطالبَ ثلاث وعلى النحو التالي:

3.1. المطلبُ الأول: مفهوم النكاح في النّص القُرآني

النكاحُ من السُّنن المؤكَّدة، إذْ حثَّتْ على احترام هذهِ الرابطة المُقدَّسة رواياتٌ عدّةٌ عن النبي (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) وأئمّة أهل البيت (عليهُم السلام)، فقد أوضَحَتْ هذهِ الروايات أنَّ النكاحَ سببٌ من أسبابِ تثقيل الأرض بنسمةٍ تدعو الى شهادةِ أنْ لا الهَ إلا الله، وتحصين النفس، وتكثير سواد المُسلمين، فقد وَرَدَ عن النبيّ الأكرم (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) قولهُ: (من سُنَّتي التزويج، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتي فَلَيسَ منّي) (الطبرسي، 1988: 149/14). وقال (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم): (تناكحوا تناسلوا أباهي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بكُم الأمم يوم القيامة) (الطبرسي، 1988: 149/14). وقال أيضًا: (مَنْ أحبَّ أنْ يكونَ على فطرتي، فَلْيستن بِسُنَّتي، وإنَّ من سُنَّتي النكاح) (الكليني، 1944: 494/5).

وعن الامام جعفر بن مُحمَّد الصادق (عليه السلام) قال: (ركعتان يُصلّيهما المُتزوّج أفضلُ من سبعينَ رُكعةً يُصلّيها أعزب) (الحر العاملي، 1988: 18/20)، وما سوى ذلكَ من الروايات التي تكشف بصورةٍ جليَّةٍ عن الدعوةِ الى ذلكَ الارتباطِ الأسري، وعدم تركهِ بحجّةِ أسبابٍ اجتماعيةٍ أو اقتصاديةٍ أو سواها.

وقد وردَ مفهومُ النّكاح في القُرآن الكريم ثلاث وعشرينَ مَرَّةً في ستِّ سِوَر هي (البقرة، النساء، النور، القصص، الاحزاب والممتحنة). وقد كان ورود هذا المفهوم بالصيغتين الاسمية (مُعرَّفًا بأل التعريف مرّة، ونكرةً مُنوَّنةً أخرى)، والفعلية بصيغ (الماضي والمضارع والأمر).

ومثال ورودهِ اسمًا مُعرَّفًا بأل قوله تعالى: ((... ولا تعزموا عُقدةَ النكاح...)) (البقرة: 235).

ونكرةً مُنوَّنةً في قولهِ تعالى: ((وَلْيستعفف الذينَ لا يجدونَ نكاحًا...)) (النور: 33).

وبصيغةِ الفعل الماضي في قولهِ تعالى: ((ولا تَنكِحوا ما نَكَحَ آباؤُكُم من النّساء...)) (النساء: 22).

والمضارع مثالهُ قولهُ تعالى: ((قالَ إنّي أُريدُ أنْ أُنْكِحَكَ احدى ابنتيّ...)) (القصص: 27).

والأمر مثالهُ قوله تعالى: ((فانْكِحوا ما طابَ لَكُم من النّساء...)) (النساء: 3).

وبهذا نجد أنَّ هذا المفهوم قد وردَ بالصيغتين كلتيهما، وبالأزمنةِ الثلاث جميعها.

3.2. المطلب الثاني: دلالة الفعل الماضي الثلاثي المزيد بالهمزة (أفعَلَ)

يُقسمُ الفعلُ في اللغةِ العربيّةِ من جهةِ التجريدِ والزيادةِ على قسمينِ هُما: الفعلُ المُجرَّد والفعلُ المَزيد.

والمُجرَّدُ: هو ما كانتْ حروفهُ كُلُّها أصليّةً، لا يُمكن حذفُ أحَدِها إلا لعلَّةٍ صرفيّةٍ، أمّا المزيدُ: فهو ما زادتْ حروفهُ الأصلية بأحدِ أحرفِ الزّيادة، والتي يُمكنُ أنْ نَجمَعَها بكلمةِ (سألتمونيها).

والمُجرّدُ: إمّا أنْ يكونَ ثُلاثيًا أو رُباعيًّا، وليسَ في اللغة العربيةِ فعلًا خُماسيًّا مُجرَّدًا، والثلاثي المُجرّد مثالهُ: (ضَرَبَ، نَجَحَ، رَجِعَ...).

والحرفُ الأوسطُ منهُ يُسمّى (عين الفعل)، وعينُ الفعلِ قدْ يأتي مفتوحًا (فَعَلَ)، أو مضمومًا (فَعُلَ)، أو مكسورًا (فَعِلَ). وهو . إنْ كانَ مفتوحَ العين . قدْ يكونُ مُضارعُهُ مفتوحًا (فَعَلَ . يَفْعَلُ) مثالهُ: (فَتَحَ . يَفْتَحُ)، أو يكونُ مُضارعُهُ مضمومًا ومثالهُ: (نَصَرَ . يَنْصُرُ)، أو مكسورًا ومثالهُ: (ضَرَبَ . يَضْرِبُ).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وما يهمُّ البحثَ هنا هو الفعلُ الثلاثي المُجرّد مفتوح العين في الماضي ومكسورهُ في المضارع، وهو من البابِ الثاني بحسب توجيه الصّرفيين، ومثالهُ في تطبيق البحث الفعل (نَكَحَ . يَنْكِحُ)، وقد وردَ هذا التصريف واضحًا في قولهِ تعالى: ((ولا تَنْكِحوا ما نَكَحَ آباؤُكم...)) (النساء: 22).

لاحظْ أنَّ الفعلَ (نَكَحَ) مفتوح حرف الوسط في الماضي و (تَنْكِحوا) مكسور الوسط في المضارع كما أشرنا آنفًا.

مع تأكيد الاشارة الى أنَّ حرفَ المَضارعةِ (الياء)، يكونُ مفتوحاً هكذا (يَنكح).

وأمّا إذا دخلتْ الهمزةُ في بدايةِ الفعل بوصفها حرفًا زائِدًا، فانَّ الفعلَ (أَنْكَحَ) حينئذٍ يُعطي دلالةً اضافيّةً تماشيًا مع قاعدةِ (الزيادةُ في المبنى تُعطي زيادةً في المعنى على الأغلب)، فالفعلُ (نَكَحَ) لهُ دلالة تختلفُ عن دلالة الفعل (أَنْكَحَ). والاختلافُ يكمنُ في انَّ هذهِ الهمزة حولّتْ الفعل (نَكَحَ) من كونه فعلًا مُتعدِّيًا الى مفعول بهِ واحد الى كونهِ فعلًا متعدّيًا لمفعولين، وذلكَ أنَّ الهمزةَ الداخلة على الماضي الثلاثي المُجرّد من معانيها التعدية (الحديثي، 2003: 262؛ الحملاوي، 2009: 39).

مع تأكيد الاشارة الى أنَّ حرفَ المُضارعة منهُ حينئذٍ يكونُ مضمومًا، فنقول: (أضحَكَ . يُضحِكُ)، (أبكى . يُبكي).

وخلاصةُ القول: أنَّ الفعلَ (نَكَحَ) الثلاثي المُجرَّد يكونُ مضارعهُ (يَنكِحُ) مفتوح حرف المضارعة، أمّا الفعلُ الثلاثي المزيد بالهمزة (أَنْكَحَ) يكون مضارعهُ (أُنكحُ . يُنكِحُ) مضموم حرف المضارعة.

ومثالهُ قولهُ تعالى: ((إنّي أُريدُ أنْ أُنكِحَكَ احدى ابنتيَّ هاتين)) (القصص: 27).

وهذهِ الاشارةُ الأخيرةُ ستكونُ مدار الدلالة في الوصولِ الى حُكم وليّ الأمر بالنكاح كما سنرى ذلك لاحِقًا.

3.3. المطلب الثالث: أثر علم الصرف في بيان حكم ولي الأمر بالنكاح

لمّا كانَ القُرانُ الكريمُ عربيًّا، فقد كانَ لزامًا أنْ يُعنى عنايةً استثنائيّةً بالجوانبِ اللغويةِ منهُ، ولا سيما في حال تفسيرهِ، وبالأخص اذا تعلّقَ الأمرُ باستنباط الحكم الشرعي.

ولم يلتمسْ الباحث . بقدر اطلاعهِ . تلكَ العناية التي ترتقي الى دقّةِ النص القرآني، إلا ما كان من بعض المُفسّرين (الزمخشري، بلا ت.؛ القرطبي، بلا ت.).

ويُمكن تتبّع أحكام ولي الأمر لغويًا، ومن الناحيةِ الصّرفيّة، في جهتين هما:

أولًا: همزة الوصل وهمزةُ القطع: قبل الشروع في بيان دور همزتي (الوصل والقطع) في المساهمة في بيان حكم ولي الأمر بالنكاح، نجد من المُفيد التذكير بتعريف كُل من الهمزتين:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أمّا همزةُ الوصل: فهيَ الهمزةُ التي تُكتب ولا تُنطق في دُرج الكلام، وإنْ كانتْ منطوقةً في أوّلِهِ، وتُرسم هكذا (ا) دون همزةٍ فوقها أو تحتها، وتأتي في مواضعَ عِدَّةٍ، ومن المواضع ذات الصّلة بالبحث هو مجيئُها مع أمر الفعل الثُلاثي، كقولنا: (قَتَلَ . يَقتلُ . اقتلْ) و (نَكَحَ . يَنكِحُ . انْكِحْ).

أمَا همزةُ القطعِ: فهي الهمزةُ التي تُكتب وتُنطَقُ في بدايةِ الكلامِ كما تُكتبْ وتُنطق في دُرجهِ، وتُرسم (أ) هكذا بهمزةٍ فوقها في حال الفتح والضم، و (إ) هكذا بهمزةٍ اسفلها في حال الكسر، وتأتي في مواضعَ عدّةٍ، وما يهمُّ البحثُ هنا هو مجيئُها في أمر الفعل الرباعي، ومثالهُ قولنا (أقدمَ . يُقدِمُ . إقدام) و (أنْكَحَ . يُنْكِحُ . إنكاح).

والآن، يُمكننا الأشارة الى أنَّ مصداق ذلك قد وردَ في قولهِ تعالى من سورةِ النور: ((وأنكِحوا الأيامى منكم والصّالحينَ من عِبادِكُم...) (النور: 32).

فقد وردتْ الهمزةُ في فعل الأمر (أنكِحوا) مهموزةً، أي أنها همزة قطع، وهذا يعني أنَّ فعلها الماضي رُباعيًّا، وهو (أنكحَ) وليس ثلاثيًّا (نَكَحَ)، وهذا بدورهِ يستبطن أنَّ الخطاب للأولياء وليسّ للأزواج.

وبالرغم من عدم التفات المُفسّرين لهذا التأسيس الصرفي، إلّا أنَّ ذلك لمْ يفتْ القرطبي إذْ قالَ في تفسير هذهِ الآية المباركة (والخطابُ للأولياء، وقيلَ للأزواج، والصحيحُ الأوّل إذْ لو أرادَ الأزواج لقال: (وانكحوا) بغير همز، وكانتْ الألفُ للوصل، وفي هذا دليلٌ على أنَّ المرأةَ ليسَ لها أنْ تنكِحَ نفسها بغير ولي) (القرطبي، بلا ت.: 159/7).

نستشفُّ مما تقدّمَ مدى اسهام همزتي الوصل والقطع في بيان حكم وجوب ولي الأمر بالنكاح، وعدم جواز انكاح المرأة نفسها بغير ولي.

وأمّا الهمزةُ الواردةُ في سورةِ النساء مع فعل الأمر، فقد وردتْ همزة وصل في قولهِ تعالى: ((... فانكحوهنَّ باذنِ أهلهنّ...) (النساء: 25). وهذا يُشيرُ الى أنَّ فعلها في حال المُضي هو الفعل (نَكَحَ) ثلاثيًا، وليس

(أنْكَحَ) الرباعي، وهذا بدورهِ يُشير الى أنَّ فعل النكاح مناط بالرجل مشروطًا باذن أهل الزوجة.

ثانيًا: حركة حرف المضارعة

أشرنا آنفًا الى أنَّ الفعلَ الثلاثي المُجرّد يكون مضارعهُ مفتوحًا، ومثالهُ (نَكَحَ . يَنْكِحُ)، أمّا الرباعي فيكون مضارعهُ مضمومًا، ومثالهُ (أَنْكَحَ . يُنْكِحُ)، وقلنا أنَّ الهمزةَ هُنا حرف من أحرف الزيادة، ومن معانيه التعدية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأمّا مصاديقُ ذلك في بيان أحكام ولي الأمر بالنكاح فقد وردَ في قولهِ تعالى: ((قالَ إنّي أريدُ أنْ أُنْكِحَكَ احدى ابنتيّ هاتين...) (القصص: 27). إذْ وردَ الفعلُ المضارع مضموم حرف المضارعة (أُنْكِحك)، وهذا الضمّ يُشير الى اسناد فعل النكاح بولي الأمر، وعرض ابنته على الرجل.

ذكرَ القُرطبي تعقبيًا على هذهِ الآية قوله: (وفي هذهِ الآية دليلٌ على أنَّ النكاح الى الولي لا حظَّ للمرأةِ فيه، وأضاف: أنَّ هذهِ الآية تدلُّ على أنَّ للأب أنْ يُزوّجَ ابنتهُ البكر البالغ من غيرِ استئمار) (القؤطبي، بلا ت.: 177/7).

ومثل ذلكَ الاسناد جاء في قولهِ تعالى في سورة البقرة: ((... ولا تُنْكِحوا المُشركين حتى يؤمنوا...) (البقرة: 221).

بمعنى أنَّ الاشارةَ الصّرفيةَ في ضم حرف المضارعة قد أسندتْ فعل النكاح بيد ولي الأمر دون المرأة.

وفي مواضعَ أخر من القرآن نجد أنَّ الفعلَ المضارع قد وردَ مفتوحًا، وذلك في:

1. قوله تعالى: ((وَمَنْ لمْ يستَطِعْ مِنكُم طولًا أنْ يَنْكِحَ...)) (النساء: 25).
2. قوله تعالى: ((ولا تَنْكَحوا ما نَكَحَ آباؤُكُم من النّساء...)) (النساء: 22).
3. قوله تعالى: ((الزاني لا يَنْكَحُ زانيةً أو مُشرِكةً والزاني لا يَنْكِحُها زانٍ أو مُشرك...)) (النور: 3).
4. قوله تعالى: ((ولا أنْ تَنْكَحوا أزواجَهُ من بعدِ أبدًا...)) (الاحزاب: 53).
5. قوله تعالى: ((وترغبونَ أنْ تَنْكَحوهن...)) (النساء: 127).
6. قوله تعالى: ((ولا جُناحَ عليكُم أنْ تَنْكَحوهنّ اذا آتيتُموهُنَّ أجورَهُن...)) (الممتحنة: 10).

فقد أسستْ الآياتُ السابقةُ كلُّها الى اسناد أمر النكاح الى ولي الأمر، وعد جواز تزويج المرأة نفسها دونه، وهذا ما أيّدتهُ كثيرٌ من الروايات الواردة بهذا المعنى.

لكننا في الوقت ذاتهِ، نجد أنَّ فعلَ النكاح . من الناحيةِ الصّرفيةِ . قدْ أُسندَ الى المرأة، وَمَلّكها حق نكاح نفسها دون اذن الولي في آياتٍ أُخر، منها:

1. قوله تعالى: ((فلا تَعضلوهُنَّ أنْ يَنْكَحْنَ أزواجَهن...)) (البقرة: 232).
2. وقوله تعالى: ((فانْ طَلَّقَها فلا تحلّ لهُ من بَعد حتّى تَنْكِحَ زَوجًا غَيره)) (البقرة: 230).

وبامعان الفكر في قوله (يَنْكِحْنَ) و (تَنْكِحَ) الوارد في الآيتين الكريمتين، نجد أنَّ اسناد النكاح قدْ أُنيط بارادة المرأة دون وليّها، فهل أجازَ العلماء للمرأةِ ذلك ؟.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وجوابهُ قدْ وَرَدَ على لسان القرطبي في قوله: (ولا تَعضِلوهُن...) الآية، أنّهُ (اذا ثَبُتَ هذا ففي الآيةِ دليلٌ على أنّهُ لا يجوزُ النكاحُ بغير ولي، لأنَّ أخت مَعقل كانت ثَيِّبًا، ولو كانَ الأمرُ اليها دون وليّها لزوَّجتْ نفسها ولمْ تحتجْ الى وليّها معقل، فالخطابُ إذاً في قوله تعالى: ((فلا تَعْضلُوهن) للأولياء، وانَّ الأمرَ اليهم في التزويج مع رضاهن (القرطبي، بلا ت.: 108/2).

إلا أنَّ هنالك رأيٌ أخر يسند فيه الخطاب في الآيةِ الشريفة الى الأزواج، وهذا الاسنادُ بدورهِ يُؤسس الى جواز أنْ تَنْكِحَ المرأةُ نفسها دون اذن وليّها، وقد وردَ تأييدَ ذلكَ الحكم في الآيةِ الأخرى ((فلا تحلَّ لهُ من بعد حتّى تَنكِحَ زوجًا غيره))، إذْ أنَّ الخطاب هنا جاء خاليًا من الاشارة الى اذن الولي.

وفي تقدير الباحث، فانَّ الآيتين الأخيرتين جاءتا لتؤسسا حكم جواز المرأة انكاح نفسها دون اذن وليّها شريطةَ أنْ تكون المرأة ثَيِّبًا كما هو واضحٌ في سياق الآيتين.

وخلاصة القول: فاننا يُمكن أنْ نُفيدَ من القرآءةِ الصّرفية للنصوص الوارد فيها مفهوم النكاح الى حكم وجوب اذن الولي في حال كون المرأة باكرًا غيرَ بالغة، أمّا في حال كونها ثيّبًا راشدة، فانَّ لها أن تُنكِحَ نفسها بنفسها دون الحاجةِ الى اذن الولي.

وبهذا نجد الأثر الواضح للقرآءة الصرفية في بيان حكم اذن الولي بالنكاح.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد. (بدون تاريخ). القوانين الفقهية.

[2] ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1990). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون). بيروت: الدار الإسلامية.

[3] ابن منظور، جمال الدين. (2003). لسان العرب. بيروت: دار الكتب العلمية.

[4] الأصفهاني، حسين بن أحمد. (1998). المفردات في غريب القرآن (تحقيق: صفوان عدنان داوودي). دمشق: دار القلم.

[5] البخاري، برهان الدين. (2004). المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة (تحقيق: عبدالكريم سامي الجندي). بيروت: دار الكتب.

[6] الثعلبي البغدادي، عبدالوهاب بن علي. (2004). التلقين في الفقه المالكي (تحقيق: محمد الحسني التطواني). بيروت: دار الكتب العلمية.

[7] الجصاص، أحمد بن علي. (1985). أحكام القرآن (تحقيق: عبدالسلام محمد علي). بيروت:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دار الكتب العلمية.

[8] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (2012). معجم الصحاح (تحقيق: إبراهيم شمس الدين). بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات.

[9] الجويني، إمام الحرمين. (2007). نهاية المطلب في دراية المذهب (تحقيق: عبدالعظيم محمود الديب). جدة: دار المنهاج.

[10] الحديثي، خديجة. (2003). أبنية الصرف في كتاب سيبويه: معجم ودراسة. بيروت: مكتبة لبنان.

[11] الحر العاملي، محمد بن الحسن. (1988). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (تحقيق: محمد الرازي). بيروت: مؤسسة إحياء التراث العربي.

[12] الحلي، جعفر بن حسن. (2019). شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام (تعليق: السيد صادق الشيرازي). إيران: مكتبة أهل البيت.

[13] الحملاوي، أحمد. (2009). شذا العرف في فن الصرف. بيروت: مطبعة بيشرو.

[14] الدمياطي، بهرام بن عبد الله. (2008). الشامل في فقه الإمام مالك (ضبطه وصححه: أحمد بن عبد الكريم نجيب). بيروت: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث.

[15] رضا، أحمد. (1958). معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة.

[16] الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى. (1994). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: علي شيري). بيروت: دار الفكر.

[17] الزمخشري، محمود بن عمر. (بدون تاريخ). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تحقيق: عبدالرزاق المهدي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[18] السجستاني، سليمان بن الأشعث. (1990). سنن أبي داود (تحقيق: سعيد محمد اللحام). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[19] السرخسي، شمس الدين. (1986). المبسوط. بيروت: دار المعرفة.

[20] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. (1966). عيون المسائل (تحقيق: صلاح الدين الناهي). بغداد: مطبعة أسعد.

[21] السيستاني، علي الحسيني. (1994). منهاج الصالحين. قم: مطبعة مهر.

[22] الشافعي، محمد بن إدريس. (1990). الأم. بيروت: دار المعرفة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[23] الشربيني، محمد بن أحمد. (1958). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[24] الشيرازي، إبراهيم بن علي. (بدون تاريخ). التنبيه في الفقه الشافعي. بيروت: عالم الكتب.

[25] الصدر، محمد باقر. (2010). دروس في علم الأصول. بيروت: دار الأضواء.

[26] الطبرسي، حسين النوري. (1988). مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل. بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

[27] الطوسي، محمد بن علي. (1988). الوسيلة إلى نيل الفضيلة (تحقيق: محمد الحسون). قم: مطبعة الخيام.

[28] عبد الباقي، محمد فؤاد. (2007). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار المعرفة.

[29] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2014). كتاب العين (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). طهران: مطبعة أسوة.

[30] القرطبي، محمد بن أحمد. (بدون تاريخ). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: هشام سمير البخاري). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[31] الكاساني، أبو بكر بن مسعود. (1986). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. بيروت: دار الكتب العلمية.

[32] الكلوذاني، أبو الخطاب. (2004). الهداية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق: عبداللطيف هميم وماهر ياسين الفحل). الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

[33] الكليني، محمد بن يعقوب. (1944). الكافي (تحقيق: علي أكبر الغفاري). طهران: دار الكتب الإسلامية.

[34] مالك بن أنس. (1994). المدونة. بيروت: دار الكتب العلمية.

[35] مغنية، محمد جواد. (2005). فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): عرض واستدلال. قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر.

[36] المواق، أبو عبدالله. (1994). التاج والإكليل لمختصر خليل. بيروت: دار الكتب العلمية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

حكم الشريعة الإسلامية في التلقيح الصناعي

أ.م.د سناء لطيف عبد الرزاق الخرسان[1]
[1] كلية التربية الأساسية – جامعة الكوفة – العراق
Naserhadi1969@gmail.com

ملخص. التلقيح لغةً: هو مصدر لقح، واللقاح أسم مأخوذ من ماء الفحل من الأبل والخيل، لقح القوم الأبل ولقحوها تلقيحا، ويقال لقح القوم النخل، وذلك بأن يأخذ شمراخاً من الفحل فيدسهُ في جوف طلع النخل، أما في الاصطلاح: فقد عُرف التلقيح عند الأطباء، بأنهُ عبارة عن التقاء الحيوان المنوي بالبيضة، أو هو التحام نواة البيضة من الأنثى بنواة الحيوان المنوي من الرجل فيتحدان وعندئذ يحصل التلاقح بينهما، ففي بعض الحالات يتطلب الأمر حقن السائل المنوي في الجهاز التناسلي للمرأة بطريقة أخرى غير طريقة الاتصال الجنسي تدعى ب (التلقيح الصناعي) من هذه الحالات ما أذا كان الزوج مصاباً بالعجز الجنسي (العنن) ومنها: ما إذا كان الزوج سريع القذف، ومنها ما إذا كان الزوج مصاباً بالقذف الرجعي، أي إرتداد سائله المنوي إلى أقنية الجهاز البولي فتتلف الحيامن نتيجةً لحموضة البول. ومنها ما إذا كانت إفرازات المهبل شديدة الحموضة تؤدي الى تلف الحيامن قبل وصولها الى قناة فالوب ومنها ما إذا كان المهبل ضيقاً لورم ما أو غيره من الأسباب التي تمنع الولوج. 1. وقد تطلب موضوع البحث لسعة البحث فيه كونه تضمن الأدلة النقلية من القرآن الكريم والسنة الشريفة فضلاً عن تناوله بعض النكات اللغوية والرجالية على مقدمة و تمهيد: تناول فيه البحث نبذة تاريخية موجزة عن نشأة عملية التلقيح الصناعي وسبع مطالب كالاتي: المطلب الاول: التعريف بعملية التلقيح الصناعي وانواعها المختلفة والمطلب الثاني تناول: صور التلقيح الصناعي، وجاء المطلب الثالث تحت عنوان: عملية التلقيح بين الأجنبين، أما المطلب الرابع: فقد تناول حقن المطلقة الرجعية بالسائل المنوي للمطلق في أثناء العدة، فيما جاء المطلب الخامس ب: عملية زرع البويضة المخصبة خارج رحم المرأة مع بيان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نسب الطفل المتولد، أما المطلب السادس: فقد تناول حكم إتلاف البويضات المخصبة بمني الزوج والفائضة عن الحاجة وانتهى البحث بنتائج قد أقتصرعلى أوفاها دلالة، ثم ختم بقائمة تضمنت أبرز المصادر و المراجع المعتمدة في البحث.

الكلمات المفتاحية: التلقيح الصناعي، زرع البويضة، الشريعة الاسلامية.

Abstract. In language, "insemination" is derived from the root "laqah," and "insemination" is a term taken from the fluid of male camels and horses. The people inseminated the camels and they were inseminated, and it is said that they inseminated the date palms by taking a branch from the male and inserting it into the heart of the date palm's flower. In medical terminology, insemination is defined as the meeting of the sperm with the egg, or the fusion of the female egg's nucleus with the male sperm's nucleus, resulting in their union. In some cases, it is necessary to inject the sperm into the female reproductive system in a manner other than sexual intercourse, known as "artificial insemination." Such cases include when the husband suffers from erectile dysfunction, when he has premature ejaculation, or when he experiences retrograde ejaculation, meaning that his sperm flows back into the urinary tract, damaging the sperm due to the acidity of the urine. Among them is whether highly acidic vaginal secretions damage sperm before reaching the fallopian tube, and whether the vagina is narrow due to a tumor or other reasons that prevent penetration..

Keywords: Artificial insemination, embryo implantation, Islamic law.

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إن الشريعة الإسلامية عندما تقّرر أحكاماً محددة واضحة وثابتة فأنّها تقّدم في الوقت نفسه قواعد كلية عامة يمكن لذوي الخبرة والاختصاص من المجتهدين الاستناد إليها في استنباط الأحكام الشرعية، وفي ضوء هذا الواقع التشريعي استطاع المنهج الإسلامي، لا أنّ يساير تطورات الواقع الحياتي للفرد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والمجتمع فحسب، بل توافر على استيعاب كل الوقائع المستقبلية بمرونة تشريعية واسعة وعميقة، يستطيع بموجبها أن يعطي لكل واقعة حكماً في أي مجال من مجالات الحياة. وبما إن مبدأ التفكير هو الميزة الأساسية التي تميّز الإنسان عن بقية الكائنات الحية، ولا يمكن الوقوف بوجه تلك الخصيصة أو عرقلة حركة التقدم العلمي، كان لابدّ من وجود قانون أخلاقي يكون حاكياً على نتائج تلك الحركة للمحافظة عليه من الانحراف والطغيان. ولا يوجد قانون أفضل من الشريعة الإسلامية السمحة لهداية وترشيد تلك الحركة، واستثمار نتائجها لصالح البشرية جمعاء، ولأهمية بعض المسائل الطبية في حياتنا ومنها موضوع التلقيح الصناعي فقد اخترتها موضوعاً للدراسة في هذا البحث. منتظمة على مقدمة و تمهيد: تناول فيه البحث نبذة تاريخية موجزة عن نشأة عملية التلقيح الصناعي وسبع مطالب كالاتي: المطلب الاول: التعريف بعملية التلقيح الصناعي وانواعها المختلفة والمطلب الثاني تناول: صور التلقيح الصناعي، وجاء المطلب الثالث تحت عنوان: عملية التلقيح بين الأجنبين، أما المطلب الرابع: فقد تناول حقن المطلقة الرجعية بالسائل المنوي للمطلق في أثناء العدة، فيما جاء المطلب الخامس ب: عملية زرع البويضة المخصبة خارج رحم المرأة مع بيان نسب الطفل المتولد من العملية، أما المطلب السادس: فقد تناول حكم إتلاف البويضات المخصبة بمني الزوج والفائضة عن الحاجة، ثم خاتمة بأبرز النتائج وقائمة بأبرز المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

تمهيد: نبذة تأريخيه موجزة عن نشأة عملية التلقيح الصناعي

أن أول المحاولات لعملية التلقيح الصناعي كان بداياتها في القرن الرابع عشر الميلادي وتحديدا من قبل بعض القبائل البدوية؛ إذ كانت تلقح خيولها من نطف تحصل عليها من نوع الحصان الأصيل، الذي له من الصفات الغير متوفرة في ذكور الخيول الأخرى. وفي سنة 1780 هـ وتحديدا مع انبعاث النهضة العالمية في الغرب قام العالم الايطالي (لا زارد) بالتجربة لهذه العملية على كلب ثم بعد ذلك اجراها على أمرأة في العام 1781 هـ ونجحت العملية، وأخذت صداها بين العلماء والمفكرين حينذاك، ثم توصل العالم الايطالي (دانيل بتروشي) سنة 1982 م إلى تلقيح البويضة لامرأة بالسائل المنوي للرجل في وعاء خارج الرحم، ثم حدثت اول ولادة اصطناعية في بريطانيا بوساطة تلقيح بويضة امرأة من مني زوجها من قبل الدكتورين (ادوارد وباتريك) البريطانين، مما أحدثت نقاشا حاداً في الوسائل الإعلامية، واستأثرت حول مدى مشروعية هذه العملية خصوصاً في الأوساط الدينية التابعة للكنيسة،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي استنكرت هذا العمل وحرمت العمل به بعكس الملحدين الذي اعتبروه انجازاً عظيما للإنسان حينذاك (ظ: النجار، 2008 م، ص 9- 12)

1 .المطلب الأول: التعريف بعملية التلقيح الصناعي وأنواعه

قبل الولوج في بيان معنى عملية التلقيح الصناعي وبيان انواعها المختلفة لا بد من بيان مسألة مهمة وهي جواز النظر إلى العورة عند عملية التلقيح وعدمها.

فالحاصل ان النظر ان كان من وراءه تقديم خدمة علاجية وانقاذ النفس المحترمة فهو جائز في تلك الحال، ويمكن ان نستشهد في المقام بما ذكره الشيخ الفياض: (إن كان الغرض من وراء النظر تقديم الخدمة للمجتمع الإسلامي في مجال الصحة وإنقاذ حياة عديد من النساء في المستقبل جاز ذلك و إلا فلا يجوز، ولا فرق بين الطالب والطالبة في حرمة النظر) (الفياض، 1414هـ، ص 74)

مما تقّدم يتضح: أنه يجوز النظر إلى العورة أذا كان داخلاً تحت عنوان الضرورة – التي مضى الكلام عنها – ولكن لابد في ذلك من الاكتفاء بالمقدار الواجب منه وقد ورد التصريح في بعض روايات الاحتضار في الرواية الثالثة المروية عن وهب بن وهب عن أبي عبد الله (ع) عن أمير المؤمنين (ع): ((إذا ماتت المرأة وفي بطنها الولد يتحرك يشق بطنها ويخرج الولد وقال في المرأة يموت في بطنها الولد فيتخوف عليها قال (ع) لا بأس أن يدخل الرجل فيقطعه ويخرجه، ورواه في الكافي في موضع أخر وزاد في أخره، إذا لم ترفق به النساء)) (الروحاني، 1414 هـ: ص 115- 116) ويشهد له جملة من النصوص ايضاً كموثق علي بن يقطين قال سألت العبد الصالح (ع) عن المرأة تموت ويتحرك الولد في بطنها أيشق بطنها ويستخرج الولد، قال (ع): نعم) (الحر العاملي، 19 | 247)، ومحل الكلام من هذا القبيل.

وهذا الحكم – النظر إلى العورة – يسري على الحي والميت بلا فرق وخاصةً في موارد جرائم الاغتصاب ودخول الطلاب إلى صالات الولادة لتعلم عمليات الولادة مما يستوجب النظر إلى العورة بلحاظ انه قد يلجأ في المستقبل إلى توليد امرأة وإنقاذ حياتها.

نعود الآن الى التعريف بعملية التلقيح الصناعي وانواعها المختلفة

1.1. أولاً: التلقيح في اللغة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هو مصدر لقح، واللقاح أسم مأخوذ من ماء الفحل من الأبل والخيل، لقح القوم الأبل ولقحوها تلقيحا، ويقال لقح القوم النخل، وذلك بأن يأخذ شمراخاً من الفحل فيدسهُ في جوف طلع النخل (بن فارس، 1999م: 2| 222)

1.2. ثانياً: التلقيح في الاصطلاح:

عُرف التلقيح عند الأطباء، عبارة عن التقاء الحيوان المنوي بالبيضة، أو هو التحام نواة البيضة من الأنثى بنواة الحيوان المنوي من الرجل فيتحدان وعندئذ يحصل التلاقح بينهما (سلامه، 1417 هـ: ص 164)

ففي بعض الحالات يتطلب الأمر حقن السائل المنوي في الجهاز التناسلي للمرأة بطريقة أخرى غير طريقة الاتصال الجنسي تدعى ب (التلقيح الصناعي) من هذه الحالات ما أذا كان الزوج مصاباً بالعجز الجنسي (العنن) ومنها: ما إذا كان الزوج سريع القذف، ومنها ما إذا كان الزوج مصاباً بالقذف الرجعي، أي إرتداد سائله المنوي إلى أقنية الجهاز البولي فتتلف الحيامن نتيجةً لحموضة البول. ومنها ما إذا كانت إفرازات المهبل شديدة الحموضة تؤدي الى تلف الحيامن قبل وصولها الى قناة فالوب ومنها ما إذا كان المهبل ضيقاً لورم ما أو غيره من الأسباب التي تمنع الولوج

أذن التلقيح الصناعي ببساطة هي (حقن المرأة بالسائل المنوي لزوجها)، و يكون على أنواع ثلاث وكالآتي:

1. التلقيح داخل الرحم: وهو الاوسع انتشاراً، وطريقته أن يقوم الزوج بإنزال سائله المنوي في زجاجة ذات عنق ثم يتم سحب السائل في حقنة طبية ويزرق في الرحم.
2. التلقيح داخل قناة فالوب: وطريقته أن تؤخذ الحيامن من السائل المنوي، ثم يستخدم مجس خاص يمكّن الأخصائي من إخالها عن طريق المهبل باتجاه قناة فالوب لتحقن فيها.
3. التلقيح داخل الحويصلة المبيضية: بحقنها بالحيامن المنتزعة من السائل المنوي، وذلك عندما تكون الحيامن في حالة من الضعف الشديد لا تكون قادرة معه على الوصول الى البويضة واختراقها بغير ذلك.

وفي هذه الأنواع الثلاثة إذا كان الزوج يعاني من فقدان الحيامن في السائل المنوي نتيجةً لانسداد القناة الناقلة أو تلفها يتم سحب كميّة من الحيامن من قناة البربخ تحت تخدير موضعي بواسطة حقنة طبية، ثم تعزل الحيامن الجيدة عن الشوائب– ان وجدت – وبعد تنشيطها يتم حقنها داخل الرحم أو قناة فالوب أو الحويصلة المبيضية (السيستاني، ص 18– 19)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2 .المطلب الثاني: صور التلقيح الصناعي، للتلقيح الصناعي صورتان:

2.1. الصورة الأولى: (التلقيح حال الزواج)

إذ أن هذه العملية تتم بأخذ السائل المنوي للزوج (الحيوانات المنوية) ووضعها في طبق بلاستيكي أو زجاج معقم، ثم تعزل النطف عن السائل المنوي بواسطة جهاز الطرد المركزي، ثم تنشف النطف وتوضع في سائل مغذي حتى يتمكن الحصول على نطف ذات النشاط الحركي، ليتم حقنها داخل رحم المرأة بواسطة ناقل خاص بعد تحضير الرحم لاستقبالها، حيث تلتقي النطفة التي تم حقنها في رحم الزوجة، التقاءا طبيعيا بالبويضة ليتم الاخصاب بينهما (السنباطي، ص 65)

ومهما يكن فالظاهر أنّ لا إشكال في جواز حقن الزوجة بمني زوجها في حد ذاته إذا اتفقا على ذلك وحصل رضا للطرفين، وحكم الولد منه حكم سائر أولادهما بلا فرق أصلا (الحكيم، ص 433)

وتترتب على ذلك جميع الأثار الحقوقية والحكمية عليه؛ إذ أنه ولد شرعاً وحكماً(الصفار، 1327 هـ: ص 368)، فيلحقه حكم جميع الابناء من قبيل الإرث والنفقة ونحوهم (الشيرازي، ص 243)، ولا فرق في الحكم بالجواز بين ما إذا كان تلقيح البويضة بالرحم – بإدخال السائل المنوي بطريق الوطء أو بدون وطء – وبين ما إذا كان التلقيح خارج الرحم باستعمال آلات متعارفة (الحكيم، 1431هـ: ص 77)، ولا يجوز أن يكون المباشر غير الزوج إذا كان ذلك موجباً للنظر للعورة أومسها الهاشمي، 1| 445، وهذا مما لا إشكال فيه عند فقهاء الإمامية.

أما فقهاء السنة؛ فقد أختلفوا في حكم هذه الصورة إلى فريقين: الفريق الأول القائلون بالحرمة: مثل الشيخ رجب التميمي (التميمي، 2003: 2| 203) ود. زياد أحمد سلامة (سلامه، 2015 م: ص 72)، و د.بكر بن عبدالله بن زيد (بن زيد، 2008: 1| 323)، واستدلوا على حرمة ذلك بادلة من القرآن الكريم والسنة الشريفة والعقل وكما يأتي:

2.1.1. الدليل الأول: من القرآن الكريم

1. قوله تعالى: (فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق) (سورة طارق، الآية: 5)

وجه الدلالة: أن عملية الحمل التي تكون بغير الطريق الطبيعي فيه مخالفة لهذه الآية؛ لأنها توضح أن من صفات المني أن يخرج دافقا، وأن يستقر في قرار مكين وفي طفل الأنبوب مخالفة صريحة لهذه الآية الكريمة (سلامه،1417: ص234 –235)

2. قوله تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم وأتقوا الله وأعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) (البقرة: الآية 223)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وجه الدلالة: قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) اي أنّ نساؤكم مكان زرعكم وموضع نسلكم، وفي أرحامهن يتكون الولد فأتوهن في موضع النسل والذرية، ولا تتعدوه إلى غيره ومعنى هذه الآية أن التلقيح بين البويضة والحيوان المنوي للزوجين إنما يتم عن طريق الجماع، والتلقيح الذي يتم عن طريق آخر بواسطة أنبوب أو غيره مخالفة لنص الآية الكريمة والشريعة الإسلامية (ظ: التميمي: 2| 204)

2.1.2. الدليل الثاني: دليل العقل

ومفاده: أن الله سبحانه وتعالى حينما شرع عملية الاتصال الجنسي بين الزوجين؛ لأجل غاية أساسية مهمة ألا وهي تأمين السكن النفسي الناتج عن المتعة الجنسية والعاطفية، فضلا عن الغاية الاسمى وهي إنجاب الولد ضمانا لاستمرار النسل وبقاء النوع الانساني، والتلقيح عندما يكون بهذه الصورة – الصناعية – سوف يحقق الغاية الثانية (الإنجاب) دون الأولى (تأمين السكن النفسي)، لأن الثانية لا تتحقق إلا بتحقيق الأولى، وما دام التلقيح لا يحقق الاشباع النفسي فأنه يكون محرما، بمعنى أن الشريعة الإسلامية قد حددت الطريق الصحيح الذي من خلاله يأتي الزوج زوجتهُ، وهو القبل، وتكوين الولد لابدّ أن يكون عن طريق الجماع؛ لأن الولد، وهو الزرع المقصود بالنص التي يأتي عن طريق الجماع، واتيان الولد عن طريق التلقيح الصناعي،يكون خلافاً للنص القرآني (القرافي، 1988م: 3| 132).

والفريق الثاني: القائلون بالجواز (ظ: مدكور، 1969: ص 67)، و استدلوا بأدلة عقلية اربع وكالآتي:-

الأول:- أنه قد عرف في الفقه الإسلامي قديما صوراً مماثلة للتلقيح الصناعي الداخلي، من استدخال المرأة مني الرجل في فرجها، ورتب عليه الفقهاء أثاراً فقهية من وجوب العدة وثبوت النسب، وهذا دليل على جوازه (ظ: منصور، 1999 م: ص 86)

الثاني:- أن من مقاصد الشريعة هو حفظ النسل، وهذا لا يتحقق الا بالزواج ثم الانجاب، وحيث تعذر الإنجاب الطبيعي فلا مانع من اللجوء إلى التلقيح الصناعي حفاظاً على هذا المقصد الأسمى (ظ: منصور، 1999 م: ص 84)

الثالث: إن العقم يقلل عدد المسلمين، والإسلام يحث أتباعه على الاستكثار من النسل لتقوية جانب الإسلام ى وحاجة الزوجين إلى الولد تعتبر غرضاً مشروعاً (ظ: منصور، 8 1999 م: ص 86)

الرابع: قياس التلقيح الطبيعي بالصناعي بجامع بينهما أن كل منهما يبتغى به تحصيل النسل بطريق شرعي ألا وهو الزواج (ظ: شاهين، 2001: ص 56)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.2. الصورة الثانية للتلقيح: (التلقيح بعد انفكاك الزواج)

2.2.1. أولا: في عدة الوفاة:

وهذه هي الصورة الثانية من التلقيح، التي تتم بذهاب الزوج إلى البنك المنوي الخاص بالتجميد، فيتم سحب الحيوانات المنوية له، ومن ثم حفظها في أوعية خاصة، لأنها هي الحل الأوحد في بعض الحالات التي يفقد بها الزوج القدرة على الانجاب كأن يتعرض لمرض معين يؤثر على جودة عدد الحيوانات، أو تقدم في العمر (ظ: سليمان، 2003: ص 68)، أو لوجود حالة تمنع من حدوث الاتصال الجنسي بين الزوجين مثل ضعف الانتصاب عند الرجل، أو عدم افراز السائل المخاطي الذي يساعد على انتقال الحيوانات المنوية من عنق الرحم إلى رحم المرأة، او سبب احتواء السائل المخاطي على مواد تؤدي إلى قتل الحيوانات المنوية أو ضعفها (ظ: السنباطي، 1987 م: ص 76)، فتقوم الزوجة بالذهاب إلى البنك المنوي لتأخذ مني زوجها

فقد وقع الإشكال فيما لو مات الزوج وخلف كمية من السائل المنوي صالحة للاستعمال – كما يحدث ذلك في العصر الحاضر في بلاد الغرب عندما يموت الرجل وقد أحتفظ بمقدار من منيه في أجهزة التبريد الخاصة – فهل يجوز لزوجته أن تحقن نفسها بسائله المنوي وتحمل منه أو لا يجوز لها ذلك؟

ذهب مشهور فقهاء الإمامية الى أن تلقيح البويضة لو كان بعد وفاة الزوج فإن الجنين المتولد من هذه العملية لا يرث منه في هذه الصورة حتى وإن كان منتسباً إليه، فقد احتاطوا في المسالة (ظ: السيستاني وآخرون، ص 414)، فقد ذكر السيد السيستاني (يجوز تلقيح المرأة صناعياً بمني زوجها ما دام حياً ولا يجوز ذلك بعد وفاته على الأحوط لزوماً)(السيستاني: ص 414)

وقال الفياض: (يشكل جواز تلقيح ذلك في رحم زوجته بعد وفاته) (الفياض، ص 24).

وذكر في موضع آخر: لا يلزم تنفيذ الوصية لو كان طلب التلقيح وارداً فيها (الفياض، ص 24)؛ بل ورد عن البعض تحريم تلك العملية لانقطاع العصمة بين الزوجين بالموت (الفياض وآخرون، ص 216).

ويبدو من السيد الخوئي انه يجوز لها ذلك (الخوئي، 2| 320) ولعل الوجه فيما أفاده في كتاب آخر من أن المني كونه ليس بمال ليس بمملوك لأحد؛ إذ هو فضلة كسائر فضلاته (الخوئي، 2| 5)

أما فقهاء السنة: بالنسبة لعدة الوفاة: فقد حصل خلاف بينهم في هذه الصورة إلى قولين:-

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأول: إجراء التلقيح بين الزوجين مادامت الزوجة في العدة (ظ: شاهين وآخرون، 2010 م: ص 106)، واستدلوا بأدلة منها:

الدليل الأول: الاستصحاب للحكم الأصلي وهو الإباحة لا سيما وأن أثار الزوجية لا زالت قائمة بعد الوفاة وأثناء العدة، (ظ: شاهين وآخرون، 2010 م: ص 106).

الثاني: دليل جواز تغسيل المرأة لزوجها المتوفي دليل على بقاء الزوجية بينهما (ظ: مرحبا: 1429 هـ: ص 36)

والقول الثاني: القول بالحرمة، وقد استدلوا على ذلك بأدلة عقلية وهو ما أفتى به المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد بمكة في دورته السابعة 1404 م ومجمع البحوث الإسلامية بمصر لعام 2001 م، ومن تلك الأدلة:

الدليل الأول:- أن المرأة يزول عنها وصف الزوجية بمجرد وفاة زوجها وتكتسب وصفاً آخر وهو المتوفى عنها زوجها، والمعلوم أن الحمل الشرعي لا يكون الا من الزوجة (ظ: مرحبا: 1429 هـ: ص 36)

الدليل الثاني: - أن من أغراض مشروعية العدة معرفة براءة الرحم، وأشتغال رحم المرأة بمني الزوج بعد وفاته فيه إفساد لما وضعت العدة لأجله فيكون ممنوعاً (ظ: مرحبا: 1429 هـ: ص 36)

الدليل الثالث:- بمجرد وفاة الزوج تنقطع الصلة بين الرجل وزوجته؛ إذ أنها تصبح كالمطلقة البائن بوفاة زوجها فلا يمكن حدوث المراجعة بينهما، لا بقول ولا بفعل، ولا يجوز لزوجها أن يقربها إلا بعقد جديد، والعقد هنا غير ممكن لوفاة الرجل، فأصبح الزوج الميت كالغريب عنها تماما، فلو لقحت نفسها فهو كالزنا حيث لا فراش. (النجار، 2008 م: ص 33)

الدليل الرابع:- التلقيح الصناعي أنما يكون جائزا عند الحاجة والضرورة، وليس هنالك حاجة أو ضرورة بأن تلقح المرأة نفسها بعد وفاة زوجها؛ إذ يمكنها تحصيل الذرية من خلال الزواج من رجل آخر بعد انقضاء مدة العدة (ظ: مرحبا: 1429 هـ: ص 36)

2.2.2. ثانياً: حقن المطلقة الرجعية بالسائل المنوي للمطلق في أثناء العدة

وقع الاشكال في المطلقة الرجعية – وهي التي يحق للزوج ان يرجع إليها قبل انتهاء عدتها وشمولها لجملة من الاحكام الشرعية منها جواز اظهار الزينة للمطلق واستحقاقها النفقه وثبوت التوارث بينهما – هل يشملها جميع احكام الزوجة في مدة العدة ومنها جواز تلقيحها صناعياً بمني الزوج أو لا؟

المشهور الجواز وله مسلكين:-

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاول:- ما اختاره السيد الاستاذ من ان المطلقة الرجعية زوجة حقيقة غلى ان تنقضي عدتها فيكون ثبوت جميع احكام الزوجة لها خلال ذلك وفق القاعدة.

الثاني:- ما ذهب اليه السيد الحكيم وآخرون من انها وان انفصلت عن زوجها بالطلاق فلم تعد في عصمته الا انها منزلة منزلة الزوجة بموجب النص ومقتضى إطلاق دليل التنزيل ان تكون مشمولة لجميع أحكامها.

فعلى هذين المسلكين لا يبدو مانع من تلقيح المطلقة الرجعية في مدة العدة بمني زوجها وحملها منه (السيستاني، ص 37 – 38)

وسبب لجوء الزوجة بعد الطلاق إلى هذه الطريقة، أما لخضوع الزوج إلى علاج يؤثر على الحيوانات المنوية مثل علاج كيماوي أو قطع القناة الدافقة للحيوانات المنوية أو الانخراط في أعمال قد تكون مهددة لحياته (السنباطي، 1987: ص 80)

أما في عدة الطلاق بالنسبة للمذاهب الأخرى: فقد حصل خلاف بينهم في كيفية الرجوع إلى المطلقة الرجعية في عدتها، فقد اتفقوا على صحة الرجوع بالقول الدال على ذلك ولكن اختلفوا في الفعل مثل وطء الزوجة أثناء عدتها هل يصح أو لا؛ إذ ذهب البعض إلى أن الرجوع للمطلقة الرجعية إنما يكون فقط بالفعل لا بالقول، بينما ذهب المشهور إلى جوازه بكلا الأمرين الفعل والمقدمات كالتقبيل بشرط نية الزوج للرجوع، وعلى هذا، يجوز التلقيح الصناعي بينهما وتصبح زوجته فعلا، بخلاف إذ لم ينوي الرجوع اليها فلا يجوز في هذا الحال (العثيمين: ص 36)

3 .المطلب الثالث: عملية التلقيح بين الأجنبين

وهذه العملية غالباً تكون في البلاد الغربية، بحيث تلجأ المرأة إلى رجل آخر غير الزوج، لتأخذ منهُالسائل المنوي بعد أجراء الفحوصات الطبية للحيوانات المنوية من حيث الحركة وقدرتها على تخصيب البويضة وخلوها من الأمراض المزمنة أو الوراثية، ثم بعد ذلك تذهب إلى العيادات الخاصة لتلقيحها به (ظ: عبد الحميد، 2015 م: ص 303)

وسبب اللجوء إلى هذه الطريقة، عندما يكون الزوج فاقدا تماماً للخلايا الجنسية القادرة على التخصيب، أو يحدث العقم عند الزوج بسبب ضعف انتاج الحيوانات المنوية أو بسبب عمل الحيوان المنوية بطريقة غير طبيعية، وكذلك انسدادات تمنع وصول الحيوانات المنوية الى تخصيب البويضة، وكذلك من اسباب العقم الذي يمنع من حصول الانجاب، هو تضخم البروستات وغيرها، وهذه الأسباب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مما تجعل النساء تذهب لتلقيح نفسها بمني رجل آخر غير الزوج (ظ: عبد الحميد، 2015 م: ص 303)

ولفقهاء الإمامية في تلك المسألة قولان:

القول الأول وأدلتهم: القول بالحرمة، وهو قول المشهور؛ إذ ذهب مشهور فقهاء الإمامية إلى حرمة تلقيح المتزوجة بمني غير الزوج؛ إذ هو بمثابة الأجنبي (ظ: الصفار وآخرون، 1327 هـ: ص 368) واستدلوا على ذلك بأربع أدلة وكالآتي:

أولا: من القرآن الكريم

1. قوله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) (سورة النور: الآية 31-32)
2. قوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون * الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) المؤمنون، الآية: 8)
3. قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم أن الله خبير بما يصنعون) سورة النور: الآية 30)

وجه الدلالة: الواضح في الآيات الكريمة أن حفظ الفرج لا يختص فقط بخصوص الاستمتاع، بل هو مطلق لكل ما يناسب الفرج الذي هو منه التلقيح وتحصيل الولد (ظ: القائيني، ص 82)، فأن فعل الجماع وطلب الولد لا يقتصر على الجماع المحرم؛ بل يضم معه الحفظ عن طلب الولد الا في مورد الزوج أو المملوكة باليمين (ظ: السند، 1431هـ: ص 85)

ثانياً: من السنة الشريفة

عن ابي عبدالله عليه السلام، قال: (أشد الناس عذابا يو م القيامة رجلا أقر نطفته في رحم يحرم عليه) (الكليني، 1439 هـ: 3 | 700)

ثالثاً: التسالم بين الفقهاء: تسالم الفقهاء على كون رحم الزوجة معد لتولد من مني زوجها، وليس لها حق اشغال رحمها بماء الرجل الأجنبي، وأن الفقيه يفهم من ذوق الشارع حرمة العمل المذكور (الطباطبائي، 1426 هـ: 10| 56)

رابعاً: سيرة المتشرعة: أن المرتكز في أذهان المتشرعة في أنه يحرم على المرأة أن تحمل من مني رجل ليس بينها وبينه أيه علاقة شرعية، وأن الأحاديث الواردة في شأن تعامل المرأة مع الأجانب لا يجد ما يناسب الترخيص لها من حمل مني الرجل الأجنبي (ظ: السيستاني: ص 65)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القول الثاني: القائلين بالجواز وأدلتهم

وهذا ما ذهب إليه السيد علي الخامنئي، إذ اجاب في استفتاء موجه اليه كالآتي:

السؤال: هل يستفاد من روايات اقرار النطفة في رحم الاجنبية حرمة التلقيح؟

الجواب: لا يمكن أن يستفاد من ذلك (الخامنئي، 1415 هـ: ص 83)

وفي سؤال آخر: هل إقرار النطفة في رحم أمراة اجنبية محرم آخر زائد على الجماع؟

الجواب: الجماع مع الأجنبية محرم وكذا ادامته مع الانزال، أما مجرد ادخال المني في رحمها ليس حراما في نفسه (الخامنئي، 1415 هـ: ص 72)

تفريع (1): تحديد الجنس: وبناءً على جواز حقن المرأة بالسائل المنوي لزوجها، فلا مانع شرعاً من تحديد جنس المولود- ذكراً كان أو أنثى – عن طريق التلقيح الصناعي للبراءة عن حرمة ذلك. (الخامنئي، 1415 هـ: ص 74)

تفريع (2): زرع البويضة المنتزعة من امرأة في رحم حيوان أو نحوه

هذه العملية لم تطبق الى اليوم، نعم هناك حالات قام بها الخبراء بتخصيب البويضة بالحويمن في الانبوبة الطبية ثم زرعوها في رحم حيوان لمدة من الوقت كبديل عن رحم المرأة فأذا صار جنيناً أخرجوه من رحم الحيوان بعملية جراحية ثم أعادوا زرعه في رحم المرأة وأما إبقاء الجنين في رحم الحيوان الى حين الولادة فلم يحدث فيما مضى، وكذلك إبقاء البويضة المخصبة في رحم صناعية إلى حين أن يصبح إنساناً كاملاً.

4 .المطلب الرابع: عملية زرع البويضة المخصبة خارج رحم المرأة مع بيان نسب الطفل المتولد من العملية.

أن عملية زرع البويضة المخصبة خارج رحم المرأة يمكن ان تكون على أنحاء منها:-

الأول: زرع البويضة المنتزعة من الزوجة بعد تخصيبها بحويمن الرجل في رحم حيوان أو ما يشابهها، وحكمه الجواز مطلقاًسواء على القول: (بانتساب الوليد الى صاحبه البويضة عرفاً وشرعاً، وصاحب الحويمن شرعاً كما هو منتسب إليه عرفاً)

ودليل الجواز: عدم وجود ما يمنع من إجراء العملية المذكورة؛ إذ أن أقصى ما تقتضيه هو أن تصبح المرأة أماً من غير حمل ولا ضير في ذلك كله. أو على القول: (بنفي أنتساب الوليد الى صاحبة البويضة عرفاً، أو نفي أنتسابه إلى صاحب الحويمن شرعاً) كما هو ظاهر السيد الحكيم (الحكيم، 1424هـ: ص 373)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دليل الجواز: أنه لا يوجد ما يصلح للمنع من العملية المذكورة والأصل البراءة.

الثاني: زرع البويضة المنتزعة من الزوجة بعد تخصيبها بحويمن غير الزوج في رحم حيوان أو ما يشابهها

وحكمه: الجواز أيضاً؛ إذ أقصى ما يستشكل في إجراء العملية في هذا الفرض أحد أمرين:-

الأمر الأول: إنّ إجراء العملية المذكورة يتسبب في تكوين إلى شخصين ليس بينهما علقة تبيح النكاح، بل ربما لا يمكن تحقيق هذه العلقة بينهما إذا كانت صاحبة البويضة ممن تحرم على صاحب الحويمن بنسب أو رضاع وغيرهما

الأمر الثاني: إن صاحبة البويضة إنّ كانت

(أ): متزوجة، فالعملية المذكورة تؤدي إلى صيرورتها أماً لطفل من غير زوجها وهو ينافي حفظ فرجها المستفاد من قوله تعالى: (والذين لفروجهم حافظون) (سورة المؤمنون: الآية: 5) كما ينافي حفظ الزوج في نفسها.

وإن كانت (ب): خلية، فمضافاًإلى منافاتها لحفظ فرجها يمكن أن يدعي استقباح العرف صيرورة المرأة غير المتزوجة أماً (السيستاني، ص 120)

تعقيب ومناقشة: إن هذه الكلية بالمنع من إجراء العملية لا تتم، نعم يشترط أن لا تكون صاحبة البويضة من المحارم النسبية لصاحب الحويمن لئلا يؤدي إلى خلط الانساب بما لا يظن أن لا يرضى به الشارع المقدس.

5 .المطلب الخامس: حكم إتلاف البويضات المخصبة بمني الزوج والفائضة عن الحاجة

والكلام فيها على نحوين:

الأول: هل يجوز للطبيب تخصيب بويضات أكثر من تلك التي يعود فيزرعها في الرحم، وكذلك جواز إعادة تجزئة البويضة المخصبة الواحدة عدة مرات لتنتج عدة جزيئات قابلة للرشد والنمو أزيد مما يعيد زراعتها في الرحم مع علم الطبيب المسبق بان مصير الفائض منها هو الذبول و التلف وهل تترتب عليه ديه التالف؟

والجواب: بأنه لا دليل على المنع، والأصل جريان البراءة فيه (الخامنئي، 1415: ص 95)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الثاني: جواز المبادرة إلى إتلاف البويضات المخصبة في أنبوبة الاختبار أو الجزيئات المتحصلة من تجزئة البويضة المخصبة الواحدة في صورة تيسر زرعها في رحم أصلية أو صناعية بصورة مشروعة؟

والجواب: بانه لا باس بإتلاف تلك الأجنة؛ فإن قتل الجنين المحرم إنما هو فيما إذا كان في الرحم وأما في الخارج فلا دليل على حرمة إتلافه، والأصل جريان البراءة فيه ولا سيما مع عدم تيسر زرعها في رحم صالحة، كما لا دية في ذلك على المتلف. وقيل: فأن ما يتسبب في تلف البويضات الفائضة عن الحاجة ليس مما يحرم شرعاً ولا يقف عائقاً شرعياًأمام إجراء مثل هذه العمليات فلا باس بقتل هذه الا جنة ما لم تلج فيها الروح، نعم الأحوط وجوباً وضع ما يمكن وضعه في رحم الأم إذا رضيت بذلك فيه (الخامنئي، 1415: ص 95)

يتضح مما تقدم

1. أن لا إشكال في جواز حقن الزوجة بمني زوجها في حد ذاته إذا اتفقا على ذلك وحصل رضا للطرفين، وحكم الولد منه حكم سائر أولادهما بلا فرق أصلا وتترتب على ذلك جميع الأثار الحقوقية والحكمية عليه؛ إذ أنه ولد شرعاً وحكماً، فيلحقه حكم جميع الابناء من قبيل الإرث والنفقة ونحوهما.
2. المطلقة الرجعية منزلة الزوجة بموجب النص، ومقتضى إطلاق دليل التنزيل ان تكون مشمولة لجميع أحكامها؛ ولذا لا يبدو مانع من تلقيح المطلقة الرجعية في مدة العدة بمني زوجها وحملها منه.
3. بناءً على جواز حقن المرأة بالسائل المنوي لزوجها، فلا مانع شرعاً من تحديد جنس المولود- ذكراً كان أو أنثى – عن طريق التلقيح الصناعي للبراءة عن حرمة ذلك. كما لا بأس بإتلاف البويضات المخصبة بمني الزوج والفائضة ولا سيما مع عدم تيسر زرعها في رحم صالحة، كما لا دية في ذلك على المتلف.

نتائج البحث

أفرز البحث نتائج عديدة اوفاها وابرزها دلالـة:-

1. يختلف الحكم باختلاف اغراضه كان يكون لأجل تعلم الطب او معرفة سبب الوفاة او للترقيع و التجميل او للتلقيح؛ لذا تجوز ممارسة الطب لتلك الأغراض بغاية الوصول إلى المصلحة العامة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي بها تظهر شوكة الإسلام وتمنع من تدخل الأجنبي، فلو كان الطب ضعيفاً وغير متطور بحيث لا يسد حاجتهم فبطبيعة الحال كان ذلك يجرهم إلى فتح الطريق أمام الأجنبي ودعوتهم للدخول في بلادهم للخدمة في مجال الصحة.

2. لا إشكال عند الإمامية في جواز حقن الزوجة بمني زوجها في حد ذاته إذا اتفقا على ذلك وحصل رضا للطرفين، وحكم الولد منه حكم سائر أولادهما بلا فرق أصلاً وتترتب على ذلك جميع الأثار الحقوقية والحكمية، فيلحقه حكم جميع الابناء من قبيل الإرث والنفقة، أما فقهاء المذاهب الاخرى، قال البعض بالجواز قياسا على شرعية الاستدخال المتداولة قديما، وقال البعض الآخر بالحرمة تمسكاً بالقرآن الكريم.
3. بناءً على جواز حقن المرأة بالسائل المنوي لزوجها، فلا مانع شرعاً من تحديد جنس المولود- ذكراً كان أو أنثى – عن طريق التلقيح الصناعي للبراءة عن حرمة ذلك.، وهذا مما لاخلاف فيه
4. مسالة التلقيح بين الأجنبين، بالنسبة للإمامية قال البعض بالحرمة، استناداً إلى القرآن الكريم، وقال البعض الآخر بالجواز لأصالة البراءة. أما فقها ء المذاهب الأخرى فقد اتفقوا على حرمة هذه الصورة في كون المرأة متزوجة أم غير متزوجة.
5. أما بالنسبة لحقن المطلقة الرجعية بسائل المطلق اثناء العدة وان كان له مسلكين عند الإمامية – لكل منهما دليله الخاص – فعلى هذين المسلكين لا يبدو مانع من تلقيح المطلقة الرجعية في مدة العدة بمني زوجها وحملها منه. وتترتب عليه جميع الاحكام.
6. المطلقة الرجعية منزلة الزوجة بموجب النص، ومقتضى إطلاق دليل التنزيل ان تكون مشمولة لجميع أحكامها؛ ولذا لا يبدو مانع من تلقيح المطلقة الرجعية في مدة العدة بمني زوجها وحملها منه إذا كان بقصد الرجوع؛ لبقاء العلقة الزوجية، وهذا مما لا خلاف فيه بين المذهب الإمامي والمذاهب الإسلامية الأخرى.
7. حقن المرأة المتوفى عنها زوجها بمني زوجها اثناء العدة: اتفق الإمامية على عدم جواز ذلك بسبب انقطاع العلقة الزوجية بموت الزوج، ووافقهم البعض من فقهاء المذاهب الأخرى في ذلك وذهب البعض الآخر الى الجواز تمسكاً بأدلة جواز تغسيل الزوجة لزوجها.
8. أنّ تلقيح البويضة لو كان بعد وفاة الزوج – على القائلين بجوازه – فإن الجنين المتولد من هذه العملية لا يرث منه في هذه الصورة حتى وإن كان منتسباً إليه، فقد احتاط الفقهاء في المسالة

9. التسبب في تلف البويضات الفائضة عن الحاجة ليس مما يحرم شرعاً مالم تلج فيها الروح، والأحوط وضعه في رحم الأم أذا رضيت بذلك ولم يلحق بها ضرراً بليغاً كما لا دية على المتلف.

المصادر

القرآن الكريم

[1] بحر العلوم، الحسين، مستحدثات المسائل الشرعية، ط / الأولى، مطبعة / دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، جمع وإعداد / لجنة النشر في مكتب السيد بحر العلوم – النجف الأشرف – جامع الطوسي – اسماعيل مرحبا

[2] بحر العلوم، الحسين، البنوك الطبية وأحكامها الفقهية ، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر، نشر دار بن الجوزي 1429 هـ.

[3] بن زيد ، بكر بن عبدالله ، فقه النوازل، الطبعة الأولى،2008 م نشر المكتبة الوقفية .

[4] بن فارس، ابو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة ، ط 4، 1404 م، نشر: دار الفكر – مصر، 1999م.

[5] الحكيم: محمد سعيد (معاصر الفتاوى الميسرة، (فتاوى السيد السيستاني)، ط 11، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، 1434هـ.

[6] الحكيم: محمد سعيد (معاصر)، فقه المرأة المسلمة، ط 5، مطبعة ستارة، 1431 هـ ، نشر دار الهلال

[7] الحكيم: محمد سعيد (معاصر)، مسائل معاصرة في فقه القضاء، الطبعة الأولى، – مطبعة فاضل، قم – إيران 1427 هـ، نشر دار الهلال

[8] الحكيم: محمد سعيد (معاصر)، مرشد المغترب (توجيهات وفتاوى). ط / الرابعة 1424هـ، نشر وتوزيع / مؤسسة المرشد – بيروت – لبنان

[9] الحائري: كاظم (معاصر)، الفتاوى المنتخبة، ط / الثالثة 1424هـ، طبع ونشر / إسماعيليان

[10] الخوئي: السيد ابو القاسم، 1412 هـ ، المسائل المنتخبة، ط / الخامسة عشرة 1412هـ، المطبعة /الديواني – بغداد، نشر / منشورات دار العلم – النجف الأشرف

[11] الخوئي: السيد ابو القاسم، منهاج الصالحين، ط / الثامنة والعشرون 1410هـ، المطبعة، مهر – قم، نشر / مدينة العلم – آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي

[12] الخامنئي: السيد علي ، أجوبة الاستفتاءات (المعاملات)، ط / الأولى 1415هـ، نشر/ دار النبأ – الكويت

[13] الخوئي: السيد محمد تقي، مباني العروة الوثقى (تقرير بحث السيد الخوئي) .

[14] خالد محمد منصور: الأحكام الطبية المتعلقة بالنساء في الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر، 1419 هـ ، نشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، القاهرة _ مصر ، 1999م.

[15] المسائل المستحدثة، ط / الرابعة 1414هـ، المطبعة / نروردين، نشر / مؤسسة دار الكتب – قم المقدسة

[16] الروحاني: محمد صادق ت1418هـ، منهاج الصالحين، ط / الثانية، نشر / مكتبة الألفين – الكويت

[17] د. زياد أحمد سلامة، أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة، ط 1،الشارقة – الأمارات 1417 هـ، نشر مكتبة عين الجامعة للبحوث والدراسات الاكاديمية 1417هـ.

[18] السند: الشيخ محمد ، فقه الطب ، ط 1، ايران – 1431 هـ، نشر مكتبة فدك.

[19] السيستاني: علي (معاصر)، المسائل المنتخبة، ط / العاشرة 1423هـ، المطبعة / دار الهدى – بيروت

[20] السيستاني: علي (معاصر)، منهاج الصالحين، ط / الأولى 1414هـ، المطبعة / مهر – قم المقدسة، نشر / مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني – قم

[21] السيستاني: محمد رضا (معاصر)، وسائل الإنجاب الصناعية (دراسة فقهية)، ط | الثالثة ، 2012 م دار المؤرخ العربي – لبنان.

[22] الشيرازي: ناصر مكارم (معاصر)، بحوث فقهية هامة، ط / الأولى 1422هـ، المطبعة / جوان للطباعة والنشر قم المقدسة، نشر / مدرسة الإمام علي – قم

[23] الشيرازي: ناصر مكارم (معاصر)، أحكام النساء، إعداد أبو القاسم عليان، ط | الأولى،، نشر: مدرسة الإمام علي (ع)، مطبعة سليمان زادة، 1426هـ

[24] السنباطي: د. عطا عبد العاطي، بنوك النطف والأجنة ، ط | الثانية ، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، 1987 م.

[25] الصفار: فاضل (معاصر)، فقه الأسرة، ط| الأولى، مركز الفقاهة للدراسات والبحوث الفقهية، 1327 هـ.

[26] الطباطبائي: السيد آغا بن حسين تقي، مباني منهاج الصالحين،، ط | الثانية ، 1426 هـ، تح، عباس حاجياني، منشورات قلم الشروق، قم – ايران

[27] العاملي: محمد بن الحسن ت 1104هـ، وسائل الشيعة (الإسلامية)، ط / ب ت ط، تحقيق / الشيخ محمد الرازي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

[28] العثيمين: الشيخ محمد بن صالح، الفتاوى الإسلامية، ب ت ط

[29] الفياض: محمد إسحاق (معاصر)، أجوبة المسائل الطبية، ب ت ط

[30] القائيني: الشيخ محمد ، المبسوط في الفقه، ب ت ط.

[31] القرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أدريس، أنوار البروق في أنوار الفروق، ب.ت.ط، نشر دار عالم الكتب، عمان، الأردن، 1988 م

[32] الكليني: ابي جعفر محمد بن يعقوب ت 328 أو 329 هـ ، فروع الكافي، ط 1، لبنان 1429 هـ ،

[33] د. محمود سعد شاهين أطفال الأنابيب بين الحظر والإباحة وموقف الفقه الإسلامي منها، ط | الأولى، نشر: دار الفكر، الاسكندرية – مصر،، 2010 م

[34] محمد سلام مدكور، معاصر الجنين والأحكام المتعلقة به ، نشر دار النهضة – القلاهرة – مصر، 1969

[35] النجار: د. ياسر جاد الله، التلقيح الصناعي من منظور الفقه الإسلامي ، 2008 م

[36] نشوان زكي سليمان، ماهية التصرف بالنطف والأجنة،، ط 1، 1979، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهر ة – مصر، 2003م

[37] الهاشمي: السيد محمود (معاصر)، منهاج الصالحين، المطبعة / الآداب النجف الأشرف، نشر / دار الكتب العلمية ، 2003

[38] ياسر عبد الحميد، اسباب العقم في الشريعة والطب، ط | الثانية، مصر – جامعة الازهر، 2015 م.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

منهج الفهم الفقهي الإبستيمي عند ابن رشد الحفيد

د.رزاق مخور داود الغراوي [1]

[1] قسم القانون جامعة الامام جعفر الصادق ع – العراق

Razzaq.algharrawi@uokufa.edu.iq

ملخص. يهدف البحث الحالي الى تبيان وفهم المنهج الابستيمي، وعرض منهجية ابن رشد الحفيد واسلوبه الابستيمي في فهم الفقه وأحكامه، فضلاً عن ذلك عرض أهمية المنهج الابستيمي عند ابن رشد الحفيد وتأثيره على تطور المناهج العلمية المستخدمة في فهم الفقه. باستخدام المنهج التحليلي والمنهج الاستدلالي. وأثبت إمكان الاستفادة من شكل لا يؤثر في المضمون الإسلامي، فعلى الرغم من "استعانته بمعارفه في الفلسفة وخصوصا في جانبها الأخلاقي بقي وفيا لمقاصد الشرع باعتماده منهج الاستقراء لنصوصه فملأ تلك القوالب المستفادة بمضامين شرعية.

الكلمات المفتاحية: المنهج، الفقه، الابستيمي.

Abstract. The current research aims to clarify and understand the epistemic approach and present Ibn Rushd al-Hafid (the grandson) methodology and his epistemic method in understanding jurisprudence and its rulings. In addition, it presents the importance of the epistemic method according to Ibn Rushd al-Hafid (the grandson), and its impact on the development of scientific methods used in understanding jurisprudence**.** Using the analytical method and the deductive method**.** The research reached results, the most important of which are: The divisions and arrangements used by Ibn

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Rushd al-Hafid (the grandson) in his book "The Beginning of the Mujtahid and the End of al-Muqtasid" are characterized by the sublime organization and unity of the methodological context, and the approach to jurisprudential understanding according to Ibn Rushd al-Hafid(the grandson) is also characterized by the ethical and literary style in all sections of jurisprudence. Ibn Rushd also invested his philosophical knowledge in understanding the secrets of the Sharia, and then worked to renew its formulation, and proved the possibility of benefiting from a form that does not affect the Islamic content. Despite "his use of his knowledge in philosophy, especially in its moral aspect, he remained faithful to the purposes of the Sharia by adopting the inductive approach to its texts, so he filled those Learned templates with legal implications.

Keywords: method, jurisprudence, epistemology.

المقدمة

أبدع ابن رشد في المجال الفقهي في كتابه الشهير"بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، وتكاد تكون دوافع المنهج العلمي الرشدي هي دحض وهدم دلائل وأقوال الفرق والمذاهب المذكورة وغيرها لتمكين البراهين اليقينية، وتقليل من سلطان التقليد وإخضاع الأقوال لمحك الوحي والعقل، ويمكن القول بانها "الدوافع" نفسها التي حملته على تأليف بداية المجتهد.

وتتسم الدراسة بالمنهجية الآتية:

أولاً: مشكلة البحث

ان العلوم التي تقوم على الاسلوب المنهجي العلمي تتسم بكونها منضبطة التفكير وسلاسة المعرفة، لذا اهتم الباحثين على اختلاف اختصاصاتهم باختيار وتطوير المنهج الملائم للبحث كلا وفق مجال وطبيعة علمه، وتدور مشكلة البحث الحالي حول منهجية الفهم الفقهي الإبستيمي لأبن رشد الحفيد في ضوء كتابه "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، وتدور التساؤلات الاتية :

1-ما المقصود بالمنهج الابستيمي؟

2-كيف قام ابن رشد بتوظيف المنهج الابستيمي في فهم الفقه؟

3-ما هو تأثير المنهج الابستيمي على التحليل العميق للعلوم الشرعية والدراسات الفقهية المقارنة؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثانياً: هدف البحث

1- تبيان وفهم المنهج الابستيمي.

2- عرض منهجية ابن رشد الحفيد واسلوبه الابستيمي في فهم الفقه واحكامه.

3- عرض اهمية المنهج الابستيمي عند ابن رشد الحفيد وتأثيره على تطور المناهج العلمية المستخدمة في فهم الفقه.

ثالثاً: أهمية البحث

تتضح اهمية البحث من خلال معرفة أهمية وأثر منهج الفهم الابستيمي في اعادة الخطاب الفقهي وفي التسامح والتنوع المعرفي والتوافق بين المنقول والمعقول.

رابعاً: منهج البحث

استخدم البحث المنهج التحليلي الذي يسهم في تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات محل البحث، واستخدم البحث أيضاً المنهج الاستدلالي إذ يعرض به الأحكام الشرعية مع ادلتها التفصيلية مع بحث ونقاش علمي إذ طبيعة الفقه الاستدلالي يأخذ في طبيعة الاستدلال الفقهي في مباني البحث.

1 .المطلب الأول: مفهوم المنهج الفقهي الابستيمي

ذكر ابن خلدون في مقدمته"بأن السلف لم يكونوا بحاجة الى النظر في الأسانيد لقرب عصرهم وممارسة النقلة وخبرتهم بهم، لكن:لما انقرض السلف وذهب الصدر الأول وانقلبت العلوم كلها الى صناعة، احتاج الفقهاء والمجتهدون الى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة، فكتبوها فناً قائماً برأسه سموه أصول الفقه ابن خلدون,1967: 455)

وعن المازني أنه قال بأن السبب الذي وضعت له أبواب النحو "أن بنت أبي الأسود قالت له:ما أشد الحر؟ فقال:الحصباء بالرمضاء، قالت:إنما تعجبت من شدته، فقال:أو قد لحن الناس، فأخبر بذلك علياً فأعطاه أصولاً بنى منها وعمل بعده عليها" (الذهبي، 1988: 72)

وتُعنى الإبستيمولوجيا بدراسة مبادئ العلوم، وفرضياتها، ومناهجها، ونتائجها، دراسة انتقادية ترمي إلى تحليل بُناها، وفحص منطقها، وإبراز قيمتها الموضوعية، ووفق هذا المدخل يمكن تعريف العنوان وتفكيكه على المفاتيح الآتية:

أولاً: تعريف المنهج

ثانياً: تعريف الفقه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثالثاً: تعريف الابستيمي.

1.1. أولاً: تعريف المنهج

عُرف المنهج على إنه: "محاولة دقيقة ومنظمة ونافذة للتوصل إلى الحلول لمختلف المشكلات التي تواجهها الانسانية وتثير قلق وحيرة الانسان (*Kum,2011;16*)

كما عُرِفَ ايضاً: "مجموعة الاجراءات الذهنية التي يتمثلها الباحث مقدماً لعملية المعرفة، إذ سيقبل عليها من أجل التوصل الى حقيقة المادة التي يستهدفها.(الراغب,1404: 284)

1.2. ثانياً: تعريف الفقه

اختلف العلماء في معنى هذه المفردة وكثرة الأقوال فيها فلغة هي :-

1-مطلق فهم الشيء:. ثم خص به علم الشريعة والعالم به فقيه واختاره علماء اللغة كالراغب الأصفهاني والجوهري والفراهيدي وابن منظور (أبن منظور :13).

2-الفهم الخاص الدقيق لا مطلق الفهم واختاره الأديب اللغوي أبو هلال العسكري وقال هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله دون غيره، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام .(العسكري، 412:1412)

3-الفقه بمعنى البصيرة في الدين ومنه قوله تعالى﴿مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وذهب إلى هذا الرأي المازندراني في شرحه أصول الكافي (المازندراني,1081 :349)

4-فن الصلاح والإنصاف كما اختاره سلوس الرومي . (الجناتي,1415: 111)

وتشترك هذه التعريفات اللغوية للفقه بأنها وضعت للفهم والعلم وبعضها خص بالبصيرة في الدين، وبالاستعمال في الفهم الخاص للحكم الشرعي شاع وانتشر حتى عرف بذلك.

أما الفقه اصطلاحا:بعد أن خصص المعنى اللغوي للمفردة في فهم الحكم الشرعي تحددت اصطلاحا حتى عرفها الفقهاء بقولهم:(جملة من العلم بأحكام شرعية عملية مستدل على أعيانها) (الحلي,676هـ: 47) وعرفها العلامة الحلي :(بالعلم بالأحكام الشرعية الفرعية مستندا إلى الأدلة التفصيلية) (الحلي , 1412: 22). وهو التعريف المشهور وقريب من ذلك عند الشهيد الصدر بقوله:(علم استنباط الأحكام الشرعية أو علم عملية الاستنباط بتعبير آخر) (الصدر,1400: 236) وغيرها وحصيلتها تشير إلى ذلك الجهد والبحث حول استكشاف الحكم الإلهي، فتكون النتيجة أن البحث الفقهي هو المحاولة العلمية البرهانية لعرض الوقائع والأفعال على مرجعيات النص والإجماع والعقل ومقدرة الفقيه في الوصول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى(الوصف الشرعي لها) وبالتالي تبيان الحكم وفق الموازين العلمية لكل مذهب، ومن خلال هذه المحاولة يأخذ المجتهد الأحكام وقواعدها التي يستنبطها من الأدلة الشرعية ويبينها للمقلد العامي دون بحث الأخير عن الدليل .

1.3. ثالثاً: تعريف الابستيمي

2 .المطلب الثاني: منهج الفهم الإبستيمي في إعادة نُظم الخطاب الفقهي

أن في قوة هذا الكتاب أن يبلغ به الإنسان كما قلنا رتبة الاجتهاد إذا تقدم فعلم من اللغة العربية وعلم من أصول الفقه ما يكفيه في ذلك، ولذلك رأينا أن أخص الأسماء بهذا الكتاب أن نسميه بداية المجتهد وكفاية المقتصد .

ان النص الوارد مع تطبيقاته في كتاب البداية لابن رشد كان المنطلق والبذرة التأسيسية لمشروعه المنهجي في إعادة فهم التلقي للفقه وتطوير ادوات الاستنباط وتوسيع مباني الاستدلال وتجاوز مرحلة التقليد التي استحكمت في المجتمع المسلم، فهو على العموم يعتبر حسب مراحله التأريخية كتاباً تجديدياً ساهم الى درجة كبيرة في تطوير الفكر العلمي المنهجي، ومن خلال هذا الكم الهائل في المعرفة نختزل إبراز القضايا التي يتضمنها النص وكالآتي:

أ . البحث في أصول العلل ومعرفة مدى ارتباطها بمسائل الخلاف بين الفقهاء، لفتح باب الاجتهاد لمحصليه وتجاوز التقليد، اذ ان هذا الكتاب ليس"كتاب فروع وإنما هو كتاب أصول فالسبب العلمي والنفسي من تأليف البداية هو إعادة القراءة في منهج الفهم الفقهي الذي غلب عليه التفريع وغاب عنه النظر في"تحصيل الأصول"، وهو واقع حال تناوب عليه الاجيال في البيئات المغلقة والمقلدة في ذلك الزمان. (الحفي, 1930:152)

ب . ركز ابن رشد على بناء العقل الفقهي والارتقاء به الى مستوى النظر الصناعي لا احصاء الفروع، إذ قال"المسائل الضابطة للشريعة، لا إحصاء الفروع، لأن ذلك غير منحصر وذلك حتى تكون هذه الضوابط "كالقانون في نفس الفقه" من جهة، "والقانون للمجتهد النظار من جهة أخرى في إطار، ... رد الفروع إلى الأصول .

فالكتاب في مقاصده يتوخى النظر في المناهج الفقهية وذلك من أجل تشكيل العقل الفقهي، والارتقاء به إلى مستوى "النظر الصناعي" لأن تحصيل الأصول يعطي الفقيه القدرة على الاجتهاد في النوازل المسكوت عنها، بخلاف الاقتصاد على حفظ الفروع فإنه لا يمنح صاحبه رتبة الاجتهاد، وفي هذا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإطار ينتقد ابن رشد منهج أصحاب الفروع من فقهاء عصره، ويقارن بين المنهج الذي يدعو إليه ومنهجهم ويبين فضل طريقته وميزتها في تشكيل العقل الفقهي (معصر,1981 : 33) يرى ابن رشد "إن هذا الكتاب إنما وضعناه ليبلغ به المجتهد في هذه الصناعة رتبة الاجتهاد إذا حصل ما يجب له أن يحصل قبله من القدر الكافي له في علم النحو واللغة وصناعة أصول الفقه، ويكفي من ذلك ما هو مساو لجرم هذا الكتاب أو أقل، وبهذه الرتبة يسمى فقيها لا يحفظ مسائل الفقه ولو بلغت في العدد أقصى ما يمكن أن يحفظه إنسان كما نجد متفقهة زماننا يظنون أن الأفقه هو الذي حفظ مسائل أكثر وهؤلاء عرض لهم شبيه ما يعرض لمن ظن أن الخفاف هو الذي عنده خفاف كثيرة، لا الذي يقدر على عملها، وهو بين أن الذي عنده خفاف كثيرة سيأتيه إنسان بقدم لا يجد في خفافه ما يصلح لقدمه فيلجأ إلى صانع الخفاف ضرورة، وهو الذي يصنع لكل قدم خفا يوافقه فهذا هو مثال أكثر المتفقهة في هذا الوقت .

ج . الدعوة إلى هيكلة وترتيب وتنظيم منهجية الفهم الفقهي، وتجديد منهج التأليف والتصنيف والتدوين، ليُسهل على سالك المعرفة الفقهية التمرس والتدريب والتطبيق على تنظيم ومنهجة الأفكار وربط الفروع بالأصول، يرى الحفيد الرشدي في التنظيم الصناعي الاستنباطي ما نصه: "فإذا أريد أن يكون القول في هذه صناعي وجاريا على نظام فيجب أن يقال أولا فيما تشترك فيه هذه كلها ثم يقال فيما يخص واحدة منها أو يقال في واحدة واحدة منها وهو الأسهل, ورغم شعوره بأن هذه الطريقة فيها تكرار إلا أنه يبرر اتباعها بسلوك الفقهاء له

د . يرى ان الفقه فن من الفنون المعرفية وصناعة من الصناعات المنهجية وهذا الفن أو الصناعة لابد أن تكون مبنية على الفهم المنهجي (عبد الرحمن، 1013 233)ومن هنا سيطرح ما هو اجنبي من الفقه، وهو ما حفلت به كتب الفقهاء والعلماء في مختلف اتجاهاتهم، كما ان دعوته الى تنظيم الكتب والمسائل الفقهية وفق منهجية معرفية مرتبة، إذ يقول"وإن أنسأ الله في العمر فسنضع كتابا في الفروع على مذهب مالك ابن أنس مرتبا ترتيبا صناعيا إذا كان المذهب المعمول به في هذه الجزيرة التي هي جزيرة الأندلس حتى يكون به القارئ مجتهدا في مذهب مالك لأن إحصاء جميع الروايات عندي شيء ينقطع العمر دونه"

ويضرب مثل حول طرح ما هو اجنبي في مسألة اختلاف الفقهاء هل من شروط وجوب الوضوء الإسلام أم لا، يقول "وهي مسألة قليلة الغناء في الفقه لأنها راجعة إلى الحكم الأخروي"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي مسألة لبن الميتة يقول "ولا لبن للميتة إن وجد لها إلا باشتراك الاسم، ويكاد أن تكون مسألة غير واقعة فلا يكون لها وجود إلا في القول

أن الرشدي الحفيد يذكر في البعض من الكتب الفقهية إلى الخلل المنهجي في الفهم الفقهي، مما يستدعي إعادة إدراج وترتيب المسائل في أبوابها بشكل منهجي، إذ يصرح: "والقول في القسامة هو داخل فيما تثبت به الدماء، وهو في الحقيقية جزء من كتاب الأقضية، ولكن ذكرناه هنا على عادتهم، وذلك أنه إذا ورد قضاء خاص بجنس من أجناس الأمور الشرعية رأوا أن الأولى أن يذكر من ذلك الجنس، وأما القضاء الذي يعمر أكثر من جنس واحد من أجناس الأشياء التي يقع فيها القضاء فيذكر في كتاب الأقضية، وقد تجدهم يفعلون الأمرين جميعا كما فعل مالك في الموطأ، فإنه ساق فيه الأقضية من كل كتاب"

هـ –ورغم وجود هذه التطبيقات في كتاب بداية المجتهد إلا أن هذا يدفعنا للتساؤل عن الأسباب التي جعلت ابن رشد يقتصر على التنصيص على علمي اللغة والأصول دون غيرهما من الشروط المعرفية التي يتطلبها المجتهد.(محمد,2007: 186) .

المحور الثاني: منهج الفهم الابستيمي في التسامح والتنوع المعرفي

إلا إن التسامح المعرفي والفقهي والأخلاقي يكاد يكون الميزة الواضحة في كتابه (بداية المجتهد)، فهو لم يمس مذهب أو فرقة إسلامية في كتاباته، بل إستعمل لغة الاعتدال والوسطية مع جميع أقرانه من الفقهاء والعلماء، وهذا ما شفع له، برد الإشكال والقيد على المؤاخذة والاعتبار اللاهوتي والآيدولوجي، كما أسلفنا، لذا يعد ابن رشد من رواد المسيرة الوسطية بين فقهاء المذاهب الإسلامية. (يحيى، 2017: 33)

المحور الرابع: منهج الفهم الإبستيمي في بناء اللغة الفقهية

اعتمد ابن رشد في تركيب خطابه الفقهي على مجموعة من الثنائيات شكلت أساسا متينا في بناء لغته الفقهية، كما شكلت قطبا معرفيا لتحليل ودراسة بنية النسق الفقهي أفقيا وعموديا.

وهذه الثنائيات يمكن تقسيمها باعتبارات متعددة:(دالين، 2007: 44)

1. باعتبار(نسبتها إلى الشارع: فهي مسموع ومنقول ومنطوق به، أما باعتبار عدم نص الشارع عليها فهي مسكوت) عنه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. باعتبار(قوة الاستدلال فيها: فهي تنقسم إلى قسمين: قسم يحمل طابع القطع واليقين،) وقسم يقع في دائرة الظن والاحتمال.
3. باعتبار الناظرين في الأدلة: فهناك المتقدمين والمتأخرين، ولكل فئة خصائص معينة في الفعل الاجتهادي.
4. باعتبار (إدراك علة التشريع: فهناك الحكم المعقول المعنى والحكم غير المعقول المعنى) أو العبادي والمصلحي.
5. باعتبار (خضوعها للتجربة أو عدمه، وفي هذا الإطار تراعى الأحكام المتعلقة بهذه القضايا لاختلاف التجربة) أو العادة..

أما (القواعد الكبرى التي تحكم هذا البناء فتتكون من الأصول التالية):

أ . (الأثر: بالإضافة إلى شروط الصحة التي يتطلب في هذا المجال، فإن هناك قواعد تحكم سلامة الاستدلال في هذا المجال التداولي) عند ابن رشد وأهم القواعد هي:

- اتساق الشاهد(أو كفايته في موطن الحكم، فكل حديث ليس بوارد في الغرض الذي يحتج فيه به،)فالاحتجاج به ضعيف.
- تغليب السماع على القياس، وفي هذا المجال لا يصح أن تعارض النصوص بالمقاييس.
- (اعتبار أن الجمع أولى من الترجيح، ويترتب عن هذه القاعدة أن الأفعال المختلفة أولى أن تحمل على التغيير) منها على التعارض

ب . النظر: ويتكون من جملة القواعد الأصولية التي تستخدم في تفسير النصوص، ويدخل فيها القياس. (المازندراني,2015: 24)

الخاتمة:

يهدف البحث الحالي الى تبيان وفهم المنهج الابستيمي، وعرض منهجية ابن رشد الحفيد واسلوبه الابستيمي في فهم الفقه وأحكامه، فضلاً عن ذلك عرض أهمية المنهج الابستيمي عند ابن رشد الحفيد وتأثيره على تطور المناهج العلمية المستخدمة في فهم الفقه.

وتوصل البحث إلى نتائج الآتية:

1. استعمل ابن رشد الحفيد في كتابه بتقسيم ساده التنظيم الممنهج

2. يتسم منهج الفهم الفقهي عند ابن رشد الحفيد على الاسلوب الاخلاقي والادبي في جميع أبواب الفقه.
3. أن ابن رشد وظف جميع معارفه الفلسفية في فهم أسرار الشريعة وتطوير صياغتها، وبالامكان الاستفادة منها في المحتوي الإسلامي، .
4. تميز بالعدالة في التعامل مع الجميع من خلال معارفه وخبراته من خلال امتلاكه الروح المعنوية العالية والخبرات المتراكمة

المصادر

القرآن الكريم
[1] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (1967)، المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ط3.مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت.
[2] الذهبي، شمس الدين، (1988م).سير اعلام النبلاء، ج4، ط1، دار الهجرة، دمشق.
[3] ديوبولد ب.، فان دالين، (2007م)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة.
[4] حسين سعد، (2006)، الاصولية الاسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير، مركز دراسات الوحدة العربية.
[5] الأصفهاني، الراغب، (1404هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط1.دار المعرفة.
[6] الجواهري، إسماعيل بن حماد (1407هـ) صحاح اللغة، ط4. دار العلم للملايين، بيروت.
[7] الفراهيدي، الخليل بن أحمد(1409هـ)، كتاب العين، ط2المطبعة:صدر .مؤسسة دار الهجرة، دمشق.
[8] ابن منظور، جمال الدين، (2016م)، لسان العرب، دار المعارف، بيروت.
[9] العسكري، أبو هلال (1412هـ).معجم الفروق اللغوية، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.
[10] المازندراني، محمد صالح (2015م)، شرح أصول الكافي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
[11] المحقق الحلي، جعفر بن الحسن، (2014م)، معارج الأصول، مطبعة العارف، بيروت.
[12] الحسن بن يوسف، العلامة الحلي، (1412هـ)منتهى المطلب في تحقيق المذهب، الأستانة

الرضوية المقدسة . مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران.

[13] الصدر، محمد باقر، (1400 ه)، دروس في علم الأصول.مؤسسة النشر الإسلامي.

[14] عبد الرحمن، طه، (1994)، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط1.المركز الثقافي العربي، بيروت.

[15] محمد، يحيى(2017)، المنهج في فهم الاسلام من التفكير المذهبي الى التفكير المنهجي، العارف، بيروت.

[16] ابن رشد، أبو الوليد محمد بن احمد(1416ه)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط1. تحقيق:عبد الله العبادي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.

[17] ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن احمد(2019)، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال، دار السلام، بغداد.

[18] الجناتي، محمد إبراهيم معاصر (1415ه)، "الفقه تطوره ومراحله"، مجلة الفكر الإسلامي التخصصي، العدد الخامس – السنة الثانية، ربيع الأول، بيروت.

[19] معصر، عبد الله(2000)، " الخطاب الفقهي عند ابن رشد بين التحصيل والتأصيل"، مجلة فكر ونقد، العدد32 – المغرب.

[20] بولوز، محمد، (2007م)، "بداية المجتهد وكفاية المقتصد ودوره في تربية ملكة الاجتهاداطروحة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية/فاس، المغرب.

[21] Ranjit Kum,(2011).Research Methodology, Sage Publications Ltd, London.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

الحجاج البلاغي في سورة مريم

م. د فاطمة عبد زيد شوين الخزاعي [1]
[1] جامعة الكوفة – العراق
Falkhuzai6@gmail.com

ملخص. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الأول بلا أول كان قبله, والآخر بلا آخر يكون بعده, الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين, وعجزت عن نعته أوهام الواصفين, وصلى الله على محمد وآل بيته الطاهرين وأصحابه المنتجبين. أما بعد... نسعى في هذا البحث إلى تتبع أهم الحجج التي وردت في سورة مريم, والوقوق على أبرز وسائل الإقناع فيها؛ لمحاججت الكفار والأعداء للسيدة مريم, والنص القرآني حافل بالحجج البلاغية الدامغة التي لا يمكن أن ترد بحجج الكفار الواهية. ووفق ماتقدم قسمت البحث على مبحثين سبقتها مهاد تضمن مفهوم الحجاج البلاغي، وتعريف الحجاج لغة واصطلاحاً وكان نصيب المبحث الخطاب الحجاجي في سورة مريم, أما المبحث الثاني التقنيات البلاغية الحجاجية..

الكلمات المفتاحية: سورة مريم، الخطاب الحجاجي، التقنيات الحجاجية البلاغية.

Abstract. In The Name of Allah Most Gracious Most Merciful. Praise be to God, the first without another after him, whom the eyes of the beholders fail to see, and the delusions of the descriptors fail to describe him, and may God's blessings be upon Muhammad and his pure household and his chosen companions. As for after... In this research, we seek to trace the arguments that appear in Surat Maryam, and to come across the most prominent persuasion therein; The arguments of the infidels and the enemies of Mary, and the Qur'anic text is full of irrefutable rhetorical arguments that cannot be answered

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

by the flimsy arguments of the infidels. According to the foregoing, the research section deals with the argumentative discourse in Surat Maryam, and the second topic is the argumentative rhetoric.

Keywords: Surah Maryam, Al-Hajji speech, Rhetorical reports, Quranic arguments.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

أما بعد...

إن للنص القرآني حضور قوي في مختلف الدراسات العربية بمختلف ميادينها, ولا غرابة في ذلك فهو الحدث الأكبر في الكون, الذي أبهر الأمة به وصرف معظم جهدها لدراسته، ولم يكن ذلك حكرا على تخصص دون آخر، بل هذا هو أمر طبيعي فلا بد ان نعود في دراستنا إلى القرآن الكريم.

عندما نطرح قضية غير متسالم عليها، فإن على طرف ما أن يقدم حججه التي تعضد رأيه وتساند وتفصح عن وجهة نظره واضحة جلية، ولا يكتفي بذلك فقط حتى ينصرف إلى محاولة جعل الطرف الآخر من النزاع مقراً معتقداً بما يراه، رامية من حجاجه إلى إقناعه، إقناع خصمه المتنازع معه، بل وتمثله رأيه وحثه على إنجاز قوله الذي يراه، تاركة رأيه المنافح عنه منبع رأي خصمة مقتنعة به، ذلك وفق ما سمح به الحوار من ظهور الحجاج وسيلة غايتها الإقناع.

ولتحقيق هذه الدراسة قسمت البحث على مبحثين سبقتها مهاد تضمن مفهوم الحجاج البلاغي، وتعريف الحجاج لغة واصطلاحاً وكان نصيب المبحث الخطاب الحجاجي في سورة مريم, أما المبحث الثاني التقنيات البلاغية الحجاجية.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

التمهيد

الحجاج في اللغة والاصطلاح:

الحجاج لغة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحِجاج في اللغة هو من "الفِعل حاجَّ، يحاجّ، و حاجَجَ/حاجَّ، مُحاجَّة وحِجاجاً، فهو مُحاجٌّ، والمفعول مُحاجٌّ للمُتعدّي، وحاجَّ الشخصَ بمعنى: أقامَ الحُجَّة، والدليل؛ لإثبات أنّ الأمرَ صحيح، وبرهَنَ بتقديم الحُجَّةِ، والدليل؛ ليقنعَ الآخرين، وحاجَّ الشخصَ: أي جادلَه، وخاصمَه، ونازعَه بالحُجَّةِ، وناظرَه، ويُعرَّف الحِجاجُ في اللغة أيضاً على أنّه المُجادَلةُ التي يكون سببُها الخلافُ على وجهةِ نَظرٍ ما، ويكونُ الهدفُ منها إثباتُ الرأيِ، وهو الغلبةُ على الخصومِ في الكلامِ، والخطابِ، باستخدامِ الحُجَّةِ والبُرهان" (ابن منظور1997 مج 2، 570).

يصل الحجاج بالجذر اللغوي (ح. ج. ج)، وجاء في لسان العرب أن الحج: القصد... يقال: حاججته حجاجاً ومحاج حتى حججه أي غلبته بالحجج التي أدليت بها, والحجة: البرهان وقيل: الحجة ما أوقع به الخصم.

و"يكشف المعنى المعجمي للحجاج إحالات على مدى ما تستبطنه الكلمة من دلالات، فيشير المعجم إلى ظهور الخصومة حول قضية معينة تستلزم طرفين متنازعين حولها، كما يكشف – أيضاً – لفظ (الجدل) بوصفه مرادف للحجاج فهو في معجم ابن منظور شدة الخصومة... مقابلة الحجة بالحجة. وبناء على هذا المعطيات المعجمية –إذا ما تجاوزنا ما بين لفظتي "الحجاج / الجدل من أنفاق أو اختلاف" (محمد الطاهر بن عاشورة , 1984، ٣/ ٣١، وينظر: عبدالله مولة، 2007، ١١.) يكون الحجاج حسب حضوره اللغوي أو المعجمي خصومة طرفين بواسطة مجموعة من الحجج والبراهين والأدلة، يقصد كلاهما من الظفر والغلبة على الآخر.

ويضيف المعجم جملة من الأوصاف والنعوت التي تعد موضوع نظر إذا ما ارتبطت بأهل الحجاج، فإيراده حاججته أحاجه حجاجا حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها" شبين اعتناء العرب بالحجاج ومحاولتهم لتأصيل مفهومه داخل الموضوعات التي ترتبط بالخصومة والتنازع، ومن ذلك نجد مؤلفا كجواهر الألفاظ يدعم أوصاف المتحاجين بما وصفتهم به ألسنة العرب، من مثل إن حاج فلج أفحمته حجتي قوي الحجة, وهي تشير إلى وجود اختلاف يحتاج إلى وسيلة تقارب بين الطرفين أو يظهر صحة حجج أحدهما ولعل ألفاظ " جواهر الألفاظ الدالة على أوصاف الحجاج والتي أثبتها مؤلف الكتاب قدامة بن جعفر وهو " ممن يشار إليه في علم المنطق (ينظر: ياقوت الحموي , 1980, ١٧/ ١٢) وله كتاب "صناعة الجدل، ثبت وعي العقل العربي بضرورة الالتفات إلى قضايا الحجاج التي اهتم بدراستها وتوظيفها المتكلمون والمناطق الذين راحوا يستعينون بها في إثبات صحة معتقداتهم، وإبطال معتقدات خصومهم من المذاهب الأخرى, (ينظر: علي محمد علي سلمان، (د. ت)، 5.) فإن كان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحجاج يعد من بلاغة المنطق فهو أيضا يعد من أدوات المنطق البلاغي من منطلق أن الدراسات البياتية وضع أساسها وأبان معالمها المتكلمون (ينظر: بدوي طبانة، (د. ت), 12).

وهذا يستدعي منا الوقوف على مجموعة من الكتب البلاغية التي تحدثت عن الحجاج، بوصفه موضوع من موضوعات البلاغة عند العرب، ومحورا رئيسية اعتمدت عليه بلاغتهم الخطابية ولم تخل منه مؤلفاتهم الناجزة (ينظر: قدامة بن جعفر، (د. ت), ٣).

وإذا رجعنا إلى ابن فارس وجدناه يحصر مادة (حجج) في أربع معان الحاء والجيم أصول أربعة: كبرى

1-فالأول: القصد: وكل قصد حج... ثم اختص الاسم القصد إلى البيت الحرام.

2-والأصل الآخر: الحِجةُ، وهي السنة.

3-والأصل الثالث: الحَجاج: وهو العظم المستدير حول العين.

4-والأصل الرابع: الحَجحجةُ: النكوص(ينظر: ابن فارس، 1970, 2/ 30)

الحجاج اصطلاحاً:

فقد ظَهرَ كمُصطلَحٍ في نهايةِ عَقْدِ الخمسينيّات من القرن العشرين؛ وذلك مع مُحاولاتٍ لإقامةِ علمٍ لدراسةِ الخَطابةِ بأنواعِها؛ إذ قدَّمَ حاييم بيرلمان تعريفاً للحِجاج، مُركِّزاً فيه على وظيفتِه، "وهي إقناعُ المُتلقِّي بما يُعرَضُ عليه من خلال الخِطابِ الحِجاجيّ؛ وذلك لاستمالة عقله، والتأثيرِ في سلوكِه، وبذلك يكونُ للحِجاج مفهومان: الأوّل، التحليل، والاستدلال، وتقديم المُبرّرات؛ للتأثير في الاعتقاد، والسلوك، والثاني، عمليّة التواصُل مع الآخرين، باستخدامِ المَنطق؛ بغَرَضِ التأثيرِ فيهم" (قدامة بن جعفر, (د. ت)، 165-167)

لابد عند الحديث عن مفهوم الحجاج اصطلاحا أذ تعود إلى المعاجم الفلسفية التي تحمل في طياتها رؤية للحجاج تساعد في إدراك مفهومة وفق الأطر الحديثة لدراسته، عرفا الحجاج تبع النظرة الفلسفية

الأول: المعجم الفلسفي الذي عرفه بأنه " جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها (ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي,1980, 1/ 446).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما الثاني: فهو موسوعة لا لاند الفلسفية وعرفته بأنه " مسرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها، أو طريقة عرض الحجج وترتيبها (ينظر: أندريه الاسد، 2001, 1/ 44), وتستخلص من هذين المعجمين أمرين، أولهما: أن الحجاج سلسلة من الحجج المتابعة يؤتي بها قصد دعم دعوى / أطروحة معينة أو دحضها، وثانيهما : تأكيد كلا المعجمين على الطريقة التي يتم بها عرض الحجج على الملتقي، وكيفية انتظامها قصد التأثير فيه وإن كان هذا الأمر مضمنة في القول؛ فتوخي طريقة عرض الحجج تساعد الحجاج على أن يكون حجاجه مؤثرة مقنعة في الملتقي، وهذا هو غاية الحجاج، فالحجج وتسلسلها دليل على أن الحجة قوة تدعم أو تنفي الأطروحة وطريقة انتظامها – أي الحجة – قوة مؤكدة لهذا الدعم أو النفي (ينظر: علي محمد علي سلمان,(د. ت), 80).

وتشترك النظرة المنطقية للحجاج مع النظرة الفلسفية في توضيح مفهومه فهو في صناعة تمكن الإنسان من إقامة الحج المؤلفة من المسلمات أو من ردها حسب المنطق، و الإرادة ومن الاحتراز عن لزوم المناقضة في المحافظة على الوضع, والمقصود بالوضع الرأي المعتقد به أو المستلزم به، فتسلسل الحجج في التعريف الفلسفي هو ما تجعل الحجاج محترزا عن لزوم المناقضة في التعريف المنطقي، مع الحفاظ على جوهر الحجاج وهو الوضع أو الدعوى التي تدور حملها المحاجى حتي ينال كل طرف من صاحبه اقتناع نتيجة عرضه للحجج، وحتى يجهد للتأثير في الخصم وتسليمه عن طريق الحجاج الذي وصفه صاحب كتاب التعريفات بأنه "القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، ودفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة، أو شبهة، أو بقصد تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة" (أندريه الاسد، 2001, 1/ 23).

ومدار الأمر من هذه الإلماحة إلى بعض تعريفات الحجاج في المعاجم الفلسفية أو المنطقية، الوقوف على مفهومه وفق النظرة المعرفية للحجاج أو الاصطلاحية التي تبين عن مفهومه حسب ما تعارف عليه أهله، وهي نظرة قد تكون ضيقة الأبعاد إذا ما قورنت بمفهوم الحجاج وفق الدراسات البلاغية الجديدة, وهو ما يزيد حاجتنا إلى التعرف على مفهوم الحجاج في ضوء بعض النماذج التي درسته، وفي مجموعة من الأطر التي أحاول الوقوف عليها تعرف كيف تحدد مفهوم الحجاج في الدراسات الحديثة، وكيف تعللت طريقة الرؤية إليه ليكتسب هذا التنوع والثراء.

1 .المبحث الأول: الخطاب الحجاجي في سورة مريم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.1. مدخل:

إن للنص القرآني حضور قوي في مختلف الدراسات العربية بمختلف ميادينها – شرعية أو لغوية– ولا غرابة في ذلك فهو الحدث الأكبر في الكون، فاهتمت الأمة به وصرفت معظم جهدها لدراسته، ولم يكن ذلك حكرا على تخصص دون آخر، لأن كل العلوم كانت منبعثة منه، وعليه فمن الطبيعي أن تعود إليه بالدراسة. (ينظر: إيمان درنوني,2013, 23)

وما يهمنا من كل هذه العلوم تلك التي اختصت بتحليل الجانب الدلالي والتداولي للخطاب القرآني وفي مقدمتها علم التفسير الذي تخصص في شرح معانيه من زوايا مختلفة ومتنوعة، فغلب الجانب اللغوي والبلاغي على بعضها، والجانب التشريعي على بعضها الآخر.

إن الدراسات البلاغية والإعجازية تركز على معالجة بناء النص القرآني، وطرائق الصياغة، واستخراج خصائصه البنائية والدلالية.

وتعود أهمية الحجاج في الدراسات الحديثة إلى العودة القوية للبلاغة تحت ما يعرف "البلاغة الجديدة" حيث ركزت على جانبين اثنين: البيان والحجاج كوسيلة أساسية من وسائل الإقناع، ولذلك يمكننا اعتبار النص القرآني خطابا حجاجيا لكونه جاء ردا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فيطرح بذلك أمرا أساسيا متمثلا في عقيدة التوحيد مقدما حجج مختلفة، ولعل في اختلاف مستويات التلقي ما يؤكد الصفة الحجاجية للقرآن (ينظر: علي محمد علي سلمان, (د. ت)، 11.).

إن الخصوصية الجوهرية (الاستمالة – التأثير – الإقناع) التي توفر عليها القرآن جعلت منه خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى. لذا يطمح هذا البحث لدراسة (الحجاج في القران الكريم) في الكشف عن الآليات التي وظفها القرآن للإقناع وعليه جاءت الدراسة الموسومة:

إن القصص القرآني هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاج بها الناس ويقطعهم عن الجدل والمماحكة، شأنه في ذلك شأن ما جاء به القرآن الكريم من أساليب، كالاستدلال والمناظرة والتعجيز (ينظر: عبد الكريم الخطيب, 1972، 177)

فقد اتخذ القرآن الكريم من القصص بشكل عام سبيلاً للإقناع والتأثير، وضمن القصة أدلة على بطلان الشرك وعبادة الأوثان فقد يساق الدليل في القصة ويأخذ من واقع الحياة في حوادثها، فتصغي إليه الآذان، وتميل إليه النفوس وترتاح إليه الأفئدة وتتأثر بما فيه من عظات وعبر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما فيما يخص غرض السور تباينت آراء العلماء حول الموضوع الرئيس لسورة مريم فقيل: إن الغرض من هذه السورة بيان التوحيد والنبوة والحشر(ينظر: فخر الدين الرازي التميمي،2004 219) وأكده آخرون وقيل موضوعها هو إثبات اتصافه عز وجل بشمول الرحمة، وأدلتهم في ذلك الترجيح ما ورد في مطلع السورة وخاتمتها، فضلاً عن تكرار لفظ (الرحمن) فيها.

1.2. نماذج مختارة من الخطابات الحجاجية:

لقد تناولت سورة مريم قصص بعض الرسل من أجل تأكيد وحدة الرسالة؛ إذ إن الرسل جميعاً ما أرسلوا إلا لهدف واحد هو إثبات وحدانية الله تعالى وعبوديته التي تستلزم بدورها رحمته لعباده، فقد ظهر هذا الهدف واضحا في تلك القصص، كما أنها تحدثت عنه بأسلوب شيق فيه من قوة البيان والحجة والبرهان ما يجعل المقابل يعترف ثم يقر بالهزيمة، ومن ذلك الحجاج:

1.2.1. أولاً: محاجة المشركين في عيسى

يتضح لنا من سرد الأحداث وتتابعها من أجل إثبات براءة مريم عليه مما سيصفونها به في أثناء حوارها مع الملك، إذ أنها جاءت تحمل بين يديها رضيع وهي بكر فكيف لذلك أن يحدث دون أب، فقد وجهت إليها أصابع الاتهام فقيل لها: (يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) (سورة مريم : 27)(و فلابد لها من حجة قوية تستطيع فيها ردع أولئك الذين تلبستهم النزعة الشيطانية وتبين ذلك من جدلهم، لكن رغم صعوبة الموقف سرعان ما تغيرت الأحوال لتحق الحقائق بالدليل الواضح على نزاهتها، أمام تلك النزعة الشيطانية، إذ نطق عيسى قَالَ (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)(سورة مريم: 30– 32) فكان ذلك برهان كبير يبعد عن أمه كل شك أو ريب، ومنطقة واضحاً يضع الحدود لكل التساؤلات والاتهامات و بذلك تحققت براءة مريم.

1.2.2. ثانياً: ما جاء على لسان إبراهيم ال ومحاجة أبيه له في عبادة الأصنام

فقد فصحت الآيات عن المحاورة المتسمة بالاحترام والأدب الكاملين من إبراهيم لأبيه الذي عاند وأصر على عبادة الشيطان، فالنبي يعلم بأن عبادة الشيطان تؤدي إلى غضب الله عز وجل، فكيف يمكن لإبراهيم أن يقنع والده بالكف عن عبادة الشيطان فنراه يقدم حجته بدعوة خالصة صادقة يقول له (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)(سورة مريم" 44– 43)

1.2.3. ثالثاً: حجاج الذين كفروا في حقائق متعددة منها حقيقة البعث والنشور

ومنها حقيقة الحساب والجزاء، فهؤلاء بجدالهم كانوا يصرون على استحالة البعث بعد الممات، لكن الله عز وجل جاء بالحجة الدامغة التي أسكتت جميع الأفواه وأذعنت كل العقول بقوتها وثباتها إذ قال (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا)(سورة مريم: 67).

1.2.4. رابعاً: ادعاء فريق من الناس اتخاذ الله عز وجل عيسى ابن مريم ولد له

فما عيسى بن مريم إلا عبد الله ورسوله مؤيدا ذلك بالبراهين والأدلة, لكن الملحدين الكفار قد انصدموا من عظمة الموقف الذي جاء به النبي فلفظة ونطقه وهو في المهد، فلم يهتدوا بذلك بل ازدادوا ضلالاً وقالوا هو ابن الله أو هو شرياك لله عز وجل فهم صم بكم لا يعقلون، بعد توالي هذه الأدلة والحجج والتي هي بمثابة ركائز أساسية للإيمان، تشعرنا بقوة الله تعالى وقدرته عز وجل على فعل كل شيء، فلو أراد أمر لا يتعدى قوله (كن فيكون)، فيأتي الله بالحجة البالغة فيقول: (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(سورة مريم: 35).

2 .المبحث الثاني: التقنيات البلاغية الحجاجية

يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطواعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار صحة وطريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يحف بخطابه(ينظر: عبد الهادي ظافر الشهري,1998 32).

ومن التقنيات الحجاجية البلاغية الآليات البلاغية مثل: الاستعارة والكتابة والتشبيه...

إن الاستعارة والتشبيه والكتابة والمجاز وسائل بلاغية تسهم في تحقيق الإقناع والتأثير من جهة والامتاع من جهة أخرى وهي حجاجه أيضاً، فهي تعبر عن الحجج بطريقة مركزة مع جعلها أكثر تأثيراً وإصابة, وتكمن وظيفة هذه الوسائل في سورة مريم:

2.1. أولاً: المجاز

وسيلة بلاغية مهمة ترفد عملية الحجاج إذ إنه يساهم في الامتاع والتأثير، ويمكن عده في الوقت نفسه أسلوباً حجاجياً إذ أنه يعد من الحجج المركزة والأكثر فاعلية، ويشير السكاكي إلى أن الاستدلال المجازي يكون أكثر تأثيراً من غيره فإن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على أن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر.

ويمكن القول إن المجاز يؤدي دوراً كبيراً في عمليتي الحجاج والإقناع؛ لأنه من جهة يسهم في أداء وظيفة استدلالية ويتوجه بالأساس إلى عقل المخاطب، ومن جهة أخرى يسهم في أداء وظيفة نفسية، ويستهدف التأثير في نفسية المخاطب.

ومن الأمثلة التي ورد فيها المجاز قوله تعالى: (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا)(سورة مريم: 44)

ففي الآية الكريمة مجاز عقلي علاقته السببية، إذ إن والد النبي إبراهيم لم يعبد الشيطان وإنما كان يعبد الأصنام إلا أن النبي إبراهيم, نسب العبادة إلى الشيطان؛ لأنه هو سببها فعمد إلى ذلك كي يضع والده في حقيقة أمره؛ إذ إن عبادة الأصنام نتيجة لتتبع هوى الشيطان وغوايته له فلابد من الانتباه للحقيقة.

وقوله تعالى (وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)(سورة مريم: 50)، وفي هذا السياق ترد لفظة (اللسان) لتدل على الذكر الحسن والثناء الجميل (لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) باعتبار أن اللسان هو الة الكلام، فالمجاز هنا مرسل، وهذا يفضي إلى نتيجة واحدة مفادها ابتعاد هؤلاء الأنبياء عن عبادة الأصنام والإسراع بعبادة الله الواحد الأحد الذي يملك الحق في الألوهية وحده دون سواه، وهنا يمكن أن ننوه إلى أن المجاز له قدرة على التأثير في النفس فضلاً عن مخاطبته العقل ما يملك من قوة تأثيرية استدلالية، فهو أنجع وسيلة للتأثير في النفس وتمكين المعنى من القلب.

2.2. ثانياً- التشبيه

يتفق أغلب اللغويين والبلاغيين على أن التمثيل والتشبيه هما لفظان مترادفان بينما يرى الجرجاني أن التشبيه أعم من التمثيل فعنده كل تمثيل هو تشبيه لكن ليس كل تشبيه تمثيلاً؛ لأن التشبيه أعم والتمثيل أخص منه.

بينما في الدراسات الغربية الحديثة يرى بيرلان أن التمثيل "طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة" (عبد السلام كثير،2007, 72) فالتشبيه سواء أكان تمثيلاً أم لم يكن هو تقنية حجاجية لها فاعليتها في الإقناع، وللتشبيهات في سورة مريم ميزة خاصة كونها نصاً قرآنياً فهي تختلف عن تلك التشبيهات التي يأتي بها الناس، والتشبيه في سورة مريم يعد من أهم طرق الاستدلال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي غايتها الإقناع أولاً وآخرة. من ذلك قوله تعالى: (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)(سورة مريم: 17)

نلحظ أن الآية الكريمة قائمة على التشبيه البليغ إذ جاءت كلمة (بشراً) حال من ضمير الفعل تمثل الذي يعود على ذلك الملاك، وكأنه صار جبرئل وهيئة البشر كالشيء الواحدة، إلا أن مريم كانت تتعوذ ورعاً وزهداً على الرغم من ذلك الجمال، فكان أثر ما تمثل لها سلبياً، فما كان لها إلا أن تقول وقالت إني أعود بالتمكن منك إن كنت تقيا فهي تطلب منه أن يبتعد عنها وألا يقترب منها.

2.3. ثالثاً: الاستعارة

تعد الاستعارة وسيلة مهمة من وسائل التأثير والحجاج، وتقوم حجاجيتها عند عبد القاهر الجرجاني على مفهوم الادعاء، فالاستعارة ليست حركة في الألفاظ وإنما طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الادعاء.

والاستعارة متي نجحت في استمالة المخاطب لم تعد زخرفة بل تعد نوعا من أنواع المقومات الحجاجية والاقناعية، ويوضح بيرلمان تصوره للاستعارة بقوله: "إن أي تصور للاستعارة لا يلقي الضوء على أهميتها في الحجاج، لا يمكن أن يحظى بقبولنا"(عبد الكريم الخطيب, 1972، 146) والنصوص القرآنية تزخر بالألوان الاستعارية ولاسيما أن دراسة الأساليب القرآنية في التأثير والاستمالة كثيراً ما يؤدي إلى فهم الصورة القرآنية على أنها طريقة في الاقناع تتوسل بنوع من الإبانة والتوضيح وتعتمد على لون من الحجاج والجدل وتحرص على إثارة المتلقي(ينظر: جابر عصفور، 1993، 93)، ومن أمثلة الاستعارة الحجاجية في سورة مريم قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)(سورة مريم: 4), تحمل هذه الآية الكريمة الكثير من الألوان البلاغية، وتبعاً لذلك تعددت الشروحات البيانية الخاصة.

فلا تخفي الدلالات التي تشير إليها الآية الكريمة، فهي توحي بالضعف الذي راود زكريا فاشتعال الرأس يرمز إلى الفناء وبلوغ العمر منتهاه، وهذا مؤشر ودليل على عدم امكانية الحصول على ذرية، من هنا كانت لهذه الاستعارة أهميتها ووظيفتها الجمالية والفنية في اللغة القصصية وهي ترمز لهذه الواقعة، كما أنها تعد ملمحاً خارجياً في سياق الأقصوصة له علاقته العضوية بالموقف المتمثل بطلب زكريا علت فضلاً عن ما يسمى بالاسترجاع التكراري، ألاّ وهو المعادل الدلالي من قوله وقد بلغت من الكبر عتيا ففي هذا القول استعارة مكنية تخيلية وتشير إلى الضعف والهوان الدال على انتهاء الأجل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.4. رابعاً: الكناية

تعد الكناية مسلكاً من مسالك الاستدلال والحجاج ويشير السكاكي إلى أن البيان الذي يحل محل المجاز مكون أساساً في نظام الدليل فمن أتقن أصلاً واحداً في علم البيان كأصل التشبيه والكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه كتحصيل المطلوب به اطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل، فوظيفة البيان حجاجية تتعلق بكيفية توظيف وجوه البيان من تشبيه أو كناية وغيرهما في سياق تخاطبي معني من أجل تحقيق المطلوب.

فيمكن القول إن الكناية تجمع بين الامتاع والإقناع فهي لا تأتي إلا ومعها الدليل, ومنها قوله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)(سورة مريم: 25– 26).

ففي الآية الكريمة كم من الكنايات الحجاجية الغاية منها هي طمأنة قلب مريم وتحقيق الإقناع الكامل فقوله (جنياً) كناية عن صفة (للرطب) إذ عبر عنه بأنه طري ولين وطازج ف(الجني) كناية عن حدثان سقوطه أي طراوته ولم يكن من الرطب المخبوء من قبل؛ لأن الرطب متى كان أقرب عهدا بنخلته كان أطيب طعما(ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور،1984، 112)، كذلك كناية أخرى في قوله تعالى (قري عيناً) فقرة العين كناية عن السرور تشمل العيش وتشمل الأُنس بالطفل المولود وكناية عن ظمأن سلامته ونباهة شأنه.

2.5. خامساً: الطباق

يعد أسلوب الطباق من المحسنات البديعية لإفادة وتحقيق الإقناع، ويعرف بأنه "يقوم على الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة, مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحر والبرد" (أبو هلال العسكري,1989, 66)

ومن النماذج الحجاجية التي ورد فيها طباق قوله تعالى (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا)(سورة مريم: 73– 74).

في هذه الآية يخبرنا الله عز وجل عن حال الكفار إذ تتلى عليهم آياته بات واضحة الدلالة بينة الحجة وواضحة البرهان؛ إذ أنهم يصدون عن ذلك ويعرضون ويقولون للذين آمنوا مفتخرين عليهم ومحتجين على صحة ما هم عليه من الدين بأنهم (خير مقام وأحسن نديا) أي أحسن منازل وأرفع دوراً

فناديهم أعمر وأكثر وارداً وطارقاً، فيقولون كيف تكون ونحن بهذه المثابة على باطل؛ لذا رد الله تعالى عليهم شبهتهم (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) وأي وكم من أمة من المكذبين قد أهلكها الله بكفرهم.

الخاتمة:

لقد شهد الدرس البلاغي في الآونة الأخيرة تطوراً سريعاً الأمر الذي جعله يتساير مع فن الجدل والمنطق والبلاغة...، وقد ارتبط مصطلح الحجاج مصطلحات عدة، عدت مرادفات له منها: (الجدل، والخطابة، والبرهان، والإقناع) بيد أن المصطلح الأقرب لطبيعة الحجاج هو الإقناع؛ كون الحجاج وسيلة لتحقيق الإقناع فكل نص حجاجي هو بالتالي إقناعي، لكن ليس شرط أن يكون كل نص إقناعي هو حجاجياً، وقد اعتمد النص القرآني في سورة مريم على تحقيق الإقناع بالحجج والبراهين التي يسوقها تلك الحجج القائمة على أدلة عقلية لا يجد الشخص مناصه دون أن يسلم بها، كما أن السورة احتضنت كثير من الوسائل الإقناعية التي جاءت في قصص الأنبياء من أجل إقناع المتلقي بالقضية المطروحة ومن ثم الإيمان بالله تعالى، أما من حيث الروابط والعوامل الحجاجية فقط تعددت واختلفت في السورة، فكان لها أثر كبير في انسجام النص الحجاجي من جهة وتوجيهه و جهة قوية من جهة أخرى.

المصادر

القرآن الكريم

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين في الشعر والنثر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1989م

[2] أندريه الاسد، موسوعة الآلات الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان،(د. ط), ٢٠٠١

[3] إيمان درنوني ، الحجاج في النص القراني، رسالة ماجستير في كلية الآداب، جامعة الحاج خضر, (د. ط) ،2013

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، دط،2/30، 197

[5] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة حجج، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط), 1997

[6] بدوي طبانة، البيان العربي دراسة تاريخية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. مصر، (د. ط) ، (د. ت)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[7] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي، المركز الثقافي، لبنان، ط3 ،1993
[8] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان،(د. ط), ١٩٨٢
[9] عبدالله مولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م
[10] عبد السلام كثير، مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل ، افريقيا الشرق، المغرب, (د. ط)،2007
[11] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة بيروت، ط2 ،1972
[12] عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لغوية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ،1998م
[13] علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان, (د. ط), (د. ت)
[14] فخر الدين الرازي التميمي، التفسير الكبير, دار الفكر، ط2 ،2004
[15] قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان- بيروت،(د. ط), (د. ت)
[16] محمد الطاهر بن عاشورة التحرير والتنوير، التونسية، تونس، (د. ط)، 1984
[17] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت (د. ط) ١٩٨٠

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

أهمية ودور الدين في تحقيق السلم المجتمعي

الدكتور فاضل عبد العباس محمد [1]

[1] باحث في الشؤون الإدارية والإجتماعية – العراق

ملخص. لا شكّ، أنّ الدين الوحيد الذي لم يحصر خطابه بأمة معينة وإنما خاطب الناس كافة هو الإسلام الذي جاء متمّماً لدعوة الأنبياء جميعاً، وبكماله وتمامه أنقطع وحي السماء، وهذا يعني تمامية فكره وإنسجامه مع الحياة في كلّ زمان ومكان، إذ لا يعقل أن يرتضيه الله ديناً لجميع العباد ويتركه ناقصاً ليتمّمه البشر، وأساس هذا الدين هو القرآن الكريم والسنة المطهرة، بهما تقررت عقائده وأصوله، ومنهما أستنبطت قواعده وأحكامه، وإليهما يرجع المسلمون في كل شأن من شؤون دينهم ودنياهم. ولضمان تحقيق عيش كريم وعادل للجميع، لابد من نظام إجتماعي يجهد في التخفيف من الظلم على الصعيد (الاجتماعي، والإقتصادي، والسياسي)، نظام يطيب للجميع العيش في إطاره، ذلك أن في المجتمعات الإنسانية هناك إلتزامات تجاه بعضهم البعض، ومن هذه الإلتزامات السلم المجتمعي بين مكوناته الإجتماعية، لأنه هو الذي يصنع الجسم الإجتماعي المتماسك الذي يسعى نحو الوصول الى مطامحه الحضارية وفق مجموعة من المبادئ تسمح لجميع الشرائح والفئات الإجتماعية على التعايش الإجتماعي مع ما موجود من إختلاف في وجهات النظر وتباين في الأفكار والمواقف. ويهدف البحث الى بيان أهمية ودور الدين في تحقيق السلم المجتمعي بين أطياف ومكونات المجتمع، وفق فرضية مفادها أن عدم تحقيق السلم المجتمعي بين أطياف المجتمع الواحد هو تسيس للدين وتغليب للمصلحة الفئوية والطائفية.

الكلمات المفتاحية: الدين الإسلامي، السلم المجتمعي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. Undoubtedly, the only religion that did not confine its speech to a specific nation, but rather addressed all people, is Islam, which came to complement the call of all the prophets, and with its perfection and completeness the revelation of heaven was interrupted, and this means the completeness of its thought and its harmony with life in every time and place, as it is inconceivable that God would be pleased with it. It is a religion for all servants and leaves it incomplete so that humans can complete it. The basis of this religion is the Holy Qur'an and the purified Sunnah, with which its beliefs and principles were established, and from which its rules and rulings were derived, and to which Muslims refer in every matter of their religious and worldly affairs. In order to ensure the achievement of a decent and just life for all, there must be a social system that strives to alleviate injustice on the (social, economic and political) levels. Because he is the one who makes the cohesive social body that seeks to reach its civilized aspirations, according to a set of principles that allow all social segments and groups to coexist socially with the existing differences in viewpoints and differences in ideas and positions. The aim of the research is to demonstrate the importance and role of religion in achieving societal peace among the spectra and components of society, according to the hypothesis that the failure to achieve societal peace among the spectra of the same society is the politicization of religion and the predominance of factional and sectarian interests.

Keywords: Islamic religion, social peace.

المقدمة

البشر، كلما بلغوا درجة أعلى من التطور الحضاري بلغوا قدراً أكبر من مستوى قدرتهم على صنع السلام وفتح قنوات الحوار، وهنا يجب التأكيد على الدور الإيجابي الذي تلعبه الأديان السماوية، فكل الأديان تؤكد على التسامح ونبذ العنف، لأن التعايش بين الحضارات مطلب إنساني بحت، إذ جعل الخالق الشعوب والقبائل للتعارف والتفاعل.

لذا أرسل الله الأنبياء والرسل للناس بغرض الهداية وإيضاح الفرق بين الحق والباطل، فبينوا لهم طريقي الخير والشر وعقاب الخطأ وثواب الصواب، فضلاً عن الأمور التي تغضبه والأخرى التي يحبّها ويرضى عنها، لذا فإن ما ينسب الى الأديان من عنف قديماً أو حديثاً، وما أرتكب بإسمها حسب العديد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من المتخصصين في علم مقارنة الأديان لا يعدو أن يكون مجرد قراءة معينة للنص الديني وتأويل له، لأنه لا يعقل أن يكون الدين بكل خطاباته التي تدعو الى السلم والحب والخير والتعايش سبباً في إقتتال الأديان الأخرى، بل يشجع التعايش معها في أمان وسلام، لذا نرى إن الدين المسيحي لم يختر المحبة كشعار له عبثاً، فالإنجيل يزخر بالتعاليم التي تلزم المسيحي بالتعامل مع بقية أبناء الأديان الأخرى بالمحبة والتسامح وعدم نبذ الآخر المختلف عقيدة ولوناً وشكلاً، أيضاً نرى أن رسولنا محمد أبرم العهود والمواثيق مع اليهود تضع أسس العيش المشترك.

والدين على هذا الوضع يدعو إلى الوئام لا الشقاق، وإلى الحب لا الخصام، وإلى الإكثار من الخير وتلافي الشر، وإن كان هذا فما أعجبنا من خصام يكون بين الدين الواحد، لقد كان حرياً أن لا يكون خصام بين الأديان المختلفة، فكيف بأهل دين واحد المسلمين؟ إن للإسلام أصولاً وفروعاً، وأن أصوله (الإيمان بالله، والإيمان بالحياة الأخرى، والإيمان بالرسل)، فمن أعتنق هذه الأركان كان مؤمناً وكان مسلماً، وهذه الأركان هي لب الدين، فالخلاف في الفروع خلاف لا يصح أن يكون مثار حرب ولا نزاع ولا عداء، ولئن صح أن يكون خلاف فخلاف يقتصر على المنطق وتبادل الآراء وإقامة حجة أو بطلان حجة ولا يصح أن يتعدى هذا، فما أعجب قوماً لهم رب واحد، ورسول واحد، وكتاب واحد، يتنازعون في الفروع، هذا التنازع العقيم يكفّر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، ويلجؤون إلى السلاح في إقامة الحجة، وما كان السلاح يوماً إحدى الحجج ولا وسيلة للإقناع، فالديانات السماوية بريئة من التعصب بدليل الحربين الأولى والثانية تقاتل فيها الإخوة الأوربيون أنفسهم، رغم أنهم من ديانة وأحدة، فكان القاتل والمقتول مسيحياً، وفي أماكن أخرى نشبت معارك بين العرب والمسلمين قتل فيها المسلم مسلماً وهكذا، فكان لابد من الدين لحياة القلب وحياة الضمير وتحقيق السعادة، وبدونه تصبح الحياة جافّة مادية تافهة لا قيمة لها، لذلك حمل كلّ رسول من رسل الله رسالةً سماويةً تخص شريعة معينةً، فتوجه النبي موسى لبني إسرائيل وكان كتابه التوراة، أمّا النبي عيسى فقد دعا النصارى وكان الإنجيل كتابه، وأما الرسول محمد فقد نزل ليهدي الناس كافةً لدين الإسلام الذي لم يختص بقومٍ دون قومٍ، بل كان للناس جميعاً، وهذا هو الفرق بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى، ويعتبر القرآن الكريم كتابه ومعجزته الخالدة غير القابلة للتحريف أو الضياع، فقد تكفّل الله –سبحانه– بنفسه بحفظه إلى يوم القيامة.. لهذا سيبقى الإسلام عاملاً فعالاً في حياة البشر يعمل على جعلها مثلاً أعلى في السمو والشرف والكمال.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من خلال ما تقدم نجد أن الدين يتفق والطبيعة الإنسانية والغرائز البشرية، فمن فقد دينه فقد أفسد طبيعته، وجزاؤه على ذلك الحيرة والاضطراب وقلق البال، وزعزعة النفس وخاصة عند الشدائد أو عند الشيخوخة أو عند حضور الموت.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من خلال التساؤلات التالية:

1- هل هناك فرق بين الأديان، وأيهم أقرب لتحقيق مطالب الناس.

2- هل يمكن للدين ان يحقق السلم المجتمعي وبشكل خاص بين المتخالفين.

3- كيف يمكن لحوار الأديان تحقيق التقارب بين الأديان جميعاً.

4- كيف يمكن للدين الإسلامي خاتم الرسالات أن يكون حافظاً وصائناً لحقوق الناس جميعاً.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في كثرة الخلافات والنزاعات والصراعات بين الناس والمجتمعات، بسبب فتاوى رجال الدين مما أدى الى تفككه وإنحلال قيمه السامية وشرخ في السلم المجتمعي جعله عرضة لمن هب ودب، ولقمة سهلة بيد الاستعماريين والمتطرفين.

فرضية البحث

يستند البحث من أهمية الدين في تحقيق السلم المجتمعي بين المجتمعات والشعوب، وذلك عبر إيجاد القاعدة والمرتكز الأساسي للدين والمتضمنة الوحدة والعدل، ونبذ الفرقة وعدم المساواة، فضلاً عن تقريب وجهات النظر بين الشرائع وأهل الدين الواحد –المسلمون على وجه الخصوص– لحفظ كرامة الإنسان والمسلمين لأن (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً).

هدف البحث

يهدف البحث الى ما يلي:

1- بيان أهمية الدين الإسلامي بين الشعوب لأنه خاتم الرسالات السماوية.

2- بيان وحدة المسلمين في الوقوف ضد المعتدي الأجنبي الغاصب والمستعمر.

3- بيان أهمية الدين بشكل عام في تحقيق السلم المجتمعي.

4- بيان طرق تحقيق المساواة والعدالة في الحقوق والواجبات من خلال الدين وللناس كافة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5-بيان أهمية رجال الدين والمرجعيات الرشيدة في حفظ الدين ونقل تعاليمه للناس كافة.

1 .المبحث الأول: نظرة في الكلمات المفتاحية وموجز عن تاريخ الأديان

في الكلمات المفتاحية للبحث نجد أن المفهومين ممتزجا الفهم، الأول حول (الدين والإسلام)، والثاني حول (السلم والمجتمع)، وعلية سنقوم اولاً بفتح هذا التمازج وتعريف كل منها على حدة، ثم العودة لدمجهما معاً لإشتقاق تعريف واحد لأهداف الدراسة.

1.1. المطلب الأول: مفهوم الدين الإسلامي

1.1.1. أولاً: مفهوم الدِّينُ: الدين اسمٌ لجميع ما يُعبد به الله (www.almaany.com/ar/dict/ar-ar).

1) تعريف الدِين في اللغة، الدين في اللغة بمعنى الطاعة، تقول: دَانَ له يدين دِيناً أي أطاعه، ومنه الدِّينُ والجمع الأَدْيَانُ، ويقال دَانَ بكذا دِيَانَةً فهو دَيِّنٌ وتَدَيَّنَ به فهو مُتَدَيِّنٌ ودَيَّنَهُ تَدْيِيناً وكله إلى دينه (www.islamweb.net/ar/fatwa).

والدِّينُ: المِلَّة، والدِّينُ: الإسلامُ، والدِّينُ: الاعتقادُ بالجَنَان والإقرارُ باللسان وعملُ الجوارح بالأَركان(أنيس وآخرون، 2004).

2) تعريف الدين إصطلاحاً: أختلف تعريف الدين إصطلاحاً إختلافاً واسعاً، إذ عرفه كل إنسان حسب مشربه وما يراه أنه من أهم مميزات للدين.

- والدين في الإصطلاح العام: ما يَعتنقهُ الإنسان ويَعتقدهُ ويُدين به من أمور الغيب والشهادة، والدِّين الحنيف: المستقيم الذي لا عِوَجَ فيه وهو الإسلام، ورجل الدِّين: عالم الدِّين المتخصص في الدراسات الدِينيّة.
- الدين في الإصطلاح الإسلامي: التسليم لله تعالى والإنقياد له، والدين هو ملة الإسلام وعقيدته التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح الى خاتم النبيين محمد ، وأرجح التعريفات أن يقال: (الدين هو إعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلّاً وحبّاً، رغبة ورهبة)، فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقّاً- الله عز وجل- أو معبوداً باطلاً وهو ما سوى الله عز وجل، كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم، سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أو لها أصل سماوي ووقع فيها

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التحريف والنسخ كاليهودية، والنصرانية، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوسية، والبوذية، وعموم الوثنيات (القفاري والعقل، 1992، ص 10).

عليه يكون مفهوم الدين الإسلامي، هو: الإيمان بالذات الإلهية المستحقة للعبادة والطاعة من خلال نصوص بينت صفات الذات العَّلية، وقواعد عملية حددت وبينت طريق العبادة (اللويحق، *mawdoo3.com*).

1.1.2. ثانياً: مفهوم الإسلام

1) تعريف الإسلام لغةً، يعني: الإستسلام والانقياد، والإسلام من الشريعة إظهار الخضوع وإظهار الشريعة، والتزام ما أتى به النبي ، وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه (الرحيلي، 2004، ص 40).

2) تعريف الإسلام إصطلاحاً: فهو إستسلام العبد لله –تعالى– في أقواله وأفعاله الظاهرة والباطنة، والإبتعاد عن كُلِّ ما يُغضب الله تعالى (أبن عيثين، 1380، ص 17)، لقوله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ)(سورة آل عمران، الآية 85)، والإسلام وهو الطاعة والإنقياد والإستسلام لله تعالى بفعل ما يأمر به وترك ما ينهى عنه، ولذلك الإسلام في عهد نوح يكون بإتباع ما جاء به نوح، والإسلام في عهد موسى يكون بإتباع شريعة موسى، والإسلام في عهد عيسى يكون بإتباع الأنجيل، والإسلام في عهد محمد يكون بإلتزام ما جاء به الرسول الكريم (الأشقر، 1989 ص 244).

والدين الإسلامي هو دين سماوي نزل على النبي محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، ونزل لكلّ الناس والأقوام والحضارات فلا يستثني أحداً، لقول الحق في القرآن الكريم: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (سورة آل عمران، الآية 19)، والإسلام شرعاً معناه أن يؤدي الإنسان العبادات التي أمره الله بها، وأن يتّصف بالأخلاق الحميدة والمعاملة الطيبة مع الناس (آل عقدة، 1418، ص 65).

1.2. المطلب الثاني: مفهوم السلم المجتمعي

1.2.1. أولاً: مفهوم السلام (peace):

السَلم والسِلم: الصلح؛ وتسالموا: تصالحوا، والخيل إذا تسالمت تسايرت لا تهيج بعضها بعضاً، والسلم من السلام، وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار، ويطلق السلم على ما يقابل حالة الحرب والصراع

1) تعريف السلم لغةً: السلَم والسِلم: الصلح، وتسالموا: تصالحوا، والمسالمة: المصالحة (أبن منظور، 2005).

والسلام في مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة، وهناك العديد من الأقوال المتواترة في هذا الخصوص التي شاعت في أعمال الفلاسفة، والباحثين، والشعراء والأدباء تمجد جميعها في السلام، وتجعل منه قيمة أساسية ومحورية في الحياة، ومثله مثل غيره من المفاهيم يحتاج السلام الى تعريف محدد(*Kunsikila, 2018, p 2-28*)، والسلم في اللغة كلمة واضحة المعنى تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان، وتحكي رغبة جامحة في أواسط كل مجتمع سوي، وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الأمم والشعوب.

2) تعريف السلم أو السلام إصطلاحاً: وله معنيان هما (محمد، 2023، ص 4):

الأول: (غياب الخلاف، والعنف، والحرب..)، وهذا المعنى شائع في العديد من الكتابات، إذ يرى الباحثون في مجال العلاقات الدولية أن السلام يعني غياب الحرب، وفي المجتمعات الإنسانية يعني غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة (كالإرهاب، أو النزاعات العرقية، أو الدينية، أو الطائفية، أو المناطقية) التي غالباً ما ترجع أسبابها الى إعتبارات إقتصادية أو سياسية.

الثاني: فهو عكس معنى الأول، إذ يعني (الإتفاق، والإنسجام، والهدوء...) وبناءً عليه، فإن السلام لا يعني غياب العنف بكافة أشكاله، ولكنه يعني أيضاً صفات إيجابية مرغوبة في ذاتها مثل (الحاجة للتوصل إلى إتفاق، والرغبة في تحقيق الإنسجام في العلاقات بين البشر، وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة).

جاء في تفسير الكاشف لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (سورة البقرة، الآية 208)، قيل: المراد بالسِّلم هنا الإسلام، وهو موجه لمن آمن بالله من أهل الكتاب ولم يسلم، وقيل: بل موجه لجميع المسلمين، وعليه يكون السلم طاعة لله والإنقياد له في جميع أحكامه لا في بعضها دون بعض، وقيل: معنى السِّلم الصُّلح، والمعنى ادخلوا في الصُلح جميعاً(مغنية، 2007، ص 311).

1.2.2. ثانياً: مفهوم المجتمع،

هو: (مجموعة مقعدة من العلاقات الإجتماعية لا تبقى كما هي.. أي في حالة الإستقرار أو الثبات، ولكنها في حالة دائمة من الحركة والتطور المستمر، شأنها في ذلك شأن الكائنات الحيّة تماماً) (*Nisbet,1969*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عرف (مالك بن نبي) في كتابه (ميلاد مجتمع) المجتمع على أنه: (الجماعة التي تغير دائماً من خصائصها الإجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير) (بن نبي، 2002، ص 15).

والمجتمع مصطلح يشير الى: (العلاقات القائمة بين الناس أو الأفراد الذين يتشكل منهم، وهي – العلاقات– تنشأ نتيجة لإتصال الجماعة البشرية بعضها ببعض، على أن يكونوا شاغلين لمكان معين –حيز جغرافي– في زمنٍ محدد؛ ومنه فإن كلمة مجتمع تشير الى: (جماعة من الناس – ذكوراً أو إناثاً – ومن مختلف الأعمار، يرتبطون معاً بروابط نظامية – نظام ضبط إجتماعي مشكل من العرف والقانون – وبثقافة متميزة تمنحهم الخصوصية والإختلاف عن الجماعات الأخرى) (عبد الرحمن، 2003، ص 414).

نستخلص مما ورد، أن المجتمع مفهوم يشير إلى جَمّعٌ من الناس يتفاعلون فيما بينهم، ويتعاونون من أجل تحقيق أهداف خاصة بوسائل هم من أنتجها، تنشأ بينهم (صلات ذات طابع نفسي وعقلي ولمدى طويل نسبياً)، مما يجعل منهم كياناً منظماً وقائماً بنفسه متميزاً عن غيره من الكائنات الإجتماعية الأخرى (زعيمي، 2004، ص 166)، وإذا كان المجتمع أكبر جماعة من التي ينتمي إليها الفرد، فإنه وبشموله على عدد كبير من الجماعات تعمل كل منها لتحقيق مصالحها وأهدافها، فإن المجتمع ومن خلال هيئاته ومؤسسات هو الذي يعيد الشواذ من الجماعات المشكلة له إلى الإطار الصحيح، بتدخله بوسائل الضبط المختلفة التي يمتلكها (محمد، 2022، ص 6).

إذن السلم المجتمعي يصنع الجسم الإجتماعي المتماسك الذي يسعى نحو الوصول الى مطامحه الحضارية وفق مجموعة من المبادئ تسمح لجميع الشرائح والفئات الإجتماعية على التعايش الاجتماعي مع وجود إختلاف في وجهات النظر وتباين الأفكار والمواقف (محفوظ، 2008، ص 1)، وإذا أستمرت حالة الإنقسام بالتأكيد ستفقد جميع أركان السلم الاجتماعي وبالتأكيد ستثير الخوف واليأس والإحباط في أوساط الناس (عبد العاطي، 2010، ص 2).

وفي ضوء التعريفات نجد أن السلم المجتمعي يعني حالة الهدوء والإستقرار والوئام والإتفاق والإنسجام داخل المجتمع نفسه، وفي العلاقة بين شرائحه وأفراده وقواه المتعددة المختلفة.

2 .المبحث الثاني: موجز عن تاريخ الأديان والصعوبات التي تواجههما لصنع السلام وخصائص الدين الإسلامي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1. المطلب الأول: نبذة موجزة عن تاريخ الأديان

إن الدين الإلهي وعقيدته التوحيد الخالصة هما الأصل في حياة البشر منذ أن خلق الله آدم وذريته، بخلاف ما تدعيه النظريات المادية والفلسفية السائدة التي تزعم أن البشرية في أول أمرها كانت لا تعرف التوحيد، وأن الناس كانوا يعبدون ما حولهم من المخلوقات التي كانوا يرجونها أو يخافونها، فهذا باطل ومحض إفتراء يقوم على تخرصات الخراصين وظنون الجاهلين، إنما عبدت الأوثان بعد أزمان حينما كثر الخبث وحاد أكثر البشر عن دين الله وشرعه القويم، وهذا ما ثبت بالقرآن الكريم والسنة والآثار، لأن الله تعالى خلق الناس حنفاء موحدين مخلصين لله الدين وفطرهم على التوحيد، وإن الشرك والضلال والإنحراف إنما هو شيء طارئ حدث بعد أحقاب من الزمان، فضلاً عن أنه لم تخل أمة ولا زمان على طول التاريخ البشري من دين ورسل وأنبياء يدعون الى التوحيد ويحذرون منه، لقول تعالى: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (سورة فاطر، الآية 24)، وقوله تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) (سورة النساء، الآية 165)، وقوله تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) (سورة يونس، الآية 47)، وقوله سبحانه: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (سورة النحل، الآية 36).

لقد جاء كل دين من عند الله ليكون نهجاً لحياةٍ واقعيةٍ، وليتولى قيادة الحياة البشرية وتنظيمها وتوجيهها وصيانتها، ولم يجيء دين من عند الله ليكون مجرد عقيدة في الضمير، ولا ليكون مجرد شعائر تعبدية تؤدي في الهيكل والمحراب، فهذه وتلك – على ضرورتهما للحياة البشرية وأهميتها في تربية الضمير البشري– لا يكفيان وحدهما لقيادة الحياة، وتنظيمها وتوجيهها وصيانتها، ما لم يقم على أساسها منهج ونظام وشريعة تطبق عملياً في حياة الناس يؤخذ بها بحكم القانون والسلطان، ويؤاخذ الناس على مخالفتهما بالعقوبات، ذلك أن الحياة البشرية لا تستقيم إلا إذا تلقت العقيدة والشرائع من مصدر واحدة يملك السلطان على الضمائر والسرائر، كما يملك السلطان على الحركة والسلوك، ويجزي الناس وفق شرائعه في الحياة الدنيا كما يجزيهم وفق حسابه في الحياة الآخرة (الأشقر، مصدر سابق، ص 133).

لقد أقتضت حكمة الله –تعالى– في الأمم قبل هذه الأمة أن يرسل في كلّ منها نذيراً، ولم يرسل رسولاً للبشرية كلها إلا محمداً ، وأقتضى عدله ألا يعذب أحداً من الخلق إلا بعد أن تقوم عليه الحجة، قال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (سورة الإسراء، الآية 15) من هنا كثر الأنبياء والرسل في تاريخ البشرية كثرة هائلة، قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِير) (سورة فاطر، الآية 24)، وقد أخبرنا رسول الله بعدَد الأنبياء والمرسلين، فعن أبي ذر، قال: (قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال: ثلاثمائة وبضعة عشر جمّاً غفيراً)، وفي رواية أبي أمامه، قال أبو ذر: (قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، والرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً) (التبريزي، 1979، ص 1599).

وسواء جاء هذا الدين لقرية من القرى أو لأمة من الأمم أو للبشرية كافة في جميع أجيالها، فقد جاء ومعه شريعة معينة لحكم واقع الحياة الى جانب العقيدة التي تنشئ التصور الصحيح للحياة، الى جانب الشعائر التعبدية التي تربط القلوب بالله، وهذه الجوانب الثلاثة هي قوام دين الله حيثما جاء دين من عند الله، لأن الحياة البشرية لا تصلح ولا تستقيم إلا حين يكون دين الله هو منهج الحياة، وفي القرآن الكريم شواهد شتى على إحتواء الديانات الأولى التي ربما جاءت لقرية من القرى، أو لقبيلة من القبائل على هذا التكامل في الصورة المناسبة للمرحلة التي تمر بها القرية أو القبيلة، أيضاً من دون الرسالة السماوية سيبقى البشر مختلفون تائهون لا يتفقون على سبيل.

والكتب السماوية مصدرها واحد هو الله جل وعلا، يقول سبحانه: (الم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (سورة آل عمران، الآية 1-4)، والكتب السماوية كلها أنزلت لغاية واحدة وهدف واحد، أنزلت لتكون منهجاً لحياة البشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من تعاليم وتوجيهات وشاء الله أن يجعل هذا القرآن هو معجزة هذه الرسالة –ولم يشأ أن ينزل آية قاهرة مادّية تلوي الأعناق وتخضعها وتضطرها الى التسليم– ذلك أن هذه الرسالة الأخيرة، رسالة مفتوحة الى الأمم كلّها وللأجيال كلّها، وليست مغلقة على أهل زمان ومكان، أيضاً معجزتها مفتوحة للبعيد والقريب ولكل أمة ولكل جيل، والخوارق القاهرة لا تلوي إلا أعناق من يشاهدونها لتبقى بعد ذلك قصة تروى لا واقعاً يُشهد، وأما القرآن فهو ذا بُعد أكثر من ثلاثة عشر قرناً كتاباً مفتوحاً ومنهجاً مرسوماً يستمد منه أهل هذا الزمان ما يُقّوم حياتهم –لو هدوا الى إتخاذه إمامهم –ويلبي حاجاتهم كاملة ويقودهم بعدها الى عالم أفضل وأفق أعلى ومصير أمثل، وسيجد فيه من بعدنا كثيراً مما لم نجده نحن ذلك أنه يعطي كل طالب بقدر حاجته، ويبقى رصيده لا ينفذ بل يتجدد (الأشقر، مصدر سابق، 134).

فالقرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يصلنا بالله بعد بعثة الرسول ، فالقرآن هو العصمة من الضلال لمن تمسك به، وقد أكثر الرسول من حثّ الأُمة على التمسك بهذا الكتاب، ففي أحدى خطبه قال: (أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثقلين أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، من أستمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلّ، فخذوا بكتاب الله تعالى وأستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) (مسند مسلم، القرص الليزري).

وشاء الله تعالى أن تكون معجزة محمد نمطاً مخالفاً لمعجزات الرسل، وكان الله قادراً على أن ينزل معجزة حسية تذهل من يراها، يقول تبارك وتعالى: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آَيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (سورة الشعراء، الآية 4)، فلو شاء الله تعالى لأنزل من السماء آية قاهرة لا يملكون معها جدالاً ولا إنصرافاً عن الإيمان، ويصور خضوعهم لهذه الآية في صورة حسية (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) ملوية محنية، حتى لكأن هذه هيأة لهم لا تفارقهم فهم عليها مقيمون، ولكنه – سبحانه– شاء أن يجعل معجزة هذه الرسالة الأخيرة آية غير قاهرة، لقد جعل آيتها القرآن، منهاج حياة كاملة، ومعجزاً في كلِّ ناحية، معجزاً في بنائه التعبيري وتنسيقه الفني، وباستقامته على خصائص واحدة في مستوى واحد لا يختلف ولا يتفاوت، ولا تتخلف خصائصه كما هي الحال في أعمال البشر، إذ يبدو الإرتفاع والإنخفاض والقوة والضعف في عمل الفرد الواحد المتغير الحالات، بينما تستقيم خصائص هذا القرآن التعبيرية على نسق واحد ومستوى واحد ثابت لا يتخلف، يدل على مصدره الذي لا تختلف عليه الأحوال، وكل توجيهاته وتشريعاته معجزاً في بنائه الفكري وتناسق أجزائه وتكاملها، فلا فلته فيه ولا مصادقة تلتقي وتتناسق وتتكامل، وتحيط بالحياة البشرية وتستوعبها وتلبيها، وتدفعها دون أن تتعارض جزئية واحدة من ذلك المنهج الشامل الضخم مع جزئية أخرى، ودون أن تصطدم واحدة منها بالفطرة الإنسانية وتقتصر عن تلبيتها، كلها مشدودة الى محور واحد في إتساق لا يمكن أن تفطن إليه خبرة الإنسان المحدودة، ولابد أن تكون هناك خبرة مطلقة غير مقيدة بقيود الزمان والمكان هي التي أحاطت به هذه الإحاطة ونظمته هذا التنظيم، معجزاً في يسر مَّداخِلهِ الى القلوب والنفوس، ولمس مفاتيحها وفتح مغاليقها وإستجابة لمواضع التأثر والإستجابة فيها، وعلاج لعقدها ومشكلاتها في بساطة ويسر عجيبين، وفي تربيتها وتصريفها وفق منهجه بأيسر اللمسات دون تعقيد ولا إلتواء ولا مغالطة، ويخيل إلينا بأن الدين –غالباً–يمر في تأريخه بأربعة أطوار مهمة على وجه التقريب(الشرباصي، بلا.ت، ص 54):

الطور الاول: هو فترة اليقظة الروحية والوثبة العاطفية بالاتجاه اليه والاستجابة له، والايمان به في عمق ويقين وإخلاص، وأكاد أقول في إستسلام كلي شامل.

والطور الثاني: هو فترة الدعوة في وسط الغير الى ذلك الدين، ونشره بين الأقربين والأبعدين والتمكين له وتثبيت أركانه، وفتح الأمصار بإسمه وتحت لواء كلمته.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والطور الثالث: هو فترة التفكير التحليلي في مسائله وفروعه، وفلسفة أوامره ونواهيه، والتعمق في فهم أموره وتأويلها بشكل مقبول أو مردود.

والطور الرابع: هو فترة التحريف فيه والإضافة اليه والتزيد فيه، وسوء الإستغلال له ومحاولة الإنحراف به عن صراطه وبأهله عن طريقتهم المثلى، واذا لم يقيض الله للدين من المخلصين أبان هذا الطور الرابع من يجدد له شبابه ويرد عليه أهابه وينفى عنه ما ليس منه، ضعفت مكانته وتقلصت رسالته وأندثرت معالمه، ومن الممكن أن نقول إن الاسلام قد مر بهذه الأطوار الأربعة على وجه التقريب مع بعض الفوارق بطبيعة الحال، واذا كانت أديان قد زالت أو تقلص ظلها لأن التحريف أستبد بها ولم يقيض لها من ينفى الدخيل عنها، فإن الإسلام العالمي العام الذي نزل به الروح الأمين من لدن رب العالمين ليكون شرعةً ومنهاجاً في كل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لن يزول ولن يبيد بل سيقيض الله له على الدوام من يذب عنه ويدعو اليه ويخلصه مما يعلق به، فالحق تبارك وتعالى يقول: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)، ورسولنا الكريم يقول: (يحمل هذا الدين من كل خلف عدو له، ينفون عنه تحريف الغالين، وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)، ويقول: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله).

2.2. المطلب الثاني: الصعوبات التي تواجه الدين وصنع السلام

قبل الخوض في أهمية الدين لصنع السلام لابد من معرفة الصعوبات والعقبات التي تقف للحيلوله دون تطبيقها، إذ أن هناك تحديات جوهرية تواجه عملية دمج الدين في أي من جهود صنع السلام، نعرض فيما يلي عدداً منها (معهد السلام الأمريكي، 2008):

1- غالباً ما تُفهم النصوص الدينية على أنها متعارضة مع بعضها بعضاً (ديفيد أر سموك، 2002، ص 128).

2- حتى وإن لم يكن الدين هو السبب الرئيس للنزاع، فغالباً ما تعزز أو تعقد الإنقسامات الدينية لأسباب أخرى كالهويات العرقية، أو الفوارق بين القوى الإقتصادية.

3- يمكن للمؤسسات الدينية التي تقوم بعمليات تبشيرية أن تزيد من حدة النزاعات بشكلٍ كبير، وخاصة إذا قامت بالتبشير في بلدان منقسمة (معهد السلام الأمريكي، 2006، ص 37).

4- تُحجم بعض الجماعات ببساطة عن المشاركة في الحوار بين الأديان، إما لإعتقادها بأن مثل هذه اللقاءات غير مسموح بها في دينها، أو لأنها تُكن عداوة بالغة تجاه الجماعات الدينية الأخرى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5-قد ينتاب بعض الحكومات العلمانية بما في ذلك الحكومات الغربية، شيء من القلق حيال المشاركة مع المؤسسات الدينية.

6-قد يتسبب الحوار بين الأديان وأشكال أخرى من جهود صنع السلام الدينية في فتح جروح قديمة.

لذا على من يحاول دمج الدين في جهود صنع السلام أن يتوخى الحذر، لإن عمق العاطفة التي تصاحب حوار الأديان والجهود الدينية لصنع السلام تحمل في طياتها بعض المسؤوليات، كما أنه قد يتولد عن المشاركة العميقة للإيمان نوع من المقاومة والمدافعة (ديفيد أر سموك، مصدر سابق، ص 128).

2.3. المطلب الثالث: خصائص الدين الإسلامي

الدين قوة منذ وجد، ومثل تلك القوة كمثل آية قوة تظهر في الأرض، فينبرى لها المعارضون والخصوم بغية القضاء عليها، ويتجه اليها الطامعون والمستغلون رغبة في إستغلالها لمصالحهم، وفي هذا قضاء على مثلهِ العليا ورسالته السامية، والمتتبع لتاريخ الأديان يلاحظ أن أخطر خصوم الدين في كل عصر جاحد ينكره، أو مستغل يريد أن يسخره، وأمامنا على ذلك أمثلة من التاريخ لطالما رأينا الدين في حرب مع منكريه، ورأيناه في خصام مع مستغليه، ورأينا الحكام والسياسات تلتمس فيه سنداً وعوناً، ورأيناه في خدمة حاكم أو سياسة، والويل للدين إن أستغل في خدمة أشخاص أو سياسات (القمي، 1956، ص 22).

ننتقل بالحديث من الدين عامة إلى الدين الإسلامي، ان الإسلام – كما يُعرف من القرآن والسنة النبوية الشريفة – يتضمن العقيدة والإيمان، كما يتضمن التشريع للتهذيب والمعاملات، وكل هذه الأنواع ليس بعضها متولداً عن بعض بصنعة الإنسان، وإنما كلها وحي منزل، وكلها مجتمعة تهدف إلى غاية واحدة وهي (التوازن، والاستقامة، والاعتدال) (محمد البهي، 1958، ص 40)، لأن الإسلام سيبقى عاملاً فعالاً في حياة البشر، يعمل على جعلها مثلاً أعلى في السمو والشرف والكمال (الشبيبي، بلا.ت، ص 47)، لذا أمتازت الشريعة الإسلامية بعدد من الخصائص مُجتمعة، ومنها ما يأتي (السقار، بلا.ت، ص 40-44):

1) الشمولية في الأحكام.
2) الواقعية في تطبيق الأحكام.
3) العدل والمساواة المتمثلان في أحكامه الشرعية.
4) التيسير على العباد ورفع المشقة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5) الوسطية والوضوح.

6) الجمع بين الثبات والمرونة.

والدين الإسلامي هو ديانة إبراهيمية سماوية إلهية وآخر الديانات السماوية، وهو ثاني ديانة من حيث عدد المعتنقين بها بعد الديانة المسيحيّة، ولكنها أكثر ديانة مُنتشرة جغرافيّاً على وجه الكُرة الأرضيّة لأن الإسلام أنتشر في عدة دول وقارات، وتوسع بشكل كبير وأصبح حضارة يُحسب لها ألف حساب وهي الحضارة الإسلامية التي حكمت ثلاث قارات، والإسلام دين الأنبياء جميعاً، وأتم الله هذه الرسالات السماويّة ببعثة سيدنا محمد ، وكان ذلك في بداية القرن السابع الميلادي، بواسطة الوحي جبريل الذي كان يرسله الله تعالى إلى نبيه محمد إلى حين وفاته (*https://mawdoo3.com*).

فضلاً عما ذكر من خصائص لابد من الإيمان بالله والرسل أيضاً، لأنه عندما يكون الحديث عن الدين لابد من الحديث عن الرجال الذين حملوا هذا التكليف وهم الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وما تكبدوه من مشقة لإفهام الناس أصول الدين والطريق الى رضوان الله (سبحانه تعالى)، ذلك أن الأديان جميعها تدعوا الى عبادة الله الواحد الأحد وعدم الشرك به ولو بالتفكير، لذا فإن الذين يزعمون أنهم مؤمنون بالله ولكنهم يكفرون بالرسل والكتب، هؤلاء لا يقدرون الله حقّ قدره، قال سبحانه: (قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) (سورة الأنعام، الآية 91)، فالذين يقدرون الله حقّ قدره ويعلمون صفاته التي أتصف بها من (العلم والحكمة والرحمة)، لابدَّ أن يوقنوا بأنهُ أرسل الرسل وأنزل الكتب لأن هذا مقتضى صفاته، فهو لم يخلق الخلق عبثاً، قال تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) (سورة القيامة، الآية 36)، ومن كفر بالرسل وهو يزعم أنه مؤمن بالله فهو عند الله كافر لا ينفعه إيمانه، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (سورة النساء، الآية 150-151)) (الأشقر، مصدر سابق، ص 17).

ومن بين هؤلاء الرسل الذي أصطفاه رب العزة ليكون خاتم المرسلين من الأنبياء والرسل وللناس أجمع رسولنا الأكرم محمد بن عبد الله ، والملاحظ أن عظمة الرسالة يناظرها عظمة المكلف بها، ومن هنا أصبح من الضروري بيان عظمة هذا الرسول من خلال عظمة ما كلف لأجله وهو نشر الدين الإسلامي، فمن لطف ومحبة الخالق للبشر بعث الرسول محمد ليهدي الناس كافةً لدين الإسلام الذي لم يختص بقومٍ دون قومٍ بل كان للناس جميعاً، وهذا هو الفرق بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذ يعتبر القرآن الكريم كتابه ومعجزته الخالدة الغير قابلة للتحريف أو الضياع، فقد تكفّل الله –سبحانه– بنفسه حفظه إلى يوم القيامة (الشعراوي، 1999، ص 3950)، قال تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (سورة المائدة، الآية 15).

ويتميّز الدين الإسلامي بأنّه الدين الخاتم للديانات السماوية، كما أنّ القرآن الكريم هو خاتم الكتب الإلهيّة، وله مَيّزة الهيمنة على الأديان السابقة ومعنى الهيمنة أي الاحتكام به والرجوع إليه، وبإعتبار أنّه خاتم الديانات والقائم على كلّ الرسالات وأمينٌ وشاهدٌ عليها، وهو محفوظ بحفظ الله له على عكس غيره من الديانات التي دخله التحريف والتغيير (الأشقر، مصدر سابق، ص 11)، فهو دين العلم والعقل والصفاء والأخوة والسلام، وهو دين الحكمة والموعظة الحسنة، وهو دين العدل والمساواة والإحسان، وإن كتابه الكريم ينبوع العزة والقوة، ومدد الإيمان واليقين، وغذاء الأرواح والقلوب (القفاري والعقل، مصدر سابق، ص 11).

فضلاً عن كل ذلك، إننا نؤمن بما جاء في الكتب السماوية السابقة وأن الإنقياد لها والحكم بها كان واجباً على الأمم التي نزلت إليها الكتب، ونؤمن بأن الكتب السماوية يصدق بعضها بعضاً ولا يكذب بعضها بعضاً، فالإنجيل مصدق للتوراة، قال الله تعالى في الإنجيل: (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) (سورة المائدة، الآية 48)، ومن أنكر شيئاً مما أنزله الله فهو كافر، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (سورة النساء، الآية 136).

إن الإيمان بالكتب السماوية السابقة جازم بها ومجرد التصديق لا يكفي في القرآن، فلابد مع التصديق من الأخذ به والعمل بما أمرَ به وترك ما نهى عنه، فالقرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يصلنا بالله بعد بعثة رسوله محمد الذي خاطب أصحابه، قائلاً: (أبشروا، فإن هذا القرآن طرفهُ بيد الله، وطرفهُ بأيديكم، فتمسكوا بهِ، فإنكم لن تهلَكوا ولن تضِلوا بعدهُ أبداً) (الألباني، 1988، ص 69).

3. المبحث الثالث: مبادئ الدين الإسلامي ودوره في تحقيق التسامح الديني والسلم المجتمعي

من المؤكد أن البشر بأمس الحاجةٍ إلى دين سماوي يضبط طريقة معيشتهم لإتّباع ما يصلح لهم، والإبتعاد عما يضرّهم من خلال معرفة ما يأمرهم به الخالق الحكيم الخبير فيمتثلوه، ويجتنبوا ما يغضبه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وينهى عنه، وبإمتثال هذا النهج القويم الذي يُلبي إحتياجات الجسد والروح ضمانٌ لهم بالسَّير على النهج الصحيح في عمارة الأرض التي هي مهمّتهم الأساسية (السحيم، 1421، ص 48).

كان الناس في أول الخلق على الفطرة السليمة يعبدون الله وحده ولا يشركون به أحداً، فلما تفرقوا وأختلفوا أرسل الله الرسل ليعيدوا الناس الى جادة الصواب وينتشلوهم من الضلال، لقوله تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (سورة البقرة، الآية 213)، أي كان الناس أمة واحدة على التوحيد والإيمان وعبادة الله، فأختلفوا فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين، وكان كلُ رسول يدعوا قومه الى الصراط المستقيم ويُبَينهُ لهم ويهديهم إليه، وهذا أمر متفق عليه بين الرسل جميعاً، ثم كُلُّ رسول يُقَوِمْ الإنحراف الحادث في عصرهِ وَمصرهِ، فالإنحراف عن الصراط المستقيم لا يحصره ضابط ويتمثل في أشكال مختلفة، وكان كلُ رسول يُعنى بتقويم الإنحراف الموجود في عصرهِ، فنوح أنكر على قومه عبادة الأصنام وكذلك إبراهيم (عليهما السلام)، وهود أنكر على قومه الإستعلاء في الأرض والتجبّر فيها، وصالح أنكر عليهم الإفساد في قومه، وشعيب قاوم في قومه جريمة التطفيف في المكيال والميزان.. وهكذا، فكل هذه الجرائم وغيرها التي أرتكبتها الأمم خروج عن الصراط المستقيم وإنحراف عنه، والرُسل (عليهم السلام) يُبيّنون هذا الصراط ويحاربون من أجل عدم الخروج عنه بأي شكل من الأشكال (الأشقر، مصدر سابق، ص 51).

فالذين يستجيبون للرسل يُكَوّنون جماعة وأمّة، وهؤلاء يحتاجون الى من يسوسهم ويقودهم ويدبر أمورهم، والرسل يقومون بهذه المهمة في حال حياتهم، فهم يحكمون بين الناس بحكم الله، قال تعالى: (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (سورة المائدة، الآية 48)، فالرسل يحكمون بين الناس ويقودون الأمة في السلم والحرب، ويلبون شؤون القضاء، ويقومون على رعاية مصالح الناس، وهم في كل ذلك عاملون بطاعة الله، وطاعتهم في ذلك كله طاعة لله، قال تعالى: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (سورة النساء، الآية 80)، فإذا سيطر الدين على النفوس فإن المشاكل تحل، بل إنه لا تعقد مشاكل قط لأن هذا الدين يمنع عقدها، ولابد أن يكون هذا الدين ينظر الى الإنسانية كلها على أنها أمة واحدة لا فرق بين جنس وجنس ولون ولون، بل الكل خلق الله، والكل عباد الله، جميعهم لآدم وآدم من تراب (أبو زهرة، 1981، ص 10-13).

3.1. المطلب الأول: مبادئ الدين الإسلامي ودوره في تحقيق التسامح الديني

1) من أهم مبادئ التسامح الديني قبول الآخر، والإقرار بحقيقة أن الاختلاف سنة من سنن الله في خلقه، وأنه لا سبيل لإقامة مجتمع يسوده الاستقرار والسلام من دون التخلي عن الأعمال العدائية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكراهية المخالف وقتاله بسبب الاختلاف العقائدي معه، وهذا ما أبتليت به الأمة الإسلامية في العقود الأخيرة بظهور جماعات وتيارات نَسَبتْ نفسها للإسلام زوراً وبهتاناً، وتبنت أفكاراً وتصورات خاطئة بعيدة كل البعد عن تعاليم الدين الحنيف، واعتبرت القتل والتصفية جزاءً وفاقاً لكل مخالف في الرأي أو المعتقد، فشنت الحملات الإرهابية على غير المسلمين في العديد من البلدان، منها على سبيل المثال لا الحصر.. نشر التنظيم الإرهابي (داعش) في يناير 2020 وبالتزامن مع عيد الميلاد شريط فيديو يظهر فيه إعدامهم لأحد عشر مسيحياً في شمال شرق نيجيريا، ويقول ملثم في الشريط إنها (رسالة للمسيحيين في جميع أنحاء العالم) (موقع يورو نيوز بتاريخ 2020/1/6م).

2) 2) إحترام دور العبادة وحرمة إستهدافها: تعرضت دُور العبادة في العديد من البلدان إلى هجمات غاشمة من تنظيمات إرهابية تسعى لزعزعة الاستقرار وزرع الفتن الطائفية؛ منها على سبيل المثال.. الاعتداء على كاتدرائية بمدينة (ماكاسار) شرق إندونيسيا في مارس 2021 وبالتزامن مع الاحتفالات الدينية عند المسيحيين الكاثوليك أصيب على إثرها 10 أشخاص، وقد تبين أن الجناة رجل وامرأة ينتميان لجماعة أنصار الدولة الموالية لتنظيم (داعش) الإرهابي، هذا يفضح أجندتهم المشبوهة في إلصاق أعمالهم المتطرفة بتعاليم الدين في حين أمر النبي أصحابه قبيل الحروب والغزوات بأن لا يمسوا دُور العبادة بسوء، وهذا في حال الحرب ومن باب أولى الحفاظ عليها في السلم.

وما يؤكد على أن هؤلاء لا يهتمون إلا لمصالحهم وتنفيذ أجنداتهم المشبوهة وخلق مجتمعات تعِجُّ بالفتن، أنهم لم يتوانوا عن إستهداف المساجد في كل بلد أبتلي بوجودهم، فخلال إحتلالهم للعراق –على سبيل المثال– أستهدفوا مئات المساجد والأضرحة والكنائس والمعابد الأخرى في مدينة الموصل، كما حوّلوا بعض المساجد إلى ثكنات عسكرية ومخازن للأسلحة وساحات للصراع، فانتهكوا حرمتها وقدسيتها (موقع ديارنا بتاريخ 23 / 6 / 2017م).

ورغم رفض الإسلام لتلك الممارسات الآثمة، إلا أن ما يدعو للأسف هو التهم التي يلصقها البعض بالإسلام والإسلام منها براء، وكما أجتزأ (داعش) النصوص من سياقها للترويج خدمة لأهدافه، نجد أن البعض أيضاً يجتزئ النصوص لينشر صورة سيئة عن الإسلام؛ كقول البعض: (إن الإرهاب ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (سورة الانفال، اية 60)، والحقيقة أن المقصود بـ(ترهبون) في هذه الآية قوة الردع، والإستعداد

للعدو المحارب عن طريق إعداد الإمكانيات والتجهيزات لتخويفه وإرهابه حتى لا يتجرأ على المحاربة والقتال، ولا شك أن كل المجتمعات تقوم بذلك وتمتلك قوة ردع لتحمي نفسها).

3) العدالة الإجتماعية: العدالة الإجتماعية مبدأ أساسي من مبادئ التعايش السلمي داخل الأمم وفيما بينها الذي يتحقق في ظله الإزدهار، والهدف من العدالة الإجتماعية هو توفير الحياة الكريمة لكافة المواطنين في ظل دولة تحترم الدستور والقانون.

وهناك تعريفات كثيرة لمفهوم العدالة الإجتماعية، ومن بين هذه التعريفات والذي يُعد تعريفاً جامعاً شاملاً لمفهوم العدالة، ذلك التعريف الذي وضعه الفيلسوف الأمريكي جون رولز (*John Rawls*) الذي صاغ نظرية العدالة التوزيعية كفلسفة أخلاقية ونظرية سياسية – في كتابه الذي أسماه نظرية في العدالة (*Theory of justice*)–إذ عرفها على أنها: (تمتع كل فرد في مجتمع ما بالمساواة في الحصول على الفرص المتاحة للفئات المميزة) (*www.feedo.net/Society*).

ومن أبرز عناصر ومقومات العدالة الاجتماعية، هي (العبود، 2021، *www.hellooha.com*):

- ❖ الاهتمام بقضايا الظلم الاجتماعي: من خلال فتح مصادر المعرفة للكبار والصغار لفهم معاناة الفئات المحرومة والمهمشة، والاقتراب أكثر من هذه الثقافات والتفاعل معها بشكل إنساني يساهم في تحقيق العدالة.
- ❖ حب الذات الاجتماعية واحترام الآخرين: يعتبر حب الذات الاجتماعية وفهمها من أهم مقومات العدالة الاجتماعية، وهي المدخل لتحقيق احترام الآخرين وتقبل التنوع والاختلاف الذي يعتبر أيضاً من مقومات العدالة الاجتماعية الأساسية.
- ❖ الحركات الاجتماعية: تمثّل الحركات الاجتماعية المهتمة والمعنية أحد أبرز مقومات العدالة الاجتماعية، إذ تعمل هذه الحركات والمنظمات على تحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية، والضغط على المجتمع والحكومات لمنح الفئات المحرومة حقوقها والسماح لها بأداء واجباتها.
- ❖ مناهضة العنصرية: نبذ ومناهضة العنصرية من المقومات الأساسية لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتتضمن مناهضة العنصرية والتمييز العنصري بكافة أشكاله من خلال التشريعات والقوانين، ومن خلال التوعية بالاختلاف والتنوع، وفتح الباب أمام التفاعل الإنساني الذي يضمن المعرفة، والقضاء على أسباب العنصرية.
- ❖ تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص: من أهم مقومات العدالة الاجتماعية مبدأ تكافؤ الفرص، وهو أن يمتلك الجميع الحق في الحصول على الفرصة دون تمييز على أساس الفئة أو الطبقة، وعادةً

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما تكون الحكومات المسؤول الأول عن تحقيق تكافؤ الفرص، لكن الجهات غير الحكومية والخاصة لها أيضاً دور في عدالة الفرص.

- ❖ التنمية العادلة: تعتبر عدالة التنمية من مقومات العدالة الاجتماعية لأنها تحقق مبادئ المساواة، إذ يجب أن تحظى الفئات المهمشة والمحرومة في الأقاليم المهملة أو النائية على حقها من التنمية لتكون موازية للمناطق الأكثر حظاً.
- ❖ العدالة القضائية: عدالة التقاضي تكفل حق التقاضي العادل في المحاكم المختلفة باختصاصاتها ولجميع أفراد المجتمع دون أي اعتبارات خاصة، وفساد القضاء يقود إلى اتساع قضايا الظلم الاجتماعي كما في الكثير من الدول حتى المتقدمة منها، فتتعرض بعض الفئات لظروف تقاضي مشددة، أو يتم التعامل مع فئات معينة بتساهل أكبر أمام القضاء.
- ❖ حفظ كرامة الإنسان: الحفاظ على الكرامة الإنسانية من مقومات العدالة الاجتماعية التي تسعى لتحقيق مبدأ حقوق الإنسان للجميع، ويشمل حفظ الكرامة الإنسانية، واحترام الخصوصية الفردية والاجتماعية للجميع، والحفاظ على كرامة الإنسان في المؤسسات المختلفة، مثل السجون والمستشفيات ودور الرعاية والتعليم وغيرها.
- ❖ التعاون والتكافل: يجب أن تعمل المؤسسات الحكومية جنباً إلى جنب مع مؤسسات المجتمع المدني في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية، كما تعتبر التوعية الاجتماعية التي تهدف إلى تعزيز التكافل والتعاون الاجتماعي من أهم مقومات العدالة الاجتماعية.
- ❖ التوعية بأهمية العدالة الاجتماعية: تعتبر التوعية بأهمية العدالة الاجتماعية من مهام كل إدارة في أي مكان للعمل، ومن مهام الحكومات والإدارات المسؤولة، ويجب أن تبدأ في المدارس والجامعات والمؤسسات الاجتماعية ذات التأثير.

يقوم مفهوم العدالة الاجتماعية *Social justice* على تحقيق الإنصاف لجميع أفراد المجتمع بحصولهم على فرص عادلة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، إذ عرّفت الأمم المتحدة العدالة الاجتماعية أنها: (التوزيع العادل والرحيم لثمار النمو الاقتصادي).

3.2. المطلب الثاني: الدين الإسلامي ودوره في تحقيق التسامح الديني

العالم المعاصر يتعطش لترسيخ قيم التسامح حتى يتخلص مما أبتلي به من حروب وصراعات نتجت عن التعصب الأعمى والتمييز الديني والعنصري، لا سيما قيم التسامح الديني والتعايش السلمي المشترك بين الأديان والثقافات المختلفة التي دعا إليها الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، فقد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حث هذا الدين الحنيف على إرساء دعائم المواطنة وأسس التعايش الإيجابي بين أبناء البلد الواحد، ووضع الحقوق والواجبات التي تكفل لهم جميعاً العيش في جو من التسامح والإخاء، وتَحقيق المساواة بينهم دون أي تمييز، فأقر بحق الاختلاف، واعترف بحرية التعبد والإعتقاد وممارسة الشعائر الدينية والطقوس التعبدية دون خوف على النفس أو إجبار لأحد على ترك دينه أو فرض شريعته عليهم، قال تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (سورة البقرة، الآية 256)، وقال سبحانه: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (سورة النحل، اية 63).

فمن خلال ترسيخ قيم التسامح الديني، يُضْمَن وحدة الدولة وتماسكها وتحقيق الأمن والسلم المجتمعي، ولا شيء أكثر تهديداً للدول من تلك الأفكار التي تمكنت من حشد جيش من الشباب، وإمتلاك ترسانة إعلامية إستطاعت نشر العنف وتبرير الاعتداء على الممتلكات الخاصة والعامة وتخريب دور العبادة؛ فأصبح لا مفر من تكاتف الجهود لبيان أهمية التسامح الديني ورفض التعصب المذهبي والفكري الذي عانت منه المجتمعات البشرية لعقود ولم تجن منه سوى الحروب والمعارك التي أوقعت آلاف الضحايا، فالصراع على أساس الدين يمزق نسيج الأمة الواحدة ويفرق وحدتها، وهو ما ترنو إليه الجماعات المتطرفة، فما واجههُ العالم بسبب التعصب الديني إستباحة للدماء، والتعدي على الأعراض، وقتل النفس بغير الحق، والتنكيل والتعذيب، جعل الجميع يتوق إلى ترسيخ التسامح ونبذ التعصب(*www.azhar.org*).

وهذا ما دعت إليه الرسالة الخاتمة التي أنزلت على خاتم الأنبياء والرسل كونها رسالة عامة للبشرية كلّها، وأقتضت أن تمتاز عن غيرها من الرسالات بما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وقد جعلها الله كذلك، وأنزل على رسوله قبيل وفاته: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (سورة المائدة، الآية 3)، إذ جمعت الشريعة الخاتمة محاسن الرسالات السابقة وفاقتها كمالاً وجلالاً، وفي هذا قال الحسن البصري: (أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة: (التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان –القرآن الكريم– ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان) (السيوطي، 1981)، والإسلام دينٌ شاملٌ ومتكاملٌ، ولم يترك تفصيلاً في أي مجال من مجالات (الاقتصاد، والسياسة، والمعاملات، والتجارة، والأخلاق، والوالدين، وحقوق الجيران، والعبادات) وغيرها من الأمور الحياتية إلا وتناولها وتحدث عنها، وبذلك يكون في تطبيقه بالحياة سعادةٌ للبشرية وحلّ لنزاعاتها ومشاكلها، لاسيما أنّه دين الأخلاق والسلام والعدل (السراجي، *al.islamweb.net*)، والرسالة المتممة للديانات والخاتمة لكل الديانات، والديانة الصالحة لكل زمان ومكان، ثوابتها قطعية وباقية وصالحة لكل الأمور في كل الأزمان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى يوم القيامة، وقد جاء بها النبي محمد لدعوة الناس كافة وتوحيدهم تحت راية الإسلام العظيمة (زيدان، 2001 ، ص 27) على سبيل المثال، لنأخذ ما قاله محمد الغزالي الداعية والمفكر الإسلامي الشهير عن طريق رسمه للتعايش بين الأديان والمذاهب، عبر وضعه ثلاثة مبادئ، هي ((aawsat.com:

أولاً: نتفق على أستبعاد كل كلمة تخدش عظمة الله وجلاله.

ثانياً: نتفق على أن الله يختار رسله من أهل الصدق والأمانة والكياسة.

ثالثاً: ما وجدناه متوافقاً في تراثنا، نرد إليه ما أختلف عليه، وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين أتباع الأديان.

3.3. المطلب الثالث: دور وأهمية الدين في تحقيق السلم المجتمعي

قبل كل شيء، لابد أن نعي هنا صحة النظرية القائلة: (أنَّ تاريخ العالم هو قبل كل شيء تاريخ حروب وليس تاريخ سلام)، إذ أنه دون إنتصار الذين يميلون الى المصالحة، ودون الميل الى التهدئة، ما كان هناك أي تاريخ لكتابته (عبد الرحمن، 2021، ص 64).

كما يُعَّد السلم عنصر أساسي في الإسلام، والدليل على ذلك أن السلام أسم من أسماء الله الحسنى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون) (سورة الحشر، الآية 23)، كما أن لفظ السلم ومُشتقاته تكرر في القرآن (133) مرة، بينما تكرر لفظ الحرب 6 مرات (ابن خلدون، بلا.ت، ص 33).

وعليه فإن الدين هو الذي يخط المنهج السليم للإنسانية ويأخذ بيدها إلى طريق الصواب، وكان لابد أن يراعي الحالة الانسانية وطبيعة المجتمع البشري، لتتمكن من السير على نهجه ويحقق هدفها الأساس ويرتفع بالإنسانية الى حياة أرقى تبتعد عن كل ما يلوثها أو يشوبها، لذا كان هناك عدة أديان لأزمنة مختلفة يناسب كل دين زمانه ويستمر الى مرحلة يحتاج الى ما ينسخه بتطور المجتمع البشري والحياة البشرية، والأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالأديان الأخرى، وكان كلُّ دين يعدُّ ما سواه من الأديان وما تطرحه من أفكار نوعاً من الهرطقة والضلال، وكلّنا يعرف موقف اليهودية من المسيحية، ومن المسيح عيسى بن مريم ، ونعرف أيضاً موقف المسيحية من اليهود واليهودية، فاليهودية لم تعترف بالمسيحية ولا بالسيد المسيح، وأعتبرت المسيح مجرد ثائر أستحق عندهم الحكم بالإعدام، والمسيحية أعتبرت نفسها الوريث الشرعي لليهودية، ولم تر مع وجودها وجوداً لليهودية، ومثل ذلك موقف الهندوسية من البوذية، والبوذية من الهندوسية، ومثله موقف المسيحية من الإسلام في الأندلس، بل وصل الأمر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى أكثر من ذلك، إذ أنكرت كلُّ طائفة مسيحية جميع الطوائف الأخرى وعدّت اتجاهاتها وأفكارها هرطقة وضلالاً، وربّما حكمت كلٌّ منها بالإعدام على أتباع سواها، وحسبنا أن نتذكر هنا مذبحة باريس الفرنسية في 24 أغسطس سنة 1572، عندما سطا الكاثوليك على ضيوفهم البروتستانت فذبحوهم وهم نيام، وأصبحت باريس وشوارعها تجري بدماء الضحايا، وراح البابا يهنئ ملك فرنسا على هذا الإنجاز كما يحكي لنا التاريخ (الطائي، 2007).

عموماً إن ما ينسب الى الأديان من عنف، وما أرتكب بإسمها قديماً أو حديثاً بحسب رأي العديد من المتخصصين في علم مقارنة الأديان، لا يعدو أن يكون مجرد قراءة معينة للنص الديني وتأويل له، لأنه لا يعقل أن يكون الدين بكل خطاباته التي تدعو الى السلم والحب والخير والتعايش سبباً في إقتتال الأديان الأخرى، بل يشجع التعايش معها في أمان وسلام، لهذا حُمِلَّ كلّ رسول من رسلِ الله رسالةً سماويةً تخص ديناً معيناً، فتوجه النبي موسى لبني إسرائيل وكان كتابه التوراة، أمّا النبي عيسى فقد دعا النصارى وكان كتابه الإنجيل، وقد اجمع المفكرون المسلمون على أنّ كلّ رسول يجيء برسالة تناسب زمانه، وتحقّق أغراضها أو أهدافها في ذلك الزمان، وكلّما تغيرت الحاجة جاء دين جديد يتفق مع الأديان السابقة في أصل الوحدانية الكبير ويختلف في فروعه تبعاً لحاجات الناس، لذلك للدين فرص كبيرة وجيدة للحوار وصنع السلام من خلال الآتي (محمد البهي، مصدر سابق، ص 40-42).

1-قد يكشف الحوار بين الأديان وغيره من أشكال الجهود الدينية لصنع السلام، أن الدين ليس سبباً رئيساً للنزاع حتى وإن أدعى البعض أنه كذلك.

2-هناك توقع عام في معظم المجتمعات أن بمقدور الدين بل ومن واجبه أن يشارك في صنع السلام، وهو التوقع الذي غالباً ما يساعد على فتح الباب أمام صناع السلام الدينيين (معهد السلام الأمريكي، مصدر سابق، ص 8).

3-يُعّد صنع السلام في معظم المعتقدات الدينية واجباً مقدساً، وكذا صانع السلام يحتل مكانة رفيعة، وإحتكاماً لتلك المعتقدات تم وضع العديد من المنهجيات -بما في ذلك الحوار بين الأديان وجهود الأطراف الثالثة المدفوعة بوازع الدين- لتخفيف حدة الصراعات ودفع عجلة المصالحة، ويمكن للقادة الدينيين أن يكونوا نماذج يُحتذى بهم ولهم دورهم الأساسي (ديفيد أر سموك، مصدر سابق، ص 127).

4-غالباً ما تحتوي الأديان على إطارات وعمليات موجودة مسبقاً لحل النزاعات وتعزيز السلام، ويشير (رينية جار فينكل): (أن معظم الأديان ملتزمة بالعمل لأجل العدل والسلام، وتمتلك من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإطارات والعمليات الراسخة ما يمكنها من القيام بذلك، ومن المعهود أن للمعتقدات الدينية توجيهات أو شعائر لمصالحة الأشخاص، والتي يمكن تطبيقها بين مختلف الأديان) (رينيه جار فينكل، 2004، ص 5).

5-تميل المعتقدات والمبادئ الدينية الى تشجيع معتنقيها على التطلع الى ما هو أبعد من المصلحة الشخصية الصالح العام، وهو إتجاه من شأنه أن يشجع الأطراف المتنازعة على الوصول الى أرضية مشتركة.

6-في بعض الحالات تشترك ديانات أو طوائف مختلفة بنصوص مقدسة، على سبيل المثال، يشترك الإسلام واليهودية والمسيحية في نصوص مقدسة بعينها، يمكن أن تكون دراسة تلك النصوص نافعة بشكلٍ خاص في فهم القيم المشتركة والتعرف عليها.

7-يحمل حوار الأديان في طياته فوائد لأنواع أخرى من الحوارات، غير أن له أيضاً إمكانية المشاركة بصورة أكثر عمقاً ومغزى بسبب إمكانية التلاقي الروحي، وهذا بدوره قد يعمل على تعزيز إلتزام المشاركين بالعمل السلمي والتغيير الإجتماعي.

ومن الأمثلة الحية ما تقدم به (ديفيد سموك)، الذي قال: سوف أعطي مثالاً عن الإعتراف بالذنب مثلما حدث مع الصرب الأرثوذكس في صربيا، تطرقنا إلى هذه النقطة في إحدى ورش العمل الخاصة التي عقدت على مقربةٍ من حدود البوسنة بعد الحرب، وكنت أتولى رئاستها ولم أكن متأكداً بالضبط مما سيحدث، حاولت الاقتراب منها بشكلٍ يتسم بالانفاح والحساسية إلى حدٍ ما وكان هناك حضور ليس فقط من الأرثوذكس الصرب، بل أيضاً من المسلمين والديانات الأخرى، وأخذ أحد نواب الأسقف في التحدث وفي سرد قصة لرجلٍ أتى إليه معترفاً له بصفته قساً أرثوذكسياً بخطيئة أقترفها، إذ أنه كان قد أرتكب أعمالاً وحشيةً في البوسنة بحق السكان المسلمين، وفي ختام القصة قال: (عندنا الكثير من محاسبة النفس على ما جرى في تلك الحرب، ليس فقط حكومتنا وجيشنا، بل أيضاً كنيستنا لإضفائها الشرعية على عملية الحرب هذه برمتها)، لذا فإنه كان يربط في الأساس ضرورة تقليد الإعتراف بالخطيئة بديانة الصرب الأرثوذكس مع تحدٍ لأبناء جلدته، وهو ما أعتقد يدهش معظم شعوب الغرب عند سماعه، ومما لا ريب فيه أن المسلمين الحاضرين في تلك الحلقة قد أصيبوا بالدهشة الشديدة، إلا أن ما كان مهماً وسمح بنجاح الورشة هو القدرة على ربط الفهم الذاتي لما يجب أن يكون عليه الصربي الأرثوذكسي الجيد، مع الرغبة من قبل ذلك المسؤول في الكنيسة أن يظهر قليلاً من ضعفه (ديفيد أر سموك، مصدر سابق، ص 40).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والحقيقة الناصعة إن سياسة الدول والأمم في العالم اليوم قائمة على التكتل والتحالف والإنضواء في مجموعات متعاونة يسند بعضها بعضاً، ويدفع بعضها عن بعض، وأنهم ليلتمسون أوهى الأسباب والروابط ليرتبطوا بها، أما المسلمون فدينهم واحد، وكتابهم واحد، وهدفهم في الحياة وبعد الممات واحد، وكل شيء بينهم يدعوا إلى الألفة، ويساعد على الوحدة، فمن الخير لهم دينياً وسياسياً كما علمتنا أحوال العالم أن يتفقوا ويتكتلوا وينسوا خلافاتهم، ويذكروا فقط أنهم مسلمون، وأن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وأن الله أمرهم في كتابه العزيز بأن يعتصموا بحبله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، وألا يكونوا كالذين تفرقوا وأختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات (علوبه باشا، بلا.ت، ص 5-8).

الخاتمة

إن رسالة الإسلام تنطوي على تبليغها لأهله فيعملون بأحكامها ويتبعون أوامرها ونواهيها، ولغيرها يفهمون سماحتها وعدلها ويقفون على ما تقضي به من مساواة بين الناس جميعاً وحرية وأمن، ويسلمون بفضائل الإسلام وبأنه دين يسر لا دين عسر صالح لكل زمان ومكان، يقر للفرد بحقه وللأسرة بكيانها وحرمتها وللعقائد الدينية بإحترامها وحرية إقامة شعائرها، وللدولة بنظامها وسلطانها في حدودها المشروعة، ويوحي بأن الله يؤتي الحكمة من يشاء،ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وينهى عن الغدر والخيانة وعن الاثم والعدوان، وأن لا عقاب الا بعد النهي والتحذير (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (سورة الإسراء، الآية 15).

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيراً) (سورة سبأ، الآية 28)، فإذا كانت الرسالة المحمدية لها ذلك العموم فإنها لإصلاح الجميع، وعاملت الأجناس كلها وعممت فيهم أحكامها، فليس هناك أحكام للبيض وأخرى للسود، ولا أحكام لشرق الأرض وأخرى لغربها، لقد سوى بين الناس في المعاملة، فلا يعامل ذو لون بمعاملة ويعامل اللون الآخر بغيرها.. بل المعاملة واحدة، وقد بين الله (سبحانه وتعالى) أن أصل التكوين الإنساني واحد، وإن الطبيعية الإنسانية واحدة، لذا يجب أن تكون المعاملة الإنسانية والتكليف واحداً وإلا كانت تفرقة من غير مسوغ، لأن مقتضى المنطق الإسلامي يقول (إنه ما ثبت لأحد المثلين يثبت للآخر).

ولكل هذا عملت المنظمات الدولية وقوانين حقوق الإنسان والمواثيق الدولية على تكريس مبدأ المساواة ورفض كل تمييز على أساس العرق أو اللغة وغيرها من مظاهر التفرقة والعنصرية، فقد أكد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تصريح الأمم المتحدة رقم (1904) الصادر في 20 تشرين الثاني عام 1963: (أن كل عقيدة تنادي بالتفرقة العنصرية أو بالتفوق العرقي هي عقيدة خاطئة من النواحي العلمية، كونها غير عادلة وخطيرة من الناحية الإجتماعية وتستحق الإدانة).

والملاحظ بأنه ما أستقامت أمة على سنن الرشاد، ولا تم لها نظام، ولا بلغت ما تريد من المجد والعز إلا بالوحدة، وما عَزت أمة وهابها الأعداء ولا قام فيها عدل وجرت أمورها على الطريق السوي إلا بالوحدة، وأعظم الأمم قوة وأكثرها منعة هي الأمم التي نسيت الجنسيات التي تسللت إليها، ونسيت العصبيات وأستحالت كلها إلى أفراد متجانسة في اللغة والدين والعقيدة والغاية، والأمة التي تشعر الطوائف فيها بأصولها التي أشتقت منها، وتشعر بأن هناك فارقاً بين طائفة وأخرى لا تزال تعاني الشدائد.

النتائج والتوصيات

أولاً النتائج:

للدين قوة كافية ومؤثرة من أجل المستقبل على أساس الثراء الروحاني والأخلاقي، والأديان التوحيدية الثلاث (اليهودية والنصرانية والإسلام) يمكن أن تسهم بشكل كبير في التفاهم والتعاون، وجميعها لديها فرص سانحة في تقديم إسهام لا يمكن الاستغناء عنه لعالم أكثر سلاماً وعدلاً، لهذا لا يمكن أن يكون هناك سلام مستقبلي في وجه الأصوليات الظلامية دون سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان دونما حوار جدي بين أتباعها.

فالدين يتفق والطبيعة البشرية، وهو الذي يكمل نقص العلم، وهو الذي يسعد الناس ويطمئنهم ويرقي بهم، لأنه ضرورة من ضرورات الحياة أشد من العلم (أمين بك، بلا.ت، ص 28)، والأديان على هذا الوضع تدعوا إلى الوئام لا الشقاق، وإلى الحب لا الخصام، وإلى عمل الخير لا عمل الشر، وإلى الإكثار من الخير وتلافي الشر، فإذا كانت الأديان كذلك، فما أعجبنا من خصام يكون بين الدين الواحد، لقد كان حرياً أن لا يكون خصام بين الأديان المختلفة، فكيف بأهل دين واحد؟.

وهنا لابد أن نعي بإن المسلمين في ضعف لأنهم متقاطعون يجهل بعضهم ما عند بعض (ومن جهل شيئاً عاداه)، ولو أنهم تقاربوا لتفاهموا، وبالتأكيد تزول بتفاهمهم الكثير من أسباب الخلاف، أو يحتفظ كل منهم برأيه فيما وراء العقيدة الإسلامية على أن يعذر بعضهم بعضاً ويحترم بعضهم بعضاً حفاظاً على السلم المجتمعي بينهم، لأن هذه الأمة لن تصلح إلا إذا تخلصت من الفرقة والحديث حول

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أصول الدين وحقائق الإيمان، لأن أصول الإسلام واحدة فكل المسلمين يؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وكلهم يعتقدون أن القرآن حق، وأن رسالة محمد حق، وأن عليهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله ورسوله، لأن قبلتهم واحدة وصلواتهم واحدة ولا خلاف بينهم فيما بني عليه الإسلام من أسس، فما بالهم يعيرون ما وراء هذه الأصول إهتماماً، ويخوضون فيه خوضاً، ويعولون عليه تعويلاً حتى يلتحق بالأصول وما هو منها في شيء، ويتخذ مقياساً لكفر والإيمان أو الإثم والبراءة وهو عن ذلك بمنأى.

التوصيات

في ضوء النتائج توصي الدراسة بالآتي:

1- العمل على جمع كلمة أرباب المذاهب الإسلامية (الطوائف الإسلامية) الذين باعدت بينهم آراء لا تمس العقائد التي يجب الإيمان بها.

2- السعى إلى إزالة ما يكون من نزاع بين شعبين أو طائفتين من المسلمين والتوفيق بينهما.

3- البحث والنظر في آيات القرآن الكريم، وتحكيم العقل في الشواهد، والبحث في البراهين، وذلك شأن الموقن بصدقه الواثق بحقيته الذي يعلم أن كثرة البحث وطول التنقيب لن يزيد حقه الا وضوحاً وسطوعاً، لذلك نعى القرآن الغافلين الذين لا ينظرون ولا يبحثون.

4- الأخذ بآراء المراجع والفقهاء ممن ثبتت أعلمتيه بذلك، وعدم الإنجرار وراء الأهواء وأصحاب الفكر التكفيري.

5- الإحتكام الى كتاب الله (القرآن الكريم)، وسنة رسوله الأكرم محمد عند الحوار بين المسلمين لتوحيد الكلمة ورص الصف.

المصادر

القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

[1] (أبن منظور، 2005) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإنصاري، لسان العرب ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

[2] (أنيس وآخرون، 2004) عبد الحليم وعطية الصوالحي ومحمد خلف، المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، القاهرة.

[3] (الألباني، 1988، ص 69) محمد ناصر الدين، الجامع الصغير وزيادته (الطبعة المجددة

والمزيدة والمنقحة) ط3، المجلد 1، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.

[4] (أبن عيثين، 1380، ص 17) محمد بن صالح، فتح رب البرية بتلخيص الحموية، دار الوطن للنشر، الرياض.

[5] (ابن خلدون، بلا.ت، ص 33) عبد الله محمد، النظرية في علم الإجتماع (النظرية الكلاسيكية)، دار المعرفة الجامعية، مصر.

[6] (أبو زهرة، 1981، ص 10-13) محمد، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض.

[7] (آل عقدة، 1418، ص 65) أبو عاصم هشام بن عبد القادر، مختصر معارج القبول ط5، مكتبة الكوثر، الرياض.

[8] (التبريزي، 1979، ص 1599) الخطيب، مشكاة المصابيح ط2، تحقيق محمد ناصر الدين، الجزء 3، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.

[9] (الرحيلي، 2004، ص 40) حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين الى الإسلام ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

[10] (القفاري والعقل، 1992، ص 10) ناصر عبد الله، وناصر عبد الكريم، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ط1، دار الصميدعي، الرياض.

[11] (السحيم، 1421، ص 48) عبد الله، الإسلام وأصوله ومبادئه ط1، ترجمة: شعبة توعية الجاليات، وزارة الشؤون الإسلامية والوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

[12] (السقار، بلا.ت، ص 40-44) منقذ بن محمود، تعرف على الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

[13] (السيوطي، 1981) جلال الدين، الأكيل في استنباط التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت.

[14] (الشعراوي، 1991 ، ص 3950) محمد متولي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، القاهرة، 1991.

[15] (الأشقر، 1989 ص 244) عمر سليمان عبد الله، الرسل والرسالات ط4، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت.

[16] بن نبي، 2002، ص 15) مالك، وجهة العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق.

[17] (ديفيد أر سموك، 2002، ص 128) خاتمة في حوار الأديان وبناء السلام، معهد السلام الأمريكي، واشنطن.

[18] (ديفيد أر سموك، 2006، ص 128) خاتمة في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام وليس الحرب، أعمال السلام رقم 55، معهد السلام الأمريكي، واشنطن.

[19] (رينيه جار فينكل، 2004، ص 5) ما الذي يجدي نفعاً؟ تقييم برامج حوار الأديان، تقرير خاص رقم 123، واشنطن.

[20] (زعيمي، 2004، ص 166) مراد، علم الإجتماع (رؤية نقدية)، بلا دار نشر.

[21] (زيدان، 2001 ، ص 27) عبد الكريم، أصول الدعوة ط9، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت.

[22] (عبد الرحمن، 2021، ص 64) بن بوزيان، الأصول التاريخية لحوار الحضارات، وقائع المؤتمر الدولي الإفتراضي للمدة من 8-9 ماي 2021، المركز الديموقراطي العربي، برلين.

[23] (مغنية، 2007، ص 311) محمد جواد، التفسير الكاشف ط4، ج1، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم.

[24] (مسند مسلم، القرص الليزري).

[25] *(Kunsikila, 2018, p 2-28), Diaku Dianzenza, Peace: Who Needs it and how is it Possible in The Society, cacopa.org, Retrieved.*

[26] *(Nisbet,1969), Robert A., Social change and history, oxford university press, London.*

[27] (الشرباصي، بلا.ت، ص 54) أحمد، نحو حياة دينية أفضل، مجلة رسالة الإسلام، العدد 13، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[28] (الشبيبي، بلا.ت، ص 47) محمد رضا، مجلة رسالة الإسلام، العدد 1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[29] (الطائي، 2007) نادية إسماعيل، الأديان السماوية في عصر الظهور بين الإلغاء والتعايش، مجلة الإنتظار، وقائع مؤتمر الإمام المهدي (عجل)، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجل)، النجف.

[30] (أمين بك، بلا.ت، ص 28) أحمد، وظيفة الدين في المجتمع، مجلة رسالة الإسلام، العدد 1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[31] (علوبه باشا، بلا.ت، ص 5–8) محمد علي، مجلة رسالة الإسلام، العدد 1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[32] (محفوظ، 2008، ص 1) محمد، قواعد السلم المجتمعي، صحيفة الرياض، العدد 14736.

[33] (القمي، 1956، ص 22) محمد تقي، الدين في معترك السياسة العالمية، مجلة رسالة الإسلام، العدد 26، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[34] (البهي، 1958، ص 40) محمد، الدين في حياة الإنسان، مجلة رسالة الإسلام، العدد 36، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[35] (عبد العاطي، 2010، ص 2) صلاح، دور التربية في تعزيز السلم الأهلي، المؤتمر التربوي العالمي، غزة.

[36] (محمد، 2022، ص 6) فاضل عبد العباس، السلم المجتمعي ركيزة أساسية لنبذ الفكر الأرهابي في العراق، المؤتمر الوطني الأول للحد من التطرف والإرهاب الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية للمدة من 22–23 شباط/2022، كربلاء المقدسة.

[37] (محمد، 2023، ص 4) فاضل عبد العباس، التكافل الاجتماعي في الإسلام ودوره في تحقيق السلم المجتمعي في العراق، الملتقى العلمي الدولي الثالث لمركز الفارس للبحوث والدراسات بالتعاون جامعة البصرة وجامعة دمشق للمدة من9–2023/8/10، دمشق.

[38] (معهد السلام الأمريكي، 2008) حل النزاعات بين الأديان، مركز التعليم والتدريب، أمريكا، 2008.

[39] (اللويحق، *mawdoo3.com*) عبد الرحمن بن معلا، مفهوم الدين في الإصطلاح الإسلامي، مفهوم الدين الإسلامي: *https://mawdoo3.com*

[40] (العبود، 2021، *www.hellooha.com*) عامر، مفهوم العدالة الاجتماعية ومبادئها، 2021، على الموقع: *https://www.hellooha.com/articles/3236*

[41] (السراجي، *al.islamweb.net*) راغب، السيرة النبوية، ص 9، على الموقع: *https://audio.islamweb.net/AUDIO/index.php?page=FullContent&audioid=207984*

[42] *(www.islamweb.net/ar/fatwa)https://www.islamweb.net/ar/fatwa/259330.*

[43] https://www.almaany.com/ar/dict/ (www.almaany.com/ar/dict/ar-ar), .ar-ar / %D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86

[44] (https://mawdoo3.com),https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8 .%B1%D9%8A%D9%81

[45] (www.azhar.org)https://www.azhar.org/observer/details/Articleld/5785 .2/hgjshlp

[46] .aawsat.comhttps://aawsat.com/home/article/937676/%D8%A7%D9)

[47] (www.feedo.net/Society),https://www.feedo.net/Society/SocialInfluenc .es/ManAndSociety/SocialJustice.htm

[48] (موقع ديارنا بتاريخ 23 / 6 / 2017م)

[49] (موقع يورو نيوز بتاريخ 2020/1/6م)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

في شروط اللا تسامح - والاعتدال المانع للتطرف وإرهابه

الأستاذ المساعد الدكتور رائد عبيس [1]، المدرس الدكتور رملة خضير مظلوم[2]

[1] جامعة الكوفة – كلية الآداب – العراق
[2] جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

Raeed.aljumaili@uokufa.edu.iq

ملخص. تحدثنا في هذا بحثنا الموسوم (في شروط اللا تسامح والاعتدال المانع للتطرف وإرهابه) عن عدد من أنماط اللاتسامح التي تتبلور في سلوكيات الافراد والجماعات بطرق وأساليب متنوعة وعديدة، ذكرنا منها في هذه الدراسة عدد من أنواع اللاتسامح التي تضاد الإعتدال وتساعد على تنامي التطرف وإرهابه بصيغة دوافع فردية أو مشاريع حكم وهيمنة وسيطرة وسياسة، مثلما كانت تفعل القاعدة وداعش في العراق والمنطقة. أستعرضنا هذه الأنواع بالشرح والمقاربة مع ما يساعد على نموها وتنبيها مجتمعياً وفردياً وسط عوامل معززة لنمو هذه السلوكيات غير المتسامحة في الأوساط المُجتمعية المختلفة سواء كان الرسمي منها أو الإجتماعي. والذي اتضح منها دوافع بعيدة المدى في توظيفات سياسية، وعسكرية، واستعمارية، واقتصادية مختلفة. أخذت تعمل بالضد من الجهود العقلانية التي تدفع بإشاعة ثقافة الاعتدال والقبول والتعايش بسلام بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات المجاورة اقليميا بل وحتى دولياً ضمن مشاريع السلام الدولي التي تدعو لها أوساط اجتماعية معتدلة ومتسامحة بقدر حفظ الأمن والأمان والكرامة والحق. الهدف يكتمل من المشاريع المطروحة والمبادرات في ثقافية للسلام والاعتدال، عبر الوعي بمخاطر اللاتسامح، واللا اعتدال، والتطرف المأزوم الذي ينشأ بدوافع سيكولوجية متعددة الأبعاد. وكذلك التعليم العقلاني السليم الذي ينبذ فكر التطرف واللاتسامح مع الآخر، وكذلك التربية الدينية القائمة على أصول الحب والقبول والأحترام للآخرين. والأهم هو تعليم القيم الإنسانية المتسامحة التي يجب أن تسود بين بني البشر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. In this research entitled (On the Conditions of Intolerance and Moderation that Prevent Extremism and Its Terrorism), we talked about a number of types of intolerance that crystallize in the behaviors of individuals and groups in various and numerous ways and methods. We mentioned in this study a number of types of intolerance that oppose moderation and help in the growth of extremism and its terrorism in the form of individual motives or projects of rule, domination, control and politics, as Al-Qaeda and ISIS did in Iraq and the region**.** We reviewed these types with explanation and comparison with what helps in their growth and alerting them societally and individually amidst factors that enhance the growth of these intolerant behaviors in various societal circles, whether official or social. Which became clear from them are long-term motives in various political, military, colonial and economic employments**.** It began to work against rational efforts that push for the dissemination of a culture of moderation, acceptance and peaceful coexistence among members of one society and neighboring societies regionally and even internationally within the international peace projects called for by moderate and tolerant social circles to the extent that they preserve security, safety, dignity and rights. The goal is completed by the proposed projects and initiatives in a culture of peace and moderation, through awareness of the dangers of intolerance, intemperance and crisis-ridden extremism that arise from multidimensional psychological motives. As well as sound rational education that rejects the thought of extremism and intolerance of others, as well as religious education based on the principles of love, acceptance and respect for others. The most important thing is teaching tolerant human values that must prevail among human beings.

أهمية البحث:

الأهمية في عرض هذه الشروط هو للبحث عن الكيفية التي ممكن نحد فيها من سلوك وظاهرة وسياسة اللاتسامح، و من التوظيف العنيف ضد الآخرين، ومحاولة إيجاد بيئة معتدلة قابلة للتعايش، والتعايش الأليف، خشية من تصاعد الكراهية والتطرف كسلوك، وفكرة،وممارسة، وعدوان. والبحث في اللاتسامح، كمفهوم وتجارب، هو بحث في حقيقة الصراع الناتج من مرحلة الفهم الخاطئ. والوهم، وسوء الظن، والغلو، والتعصب، والأحكام المسبقة، والانطباعات الموهومة، وعدم تكامل صور الحقيقة التي نتجاهل البحث عنها كما ينبغي لها كحقيقة.

فما المعايير التي نعتمدها في تعريف اللاتسامح وتحديد معاييره ؟ بالتأكيد تعد الكتب السماوية أول النصوص، وكذلك التشريعات القانونية، ومواثيق ونصوص الأمم المتحدة، والأعراف.

مُشكلة البحث:

أخذ موضوع اللاتسامح، والتسامح، والاعتدال حيز اهتمام في تاريخ الدراسات الحديثة والمعاصرة، أكثر من تجاربه التأريخية القديمة، والوسيطة، وهذا ما جعل الأتحاد الأوربي، والأمم المتحدة، والمنظمات ذات العلاقة، نتحدث به على أنه منجز تنويري أتاح لها تأسيس لهذه المفاهيم ؛ لأن للتسامح واللاتسامح علاقات طويلة متوترة مع الأصوليات، والرجعيات سياسة ومجتمعاً، والمؤشرات تقول أن اللاتسامح الشعبي الشائع هو أكثر الأنواع صعوبة، ومواجهة، وتحييد.

هدف البحث:

هو الإجابة عن جميع الأسئلة المتعلقة بين الإعتدال واللاتسامح، وهنا يظهر سؤال بالصيغة الآتية: ما دور التربية البيئية في الحد من اللاتسامح وإشاعة ثقافة الاعتدال ؟ وما دور المؤسسات التربوية التعليمية في ذلك؟

حدود البحث:

فاللاتسامح كفكرة وظاهرة تبدأ من أبسط الأساليب التربوية التي نتجاهلها في بعض الأحيان،مثل: لا أطيق، أكره، يرعبني، يقشعر منه بدني، أموت بسببه، يصيبني بالجنون، وغيرها من عبارات التذمر والإزدراء،فاللاتسامح، هو موقف متقدم من الكراهية، والتعصب، والجهل. وسنبين في تفاصيل هذا البحث، الشروط التي يذكرها هذا العنوان، بحسب أنواع اللاتسامح الأكثر شيوعاً، وتصنيفاً التي ذكرناها بشيء من الدقة والخصوصية والتي تضاد ثقافة الاعتدال لمواجهة التطرف وإرهابه.

1 .اللاتسامح كرغبة في أثبات الذات:

يلجأ كثير من الأشخاص غير الأسوياء إلى اللاتسامح كوسيلة لأثبات الذات إزاء الآخرين، بحجج واهية، ومتخيلة، وموهومة، تسد لهم ذلك الفراغ النفسي الذي ينقصه الثقة بالنفس، وقوة الحجة، و ضعف الشخصية. فيحل بدل ذلك اللئم، والعناد، واتباع الهوى ورفض الحوار وعدم سماع الآخرين. مما يفاقم من مواقف التشنج بين الذوات المتخاصمة أو التي لا تبدي رغبة بالتسامح.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فينشأ عن ذلك سلوك متطرف اتجاه الرأي والموقف والشخص وقد يتبادل العنف بين الأطراف، وقد يصل إلى موقف عدائي بتطرف عنيف وإرهابي. ولعل اللاتسامح الذاتي يتولد منه موقف جماعي، واجتماعي، وقد يتطور إلى موقف سياسي عام أو موقف دولة، وهنا تكمن خطورة النوازع الذاتية المتطرفة في سلوك اللاتسامح اتجاه الذات والآخرين. مثل: موقف الانتحار، كما فعل هتلر، لتسجيل موقف رفض المواجهة التاريخ والمجتمع، الذي يُظهر بالنهاية، عدم تسامح مع الذات نفسها قبل أن يكون تسامح بين ذاتي بين الأشخاص الآخرين. (أمبرتويكو، 2010، 65).

2. اللاتسامح الديني:

من أكثر المواقف شدة هي تلك التي ترتبط باللاتسامح الديني ؛ لأن أتباع الديانات لا يخفون بسهولة عدائهم لبعض ولا يمكن أن تستمر سيطرتهم على أنفسهم أو مواثيقهم أو إلتزامهم مع بعض بسهولة. فتاريخ الديانات التوحيدية بقدر ما يشهد تجارب في التسامح، سرعان ما تنشب حروب، وصراعات، وعداءات، وتوترات بينهم، التأريخ يشهد ويسجل هذا النوع من اللاتسامح الديني الدموي، فالحروب الفتوحات الإسلامية، والحروب الصليبية، والحروب اليهودية الإسلامية، لا سيما حرب غزة اليوم في هذا القرن الحادي والعشرين التي بدأت بتوغل فلسطيني في عمق الكيان الصهيوني اليهودي بتاريخ 2023/10/7.

وقد تبين من هذه الحرب أن الحرب المسيحية اليهودية ضد المسلمين في غزة،هي حرب صريحة، وواضحة بتواطئ عربي أقليمي ودولي في السكون عن الإجرام اليهودي الصهيوني اتجاه فلسطين بشكل عام وغزة بشكل خاص. ضاربة تلك الدول المواثيق الحقوقية الأممية عرض الحائط، وتعلن تناقضها وموقفها المنحاز من هذه القضية العادلة، وذكرنا القضية الفلسطينية هنا، كمثال حي على مبدأ اللاتسامح الديني بين أتباع الديانات السماوية التوحيدية! وإن كان وهو كذلك يشمل جميع نوازع اللاتسامح الديني عند أتباع الديانات السماوية والمتخيلة. (الغرباوي، 2008، 136).

3. اللاتسامح الوثني:

تختلف مشاعر الولاء الديني بين الديانات السماوية عن الديانات اللاسماوية في الحدة والنوع. فقد تتسم بجملة من الخصال تجعلها تأخذ طابعاً ثقافياً أكثر من كونها عقيدة ملزمة ووثيقة وصارمة. فقد تحمل صفة اللاتسامح الفكري ولكن ليس العنيف، وقد لا يصل إلى الإرهاب حتماً. ولكن مع وجود مخاطر التهديد، أو الوهم بها، قد يتحول هذا التسامح النسبي إلى اللاتسامح، خصوصاً اذا كان ذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الموقف مع ديانات سماوية. وقد سجل التأريخ جملة من الحادث التي تثبت اللاتسامح الديني في الديانات الوثنية أو حتى الثقافات الوثنية. فتعرضت ثقافات وفلسفات إلى حملات اضطهاد وملاحقات وتهجم وقتل وسم كما وقع مع سقراط اليوناني، أو التهجير والنفي كما وقع مع افلاطون تلميذ سقراط. فضلاً عن بروز ما يشكل موقف اللاتسامح فيها. (العكره،1983، 36).

مثل: التعصب للاحتفالات، والطقوسية، وتصورات الآلهة، وشكل المعابد والتزمت بالآراء فيها وإداء النذور وغيرها. وكثيراً ما تختلط في الديانات والثقافات الوثنية النزعات المختلفة، الدينية المتزمتة، مع الصوفية، مع الطقوسية، مع السحر والشعوذة، أو نزوات الإبتذال، فبين التسامح واللاتسامح تبرز مواقف متطرفة إزاء كل ممارسة مما ذكرنا قد تنتهي إلى إزاحات وصراعات قوية تبقى مسجلة في تاريخ العنف والإرهاب الديني والثقافي.

4 .اللاتسامح الأصولي – القومي – العرقي:

تظهر في أغلب العرقيات القومية تيار متعصب،ويرفض الانفتاح، تحت تأثير العصبية والعنصرية اتجاه الآخرين. وذلك لعوامل كثيرة منها مثلاً شعورهم بالتهديد المستمر، والرغبة في إثبات الذات، وتعزيز النفوذ، والسيطرة على مصادر الثروة، وكل هذه العوامل تدفع بالفرد المتعصب إلى سلوك اللاتسامح بأي شكل من الأشكال ؛ لأن أي تساهل في أي موقف مع الآخرين يكون على حساب حماية هويتهم، وتمثيلهم، ونشاطهم. ولهذه الأسباب تكثر الصراعات وتتصاعد حدتها،فلا يجد التسامح فيها معهم طريق ولا نافذة حوار، فتكون المواقف عدائية، ومتهورة، وتتجه صوب العنف والقتل والتهديد به، وهنا يتحول اللاتسامح من الموقف النفسي المتطرف اتجاه الآخرين إلى الموقف الابادي في إزاحة الخصوم والاعداء. والأمثلة كثيرة في العالم، وأبزها راهناً هو اللاتسامح العرقي اليهودي الصهيوني اتجاه الفلسطينين، ليس في فلسطين فحسب، بل في كل دول العالم يتواجد فيها الفلسطيني.

5 .اللاتسامح الثقافي:

عرف تاريخ الثقافات اللاتسامح بشكل كبير، حتى كانت هناك كثير من النظريات تعكس هذه المشكلة،مثل: نظرية تصادم الحضارات التي يتضح منها اللاتسامح الثقافي، وتوظيفه السياسي والعنصري والقومي على حساب الهويات الثقافية المستهدفة. خلفت التجارب التأريخية قسوة كبيرة بين المجتمعات الثقافية،من عدم الإنفتاح عليها إلى تشجيع الانغلاق والقطيعة، إلى التجاهل، والمنع، والتضييق، والعزل، والرفض، فخلقت هذه المحاولات العنصرية الناعمة من تهميش كثير من الثقافات

وعزلها عن محطيها البيئي والجغرافي والاجتماعي،سواء كان داخل البلد الواحد حيث الهويات الفرعية، أو مع الثقافات الأقليمية المتشابهة والمختلفة. وكذلك الحال مع الثقافات العالمية. وعلى الرغم من المحاولات الأممية في اليونسكو مثلاً، وجهوده في تشجيع التثاقف، والإندماج الثقافي بين الشعوب والتعريف بالثقافات والهويات الثقافية عبر برامج الأعتراف، والتسجيل، والنشاطات، الا أن للعزلة الثقافية دور كبير في تقليص مساحة الحوار والتسامح بين الثقافات، فيكون بديلها اللاتسامح الذي يتحول إلى تطرف واضح وعدائي ينتج عنه تطرف عنيف وإرهاب ثقافي، قد يهدد وجود كثير من الثقافات، وهناك قصص كثيرة مؤلمة من الإزاحة الثقافية بل والإبادة كذلك، بسببها تلاشت كثير من الثقافات واندثرت. (الحكيم، 2009، 38).

6 .اللاتسامح المعرفي:

نشأة تيارات فكرية كثيرة، عكست تجارب اللاتسامح المعرفي بين أصحاب هذه التيارات، اتسمت بعضها بصفات متطرفة وغير متسامحة مع التيارات الأخرى، مثل: التيار المغالي في أفكاره، ومتزمت، وغير قابل للحوار، والتبادل المعرفي، مثل: تيارات والمدارس الشكوكية، واللاأدرية، والسفسطائية، والبهيمية، وقد كانت تجارب مؤلمة بين هذه التيارات، قد أدى بعض منها إلى التخطئة، والحسد، والرفض، والعداء، ومنها تصاعد الموقف إلى الحبس، والنفي، وأتلاف المنجز المعرفي بالحرق والرمي بالنهر والأتلاف وغيرها من السلوكيات المتطرفة بحق الآخرين من أهل المعرفة، كالموقف الذي تعرض له فلاسفة. مثل: أبن رشد، وغيره ممن أتهموا بأفكارهم وتشوه معارفهم.

7 .اللاتسامح السياسي:

تكشف الصراعات السياسية بسهولة،هذا النوع من عدم التسامح، ويؤسس اللاتسامح السياسي فصول من التناحرات، والخلافات، والانشقاقات، الاجتماعية، والسياسية، داخل المجتمع الواحد، وقد تصل إلى مراحل زمنية متقدمة عن أصل تأسيسها ونشوئها، كالمشاكل التي تحدث في أسس الحكم، وطريقة تشكيل الحكومة، وطريقة الوصول للسلطة، والتمثيل الشعبي والمناطقي والديني وغيرها. ولعل بلدان كثيرة عانت ما عانت جراء هذه التأسيسات الخاطئة في التجربة السياسية والتي انتهت إلى عدم تسامح واضح وتشنجات، ومشاكل مأزومة، ومتفاقمة. (الفضيلات، 1412هـ، 12).

فمثلاً على مستوى الشرق الأوسط، بقي العراق منذ تأسيس دولته الحديثة وإلى اليوم يعاني من تجارب اللاتسامح السياسي والأجيال الصاعدة تدفع بأثمانه، وكذلك الحال مع دولة لبنان التي تعاني

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من نفس الأزمات بشكل متفاقم،تسبب في يوماً ما بحرب أهلية فيه. وتجارب كثيرة لبلدان عربية وأجنبية مختلفة،مختلفة، مثل: ليبيا، والصومال... ودول من أمريكا اللاتينية... وغيرها كثير. ومن مظاهر هذا اللاتسامح هو كثرة الإنشقاقات الحزبية، والتسقيط، والاغتيال التصفيات الجسدية، والتنابذ الاجتماعي، وحتى ظاهرة تأسيس الأحزاب البديلة، تدخل ضمن توصيف اللاتسامح السياسي الذي هو بداية لتصاعد موجة التطرف السياسي اتجاه الخصوم، والذي ينتهي في العادة إلى الانقلابات، والاغتيالات وملاحقة الخصوم داخلياً وخارجياً، مثلما فعل حزب البعث المجرم مع معارضيه حزباً وشخصاً. (عبد السلام،1410هـ، 36).

8 .اللاتسامح المشروع – بوصفه حقاً أو وهماً:

يمثل هذا النوع حالة خاصة من اللاتسامح بكونه مسوغ تربوي أحيانا لاعطاء رسالة للآخرين. تحمل مضامين دينية، واجتماعية، وعرفية، وأخلاقية، وسياسية، الهدف من هذا المضمون هو التعبير عن فحوى الحق المطلوب فعلاً وواقعاً أو توهماً. وقد يتحول هذا اللاتسامح من هذه الرسالة التربوية الهادفة المصحوبة بالنصحية والتحذير إلى تطرف سلوكي عنيف، ولكن هنا لا يسمى إرهاباً لأن حتى القتل بالقتل قد شرعه الدين، والأعراف بالأخذ بالثأر، وقانونياً بإعدام من أرتكب فعل القتل، أو جناية أخرى تستحق موقف اللاتسامح مع الفاعلين. ومع قسوة هذا الأجراء الا أن الدين الإسلامي الحنيف، قد دعانا إلى العفو لمن يشاء، بقوله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة التغابن الآية (14). (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) سورة المائدة (45).

9 .اللاتسامح المعرفي:

وردت في قصص التأريخ أحداث مؤلمة في اللاتسامح المعرفي بين الطبقة العلماء والمتفكرة والفلاسفة والتجريبيون، من قبل الطبقة الجاهلة بحق أهميتهم من جهة، ومن قبل الطبقة السياسية التي تتعارض مع طروحاتهم وأفكارهم. فقد شهد التأريخ على قصة أبن رشد مثلاً الذي تعرض للنفي السياسي وحرق جميع مؤلفاته وكتبه. ومثله غاليلو الذي تملك رأياً علمياً في مركزية الشمس، وكروية الأرض، وتعرض بعدها للإعدام بحجة مخالفة الرأي السائد عند الجمهور والكنيسة حول هذه الحقيقة الكونية. والتطرف هذا عكر المزاعم العلمية والآراء فيها. وحجم المعرفة وتطورها. وقلل من الجهد العلمي فيها.

سواء كان ما بين العلماء أنفسهم، أو بين الجهال، والسياسية التي لها يد الطولى في عدم التسامح مع الآراء العلمية، والتجربة، والخبرة التي تتعارض مع توجهاتها. فقد كان إعدام العالم الفيلسوف محمد باقر الصدر من قبل حزب البعث القاتل. مثال عن عدم التسامح مع معرفة هذا الرجل بما يمتلكه من معرفة وعلم... وغيره المئات من العلماء، والمفكرين، وأهل المعرفة الذي رفضوا التعاون مع النظام البعثي في خدمة سلطته. وكذلك الحال متشابه مع دول العالم العربي، أو الإسلامي، في التعامل غير المتسامح مع أهل المعرفة، والخبرة الذي طال كثير منهم التجهير، والنفي، والهجرة القسرية إلى بلدان أخرى من العالم. (حميد، 1412هـ، 47).

10. اللاتسامح الإجتماعي (بالتبعية) الخصومة بالنيابة:

نألف في الفئات المجتمعية كثير من مصاديق اللاتسامح الإجتماعي، بين الفئات الاجتماعية المختلفة، والمتفاوتة، والمتنوعة، ومن داخل هذه الفئات حتى. وينشأ عن ذلك خصومات اجتماعية كبيرة تتصف بالعداء، والتنكيل، والتنمر، والتكبر، والاستعلاء، والشعور بالدونية أو التبعية بين الفئات العليا والسفلى، أو الفئات القوية، أو الفئات الضعيفة، أو المثقفة وغير المثقفة. ولكن ما يؤسس في هذا النموذج على المستوى الإجتماعي، هو البعد العشائري الذي يدفع بشكل واسع إلى ترسيخ هذا الا تسامح بصورة عداءات عشائرية، وخصومات، وتهديدات، ويصل في كثير من الأحيان إلى القتل، والتصفية، والتنكيل، والنفي، والأجلاء، وغيرها من الممارسات التي تعكس هذا اللاتسامح في تبعية الخصومة، والخصومة بالنيابة عند أبناء العشيرة ؛ لأن شيخ العشيرة لديه موقف من طرف آخر، أعلن ضده خصومته.

11. اللاتسامح الأقتصادي (مسببات الجوع، والحرمان، والتبذير):

لعلها واحدة من أكثر صور اللاتسامح وضوحاً واستشعاراً عند الناس، هي اللاتسامح الاقتصادي الذي يتسبب بالفقر، والحرمان، والجوع. في مقابل تكدس الثروات، والرفاهية، والتخمة في طبقة معينة. وقد تتغير مستويات هذا اللاتسامح الاقتصادي من سلوك الفرد إلى سلوك الجماعة وإلى سلوك الدولة والأنظمة والمنظمات والجمعيات والدول. وتطبيقات ذلك كثيرة نبأ من الأشد قسوة وهو الحصار الاقتصادي الذي يفرض على شعب، فينهك قواه وطاقاته ويبدد قدرته على الحياة والتفوق والنجاح. ويؤخره عن ركب التطور. وهذا الأسلوب الأكثر شهرتاً ووضوحاً في اللاتسامح الاقتصادي عالمياً. فهو ليست عدم تسامح بين نظام وآخر، بل بين نظام وشعب او شعوب. كما هو الحال في اجراءات أمريكا

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدوانية مع كثير من الدول التي تحاصرها، وأطولها مدة في ذلك هو العراق، وايران، وسوريا. وهذه الأقرب في تاريخ اللاتسامح الاقتصادي بين الأفراد والشعوب والدول. وكذلك الحال في اجراءات عدم التسامح التي تبدأ من معقبة أفراد. (المخزومي،2009، 12).

مثل: رجال أعمال وصناعيين وغيرهم، وبعدها يتصاعد الموقف إلى معاقبة شركات ومنظمات وبعدها يقع العقاب على شعب بأكمله. ونتيجة سياسة عدم التسامح هذه تتفاقم كثير من المواقف بين الدول جراء هذه الدوافع حتى تصل إلى المواجهات العسكرية المباشرة وغير المباشرة،كما حدث مع روسيا وايران في مواجهة الحصار الأمريكي والعقوبات اتجاهما. وهناك سياسات تتبع من قبل كثير من الدول لم يتضح منها إنها تعمل بمدأ التسامح الاقتصادي، مثلاً استراليا قامت هذا العام 2023 بإعدام الماشية الفائضة عن حاجتها،لأنها لا تريد هذه الزيادة تؤثر على عامل العرض والطلب.

وكان بمكانها أن تتبرع بها للدول والشعوب الأكثر جوعاً وحصاراً وفقراً، أو قيامها بإتلاف آلاف من أطنان القمح في البحر حتى لا تؤثر على السياسة ذاتها. والأمثلة كثيرة سواء كانت تأخذ صفة دولية أو شعبية أو اقليمية. نقول أن اتباع النهج غير العقلاني مع هذا العامل، يدفع بمزيد من العدائية والخلافات والخصومات والحروب في العالم أجمع ؛ لأن اللاتسامح الاقتصادي مع الشعوب وما يسببه لهم، ينتهي إلى سلوك عدواني أو دفاعي لحماية أنفسهم من خطر الجوع والحصار الحرمان. كموقف حزب الله من الكيان الصهيوني في حرمانه من استخراج الغاز من حقول كاريش، وما يفرضه هذا الكيان الغاشم على الشعب الفلسطيني وعلى أهل غزة وما تسببه من مجاعة وحرمان وسوء تغذية. فالسلوك المتطرف قد تتصاعد حدته ويدخل في بؤرة الارهاب الاقتصادي، ويتضرر به حينها الأفراد، والمجتمعات، والدول. (اللحيدان، 1420هـ، 38).

12 .اللاتسامح مع التأريخ: الخصومة والحقد على الماضي، (اللاتسامح التراثي):

لعل قسوة التجارب التأريخية لها أثر كبير في تشكيل موقف منه، وهذا الموقف هو عدم الرضا عن ما دخل فيه من أحداث، وقصص، وآثار، خلفت في قناعات الناس، وأفكارهم، وآراءهم، ومعرفتهم به، عداء من فاعليه، وكاتبيه، ومحدثيه، بل والمعتمدين عليه في تبني المواقف ونقل التجارب وغيرها.

مثل: حوادث القتل على الهوية، أو موقف له شأن سياسي عاطفي مثل: موضوع السقيفة بالنسبة للشيعة، وموضوع رفض كثير من مواقف الصحابة. مما أدى بأطراف هذه المواقف إلى إعلان موقف مشكك من التأريخ وأحداثه ويدعوا إلى تصحيحه وإعادة كتابة التأريخ بأيادي أمينة. وينتج عن ذلك موقف في رفض قراءة كثير من الكتب التأريخية ذات المواقف المتناقضة والكاذبة والمشككة والمزيفة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للحقائق. وقد سجل التأريخ أحداث متطرفة ضد كثير من كتب تأريخيه، أدى بها إلى الحرق، والإتلاف، والدفن في التراب، والتمزيق... وغيرها. فضلاً عن الحقد على الرواة، والناقلين، والمحدثين المؤرخين الذي وصل بهم إلى حد الشتم والسباب إلى يومنا هذا. (الغزالي، 1420هـ، 30).

وهناك كثير من المنصات الاجتماعية تسب وتلعن نهاراً وجهاراً وليلاً وصباحاً كثير من الشخصيات التأريخية التي لا يعجبنا موقفها من زمانها، وهنا تكمن المفارقة إننا نحاكم بعضهم على أساس تجاربهم في زمنهم، ولو كنا ممن خلق في ذلك الزمن لربما فعلنا نفس فعلهم! لذلك الموقف اتجاه التأريخ وحقائقه يحتاج إلى روح عقلانية تتعامل بتسامح وقابلية على النقض المنطقي العقلاني، لا الموقف المتشنج العدائي الذي يقلب مواجع التأريخ مما يتسبب بحروب، وصراعات، وانشقاقات، وتضادات، تصل حتى إلى القتل الإبادة، وقد حدث في التأريخ كثير من هذه النزاعات في الغالب تكون مذهبية تأريخية، أو تأريخية سياسية، كما نسمع من عبارات المتطرفين بقولهم نريد أن نعيد بهم الطف، أو نريد أن نعيد السقيفة، أو نريد أن نعيد ثورة العشرين، وهكذا، فالحنين إلى الأمجاد الباطلة، هو جزء من نزعة اللاتسامح في التاريخ أو ضدة (الخرسان، 2005، 25).

13. اللاتسامح عند الأنظمة الشمولية (اللاتسامح القانوني):

يأخذ مثل هذا النوع من اللاتسامح موقف شبه رسمي أو رسمي، متى ما استشعرت السلطة وجود خطر يهدد وجودها، مثل: مُآمرة، أو معارضة، أو تهديد خارجي وغيرها. معتمدة بذلك على أجهزتها الأمنية الرسمية، أو عناصرها غير الرسمية. لا سيما في الأنظمة الشمولية التي تعتمد على مظاهر التشبث بالسلطة، والولاءات الصارمة لها، والإنتماء المخير، أو الإجباري للقبول بسلطتها. فتبدأ بإصدار أحكام وقرارات قضائية أو دستورية لحماية نفسها من تلك المخاطر الواقعية أو المفترضة، فتكون بها صارمة، وغير متسامحة مع المخالفين أو المشتبه بهم كذلك. وقد كان حزب البعث مثالاً عراقياً عن هذا النوع من اللاتسامح الذي أسسه صدام مع تنامي سلطته وسيطرته على الدولة والحكومة والشعب. (اللحيدان، 1420هـ، 36).

فلم يكن يشعر بالأمان لذلك دفعه هذا الخوف إلى عد التسامح مع معارضيه أو مخالفيه أو من يشك حتى بولائهم، وقد خلف ذلك الآلاف من القتلى والمبعدين والمشردين والمهجرين والمهاجرين في بلدان العالم. وقد طال ذلك حتى الأطفال والنساء والشيوخ والشباب من الرجال والنساء. لم يظهر تسامحاً حتى مع أقرب الناس لديه من أفراد عائلته وهو زوج بناته الذي سامحه شكلياً ونفذ به اللاتسامح الإرهابي ضمن قانون الحكم، والعشيرة، والعرف، والقوة، والقانون الذي وصفه بالخائن. فما بالك بمن أتهمهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صريح العبارة، وخونهم، وحقد عليهم، ونصب لهم الحرب، والعداء من أبناء الشعب العراقي في الداخل والخارج، في الشمال، والجنوب، في الشرق، والغرب. فقد كان التناقض القانوني في مواد الدستور تعكس هذه النزعة في دستور البعث الموقت من 1970 وحتى 2003.

14 .اللاتسامح الأخلاقي (المكتسب والموروث):

قد يدخل عامل الفطرة والتعلم سبباً في تكوين موقف اللاتسامح ضد الآخرين، فالفطرة مثلاً توثر على تكوين شخصية الانسان ومعرفته وسماحة أخلاقه، وقد تتولد فيه نوازع ذاتية في التعصب والغلو والعناد والشيطنة، مما تعجل التعامل مع المقابل الآخر شيء معقد ومتشنج ويدعوا الى الحذر والخوف والتفاعل السلبي، وقد ينتج عنه ردود أفعال عدائية وأحياناً قاتلة، فيتحول الموقف من عدم تسيس صحيح لموقف بسيط كان ينبغي فيه التسامح إلى موقف معقد وصعب ومخيف ومرعب وربما قاتل ووحشي.

كأنفعال شخص من شخص آخر فيتجه إلى قتله من دون أدنى تفكير ومراجعة. فيكون منشأه ذاتي فردي يعتمد على مزاج الشخص، وعقله، وإدارته لإنفعالاته. قد يكون هذا الخلق فطري، أو موروث بايولوجي، أو نفسي، يعتمد على العوامل الخلقية والأخلاقية الفطرية الذاتية أو الموروثة. ولكن نجد في المقابل هناك سلوك غير متسامح آخر ينمو بشكل عفوي ومتراكم في مخيلة وقناعة الفرد وصولاً إلى تنامي دوافعه وتفاقم طموحاته العدائية في عدم التسامح مع الآخرين، فينمو لديه خيال العظمة، والقوة، والسيطرة، والتفرد، وخيلاء السطوة والنيل من الآخرين،مُعززاً ذلك بتدريبات، وتلقينات من أصدقاء أو رفقاء سوء، أو تعلم ألكتروني أو تقمص شخصيات، وهكذا. فتتحول عوامل هذين البعدين إلى تكوين موقف غير متسامح ومتطرف أو متطرف عنيف أو إرهابي بدوافع شتى. (الغزالي، 1409 هـ، 36)

15 .اللاتسامح عند الأقليات:

تذهب كثير من الأقليات إلى انتهاج نزعة غير متسامحة مع من يجاورها خوفاً من تهديدات متوقعة أو محتملة. فتبدأ أصوات ودعوات تصدر تتضح منها قيم اللاتسامح وعدم الرغبة فيها،مثل الأقلية شركس المغلقة على من يجاورها من أقليات أخرى. ونتيجة هذا الانغلاق تتولد رغبة في تجاوز هذا الانغلاق على الذات والمجموعة، والتفكير بتغيير البيئة والتمرد عليها وعدم مسامحتها، وتبدأ رحلة البحث عن بيئة أخرى، تكسر بها قيود العادات والتقاليد، و مثل الزواج في أقلية الأيزيديين مثلاً التي لا تسمح بسهولة من الزواج من خارج اطار هذه الأقلية. وكذلك أقلية الشركس. فقد شهدت البشرية تطور خطير على مستوى اللاتسامح بين الأقليات، فقد شهدت صراعات مازالت إلى اليوم آثارها نادبة في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صدور أهاليهم، مثل: الصراع في راونده بين أقلياتها. وما حدث في العراق بحق أقليات الإيزيديين من قبل عناصر داعش وميليشيات سياسية هددت هذه الأقليات، ودفعتها إلى اظهار موقفها العدائي، وخلق حالة من عدم التسامح العنيف، والإرهابي بين هذه الأقليات.

16 .الإعتدال والتسامح في مواجهة التطرف وإرهابه:

تاريخ البشرية مليء بالندوب القاسية في تجارب اللاتسامح مع بعضهم بعض، الذي ينشأ بصور أولية عن فكرة التعصب للرأي والموقف حتى يتفاقم إلى تطرف بعيد عن عقلانية الإعتدال في الرأي والحكم والموقف والسلوك. هنا تنشأ ثقافة فردية عن قناعاتنا اتجاه الآخر، سلوكياً، ودينياً، وسلوكياً، وفكرياً. ويبدأ التطرف الناشئ عن ذلك في التبلور بأي أتجاه أميل إلى التمظهر سوء كان دينياً أو غيره.

تاريخ القسوة البشرية خلفت لنا تجارب مؤلمة في الوجدان البشري اتجاه بعضهم بعض، سواء كان ببعد قومي عرقي أوديني طائفي أو سياسي استعماري، وإن كانت بعض من هذا التأريخ يحمل كل مضامين ما تقدم والنتيجة النهائية التي يجب أن يرتكن لها الأفراد وترتكن لها الشعوب والحكومات، هي أن في النهاية يتغلب دائما صوت العقل على أصوات التطرف القاتل والإرهاب المميت، والدبلوماسية على الحرب والقطيعة. وهذه النتيجة يجب أن تكون مشروع سلام دائم للاعتدال، وقبول الآخر، والتعايش حتى لا يرجع التطرف بالنمو والتصاعد في خطابه من جديد،ويحدث ما مضت عليه البشرية في السلام، والمجتمعات في التعايش، والقبول والتجاوز. (الخرسان، 2005، 16)

الا أن الصراع القائم في هذا العالم لم يشر إلى أن كل البشر قابل لأخذ العبرة من الماضي، وبلغ الدرس، فما زال اللاتسامح ورفض الاعتدال وتوظيف التطرف وسيلة من وسائل الموت، والإيقاع، والإرهاب، والتحارب، والاقتتال بين الدول، والمجتمعات، والأفراد، والجماعات. على الرغم من الجهود الدولية تحت رعاية الأمم المتحدة التي تزعم هدف تحقيق السلام في العالم وضمان حقوق الإنسان وتعزيز فرص التعايش بين الدول والمجتمعات المتصارعة. وتشكيكنا في ما تزعم جاء بسبب سكوتها وعجزها عن إيقاف آلة القتل المندفعة بفكر التطرف والإبادة والعنصرية الصهيونية بحق الأبرياء في غزة وفلسطين والدول المقاومة لعدوانها. من1984 وإلى يومنا هذا لا سيما بعد أحداث 7/ اكتوبر/2023 الذي باغت بها الفلسطينيون الكيان الصهيوني الغاصب بعملية عسكرية تأريخية. هذا نموذج من تناقضات وإزدواجيات الخطاب، تحت مفاهيم السلام، والديمقراطيات، والإعتدال، والتعايش، وحفظ التنوع التي تتحدث عنه المنظمات الإنسانية الدولية والدول المرتبطة بها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما يعول عليه في هذا الموضوع هو موقف الشعوب الحرة التي تملك قرارها وطموحها، في تحقق الاعتدال، والتسامح، والمحاربة الجادة، لكل أشكال التطرف وإرهابه.

المصادر

[1] الغرباوي، ماجد، التسامح ومنابع اللاتسامح، فرص التعايش بين الديانات والثقافات، دار العارف للمطبوعات، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 2008.

[2] أمبرتو ايكو، أعداء الحوار اسباب اللاتسامح ومظاهره، ت: عبد الفتاح حسن،الهيئة المصرية للكتاب 2010.

[3] ادونيس العكره: العقلانية واللاعقلانية في الارهاب،مجلة دراسات عالمية ١٩٨٣.

[4] اكرم الحكيم: هل يتمكن العرب والغرب من استخلاص الدروس، مجلة المعهد بحث منشور ضمن اعمال مؤتمر الاديان السنوي الاول، بيت الحكمة ٢٠٠٩.

[5] جبر محمود الفضيلات:القضاء في الاسلام وادأب القاضي، عمان١٤١٢.

[6] جعفر عبد السلام: قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، ١٤٠١هـ.

[7] جمال الخرسان: اللاعنف في الفكر الشيعي، مجلة النبأ، سنة ١١، ٢٠٠٥.

[8] صالح بن حميد، تلبيس مردود في قضايا حية،مكتبة المنارة،مكة، ١٤١٢.

[9] عادل المخزومي، التسامح الديني في الاسلام واراء المفكرين المستشرقين، بحث منشور ضمن اعمال مؤتمر الاديان السنوي الاول –بيت الحكمة ٢٠٠٩.

[10] عبد الله اللحيدان: دعوة غير المسلمين الى الاسلام، الرياض، ١٤٢٠هـ.

[11] مجلة قضايا اسلامية،التسامح ومنابع اللاتسامح،السنة الثامنة العدد –٢٧، ٢٠٠٤.

[12] محمد الغزالي،التعصب والتسامح بين المسيحيه والاسلام، دار التوزيع، القاهرة، ط1، ١٤٠٩هـ.

[13] جمال الخرسان: اللاعنف في الفكر الشيعي، مجلة النبأ، سنة،2005،١١.

[14] صالح بن حميد، تلبيس مردود في قضايا حية،مكتبة المنارة،مكة١٤١٢.

[15] عادل المخزومي، التسامح الديني في الاسلام واراء المفكرين المستشرقين، بحث منشور ضمن اعمال مؤتمر الاديان السنوي الاول – بيت الحكمة ٢٠٠٩.

[16] عبد الله اللحيدان: دعوة غير المسلمين الى الاسلام، الرياض، ١٤٢٠هـ.

[17] حمد الغزالي،التعصب والتسامح بين المسيحيه والاسلام، دار التوزيع، القاهرة، ط1، ١٤٠٩هـ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

التفسير بالرأي بين القبول والرفض

المدرس الدكتور إيمان طالب عبدزيد بنّاي الموسوي [1]
[1] جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية – العراق
Iman.almousswi@uokufa.edu.iq

ملخص. تهدف الدراسة إلى الكشف عن أحد أنواع التفسير المهمة ألا وهو التفسير بالرأي ودراسة الاختلاف من حيث قبول هذا النوع من التفسير ورفضه، وذلك من خلال الاستعانة بالقواعد المحددة التي اعتمدها العلماء والأدلة التي استندوا عليها، وقد توصلت الدراسة إلى أن قدسية النص القرآني لا تعني إلغاء دور العقل في التفسير وتحري المقاصد، بالإضافة إلى ذلك لا يمكن جر النصوص القرآنية إلى الأهواء المضلة التي تدعم مذهب معين إذ تأخذ النص إلى ساحتها وإبعادها عن مقاصده الأصلية، فلابد من تأطير العقيدة الإسلامية المستمدة من النص بعوامل الحماية من أن تنزلق الأنظار المختلفة إلى عكس هويتها المذهبية المحدودة على النص المعصوم المطلق، وعلى الرغم من وجود أوامر لمنع التفسير بالرأي إلا أن بعض المفسرين استعمل هذا النوع، وإلى الوقت الحالي نلاحظ من يدعمه بقوة، ويمكن معالجة ذلك من خلال التزود بالثقافة المعرفية الخاصة بالتفسير، وقد تناولت ذلك في البحث من خلال تمهيد في بيان معرفة حقيقة التفسير بالرأي، ثم تبعته بثلاثة مباحث، يتناول المبحث الأول الاتجاهات التفسيرية وتعددها والاختلاف في منع وجواز التفسير بالرأي، والمبحث الثاني يتحدث عن ثقافة المفسر ومقاصده وأثرها في التفسير بالرأي، والمبحث الثالث يتعلق بآراء العلماء في العلاقة بين التفسير بالرأي والتفسير بالاجتهاد، وسيحاول الباحث بيان تلك المحاور وجزئياتها المتعلقة بها وذلك من خلال استقراء وتحليل الآراء الموجودة في كتب التفسير واستحصال النتائج المبينة لسبب رفضه وقبوله.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. The study aims to reveal one of the important types of interpretation, which is interpretation by opinion, and to study the difference in terms of accepting and rejecting this type of interpretation, by making use of the specific rules adopted by scholars and the evidence on which they relied. The study concluded that the sanctity of the Qur'anic text does not mean canceling the role of Reason in interpretation and investigation of purposes. In addition, it is not possible to drag Qur'anic texts into misleading desires that support a certain doctrine, as they take the text into its arena and distance it from its original purposes. The Islamic doctrine derived from the text must be framed with protective factors so that different eyes do not slide into reversing its limited sectarian identity on the absolute infallible text. Despite the existence of orders to prevent interpretation by opinion, some commentators have used this type, and up to the present time we notice those who support it strongly, and it is possible Dealing with this by acquiring the cognitive culture of interpretation, and I addressed this in the research through a preface in explaining the truth of interpretation by opinion, and then followed it with three axes: The first axis deals with the interpretive trends and their multiplicity and the difference in the prohibition and permissibility of interpretation by opinion. The second axis talks about the culture of the interpreter and his goals and their impact on interpretation by opinion. The third axis relates to the opinions of scholars on the relationship between interpretation by opinion and interpretation by ijtihad. The researcher will attempt to clarify these axes and their related details through extrapolation. Analyzing the opinions found in books of interpretation and obtaining results explaining the reasons for its rejection and acceptance.

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

يعد التفسير بالرأي أحد أنواع التفسير المهمة والمعروفة، وقد سبق أن تناول موضوعه العلماء المختصين بالدراسات القرآنية، وكانت في كثير من الأحيان محل خلاف بين من يرى منهم قبول التفسير بالرأي بشروط، وبين من يعمل به من غير قيد أو شرط، أو غيرها من الأقوال التي هي مصب عناية الباحثين إلى الوقت الحالي؛ بسبب تفسير النص القرآني عند البعض بالاستحسان، ومحاولة الاستفادة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من النصوص القرآنية لغرض ترويج بضاعة أو ابتغاء الفتنة، وفي أكثر الأحيان يتم استعمال الآيات المتشابهة لاحتمالها أكثر من وجه، وقد ظهرت مسألة الخلاف في التفسير بالرأي منذ أول استعماله؛ لورود نص صريح من النبي (صلى الله عليه وآله) حول النهي عنه وإشكال العمل فيه لقوله (صلى الله عليه وآله): "من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"(المجلسي، 1365هـ، 36: 227، والإحسائي، 1983م، 4: 155)، وغيرها من النصوص الصريحة في المنع من استعماله، لكن الأمر متوقف على ماهية التفسير بالرأي وحدوده والقصد الذي أراده النبي من التفسير بالرأي، والدعائم التي يستند لها وشروطه وكيفية تحققه، إضافة إلى وجود أقسام أخرى من التفسير يعتمد فيها على ملامح مقاربة لما جاء في التفسير بالرأي وهو التفسير بالاجتهاد والتفسير بالرأي المحمود ولها حدود وشروط تستدعي العمل بها، خصوصاً أن في القرآن ما يدل على تحريض العقل والتأمل والتدبر فيه، لكن الذي يستوقفنا هنا هو حدود العمل في هذا النوع من التفسير وحاجتنا أكبر في الوقت الحالي لمعرفتها؛ بسبب الاستعمال الخاطئ مع العلم أن التفسير بالهوى قد ملأ الساحة على نطاق العالم، فأصبح ما يجب أن يكون نافعاً للمسلمين ولخدمة النص القرآني ضاراً له وهذا بحد ذاته مشكلة قد تجعل في النص القرآني مساحة لترويج أهل الفتن والزيغ والأهواء لنواياهم وما يرومون له.

والخلاف الحقيقي في هذا النوع من التفسير يقع على تساؤلات عدّة منها:

ما المقصود بالتفسير بالرأي وهل يعد نوعا من أنواع التفسير؟ هل التفسير بالرأي هو التفسير بالاجتهاد؟ ما الفرق بين التفسير بالرأي والتفسير بالاجتهاد؟ ما الضوابط التي تشترط في هذا النوع من التفسير؟ هل يختلف التفسير بالرأي باختلاف ثقافة المفسرين؟ سنجيب على هذه التساؤلات وغيرها في البحث إن شاء الله تعالى.

وكان من طبيعة الموضوع أن يدرس في ثلاثة مباحث يتقدمها تمهيد في مفهوم التفسير بالرأي، فقد تحدث البحث عن مفهومه ونشأته وأهم من فسر القرآن بالرأي وأنواعه، أما المبحث الأول فيتعلق بالاتجاهات التفسيرية وتعددها والاختلاف في منع وجواز التفسير بالرأي، وتتحدد في فئتين: الفئة الرافضة للتفسير بالرأي، والفئة الموافقة على التفسير بالرأي، وتضبطها شروط للقبول والرفض لهذا النوع من التفسير، والمبحث الثاني يتحدث عن ثقافة المفسر ومقاصده وأثرها في التفسير بالرأي، فتوجد عوامل تؤثر في ثقافة المفسر وهي عوامل خارجية وعوامل ذاتية، وهنالك مقاصد للمفسر، ومصادر يعتمدها المفسر ليحدد نوع التفسير، والمبحث الثالث يتعلق بآراء العلماء في العلاقة بين التفسير بالرأي والتفسير بالاجتهاد، فللمفسرين موقف من التفسير بالرأي والتفسير بالاجتهاد، وللمفكرين المحدثين موقف آخر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

منهما، ثم لابد من ذكر بعض النماذج حول التفسير بالرأي، واختتم البحث بطائفة من النتائج التي توصل لها البحث.

وقد اعتمدت في ذلك على منهجي الاستقراء والتحليل، إذ تم استقراء أغلب الآراء الموجودة في كتب التفسير حول موضوع التفسير بالرأي والأدلة المعتمدة في رفض التفسير بالرأي والأخرى التي تعطي القبول لهذا النوع من التفسير بشروط معلومة.

التمهيد: حقيقة التفسير بالرأي:

يعد التفسير بالرأي أحد أنواع التفسير فهو كشف وبيان وإظهار، مالم يخالف الشروط والضوابط، فهو ((مالم يوافق تفسيره الأدلة الشرعية، ولا قواعد اللغة العربية، وكان غير مستوفٍ لشرائط التفسير))(ينظر: الزرقاني، 1995م، 2: 50، والذهبي، 2000م، ا: 188و 189)، والتفسير هو بيان وتفصيل(ينظر: الفراهيدي، 1410هـ، 7: 247)، أو كشف غطاء(ينظر: الأزهري، 2001م، 2: 282)، وهو في المعنى الاصطلاحي ((علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ))(الزركشي، 1376هـ، 1: 13)، وعرف بأنه ((كشف المراد عن اللفظ المشكل))(الطبرسي، 1418هـ، 1: 39).

والرأي هو اعتقاد النفس أحد النقيضين عند غلبة الظن(ينظر: الأصفهاني، 2009م، 374)، بمعنى أنه الترجيح بالظنون والأخذ بها من دون دليل، فالتفسير بالرأي ((هو التفسير بالاستحسان والترجيح الظني، أو الميل النفسي لاتباع الهوى، ولا يعني ذلك الاجتهاد أو الاستنباط القائم على أساس من الكتاب والسنة النبوية فإن ذلك من التفسير بالمأثور على وجه من الوجوه))(الصغير، 2000م، 100)، فالتفسير بالاجتهاد يرجع إلى التفسير بالمأثور؛ لأن جزء منه يعتمد على الأدلة النصية، ويعتمد كذلك على الأدلة العقلية التي لا تخالف الشرع، ((ويحتمل أن معنى التفسير بالرأي الاستقلال في الفتوى من غير مراجعة الائمة (عليهم السلام)، مع أنهم قرناء الكتاب في وجوب التمسك، ولزوم الانتهاء اليهم))(الخوئي، 1989م، 1: 285)، فيعتمد في ذلك على ما يستسيغه ويستحسنه، وأحياناً يحتاج إلى الدعم فيلجأ إلى النصوص القرآنية ويوظفها بما يتناسب وفكره، فـ((هو انّ يتخذ المفسِّر رأياً خاصاً في موضوع بسبب من الأسباب ثمّ يعود فيرجع إلى القرآن حتى يجد له دليلاً من الذكر الحكيم يعضده، فهو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في هذا المقام ليس بصدد فهم الآية وإنّما هو بصدد إخضاع الآية لرأيه وفكره، وبذلك يبتعد عن التفسير الصحيح للقرآن))(السبحاني، 1432هـ، 46).

ونجد أن من المفسرين من يجعل الاجتهاد تفسيراً بالرأي وفق ضوابط محددة فـ((يُطلق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، ومنه: أصحاب الرأي: أي أصحاب القياس.

والمراد بالرأي هنا "الاجتهاد" وعليه فالتفسير بالرأي، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم في القول... وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر))(الذهبي، 2000م، 4: 41).

فيمكن أن نحدد التفسير بالرأي من خلال استعمال تلك الأدوات، ((أما الأمور التي يجب البعد عنها في التفسير بالرأي فمن أهمها التهجم على تبيين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل ومنها السير مع الهوى والاستحسان))(الزرقاني، 1995م، 2: 37).

أما من ناحية نشأته فلا يوجد تشخيص دقيق لنشأة التفسير بالرأي، لكن توجد روايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) تمنع التفسير بالرأي، وهذا خير دليل على أنه ظهر في وقت مبكر، وهو متزامن مع فترة نزول القرآن الكريم، ثم انتشرت هذه الظاهرة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، في أواخر عصر الصحابة وبداية عصر التابعين، وقد ذهب الخوارج بالتفسير بالرأي إلى الحد الذي جعل الإمام علي (عليه السلام) يوصي ابن عباس عندما أرسله: "لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون"(ابن أبي الحديد، 2007م، 8: 227)، ثم سلكه بعض المفسرين و((يبدو أن مقاتل بن سليمان البلخي (ت150هـ) صاحب الأشباه والنظائر في القرآن الكريم كان من أوائل المفسرين بالرأي، حتى قال نعيم بن حماد: رأيت عند أبي عيينة كتابا لمقاتل، فقلت: يا أبا محمد تروي لمقاتل في التفسير؟ قال: لا، ولكن استدل به وأستعين))(ابن حجر، 10: 279)، ((ويعود السبب في عدم أخذ ابن عيينة له، واقتصاره على الاستعانة فيه كونه دون اسناد ويعتمد على الرأي، ولهذا قال ابن المبارك عند نظره لشيء من تفسيره (يا له من علم لو كان له إسناد))(ابن حجر، 10: 279)، ومن أشهر من اعتمد هذا النوع من التفسير صاحب التفسير المسمى مفاتيح الغيب فخر الدين الرازي، وناصر الدين بن سعيد صاحب التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وعبد الله بن أحمد النسفي صاحب التفسير المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، وعلاء الدين البغدادي صاحب التفسير المعروف بتفسير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الخازن(ينظر: الزرقاني، 1995م، 3: 48)، وقد بلغ هذا المنهج الحد الأعلى في العصر الحالي لاستعمال هذا النوع في تأويل الآيات القرآنية خدمةً لمذاهبهم.

وللتفسير بالرأي المرفوض ((أنواع خمسة أولها: التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير، وثانيها: تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى. وثالثها: التفسير المقرر للمذاهب الفاسدة، بأن يجعل التفسير تابعا للمذهب، فيرده إليه بأي طريق كان، وإن كان ضعيفا. ورابعها: التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل. وخامسها: التفسير بالاستحسان والهوى المنهي عنه))(الطبرسي، 1995م، 1: 22، والسيوطي، 1974م، 4: 191)، هذه الأنواع تحدد التفسير وقبوله أو رفضه، أما إذا توفرت العلوم والفنون ولم تخرج عن إرادة الله تعالى من كتابه العزيز وكانت الغاية الأساسية فيه هي البيان والكشف عن المراد فهذا يعد من التفسير بالاجتهاد، فلا يفسر بالظن والهوى والاستحسان وهو مقبول.

1. المبحث الأول: الاتجاهات التفسيرية وتعددها والاختلاف في منع وجواز التفسير بالرأي:

اختلف العلماء في منع وجواز التفسير بالرأي فانقسموا إلى فئتين، الفئة الرافضة له، وهم الذين تشددوا فلم يجرؤوا على تفسير القرآن بالرأي ولم يبيحوه لغيرهم فـ((لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة، والفقه، والنحو، والأخبار، والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روى النبي (صلى الله عليه وآله)، وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة، أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين))(الذهبي، 2000م، 4: 42)، والفئة الأخرى هي الموافقة التي لا مانع لها من استعماله، ((فلم يروا بأساً من أن يفسروا القرآن باجتهادهم، ورأوا أن من كان ذا أدب وسيع فموسع له أن يفسر القرآن برأيه واجتهاده))(الذهبي، 2000م، 4: 42)، ولكل فئة أدلتها التي تؤيد اتجاهها وتعزز رأيها:

1.1. أولاً: الفئة الرافضة للتفسير بالرأي:

هي الفئة التي توقفت عند هذا النوع من التفسير فمنعته، واستدل المانعون بأدلة نقلية وعقلية، منها قوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}(الإسراء: 36)، فهو ((قول على الله بغير علم والقول على الله بغير علم منهي عنه فالتفسير بالرأي منهي عنه، دليل الصغرى أن المفسر بالرأي ليس متيقنا أنه مصيب وقصارى أمره أنه يظن والقائل بالظن قائل على الله بغير علم ودليل الكبرى قوله تعالى: {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(الأعراف: 33) المعطوف على ما قبله من المحرمات في قوله سبحانه:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...}(الأعراف: 33)، لكن أجاب المجيزون عن هذا الدليل بمنع الكبرى لأن القائل بالظن فيما لا يوجد عليه نص قاطع ولا دليل عقلي إنما يستند إلى علم الله أي إلى دليل قطعي منه سبحانه على صحة العمل بهذا الظن، كقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}(البقرة: 286)، وكقوله: ما معناه من اجتهد وأخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران))(الزرقاني، 1995م، 4: 43، وينظر: الذهبي، 2000م، 4: 42)

ومما استدلوا به قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}(النحل: 44)، فقد أضاف البيان إليه، فعُلِمَ أنه ليس لغيره شيء من البيان لمعاني القرآن.

وأجاب المجيزون عن هذا الدليل، فقالوا: نعم إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) مأمور البيان ولكنه مات ولم يبيّن كل شيء فما ورد بيانه عنه (صلى الله عليه وآله) ففيه الكفاية عن فكره من بعده، وما لم يرد عنه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده، فيستدلون بما ورد بيانه على ما لم يرد، والله تعالى يقول في آخر الآية: {وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(الذهبي، 2000م، 4: 41).

ومن الأدلة التي استدلوا بها ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله): "من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ "(العاملي، 1397هـ، 3: 255)، ونظرا للإضافة في (رأيه)، أي رأيه الخاص، يحاول توجيهه بما يمكن من ظواهر القرآن حتى و لو استلزم تحريفاً في كلامه تعالى فهذا لا يهمه القرآن، إنما يهمه تبرير موقفه الخاص باتخاذ هذا الرأي الذي يحاول إثباته بأية وسيلة ممكنة فهذا في الأكثر مفتر على الله، مجادل في آيات الله(ينظر: معرفة، 1418هـ، 4: 12)، ((إنما نهى (عليه السلام) عن تفهم كلامه على نحو ما يتفهم به كلام غيره))(الطباطبائي، 1997م، 3: 42، والسبحاني، 1432هـ، 4: 15)، "عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من فسر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فهو أبعد من السماء"(العاملي، 1397هـ، 1: 202)، فـ((الإضافة في قوله: برأيه تفيد معنى الاختصاص والانفراد والاستقلال بأن يستقل المفسر في تفسير القرآن بما عنده من الأسباب في فهم الكلام العربي، فيقيس كلامه تعالى بكلام الناس))(الطباطبائي، 1997م، 3، 42)، فهي إما أن تكون محمولة على من قال برأيه في نحو مشكل القرآن ومتشابهه مما لا يعلم إلا من طريق النقل عن النبي وأصحابه، أو أن تكون محمولة على من قال في القرآن قولاً وهو يعلم أن الحق خلافه كأصحاب المذاهب الفاسدة الذي يتأولون القرآن على وفق هواهم ليحتجوا به على صحة آرائهم، أو أن تكون محمولة على قول من يأخذ بظاهر الكلام من غير أن يستند إلى نقل أو يكلف نفسه البحث عن مبهمات القرآن وما فيه من حذف وإضمار وتقديم وتأخير ونحو ذلك فالنقل لا بد منه بكل مفسر كيلا يقع في الخطأ أما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التوسع في الفهم واستنباط صحيح الآراء فهو خطوة أخرى بعد النقل لأن الأخذ بظاهر العربية وحده غير كاف ولا سديد؛ لأن السبيل في معرفة ألفاظ القرآن إنما هي اللغة وعلومها والسبيل إلى معرفة أسباب نزوله وتمييز ناسخه ومنسوخه ونحو ذلك إنما هو النقل الصحيح والسبيل إلى القطع بمراد الله إنما هو الوارد عن النبي فإن لم يظفر بوارد فلا بأس من أن يقيس ويجتهد ويستدل بما ورد على ما لم يرد(الزرقاني، 1995م، 2: 43، وينظر: الذهبي، 2000م، 4: 44)، شرط أن يكون محيطاً بالعلوم اللازمة وعدم خروجه إلى ما لا يريده النص ليتمكن من تفسيره، إن أحاديث المنع لا تمنع من استعمال التفسير بالرأي، وإنما تمنع من تفسير القرآن بغير علم أو بغير الشروط التي تشترط في المفسر.

ومن الأدلة التي استدلوا بها ما ورد عن الصحابة والتابعين من أنهم كانوا يتحرجون عن القول في القرآن بآرائهم ومن ذلك ما ورد عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا أقول في القرآن شيئا وروي عن الشعبي أنه قال: ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرؤى أي تأويل الأحلام إلى غير ذلك من الأخبار التي تدل على امتناعهم من أن يقولوا في القرآن بآرائهم(الزرقاني، 1995م، 2: 40)، وهذا ابن مجاهد يقول: قال رجل لأُبي: أنت الذي تفسر القرآن برأيك؟ فبكى أُبي، ثم قال: إني إذن لجريء، لقد حملت التفسير عن بضعة عشر رجلاً من أصحاب النبي(الذهبي، 2000م، 4: 43).

1.2. ثانياً: الفئة الموافقة على التفسير بالرأي:

هي الفئة التي لم تتحرج من القول في التفسير بالرأي فأجازت العمل به، واستدل المجيزون للتفسير بالرأي باستدلالات نقلية وعقلية عدة، أولها: أن الله تعالى يقول: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}(محمد: 24)، وقال تعالى: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}(النساء: 83)، ((وجه الاستدلال أن الله تعالى حث على تدبر القرآن والاعتبار بآياته والاتعاظ بمواعظه وهذا يدل على أن أولي الألباب بما لهم من العقل السليم واللب الصافي عليهم أن يتأولوا ما لم يستأثر الله بعلمه إذا التدبر والاتعاظ فرع الفهم والتفقه في كتاب الله والآية الكريمة تدل على أن في القرآن ما يستنبطه أي يستخرجه أولو الألباب والفهم الثاقب))(الزرقاني، 1995م، 2: 43) ((فإنّ ما يهتدي إليه المفسر بعد التفكّر والتأمّل في مفردات الآية وجملها وسياقها ونظائرها من الآيات إذا كان له صلة لها فهو تفسير مقبول ولا صلة له بالتفسير بالرأي))(السبحاني، 1432هـ، 68).

ومما استدلوا به أن الرسول قال في دعائه لابن عباس "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"(البخاري، 2016م، 1: 41) ((فلو كان التأويل مقصورا على السماع والنقل للفظ التنزيل لما كان هناك فائدة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لتخصيصه فدل على أن التأويل خلاف النقل وإذن فهو التفسير بالاجتهاد والرأي))(الزرقاني، 1995م، 2: 43)، ومع وجود اتجاه التعطيل في زمن الصحابة إلا أننا نجد أن ابن عباس قد بقي على اجتهاده وكذلك بعض الصحابة(ينظر: معرفة، 1425هـ، 1: 368)

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) "القرآن ذلول ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه"(الاحسائي، 1983هـ، 4: 153)، ((والحديث إذا قطع بصحته فيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى، لأن إعمال الرأي بحسب القرائن الحالية والمقالية المتصلة والمنفصلة، أو إخضاعها إلى المتبادر العرفي من دلالة الألفاظ لا يعد من التفسير بالرأي، نعم الاستقلال بالفتوى، ووضع التأويل من قبل النفس وبحسب الظن والهوى، دون الرجوع إلى مستند من النبي وآله، وهم العالمون بخصوص القرآن وعمومه، ومطلقه ومقيده، باعتبارهم قرناء الكتاب، أو الاستبداد بالفهم القرآني بعيداً عن ظواهر القرآن الكريم، والعمل بخلاف ما تدل عليه يعتبر من التفسير بالرأي المنهي عنه، ولا سيما إذا ضم إليه المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، فقيل فيه بما يشتهي، ولهذا حمل أبو الليث النهي عن التفسير بالرأي إلى المتشابه من القرآن جميعه))(ينظر: الزركشي، 1376هـ، 2: 163، والصغير، 2000م، 102)

ومما استدلوا به من الأدلة العقلية أنه ((لو كان التفسير بالرأي غير جائز لتعطل كثير من الأحكام واللازم باطل ووجه الملازمة أن النبي لم يذكر تفسير كل آية والمجتهد مأجور وإن أخطأ ما دام أنه قد استفرغ وسعه ولم يهمل الوسائل الواجبة في الاجتهاد وكان غرضه الوصول إلى الحق والصواب، ويمكن أن يجعل الخلاف لفظيا بأن يحمل كلام المجيزين للتفسير بالرأي على التفسير بالرأي المستوفي لشروطه الماضية فإنه يكون حينئذ موافقا لكتاب الله وسنة رسوله كلام العرب وهذا جائز ليس بمذموم ولا منهي عنه ثم يحمل كلام المانعين للتفسير بالرأي على ما فقدت شروطه السابقة فإنه يكون حينئذ مخالفا للأدلة الشرعية واللغة العربية وهذا غير جائز بل هو محط النهي ومصب الذم))(الزرقاني، 1995م، 2: 43).

1.3. ثالثاً: شروط قبول ورفض التفسير بالرأي:

توجد شروط معينة لقبول ورفض التفسير بالرأي، ومن شروط قبوله أن يكون عالماً ومحيطاً بمتعلقات التفسير، فقد ((اشترط العلماء في المفسِّر الذى يريد أن يُفسِّر القرآن برأيه بدون أن يلتزم الوقوف عند حدود المأثور منه فقط، أن يكون مُلِماً بجملة من العلوم التي يستطيع بواسطتها أن يُفسِّر القرآن تفسيراً عقلياً مقبولاً، وجعلوا هذه العلوم بمثابة أدوات تعصم المفسِّر من الوقوع في الخطأ، وتحميه من القول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على الله بدون علم، منها: علم اللغة، علم النحو، الصرف، الاشتقاق، القراءات، أصول الدين، أسباب النزول، القصص، الناسخ والمنسوخ، الحديث، علم الموهبة.))(الذهبي، 2000م، 4: 44).

أما شروط رفض التفسير بالرأي فمنها:

1. إن من شروط رفض التفسير بالرأي ((هو الاستقلال في تفسير القرآن واعتماد المفسر على نفسه من غير رجوع إلى غيره، ولازمه وجوب الاستمداد من الغير بالرجوع إليه، وهذا الغير لا محالة إما هو الكتاب أو السنة، وكونه هي السنة ينافي القرآن ونفس السنة الآمرة بالرجوع إليه وعرض الأخبار عليه، فلا يبقى للرجوع إليه والاستعداد منه في تفسير القرآن إلا نفس القرآن))(الطباطبائي، 1997م، 3 : 42)
2. ومن شروط رفض التفسير بالرأي هو اعتبار ((التفسير بالرأي المنهي عنه أمر راجع إلى طريق الكشف دون المكشوف))(الطباطبائي، 1997م، 3 : 42)
3. ومن شروط رفض التفسير بالرأي هو عدم معرفة المفسر ((من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام، والمحكم من المتشابه، والرخص من العزائم، والمكي والمدني وأسباب التنزيل، والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤلفة، وما فيه من علم القضاء والقدر، والتقديم والتأخير، والمبين والعميق، والظاهر والباطن، والابتداء والانتهاء، والسؤال والجواب، والقطع والوصل، والمستثنى منه والجار فيه، والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد، والمؤكد منه والمفصل، وعزائمه ورخصه، ومواضع فرائضه وأحكامه، ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون، والموصول من الألفاظ، والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من أهله. ومتى ما ادعى معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير))(الطباطبائي، 1997م، 3 : 45)
4. ومن شروط رفض التفسير بالرأي ((أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل، فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير، وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي والنقل والسماع لا بد له منهما في ظاهر التفسير، اولا ليتقي بهما مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة، ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ألا ترى أن قوله تعالى : {وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا}(الإسراء:

59) معناه: آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر إلى الظاهر يظن أن الناقة كانت مبصرة، فهذا في الحذف والاضمار))(القرطبي، 2006م، 1: 32 . 34).

2 .المبحث الثاني: ثقافة المفسر ومقاصده وأثرها في التفسير بالرأي:

إن لثقافة المفسر الأثر الكبير في تحديد منهج المفسر ونوع التفسير، ويحتاج تفصيل ذلك إلى بيان بعض الأمور المتعلقة بالمفسر من العوامل المؤثرة في ثقافته ومقاصده، وبيان المصادر التي يعتمدها المفسر في التفسير بالرأي، وذلك كما يأتي:

2.1. أولاً: العوامل المؤثرة في ثقافة المفسر:

توجد عوامل تؤثر في التفسير وتحدد نوع المنهج الذي يسلكه المفسر تبعاً للضوابط التي يجب أن تتوفر في المفسر وهي نفسية وفنية وموضوعية، منها عوامل خارجية مكتسبة أو طارئة يستمدها المفسر من المحيط الخارجي الذي ينتمي إليه ويتأثر فيه مثل العلوم المكتسبة التي يستحصلها جرّاء التعلم، ومنها الاعتماد على الروايات الصحيحة أو الموضوعة التي يتبناها المفسر، وما يستمده من علوم فـ((المفسِّر برأيه لا بد أن يلم بكل العلوم التي هي وسائل لفهم كتاب الله، وأدوات للكشف عن أسراره))(الذهبي، 2000م، 4: 48)

وعوامل ذاتية وهي ناتجة من ذات المفسر مثل الأصول السلالية والعوامل البيئية والتنشئة الاجتماعية والمذهب والاعتقاد وغيرها، فالمفسر بمستواه المعرفي والفكري يمكن أن يحدد نوع التفسير ومنهجه، فـ((التعدد في مناهج التفسير جعله ينتقل عند المسلمين تبعاً لتعدد التخصص لدى كل منهم، وقد أخذ يلون التفسير بثقافة المفسر، فالمفسر بمستواه الفكري هو الذي يجدد من صيغه ومفاهيمه، فقد يجر العبارة القرآنية إلى معنى يدور في خلده وهي لا تصور ذلك، وقد يفسر النص القرآني بحكم تعلقه بمبدأ ما، يحاول الاطمئنان إليه من هذا المجال، أو يحول طمأنة الآخرين إليه، فما أكثر ما تجد الروايات إلى جنب المهارات، إلى جنب الثقافة الشخصية تدفع بك دفعاً إلى القناعة بما خطط هذا أو ذاك، فالملامح الذاتية للمفسر تبدو واضحة شاء أو أبى، وقد يتعنت البعض منهم ويحملك على الإيمان بما لم تؤمن به، وإلى الثقة بما لا يوثق به... يدعمها أثر رواية أو نقل، وحجة من لغة أو عرف، وتعلق بأسطورة أو نسج خيال))(الصغير، 2000م، 90)، فأحياناً يعتمد المفسر على الأدلة الواجبة لبيان رأيه لكنه يوظف الأدلة توظيفاً خاطئاً يخرج النص عن المراد الإلهي ليثبت فكرة أو نظرية أو يدعم مذهب أو اعتقاد، ((ولقد كان لتفسير القرآن بالرأي دور في ظهور النحل والبدع بين المسلمين، وكأنّ القرآن

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نزل لدعم آرائهم ومعتقداتهم))(السبحاني، 1432هـ، 48)، والسبب الرئيس في ظهور ذلك هو انعكاس ثقافة المفسر على التفسير، إن ((أخطر طريقة في تفسير القرآن هي أن يأتي المفسّر إلى كتاب الله العزيز معلّماً لا تلميذاً، أي يأتي إليه ليفرض أفكاره على القرآن، وليعرض رؤاه وتصوراته المتولّدة من إفرازات البيئة والتخصّص العلمي، والاتّجاه المذهبيّ الخاص، والذّوق الشّخصي، باسم القرآن، وبشكل تفسير للقرآن، مثل هذا الشخص لا يتّخذ القرآن هادياً وإماماً، بل يتّخذه وسيلة لإثبات نظرياته وتبرير ذوقه وأفكاره))(الشيرازي، 1426هـ، 1 : 7)، فثقافة المفسر لها أثر كبير في تحديد نوع التفسير.

فعلى المفسر أن ينهج في تفسيره منهجاً يراعى فيه القواعد الآتية، بحيث لا يحيد عنها، ولا يخرج عن نطاقها، وهذه القواعد هي ما يأتي:

أولاً: مطابقة التفسير للمفسَّر، من غير نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى، ولا زيادة لا تليق بالغرض ولا تناسب المقام، مع الاحتراز من كون التفسير فيه زيغ عن المعنى وعدول عن المراد.

ثانياً: مراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فلعل المراد المجازي لا يصار إليه، فيحمل الكلام على الحقيقة أو العكس.

ثالثاً: مراعاة التأليف والغرض الذى سِيق له الكلام، والمؤاخاة بين المفردات.

رابعاً: مراعاة التناسب بين الآيات، فيبيّن وجه المناسبة، ويربط بين السابق واللاحق من آيات القرآن، حتى يوضِّح أن القرآن لا تفكك فيه، وإنما هو آيات متناسبة يأخذ بعضها بحُجز بعض.

خامساً: ملاحظة أسباب النزول. فكل آية نزلت على سبب فلا بد من ذكره بعد بيان المناسبة وقبل الدخول في شرح الآية، وقد ذكر السيوطي في الإتقان أن الزركشي قال في أوائل البرهان: "قد جرت عادة المفسِّرين أن يبدؤوا بذكر سبب النزول، ووقع البحث في أنه: أيهما أولى بالبداءة؟ أيُبدأ بذكر السبب، أو بالمناسبة لأنها المصحِّحة لنظم الكلام، وهى سابقة على النزول؟ قال: والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفاً على سبب النزول كآية {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}(النساء: 58)، فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب، لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد، وإن لم يتوقف على ذلك، فالأَوْلى تقديم وجه المناسبة.

سادساً: بعد الفراغ من ذكر المناسبة وسبب النزول يبدأ بما يتعلق بالألفاظ المفردة – من اللغة، والصرف، والاشتقاق – ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بالإعراب، ثم بما يتعلق بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم يبيّن المعنى المراد، ثم يستنبط ما يمكن استنباطه من الآية في حدود القوانين الشرعية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سابعاً: على المفسِّر أن يتجنب ادعاء التكرار في القرآن ما أمكن، ومما يدفع توهم التكرار مثلا في عطف المترادفين نحو: {لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ}(المدثر: 28)، {صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ}(البقرة: 157) وأشباه ذلك، أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد أحدهما، فإن التركيب يُحدث معنًى زائداً، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى، فكذلك كثرة الألفاظ.

وعلى المفسِّر أيضاً أن يتجنب كل ما يُعتبر من قبيل الحشو في التفسير كالخوض في ذكر علل النحو، ودلائل مسائل أصول الفقه، ودلائل مسائل الفقه، ودلائل مسائل أصول الدين، فإن كل ذلك مقرر في تأليف هذه العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مسلّماً في علم التفسير دون استدلال عليه.

وكذلك على المفسِّر أن يتجنب ذكر ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث الفضائل، والقَصص الموضوع، والأخبار الإسرائيلية، فإن هذا مما يُذهب بجمال القرآن، ويُشغِل الناس عن التدبر والاعتبار.

ثامناً: على المفسِّر بعد كل هذا أن يكون يقظاً، فطناً عليماً بقانون الترجيح، حتى إذا كانت الآية محتملة لأكثر من وجه أمكنه أن يُرَجِّح ويختار..))(ينظر: الزرقاني، 1995م، 2: 44، والذهبي، 2000م، 4: 48 . 49)، فهذه الخطوات هي التي تحدد ثقافة المفسر، لذا يجب أن يكون المفسر ملماً بكل تلك الأمور، وإلا لما يصح التفسير منه.

2.2. ثانياً: مقاصد المفسر:

إن التفسير يحتاج إلى أركان ثلاثة وهي: المفسر والنص والمتلقي، والمحور الأساس في البحث هو المفسر لأنه يحدد نوع التفسير وكيفية اتخاذ المنهج الذي يميل إليه بحسب اختصاصه والعلوم التي يمتلكها والمقاصد التي يروم إليها، وهي تمثل شخصية المفسر، فللمفسر بالرأي مقاصد منها:

1. أن يعمد إلى آية قرآنية، فيحاول تطبيقها على ما قصده من رأي أو عقيدة، أو مذهب أو مسلك، تبريراً لما اختاره في هذا السبيل، أو تمويها على العامة في تحميل مذاهبهم وعقائدهم، تعبيراً على البسطاء الضعفاء، وهذا قد جعل القرآن وسيلة لإنجاح مقصوده بالذات، ولم يهدف تفسير القرآن في شيء(معرفة، 1418هـ، 4: 14، وينظر: السبحاني، 1432هـ، 65)
2. أن يكون له في الشي رأي، وإليه ميل من طبعه وهواه، فيتناول القرآن على وفق رايه وهواه، ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الراي والهوى، لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى، وهذا النوع يكون تارة مع العلم، كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته، فهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك، ولكن مقصوده ان يلبس على خصمه.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتارة يكون مع الجهل، وذلك إذا كانت الآية محتملة، فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق غرضه، ويرجح ذلك الجانب برايه و هواه، فيكون قد فسر برأيه، اي رأيه حمله على ذلك التفسير، ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه.

وتارة يكون له غرض صحيح، فيطلب له دليلا من القرآن، و يستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به،كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي، فيقول: قال تعالى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى}(طه: 24) ويشير الى قلبه، ويومئ الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة، تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع، وهو ممنوع لأنه قياس في اللغة، وذلك غير جائز وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم إلى مذاهبهم الباطلة، فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم، على امور يعلمون قطعا انها غير مرادة. فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير بالراي(القرطبي، 2006م، 1: 32).

3. الاستبداد بالرأي في تفسير القرآن، محايدا طريقة العقلاء في فهم معاني الكلام، ولا سيما كلامه تعالى فإن للوصول إلى مراده تعالى من كلامه وسائل وطرق، منها: مراجعة كلام السلف، والوقوف على الاثار الواردة حول الآيات، وملاحظة أسباب النزول، وغير ذلك من شرائط يجب توفرها في مفسر القرآن الكريم فإغفال ذلك كله، والاعتماد على الفهم الخاص، مخالف لطريقة السلف والخلف في هذا الباب ومن استبد برأيه هلك، ومن قال على الله بغير علم فقد ضل سواء السبيل، ومن ثم فإنه قد أخطأ وإن أصاب الواقع . فرضا أو صدفة . لأنه أخطأ الطريق، وسلك غير مسلكه المستقيم(معرفة، 1418هـ، 4: 14، وينظر: السبحاني، 1432هـ، 65)
4. العدول عن مذاهب الصحابة والتابعين، والتفسير بمجرد الرأي والهوى، من غير الاستناد إلى تلك الأصول التي يجب على المفسِّر أن يعتمد عليها، ولا التذرع بتلك العلوم التي هي في الواقع أدوات لفهم كتاب الله والكشف عن أسراره ومعانيه(الذهبي، 2000م، 4: 49)، لأن المفسر يجب عليه أن يوظف الأدوات الوسائل والإمكانات المتاحة للكشف عن المراد الإلهي، فيكون هذا الكشف انعكاس لثقافة المفسر التي تسيرها مقاصد المفسر.
5. التفسير لغرض المرا و الغلبة و الجدال و هذا انما يعمد الى دعم نظرته و تحكيم رايه الخاص، بما يجده من آيات متشابهة صالحة للتأويل الى مطلوبه، ان صحيحا او فاسدا، غير ان الآية لا تهدف ذلك لولا الالتواء بها في ذلك الاتجاه، و لذلك فانه حتى لو اصاب في المعنى لم يؤجر، لأنه لم يقصد تفسير القرآن، و انما استهدف نصرة مذهبه أياً كانت الوسيلة، وهذا ناظر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في الاكثر إلى الآيات المتشابهة لغرض تأويلها، فالنهي إنما عنى التأويل غير المستند الى دليل قاطع، قال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ}(آل عمران: 7)(ينظر: معرفة، 1418هـ، 4: 13)، فهنا تكون مقاصد المفسر داعمة لنصرة المذهب أو الاعتقاد باستعمال النصوص القرآنية من دون النظر إلى غاية النص وإيضاحه بحياد وموضوعية.

6. التفسير من غير استناد الى أصل ركين، اعتمادا على ظاهر التعبير محضا، فإن هذا هو من القول بلا علم، وهو ممقوت لا محالة، ولا سيما في مثل كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن ثم فانه ايضا غير ماجور على عمله حتى ولو أصاب المعنى، لأنه اورد امرا خطيرا من غير مورده، والاكثر الغالب في مثله الخطأ والضلال، وافترى على الله، وهو عظيم(معرفة، 1418هـ، 4: 13)، فمقاصد المفسر هنا تصب في مصلحة المفسر ولا تخدم النص القرآني فهي غير مقاصد القرآن، وتكون مقاصد المفسر هنا هي التي تبرز دور فهم المفسر ورأيه لتوجيه النصوص القرآنية، وهذا يخرج النص القرآني عن غايته الأساسية ويوجهه باتجاه غاية المفسر، وهذا منشأ الخطأ في التفسير بالرأي المرفوض، أما التفسير المقبول فهو الذي تتوافق فيه مقاصد المفسر مع مقاصد القرآن.

2.3. ثالثاً: المصادر المعتمدة في التفسير بالرأي:

للتفسير مصادر معتمدة يمكن أن تحدد نوع التفسير ومنهج المفسر، فالتفسير بالرأي له مصادره، وكما هو معلوم أن التفسير بالرأي منه ما هو مقبول ومنه ما هو مرفوض، ولكل منهما مصادره الخاصة.

فإن التفسير بالرأي المرفوض يعتمد على مصدر ذاتي تابع لشخص المفسر وهو الظن والاستحسان وهو يوظف رأيه لما يأتي:

1. التهجم على بيان مراد الله تعالى من كلامه مع الجهالة بقوانين اللغة وأصول الشريعة، وبدون أن يُحَصِّل العلوم التي يجوز معها التفسير.
2. الخوض فيما استأثر الله بعلمه، وذلك كالمتشابه الذى لا يعلمه إلا الله، فليس للمفسِّر أن يتهجم على الغيب بعد أن جعله الله تعالى سراً من أسراره وحَجَبه عن عباده.
3. السير مع الهوى والاستحسان، فهو يُفسِّر بهواه ويُرَجِّح باستحسانه.
4. التفسير المقرر للمذهب الفاسد، بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً، فيحتال في التأويل حتى يصرفه إلى عقيدته، ويرده إلى مذهبه بأي طريق أمكن، وإن كان غاية في البُعْدِ والغرابة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5. التفسير مع القطع بأن مراد الله كذا وكذا من غير دليل، وهذا منهي عنه شرعاً، لقوله تعالى: {وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}(البقرة: 169)(ينظر: الذهبي، 2000م، 4: 47. 48)

أما التفسير بالرأي المقبول فيتم وفق ضوابط معينة ويعتمد مصادر وأصول غير الظن الهوى والاستحسان وهي كما يأتي:

1. الرجوع إلى القرآن نفسه، وذلك بأن ينظر في القرآن نظرة فاحص مُدَقِّق، ويجمع الآيات التي في موضوع واحد، ثم يقارن بعضها ببعضها الآخر، فإن من الآيات ما أُجْمَل في مكان وفُسِّر في مكان آخر، ومنها ما أُوجز في موضع وبُسِط في موضع آخر، فيحمل المُجمَل على المُفسَّر، ويشرح ما جاء موجزاً بما جاء مُسهباً مُفصَّلاً، وهذا هو ما يسمونه تفسير القرآن بالقرآن(ينظر: الزرقاني، 1995م، 2: 44، والذهبي، 2000م، 4: 47. 48).
2. النقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، مع الاحتراز عن الضعيف والموضوع فإنه كثير، فإن وقع له تفسير صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس له أن يعدل عنه ويقول برأيه، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) مؤيَّد من ربه، وموكول إليه أن يُبَيِّن للناس ما نُزِّل إليهم، فمَن يترك ما يصح عن النبي في التفسير إلى رأيه فهو قائل بالرأي المذموم(الذهبي، 2000م، 4: 47. 48).
3. الأخذ بما صحّ عن الصحابة في التفسير، ولا يغتر بكل ما يُنسب لهم من ذلك، لأن في التفسير كثيراً مما وُضِع على الصحابة كذباً واختلاقاً، فإن وقع على قول صحيح لصحابي في التفسير، فليس له أن يهجره ويقول برأيه، لأنهم أعلم بكتاب الله، وأدرى بأسرار التنزيل، لِمَا شاهدوه من القرائن والأحوال، ولما اختُصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح(الذهبي، 2000م، 4: 47. 48)، ((فإن ما ذكروه في تفسير الآيات إما مسموع من النبي، أو شيء هداهم إليه الذوق المكتسب من بيانه وتعليمه (صلى الله عليه وآله)، و كذا ما ذكره تلامذتهم من التابعين ومن يتلوهم، وكيف يخفى عليهم معاني القرآن مع تعرقهم في العربية، وسعيهم في تلقيها من مصدر الرسالة، واجتهادهم البالغ في فقه الدين على ما يقصه التاريخ من مساعي رجال الدين في صدر الإسلام، ومن هنا يظهر: أن العدول عن طريقتهم وسنتهم، والخروج من جماعتهم، وتفسير آية من الآيات بما لا يوجد بين أقوالهم وآرائهم بدعة، والسكوت عما سكتوا عنه واجب))(الطباطبائي، 1997م، 3 : 46)

4. الأخذ بمطلق اللغة، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولكن على المفسِّر أن يحترز من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة، يدل عليها القليل من كلام العرب، ولا توجد غالباً إلا في الشعر ونحوه، ويكون المتبادر خلافها(الذهبي، 2000م، 4: 48).
5. التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمتقضب من قوة الشرع(ينظر: الذهبي، 2000م، 4: 48).

3. المبحث الثالث: آراء العلماء في العلاقة بين التفسير بالرأي والتفسير بالاجتهاد:

للعلماء رأي في مسألة العلاقة بين التفسير بالرأي والتفسير بالاجتهاد، وتختلف الآراء بين جيل وجيل لأن حاجات العصر تتطلب التناسب والتوافق مع حاجاته، ويمكن لنا أن نبين موقف العلماء من التفسير بالرأي والتفسير بالاجتهاد من خلال الآتي:

3.1. أولاً: موقف المفسرين من التفسير بالرأي والاجتهاد:

لم يفرق بعض المفسرين بين الرأي والاجتهاد ((فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على اسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الادوات التي يحتاج إليها المفسر))(الذهبي، 2000م، 1: 255) ((نجد أن الذهبي قد خلط بين الأمرين فذهب إلى أن التفسير بالرأي لو كان محرماً لوجب أن يحرم الاجتهاد ويستغنى عن العقل))(ينظر: الذهبي، 2000م، 1: 257، والصغير، 2000م، 104)، ((والتفسير بالرأي حتى مع استيفائه جميع الشروط التي تجعله محموداً لا مسوغ له إذا عارضه التفسير بالمأثور الذي ثبت لنا بالنص القطعي، لأن الرأي اجتهاد، ولا مجال للاجتهاد في مورد النص، أما إذا لم يكن تعارض بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور فكل منهما يؤيد الآخر ويثبته، وذلك أكثر ما نجده في كتب التفسير))(صبحي الصالح، 1968، 293).

وقد ذكر بعض العلماء أن هنالك نوع من التفسير لا يجوز العمل به وهو مرفوض، بعكس النوع الآخر منه الذي يستوجب التأمل والتفكر والسعي وبذل الجهد في جميع متعلقات النص، فـ((المحظور هو التفسير بالرأي، وأمّا السعي وبذل الجهد في فهم مقاصد الآيات ومراميها عن الطرق المألوفة بين العلماء خلفاً عن سلف فليس بمحظور بل هو ممدوح، بل لا محيص عنه في فهم القرآن الكريم، فإنّ ما يهتدي إليه المفسر بعد التفكّر والتأمّل في مفردات الآية وجملها وسياقها ونظائرها من الآيات إذا كان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

له صلة لها فهو تفسير مقبول ولا صلة له بالتفسير بالرأي، وإذا كانت الآية ممّا تتضمن حكماً فقهياً يرجع في فهم الموضوع وشرائطه وجزئياته وموانعه إلى الروايات والاخبار المأثورة، ثمّ يتمسك في موارد الشك في اعتبار شيء، أو خروج فرد عن تحت الدليل بإطلاقها أو عمومها فلا يعد ذلك تفسيراً بالرأي بل اجتهاداً معقولاً، مقبولاً في فهم الآية، وبالجملة فإيصاد هذا الباب في وجه المفسرين، يوجب وقف الحركة العلمية في فهم الكتاب العزيز، وبالتالي يكون القرآن كسائر الكتب محدود المعنى ومقصور المراد لا يحتاج إلى تداوم البحث وتضافره.))(السبحاني، 1432هـ، 68. 69)

3.2. ثانياً: موقف المفكرين الحداثيين:

أما في العصر الحديث نجد أن التفسير بالرأي قد أخذ حيزاً كبيراً من البحث والدراسة، فقد توجه جمع من المفكرين المحدثين لدراسة القرآن الكريم بادعاء إعادة فهم النص القرآني فهماً معاصراً يواكب الحداثة والتجديد، وأدى ذلك إلى قطع الصلة بالتراث في كثير من المجالات والاتجاهات الدينية، واستحداث مناهج جديدة للتعامل مع النصوص القرآنية مستمدة من ثقافات دخيلة على الثقافة الإسلامية، وإهمال ركن أساس وهو السنة الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين، أمثال ما جاء به المفكر (نصر حامد أبو زيد) و(محمد أراكون) وغيرهم من المفكرين الذين حاولوا فهم النص القرآني بأدوات معرفية غير ما عهده المسلمون، وأدى ذلك إلى خلط كبير بين التفسير بالرأي المرفوض والتفسير بالرأي المقبول.

ونجد أن الحداثيون يرون أن الرجوع إلى القرآن كمصدر من مصادر التفسير يعد جزءا مهما في قبول التفسير، وعدّه بعضهم النوع الوحيد الذي يمكن قبوله في التفسير لما في آيات القرآن من تفصيل لما أجمل من آيات أخرى(ينظر: جمال البنا، 1998م، 177)

ويرى بعضهم أن التفسير ليس من الدين، بل هو من الفكر الديني، ولا بد من نقده وإجراء تعديل جذري وأساس عليه، لا سيما أن كلام المفسرين مجرد نقول عمن سبقهم، فهو ميراث ميت لا يصلح لهذا الزمان؛ فلا بد من إعادة القراءة، لأن ما نجده في كتب التفسير هو ثمرة التفاعل بين القرآن والعرب في تلك القرون(ينظر: محمد شحرور، 1990م، 164)

أما السنة التي تعد جزءاً مهماً في التفسير بالاجتهاد إذ تعد مصدراً للاستنباط، فهي عند الحداثيين عبارة عن تفسيرات تاريخية مرتبطة بعصر الرسالة، غير ممتدة للعصور التالية(ينظر: أراكون، 1996م، 80، وينظر: نصر حامد أبو زيد، 1994م، 126) فمن الضروريات لديهم إقامة الفكر الإسلامي على منهج يعود إلى القرآن بصورة مباشرة، فالاستدلال بالسنة الصحيحة لديهم تكاد تكون معدومة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما أقوال الصحابة فيندر الاحتجاج بها في التفسير، لأنهم لا يعدونها مصدراً من مصادر التفسير فهو اجتهاد لا فرق فيه بين الصحابة والتابعين وغيرهم ممن فسر القرآن الكريم من بعدهم، وهم يستعينون بأقوال الصحابة والتابعين في المواطن التي تخدم هدفهم(ينظر: محمد شحرور، 1990م، 597)

ومن من رأى أن لا بد من النظر إلى القرآن دون أن يعتبر أنه كلام أتٍ من فوق، وإنما هو حدث واقعي كوقائع الفيزياء وغيرها التي يتكلم عنها العلماء(ينظر: علي حرب، 2005م، 264) وهذه دعوة لنزع القدسية عن القرآن الكريم.

إن من أهم الأمور المؤدية إلى التفسير بالرأي المنهي عنه في العصر الحديث، هو اللجوء إلى التأويل من دون مراعاة أصول التفسير، وقد أدت جرأة أصحابها إلى توظيف النص القرآني توظيفاً خارجاً عن القصد الإلهي من خلال إهمال القرائن والأسس التي تعد العوامل الأساسية في الخروج عن غايات النصوص القرآنية ومقاصدها.

لم يعتبروا المصادر الأخرى واعتمدوا على القرآن الكريم وحده وعدّوه المصدر الأساس في الدراسة، وهذا يشير إلى استعمالهم للتفسير بالرأي دون الاجتهاد، عن طريق إبطال مرجعية المصادر الأخرى التي بدورها تفسر القرآن وتكشف عن المراد الإلهي وفق الضوابط التي أرادها الله دون لحن أو رأي أو هدف، فهم يتظاهرون بالتمسك بالقرآن كقاعدة أساس دون غيره.

3.3. ثالثاً: نماذج حول التفسير بالرأي:

من أمثلة التفسير بالرأي ما ذكره السيوطي: حكى أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني (ت370هـ) قول من قال في (حمسعق) إن الحاء حرب علي ومعاوية، والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية...الخ (ينظر: السيوطي، 1974م، 4: 202).

ومن ذلك قول من قال في: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}(البقرة: 179)، أنه قصص القرآن (السيوطي، 1974م، 4: 202).

ومن ذلك ما ذكره ابن فورك، محمد بن الحسن (ت406هـ) في تفسيره في قوله: {وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}(البقرة: 260) إن إبراهيم له صديق، وصفه بأنه قلبه، أي ليسكن هذا الصديق إلى هذه المشاهدة إذا رآها عياناً(السيوطي، 1974م، 4: 202)، وغيرها كثير في كتب التفسير.

الخاتمة:

ثم ختمتُ البحث بطائفة من النتائج التي توصل لها البحث والتي منها:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. إن المقصود من روايات المنع من التفسير بالرأي هو النهي عن المنهج والطريق وليس المنع عن المكشوف.
2. لا يمكن تفهم كلامه تعالى على نحو ما يتفهم به كلام غيره، لأن قابليات الإنسان ومدركاته محدودة في مقابل نص غير محدود، فالاختلاف يكون من جهة المراد والمصداق الذي ينطبق عليه مفهوم الكلام مثال صفات وأسماء الله تعالى التي تختلف مصاديقها مع المصاديق الأخرى.
3. إن قدسية النص القرآني لا تعني إلغاء دور العقل في التفسير وتحري المقاصد بالإضافة إلى ذلك لا يمكن جر النصوص القرآنية إلى الأهواء المضلة التي تدعم مذهب معين إذ تأخذ النص إلى ساحتها وإبعادها عن مقاصده الأصلية.
4. لابد من تأطير العقيدة الإسلامية المستمدة من النص بعوامل الحماية من أن تنزلق الأنظار المختلفة إلى عكس هويتها المذهبية المحدودة على النص المعصوم المطلق.
5. على الرغم من وجود أوامر لمنع التفسير بالرأي إلا أن بعض المفسرين استعمل هذا النوع وإلى الوقت الحالي نلاحظ من يدعمه بقوة.
6. لم يفرق كثير من علماء التفسير بين التفسير بالرأي والتفسير بالاجتهاد، وقد أدى ذلك إلى خلط كبير بينهما فأثر تأثيراً كبيراً في المفاهيم القرآنية وأخرج المعنى إلى غير المراد منه.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن أبي الحديد، 2007م، شرح نهج البلاغة، ط1، دار الكتاب العربي، بغداد.

[2] ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 582هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة الهند.

[3] الإحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم (ابن أبي جمهور)، 1983هـ، عوالي اللئالئ العزيزة في الأحاديث الدينية، مطبعة سيد الشهداء، قم . إيران.

[4] الأزهري، محمد بن أحمد، 2001م، تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان.

[5] الأصفهاني، الراغب، 2009م، مفردات ألفاظ القرآن، ط4، دار القلم، دمشق.

[6] البحراني، هاشم الموسوي التوبلي، 2001م، غاية المرام وحجة الخصام، ط1، مؤسسة التاريخ العربي.

[7] البخاري، محمد بن اسماعيل، 2016م، صحيح البخاري، مطبعة البشر، باكستان.
[8] جمال البنا، 1998م، المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء، دار الفكر الإسلامي، القاهرة.
[9] الخوئي، أبو القاسم الموسوي، 1989م، البيان في تفسير القرآن، مطبعة العمال المركزية، بغداد.
[10] الذهبي، محمد حسين، 2000م، التفسير والمفسرون،ط7، مكتبة وهبة.
[11] الزرقاني، محمد عبد العظيم، 1995م، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.
[12] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، 1376هـ، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية ودار المعرفة، بيروت . لبنان.
[13] السبحاني، جعفر، 1432هـ، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، ط4، مؤسسة الإمام الصادق، ايران.
[14] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، 1974م، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
[15] الشيرازي، ناصر مكارم، 1426هـ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)
[16] صبحي الصالح، 1968، مباحث في علوم القرآن، ط5، منشورات الرضى، قم.
[17] الصغير، محمد حسين علي الصغير، 2000م، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت . لبنان.
[18] الطباطبائي، محمد حسين، 1997م، الميزان في تفسير القرآن، ط1، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان.
[19] الطبرسي، الفضل بن الحسن، 1995م، مجمع البيان، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان.
[20] العاملي، محمد بن الحسن الحر، 1397هـ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المطبعة الإسلامية، طهران.
[21] علي حرب، 2005م، نقد النص، ط4، المركز الثقافي العربي، بيروت.
[22] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، 1410هـ، العين، ط2، مؤسسة دار الهجرة.

[23] القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، 2006م، الجامع لأحكام القرآن، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت . لبنان.
[24] المجلسي، محمد باقر، 1365هـ، بحار الأنوار، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي.
[25] محمد أراكون،، 1996م، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ط2، مركز الإنماء القومي، بيروت.
[26] محمد شحرور، 1990م، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ط2، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق.
[27] محمد هادي معرفة، 1418هـ، التفسير والمفسرون، ط1، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ايران.
[28] معرفة، محمد هادي، 1425هـ، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط2، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد . إيران.
[29] نصر حامد أبو زيد، 1994م، نقد الخطاب الديني، ط2، سينا للنشر، القاهرة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

الحوار الديني ودوره في السلم الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

أ.م.د. قيصر كاظم عاجل الأسدي [1]

[1] جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية – العراق

Qaiser.alasay@uokufa.edu.iq

ملخص. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين: لعبت مسألة الأديان والمذاهب على مر التاريخ دوراً محورياً وحاسماً في بناء المجتمعات البشرية وتكاملها، وتعود جذور رغبة الإنسان وميله لعبادة الخالق إلى حقيقة الفطرة المتأصلة في طبيعة هذا الكائن، مما جعلت منه أهلاً لنعمة الهداية التي أنعمها تعالى على بني آدم من خلال التشريعات السماوية التي تقدم للإنسان كافة مقومات الحياة السامية والمثالية. ولذلك تواصلت حلقات النبوة بمرور الزمن، وجاءت الرسل تترى، في تناسق منسجم مع نضج البشرية وتكاملها، إلى أن بعث الله سبحانه نبيه المصطفى (صلى الله عليه واله) خاتماً للنبيين، وشرّع تعالى شانه دين الإسلام كعصارة لمجموع ما سبقه من الأديان والشرائع. لقد واجهت معظم الأديان والشرائع السماوية تحدّيات كبيرة طوال فترات تاريخها ؛ إذ نشأ في إطار كل واحد منها فرق ومذاهب مختلفة، فتنوعت الملل والنحل بتنوع الأديان والشرائع، وظهرت حالة من التعددية الدينية والمذهبية. ويشير المفهوم المعرفي للتعددية في المجالين الديني والمذهبي إلى أن الأديان والمذاهب رغم تنوعها فإنها ترشد أتباعها إلى هدف واحد، وتسلك اتجاهات مختلفة عن بعضها للوصول إلى غاية واحدة. وبطبيعة الحال، لا تخلو هذه التعددية عن مساحات مشتركة وفواصل مفرّقة في الوقت نفسه، بين القراءات المتعدّدة، والاجتهادات المتنوعة في إطار الدين الواحد، أو ما يصطلح عليه (المذهبيّة). أمّا القواسم المشتركة ونقاط الوفاق، فإن التركيز عليها يؤدي إلى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التقريب بين تلك المذاهب، وبالتالي: تحقيق الوحدة، وفي المقابل، فإن التأكيد على أوجه الاختلاف ينتج التباعد والتنافر، ومن ثمّ الفرقة والتناحر. وهنا يأتي دور الأمة الإسلامية لتحسم موقفها وتختار ما تختاره من هذين المسارين المتقابلين، وتنتهج الأسلوب الذي يسير بها في أحد الاتجاهين، فإن اختارت منهج التطرّف والتعصب الأعمى والطائفية البغيضة، تفرقت كلمتها، وتشتت صفّها، وانهارت قواها، وإن ركزت على نقاط الوفاق المشتركة وقرّبت وجهات نظرها وانسجمت، التأم شملها، وتوحد كيانها، وانطلقت تخطو لاستعادة أمجادها الغابرة. ونحن في هذا البحث نسلّط الضوء على إحدى المناهج البالغة التأثير في التقارب المذهبي ووحدة الأمة الإسلامية، ونبذ الفرقة والطائفية العمياء وهو منهج الحوار الديني الذي يؤكد عليه ديننا عبر النصوص الكثيرة، ومنها قوله تعالى: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ } (سورة الزمر آية: 18). لذا جاء البحث مشتملاً على ثلاثة مطالب وخاتمة ومصادر البحث، فكان المطلب الأول بعنوان مفهوم الحوار الديني، بينت فيه تعريف الحوار والألفاظ ذات الصلة، والفرق بينها، وكذلك وضحت فيه غاية الحوار وفوائده. وأما المطلب الثاني فجاء بعنوان الحوار الديني وأهميته في السلم الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم، وقد اعتمدنا على الآيات القرآنية التي تؤكد على أهمية الحوار في تحقيق التعايش الاجتماعي. وأما المطلب الثالث فكان بعنوان الحوار الديني وأهميته في السلم الاجتماعي في ضوء السنة النبوية، حيث سلطنا الضوء على جملة من الاحاديث الواردة عن النبي واهل بيته (عليهم السلام) في هذا الباب.

الكلمات المفتاحية: الحوار . السلم الاجتماعي . القرآن الكريم . السنة النبوية.

Abstract. Praise be to Allah، Lord of the Worlds، and prayers and peace be upon the most honorable of prophets and messengers، Abu al-Qasim Muhammad، and upon his pure and immaculate family: The issue of religions and sects has played a pivotal and decisive role throughout history in building and integrating human societies. The roots of man's desire and inclination to worship the Creator go back to the truth of the innate nature inherent in the nature of this being، which made him worthy of the blessing of guidance that God Almighty bestowed upon the children of Adam through the heavenly laws that provide man with all the components of a sublime and ideal life. Therefore، the chains of prophecy continued over time، and the messengers came one after the other، in harmony with the maturity

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and perfection of humanity، until God Almighty sent His chosen Prophet (may God bless him and his family) as the Seal of the Prophets، and God Almighty legislated the religion of Islam as the essence of all the religions and laws that preceded it. Most of the heavenly religions and laws have faced great challenges throughout their history; As different groups and sects emerged within the framework of each one of them، the sects and religions diversified with the diversity of religions and laws، and a state of religious and sectarian pluralism emerged. The cognitive concept of pluralism in the religious and sectarian fields indicates that religions and sects، despite their diversity، guide their followers to one goal، and take different directions from each other to reach one goal. Naturally، this pluralism is not without common areas and dividing gaps at the same time، between the multiple readings and diverse efforts within the framework of one religion، or what is called (sectarianism). As for the common denominators and points of agreement، focusing on them leads to rapprochement between those sects، and thus: achieving unity، and in contrast، emphasizing the aspects of difference produces estrangement and discord، and then division and conflict. Here comes the role of the Islamic nation to decide its position and choose what it chooses from these two opposing paths، and adopt the method that leads it in one of the two directions. If it chooses the method of extremism، blind fanaticism، and hateful sectarianism، its word will be divided، its ranks will be scattered، and its forces will collapse. But if it focuses on the points of common agreement and brings its viewpoints closer and become harmonious، its unity will be reunited، its entity will be unified، and it will set out to restore its past glories. In this research، we shed light on one of the most influential approaches to sectarian rapprochement and unity of the Islamic nation، and the rejection of division and blind sectarianism، which is the approach of religious dialogue that our religion emphasizes through many texts، including the Almighty's saying: {Those who listen to speech and follow the best of it - those are the ones whom Allah has guided، and those are the ones with understanding.} (Surat Az-Zumar، verse: 18) Therefore، the research came to include three demands، a conclusion، and research sources. The first demand was entitled the concept of religious dialogue، in which I explained the definition of dialogue and related terms، and the difference between them، and I also clarified the purpose of dialogue and its benefits. The second requirement was titled "Religious Dialogue and Its Importance in Social Peace in Light of the Holy Quran." We relied on

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Quranic verses that emphasize the importance of dialogue in achieving social coexistence. The third requirement was titled "Religious Dialogue and Its Importance in Social Peace in Light of the Prophetic Sunnah." We shed light on a number of hadiths narrated from the Prophet and his family (peace be upon them) in this regard.

1 .المطلب الأول: مفهوم الحوار الديني

أ: الحوار في اللغة

نجد أن أصل كلمة حوار هو: الحاء، والواو، والراء. يقول ابن دريد: أن (الحوار مصدر حار يحور حواراً إذا رجع، فالحوار الرجوع، وفي الحديث ((نعوذ بالله من الحور بعد الكور)) وهو النقصان بعد الزيادة) (محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، 1987م،267/1).

فالحوار الرجوع عن الشيء والى الشيء، فحار إلى الشيء، أي رجع عنه وإليه. تقول: أحار عليه جواباً وما أحار بكلمة (ابن منظور محمد بن مكرم المصري (د. ط)، 4 / 217).

فضلاً عن أن المحاورة المجاوبة كما في أساس البلاغة للزمخشري، اذ يقول: (حاورته راجعته الكلام، وهو حسن الحوار...، وتحاور القوم تجاوبوا وتراجعوا الكلام بينهم) (الزمخشري، 1984م، 101). والاسم من المحاورة الحُويرُ. تقول: سمعت حويرهما وحوَارهما (الزبيدي، 1994م، 6 / 133).

وقوله تعالى: في قصة أصحاب الجنتين: { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً } (سورة الكهف، 34). قال القرطبي: (أي: يراجعه في الكلام ويجاوبه، والمحاورة: التجاوب) (القرطبي، 1424هـ، 10 / 403).

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية يتبين للبحث أن كلمة الحوار لم تخرج عن معاني المحاورة ورد الجواب.

ب . الحوار في الاصطلاح

ورد في تعريف الحوار اصطلاحاً معانٍ كثيرة، ولم نجد في الكتب القديمة تعريفاً وافياً في لهذه الكلمة، فذكرنا بعض التعريفات من الكتب الحديثة ومنها:

أن الحوار هو: (مراجعة الكلام بين طرفين مختلفين، مع تقديم الحجج والبراهين لإقناع أحدهما برأي الآخر) (الشرقاوي، 1428هـ، 2). وقيل: هو (إدارة الفكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة وذلك عن طريق الأخذ والرد في الكلام وطرح الرأي والرأي المضاد) (.د. إبراهيم محمد، 2003م، 76).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويرى الفيومي أن الحوار هو لفظ عام يشمل صوراً عديدة منها المناظرة، والمجادلة، ويراد به مراجعة الكلام والحديث بين الطرفين (الفيومي، (بلا، ط)، 1 / 156)، وعرفه الدكتور صالح حميد بانه: (مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، واثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي) (د. صالح حميد، بلا. ط، 6). و(المحاورة: المجاوبة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة، والتحاور: التجاوب. لذلك كان لابد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب، ولابد فيه كذلك تبادل الكلام ومراجعته) (د. جميل صليبا، 1982م، 1/ 501).

وقد جاءت كلمة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

1. قال تعالى: { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً } (سورة الكهف، آية 34).
2. قال تعالى: { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً }(سورة الكهف، آية 37).
3. قال تعالى: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (سورة المجادلة، آية 1).

وكلها ذكرت بمعنى المراجعة في الكلام بين الطرفين (الزمخشري، 1991م، 4/ 12، و 7 / 8.

ويتضح مما تقدم أن الحوار هو مراجعة الكلام بين الطرفين أو أطراف، والقصد منها تصحيح فكرة أو بيانها أو إثباتها، للوصول إلى الصواب، أو الأكثر صواباً.

وبعد ذكر تعريفات الحوار في اللغة والاصطلاح أود ان اذكر بعض الألفاظ ذات الصلة وهي (الجدل، المناظرة) وكل منهما سنعرفه في اللغة والاصطلاح، ثم نوضح العلاقة بينهما.

1 . الجدل

أ . الجدل لغة:

(الجيم، والدال، واللام) أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء...، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام)(بن فارس، د. ط، 1/ 433)، والجدل هو شدة الفتل، تقول:جدلت الحبل اجدله جَدْلاً: إذا شددت فتله وفتلته فتلاً محكماً، ويقال جدل إذا اشتد وصلب. ومنه قولهم غلام جادل، أي: مشتد. ويقال مجدل ومجندل إذا صرعه أرضاً، ويقال جادله، أي: خاصمه، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة. (ابن منظور، د. ط، 11/ 103)، ويقول ابن الأثير: الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة.(ابن الأثير، 1997م، 1/ 707).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبعد هذه التعريفات اللغوية يتضح لدينا ان الجدل يراد منه أربعة معاني وهي (الأحكام، والشدة والصلابة، اللدد في الخصومة، ومقابلة الحجة بالحجة).

ب . الجدل اصطلاحاً

عرف الجدل اصطلاحاً تعريفات عدة ومن ذلك قول القاضي أبو يعلي أن الجدل هو: (تردد الكلام بين اثنين إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه) (القاضي ابي يعلي (بلا. ط)، 1/ 184)، وعرفه الجرجاني بانه: (دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة) (الجرجاني، 2003م، 79).

أما ابن حزم فيقول أن الجدل هو: (إخبار كل واحد من المختلفين بحجته أو بما يقدر أنها حجة، وقد يكون كلاهما مبطلاً) (بن حزم الظاهري، 1404هـ، 45). وعني بالجدل عند محمد الريشهري (أن يكون لدى كلّ واحد من الطرفين موقفه وكلّ يسعى إلى إثبات مدّعاه وإبطال رأي الطرف المقابل) (محمد الريشهري،(بلا. ط)، الهامش، 13).

ويتضح مما تقدم من خلال تعريف الاصطلاحي للجدل ان هناك ارتباط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في عدة أمور منها:

أن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه.

أن الأدلة التي يستدل بها كل من الخصيمين والأجوبة التي يوردونها فيها شدة وقوة وصلابة.

أن المتجادلين يحاول كل منهما أن يصرع صاحبه ويسقطهُ.

وغالباً يكون الجدل مظنة الخصومة لذا ذكر في النص القرآني أن تكون المجادلة بالتي هي أحسن.

2 . المناظرة

أ . المناظرة لغةً

قال ابن فارس: (النون والظاد والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه إذا عاينته)(ابن فارس، د. ط، 5/ 444).

فالنظر: (تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الخالصة بعد الفحص وهو الرويّة) (الراغب الأصفهاني، (بلا. ط)، 2/ 438). ويذكر أيضاً الراغب الأصفهاني: (والمناظرة المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته، والنظر:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

البحث وهو أعم من القياس لأن كل قياس نظر وليس كل نظر قياس) (الراغب الاصفهاني، (بلا. ط)، 2/ 438)

ويطلق النظر أيضاً ويراد به الانتظار فيقال نظرت فلاناً وانتظرته (الزبيدي، د. ط، 7/ 54)، ومنه قوله تعالى: { انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ } (سورة الحديد، من آية 13).

ب . المناظرة اصطلاحاً

عرفها الجرجاني بانها: (دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة) (الجرجاني، 2003م، 98). وقيل هي (تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وأبطال قول صاحبه)(زاهر الألمعي، 1422هـ، 24).

يتبين لنا من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحي للمناظرة بانها تفيد النظر والتفكر في الأمور والبحث عن الحق، عن طريق المحاورة مع الآخرين، فهي محاورة بين طرفين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الآخر، محاولة منه لإثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه بالأدلة والبراهين.

العلاقة بين الحوار والجدل والمناظرة

ومما مرّ بنا من سياق التعريفات اللغوية والاصطلاحية للحوار والجدل والمناظرة نلاحظ أن هناك علاقة بين تلك التعريفات حيث يجتمعن في بعض الأمور ويفترقن في غيرها. ومنها:

1. حيث يرد الجدل بمعنى المناظرة أو رديفاً لها وهو: الرد على الخصم بالحجج والبراهين وسوق الأدلة لبيان العقيدة وقواعد الملة، وهو أمر ضروري لتبليغ رسالة الإسلام، وأن كان فيه معنى الإلزام والإفصاح فهو أيضاً مشتملاً على الإرشاد، فوروده إذا هو طريق من طرق الحوار.
2. وقد يكون الحوار مرادفاً للمناظرة، لان المتناظرين يتراجعان الكلام في قضية ما (خليل زيادة، 1426هـ، 18).
3. وقد يجتمع الحوار والجدل ليكونا دلالة متقاربة وذلك بقوله تعالى: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (سورة المجادلة، آية 1)، وتقاربهما يكون في كونهما كلاماً بين اثنين(إبراهيم حامد فليح، 1428هـ، 4). فـ (الجدل في الأصل من الحوار والمناقشة.... والغرض منه الارتقاء من تصور إلى تصور ومن قول إلى قول، للوصول إلى أعم التصورات وأعلى المبادئ)(جميل صليبا،1982، 1/ 391). إذ الحوار قد يقع بين متوافقين كالحوار بين الزوج والزوجة، والأب والأبن، والصديق مع صديقه...الخ،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد يقع أيضاً بين مختلفين في الرأي والاعتقاد، (وإذا كان الحوار تجاوباً بين الأضداد... سمي جدلاً)(جميل صليبا،1982، 1/ 501).

وفي الثانية إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، والسير بطرق الاستدلال الصحيح، وكل ذلك يتم تحت مسمى الحوار، لأن كل جدل ومناظرة هي حوار وليس العكس. لأن كل مراجعة في الكلام هي محاورة فالحوار أعم من الجدل والمناظرة.

أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم حوار مع الناس يخاطب الفرد والمجتمع وهو مشتمل على الجدل والمناظرة والمحاسبة والمحاجة.

2 .المطلب الثاني: الحوار الديني وأهميته في السلم الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم

لقد بدأ الإسلام رحلة العلاج للنفس من خلال استئصال بذور الشرك وإخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله وحده بعد أن تملكتهم آلهة الهوى والسلاطين وأصحاب المال والقوة فاستبدل الإسلام هذا الورم الخبيث بشريان عقيدة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لتكون النفوس صافية وجاهزة لحمل الخلافة في الأرض.

وبعد أن ثبتت العقيدة في النفوس وترسخت في القلوب كان أول عمل قام به النبي (صلى الله عليه واله) بعد هجرته إلى المدينة المنورة هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بين الأوس والخزرج. وبهذه الخطوة أوجد (صلى الله عليه واله) التربية الصالحة لنمو النفوس حيث قام بوضع اللبنة الأولى في بناء المجتمع إلا وهي (الأسرة) التي تنشأ فيها النفس وتتأثر، فالإنسان الذي لا يعيش السلام في بيته فإنه لا يعرف معنى السلام.

لقد وضع القرآن أسساً نفسية وأخرى مادية لبناء التعايش الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي، ولعل من أهم الأسس النفسية هو إقامة العلاقات المادية والمعنوية على أساس الأخوة لقوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (سورة الحجرات، آية 10).

(فالتعايش مع الآخر تارة يكون مع المسلمين فيما بينهم وأخرى مع غير المسلمين ولا شك أن التعايش مع المسلمين مهما اختلفوا في وجهات النظر السياسية أمر ضروري ويقره العقل والمصلحة العامة. أما أذا كان المقصود به غير المسلمين فقد أقرّت السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين أنهم تعايشوا مع أتباع الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية وحتى مع بعض القبائل العربية المشتركة، اللهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلا أن تكون في حالة حرب على كيان العقيدة والأمة فحينها يكون من الصعب إقرار مبدأ التعايش مع الآخر) (محمد بحر العلوم، د. ط، ص 250).

ولعل أول نداء للتعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة يتمثل بقوله تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } (سورة آل عمران، آية 64). ان تحقيق التعايش الاجتماعي عامل أساس لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وإذا ما فقدت حالة السلم والوئام الداخلي أو ضعفت فإن النتيجة الطبيعية لذلك تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار.

ولهذا التعايش الاجتماعي مقومات (إن من مقومات التعايش الاجتماعي العدل والمساواة فالمجتمع يتساوى الناس أمام القانون وينال كل ذي حق حقه ولا يتميز فيه،... كما أن من مقومات التعايش الاجتماعي ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع الذي يعيش نوعاً من التنوع والتعدد في انتماءاته العرقية أو الدينية أو المذهبية أو ما شاكل ذلك...) (حسن السيد عز الدين بحر العلوم، 1427هـ، 17).

ويكمن هذا التعايش من خلال تصريح الآية الكريمة أعلاه من خلال الحوار الناضج والمتفهم.

الذي ينبغي أن يشتمل هذا الحوار الذي يجري على المستوى الديني على عدة ركائز أساسية، وقد صور لنا القرآن الكريم هذه الركائز بأروع بيان حيث قال تعالى: { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (سورة النحل، آية 125).

وحسبما جاء في كتب التفسير، فإن هذه الآية تتضمن ثلاث نقاط أساسية، يجب أن يتقيد بها أسلوب إجراء الحوار المذهبي، وهي: (الحكمة) و(الموعظة) و (المجادلة)، ويرى بعض المفسرين: أن عبارة (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ) ناظرة إلى الاستدلالات والبراهين العقلية، وعبارة (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) تشير إلى التعامل بعطوفة ولين مع الأشخاص الذين لا يستوعبون مفهوم المنطق والاستدلال، أما عبارة (وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) فتتعلق بالذين امتلأت أفكارهم بالمسائل الخاطئة، بحيث يجب ابتداءً العمل على إزالة تلك الأفكار لكي تستعد عقولهم للاذعان للحق (الطباطبائي، د. ط،13/ 539).

وفي آية أخرى قال تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (سورة العنكبوت، آية 46)، أي: لا تجادلوهم إلا بأفضل الطرق التي تؤدي إلى الإقرار والإذعان للحق، وهنا قد يكون المقصود

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أفضل الطرق والوسائل من ناحية الاستدلال والبرهان، أو يكون المراد أفضلها من جهة التلاؤم مع الطبع الإنساني، كما ورد ذلك في قوله تعالى . مخاطباً موسى وهارون: { فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } (سورة طه، آية 44)، أو يكون الجهتين معاً (الطبرسي، د. ط، 8/ 450).

وهناك أيضاً آيات أخرى في هذا السياق، منها قوله تعالى: { وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً} (سورة الإسراء، 53). وقوله تعالى: { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } (من سورة البقرة، آية 83).

وحاصل الكلام: أن هناك آيات عديدة في القرآن الكريم تؤكد على ضرورة القول الحسن والحوار الصحي البناء في تعامل المسلمين مع سائر الأديان والثقافات الأخرى.

3 .المطلب الثالث: الحوار الديني وأهميته في السلم الاجتماعي في ضوء السنة النبوية

لم يكن السلم الاجتماعي في فكر رسول الله (صلى الله عليه واله) مرحلياً يوماً ما وإنما كان من الأمور الاستراتيجية التي كان (صلى الله عليه واله) يدعو إليها في كل فرصة تحين لذلك.

وكما هو الأسلوب الذي درج عليه القرآن الكريم في الإحاطة بكل ما يخص السلم والسلام تصريحاً تارة وإشارة أخرى نجد السنة النبوية المطهرة تنتهج النهج نفسه في كل ما يتصل بهذا المبدأ (السلام).

فقد ورد العديد من الاحاديث عن النبي واهل بيته في هذا الخصوص والتي منها:

ورد عن النبي (صلى الله عليه واله) قوله: (من علامات المؤمن إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام) (المجلسي، د. ط، 70/ 7 ح7).

وقوله (صلى الله عليه واله): (إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم) (المجلسي، د. ط، 76/ 43 ح2).

وأجاب (صلى الله عليه واله) حين سئل عن خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة قائلاً: (إفشاء السلام في العالم)(المجلسي، د. ط، 76/ 12 ح50).

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه واله) حتى أواخر أيامه يوصي ويؤسس لهذا المبدأ الإنساني (السلام) كي لا يقال إن رسول الله (صلى الله عليه واله) كان يدعوا إلى هذا المبدأ حين كان الإسلام ضعيفاً وبخلافه حين قويت شوكته واشتد عوده، وبهذا سدّ الرسول (صلى الله عليه واله) الطريق على أولئك الذين يستغلون الفرص للتهجم على الإسلام.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكذلك نجد أهل بيت النبوة (عليهم السلام) سار نفس الطريق أو النهج الذي سار عليه الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله)، حيث كان أهل البيت (عليهم السلام) يوجهون شيعتهم وأتباعهم دائما الى اللقاء والاجتماع بأهل السنة، والحور معهم في جوامعهم، واجتماعاتهم، ومجالسهم، وندواتهم، وينهون عن الابتعاد عنهم ويؤكدون لهم بضرورة التواجد في الساحة الإسلامية العالم، وحضور الجماعات والجمعات، وتوحيد المواقف في الحج. وكل هذا يصب من اجل التعايش وتحقيق السلم في المجتمعات الإسلامية.

وقد تصدى بعض المنحرفين عن أهل البيت (عليهم السلام) للدّس في أحاديثهم ؛ لعزلهم وعزل شيعتهم عن الوسط الإسلامي الكبير... وكانت هذه الاحاديث على أنحاء، منها أحاديث الغلو، ومنها أحاديث التحريف، ومنها أحاديث فيها تخليط في الفقه، ومنها أحاديث فيها انتقاص وتسقيط لأهل البيت (عليهم السلام)، ومنها أحاديث في الطعن واللعن على خصومهم.

وكانوا يعملون لإشاعة هذه الاحاديث عنهم (عليهم السلام)، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا المعنى: (إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس) (محمد بن الحسن الطوسي، د. ط، ص 305).

وعنه (عليه السلام) أيضاً: (إن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا)(محمد بن الحسن الطوسي، د. ط، ص 305).

وروي عن يونس عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: (إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله (عليه السلام) لعن الله أبا الخطاب ! وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن)(محمد بن الحسن الطوسي، د. ط، ص 305).

وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في حديث إلى ابن أبي محمود: (يا ابن أبي محمود إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام أحداها الغلو وثانيها التقصير في أمرنا وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا فإذا سمع الناس الغلو فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا) (محمد بن علي الصدوق، 1404هـ، 2/ 272).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد كان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يعملون لكسر هذا الطوق عنهم وعن شيعتهم بتكذيب هذه الاحاديث، وفضح الوضاعين الذين كانوا يضعون عليهم من الحديث مالم يتحدثوا به، والتأكيد على رفض كل حديث يروى عنهم يخالف القرآن.

وكانوا يطلبون من فقهاء شيعتهم ورواة أحاديثهم أن يتحروا الاحاديث الصادقة المروية عنهم (عليهم السلام) ويحذروا ما وضعه النواصب والمنحرفون عنهم، وكانوا يضعون لهم الأصول والقواعد العلاجية لمعرفة الأحاديث الصادقة من الاحاديث المتعارضة، والاحاديث الضعيفة، وكانوا يدعون شيعتهم للتعايش مع سائر الطوائف الإسلامية، والانفتاح عليهم، والتعاطي العلمي والثقافي معهم، وحضور اجتماعاتهم وصلواتهم.

وكانوا لا يرضون لشيعتهم أن يعتزلوا الوسط الإسلامي العام.

الخاتمة

ظهر من ثنايا البحث المستخلصات الآتية:

- نجد أن أصل كلمة حوار هو: الحاء، والواو، والراء. يقول ابن دريد: أن (الحوار مصدر حار يحور حواراً إذا رجع، فالحوار الرجوع.
- تبين للباحث كما ورد في تعريف الحوار اصطلاحاً معانٍ كثيرة، ولم نجد في الكتب القديمة تعريفاً وافياً في لهذه الكلمة.
- ويتضح مما تقدم أن الحوار هو مراجعة الكلام بين الطرفين أو أطراف، والقصد منها تصحيح فكرة أو بيانها أو إثباتها، للوصول إلى الصواب، أو الأكثر صواباً.
- أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم حوار مع الناس يخاطب الفرد والمجتمع وهو مشتمل على الجدل والمناظرة والمحاسبة والمحاجة.
- وتبين للباحث أن أول نداء للتعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة يتمثل بقوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).
- وظهرت للباحث حقيقة ان تحقيق التعايش الاجتماعي عامل أساس لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وإذا ما فقدت حالة السلم والوئام الداخلي أو ضعفت فإن النتيجة الطبيعية لذلك تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار.

- كما تبين لهذا التعايش الاجتماعي مقومات (إن من مقومات التعايش الاجتماعي العدل والمساواة فالمجتمع يتساوى الناس أمام القانون وينال كل ذي حق حقه ولا يتميز فيه،... كما أن من مقومات التعايش الاجتماعي ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع الذي يعيش نوعاً من التنوع والتعدد في انتماءاته العرقية أو الدينية أو المذهبية أو ما شاكل ذلك.
- وكذلك نجد أهل بيت النبوة (عليهم السلام) سار نفس الطريق أو النهج الذي سار عليه الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله)، حيث كان أهل البيت (عليهم السلام) يوجهون شيعتهم وأتباعهم دائما إلى اللقاء والاجتماع بأهل السنة، والحور معهم في جوامعهم، واجتماعاتهم، ومجالسهم، وندواتهم، وينهون عن الابتعاد عنهم ويؤكدون لهم بضرورة التواجد في الساحة الإسلامية العالم، وحضور الجماعات والجمعات، وتوحيد المواقف في الحج. وكل هذا يصب من اجل التعايش وتحقيق السلم في المجتمعات الإسلامية.

المصادر

القرآن الكريم

[1] إبراهيم حامد فليح، 1428هـ، المناظرات وآداب الحوار،، المكتبة الحديثة للنشر والتوزيع، عمان.

[2] إبراهيم محمد (الدكتور)، (2003م)، ماذا تعرف عن الحوار، دار الإسراء، عمان.

[3] ابن الأثير محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، 1997م، النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري، تح: طاهر أحمد الراوي، محمد أحمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

[4] ابن فارس، (بلا تأريخ)، معجم مقايس اللغة،، كتاب النون، مادة نظر، دار الكتاب، بيروت.

[5] ابن منظور محمد بن مكرم المصري، (بلا تاريخ)، لسان العرب،، دار صادر، ط1، بيروت.

[6] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، 1991 م، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ط1، دار القلم، دمشق.

[7] أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، 1984م، أساس البلاغة،، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت.

[8] أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، 2003م، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان.

[9] أحمد بن محمد بن علي الفيومي (بلا تأريخ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

[10] أحمد محمد الشرقاوي، 1428هـ، الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام،، بحث مقدم إلى المؤتمر

العالمي حول الحوار مع الأخر في الفكر الإسلامي بجامعة الشارقة.
[11] جميل صليبا (الدكتور)، 1982م، المعجم الفلسفي،، دار الكتاب اللبناني، لبنان.
[12] حسن السيد عز الدين بحر العلوم، 1427هـ، مجتمع اللاعنف (دراسة في واقع الأمة الإسلامية)،، ط1، دار الزهراء (ع)، قم، ايران.
[13] خليل زيادة، 1426هـ، الحوار والمناظرة،، دار الكلم الطيب، بيروت،.
[14] الراغب الأصفهاني، (بلا. تاريخ)، مفردات ألفاظ القرآن،، الحسن بن محمد بن المفضل، دار القلم . دمشق.
[15] زاهر الألمعي، 1422هـ، مناهج الجدل في القرآن،، دار الرائد العربي، بيروت.
[16] صالح حميد (الدكتور)، (بلا. ت) الحوار وآدابه، دار المنارة، ط1.
[17] الطبرسي، (بلا تأريخ)، مجمع البيان في تفسير القرآن،، منشورات ذوى القربى، قم.
[18] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، 1404هـ، الأحكام في أصول القرآن، ط1، القاهرة، دار الحديث.
[19] القاضي أبي يعلي (خليل بن عبد الله أحمد بن إبراهيم القزويني) (بلا. ت)، العدة،، المكتبة الإسلامية، لبنان.
[20] القرطبي، 1424هـ، الجامع لأحكام القرآن،، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت.
[21] المجلسي، بحار الأنوار، (بلا تأريخ)، منشورات ذوى القربى، قم.
[22] محمد الريشهري، (بلا. تأريخ) الحوار بين الحضارات في الكتاب والسنة،، دار الحديث، ط1، ايران.
[23] محمد بحر العلوم، (بلا تأريخ)، أفاق حضارية للنظرية السياسية في الإسلام،، دار الهادي، بيروت.
[24] محمد بن الحسن الطوسي، (بلا تأريخ) اختيار معرفة الرجال،، تصحيح: د. حسن مصطفوي، نشر مؤسسة النشر في جامعة مشهد، ط مشهد، ايران.
[25] محمد بن الحسن بن دريد الازدي، 1987م، جمهرة اللغة، دار أحياء التراث العربي، ط3 بيروت.
[26] محمد بن علي الصدوق، (بلا تأريخ)، عيون أخبار الرضا،، تصحيح وتعليق، الشيخ حسين الاعلمي، نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت.
[27] محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الملقب: بمرتضى الزبيدي، 1994م، تاج العروس، تحقيق علي

شيري، دار الفكر، بيروت،، باب الراء.
[28] محمد حسين الطباطبائي، (بلا. تاريخ) الميزان في تفسير القرآن،، منشورات ذوى القربى، طهران.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

طاغور ودورة الفكري في الهند

م.د حنان محمود عبدالرحيم[1]
[1] كلية التربية / جامعة سامراء – العراق
hanan.m@uosamarra.edu.iq

ملخص. يعد الفكر الهندي زاخر بتراث طويل وثري متنوع من الفكر الفلسفي يمتد لما يقارب اكثر من الفيتين ونصف الالفية ويتضمن العديد من التقاليد الدينية والفلسفية المتنوعة، ويعد طاغور واحد من اهم المفكرين الذين كان لهم الاثر الكبير في وضع نوع محدد من الفكر التعليمي الذي استطاع من خلالها تغيير بعض الافكار والعادات من خلال التمسك بالتعليم التقليدي في الهند والحفاظ على اللغة الهندية وجعلها اساسا في التعليم، ويعد طاغور واحد من اكثر المفكرين تأثيرا في الهند واول من حصل على جائزة نوبل في الادب.

الكلمات المفتاحية: طاغور، الفكر الهندي، جائزة نوبل.

Abstract. Indian thought is replete with a rich and diverse heritage of long philosophical thought beyond more than two decades and the completion of the millennium, with many subscribers to the diverse faith and philosophy, and Tagore deserves to be one of the most important thinkers who had an impact on a specific situation of educational thought who succeeded in achieving change in some ideas and customs. By adhering to traditional education in India, the Hindi language was present as its main subjects in education, and influenced Tagore, one of India's most influential thinkers, who won the Nobel Prize in Literature.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 .اولا: نسبة، ميلاده، تربيته، تعليمة، رحلاته:

ولد رابندرانات طاغور يوم 7 مايو/أيار 1861 في مدينة كلكوتا في الهند لعائلة كبيرة رفيعة النسب معروفة في أوساط طبقة "البراهمة" الدينية الكهنوتية (رياض، 2017، ص 10)

كان والده الماهاراشي دفندرانات مصلحا دينيا وله مكانته الهامة في إقليم البنغال ويعد من ابرز المصلحين الاجتماعيين، ووالدته سارادا ديفي المتفانية في تربية أفراد أسرتها المكونة من 13 ولدا وبنتا على مفاهيم الجمال والطبيعة والحب الإنساني، من خلال الجو الديني العام الذي كان يميز بيت آل طاغور، ذلك أن الأسرة كانت معروفة بتراثها الثقافي الوفير في مجال الغناء والشعر والموسيقى وبإمبراطوريتها المالية الضخمة التي أسسها الجد الأول (حقي، 2022، ص 12).

يعد طاغور واحد من ابرز مفكري شبة القارة الهندية فهو يعتبر كشاعر سائر أعماله في المجالات الأخرى، وعلى سبيل المثال في المجال التربوي، فهو استطاع بفكرة ان يؤثر على التربية بشكل عام وعلى التربية الهندية بشكل خاص (رياض، 2017، ص 15).

كانت لحياته محطات ادت الى نبوغ فكرة ففي عمر صغير توفيت والدته الامر الذي جعله يكتشف الحب الانساني لدى احدى قريباته (زوجة اخية)، التي اشرفت على تربيته بسبب غياب والدة معظم الوقت، وفي العام التالي انتحرت شقيقته الامر الذي سبب له صدمة هائلة الامر الذي ادى الى معرفة محبة الانسانية جمعاء، رافق والدة في رحلة من رحلاته عندما كان في الحادية عشرة من عمره عبر الهند وقرأ خلالها اعمال كثيرة لمشاهير ومن ضمنهم الشاعر كاليداسا وهو شاعر سنسكريتي في الهند (*Rabindranath Tagore، 2006، p: 5*).

لم يتلقى طاغور تعليمة في المدرسة بل تعلم في المنزل على يد المعلمين الخصوصيين وتحت اشراف مباشر من عائلته التي كانت تهتم بالثقافة الامر الذي جعلة يطلع على العديد من السير والكتب، فدرس التاريخ والعلوم الحديثة وعلم الفلك واللغة السنسكريتية، الامر الذي جعله ينظم الشعر في عمر الثامنة بعد ان اطلع وقرأ الشعر البنغالي، وعند بلغوة السابعة عشرة من عمرة ارسله والدة الى انجلترا عام 1878 واستقر مع عائلة انكليزية لاستكمال دراسته في الحقوق والتحق بكلية لندن الجامعية لكنه عاد الى الهند دون اكمال دراسته ودون ان يحصل على شهادته (*Banibrata Goswami، 2012، p: 429*)

2 .ثانيا: زواجه:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تم اختيار فتاة براهمية وهم من اعلى الناس مرتبة ويطلق عليهم الكهنة او الكهان (المصري، 2018، ص 326)، لاحظ لها من الجمال او الذكاء فقبل بها طاغور انصياعا لرغبة والدة، وتم الزواج في 6\ 12\ 1883، وبعد فترة قصيرة توفيت زوجة اخيه التي ربته واخوة ايضا، فكان لذلك خسارة كبيرة لا تعوض ويقول بهذا الصدد: " من اكبر نعم الحياة، نسيان مالا يرد، والنسيان قوي في الطفولة، فان الجراح هناك تشفى ولا تترك اثرا، اما الاسى الذي جاء في الرابعة والعشرين فقد ظل ملاحقا لي طول الحياة (محافظة، 2009، ص 157).

في عام 1889 ولدت له اول ابنة له، وبعد عامين ولد له ابنه راتندرات، وفي هذه الاثناء من حياته كتب اول مسرحية شبيهة بمسرحيات شكسبير، وبدأ يتنقل بين شرقي الهند وغربها، فزار ايطاليا فشاقة جمالها واناقة نسائها، وزار لندن فأعجبته فتياتها، ولما عاد الى الهند اصدر ديوانا شعريا بعنوان (من العقل) بهر الناس لما فيه من جمال الصياغة والتعبير ودارت قصائده حول الغزل والاجتماع والدين والقصص التاريخية التي يضمنها فلسفته، وانشات اسرته مجلة ادبية ضمت فيها اعماله من نثر وقصص وشعر لأربع سنوات.

3 .ثالثا: النظام التربوي في الهند اثناء الاستعمار البريطاني:

مع دخول البريطانيين الهند دخل معها نظام التعليم الانجليزي عن طريق المدارس التبشيرية وقبل أن يولد طاغور بأربع سنوات في منتصف القرن التاسع عشر والعشرين، كانت السلطات البريطانية في الهند راسخة على أسس قوية و متينة وقد أرست قواعد نظام تربوي استعماري يتصف أقل ما يوصف بالصرامة، وكان الهدف المعلن للسياسة البريطانية هو التشجيع على التربية البريطانية، على أن تكون اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى للتعليم في الهند، وإعداد أجيال متعددة من الهنود تُربى على الطريقة البريطانية وبلغتها أيضًا، وكان لذلك عظيم و بالغ الأثر على التعليم المحلي في الهند بوجه عام (*Rabindranath Tagore 2006، p:12*).

أذ على مقربة من نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، بدأت الطبقة المتوسطة التي ظهرت بعد إنشاء الجامعات في الهند منتصف القرن التاسع عشر، تندد بالنظام التربوي الذي فُرض عليها وبالسياسة اللغوية التي كانت ترافقه، صحيح أن الاحتلال البريطاني الذي سيطر على الهند في أواسط القرن التاسع عشر قد نال رضى العديد من سكان الحضر، ولكن هؤلاء وصلوا في النهاية إلى رفضه بعد أن أدركوا عواقبه على التراث الثقافي لبلدهم الهند (*Banibrata Goswami*، 2012، *p; 433*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن اهم الجامعات والكليات التي انشأت الكلية الهندية في كلكتا عام 1817 م، ومؤسسة الفيمستون التعليمية في بومباي عام 1834م، وغيرها من الجامعات والكليات التي استطاع البريطانيون من خلالها نشر الفكر التربوي الخاص بها وكانت تحرص على توفير التعليم لأبناء الهندوس والذي يعرف باسم غوروكول، بالإضافة الى مدارس ومكتبات للمسلمين، وركز البريطانيون على تعليم اللغة الانكليزية (*kripalani، 2008، p;122*).

4 .رابعا: دورة الفكري في الهند:

وكان لطاغور وجهة نظر تتمثل في تشجيع النظام التربوي التعليمي المحلي التقليدي وداعيًا في نفس الوقت إلى إدخال تعديلات ترقى إلى أن تكون جذرية على هذا النظام (حقي، 2022، ص 37).

كذلك تميزت تلك الحقبة بتصاعد حدة القومية الهندية، فالاقتداء بأسلوب العيش البريطاني والسلطة البريطانية، كانا يُثيران نفورًا ترافق مع تعاظم الوعي بقيمة التقاليد الثقافية الهندية، وقد عكست كتابات طاغور وأبحاثه في مجال التربية تلك النزعة القومية، وقد أولى قضية الإصلاح التربوي اهتماما مطردًا في بدايات القرن العشرين (حقي، 2022، ص 24).

اذ كان طاغور على يقين بان نقص الإمكانيات والخدمات التربوية يحول دون تقدم الهند ويشكل مع الفقر مصدر مشكلاتها بالكامل، فالنظام التربوي الاستعماري القائم لم يكن مرضيًا، ما دام هدفه الظاهري الوحيد هو إعداد موظفين وكتبة وبيروقراطيين لتلبية احتياجات الإدارة والشركات البريطانية فقط، فالأهداف الإنسانية لكل نظام تربوي صالح تهتم باللغة الأم للدولة وتعظم دورها، وبالنهوض الفعلي للدولة وبالإبداعية في شتى المجالات، والحرية، وإحياء التراث القومي للبلاد

غير أن النمط الذى استخدمته السلطات الاستعمارية البريطانية لم يكن نمط تربية حديثة، طالما أنها لم تكن تعكس أياً من التحديات الحاصلة في الخارج. وكانت اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس الوحيدة في جميع المواد– وهي لغة أجنبية– مما كان يمثل صعوبة إضافية لصغار التلاميذ الهنود (، 2008، *My Reminiscence ;p;87*)

ثم إن النظام التعليمي القائم، إلى جانب كونه لا يسهم في تنمية الروح العلمية، وروح البحث والتقصي، كان يقسم الهند إلى فئتين متميزتين هما:

فئة الذين يتلقون هذه التربية.

فئة المحرومين منها.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أي أن السواد الأعظم من سكان الريف الذين كانوا في شبه عزلة عن سكان المدينة المتعلمين محرومون منها وتوجد فجوة بينهم وبين المتحدثين باللغة الإنجليزية من أبناء الحضر (*Kripalani*، *2008، p:95*).

وكانت ملاحظاته في سوء الطرق التربوية وتدهور حالة الفقراء قد دفعة الى انشاء مركزا للإصلاح الاجتماعي في سرنيكتان وجعله نواة للخدمات الاجتماعية في الريف، وراقب الفلاحين في اراضيه الزراعية وعلمهم ان يبنوا المدارس والمستشفيات والبنوك، وارسل ابنه وابن اخية للدراسة في الينوي في الولايات المتحدة الامريكية وبعد عودة ابنة بدأ العمل في ارضه ليكون مثالا للناس وافهم الفلاحين قيمة استخدام الآلات الحديثة لزيادة الانتاج، فأقبلوا على شراءها واستأجرها وأنشأ جمعية تعاونية ضمت 125 قرية افاد منها سبعون الفا من الناس وجمع المال منها وبنى منها المدارس والمستشفيات (محافظة، 2009، ص 156)

ولاحظ في النظام قبل الاستعماري، كانت هناك لغة مشتركة تسمح بالانتقال الحر للثقافة، حتى وإن لم يكن التعليم النظامي في متناول الجميع، بيد أن هذا النظام لم يكن يتضمن، حتى في الأنشطة التربوية غير النظامية، أية فروع حديثة كالتاريخ وعلم الجغرافية، ولم يكن يشجع على الفكر الموضوعي ولا يبشر بالتغيير المرجو (*Rachanabil reprint، 2004، p; 43*).

وانخرط طاغور في وضع نظام تربوي وطني مناسب للهند، من منطلق أن كل دولة تختلف عن الأخرى، وأن هذا الاختلاف ينبغي أن ينعكس في نظامها التربوي،

بحث طاغور على الطريقة الأمثل للنهضة التربوية الهندية فوجد أن ما يسمى صومعة الغابات وهي طريقة قديمة للتعليم والتعلم في الهند وكانت من مميزات النظام التربوي الهندي القديم، لأنها كانت تستند على ثلاثة عناصر أساسية من الثقافة الهندية القديمة وهي

صداقة جميع الطبقات بدون حواجز.

القيام بمهام العمل على أكمل وجه وبدقة.

عدم مشاركة أي ثقافة مع الثقافة الهندية (طاغور، د.ت، ص 3)

شدد طاغور على وسائل نقل التربية ومن أهمها المحافظة على استخدام اللغة الأم لأنها الوسيلة الأهم في نقل التربية، فاستعمال اللغة الإنجليزية كان يعيق فهم واستيعاب مواد التدريس ويحصر التربية في المراكز الحضرية والصفوف العليا فإن أردنا أن نوفر التعليم لكل الطبقات، يجب جعل الهندية لغة التعليم في الهند على جميع المستويات بما فيها التعليم العالي (طاغور، 1968، 2019).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالمدرسة المثالية بالنسبة لطاغور، ينبغي أن تنشأ بعيدًا عن ضجيج التجمعات البشرية، وتحت سماء صافية بدون حواجز تحجب النظر عن السماء، وسط الحقول والأشجار والنباتات، كذلك كان العيش في الغابة يدعو إلى التأمل وهو من أهم مقاصد التربية الهندية القديمة (طاغور، د.ت، ص 9)

كان على أي نظام تربوي وطني للهند أن يهدف إلى اكتشاف الحقيقة الأساسية للحضارة الهندية، وكان لا بد إذن من تطوير جميع جوانب الشخصية الفردية عبر التفاعل والتناغم واتحاد الروح بالبيئة (رشيد، د.ت، ص 38).

5 .خامسا: دورة في انشاء المدارس الهندية:

كان طاغور نفسه، يعمل في مدرسة لا تستخدم اللغة الهندية في التعليم والتعلم، وفي الوقت الذي كان يفكر فيه في تنويع الطرائق التربوية كان يعطي دروسًا في اللغة الإنجليزية، وفي المساء، يروي للأولاد قصصًا مستقاة من تاريخ الهند القديم، وقد كتب مسرحيات قام التلاميذ بتمثيلها، كما نظم قصائد مسلية للأطفال، فضلاً عن إعداد كتب مدرسية بطريقة مبسطة حول مواضيع شتى بينما كانت دول العالم الأخرى تعتبر أن هدف التربية الرئيسي يتمثل في إعطاء المواطنين وسيلة كسب عيشهم، وكان طاغور يرى أن من واجبات التربية على الأخص أن تسمح لكل فرد بتنمية ذاته وتحسينها ولم يشأ أن يولي أهمية مفرطة للأدوات التعليمية والمباني أو الأثاث أو الكتب التي كانت معتمدة في مؤسسات التعليم الغربية، والتي من شأنها أن تجعل التعليم باهظ الكلفة لعامة الشعب (*Rabindranath Tagore*، *my School*، *N.D*، *P; 67*)

وكان يعارض التركيز المفرط على الكتب الدراسية، وكان يقول: "أقامت الكتب سدًا منيعًا بيننا وبين الحياة، إنها تحرمنا من الاستعداد الفطري لدينا للتعلم مباشرة من الطبيعة والحياة، ورسخت بداخلنا عادة التعرف على كل شيء من خلال الكتب فقط، إننا ندرك ما في العالم لا بفكرنا بل عبر كتبنا، إنها تنزع منا أبسط حقوقنا ألا وهي إنسانيتنا واجتماعيتنا، فيجب أن نترك التلاميذ يكتسبون المعرفة من مختلف مناطق البلد، وبطريقة مباشرة". وقد وجه طاغور كل الجهود في هذا الاتجاه وشجع أيضًا كل الجهود الموجهة في هذا الاتجاه. (*K.Kripalani*، *1982*)

ووصل الى قناعة تامة بأن أي نظام تعليم تربوي يتم اقتراحه للهند، سواء على المستوى المدرسي أو المستوى الجامعي، لا يكون كاملاً إن تم فصله عن الحياة الريفية، ويتعين على الجامعة أن تعطي الفرصة كاملة لمجموعات من الشباب من الجنسين للبحث والتقصي بصورة حرة وبدون قيود، وهذا من وجهة نظره جانب مهم جدًا لا يمكن الاستغناء عنه و بينما كانت دول العالم الأخرى تعتبر أن هدف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التربية الرئيسي يتمثل في إعطاء المواطنين وسيلة كسب عيشهم، وكان طاغور يرى أن من واجبات التربية على الأخص أن تسمح لكل فرد بتنمية ذاته وتحسينها

اما فيما يخص اراءة في تبادل الثقافات بين الهند والعالم، فكان من أقواله في هذا الصدد: "يجب علينا الاستعانة بالمعارف والخبرات المكتسبة من الخارج، ولكن من دون أن نغير بها أسس التربية الهندية" بينما كانت دول العالم الأخرى تعتبر أن هدف التربية الرئيسي يتمثل في إعطاء المواطنين وسيلة كسب عيشهم، وكان طاغور يرى أن من واجبات التربية على الأخص أن تسمح لكل فرد بتنمية ذاته وتحسينها (*L. K. Elmhirst، 1962، p: 55*)

وإن كان ثمة ميزة أوروبية ينبغي أن يكتسبها طلاب الجامعات الهندية، فتتمثل في معرفة واكتشاف سنن الطبيعة ثم تسخيرها لتحسين شروط المعيشة البشرية، فالعلوم وتطبيقاتها التكنولوجية قد أعطت البلدان الغربية القوة والازدهار وهذا ما كان ينقص الهند في هذا التوقيت. (*K.Kripalani، 1982*)

يقول طاغور: "كان للهند نظام تعليمي اصطناعي، لا يمت لواقعها بصلة، فهو موضوع من قبل حكومة أجنبية وينفذ بدقة تحت إشرافها". وكان السواد الأعظم من الهنود لا يفقهون شيئا عن أغلبية العلوم الحديثة وخاصة العلوم التي تتحدث عن الإدارة الحديثة، وقد قارن وضع الهند مع ما عايشه في الاتحاد السوفيتي واليابان، أذ استطاعت الحكومات في تلك البلدان أن تحسن تعلم شعوبها في وقت قصير، فمن أجل تأمين التربية لجميع الهنود وإعادة إحياء التيارات الثقافية التي ينبغي أن تقوم بين الطبقات المتعلمة لابد من أن يتم التعليم باللغة الأم ، 2008، *My Reminiscence (p; 77)*)

وعلى امتداد سنوات عمرة، ومن خلال خطبه وقصصه ورواياته وقصائده وأناشيده، كان يحث المواطنين للعمل على النهوض بالريف لأن من وجهة نظره كما ذكرت أن تنمية الريف تنمية حقيقية هو الطريق الصحيح لصنع نهضة شاملة في الهند.

من خلال عناصر الاتصال بالطبيعة، والعلاقات القوية بالمجتمع المحلي، ومن خلال الأدب والدين، حاول طاغور جاهدًا تنمية الروحانية عند تلاميذه، ولكن ذلك لم يكن كافيًا، فذهب بهم إلى منحى آخر وقرر أن يزرع فيهم حب العمل.

وإن أفكاره في مجال تربية الأولاد تذكرني، من جوانب عدة، بأفكار ديوي مثلاً، فهو يرى أن الطبيعة مصدر كل تعليم للصغار، وهو رأي يلتقي مع تفكير طاغور

ولم تكن التربية في نظره، تقتصر على التنمية العقلية وحسب، بل كان عليها أن تنمي أيضًا الحس الجمالي عند الطالب وتنمي عناصر الإبداع داخله. وكان السعي وراء المعرفة والنشاط الجسدي في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إطار ممتع يشكلان جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية، فالحرية والإبداعية في تفكيره، شيئيان متلازمان لا ينفصمان يشرط احدهما الآخر.

وكلما تخطى الإنسان حدود طبيعته، واقترب من الإنسانية والحرية والوحدة، زادت قدرته على تنمية إبداعيته، ووحده هذا السعي الدائب يعطي معنى للحياة، والتربية جزء هام جدًا منه.

لم يهمل طاغور سائر أهداف الحياة والتربية، ففي نظام العهد الاستعماري، كانت التربية مركزة أساسًا على العمالة، على حساب أي هدف أو مطلب آخر، وقد أراد طاغور إصلاح هذا الخلل معطيًا مكانًا للعلم والتكنولوجيا والهندسة والزراعة والتدريب على مختلف المهن الحرفية.

6 .سادسا: دورة في الحفاظ على التراث القومي الهندي

لقد أراد طاغور توعية الناشئة بغنى تراثهم الثقافي القومي وبأهميته بالنسبة إليهم وكان على التربية، في الوقت عينه، أن تضع الأولاد على صلة بثقافات البلدان الأخرى كي يتسمدوا منها العبر والتعاليم، فقد قدم للتراث الانساني اكثر من الف قصيدة وحوالي 25 مسرحية وثمانية مجلدات قصصية وثماني روايات اضافة الى عشرات الكتب والمقالات والمحاضرات في الفلسفة والدين والتربية والسياسة والقضايا الاجتماعية والتي اراد من خلالها الحفاظ على التراث القومي وقد عني طاغور كثيرًا بتربية النساء، فالمؤسسات التي أنشأها كانت كلها مختلطة تقريبًا، وكان عدد النساء كبيرًا في المقاطعات التي كانت بها تلك المؤسسات (حمادي، 1996، ص 26).

وأولى دور المعلم أهمية كبرى في كل نظام تعليمي، وكان يريد من المعلم أن يساعد المتعلمين على تنمية ذاتهم، تمامًا كما يساعد البستاني النباتات الصغيرة على النمو. لقد أراد أن يستخدم التربية كأداة تغيير بحيث تجعل الناشئة الهنود أكثر عقلانية وأقل خضوعًا للطقوس الاجتماعية والفردية التي لا طائل تحتها، فقد أراد أن يكتسب الطلاب روحًا علمية، كما أراد أن يشجع المعلمون على الشك البناء، وحب المغامرة الفكرية، والشجاعة والرغبة المتقدة في ريادة العالم بروح الإقدام وجرأة الفكر والعمل، تلك الصفات والمزايا التي سمحت للغرب بالمضي قدمًا إلى الأمام وكان يقف ضد كل أشكال العقاب الجسدي، فالنظام أو الانضباط يجب أن يصدر من الداخل، من التوق إلى طموحات نبيلة رفيعة في الحياة (*K.Kripalani*، *1982*)

فهو يريد أن يتخذ تفكير تلاميذه أبعادًا كونية، كي يصبحوا رجالاً ونساء عالميين مثله، فيتخطوا النعرات الوطنية والأهواء الدنيئة لصالح مبتغيات سامية وخلاقة لتكون بلدهم الهند من أعظم بلدان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العالم. ونجح سعية في ذلك وأصبحت الهند الآن في مصاف الدول الكبرى في كثير من الصناعات والبرمجيات (*My Reminiscence*، *2008*، *p;99*)

7 .سابعا: مؤلفاته وحصوله على جائزة نوبل

يعتبر طاغور اول اسيوي يحصل على جائزة نوبل في الادب وفي كل فروع المعرفة على الاطلاق عام 1913 (جريدة الاهرام، عدد 17، 2016)، الف طاغور العديد من المؤلفات التي لا يمكن حصرها او عدها والعديد منها ترجم الى لغات عديدة اهمها اللغة العربية والانكليزية حتى توفي عام 1947ظظ

واهم هذه المؤلفات التي يمكن تحميلها وقراءتها من على شبكة الانترنيت (مسعود، 2020، ص 596)

مسرحية شيترا وهي عمل صغير لا يكاد يتألف من عدة صفحات وتستند الى ملحمة المهابهاراتا الهندية القديمة وتعد ابرز مؤلفاته كتبها عام 1913

مكتب البريد وهي احدى مسرحياته العالمية والتي الفها عام 1912 وهي تختلف في بنيتها الدرامية عن النظرية الدرامية الهندية القديمة فهي تشبه عناصر الدراما الاوربية ولكنه حافظ فيها على الخطاب الفكري الخاص به.

قرابين الغناء جيتا نجالي

بنوديني

البيت والعالم

قلوب ضالة

الضحية

روائع في المسرح والشعر

ذكرياتي

هكذا غنى طاغور

كيف كتبت الرسالة الاولى

جنى الثمار

غورا

باقات من حدائق

يراعات طاغور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الخاتمة:

1. يعد الفكر الهندي واحد من اهم المواريث الثقافية في الشرق الاوسط وذلك للتنوع الفكري والثقافي الذي يحتويه.
2. يعد طاغور واحد من اشهر المؤثرين لما قدمة للتراث الانساني من خلال مؤلفاته المتنوعة.
3. كان لإسهاماته الفكرية دور كبير في التأثير على التربية ليس في الهند فقط بل على التربية بوجه عام فقد استطاع ان يسحر الغرب بفكره وفلسفته والتي تمكن بأعماله ان يترجمها وتوجت انجازاته بحصد جائزة نوبل للآداب عام 1913.
4. اهتم طاغور باللغة الهندية والتي اعتبرها الاساس للتخلص من قيود الفكر البريطاني التي فرضها فقد كان ناقدا للاستعمار ومصلحا اجتماعيا.
5. قدم للتراث الإنساني أكثر من 1000 قصيدة شعرية، وما يقرب من 25 مسرحية، و8 مجلدات قصصية و8 روايات، إلى جانب العديد من الكتب والمقالات والمحاضرات في الفلسفة والدين والتربية والسياسة والقضايا الاجتماعية .
6. ما يميّز أسلوب طاغور الشعري هو درجة صفاءه وارتباطه بالطبيعة و كانت كتابته وافكاره تعبر عن رؤيته الفلسفية والروحية وكانت تجمع بين الحب العميق والطبيعة.
7. من أهمّ القيم الإنسانية التي يدعو إليها شاعر الهند طاغور هي محبة الإنسانية عوض الأنانية وحبّ الذات اللذان خلفا الحروب والدمار للبشرية.
8. توصل طاغور الى قناعة تامة بأن أي نظام تعليم تربوي يتم اقتراحه للهند، سواء على المستوى المدرسي أو المستوى الجامعي، لا يكون كاملاً إن تم فصله عن الحياة الريفية، لذلك انشئ اول مدرسة وجامعة في الهند على اساس ذلك وهي جامعة فيشوا بهاراتي.
9. كتب طاغور اكثر من 2000 اغنية، تعرف الان باسم (رانبندرا سانجيت) وهي جزء لا يتجزأ من الثقافة الموسيقية البنغالية.
10. كان رساما موهوبا وبدا الرسم في سن متأخرة من حياته واقام العديد من المعارض الفنية.
11. توصي الباحثة بمزيد من البحث عن هذه الشخصية المؤثرة وترجمة اعماله الى اللغة العربية وذلك من اجل فهم اهمية الفكر في تغير مصير الشعوب وللاستفادة من هكذا اعمال في التجديد والتطوير دون الانجراف وراء الغزو الفكري الغربي الذي يشهده العالم العربي عموما والعراقي خصوصا.

المصادر

[1] حقي، بديع (1991)، رابندرات طاغور (الهلال مختارات من قصائده، دار القلم، القاهرة.

[2] طاغور، بيرو (1968)، رحلة طاغور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف، د.ت.

[3] حفناوي، رشيد (د.ت)، الترجمة الادبية الخطاب المهاجر ومخاطبة الاخر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، د. م.

[4] حمادي، رياض (2022)، يراعات طاغور شذرات شعرية صوفية (الترجمة الاولى عربيا)، مراجعة عبدالوهاب المفالح، د. م.

[5] مسعود، سماح خميس (2020)، التجسيد الدرامي للفلسفة المثالية عند رابندرانات طاغور بين المضمون الفكري والاتساق الدرامي (دراسة تحليلية)، مجلة الطفولة والتربية، العدد الثالث والاربعون، ج 2، السنة الثانية عشر، د.م.

[6] طاغور (1986)، من روائع الاديب والشاعر والفيلسوف، ترجمة: شهاب السعيدي، عمان.

[7] محافظة، علي (2009)، شخصيات من التاريخ سير وتراجم، د. م.

[8] Banibrata Goswami (2006), In the World of Men: Tagore's Arrival in the Spiritual Domain of Nationalism, Pancake Mahavidyalaya, India.

[9] Rabindranath Tagore (2006), Manuscript Collection, Ms. Accession no. 344 (J), in English.

[10] Rabindranath Tagore (1917), 'My School', in: Personality, London, Macmillan, 1917. For a detailed account of his early schooling see: My Reminiscences, London, Macmillan.

[11] K. Kripalani, (1982), Rabindranath Tagore: A Biography, Santiniketan, Visva Bharati; B. Chandhusi et al. (eds Introduction to Tagore, Santiniketan, Visva Bharati.

[12] L. K. Elmhirst (ed.) (1962), Rabindranath Tagore: a Pioneer in Education. Essays and Exchanges between Rabindranath Tagore and L. K. Elmhirst. London, John Murray.

[13] My Reminiscence (2008), Sharps and Flats, Rupa .

[14] Krishna, Rabindranath Tagore (2008), A Biography, UBSPD, NewDelhi,reprint.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

القلق المستقبلي وعلاقته بتحصيل الطلبة في مادة طرائق التدريس العامة

أ.م.د حذام جليل عباس[1]، أ.م.د انتصار كاظم خميس[2]

[1، 2] جامعة واسط / كلية التربية الأساسية – العراق

hjaleel@uowasit.edu.iq
ikhmayes@uowasit.edu.iq

ملخص. يهدف البحث الحالي تعرف علاقة قلق المستقبل بتحصيل الطلبة في مادة طرائق التدريس العامة 'اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي بشقيه التحليلي والارتباطي لمناسبته لغرض البحث واهدافه، تألف مجتمع البحث من طلبة (قسم التاريخ– قسم اللغة العربية) في كلية التربية الاساسية جامعة واسط إما عينته فقد بلغت (350) طالباً وطالبة تم اختيارهم بطريقة العشوائية و بواقع (160) طالباً و (190) طالبة، اعدت الباحثتان الاستبانة المغلقة اداة للبحث تكونت من (٣٠) فقرة، تم تطبيقها على الفئة المستهدفة بعد التأكد من خصائصها السيكومترية، وقد واضحت نتائج المعالجة الاحصائية للبيانات عن وجود مستوى متوسط من القلق لدى أفراد العينة ووجود فروق ذات دلالة احصائيا في القلق المستقبلي بين الذكور والاناث ولصالح الاناث، فضلاً عن وجود علاقة ارتباطية بين القلق والتحصيل الدراسي، وعليه خرجت الباحثتان بمجموعة من التوصيات واقترحتا عدداً من المقترحات.

الكلمات المفتاحية: قلق المستقبل – مادة طرائق التدريس العامة.

Abstract. The current research aims to identify the relationship of future anxiety to students' achievement in the subject of general teaching methods. The two researchers adopted the descriptive

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

approach, both analytical and correlational, to suit it for the purpose of the research and its objectives. The research community consisted of students (Department of History - Department of Arabic Language) in the College of Basic Education, University of Wasit. Its sample amounted to (350) male and female students were chosen randomly, with (160) male and (190) female students. The two researchers prepared a closed questionnaire as a research tool, which consisted of (30) items. It was applied to the target group after confirming its psychometric properties. The results of the statistical processing of the data revealed the presence of an average level of anxiety among the sample members and the presence of statistically significant differences in future anxiety between males and females and in favor of females, in addition to the existence of a correlation between anxiety and academic achievement, and accordingly it was concluded. The two researchers made a set of recommendations and proposed a number of proposals.

Keywords: future anxiety - general teaching methods subject.

1 .الفصل الاول

1.1. أولاً: المقدمة:

إن التأثيرات الاجتماعية وما يتبعها من تأثيرات اقتصادية وثقافية وسياسية يعيشها الانسان اليوم في ظل التغيرات المتسارعة جعلته يحيا حياة معقدة بعد تحولها من حياة بسيطة الى حياة مركبة، لم يعد قادراً فيها على تحقيق اهدافه البسيطة التي تجلب له الطمأنينة والامن النفسي (محمد:2002: 257).

ان هذا التقدم، جعله يقابل جماً من المواقف التي تشغل مضجعه وتزيد من أرقه إزاء الحياة وتوقعاتها المستقبلية، والقلق من المستقبل من أكثر السلبيات التي تصاحب الانسان منذ ولادته وحتى نهاية حياته، إذ تظهر مواقف مهددة يدركها تشعره بالانزعاج والضيق وتؤدي بالنتيجة الى اختلال توازنه الذي يكون له الاثر الكبير عليه سواء من الناحية النفسية أم الجسمية أم الانتاجية وما يقتفيها من فعليات متفاوتة لأكناف الحياة (الحربي، 2014: 55).

وهو ليس حادثة عرضية وانما ثمرة ما يفكر به الفرد لتنظيم حياته استناداً الى اهدافه المستمدة من فهمه للمستقبل وتخطيطه له، وظاهرة القلق من الظواهر التي تزايدت في العقود الاخيرة وخاصة لدى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مرحلة الشباب وبرزت كقوة مؤثرة في حياة الفرد حصيلة للمشقة وتحديات طبيعة الحياة، المختلفة التي يحييها ومنها حياته الجامعية وما تحمله من طموحات وآمال وصعوبات تعترضه وما يخبئه الغد والمستقبل خلف ستائر المجهول والغامض) زيدان، 2007: 53).

ان قلق المستقبل الذي يشعر به الطالب لا يتضمن القلق تجاه مستقبله الدراسي فحسب، وانما يمتد ويتوسع ليشمل أغلب جوانب حياته الجامعية وعدم وثوقه بالمستقبل الذي أصبح اليوم سمه نفسية تعصف بالعنصر البشري وخاصة شريحة الطلبة، فقلقهم من المستقبل يحجب الرؤيا الواضحة عن امكاناتهم وقدراتهم ويعقيهم في تحقيق أهدافهم الواقعية التي تتفق مع طموحاتهم وتلبي رغباتهم وأهدافهم المستقبلية التي ينشدونها والتي تحقق لهم السعادة والرضا (سعود،2005: 60).

أن القلق تجاه التحصيل الدراسي في مادة ما ومنها مادة طرائق التدريس العامة قد جاء أثر احساس الدارس بالواجب وهو نابع من اهتمامهم وحرصهم للوصول الى مستوى النجاح الذي يصبون اليه كونه يمثل نتاجاً محسوساً ومؤشراً للنجاح والفشل في نفس الوقت للمهام والاعمال التي يقومون بها.

ويُمثل طلبة الجامعة عماد المستقبل والفئة المعول عليها والتي تقع على عاتقها الدور الكبير في عملية بناء وتطوير المجتمع ضمن التخصصات المختلفة التي يدرسونها وبالتالي تلعب معرفة مستوى قلقهم تجاه تحصيلهم دورا أساسياً وأكثر ارتباطاً وشمولاً بالتغيرات الحاصلة في ادائهم تحت ظروف الممارسة والتدريب والتعلم في الجامعة وهو أكثر ارتباطاً بالنواتج المرغوبة في التعلم والتعرف على مدى قدرتهم على التكيف ومجابهة التحديات، واجتيازها بنجاح بدون آثار سلبية تؤثر على قدرتهم على العطاء. والبحث الحالي يهتم بالتعرف على القلق من المستقبل لديهم وعلاقته بتحصيلهم الدراسي في مادة طرائق التدريس العامة.

1.2. ثانياً: مشكلة البحث: -

الشباب مرحلة مهمة في حياة الإنسان فهم طاقة وثروة لا تقدر بثمن، كونهم عماد الامة وصمام الامان لها، وبالتأكيد لابد من الاستجابة لافتقاراتها المتعددة واشعارهم بأهميتها وهذا من اهم الاولويات والاهداف الاساسية التي وضعتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لأعداد جيل متحرر من الخوف والقلق متسلح ببنية اخلاقية وشخصية قوية، مزودة بمنجزات العصر العلمية والفنية والتقنية (السبعاوي، 2008: 252).

إن الجامعة من المؤسسات الهامة التي تسهم إسهاما كبيراً في بناء شخصية الشاب بشكل عام والطالب بشكل خاص لما تقدمه من مناهج متطورة وما توفره من علاقات إنسانية وتفاعل اجتماعي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يمكنه من بلورة ونضج شخصيته التي تتضح ملامحها خلال فترة الإعداد الجامعي والتي تشمل اتجاهاتهم وقيمهم وقدراتهم العقلية، فضلا عن حاجاتهم ودوافعهم المتعددة.

ويمثل هاجس المستقبل أحد الهموم التي تشوش أفكار الشباب وخصوصاً من هم في مرحلة الجامعة، كونها تعترضهم في اعتماد فلسفة واقعية لحياتهم مما تجعلهم غير قادرين من التعبير عن اهدافهم خصوصا في كنف ضغوط الحياة العصرية، أن هذا في حد ذاته ظاهرة طبيعية واحساس وشعور وتفاعل مقبول ومتوقع حدوثه تحت ظروف معينة فهو له وظائف حيوية تساعد على النشاط، ولكن يكون صعب الرؤيا عن امكاناته ويشل قدراته ويعيقه في تحقيق أهدافه وطموحاته، بالنسبة للمواد التي يدرسها في المرحلة الجامعية (التميمي، ٢٠١٠:٢٨) ، ومنه، مادة طرائق التدريس العامة، كونها من المواد الدراسية المهمة في المرحلة الثالثة – الفصل الدراسي الخامس في كليات التربية الأساسية، والتي تشتمل على الطرائق التعليمية التي تصلح لجميع المواد الدراسية مثل (حل المشكلات، والعصف الذهني، والاستجواب، الالقاء، والمناقشة، وتنويع التدريس، والتدريس الابداعي... وغيرها. والتي يدرسها الطلبة ليكونوا على معرفة بأهم طرائق التدريس وأحدثها، و طريقة التدريس هي الكيفية والأسلوب الذي يختاره المعلم ليساعد طلبته على تحقيق الأهداف السلوكية من طريق مجموعة من الاجراءات والممارسات التي يجريها داخل الصف لإيصال المادة لطلبته بسهولة ويسر وأقل تكلفة وجهد ووقت؛ لذا فأن، مادة طرائق التدريس العامة من المواد التي تمكن الطالب المتخرج (المعلم) تمهيد المادة وإثارة عِنايتهم لها، واستهلال المادة واظهارها ومن ثم تقويمها، كونها خطوات رئيسية يجب الاهتمام بها لأنها تعتمد فطنة المعلم في مجال تخصصه ومستوى تأهيله وتجاربه السابقة (الخزاعلة وآخرون، ٢٠١١: ١٦٩)

ويظهر قلق المستقبل جلياً واضحاً لدى الطلبة عن طريق انخفاض فاعليتهم الذاتية وادراكهم الخطأ للأحداث المستقبلية، وهذا بدوره يؤدي إلى انخفاض فاعليتهم في التكيف والتحصيل في هذه المادة. وهو من المشكلات التي تعترضهم، فضلاً عن التقدير المنخفض لمصادر معالجة الأحداث الأمر الذي يعرضهم للكثير من الاضطرابات النفسية والجسمية (الزواهرة، 2015: 56)

والمستقبل والاهتمام به من أولويات حياة الشباب؛ كونه الصورة المستقبلية لحياة الشاب الجامعي التي يطمح ان تكون عليها تقديراته التحصيلية والتي لربما يسودها الغموض تجاه مادة ما ومنها مادة طرائق التدريس العامة والتي لها الجزء الاكبر كجانب عملي في سوق العمل مستقبلاً.

وعليه... تبلورت مشكلة البحث الحالي لدى الباحثتان في الأسئلة الأتية:

–ما،،مستوى القلق المستقبلي لدى الطلبة كلية التربية الأساسية – جامعة واسط ؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى أفراد العينة عند مستوى دلالة (0،05) حول قلق المستقبل وعلاقته بالتحصيل في، مادة طرائق التدريس العامة تعزى لمتغير النوع؟

- هل هناك علاقة ارتباطية بين قلق المستقبل والتحصيل في مادة طرائق التدريس العامة لدى الطلبة؟

1.3. ثالثاً: اهمية البحث: -

1-تنبع اهمية البحث الحالي من اهمية هذه الشريحة الهامة التي لها دور مؤثر في المجتمع وهم شريحة الشباب فهم بناة اليوم والمستقبل ورجال الغد، ويمثلون عصب الحياة والامل المنشود في بناء الامة ونهضتها.

2-مكانة التعليم الجامعي واهميته في السلم التعليمي فهو يمثل مأتى ثمين ووسيلة متقدمة وفاعلة لمختلف المجتمعات.

3-العناية بقلق المستقبل لهذه الشريحة اهتمام بالمجتمع بأسره لانهم في المستقبل القريب سيتزعمون المجتمع وتجاهل مقدرتهم أو وإغفالها، يجعل منها قوة فتاكة لهم ولمجتمعهم في آن واحد، إذ لم تجد لها، الطريق السوي البعيد عن كثير، من الأمراض والاضطرابات السلوكية.

4-أهمية التحصيل باعتباره هدف اساسي يتم عن طريقه التعرف على مدى استيعاب الطلبة للمواد والمعلومات والمهارات المقدمة لهم في مادة معينة ومنها مادة طرائق التدريس العامة فضلا عن معرفتهم بنقاط القوة والضعف في مستواهم الدراسي

5-اهمية، مادة، طرائق التدريس العامة كونها من المواد المهمة التي تلعب دور كبير في سقل شخصية الطالب (المعلم) ، وتمكنه من ممارسه مهنته في سوق العمل؛ بما توفره من معلومات ومهارات واجراءات اكتسبها خلال مرحل اعداده.

6-من الممكن ان يعتبر هذا البحث إضافة لمكتبة القسم أو الكلية كونه يتناول موضوعاً مهماً؛ لعلاقته له تماس بحياة الطلبة وما يعانونه في حياتهم الجامعية والمستقبلية.

7-توجيه انظار المهتمين والتربويين للوقوف على الأسباب الأساسية للقلق لدى الطلبة في هذه المرحلة المهمة من حياتهم وحول المواد الدراسية التي يتلقونها خلال تعليمهم الأكاديمي.

1.4. رابعاً: أهداف، البحث: -

يهدف، البحث، الحالي التعرف إلى:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- مستوى القلق المستقبلي لدى الطلبة قسمي اللغة العربية والتاريخ في كلية التربية الاساسية – جامعة واسط.
- التعرف على دلالة الفروق الاحصائية لدى إفراد العينة عند مستوى دلالة (0،05) حول قلق المستقبل وعلاقته بالتحصيل في مادة طرائق التدريس العامة تعزى لمتغير النوع.
- التحقق من العلاقة الارتباطية بين قلق المستقبل والتحصيل في، مادة، طرائق، التدريس العامة لدى أفراد عينة البحث.

1.5. خامساً: حدود البحث: -

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام 2023–2024م.

الحدود المكانية: تم اجراء البحث الحالي في جامعة واسط / كلية التربية الاساسية العزيزية.

الحدود البشرية: طلبة قسمي اللغة العربية والتاريخ في كلية التربية الأساسية في العزيزية.

1.6. سادساً: تحديد المصطلحات:

1– القلق: لغة: يعرفه كل من:

– ابن منظور (1414: 333) بأنه: انزعاج، فيقال قلق الشيء قلقا، فهو قلق ومقلاق وأقلق الشيء من مكانه، وقلقه: أي حركه. والقلق أيضاً ألا يستقر في مكان واحد.

اما اصطلاحاً: عرفه كل من

1. الهيتي (2001: 128) بأنه: سمة من الاضطراب الشامل الذي يتكون خلال تنازع البواعث ومحاولات الفرد للتكيف.
2. شقير (2005: 649) بأنه: القلق الناشئ من الافكار الخاطئة واللاعقلانية وعدم الاستقرار والامن النفسي للإنسان والتي، تجعله يدرك حقيقة المواقف والاحداث من حوله بشكل خاطئ و تدفعه لحالة من الخوف والقلق الهائم الذي يضعف من سيطرته للمشاعر والافكار العقلانية والواقعية.
3. 3–المصري (2011: 649) بأنه: حالة من الارتياع والوهم ناتجة عن الافكار اللاعقلانية وألتي والتي تدفع الفرد للحيرة والتردد، والتكهن بالنوائب واضاعة الشعور بالأمن والخوف من المشكلات المتوقع حدوثها في المستقبل بكافة اشكالها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتعرفه الباحثتان اجرائياً بأنه: حالة انفعالية لدى الطلبة مصحوبة بالتوتر والضيق والخوف الدائم وعدم الارتياح وفقدان الأمن النفسي تجاه الموضوعات المرتبطة بتحصيلهم الدراسي للموضوعات التي يدرسونها في مادة طرائق التدريس العامة، فضلاً عن الدرجات التي يتحصلون عليها من اجاباتهم على مقياس القلق المستقبلي المعد لغرض هذا البحث.

2- التحصيل

ا-اصطلاحاً

- عرفه علي (٢٠١١: ٢٩٩) بأنه: " مجموعة الحقائق والمفاهيم و المبادئ والقوانين والنظريات والمهارات المكتسبة من قبل المتعلمين كنتيجة لدراسة موضوع، أو وحدة دراسية محدودة ".

3- الطلبة:

هم الطلبة الذين سمحت لهم كفاءتهم العلمية من الانتقال من المرحلة الاعدادية أو المهنية إلى الجامعة حسب التخصص، ويمثلون أحد مدخلات العملية التعليمية وأحد العناصر الأساسية والفعالة في العملية الَتربوية طيلة التكوين الجامعي، ويمثلون في البحث الحالي طلبة المرحلة الثالثة في قسمي اللغة العربية والتاريخ / كلية التربية الأساسية

4- مادة طرائق التدريس العامة:

- عرفها الزغلول وشاكر (2010: 83) بأنها: احدى المواد التي يدرسها طلبة الجامعة في كلية التربية الأساسية في المرحلة الثالثة وهي العنصر الثالث من عناصر المنهج وحلقة الوصل التي تربط بين المعلم والطالب والمنهج وعليها يقع بشكل كبير نجاح المنهج وتحقيق غاياته.

2 .الفصل الثاني:

2.1. المحور الأول: قلق المستقبل

2.1.1. مفهوم القلق

يعُد القلق سمة رئيسية في معظم الاضطرابات فهو من الامراض العصابية الشائعة وهو سمة العصر الحديث بطموحاته ومنافساته وازماته ولا يخلو أي مجتمع من المجتمعات منه وكلمة القلق جاءت من الكلمة اللاتينية (*Anxietes*) وتعني اضطراباً في العقل، وهو حالة نفسية عرفت في الماضي بحالة الخوف والهم التي تؤذي الانسان نفسيا وجسمياً، وهو يساور كل فرد أقبل على ممارسة تجربة جديدة أو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عمل أو بحث جديد، أو اختراع؛ لذلك فهو يعمل دافعاً لجهود حضارية هائلة، وأحيانا يطلق عليه الهاجس الايجابي الباعث للتقدم..

يأتي القلق لغوياً بمعنى " قلق الشيء قلقا أي حركه فلم يستقر في مكان واحد، اضطرب وانزعج فهو قلق"، أما سيكولوجيا فيعرف: بأنه إحساس من الارتياع اعام والوجل من شر مرتقب وخطب موشك الحدوث.

والقلق إذعان لتهويل غير محدد كثيراً ما يصدر عنه إجهاد لا شعوري واحساس بعدم الأمان، فضلاً عن الاضطرابات الغريزية الممنوعة المنبعثة من داخل النفس وفي كلتا الحالتين يُهيئ الجسم لمواجهة التحديات حسب إمكانياته (اعجال، 2015: 146).

يعتبر القلق من العوامل الرئيسة المؤثرة في الذاتية الإنسانية و حالة من الهياج وجزء طبيعي آليات السلوك الإنساني؛ فهو يُمثل أحد أهم الاختلالات المؤثرة على صحة الفرد ومستقبله، فضلاً عن تأثيره السلبي على مجالات الحياة المختلفة.

وموضوع القلق من المواضيع التي تلزم الباحثين في مجال العلوم النفسية للاجتهاد بها لما له من جسامة وعمق ارتباط بمعظم المشكلات النفسية.

وقلق المستقبل من مصادر القلق ذات التأثير على الأفراد باعتباره مساحة لتحقيق الرغبات والطموحات والامكانيات الكامنة، لذا اخذت معالمه تتوضح في المجتمعات الحالية؛ بسبب امتلائها بالتغيرات المشحونة بعوامل مجهولة المصير (أمينة، 2015: 37).

ويذكر واليسكي (*zaleski، 1996، p165*) ان كل أنواع القلق لها بُعد مستقبلي ولكن هذا المستقبل محدد للغاية بدقائق أو ساعات أو ايام. وهو سمة من سمات القلق مثل قلق الموت والقلق الاجتماعي وقلق الانفصال، كما يرى ان كل أ نواع القلق المعروف لها بعد مستقبلي ولكن هذا التباين محدد وعلى فترات زمنية (دقائق، أو ساعات) أما قلق المستقبل فيشير الى المستقبل المتمثل بفترات زمنية بعيدة.

2.1.2. اسباب قلق المستقبل

توصل هاوسمان (*Housman 1998*) إلى أن أكثر ما يجعل الفرد قلقاً اسباب عدة منها:

1. فقدان العمل والبطالة.
2. الوحدة وابتعاد الناس عن الشخص.
3. الحاجة المادية والفقر في المستقبل.
4. الخوف من المرض وخصوصا الأمراض الخطيرة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5. الزواج والخوف من عدم العثور على الشريك المناسب.
6. عدم القدرة على اتخاذ قرار مصيريا آني في المستقبل.
7. المستقبل كل الاشياء السيئة التي يمكن إن تحدث في المستقبل.
8. رفض الاخرين له وعدم قدرته على إقامة علاقة حميمة مع الاخرين.
9. الخوف من الفشل في الدراسة بصورة عامة او مادة محددة أو في العلاقات الاجتماعية أو الملل.
10. الموت (السبعاوي، 2007: 114).

2.1.3. ميزة الأفراد القلقين من المستقبل

يتسم الافراد ذوي قلق المستقبل بمجموعة من الصفات منها:

1-الترقب السيئ لما قد يحدث.
2-عدم المخاطرة والتراجع من الانشطة البناءة.
3-يستثمر العلاقات الاجتماعية لضمان المستقبل.
4-الهروب من الماضي والتأكيد على الاحداث الانية.
5-صرامة الرأي وعدم الثقة والشك بالأخرين والانطواء.
6-الخوف من المستقبل وما يحمله من تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية متوقع حدوثها (الخالدي، 2002: 38).

2.1.4. أبرز النظريات المفسرة لقلق المستقبل

اولاً: نظرية التحليل النفسي

سيجموند فرويد يُعد من أوائل رواد هذه النظرية، وكان يرى أن الصراعات قائمة بين قوى الشخصية المختلفة (الهو، الانا، الانا الاعلى) ، ويشير فرويد إلى أن قلق المستقبل حس مبهم غير سار مصحوب بالخوف ومسوغ للتوتر ومصحوب ببعض الاعراض الجسمية، وهو ردة الفعل لحالة الخطر، ويرى فرويد أيضًا أن قلق المستقبل الأول الذي يتعرض له الفرد هو قلق الصدمة نتيجة الانفصال عن الأم في حالة الميلاد وماذا سوف يأتي في المستقبل؟

ثانيًا: النظرية السلوكية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعتمد هذه المدرسة على فكرة القلق المُتعلم، أي أن الفرد ممكن ان يتعلم القلق كأي سلوك آخر مكتسب ومتعلم، فسكينر يرى بأن السلوك نتاج عن مرور الفرد بخبرات تثري القلق، وتعززه بدرجة تجعل منه مثيراً قويًا ومستمراً، اما دولر وميلر يفسران القلق، بأنه ناتج عن توقع الالم الذي له علاقة بالمثيرات الخارجية من جهة، وبالعمليات الداخلية من جهة أخرى (كرميان، 2008: 173).

ثالثًا: نظرية التعلم الاجتماعي:

يُعد باندورا (*Bandura*) من رواد نظرية التعلم الاجتماعي، ويرى بأن حصول القلق مرتبط بالمفهوم السلبي لدى الشخص عن قدراته وعن ذاته، في ظل وجود أُهبة لظهور القلق لدى الفرد نتيجة المثيرات الخارجية المستجابة والمتصلة بالسمات الشخصية والوجدانية العقلية (الفايدي، 2002: 33).

2.1.5. رابعًا: النظرية المعرفية

ترجع هذه النظرية اضطرابات قلق المستقبل الى انماط التفكير التفكير اللاعقلاني أو غير المنطقي التي تسبق المواقف مما تؤدي الى خلل في تفكير الفرد نحو المواقف والاحداث والاشخاص، مما يؤدي الى رسم صور خيالية ومريبة تشكل لديه اضطراب قلق المستقبل وخاصة في المواقف التي يميل الفرد الى التقليل من قدراته على مواجهة هذه المواقف ويذهب أصحاب النظرية المعرفية أن الشخص القلق اجتماعيًا يعاني من خلل في الادراك والتصور، فيتسلل إليه العديد من الافكار، فيشعر الشخص الذي يعاين من القلق بأنه عرضة للفناء الذي يتربص به في كل مكان، وهو عاجز عن دفع الكوارث، ويرى بعض المعرفيين أن القلق يظهر عندما تولد الحياة مواقف ومشاعر ونزوات لا يجرؤ العصابي على الاعتراف بها فيحل القلق مكان الغضب أو الحب الذي تستدعيه الحياة، بسبب الشعور المزمن بالإثم وزوال احترام الذات (المرزوقي، 2007: 54).

خامسًا: النظرية الانسانية

انطلق فيها المنظرين من زاوية تختلف عما سبق من النظريات في تفسير قلق المستقبل فهم يؤكدون على ذاتية الفرد، ويرون فيه كلاً متكامل، ويرى الانسانيون أن أهم مصادر القلق الانساني هو السعي المتواصل لإيجاد مغزى وجوده أو هدف لوجوده، فإذا لم جيد النتيجة؛ فأنه عرضة لقلق المستقبل، وأشاروا الى ما يسمى بالخوف من المستقبل المتمثل فيما يحمله من أحداث تهدد حياة الانسان ووجوده، فقلق المستقبل ينشأ مما يتوقع الانسان حدوثه، وليس ناشئًا عن ماضيه، كما أن الفرد الذي يشعر بقلق المستقبل يعيش مجموعة كبيرة من المشاعر والاحاسيس غير المرغوبة، ومنها التوتر وضعف التركيز (رضوان، 2002: 112).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1.6. مسببات قلق المستقبل

أولاً: المسببات الاسرية

الاسرة هي اللبنة الأساسية في حياة كل فرد منا؛ كونها الخلية الاجتماعية الأولى التي تتكفل برعاية الفرد وتنشئته في سنواته الأولى. وقد تكون في مقدمة مسببات نشوء القلق وتطوره، كما يجمع العديد من علماء النفس بأن بذور الصحة النفسية أو المرض النفسي (القلق) يمكن ان ينبثق من البيئة الأولى من حياة كل فرد، وإذن فللأسرة دوراً فاعلاً في بناء الفرد نفسياً واجتماعياً وتبعاً لهذا المنظور فأن الجو الاسري بما يكتنفه من روابط عائلية سليمة قائمة على الحب والمودة تساعد على التوافق والاندماج في الحياة الاجتماعية العامة (عبد الامير، 2008: 31).

وقد اشار (ادلر) الى ان القلق المستقبلي ينشأ في المراحل المبكرة من الطفولة؛ بسبب الشعور بالقصور العضوي، والقصور المعنوي والاجتماعي، الناتج عن التربية التي يتلقاها الفرد في اسرته في تلك المرحلة التي لها أثر كبير في تكوين قلق المستقبل في مراحل لاحقة لديه (الهيتي، 2001: 160).

1- المسببات النفسية والاجتماعية

يُمثل تكوين الفرد النفسي وخصائصه الشخصية التي يمتاز بها كأدراكه للتنبيه الداخلي والخارجي الذي توجبه بعض المسببات بالنسبة لاعتبار الفرد والتي قد تؤدي إلى نشوء القلق فمثلاً الشخص الذي يشعر بالخوف أو لديه توتر نفسي يكون لديه استعداد للقلق (عبد الامير، 2008: 41).

وعليه..... فإن الباحثتين من خلال اطلاعهما على الادب التربوي ذات الصلة بموضوع، البحث ومن خلال البحث الحالي تخلص القول بان، لقلق المستقبل آثار كبيرة على، تحصيل الطلبة ومستواهم الدراسي في كافة المواد الدراسية ومادة طرائق التدريس العامة تحديداً ومن هذه الاثار، ما يأتي:

1. انخفاض التركيز والانتباه:

فالقلق بشأن المستقبل يمكن أن يجعل من الصعب على الطلبة التركيز في دراسة موادهم الدراسية؛ مما شأنه ان يؤدي إلى فهم غير كامل للمفاهيم التي يتم تدريسها، وبالتالي أداء ضعيف في الامتحانات والمهام.

2. تشتت الذهن:

القلق يمكن أن يؤدي إلى تشتت الذهن، حيث يميل الطلبة إلى التفكير في المستقبل بدلاً من الحاضر. فيؤدي التشتت إلى فقدان النقاط الأساسية في المحاضرات، وعدم القدرة على إنجاز المفاهيم، النظرية في الممارسات العملية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. التأثير على الصحة النفسية:

القلق المستمر يمكن أن يؤدي إلى مشاكل نفسية مثل: الاكتئاب والقلق العام. وهذه الحالات النفسية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على الدافعية والتحفيز لدى الطلبة، الامر الذي يكون سببا اخر في تدهور الأداء الأكاديمي.

4. ضعف الأداء في الامتحانات:

إن القلق يمكن أن يؤدي إلى ضعف الأداء في الامتحانات؛ لأنه قد يشعر الطالب بالتوتر والضغط الزائد. وهذا بدوره يمكن أن يؤدي إلى نتائج أقل من المتوقع، حتى لو كان الطالب قد بشكل استعد جيدًا.

5. تأثيرات جسدية:

القلق يمكن أن يؤدي إلى أعراض جسدية مثل الأرق، الصداع، واضطرابات المعدة. هذه الأعراض يمكن أن تؤثر على قدرة الطالب على الحضور والمشاركة بفعالية في المحاضرات.

6. تأثيرات على العلاقات الاجتماعية:

القلق يمكن أن يؤدي إلى انسحاب اجتماعي أو تدهور العلاقات مع الزملاء والأساتذة. يمكن أن يؤدي ذلك إلى فقدان الدعم الاجتماعي الذي يمكن أن يكون مهمًا جدًا في تحقيق النجاح الأكاديمي.

وترى الباحثتان ان باستطاعة الطلبة مُلاقات هذه الصعوبات من طريق استخدام استراتيجيات إدارة القلق مثل ممارسة التأمل، الترتيب الجيد للوقت، البحث عن الدعم النفسي، والانخراط في الأنشطة التي تساعد على تخفيف التوتر. كما يمكن أن يكون الدعم الأكاديمي من الأساتذة والزملاء مفيدًا في تحسين الأداء الأكاديمي في كافة المواد الدراسية وخصوصا للمادة طرائق التدريس العامة وتقليل القلق بشأن المستقبل.

2.2. المحور الثاني: الدراسات السابقة

1-دراسة السبعاوي (2007) :، هدفت الدراسة تعرف: مستوى القلق المستقبلي لدى طلبة الجامعة، بشكل عام، كما هدفت إلى تعرف العلاقة بين متغير قلق المستقبل لدى طلبة الكلية ومتغير الجنس (طالب وطالبة) ، والتخصص الدراسي (علمي وانساني) ، استخدمت الباحثة مقياس الخالدي على عينة مكونة من (578) طالباً وطالبة. اسفرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائيا، بين المتوسط المتحقق والمتوسط النظري لمقياس قلق المستقبل، وهذا يعني أن مستوى قلق المستقبل لدى أفراد العينة بشكل عام منخفض، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه دالة بين متغير قلق المستقبل ومتغير الجنس ولصالح الإناث، ولا توجد علاقة

ارتباطيه دالة بين متغير قلق المستقبل ومتغير التخصص الدراسي. وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج هذه الدراسة قدمت التوصيات والمقترحات اللازمة.

2-دراسة الشرقي (2011) : هدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين قلق المستقبل المهني والأفكار اللاعقلانية لدى الطلبة المتفوقين دراسياً والعاديين بالمرحلة الثانوية، وكذلك الكشف عن الفرق بينهم من حيث مستوى قلق المستقبل، تألفت عينة الدراسة من (265) طالباً من طلبة الجامعة، وقد اظهرت نتائج الدراسة ان مستوى قلق المستقبل لدى عينة الطلبة لصالح الطلبة العاديين، وكذلك وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين درجات الطلبة المتفوقين دراسياً والعاديين على مقياس قلق المستقبل ودرجاتهم على مقياس الأفكار اللاعقلانية. كما اظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات القلق المستقبلي لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسياً والعاديين في كل أبعاد المقياس ما عدا بعد قلق وصعوبة الحصول على الوظيفة، والبعد الثاني حول درجة القلق السلبي تجاه المستقبل، كما اظهرت النتائج أنه لا يمكن التنبؤ بقلق المستقبل المهني من خلال الأفكار اللاعقلانية لدى الطلبة المتفوقتين والعاديين.

3-دراسة القرشي (2012) :هدفت الدراسة إلى التحقق من وجود علاقة بين دافع الانجاز والقلق المستقبلي والتحقق من وجود فروق في دافع الانجاز لدى طلبة الجامعة لكل من المستوى الدراسي (أول –رابع) ، والتخصص، والتحقق من وجود فروق في قلق المستقبل وامكانية التنبؤ بقلق المستقبل من خلال الدافع للإنجاز، تألفت عينة البحث من (300) طالباً من الكليات العلمية، و (150) طالباً من الكليات النظرية، واستخدم كأدوات للدراسة مقياس الدافع للإنجاز من اعداد (موسى، 1981) ، مع اجراء بعض التعديلات ليتناسب مع العينة ومقياس قلق المستقبل من اعداد (شقير، 2005) ، مع اجراء بعض التعديلات، اسفرت النتائج الى وجود مستوى مرتفع من قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات قلق المستقبل تبعاً لمتغيري التخصص والمستوى الدراسي.

4-دراسة حبيب (2013) :، هدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين، قلق المستقبل ومستوى الطموح لدى طلبة جامعة البصرة تكونت عينة الدراسة من (100) طالباً وطالبة، اعتمدت الدراسة على مقياس، السبعاوي 2007 ومقياس مستوى الطموح اعداد الحياوي 2007 واسفرت نتائج الدراسة على وجود قلق المستقبل وبدرجة متوسطة لدى افراد العينة وعلاقة ضعيفة بين قلق المستقبل ومستوى الطموح.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.2.1. جوانب الافادة من الدراسات السابقة

1-الاطلاع على الدراسات والادبيات التي تناولت القلق المستقبلي والاسترشاد بمصادرها التي من الممكن ان ترفد البحث الحالي بالمعلومات المطلوبة

2-ساعدت الدراسات السابقة الباحثتان في صياغة مشكلة البحث وبلورة اهميته.

3-التعرف على الإجراءات البحثية التي اتبعتها الدراسات السابقة واتخاذ الاجراءات المناسبة للبحث الحالي

4-الاحاطة ببعض الفقرات التي تضمنتها مقاييس القلق المستقبلي في الدراسات السابقة مما ساعد الباحثتان في صياغة فقرات مقياس القلق المستقبلي للدراسة الحالية.

3 .الفصل الثالث: اجراءات البحث المنهجية

3.1. أولاً: منهج البحث

اعتمدت الباحثتان منهجاً تحليلياً وصفياً لملائمته لطبيعة البحث واهدافه كونه أحد الطرق العلمية لجمع البيانات وتبويبها وتحليلها وتفسيرها حسب اراء مجتمع البحث وعينته للكشف عن واقع القلق لدى افراد العينة، وهل هناك علاقة ارتباطية بين القلق والتحصيل الدراسي في مادة طرائق التدريس العامة لدى افراد العينة؟ فضلاً عن دلالة الفروق بين الذكور والإناث.

3.2. ثانياً: مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث من طلبة كلية التربية الأساسية-جامعة واسط للأقسام العلمية الستة للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2023-2024 والبالغ عددهم (1889).

3.3. ثالثاً: عينة البحث

تم أخذ عينة عشوائية بسيطة من مجتمع البحث وقد بلغت (350) طالباً وطالبة، وبواقع (160) طالباً و (190) طالبة، من قسمي اللغة العربية والتاريخ.

3.4. رابعاً: اداة البحث

أعدت بعد اطلاع الباحثتان على الادبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع قلق المستقبل، ولأجل الحصول على المعلومات والبيانات لتنفيذ أهداف البحث استبيان مكون من (25) فقرة لقياس القلق المستقبلي بصورته أولية، وللتحقق فيما إذا كان هناك علاقة ارتباطية بين قلق المستقبل والتحصيل في مادة طرائق التدريس العامة بالاعتماد على الادب التربوي والدراسات السابقة في هذا المجال.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- صدق أداة البحث (الصدق الظاهري) :

تم عرض الأداة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة في مجال البحث، وبناءً على آرائهم وملاحظاتهم تم تعديل بعض الفقرات، فضلاً عن أضافة وحذف بعض الفقرات بحيث أصبحت الأداة صالحة للتطبيق بصورتها النهائية مكونة من (20) فقرة.

- تم استخدام مقياس لكرت الخماسي وفق درجات الموافقة الآتية: (كبيرة جداً–كبيرة –متوسطة – ضعيفة –ضعيفة جداً) فضلاً عن التعبير عن الاستبيان بصورة كمية بإعطاء كل فقرة من الفقرات السابقة درجات (5–4–3–2–1) على التوالي.
- صدق الاتساق الداخلي

يقصد بالاتساق الداخلي مدى تمثيل فقرات المقياس تمثيلاً جيداً للصفة المراد قياسها. وبعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة البحث تم تطبيقها ميدانياً، تم التعرف على مدى اتساق أداة البحث عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وكانت النتيجة أن جميع فقرات الاستبانة ترتبط بالدرجة الكلية لأداة البحث بمعامل ارتباط دال احصائياً عند مستوى دلالة (0.01) وهو ما يؤكد الاتساق الداخلي لها.

- ثبات أداة البحث

يقصد بثبات الاداة قدرتها على الحصول على النتائج نفسها فيما لو أعيد استخدامها مرة ثانية، وقد تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية باستخدام البرنامج الاحصائي (*spss*) بطريقة الفا كرونباخ، وتبين أن معامل ثباتها قد بلغ (0.87) وهو معامل ثبات جيد.

- طبقت الباحثتان الأداة البحث بعد تأكد من صدقها وثباتها واتساقها الداخلي على عينة البحث من أجل جمع البيانات وتحليلها إحصائياً.
- تم تصنيف نتائج البحث وفقاً لأسئلته بحيث تمت الإجابة عن كل سؤال على حدة، وفيما يلي عرض لتلك النتائج والبيانات الإحصائية المتعلقة بها وفقاً لمقياس لكرت الخماسي، إذ تم حساب طول الخلية (5–1=4) ومن ثم تقيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية (4–5=0.8) وبعد ذلك تمت إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس؛ وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية والجدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1) مستويات الأداة وطول الخلية

المستوى	المتوسط الحسابي (طول الخلية)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

متدني جداً	1الى اقل من 1.8
متدني	1.8-2.6
متوسط	2.6 -3.4
عالي	3.4 - 4.2
عالي جداً	4.2 -5

4 .الفصل الرابع: نتائج البحث ومناقشة اسئلته

تم أجراء التحليلات الاحصائية المناسبة بهدف الإجابة عن أسئلة البحث للوصول إلى النتائج ومناقشتها، والسعي لتفسيرها في ضوء ما توفر من الأدب التربوي والدراسات السابقة، وما تمتلكه الباحثتان من خبرة في هذا المجال وعلى النحو الاتي:

4.1. نتائج السؤال الأول:

و ينص: ما مستوى القلق المستقبلي لدى طلبة كلية التربية الأساسية، جامعة واسط؟

- للإجابة عن السؤال قامت، الباحثتان بحساب، المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والمستوى لتقدير إجابات عينة البحث (ن= 350) على لكل فقرة من فقراته البالغة (20) فقرة. والجدول (2) يوضح ذلك:

جدول (2) يوضح المتوسطات الحسابية والانحراف العياري لكل فقرة من فقرات الأداة

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى القلق
1	اشعر بقلق شديد حيال مستقبلي الاكاديمي والمهني	2.82	1.29	متوسط
2	اجد صعوبة في التركيز على دراستي بسبب قلقي من المستقبل	2.56	1.22	متوسط
3	اشعر بالضغط والتوتر عندما افكر في مستقبلي الدراسي والمهني	2.51	1.25	متوسط
4	اجد صعوبة في ادارة وقتي بسبب القلق من المستقبل	2.80	1.35	متوسط
5	أشعر بالتوتر والقلق عندما اقدم نشاطاً مهم في مادة طرائق التدريس العامة	3.62	1.58	عالية
6	يؤثر قلقي من المستقبل على قدرتي على استيعاب المواد وتحصيل درجات جيدة في مادة طرائق التدريس العامة	3.46	1.41	عالية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

7	تفكيري في التخصص الجامعي يشغلني عن دراستي لمادة طرائق التدريس	3.36	1.42	عالية
8	قلقي من المستقبل يؤثر سلباً على حماسي ودافعيتي لتحقيق النجاح في مادة طرائق التدريس العامة	3.40	1.26	عالية
9	اخشى عدم التمكن من اداء الجانب العملي لمادة طرائق التدريس العامة	2.96	1.28	متوسطة
10	ينتابني القلق من قدرتي من اداء الخطط اليومية والسنوية لمادة طرائق التدريس العامة	3.4	1.35	متوسطة
11	اخشى من عدم قدرتي على اداء مهارات التدريس كما هو موجود في المادة	2.63	1.38	متوسطة
12	اخشى من عدم قدرتي على استخدام التعلم المدمج في مادة طرائق التدريس العامة	3.16	1.48	متوسطة
13	اعتقد ان قلقي يؤثر على أدائي الدراسي في مادة طرائق التدريس العامة	2.92	1.55	متوسطة
14	انزعج من عدم قدرتي على ايصال المواد التعليمية بطرق فعالة	2.94	1.34	متوسطة
15	يقلقني التفكير باستخدام اساليب التدريس المتنوعة كما هو موجود في مادة طرائق التدريس العامة	3.25	1.24	متوسطة
16	يضايقني عدم المعرفة الكاملة بجوانب دراستي لمادة طرائق التدريس العامة	2.94	1.11	متوسطة
17	_اخشى من حدوث سوء تفاهم مع اساتذتي في المستقبل فيما يخص مادة طرائق التدريس العامة	3.79	1.06	عالية
18	_اخشى من عدم تمكني من مواجهة التلاميذ واستخدام مهارات التدريس مستقبلاً	2.55	1.34	متوسطة
19	تقلقني التطورات التكنلوجية المتسارعة التي لربما سوف تقلل من فرص العمل	3.08	1.58	متوسطة
20	اشعر بالقلق من مستقبلي المهني لضعفي بالجانب النظري والعملي في مادة طرائق التدريس العامة	3.62	1.14	عالية
	المجموع	26 ،59	63 ،26	متوسطة

يتضح من الجدول (2) ان مستوى القلق لدى أفراد عينة البحث كان متوسطاً، وربما تعود النتيجة إلى أن الخوف من المستقبل وما يخبأه لنا أصبح من السمات التي نتعايش معها أو يتعايش معها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشباب الاكاديمي أمر طبيعي؛ لأن المستقبل وآلية التفكير فيه قد تغيرت اليوم، وأصبحت الهدف الأساسي الذي يسعى ويفكر فيه كل شاب وشابة خصوصاً في ظل التطورات والتحولات العلمية والتكنولوجية والأكاديمية، بل وحتى في الجانب العملي، فتلك التغيرات غدت فناءاً واسعاً يحمل من الأسباب ما يجعل شبابنا في قلق وترقب وتفكير دائم حول المستقبل الاكاديمي على مستوى المرحلة أو المادة بل وحتى في كيفية التعامل مع الهيئة التعليمية، وكيفية إتقان المواد بمهاراتها وأساليبها واستراتيجياتها وعلى وجه التحديد مادة طرائق التدريس العامة، فضلاً عن الضغوط الأخرى التي تحيط بهم، وهي بهذا تتفق مع دراسة حبيب (2013) التي أظهرت نتائجها وجود مستوى متوسط من القلق لدى افراد عينة الدراسة وتختلف مع دراسة السبعاوي (2007) التي أظهرت وجود مستوى منخفض من القلق لدى أفراد عينة الدراسة، و اما دراسة الشرقي (2011) فقد اظهرت وجود قلق طبيعي بين أفراد العينة في حين أظهرت دراسة القرشي (2012) وجود مستوى مرتفع من القلق لدى أفراد عينة الدراسة.

4.2. نتائج السؤال الثاني

وينص على: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية لدى أفراد العينة عند مستوى دلالة (0،05) حول قلق المستقبل وعلاقته بالتحصيل في مادة طرائق التدريس العامة تعزى لمتغير النوع؟ وللإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثتان الاختبار التائي (*T- test*) لمعرفة الفروق بين المتوسطات ويعرض الجدول (3) نتائج اختبار (ت)

جدول (3) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط درجات افراد العينة حول قلق المستقبل وعلاقته بالتحصيل الدراسي في مادة طرائق التدريس العامة حسب متغير النوع (ذكر – أنثى)

المتغير	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
القلق المستقبلي وعلاقته بتحصيل الطلبة في مادة طرائق التدريس العامة	ذكر	160	102.52	15.190	5.256	0.05
	أنثى	190	110.25	12.502		

الجدول (3) يبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الذكور والإناث في القلق المستقبلي وعلاقته بتحصيل الطلبة في مادة طرائق التدريس العامة ولصالح الاناث في قسمي اللغة العربية والتاريخ وبمتوسط حسابي مقداره (110.25) ، وانحراف معياري مقداره (12.502) ، في حين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جاء المتوسط الحسابي للذكور (102.52) ، وانحراف معياري مقداره (15.190) في كلا القسمين ايضاً.

وتعزو الباحثتان السبب للطبيعة الانثى التكوينية التي تجعلها أكثر قلقاً من الذكر، أو قد يعو د إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية وما تعودت عليه أثناء فترة الطفولة والمراهقة من القلق تجاه اتمام المهام والواجبات.

ولربما جاءت هذه المرحلة لتكمل ما نشأة عليه أثناء مدة تنشئته، ا فجاء قلقها بصورة كبيرة تجاه المواد التي يدرسها خلال سنوات الدراسة الأكاديمية، ومنها المرحلة الثالثة في القسمين (اللغة العربية والتاريخ) وبالخصوص في مادة طرائق التدريس العامة التي لها ارتباط مباشر بما تحتويه هذه المادة من جانب عملي ونظري وثيق الصلة بسوق العمل فيما بعد.

4.3. نتائج السؤال الثالث:

وينص هل هناك علاقة ارتباطية بين قلق المستقبل وتحصيل المادة لدى الطلبة الجامعيين؟ وللإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثتان معمل ارتباط (بيرسون) ، كما يوضحه جدول (4) :

جدول (4) معامل ارتباط بيرسون يوضح العلاقة بين قلق المستقبل والتحصيل الدراسي لأفراد عينة البحث

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
قلق المستقبل التحصيل الدراسي لمادة طرائق التدريس العامة	0.788	0.05

يتضح من الجدول اعلاه أن معامل الارتباط بين قلق المستقبل والتحصيل الدراسي لأفراد العينة (0.788) وهو معامل ارتباط طردي دال احصائياً عند مستوى (0.05) ، أي كلما زاد القلق زاد التحصيل الدراسي.

وترى الباحثتان بإن الارتباط الموجب للقلق المستقبل والتحصيل لربما جاء حافزاً على الانجاز بالرغم من وجود عوامل أخرى للقلق منها ما يتعلق بجانب التوفير والبعض الاخر يتعلق بالجانب الانساني للطالب وتفاوت مستويات الطلبة فيما بينهم، الا ان الطالب عندما يقلق من مقرر دراسي له

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

علاقة بالجانب المهني بعد التخرج يعمل للدفاع عن نفسه لتحقيق الأهداف بالسهر والمثابرة وبذل المزيد من الجهود من أجل النجاح والتفوق.

نتائج البحث

توصل البحث الى مجموعة من النتائج تتمثل في الاتي:

1-وجود مستوى متوسط من قلق المستقبل لدى أفراد عينة البحث.

2-وجود فروق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور والاناث في مستوى القلق وعلاقته بالتحصيل الدراسي في مادة طرائق التدريس العامة لصالح الاناث.

3-وجود علاقة ارتباطية طردية دالة احصائياً بين القلق المستقبلي والتحصيل الدراسي في مادة طرائق التدريس العامة؛ أي كلما زاد القلق زاد التحصيل الدراسي لدى أفراد العينة.

التوصيات

1-تفعيل عمل لجان الارشاد والتوجيه النفسي والتربوي في الكلية عن طريق عقد اعضاء اللجان دورات ولقاءات مكثفة مع الطلبة للتخفيف من حدة القلق والمخاوف لديهم

2-دعم احتياجات ومتطلبات البرنامج الأكاديمي فيما يتعلق بمادة طرائق التدريس لتهيئة الطلبة لسوق العمل.

3-تفعيل دور مختبرات التربية العملية والمشاهدة لتطبيق الطلبة ما تعلموه في مادة طرائق التدريس العامة عملياً

4-اعادة النظر في المقررات الدراسية التي تدعم الطلبة مهنياً لما بعد التخرج وخصوصاً مادة طرائق التدريس العامة.

المقترحات:

1. أجراء بحوث أخرى تتناول قلق المستقبل وعلاقته بمتغيرات أخرى مثل: (نوع التفكير، عادات العقل).
2. أجراء بحوث اخرى تتناول متغير البحث مع متغيرات ديموغرافية اخرى مثل: (المستوى الاقتصادي).
3. أجراء دراسة تتناول تأثير قلق المستقبل على مهارات التدريس لدى الطلبة المطبقين في تخصصات مختلفة.

المصادر

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم (1414) : لسان العرب، ط10،دار صادر، بيروت، لبنان.

[2] اعجال، ، فتحية سالم (2015) :، قلق المستقبل لدى الشباب الجامعي، في ضوء بعض المتغيرات، مجلة جامعة سبها (العلوم الانسانية) ، المجلد (14). العدد (1).

[3] التميمي، عواد جاسم محمد (2010) : طرائق التدريس العامة المألوف والمستحدث، دار الحوراء، العراق.

[4] حبيب، اسعد (2013) : قلق المستقبل وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، العراق.

[5] الحربي، ، تهاني (2014) : القلق من المستقبل، وعلاقته بتقدير الذات والطموح لدى طلاب المرحلة، الجامعية في مدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، السعودية.

[6] الخالدي، امل ابراهيم، حسون (2002) : أثر برنامج ارشادي، في تأكيد الذات وخفض قلق المستقبل لدى، طالبات كلية التربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

[7] الخزاعلة، محمد سلمان فياض وآخرون (2015) : طرائق التدريس الفعال، ١ط، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.

[8] رضوان، سامر (2002) : الصحة النفسية، ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

[9] الزغلول، عماد عبد الرحيم وشاكر عقلة المحاميد (2010) : سيكولوجية التدريس الصفي، ٢ط، دار المسيرة للنشر والطباعة، الأردن.

[10] الزواهرة، محمد (2015) : العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل ومستوى الطموح لدى طلبة جامعة حائل بالسعودية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد (3) ، العدد (10).

[11] زيدان، سها، (2007) :، هواجس المستقبل عند الشباب، دراسة ميدانية، على طلاب جامعة دمشق كلية التربية، جامعة دمشق.

[12] السبعاوي، فضيلة عرفات محمد (2008) : قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بالجنس والتخصص الدراسي، مجلة كلية التربية والعلم، المجلد (15) ، العدد (2).

[13] سعود، ناهد شريف (2005) : قلق المستقبل وعلاقته بمستوى التفاؤل والتشاؤم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق السورية.

[14] شقير، زينب (2005) : مقياس قلق المستقبل، ط1،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

[15] عبد الامير، سحر هاتف (2008) : القلق الاجتماعي وعلاقته بالحساسية المفرطة السلبية لدى طلبة الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة المستنصرية.

[16] علي، محسن السيد (2011) : موسوعة المصطلحات التربوية، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.

[17] الفايدي، سهام ضيف (2002) :قلق المستقبل لدى طالبات جامعة تبوك في المملكة العربية السعودية في ضوء بعض المتغيرات، المملكة العربية السعودية، العدد (23).

[18] القرشي، محمد، (2012) : الدافع للإنجاز، وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينة من طلاب جامعة ام القرى، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة ام القرى، السعودية.

[19] كريمان، صلاح (2008) : سمات الشخصية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى العاملين بصورة مؤقته في الجالية العراقية في استراليا، رسالة ماجستير غير منشورة، الاكاديمية العربية في الدنمارك.

[20] محمد، جيهان (2002) : دور الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وتقدير الذات في إدراك المشقة والتعايش معها لدى الراشدين من الجنسين في سياق العمل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم علم النفس.

[21] المرزوقي جاسم (2007) : علاقة القلق والاكتئاب والضغط النفسي في التفكير اللاعقلاني بمستوى السكر في الدم لدى مرضى السكري. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن

[22] المصري، نيفين (2011) : قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجامعة في الازهر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة الازهر، فلسطين.

[23] الهيتي، مصطفى عبد السلام (2001) : القلق، ط1،مكتبة النهضة، القاهرة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

الاعجاز القرآني
في ضوء المعطيات المعرفية المعاصرة

أ.د. محمد كاظم الفتلاوي[1]، م.د. نصير علي موسى شكر[2]

[1] جامعة الكوفة / كلية التربية المختلطة – العراق
[2] جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية – العراق

n.shokr90@gmail.com

ملخص. يعد الإعجاز القرآني من مباحث علوم القرآن الهامة، إذ تتوقّف عليه جملة من المسائل، لذا كانت هذه المسألة مدار بحث ومحط أنظار العلماء والباحثين، اذ كتبت في هذا الموضوع عشرات المؤلفات والأبحاث. تنوعت تلك البحوث والدراسات في مضامينها، فمنها ما تناول الإعجاز البلاغي، ومنها ما بحث في الإعجاز العلمي، والعددي، والغيبي وغيرها من وجوه الإعجاز القرآني. في هذا البحث يحاول الباحث إبراز (الإعجاز التربوي) الذي يمكن أن يكون من وجوه الإعجاز القرآني المعاصرة، إذ فشلت جميع النظريات التربوية التي وضعها فلاسفة الغرب في مجال التربية الإنسان، والتي أملوا من خلالها الوصول بالإنسان إلى حالة الاستقرار النفسي والسمو الروحي، فعاد إنسان اليوم أكثر قلقاً واضطراباً، إذ لم تفلح النظريات التربوية في الإجابة عن أسئلة الإنسان الكبرى، والشيء الملاحظ أنّ تلك النظريات تتعارض فيما بينها وتتقاطع، وما كانوا يعتمدونه بالأمس، جاؤوا اليوم لينقضونه، وهذا ما نراه جلياً في دخول الغرب في مرحلة ما بعد الحداثة. وعلى العكس من ذلك، نلحظ أنّ مضامين القرآن التربوية لها سمت الثبات؛ إذ تُجيب عن أسئلة الإنسان الكونية الكبرى، الأمر الذي يورث الإنسان حالة الطمأنينة، ويعرف بل يتيقن من أين جاء، وما هو دوره الآن، ومآله إلى أين.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: الإعجاز القرآني، النظام التربوي، التفسير.

Abstract. The Qur'anic miracle is one of the important topics of Qur'anic sciences, as a number of issues depend on it. Therefore, this issue has been the subject of research and the focus of attention of scholars and researchers, as dozens of books and research have been written on this subject. These researches and studies varied in their contents. Some of them dealt with the rhetorical miracle, and some of them examined the scientific, numerical, and metaphysical miracles and other aspects of the Qur'anic miracle**.** In this research, the researcher attempts to highlight the "educational miracle," which could be one of the contemporary aspects of the Qur'anic miracle, as all the educational theories developed by Western philosophers in the field of human education, through which they hoped to bring man to a state of psychological stability and spiritual transcendence, have failed, so today's human being has returned. More worrying and turbulent, as educational theories have not succeeded in answering humanity's greatest questions, and what is noticeable is that these theories conflict with each other and intersect, and what they adopted yesterday, they came today to refute, and this is what we see clearly in the West's entry into the post-modern stage. On the contrary, we note that the educational contents of the Qur'an are consistent. It answers man's major universal questions, which gives man a state of tranquility, and he knows, and is even certain, where he came from, what his role is now, and where he is going.

Keywords: Quranic miracle, educational system, interpretation.

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

المقدمة:

جاء القرآن الكريم مُعجزاً لفصحاء للعرب وبلغائهم، وتحدّاهم بالإتيان بسورةٍ من مثله، والتحدّي قائم إلى أن يرث سبحانه الأرض ومن عليها.

والسؤال المطروح هو: هل اقتصر الإعجاز القرآني على الجانب اللغوي والبلاغي فحسب؟ أم هناك جوانب إعجازية أخرى تتماشى مع عالمنا المعاصر؟

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهل يمكننا من خلال الجانب اللغوي والبلاغي الانطلاق نحو العالم ومخاطبته؟ كيف نخاطبهم وهم لا يفقهون اللغة العربية فضلاً عن معرفة أسرارها ونكاتها البلاغية؟

بكل تأكيد أنّ هذا لا يعني عدم أهمّية بحوث اللغة العربية ودراساتها المتعلّقة بالقرآن الكريم، فـ(إثبات الشيء لا ينفي ما عداه) كما هو معروف، إلّا أنّ الحاجة تستدعي الإجابة على سؤال ملحّ ومحوري، وهو كيف يكون القرآن حجّة على غير الناطقين باللغة العربية، وغير العارفين لها، وغير المطّلعين على أسرارها البلاغية؟

سبب اختيار الموضوع:

جاء هذا البحث للنظر في وجوهٍ إعجازية أُخرى، منسجمة مع زماننا هذا، تكون حجّةً على الإنسان العربي وغير العربي، إيماناً منّي واعتقاداً بقول إمامنا جعفر الصادق (عليه السلام): «إنّ القرآن حيٌّ لم يمت، وإنّه يجري كما يجري الليل والنهار...».

مشكلة البحث:

يعتقد الباحث أنّ المضامين التربوية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية و... التي تضمّنها القرآن الكريم هي ما يمكننا بواسطته مخاطبة العالم، وهي من يخرج بعظمة القرآن من النطاق المحلي إلى العالمي؛ إذ أنّ المضامين التربوية لا تفقد رونقها وعظمتها حتّى لو تُرجمت إلى كلّ لغات العالم، وهذا بعكس ما لو تمّ ترجمة آيات القرآن الكريم إلى اللغات الأُخرى، فإنها ستفقد ترابطها العضوي وبنائها القائم بين كلّ كلمة وكلّ آية؛ إذ من المعلوم أنّ الترجمة تقضي على الجوانب الأدبية والبلاغية، خصوصاً وأنّ اللغات الأُخرى ليس لها ما للعربية من عمقٍ ودقّة وصفٍ. وقد انتظم هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث ثمّ الخاتمة وأهمّ النتائج التي توصل لها البحث.

تمهيد

تعريف الإعجاز القرآني وأهميته

في البدء لابدّ من تعريف الاعجاز في اللغة والاصطلاح:

الإعجاز في اللغة:

الإعجاز لغة : الفوت والسَبق، يقال أعجزني فلان، أي فاتني (الفراهيدي، 1409هـ: 1/ ٢١٥).

المعجزة اصطلاحاً:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عرّف السيد الخوئي المعجزة بأنّها: «أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه» (الخوئي، 1975م: ص33).

فالمعجة هبة من الله تعالى لمن يختاره من عباده، وهي غير خاضعة للأسباب والمسببات، ولا يمكن لأحد الإتيان بها عبر الجهد والبحث والكسب الذاتي.

إعجاز القرآن: هو إظهار صدق النبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم) في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة – وهي القرآن– وعجز الأجيال بعدهم عن ذلك. وذلك أن القرآن قد سما في علوه إلى شأو بعيد بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله، سواء كان هذا العلو في بلاغته، أو تشريعه، أو مغيباته (الحسني، (د،ت): بحث منشور على شبكة الانترنت).

1 .المبحث الأول: عرض لمجالات الإعجاز القرآني

1.1. المطلب الأول: عرض مختصر لمسيرة المؤلّفات في الإعجاز القرآني:

دأب أكثر القدماء ومن تبعهم من المتأخرين والمعاصرين على حصر الإعجاز القرآني بعددٍ محدود من مجالات الاعجاز، وعلى الخصوص (الاعجاز البلاغي) بما يشتمل هذا المجال من أنواع الإعجاز في المعاني والبيان والبديع.

فقد رأى أبو الحسن الرماني (ت386هـ) أنّه وجوه الإعجاز البلاغية سبعة، وتحتها عشرة أقسام وقام بتفصيل الحديث عنها (الرماني، (د.ت): ص69). في حين أشار القرطبي إلى عشرة وجوه بلاغية (القرطبي، (د.ت): 73/1.). وزاد أبو الحسن الماوردي الشافعي (450هـ) تلك الوجوه البلاغية حتّى أوصلها إلى عشرين وجهاً (الرازي، 2017م: ص55). وقال الزركشي بأنّها أحد عشر وجهاً (الزركشي، 1957م: 106/2). وهكذا الفيروزآبادي قال بأنّها اثني عشر وجهاً. وجاء الجرجاني (ت471هـ) ليدلي بدلوه، ويقول بأنّ النظم هو سرّ إعجاز القرآن الكريم، إذ يقول: «ليس شيئاً غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم» (الجرجاني، (د.ت): 43). أمّا السيوطي فقد ذكر وجوهاً كثيرة في الإعجاز، أوصلها إلى خمسة وثلاثين وجهاً، وختم قوله بعبارة: أنّه لا نهاية لوجوه إعجاز القرآن الكريم (السيوطي، 1996م: 4 / 1 – 17).

أمّا المعاصرون، كالزرقاني، ومحمد أبو زهرة، والرافعي، ومحمد عبدالله دراز فهم أيضاً قد ساروا على ما سار عليه القدماء في تعداد الوجوه نفسها، وإن حاول بعضهم الخروج شيئاً ما عمّا كُتب سابقاً كالرافعي ودرّاز.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وذهب آخرون إلى اعتبار المغيّبات التي أشار لها القرآن الكريم، سواء منها التي وقعت أو التي ستقع، وعدّوا ذلك من الإعجاز الغيبي، في حين تبنّى آخرون نظرية الصرفة وعدّوها وجهاً من وجوه الإعجاز، وفي زماننا هذا اتجه بعض الباحثين إلى الإعجاز العلمي، والعددي والطبي( ).

والنتيجة التي نخرج بها من مطالعة واستقراء هذه المصادر أنّ بينها تداخلاً كبيراً، وتكراراً ملحوظاً، وخلطاً كبيراً أيضاً إذ عدّ بعضهم خصائص القرآن جوانب إعجازية، والقاسم المشترك بينها هي أنّ تلك الدراسات تتعلّق ببلاغة القرآن وبيانه، وهنا سأحاول تسليط الضوء على الإعجاز اللغوي، بوصفه أهمّ ركن من أركان الإعجاز عند الدراسات السابقة، ومن ثمّ أشرع – في المطلب الثاني – بعرض أحد أهمّ وجوه الإعجاز المعاصرة.

1.2. المطلب الثاني: الإعجاز اللغوي:

اللغة كلمة جامعة لأقسام شتّى من العلوم، فاللغة تشتمل على مستويات مختلفة، تتمثل في: الصوت، الصرف، التركيب، البيان، الدلالة، معاني الألفاظ...، وقد أبدع العلماء المتقدّمون والمتأخرون والمعاصرون في الكتابة في هذه المجالات كلّها، ولا عجب في ذلك، إذ أنّ للّغة ما ليس لغيرها من التأثير في المخاطب، وفي هذا الصدد يقول القاسمي وفي وصف تأثير اللغة وبيان أخذ الأوائل بأعلى فنون البلاغة إذ يقول: «لقد كان العرب في عصر نزول القرآن فرسان الكلام، وأساتذة فنون القتال، وقد خصوا في البلاغة والحكم ما لم يُخصُّ به غيره من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان، ومن فصل الخطاب ما يأخذ بالألباب، جعل الله ذلك طبعاً وخلقة، وفيهم غريزة وقوة، يأتون منه البديهة بالعجب، ويُدلون به إلى كلّ سبب، فيخطبون بديهاً في المقامات، وشيد الخطب، ويرتجزون به بين الطعن والضرب، ويمدحون ويقدحون، ويتوسلون ويتوصلون، ويرفعون ويضعون، فيأتون بالسحر الحلال، ويطوّقون من أوصافهم أجمل سمط اللآلي، فيتخذ عون الألباب، ويذللون الصعاب، ويذهبون الإحن، ويهيّجون الدفن، ويجرؤون الجبان، ويبسطون يد الجعد البنان، ويصيّرون الناقص كاملاً، ويتركون النبيه خاملاً» (القاسمي، 1418هـ: 75/2).

ولنا بعد هذا النص أن نستوحي عظيم أثر اللغة وكبير أثرها في المخاطب، إذ تقلبه من حالٍ إلى حال، فللكلمة ما لغيرها من قوّة التأثير في المخاطب، وللكلمة قوّة هائلة تُحدث أثرها في المحلّ الذي تُلقى فيه، فبكلمة نؤمن، وبكلمة نكفر، وبكلمة نتزوّج، وبكلمة نطلّق، وبكلمة نرتقي المعالي، وبكلمة تُقام الحرب، وبكلمة تُدفع الفتنة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وليس العرب وحدهم من تنبّه إلى تأثير الكلمة وقوتها، فقد انتبه علماء الغرب إلى أهمّية اللغة وأثرها الكبير وفعلها العظيم أيضاً، فعكفوا على الدراسات اللغوية بشكلٍ كبير، وصدّروا نظريات كثيرة في دراساتهم للظاهرة اللغوية وتأثيرها ودلالاتها، يتجلّى ذلك واضحاً في كمّ وكيف الدراسات اللغوية التي أنتجوها، إذ عدّوا مسألة اللغة من أهمّ المشكلات التي تواجههم (الفلسفة الألمانية الحديثة، (د.ت): ص106).

وبعد هذا، فلا نستغرب من قوّة الكلمة، وما تكتنزه من طاقة هائلة، جعلت من الأخ يقف أمام أخيه في الحرب، والابن يواجه أباه، والأُم تتبرأ من ابنها؛ إذ أثّرت فيهم كلمات القرآن الكريم وأخذت مكانها في نفوسهم، فكانت تلك الكلمات المعجزة عابرة لكلّ العلاقات النسبية والسببية ومحطّمة لها.

والمتحصل من ذلك كلّه، أنّ الجهود في غالبها صُبّت في إظهار الإعجاز البلاغي، والسؤال المطروح هنا:

ألم تكن هناك وجوه أُخرى يمكن الاستدلال بها غير اللغة؟

وهل يمكن الاحتجاج باللغة العربية على غير العرب؟ هذا مع فرض أنّ العرب المتأخرين والمعاصرين يفقهون اللغة العربية كما كان الأوائل يفقهونها، إذ أنّ اللغة عند الأوائل كانت فنّهم وطبعهم وسجيّتهم المتأصّلة في نفوسهم، وفرق كبير بين من طبعه اللغة وبين من تطبّع عليها، ويشير القاسمي إلى هذه الحقيقة بقوله: «جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة، وفيهم غريزة وقوّة، يأتونه منه البديهة بالعجب...» (القاسمي، 1418هـ: 75/2)، فالسجية والخلقة والغريزة والطبع شيءٌ، والتطبّع والتعلّم شيءٌ آخر.

وهنا أشير إلى روعة ما أشار له السيد محمد الحسيني الشيرازي بقوله: «إنّ التحدّي عام في الإتيان بمثل هذا القرآن بأية لغة تريدون وسترون أنّ هذا القرآن سيظل المعجز الممتنع عن التقليد على جميع المخلوقات، فإعجازه جامع بين بلاغته وأسلوبه وروعة نظمه وسمو طبيعته، وبين ما احتواه من المبادئ والأسس.. وبين تأثيره في السامعين، وروحانيته القوية النافذة...» (الشيرازي، (د.ت): ص119 – 120).

ويضيف في نصٍ آخر فيقول: «إنّ التحدي القرآني – لا يعني كما يذهب الجهلة – أنّه بضع دراسات كلاسيكية في البلاغة والأدب، يجترها من لا يفهمها، ويلوكها من لا يهضمها، فيتشنج صاحبها على دراسات سطحية لا تستوعب من شؤون التحدي شيئاً، ولا تصلح لتجليته على الصعيد الإسلامي ولا على الصعيد العالمي، وقد فشل أصحابها فشلاً تاماً في تبليغ التحدي للعالمين» (الشيرازي، (د.ت): ص19).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهذا بالضبط ما قصدته وما أرمي إليه في هذا البحث؛ إذ لقائل أن يقول متسائلاً: إذا كان الإعجاز اللغوي حجّة على العرب، فهو بالتأكيد ليس حجّة على غير العرب، فهم لا يفهمون العربية ولا يتخاطبون بها، ومن ثَمَّ فالقرآن الكريم ليس حجّة عليهم، وأنتم تدّعون عالمية القرآن وحاكميّته على جميع البشر من زمان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، فكيف تردّون؟ وما السبيل إلى الخروج من هذا الإشكال؟ والواقع أنّه سؤال علميٌّ ودقيقٌ وفي محلّه.

هنا سأقف عند عبارة السيد الشيرازي آنفة الذكر إذ يقول: (ما احتواه من المبادئ والأُسس) لأسلّط الضوء على المعاني السامية والمضامين العالية الّتي يمكن أن أجملها بكلمة واحدة وهي (بناء الإنسان وتربيته) إذ يقول سبحانه: {الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} (سورة إبراهيم: الآية 1)، فعلّة إنزال الكتاب هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور، في الأزمان كلّها، وفي الأمكنة جميعها، ومن المسلّم به أنّ اللغة العربية لا يسعها أداء هذه المهمّة، فإنّ نطاقها محصور في الناطقين باللغة العربية، أمّا النطاق التأثيري للمضامين التربوية فغير محدود بمكان أو زمان، وهذا ما يثبت عالمية القرآن الكريم وخلوده، وأنّه للبشر كافة {وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ} (سورة سبأ: الآية 28)، وهذا ما سأتناوله في المطلب الثاني، إن شاء الله تعالى.

2. المبحث الثاني: النظام التربوي القرآني المعجز

2.1. توطئة:

سأتناول في هذا المبحث مجالاً واحداً من مجالات الإعجاز القرآني المعاصر، وهو مجال التربية، إذ كانت التربية الصالحة ولا زالت وستبقى هي الغاية الأساس والهدف الأسمى الذي سعت إليه السماء عبر إنزالها الكتب، وإرسالها الأنبياء (عليهم السلام)، وسيكون ذلك عبر مطلبين:

إنّ نظرةً فاحصةً لإنسان اليوم، تدلّنا بوضوح على مدى التخبّط والتيه الذي يعيشه أفراد عالمنا، على الرغم من التطوّر العلمي والتقني الهائل والمتسارع؛ إلاّ أنّنا نلحظ التهاوي الروحي والنفسي المتسارع أيضاً، ممّا ترك إنسانَ اليوم في حيرةٍ من أمره؛ إذ أضاع أصل الطريق، وابتعد عن معرفة فلسفة وأساس وجوده، ذلك الطريق الذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (سورة الانشقاق: الآية 6).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهذا ما أوضحه إمامُنا أميرُالمؤمنين عليُّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بكلماته النوريّة إذ يقول (عليه السلام): «رحم الله امرءاً أعدَّ لنفسه واستعدّ لرمسه، وعلم من أين وفي أين وإلى أين»، فقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى المبدأ، والحياة، والمصير، وأجملها إجمالاً عزّ نظيره في هذه الكلمة المباركة.

والواقع أن سبب التردّي المتلاحق في مجتمعاتنا الإسلامية وفي جميع المجالات يعود إلى هجران الأُصول التربوية القرآنية، تلك الأُصول التي أودعها الله سبحانه في كتابه الكريم.

لقد استشعرت الأُمم أهمّية التربية وخطورة مكانتها، والدورَ الرئيس لها؛ لذا سعى مفكّروها ومنظِّروها إلى إرساء الأُسس التربوية التي من شأنها النهوض بالمجتمعات، وكان للفلاسفة الأثر البارز في جميع العصور في وضع القواعد الكفيلة – كلٌّ حسب منطلقاته الدينية والفكرية والمجتمعية – بنهضة مجتمعاتهم، فكتبوا وألّفوا في التربية وفلسفتها، وبحثوا في أنجع الطرق وأفضلها للرقي بالفرد والمجتمع، فوضعوا نظرياتٍ في ذلك، أفرط بعضهم، وفرَّط آخرون، فجانبوا الصواب؛ خصوصاً وأنَّ ذلك النتاج لم يستند إلى ركنٍ وثيق فيأمن الخطأ، بل قامت النظريات الوضعية – في غالبها – باستبعاد كلّ ما يأتي من عالم الغيب، واعتبار ذلك من الأُمور التي لا يمكن التسليم بصحّتها؛ نظراً لطغيان المادّة والتجريب على تفكير أولئك الفلاسفة وعملهم.

إنّ معرفة فلسفة النظام التربوي القرآني مسألةٌ جوهريةٌ؛ إذ من خلالها نعرف الخريطة العملية التي رسمها القرآن الكريم للإنسان، وبها يتمّ معرفة الغايات التربوية القرآنية، ومنها تنبثق أهداف العملية التربوية ومناهجها ووسائلها، والوقوف على حقيقة هذه الفلسفة يمكّننا من وضوح الرؤية، والسير نحو الهدف، خصوصاً ونحن في عالمٍ أصبحت فيه الفلسفات التربوية كثيرة ومتضادّة، فلابدّ من تشخيص الفلسفة التربوية القرآنية في المقام الأول، ومعرفة ما تمتاز به عن الفلسفات الأُخرى.

بعد هذا، سأحاول هنا إجمال فلسفة التربية القرآنية بالمطالب الآتية:

2.2. المطلب الأول: الموازنة بين الدنيا والآخرة في القرآن الكريم:

يضع النظام القرآني فلسفته بالقول بأنّ (الخير والسعادة أو اللذة والألم) يتقاسمهما أمران: الدنيا والآخرة، فهما ليسا مقصورين على الدنيا فقط، أو على الآخرة فقط، وهذه ميزةٌ أساس في النظام التربوي القرآني، ويوضح ذلك من خلال أمرين: «أحدهما بيان أنّ مصالح الفرد ليست محصورة في دائرة المصالح المادّية الدنيوية الضيّقة، بل له جنّة عرضها السموات والأرض أُعدّت للمتقين، والثاني، تربية الجانب الخلقي النبيل في الإنسان، وتنمية قابلياته الأخلاقية الكامنة في نفسه، من صفات الإيثار،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والعطف، والرحمة، والوفاء، والصدق، وما إلى ذلك. وتتصادق كلتا المصلحتين الأُخروية والخُلُقية في تحصيل رضا الله سبحانه وتعالى» (كاظم الحائري، 1422هـ: ص67).

وفي الوقت الذي يقول فيه القرآن الكريم بأنّ (الخير والسعادة) جزءٌ منهما في الدنيا، وجزءٍ في الآخرة، فإنّه يربّي أتباعه ويركّز نظرهم إلى الدار الآخرة، ومع ذلك فهو لا يترك الجزء المتعلّق بدار الدنيا، ويتجلّى ذلك واضحاً في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (سورة القصص، الآية 77)، إذ يصبّ القرآن جلّ عنايته على الدار الآخرة ويقدّمها في هذه الآية، وتتضح تلك العناية في تعبير (ما آتاك)، حيث دعا الباري تعالى الإنسانَ إلى تسخير كلّ الإمكانات المادية والفكرية والعلمية و... وجَعْلِ تلك الإمكانات وسيلةً للوصول إلى الدار الآخرة، ثم يردفها بعدم نسيان النصيب من الدنيا؛ وفحوى الآية ظاهرٌ بعدم الاهتمام بهذه الدار، إلّا بالمقدار اليسير؛ لأنّ هذه الدنيا دار ممرّ كما ورد في كلمات الرسول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وإمامنا أميرالمؤمنين (عليه السلام) «الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ» (الإمام علي (ع)، 1967م: 493)، وما كان ممرّاً جديرٌ بأنْ لا يُولى من الأهمّية الشيء الكثير.

من هنا، كان النظام التربوي القرآني متوازناً وشاملاً لكلّ جوانب الحياة، المادّية والروحية والفكرية، وقد حدّد سبحانه المسارات لهذه الميادين الثلاث (المادة، الروح، العقل) عبر عشرات الآيات التي أوضحت لكلٍّ ميدان خصائصه وضوابطه وما ينبغي أن يكون عليه وما ينبغي أن يسعى إليه، فالجسد والروح والعقل لكلٍّ منها غذاءه الملائم لطبيعته.

2.3. المطلب الثاني: طلب العلم وقرنه بالعمل الصالح في القرآن الكريم:

على صعيدٍ آخر، ركّز القرآن الكريم على أهمّية العلم، وأعطاه المكانة العظمى، وجعله الميزان الذي يتفاوت به الناس، والميزة التي يُعرفون بها، ثمّ أردف العلم بالعمل الصالح، وجعلهما صنوان لا يفترقان، فهما عماد العملية التربوية، فلا علم من دون عمل صالح، ولا عمل صالح من دون علم؛ لذا جاءت آيات القرآن الكريم وفي موارد كثيرة قائلة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وهكذا أشارت الأحاديث الشريفة إلى ضرورة العلم وجعله هو الهادي والمرشد، فقد رُوي عن إمامنا جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، فلا تزيده سرعة السير إلّا بُعداً» (الصدوق، 1404هـ: 401/4).

فالعلم ما لم تصحبه بصيرةٌ وهدى، وما لم يُزَمّ بزمام التقوى فسيكون وبالاً على الفرد والمجتمع؛ لأنّه سلاحٌ ذو حدّين؛ لذا يقول إمامنا أميرالمؤمنين (عليه السلام): «علمٌ لا يُصْلِحُكَ ضلالٌ» (الواسطي،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(د.ت): ص339)، فالمدار هو الصلاح وعدم الصلاح، صلاح الفرد والمجتمع وحركتهما نحو الله سبحانه، وهذه هي فلسفة التربية في القرآن الكريم.

على النقيض من ذلك، نلحظ تخبّط الإنسان الغربي وعدم استهدائه في حركته بالسنن والنواميس الإلهية والحال التي وصل إليها؛ ممّا دعا المنظمة الدولية للتربية (اليونسكو) إلى طلب القيام بمراجعةٍ شاملة لنظم التربية في العالم المعاصر (فور وزملاؤه، 1976م: ص27)!

هذه الدعوة وهذا الطلب للمراجعة الشاملة للنظم التربوية المعاصرة تُنبئ بمدى الخطر الذي استشعره الإنسان الغربي ووصوله إلى طريق مسدود، الأمر الذي دعاهم للطلب إلى مراجعةٍ شاملة! والجميع يعلم أنّ النُظم الفلسفية الحاكمة في الدول الغربية تعود في أصولها لكبار فلاسفة الغرب، بدءاً من الثورة الفرنسية فما بعد وإلى يومنا هذا، هي التي تحكم المجتمع الغربي وتُسيّر نظامه التربوي.

إنّ أثر الفصل بين العلم والعمل الصالح نستشعره في كتابات الفيلسوف الفرنسي موران(*) إذ يقول: «تعلّمنا من درس هيروشيما، أن العلم سلاح ذو حدين... لقد رأينا كذلك كيف انّ انتصار الديمقراطية لم يتحقّق بشكلٍ نهائي في أيّ مكان، كما رأينا أنّ التنمية الصناعية يمكن أن تنجم عنها أضرار ثقافية وأنواع من التلوث القاتل، لقد رأينا أن حضارة الرفاهية يمكن أن تكون في نفس الوقت سبباً للشقاء» (موران، (د.ت): 65).

2.4. المطلب الثالث: إعمار الأرض والعبودية لله في القرآن الكريم:

في قبال ذلك كلّه، ومنذ ما يربو عن 1400 عام، أعلن القرآن عن فلسفة نظامه التربوي، الذي لخّصه في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (سورة الانشقاق: الآية 6)، وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة: الآية 105)، هذه هي الغاية القصوى والهدف الأعظم، تربية الإنسان وتخلّقه بالأخلاق الإلهية التي يستحقّ بها أن يكون خليفة الله في أرضه التي استعمره فيها سبحانه، وأن يعلم بأنّ عمله وجميع شؤونه هي في محضر الله تعالى ومحضر رسوله (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين، إذا أيقن الإنسان ذلك وعلم علم اليقين بأنّه سيُردّ إلى عالم الجزاء ليُنبّأ بما فعل، فإنّ حركته ستستقيم كما أرادها الخالق سبحانه.

هنا تأتي فلسفة هذه العبادات ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنعام: الآية 162)، فهذه الأفعال التعبّدية الجوارحية وكلّ حركتنا في هذه الدنيا إنّما غايتها الله تعالى؛ إذ ستتوّج هذه الحركة بلقاء الله تعالى، وهذا ما يميّز فلسفة التربية في القرآن الكريم عن غيرها من

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفلسفات المعاصرة، التي ألغت الغيب والوحي، وشكّكت بهما، وهو مائزٌ أساسٌ وجوهريٌّ – في مجال المقارنة – بين فلسفة النظام التربوي القرآني وفلسفة النظريات التربوية الغربية.

3. المبحث الثالث: بعض خصائص النظام التربوي القرآني

تتّفق جميع الأديان الإلهية والوضعية على ضرورة التربية وأهميتها، لكن الاختلاف يقع في الطريقة المثلى الواجب اتباعها، وهذه الطريقة المثلى التي هي ضالّة الجميع تتضح معالمها بتلمّس خصائصها من خلال القرآن الكريم. فالقرآن الكريم له خصائصه التي ميّزت نظامه التربوي عن غيره من النظريات والقوانين الوضعية، وهنا سيحاول الباحث عرض أهمّ تلك الخصائص عبر المطالب الآتية:

3.1. المطلب الأول: ربّاني المصدر:

يمتاز النظام التربوي القرآني بخصيصة عظيمة تميّزه عن سائر النظريات التربوية، وهي أنّه ربّانيّ المصدر، وأعْظِم بها من خصّيصة، قال تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللهِ ذلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾ (سورة الزّمر: الآية 23)، وإلى هذا أشار الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام) بقوله: «إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربه فأخذه، إن المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله» (الكليني، 1363ش: 599/2)، وهذا الدّين الذي أخذه العبد عن ربّه – كما يقول الإمام (عليه السلام) – شامل لكلّ نواحي الحياة، ومنها الناحية التربوية بلا شكّ، بل إنّ الدين في أصله ولبّه هو لتربية الإنسان، أفراداً ومجتمعات. وقد ضمن الباري سبحانه سلامة تعاليمه عن كلّ تغيير وتحريف فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾ (سورة الحجر: الآية 9).

على النقيض من ذلك، نلحظ تعدّد واختلاف أصل ومنشأ النظريات التربوية المعاصرة، فمنها ما يمتدّ بأُصوله إلى الفلسفة اليونانية، ومنّها ما يتخذ من الفلسفة القديمة أساساً لعمله التربوي، ومنها ما يعتمد على تحليلات وتنظيرات ورؤى منظّرين وفلاسفة متعدّدين ومختلفين في المشارب الفكرية، كما نلحظ ذلك بوضوح عند الفلاسفة المعاصرين، وغالباً ما تفنّد هذه النظريات بعضها بعضاً، ويُشكل بعضها على بعض، فلا تمضِ مدّة من الزمن إلا وتظهر نظرية تنقض سابقتها، فكيف – والحال هذه – لنا أن نعتمد رؤى وأفكار بشرية سرعان ما يثبت خطؤها؟

إنّ الإنسان العاقل يحكم بفطرته السليمة بوجوب أخذ التنظيرات التربوية وغيرها من عين صافيةٍ لا يشوبها كدر، وهذا ما يقرّره إمامنا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله: «أيُّهَا النَّاسُ!

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ» (الإمام علي (ع)، 1967م: 152) يخاطب الإمام (عليه السلام) الناسَ ويوصيهم (عليه السلام) بضرورة رعاية مسألة عقلية تقضي بوجوب أخذ العلم عمّن صلحت سيرته وسريرته، فيصفه بـ(الواعظ المتّعظ)، ويشير (عليه السلام) إلى ضرورة النظر إلى نقاوة المنبع المراد أخذ التعاليم منه، فيصفه (عليه السلام) بالعين الرائقة غير الكدرة.

لقد نقلت لنا كتب السير والتأريخ سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) المحمودة، مذ أن كان طفلاً حتّى ارتحل (صلى الله عليه وآله) إلى الباري سبحانه، وقد اجتهد اعداؤه وخصومه في أن يجدوا مغمزةً أو مطعنةً عليه، فما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً؛ إذ لم يجدوا له (صلى الله عليه وآله) كذبة في قولٍ، ولا خطلةً في فعلٍ، بل وجدوه كريم الأصل طيب المحتد، لا مغمزة في أيّ شأن من شؤون حياته (صلى الله عليه وآله) بجميع أبعادها، فقرّروا – بعد عجزهم – رميه بالسحر (*)!

3.2. المطلب الثاني: سمو الغاية وشرفها:

ميّز القرآن الكريم غايته من تربية الإنسان بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: الآية 56)، وقد جاء في تفسير كلمة (ليعبدون)، أي: ليعرفون، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: خرج الحسين بن عليّ (عليهما السلام) على أصحابه فقال أيّها الناس إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه» (الكاشاني، 1415هـ: 75/5)، فإذا عرف الإنسان ربّه استغنى عمّن سواه وفاز بسعادة الدارين، واطمأنت نفسه، وسار بخطىً واثقة نحو تحقيق تلك الغاية الشريفة، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة: الآية 105).

وقد يجيب بعض أتباع الشرائع الأُخرى – اليهود والنصارى وغيرهم – بأنّ غايتهم التربوية كذلك، أي التقرّب إلى الله تعالى ولقائه، ويجاب عن ذلك بأنّ القرآن الكريم والشريعة الإسلامية ناسخة لجميع الشرائع السابقة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآية 35)، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة البقرة: الآية 137)، فالسبيل واحد ومحدّد، مشخّص بشكلٍ لا لبس فيه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآية 153).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد ذهبت النظريات التربوية الوضعية يميناً وشمالاً، وسعت جاهدت في وضع غايةٍ لفلسفاتها، فبين قائل بأنّ الغاية هي تحقيق سعادة الإنسان في هذه النشأة فحسب، وآخر جعل تحصيل العلم هو الغاية لأجل تحقيق الرغبات وإشباع الغرائز ومتطلبات النفس الإنسانية، وثالث لم يحرِ سبباً وجيهاً، بل جعل التربية في نفسها هي الغاية من دون أن يعرف لماذا يربّي!

3.3. المطلب الثالث: الشمولية والتكامل:

لم يترك النظام التربوي القرآني شأناً من شؤون الحياة الدينية والدنيوية إلّا وغطّاها بتشريعاته وأحكامه، قال سبحانه: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام: الآية 38)، وقد ورد عن إمامنا محمد الباقر (عليه السلام): «إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلى يوم القيامة إلّا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله» (الكليني، 1363ش: 176/7). تكاملٌ شمل الروح والجسد، وأعطى لكلّ واحدٍ منهما دوره وشأنه في العملية التربوية، فلم يعلي جانب الروح على جانب الجسد، ولا جانب الجسد على الروح، بل هما يسيران معاً في حركةٍ تكاملية تواصليةٍ لا تقاطعية، وهذا الشمول «هو الذي حقّق للإسلام ما لم يتحقّق لعقيدةٍ غيره من تحويل الأُمم العريقة التي تدين بالكتب المقدّسة إلى الإيمان به عن طواعية واختيار، كما آمنت به الأُمم المسيحية والمجوسية والبرهمية في مصر وسوريا وفارس والهند والصين» (العقاد، 1971م: 31/5).

إنّ الإنسان يحيا بأبعاده (الروحية والجسدية والعقلية)، «فالإنسان الفرد وحدة متكاملة وقواه المختلفة موحدة الاتجاه، فهو ليس جسماً مستقلاً لذاته عن الروح والعقل، وليس عقلاً منفصلاً لا علاقة له بالجسم والروح، وليس روحاً هائمة بلا رباط من عقل وجسم، بل هو كيان متكامل الأجزاء» (مدكور، 2001م: 79).

وهنا نذكّر برسالة الحقوق للإمام السجّاد زين العابدين (عليه السلام) ربيب القرآن ومدرسة الوحي، تلك الرسالة الشاملة المتكاملة لجميع حيثيات وشؤون الإنسان، الروحية والجسمية والخلقية والاجتماعية، والتي أودع (عليه السلام) فيها مختلف الحقوق، بما يعجز البيان عن وصفها.

على النقيض من ذلك، نلحظ اهتمام النظريات التربوية المعاصرة بالجانب المادي (الجسدي)، وجعله أولوية في كلّ تنظيراتها، في حالةٍ من الغفلة والتغافل للجانب الروحي، مما انعكس سلباً على إنسان اليوم، وصيّره آلة صغيرة تعمل لأجل الانتاج والربح فحسب؛ لذا بدأ الغرب في العقود الأخيرة بمراجعة نقدية لنظرياته وفلسفته في التربية والكون والسعادة، فانفتح على دراسة فلسفات الأُمم الأخرى علّه يجد في إحداها ما يلبّي الجانب الروحي عنده، وهذا ما يعبر عنّه موران(*) بصراحة قائلاً: «أصبح

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفن الأفريقي، والفلسفات والنزعات الصوفية في الإسلام، والنصوص المقدسة الهندية، وفكر طاو(**)، وفكر البوذية، كلها أصبحت مصادر حية للروح الغربية المنغمسة المسجونة في عالم الفاعلية، والإنتاجية، والفعالية، والتسلية، إذ أصبحت هذه الروح الغربية تتوق نحو السلام الداخلي، ونحو علاقة متناغمة مع الجسد»(موران، (د.ت): 97)، يعكس كلام موران هذا مدى الحالة النفسية التي وصل إليها المجتمع الغربي بسبب انغماسه في عالم المادة وابتعاده عن كلّ ما يسمو بالروح، وتعدّ هذه كلمات بمثابة بحث عن الحقيقة، وعملية نقدية داخلية يمرّ بها الغرب ومفكّروه.

3.4. المطلب الرابع: التدرّج:

أيضاً من الخصائص الهامّة هي خاصية التدرّج، وهي مسألة تتناغم مع الفطرة والقابليات الإنسانية، والتدرّج مسألة عقلائية لبلوغ الأهداف؛ لذا نلحظ قول الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام): «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبتّ(*) الذي لا سفراً قطع ، ولا ظهراً أبقى» (العاملي، 1414هـ: 110/1)، وهي إشارة رائعة من الإمام (عليه السلام) إلى مفهوم التدرّج وضرورته، ومن الخطأ حرق المراحل الذي يعود بنتائج سلبية، وربّما تسبّب حالة حرق المراحل نوعاً من الصدمة أو اليأس، وهذا ما أكّدته دراسات علم النفس؛ لذا جاءت التشريعات الإلهية متدرّجة مرحلية، تتناسب والعمر العقلي ومستوى النضوج الجسمي للإنسان.

قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(سورة فصّلت: الآية 39)، فكما انّ الماء حياة للأرض الهامدة، كذلك التعاليم التربوية هي حياة للنفس الإنسانية، «واستخدام هذا التعبير بخصوص الأرض الميتة اليابسة، يعتبر نوعاً من الكناية. فالأرض اليابسة الفاقدة للماء ستخلو من أيّ نوع من أنواع النبات، وستشبه الإنسان الساقط أرضاً أو الميت الذي لا حراك فيه، إلاّ أن نزول المطر سيهب لها الحياة ويجعلها تتحرك وتنمو» (مكارم الشيرازي، 2013م: 12 / 174).

وهنا يقتبس إمامنا أميرالمؤمنين (عليه السلام) لفظ (الأرض) من الآية الشريفة ليوظّفه في العملية التربوية فيقول (عليه السلام): «إنما قلبُ الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيءٍ قَبِلَتْهُ» والذي نفيده من هذا القول الشريف، أنّ الأرض يفسدها كثير الماء مثلما يفسدها انعدامه؛ من هنا يشير الإمام (عليه السلام) إلى سمة الاعتدال والتدرج بإلقاء التعاليم التربوية شيئاً فشيئاً، فلا إفراط ولا تفريط.

وقد أشار المصطفى (صلى الله عليه وآله) إلى مسألة التدرّج بقوله (صلى الله عليه وآله): «لاعب ابنك سبعاً، وأدّبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثمّ اترك له الحبل على الغارب» (الإمام زين العابدين (عليه

السلام)، (د.ت): ص586)؛ ويتّضح من حديث المصطفى (صلى الله عليه وآله) الإشارة إلى المراحل العمرية وما تقتضيه كلّ مرحلة، حتّى إذا وصل الابن مرحلة التكليف صار حرّاً ومختاراً فيما يعتقد، كي يكون مسؤولاً أمام الله سبحانه في اعتقاداته؛ إذ لا تقليد فيها.

وليس التدرّج مطلوب في التربية فحسب، بل نجد القرآن الكريم يعمل بمبدأ التدرّج في أُمورٍ دينية ودنيوية كثيرة، كما في تشريع الأحكام تحليلاً وتحريماً. فعلى صعيد العبادات أمر سبحانه بالتدرّج، كما جاء ذلك في تحريم بعض المشروبات والمأكولات، وهكذا تشريع الأحكام، ومسائل الكفّارات وغيرها كثير. وعلى صعيد الأُمور الدنيوية، كالطلاق الذي يتمّ على مراحل، والعقوبة للناشز، وعقوبة السارق، وغيرها، والآيات في ذلك كثيرة، وربما تكون مادّة خصبة وموضوعاً مستقلاً بذاته لبحث هذه مسألة التدرّج بجميع تفرّعاتها.

3.5. المطلب الخامس: السهولة واليسر:

شرّع الباري تعالى للناس أنظمة محدّدة وواضحة في أهدافها وضمّنها روح اليسر والتخفيف عن المكلّفين ورفع الحرج عنهم، رحمةً منه سبحانه بعباده وتسهيلاً عليهم، فهو سبحانه أجلّ وأعزّ من أن يفرض عليهم ما لا طاقة لهم به، فكان هذا هو الأساس في سنّ التشريعات الإلهية.

لقد بنى القرآن الكريم سائر أنظمته – ومنها النظام التربوي – على مبدأ السهولة واليسر والتخفيف عن المكلّفين، وأعلن ذلك في آياتٍ عديدة، منها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة: الآية 185)، ومن ثمّ فقد راعت تشريعاته كلّ الحالات والظروف التي تحيط بالمكلّفين، فهو سبحانه اللطيف بعباده، وهو أعلم بمستوى القابليات والقدرات ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك: الآية 14)؛ لذا جاء قوله سبحانه ليؤكد هذه الحقيقة ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة: الآية 286)، وقوله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (سورة النساء: الآية 28)، «فالإسلام كما هو دين الخير والعدل، فإنّه دين اليسر والعقل» (مغنية، 1421هـ: 33/1).

وتتجلّى هذه السهولة واليسر في إسقاط بعض التكاليف العبادية عن غير المستطيع، فالجهاد مرفوع عن ذوي العاهات والإعاقات، وهكذا الصيام وضعه سبحانه عن فئات محدّدة، وكذا أحكام الصلاة للمريض والخائف والمسافر، وغيرها من الشؤون العبادية، وليست التعاليم التربوية بمعزلٍ عن ذلك كلّه؛ فهذه التكاليف إنّما جاءت لتربية الإنسان بدنياً وروحياً وأخلاقياً.

وقد كان اليسر وعدم تكليف الناس بما لا طاقة لهم به في صلب الحركة النبوية، فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله) في كُتب الأحاديث في أبواب الصلاة (باب استحباب تخفيف الإمام الصلاة)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أحاديث كثيرة في هذا المجال، أشار (صلى الله عليه وآله) من خلالها إلى ضرورة التسهيل والتخفيف عن الناس، وقد كان ذلك ديدنه (صلى الله عليه وآله) حتّى رُوي عن أنس أنّه قال: «ما صليت خلف أحدٍ قطّ أخف ولا أتمّ صلاة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)» (الحلي، 1414هـ: 339/4).

وروي عنه (صلى الله عليه وآله): «من صلى بالناس فليخفف فإنّ فيهم السقيم والضعيف، وإذا صلّى لنفسه فليطل ما شاء». وروي عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «أيها الناس انّ منكم منفّرين من صلى بالناس فليخفّف فإنّ فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة» (البيهقي، (د.ت): 115/3).

وليس إيراد مسألة التخفيف في الصلاة إلّا أنموذجاً أردت الاستشهاد به فقط، وإلاّ فمسائل الترخيص والتخفيف عن المكلّفين المعذورين بالعبادات لا تسعها هذه الدراسة.

3.6. المطلب السادس: الأخلاقية:

من الخصائص الفارقة بين النظام القرآني وغيره، هي أخلاقية نظامه، فقد سعى القرآن الكريم عبر نظامه التربوي إلى بناء الأخلاق الفردية والمجتمعية، وجعل قيمة الإنسان هي القيمة العظمى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾ (سورة الإسراء: الآية 70)، وبعد ذلك لا وزن لأيّ قانون وضعيّ يحطّ من قيمة الإنسان وكرامته، ويجعله آلة في مصنعٍ كبيرٍ، ولا اعتبار لقاعدة مكيافيلي(*) القائلة بأنّ (الغاية تبرّر الوسيلة)، بل انّ النتيجة تتبع أخسّ المقدّمات؛ إذ «لا يطاع الله من حيث يعصى» (المحقق الحلي، (د.ت): ص558)، والواقع أنّ هذه القاعدة «تعني استخدام الوسيلة التي توصل للهدف حتّى ولو كانت منافية للعرف والآداب والأخلاق، وهذه قضية يرفضها بالطبع المربّون على أساس أخلاقي، فالوسائل يجب أن تكون مشروعةً ديناً وقانوناً وخلقاً، ويجب ألّا تتعارض مع العرف والتقاليد الاجتماعية» (مرسي، 1983م: ص105)؛ لذا أوجب القرآن الكريم على المتعلّم أن يكون متربّياً ومتخلّقاً بأخلاق الله قبل سلوكه الميدان العلمي والعملي، كي تقف الأخلاق أمام الرغبات الجامحة في ميدان العلم والعمل، وكي لا تُسحق القيم الإنسانية النبيلة وتُطمس.

لذا يضع الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام) قواعدَ راسخة في مجال الأخلاق والمبادئ، لا يحدّها زمان ومكان، فيقرّر (صلوات الله عليه) بأنّ الوفاء والصدق جُنّة واقية وانّ عاقبة الغدر وخيمة، ويشير (عليه السلام) إلى أنّ هذه المفاهيم انقلبت إلى أضدادها في المجتمعات البشرية التي ترى المنكرَ معروفاً والمعروفَ منكراً!! لذا يقول (عليه السلام): «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْه، ومَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ، ولَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِه الْغَدْرَ كَيْساً، ونَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيه إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّه، قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْه الْحِيلَةِ ودُونَهَا مَانِعٌ، مِنْ أَمْرِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اللّه ونَهْيِه، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، ويَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَه فِي الدِّينِ» (الإمام علي (عليه السلام)، 1967م: 83).

وإذا ما قورنت هذه الوصايا العلوية الخالدة بمقولة (الغاية تبرّر الوسيلة)، فسنجد البون الشاسع، وسنجد أنّ هذه المقولة تدعو إلى سحق الأخلاق والقيم، وتجعل الإنسان حيواناً مفترساً، لا يعرف شيئاً غير الوصول إلى غايته فحسب، بصرف النظر عن كلّ الوسائل والطرق التي يسلكها.

في المقابل، نلحظ الفكر التربوي الغربي لا يقيم وزنا للمبدأ الأخلاقي، فهم يؤمنون بنسبية الأخلاق، يؤطّرونها بزمانٍ محدّدٍ، أو يموضعونها جغرافياً! فما هو جائز خارج حدودهم لا يجوز في داخلها!! وعن هذا الواقع الغربي يقول الشهيد الصدر: «كان من جرّاء هذه المادّية التي زخر النظام بروحها أن أُقصيت الأخلاق من الحساب، ولم يحلظ لها وجود في ذلك النظام، أو بالأحرى تبدّلت مفاهيمها ومقاييسها، وأُعلنت المصلحة الشخصية كهدفٍ أعلى، والحريات جميعاً كوسيلة لتحقيق تلك المصلحة، فنشأ عن ذلك أكثر ما ضجّ به العالم الحديث من محنٍ وكوارث ومآسٍ ومصائب» (الصدر، 2004م: ص19).

3.7. المطلب السابع: الواقعية والفطرة:

خصيصة أخرى يتميّز بها النظام القرآني وهي تمتّعه بالواقعية المبنية على معرفةٍ دقيقة وكاملة بماهية الإنسان واحتياجاته، ومن المحال على جهةٍ أو شخصٍ أن يدّعي الاحاطة بتلك الاحتياجات الروحية والجسدية، إلا الله سبحانه؛ لأنّه سبحانه هو الخالق الموجِد، وهو العالم بكلّ شؤون الإنسان، قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ (سورة النساء: الآية 126)، فالتعاليم التربوية في القرآن الكريم – وكلّ تشريعاته الأخرى – واقعية وبعيدة عن المثالية، واقعية في طرحها للأمور ومعالجاتها، وواقعية في طرحها العلمي والمعرفي، تحثّ الإنسان على المعرفة وطلب العلم، وتُعرّف في الوقت نفسه بقدرات الإنسان العلمية التي تقف عند حدّ معيّن ﴿وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (سورة الإسراء: الآية 85)، وتتجلّى الواقعية في التربية الإسلامية في كونها «لم تقل بجملة من المبادئ التربوية الخيالية التي يصعب أو يستحيل تطبيقها وتنفيذها على الواقع، وإنّما قالت بما يكفل البناء الحقيقي للشخصية وعلى الواقع... كما قالت التربية الإسلامية بما يكفل البناء الحقيقي للمجتمع وعلى الواقع، حيث قالت بما يبني اقتصاد المجتمع بناءً سليماً وواقعياً... والتربية الإسلامية تربية واقعية في قيامها على العلم والمعرفة، وبعيداً عن الخرافة والتخمينات الساذجة التي لا تستند إلى أساس علمي (القاضي، 2004م: 44).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبناءً على هذا – وإذا ما أردنا أن نكون واقعيين – فإنّ الحلول التربوية الواقعية موجودة في مدرسة الوحي لا في غيرها؛ لأنّها نابعة من الذات الإلهية المحيطة بجميع أبعاد النفس الإنسانية وحيثياتها.

وهذه الواقعية تتناسق وتتسق مع الفطرة التي فُطر الناس عليها، فطرة التوحيد، فطرة حبّ العدل والإحسان، فطرة السعي نحو الكمال، فطرة قبح الظلم والاستبداد و... ومبحث الفطرة من المباحث الهامة الرئيسة في القرآن الكريم، وقد ورد في تفسير الفطرة في قوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (سورة الروم: الآية 30) قال السيد الطباطبائي (ت 1402هـ): «هو لا إله إلا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين وليّ الله. ومعنى كون الفطرة هي الشهادات الثلاث أنّ الانسان مفطور على الاعتراف بالله لا شريك له بما يجد من الحاجة إلى الأسباب المحتاجة إلى ما وراءها وهو التوحيد وبما يجد من النقص المحوج إلى دين يدين به ليكمله وهو النبوة، وبما يجد من الحاجة إلى الدخول في ولاية الله بتنظيم العمل بالدين وهو الولاية والفاتح لها في الاسلام هو علي (عليه السلام)» (الطباطبائي، (د.ت): 187/16).

وفي الشأن التربوي، الإنسان مفطور على حبّ التعلّم واكتساب الفضائل وتزكية النفس، وهذه الفطرة مركوزة في نفس الإنسان ويشهد عليها العقلاء.

3.8. المطلب الثامن: استشعار الرقابة الإلهية:

من الخصائص التي انفرد بها النظام التربوي القرآني هي عقيدة أتباعه بأنّ الله سبحانه حاضر وناظر ومطّلع على الأعمال، صغيرها وكبيرها، قال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ (سورة سبأ: الآية 3)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء: الآية 1)، بل إنّ دائرة الاطلاع والرقابة تشمل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والمؤمنون أيضاً، فهم يرون أعمالنا وهي بمحضرهم، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة: الآية 105)، من هنا فإنّ هذه الميزة الفريدة في التربية القرآنية من شأنها أن تجعل الإنسان مراقباً لنفسه في كلّ آنٍ؛ إذ يقول سبحانه: ﴿هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة الحديد: الآية 4)، وهذا يقتضي المراقبة والمحاسبة الدائمتين للنفس وأفعالها؛ لأنّ المؤمن الذي يعتقد ويوقن بأنّه سبحانه مطلع على أعماله سوف يسعى في أن تكون كلّ أعماله في رضى الله سبحانه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فحينما يستحضر الإنسان قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق: الآية 18) وتكون هذه الآية ماثلة أمامه، فالنتيجة هي السيطرة الكاملة على الأقوال، والخوف الدائم، والرقابة المستمرة؛ كي لا يصدر أيّ قول إلا بما يرضي الله سبحانه.

وحينما يستحضر المؤمن قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سورة يونس: الآية 61) فإنّ هذا الاستحضار الدائم يحصّن الإنسان ويبعده عن كلّ أمر غير محمودٍ عنده تعالى.

إنّ الرقابة الذاتية التي يمارسها الفرد المؤمن على أفعاله وأقواله وجميع شؤونه، وحالة الخشية من ألّا تكون هذه الأعمال مرضية لله سبحانه، هذا كلّه يستبطن معنىً آخر، وهو الإيمان بيوم الجزاء، وهاتان الخصلتان (المراقبة الدائمة، والجزاء) خصلتان امتاز بهما النظام التربوي القرآني عن غيره من النظريات الوضعية. إنّ حالة المراقبة والخوف من الجزاء تستبطن معنىً أرقى، وهو (التوحيد)؛ إذ انّ المعرفة، بل الإيقان القلبي بأنّ هناك رقيباً، وأنّ بني البشر راجعون إليه هي من أسمى معاني التوحيد.

إنّ القرآن الكريم ومن خلال إقرار صفة (الرقابة) لله سبحانه إنّما يُريد أن يربّي الضمير الإنساني وينمّي حالة النقد الذاتي، وصولاً إلى (النفس اللّوامة) التي ذكرها الله تعالى في كتابه المجيد ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (سورة القيامة: الآية 2).

من هنا كان المؤمن الحقيقي، هو المراقب لذاته وسلوكه، وهو في عملية مراجعة مستمرة، لأفعاله كلّها، وحتّى الماضي منها، يسترجعه ويوقفه للمحاكمة، هل كان مخطئاً فيه، فيستغفر الله سبحانه، لذا يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (سورة الأعراف: الآية 201).

3.9. المطلب التاسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ميزةٌ أُخرى للنظام التربوي في القرآن الكريم ينفرد بها عن سائر النظريات التربوية الوضعية، هي ميزة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يعتقد الباحث أنّ تفعيل هذه الميزة العظيمة – وخصوصاً في المجال التربوي – يمثّل أحد الطرق الناجعة في مواجهة الهجمة الفكرية التي شملت جميع مفاصل الفكر الإسلامي، وعلى الخصوص المفصل الأخلاقي؛ إذا من شأنها – فيما لو فُعّلت بشكلٍ حقيقيٍّ – أن تمثّل جداراً للصدّ إزاء كلّ ما هو دخيل على فكرنا وثقافتنا وأخلاقنا وعقائدنا، وتقف كل وسائل الإفساد التقني عاجزة أمام هذه الميزة التي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أكّد عليها القرآن الكريم، وأعطاها منزلةً سامية، بحيث فاقت جميع أعمال البرّ كلّها، بما فيها الجهاد في سبيل الله!!

ويخبرنا – عن حقيقة هذا الفرع من فروع الدين – إمامنا أميرالمؤمنين (عليه السلام) بقوله: «ومَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا والْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه، عِنْدَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ» (الإمام علي (عليه السلام)، 1967م: ص542). وقد جعل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) من هذه الميزة مقياساً لمعرفة قبول الصلاة، عندما سأله (عليه السلام) سائل كيف نعرف أنّ صلاتنا مقبولة أم لا؟ فقال (عليه السلام): «من أحبّ أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تُقبل، فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر، فبقدر ما منعته قُبِلت منه» (المجلسي، 1983م: 205/16)، فزجر النفس عن المنكرات هو أوّل خطوة في طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد جعل الباري هذه الميزة من عزائم الأُمور، فقال سبحانه: ﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (سورة لقمان: الآية 17).

وهي إحدى صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة: الآية 71).

وكفى بهذه الميزة شرفاً أن يجعلها سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) فلسفة لنهضته الشريفة (عليه السلام) فيقول: «وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي (صلى الله عليه وآله)، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي ابن أبي طالب (عليه السلام)» (المجلسي، 1983م: 330/44).

في مقابل هذه الأهمية الكبيرة، والحثّ الشديد على عدم ترك أو إهمال هذه الميزة العظيمة، وردت أحاديث شريفة تنبئ بسوء المآل، والخسران الذي سيصيب الفرد والمجتمع فيما لو تركوا العمل بهذه الخصلة.

قال الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام): «لَا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» (الإمام علي (عليه السلام)، 1967م: ص422)، إذا ما حاولنا تحليل حديث الإمام (عليه السلام) فسيتضح أنّ هذه الميزة لا تقتصر آثارها على الحياة الأُخرى فحسب، بل إنّ لها آثاراً دنيوية تتمثّل في تسلّط الأشرار على مقاليد الأُمور، وتحكّمهم في البلاد والعباد؛

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وذلك نتيجة لترك العمل بهذه الخصلة الشريفة، والتي من آثار تركها أيضاً عدم إجابة الدعوات، كما أشار الإمام (عليه السلام).

بقي أن أُشير إلى أنّ الباري تعالى كلّف العباد على قدر الطاقة والوسع، وكلٌّ بحسبه، ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها﴾ (سورة البقرة: الآية 286)، ففرض سبحانه مواجهة المنكر تبعاً للوسع والطاقة، يؤكد هذا المعنى قول إمامنا أميرالمؤمنين (عليه السلام): «وأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِه، وأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ ولِسَانِكَ، وبَايِنْ مَنْ فَعَلَه بِجُهْدِكَ» (الإمام علي (عليه السلام)، 1967م: ص393).

بعد هذا العرض الموجز، يتضح بجلاء رئاسة هذه الميزة وتسيّدها على باقي الخصائص، ويتّضح أيضاً أنّ بها قوام الدنيا والآخرة، وأنّها الميزة التي خصّنا الباري بها وحثّنا عليها وحذّرنا عن الغفلة عنها.

على صعيد آخر، فيما يخصّ النظريات المعاصرة التي تعنى بالمجال التربوي، لا نجد حضوراً ذا بالٍ في تنظيراتهم التربوية لهكذا أمر، بل ربّما العكس من ذلك، فقد سمعنا واطّلعنا على متبنيات الفكر الغربي المعاصر في المجال التربوي، وقوانينهم الوضعية بمرأى ومسمع من الجميع، فهم يعدّون ما يأتي به الفرد من الأفعال من باب الحرية الشخصية، ومن ثمّ فلا سلطة لأحدٍ أن يعارض – ولو بكلمة – ما يأتي به الآخرون من أفعال منكرة؛ إذ تمّ تغطيتها وشرعنتها بقانونهم الوضعي، وبالتالي فإنّ الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر عندهم محاسبٌ ومعاقبٌ وفق القانون، الذي كفل الحريات الفردية!

وكان من نتائج هذه الشرعنة التي أصّل فلاسفة الغرب ونظّروا لها، شيوع رذائل الأفعال ومساوئ العادات التي فتكت وتفتك بالمجتمع الغربي، فضاعت كلّ القيم التربوية والأخلاقية في خضمّ هذا الجري المحموم وراء إطلاق الحريات من دون قيدٍ أو شرطٍ، وتركوا التناهي عن الموبقات، حتّى وصل بهم الأمر أن تجري حالات الاغتصاب أمام أعين الناس ولا يحرّكون ساكناً( )!!

في ختام هذا المبحث، يودّ الباحث الإشارة هنا إلى أنّ هذه الخصائص ما هي إلا جزء يسير من خصائص هذا النظام التربوي الإلهي المتكامل، اقتصرت على ذكر أهمّها، رعايةً للاختصار.

الخاتمة والنتائج

لقد اشتمل النظام التربوي القرآني على احتياجات الإنسان الروحية والمادية، ومن هنا كانت خصائص القرآن التربوية متباينة عن غيرها من الخصائص. وحتى الطرق التي يتّبعها القرآن الكريم في التربية، فهي مختلفة؛ لأنّها صادرة عن الخالق سبحانه، وهذا ما تفتقده المدارس التربوية الأخرى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أمّا النظريات التربوية الوضعية فلا غاية لها إلّا جلب النفع أو دفع الضرر، وتحصيل السعادة في الدنيا، وتطويع الطبيعة واستغلال مواردها بأقصى حدّ لإشباع الرغبات والميول، وتحقيق كلّ رغبات الإنسان في التسيّد في هذه النشأة، وهذه النظرة المادّية الضيقة إلى العالم دفعت بالفكر الغربي إلى تركيز مفاهيم جديدة عن العالم تتلاءم وهذه النظرة، هذا فضلاً عن بروز مفاهيم وقيم أخلاقية تتلاءم أيضاً مع هذه المادّية، ومن أبرز هذه القيم الأخلاقية السلبية هو التركيز على حبّ الذات وإطلاق الحريات الشخصية واعتبار الإنسان كائناً طبيعياً (فيزيائياً) وقطع كلّ صلة بينه وبين المسائل المعنوية والروحية.

ويسجل الباحث هنا أهمّ النتائج التي توصل لها من خلال البحث، وهي:

1- لقد تضمّن قرآننا الكريم أُصول التربية الحقّة وقواعدها العامة، وقد جاءت تفاصيلها في كلمات الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرة (عليهم السلام) وعلمائنا الربّانيين، والقرآن الكريم والحديث الشريف مَعِينان لا ينضبان لمن أراد أن يستقي منهما أُصوله التربوية.

2- إنّ أهداف التربية القرآنية هي أهداف محدّدة وواضحة وراسخة، أمّا في النظريات التربوية الغربية فالأهداف عندها أهداف متغيرة حسب اقتضاء الزمان والمكان، وهي خاضعة للشروط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولكلّ نظرية أهدافها التي يحدّدها واضعو تلك النظريات.

3- يقع التركيز في النظام التربوي القرآني على تربية الإنسان على الأخلاق الفاضلة والسجايا الحسنة، في حين تعنى النظريات التربوية الغربية بالعلوم الصرفة، ولا تأتي مسألة التربية على الأخلاق الفاضلة والسجايا الحسنة إلّا في آخر الاهتمامات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

المصادر

القرآن الكريم، كتاب الله العزيز.

[1] أميرالمؤمنين، علي بن أبي طالب، 1967هـ، نهج البلاغة، ط1، بيروت.

[2] الحائري، كاظم،1422هـ، تزكية النفس، ط1، قم المقدسة، مؤسسة الفقه للطباعة والنشر.

[3] الحر العاملي، محمد بن الحسن، 1414هـ، وسائل الشيعة، قم المقدسة، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث.

[4] الحسني، حيدر، د.ت، بحث حول تعريف المعجزة والإعجاز، بحث منشور على شبكة الانترنت.

[5] الحفني، عبدالمنعم، 1999م، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي.

[6] الحلّي، الحسن بن يوسف، 1414هـ، تذكرة الفقهاء، قم المقدسة، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.
[7] الخوئي، أبو القاسم، 1975م، البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع.
[8] الشيرازي، محمد، (د.ت)، القرآن يتحدّى، بيروت، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر.
[9] الشيرازي، ناصر مكارم، 2013، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
[10] الصدر، محمد باقر، 2004م، فلسفتنا، قم المقدسة، دار الكتاب الإسلامي.ط1، مطبعة الثقلين.
[11] الطباطبائي، محمد حسين، (د.ت)، الميزان في تفسير القرآن، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
[12] طرابيشي، جورج، 2006م، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة.
[13] الطريحي، فخرالدين، 1363ش، مجمع البحرين، طهران، مرتضوي.
[14] العقاد، عباس محمود، 1971م، موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، بيروت، دار الكتاب العربي.
[15] الفتلاوي، محمد كاظم، 2015م، الإعجاز في القرآن الكريم دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية،
[16] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، 1409هـ، معجم العين، قم، مؤسسة دار الهجرة.
[17] فور، ايدجار، 1976م، تعلّم لتكون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
[18] الفيض الكاشاني، محمد محسن، 1415هـ، تفسير الصافي، طهران، مكتبة الصدر.
[19] القاضي، سعيد، 2004م، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، القاهرة، عالم الكتب.
[20] القمي، محمد بن علي، 1404هـ، من لا يحضره الفقيه، ط2، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
[21] الكليني، محمد بن يعقوب، 1363ش، الكافي، ط5، طهران، دار الكتب الإسلامية.
[22] كوك، مايكل، 2013م، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي، ط2، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
[23] الليثي، علي بن محمد، د.ت، عيون الحكم والمواعظ، قم المقدسة، دار الحديث.

[24] المجلسي، محمد باقر، 1983م، بحار الأنوار، ط2، بيروت، مؤسسة الوفاء.
[25] مدكور، علي أحمد، 2001م، منهج التربية في التصور الإسلامي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
[26] مرسي، محمد منير، 1983م، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب.
[27] مغنية، محمد جواد، 1421هـ، فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

المنهج المعتدل في زمن النزاع بين الأخباريين والأصوليين الحرّ العامليّ اختياراً

م. م محمد باقر علي هاشم الهاشمي[1]

[1] جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية – العراق

mohammedbaqera.alhashime@uokufa.edu.iq

ملخص. من السّمات البارزة للصّراعات بكافّة مستوياتها وأنواعها انعكاسها بشكلٍ مباشر على الإنتاج والجهد المعرفي لأطراف النزاع، فيتجلّى ذلك بخطابٍ يعكس حيثية الخلاف بكل أبعاده يجانب الموضوعية في كافّة تفاصيله، وفي أحسن الأحوال عدم انصاف الآخر فيه. وفي ظلّ هذا الجو السّائد فلا يُعدم الخطاب المعتدل على ندرته، والذي يتخذ مسالك الموضوعية والانصاف والاحترام لطرف النزاع الآخر، والابتعاد عن مثارات لا تمّت إلى صُلب النّزاع من قريب ولا بعيد. ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة معنيةً بالوقوف عند مُخرجات الخلاف بين الأصوليين والأخباريين ما بين القرنين الحادي إلى الثالث عشر، وما نتج عن ذلك من خطابٍ متطرّف لم يشهد تاريخ الإمامية مثله؛ إذ بلغ الأمر حدَّ تحريم بعضٍ مسّ كتب الطّرف الآخر، وشهدت المصنّفات بروز الذّم والقدح بالعلماء من غير وجهٍ ولا دليل، كلُّ ذلك يندرج في خانة التطرّف والذي عكس الأفعال والأقوال في الوقت نفسه. كما عنيت الدّراسة في شقّها الآخر (إبراز الخطاب المعتدل) في خضمّ هذا الصّراع من خلال الوقوف عند شخصية (الحر العاملي)، والذي ثبت له وسادة زعامة الأخباريين في ذلك الزمن فكان شيخها الأعظم، وعلى الرّغم من ذلك، فقد عنى الحر العاملي بالواقع العلمي دون غيره، وتمتّع بخطابٍ معتدل يتجلّى في: 1. الاستناد إلى البعد المعرفي في الخلاف، والاستشهاد بالآراء الأصوليين. 2 . احترامه وتوقيره للعلماء من الطرف الآخر وعدم الذم والقدح. وكان نتاج هذا الخطاب المعرفي المعتدل أنْ تبوّأ الشّيخ العاملي المكانة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكبيرة في البحث الفقهي قديماً وحديثاً، كما لم تختلف الكلمات في مقامه وفقاهته، وقد شكّل وجوده في ذلك الزمن نقطةً فارقة لنزاعٍ فكري في أدوات الاستنباط زُحزح عن مساره فاتّخذ وجهاً متطرفاً، فكان الوجه المعتدل فيه.

الكلمات المفتاحية: الحر العاملي، الاعتدال، الأصوليون، الأخباريون.

Abstract. One of the prominent features of conflicts at all levels and types is their direct reflection on the production and cognitive effort of the parties to the conflict. This is evident in a discourse that reflects the nature of the dispute in all its dimensions, avoiding objectivity in all its details, and at best not being fair to the other in it. In light of this prevailing atmosphere, there is no shortage of moderate discourse, despite its scarcity, which takes the path of objectivity, fairness, and respect for the other party to the conflict, and stays away from issues that do not relate to the core of the conflict, near or far**.** From this standpoint, this study was concerned with examining the outcomes of the dispute between the fundamentalists and the Akhbaris between the first and thirteenth centuries, and the resulting extremist discourse the likes of which the history of the Imamis had not witnessed. The matter reached the point of prohibiting some from touching the books of the other party, and the works witnessed the emergence of slander and slander against scholars without any basis or evidence. All of this falls into the category of extremism, which reflects actions and words at the same time**.** In its other part, the study also aimed to highlight the moderate discourse in the midst of this conflict by examining the personality of Sheikh Muhammad bin Al-Hassan bin Ali, known as (Al-Hurr Al-Amili), the owner of means, who was praised by the leadership of the Akhbaris at that time, and he was its greatest sheikh. Despite this, Al-Hurr Al-Amili was concerned only with scientific reality, and enjoyed a moderate discourse that is evident in **:** 1 -Relying on the cognitive dimension of the dispute, and citing fundamentalist opinions **.** 2 - His respect and reverence for scholars from the other side and his lack of slander and slander**.** The result of this moderate cognitive discourse was that Sheikh Al-Amili assumed a great position in jurisprudential research in ancient and modern times, and the words did not differ in his position and jurisprudence. His presence at that time constituted a turning point for an intellectual dispute regarding the tools of

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

deduction that was shifted from its path and took an extreme face, so the moderate face was in it.

المقدمة:

عاش الفقه الإمامي ما بين القرنين الحادي والثالث عشر وهي القرون المعروفة بالنزاع الأخباري الأصولي تمايلاً بين كفتي التطّرف والاعتدال، هو ما أفز واقعاً انعكس بشكلٍ مباشرٍ على السلوك والأقوال وغيرها، فكان بعض تراث هذه المرحلة متطرّفاً لم يعرف تاريخ الفقه الإمامي مثل شدّته.

هذا التطّرف أفرز نتائج وخيمة تركت آثرها في الواقع الإمامي ردحاً من الزمن حتّى بعد انتهاء الأخبارية على يد الوحيد البهبهاني. وبغضِّ النّظر عن مدى تمامية الأدلّة بين الطرفين وأيّهما الأتّم حجة، وهل يمكن إيجاد منهج وسطي جامع بينهما ـ وهو ما لا تتكفل الدراسة بيانه ـ فإنَّ هذا الخطاب المتطرّف لم يكن مبرراً بأيّ شكل من الأشكال، وللأسف أنّه خرج من دائرة العلماء إلى العوام، فبلغ مبلغاً غير محمود أبدا.

ولكن لا يمكن الوقوف عند تلك الحقبة دون النّظر إلى جنبة الاعتدال فيها، فقد عرف ذاك النّزاع علماء على درجة عالية من العلم والجلال، لم يأخذ هذا النزاع من أقلامهم إلّا بقدر ما يفترضه البحث العلمي، دون اقصاءٍ ولا ذم، بل على العكس من ذلك كانت آراء غيرهم ممن يختلفون معهم حاضرةً في أبحاثهم بياناً واستشهاداً، كما كان لعلماء الطرف الآخر كامل التبجيل والجلال والاحترام. وفي هذا الصّدد يمكن ذكر ثلاثة أعلام من الأخبارية يشكّلون خطاب الاعتدال في زمن النّزاع الأخباري الأصولي، وهم العلّامة المجلسي الثاني، والشيخ الحر العاملي، والشيخ يوسف البحراني رحمهم الله.

ومن هنا عنيت الدراسة بالبحث عن المنهج والخطاب المعتدل في تلك الحقبة، وقصره على بيان منهج الشيخ العاملي خصوصاً.

وقد تشكّلت الدراسة من مبحثين، كان الأوّل منها بعنوان: (النزاع الأصولي والأخباري لمحة تاريخية، وشخصية الحر العاملي)، في مطلبين: أوّلهما: خصص للمحة موجزة تاريخية عن النزاع الأخباري الأصولي وبيان بعض صوره المتطّرفة.

وثانيهما: لبيان السيرة العلمية للشيخ العاملي باعتباره منهجاً مغايراً عن الجو السائد آنذاك؛ إذ أخذ طريق الاعتدال في النزاع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأمّا المبحث الثاني: فعنوانه: (خصائص الخطاب المعتدل عند الشيخ الحر العاملي) وهو في مطلبين – أيضاً – يلخصّان أهم سمات هذا الخطاب المعتدل، إذ الأوّل منهما كان في : الاستشهاد بآراء الأصوليين وبيان آراءهم. وأمّا الثاني: توقيره لعلماء الأصوليين.

وأخيراً خاتمة ونتائج وتوصيات.

1 .المبحث الأول: النزاع الأصولي والأخباري لمحة تاريخية، وشخصية الحر العاملي

سيتم خلال هذين المبحثين التطّرق إلى لمحة تاريخية في الصراع الأخباري الأصولي، والانتقال إلى بيان سيرة الشيخ الحر العاملي ومكانته في مطلبين:

1.1. المطلب الأوّل: الأصوليون والأخباريون لمحة تاريخية في النّزاع المتطرّف

غير خافٍ على المطلعين والباحثين في الفقه الامامي ومراحله انقسام فقهاءه إلى أصوليين وأخباريين في القرن الحادي عشر مع الأمين محمد الاسترابادي صاحب الفوائد المدنية، ووصولاً إلى القرن الثالث عشر حيث انتهى الأمر إلى انزواء الأخبارية على يد الوحيد البهبهاني بعد مناظراتٍ مطوّلة له مع صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني.

بطبيعة الحال، فإنَّ هذا الانقسام هو نتاج الاختلاف في آليات الاستنباط فيما بين الأصوليين والأخباريين، ومنها على سبيل المثال لا الحصر فإنَّ الإخباريين "يحرّمون الاجتهاد، وأمّا الأُصوليّون فإنّهم يرونه واجباً كفائيّاً، بل بعضهم يراه واجباً عينيّا، فمثلاً: نرى الملّا محمّد أمين الإسترآبادي، ينكر الاجتهاد في كتابه الفوائد المدنيّة، ويقول: طريقة علمائنا المتقدّمين لم تكن اجتهاديّة. [وكذلك] لقد حصر الأخباريّون الأدلّة بالكتاب والسنّة، في حين ذهب الأُصوليّون إلى حجّية الإجماع والعقل. [مضافاً لذلك] منع الأخباريّون من تحصيل الأحكام عن طريق الظنّ، ولم يقولوا بحجّية غير العلم، والأُصوليّون على خلاف ذلك..." (القزويني، مقدمة التحقيق، 1430هـ: 48/1). وهذا الاختلاف له آثاره الإيجابية؛ إذ أغنت الدراسات والمطارحات بين العلماء في هذه آليات الاستنباط إلى الوقوف على العديد من مزايا هذا الاتجاه عن ذاك، وهو ما انعكس لاحقاً على نضج قواعد الاجتهاد، وكذلك ظهور المجاميع الحديثية التي كان لها الفضل في كثير من المعارف والعلوم المستندة عليها، بما فيها الأحكام الشرعية، ولهذا السبب يرى بعض علماءنا أنّ الخلاف بين الأصوليين والأخباريين لفظي، وتارةً في آليات الاستنباط بما لا يوجب الاختلاف، بل لعل الاختلاف بين الإنسداديين والإنفتاحيين أوجب خلافاً أكبر من خلاف بين الأصوليين والأخباريين، ولكن لمّا لم يأخذ مساراً آخراً بقي ضمن حدوده الطبيعية، قال السيد محمد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سعيد الحكيم في ذلك: "الفرق العلمي بين الأخباريين والأُصوليين أقل بكثير من الفرق بين الانفتاحيين ـ الذين يرون وجود الحجج الكافية على الأحكام الشرعية العملية ـ والانسداديين . الذين يمنعون من ذلك، ويضطرون للبناء على حجية الظن المطلق من دون خصوصية للأخبار . لكن الخلاف المذكور لمّا لم يحمل مصطلحات وحدوداً طائفية بقي خلافاً علمياً محضاً، وكان البحث فيه موضوعياً صرفاً، واختلفت وجهات النظر بين الأعلام من الطرفين في مراتب الانسداد والانفتاح، وفي الثمرات المترتبة عليهما، وبقي الكل تحت وحدة جامعة، وهي فقه أهل البيت عليهم السلام، لا يفرق بينهم اختلاف مناهجهم " (الحكيم، 2005م: ص15).

ويمكن تسمية ذلك بالوجه الحسن لهذا الاختلاف بين الفقهاء الإمامية وانقسامهم من حيث المنهج الاستنباطي إلى هاتين المدرستين.

إلّا أنَّ ثمّة وجهاً آخر في هذا الانقسام يكشف الجانب السلبي لتلك المرحلة من تاريخ الفقه الإمامي بشكل عام؛ إذ لم يقتصر الأمر فيه على الجانب المعرفي، بل تعدّى الأمر إلى أبعد من ذلك، ليصل حدود الذم والقدح في العلماء، بل والحكم بنجاسة كتب بعضهم، وسكنى كل قسم منهم بعيداً عن الآخر؛ ففي شرح أحوال مدينة قزوين إبّان فترة النّزاع الأخباري الأصولي يقول الباحث عبد الحسين الصالحي البرغاني . في مقدمة التحقيق على موسوعة غنيمة المعاد . : "حتّى قسّمت قزوين عملاً إلى قسمين: شرقي وغربي، ويفصل هذين القسمين نهر السّوق، وقد سكن القسم الشرقي منها أتباع الأُصولية، في حين سكن القسم الغربي أتباع الأخبارية. وكان الجمود الفكري والتعصّب الأعمى في ذلك الزّمان هو السّائد حتّى على فضلاء ومتديني الأخبارية، وكان طلاب العلوم الدينيّة التابعين لهم يتجاهرون بالتعصّب والجهل، حتّى أنّهم كانوا إذا أرادوا حمل كتب الأُصوليين يجعلونها في قطعة قماش أو غيرها، ثمّ يحملونها؛ كي لا تصيب جلود تلك الكتب أيديهم فيتنجّسوا!!! لقد لقّب الأخباريّون العلماءَ الأُصوليين بعلماء ما وراء النهر، وكان معنى هذا الإسم واللّقب أنّ من يلقّب به محكوم بالكفر والإلحاد وأنّه مهدور الدم....". (البرغاني، 1407هـ : 1/ 26.25).

وفي الحدث ذاته، ينقل السيد البرغاني أنَّ بعضاً من علماء الأصول في قزوين التقوا بالشيخ يوسف البحراني إبّان قدومه قزوين، ودارت بينهم حوارات تبدّل على إثرها موقف صاحب الحدائق من التشدد للمنهج الأخباري إلى الاعتدال، وكن هذه السّجالات سرعان ما "سرت إلى عوامّ الناس من مؤيّدي الطرفين، وتبدّل الأمر إلى حرب داخليّة محلّية في شوارع وأزقّة المدينة، وفي أثناء هذه المواجهات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واستمراراً لها، حمل الأخباريّون على بيت الملّا محمد ملائكة كي يقتلونه، ولكنّه نجا من تلك المحاولة، ولكنهم أحرقوا بيته ومكتبته..." (م. ن).

وليس هذا إلّا نزرٌ يسير من هذا الخلاف، وإلّا فالتّاريخ يحوي الكثير من ذلك، وقد بلغت الفتنة ذروتها زمن الميرزا محمد الأخباري، إذ أكثر من تشنيعه على المجتهدين، فكان لهم . في الوقت نفسه . بإزاءه مواقف شديدة، وانتهى الأمر بمقتله. (ينظر: محمد باقر الخونساري، 1390 هـ. ش: 2/ 202).

هذا الواقع الذي امتدَّ لقرنين متطاولين بين مدٍّ وجذب، وأخذ الاختلاف فيه مساراً آخر امتدَّ إلى العوام ليشكّل صداماً بين أفراد المذهب بما لا يستوجب ذلك، والحق أنَّ هذا الخلاف كان لبعض العلماء أثر بارزٌ فيه أمثال الميرزا محمد أمين الاسترابادي المؤسس، وغيره سواءً أكانوا من الأصوليين أم الأخباريين.

والمحصّل من هذه الحقبة إنتاج خطاب متطرّف يؤمن بإقصاء الآخر وتخوينه، واتهامه بالابتعاد عن مذهب أهل البيت عليهم السلام، واعتماد طرق الأقيسة وتحكيم العقل في الدين وغير ذلك مما جرى في المصنّفات مجرى الشبهات لا الدليل، ولكنه أخذ مأخذ المسلّمات، وقامت على أساسه محاكمات العلماء وتصنيفهم، وابعادهم عن جادّة الصواب.

ويمكن الخروج بنقطتين تلخّصان ما أفرزته هذه المرحلة من نتائج سيئة بإنتاج خطاب متطرّف، يتّسم بسمتين بارزتين:

1. شياع ذم العلماء من العلماء أنفسهم؛ إذ لم يكن ذلك قبل هذا العهد أمراً شائعاً ولا مرضياً بأي شكلٍ من الأشكال، وكان العلماء يتحرّزون حتّى في نقد الآراء صريحاً، ولا سيّما آراء الشيخ الطوسي التي بقيت مئة عام حتّى كسر ذلك الشيخ ابن ادريس الحلي، فحرّك عجلة الاستنباط والنقد مرّة أخرى، ومع هذا فلم يتجاوز على الشيخ الطوسي بأي من كلمات القدح والذم، إلّا أنّه لم يسلم من النقد الشديد، وعدَّ متجاوزاً وهو ما أخذه عليه بعض العلماء آنذاك على الرغم من التقدير الكبير الذي يظهره ابن ادريس الحلي للشيخ الطوسي في مناقشته، وهذا ما يكشف عن ورعٍ في التّعامل مع العلماء، وهو ما غابت بعض ملامحه في هذه الحقبة من النّزاع بين الأخباريين والأصوليين.
2. غياب التّواصل العلمي بين الفريقين إلّا ما ندر، وهو ما جعل كل طرفٍ يحمل على الآخر دون تدقيق في المباني والإفادة منها، ولم يكن الإطلاع آنذاك إلّا للنقد والتعريض، مع أنَّ صفحات التّاريخ عن هذه الحقبة تؤكّد أنَّ علماء الطرفين بمجرد التقاءهم وإقامة الحوارات فيما بينهم ينتج

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عن ذلك كثير من النتائج والتي تؤدّي إلى تقارب في المنهجين، ومن نتائج تلك اللقاءات وقوف زعيم الأخبارية – آنذاك – الشيخ يوسف البحراني رحمه الله بوجه هذا النزاع الذي يفرّق الأمّة، ومن جملة ما قاله رحمه الله في هذا الصدد: "ولم يرتفع صيت هذا الخلاف ووقوع هذا الاعتساف إلّا من زمن صاحب الفوائد المدنية سامحه الله تعالى برحمته المرضية، فإنّه قد جرّد لسان التّشنيع على الأصحاب، وأسهب في ذلك أي إسهاب، وأكثر من التعصّبات التي لا تليق بمثله من العلماء الأطياب... كما اجترأ به قلمه عليه قدس سره، وعلى غيره من المجتهدين". (البحراني، (د. ت): 1/ 170).

وفي قبال هذا الخطاب المتطرّف . والذي نتج عنه سلوكٌ يماثله . كان هنالك خطابٌ آخر معتدل اتخذ فيه البحث مسلكاً علمياً أخلاقياً دون تعصّب ولا رمي أو قدح بالطرف الآخر، وعرّف بالمسلك الأخباري المعتدل؛ فإنّه وإنْ لم يكن يماثل الأول في انتشاره، إلّا أنَّ قيمته تنشأ من القامات العلمية التي ارتبطت به، وعلى رأسهم العلامة المجلسي، ووالده المولى محمد تقي، والشيخ الحر العاملي، والشيخ يوسف البحراني رحمهم الله، وهم من كبار علماءنا، وشيوخ الأخبارية في زمانهم.

ومن هنا سنبحث في منهج التيار المعتدل من خلال الوقوف عند شخصية الحر العاملي رحمه الله، لما تمتلكه هذه الشخصية من مزايا علمية وأخلاقية وموضع اتفاق بين علماء الإمامية على مقبوليتها وعلمها ومكانتها.

1.2. المطلب الثاني: الحر العاملي السيرة والمكانة العلمية

هو محمد بن الحسن المعروف بـ الحر العاملي، من كبار الفقهاء وأفذاذهم، ويلقّب بـ المشغري؛ نسبة لقريته مشغرة من قرى البقاع بجبل عامل، وقد ولد فيها الشيخ في الثامن من رجب سنة 1033 هـ، ويعرف الشيخ بـ صاحب الوسائل؛ نسبة إلى كتابه الكبير والذي جمع فيه أخبار الأحكام وهو كتاب: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة.

كانت نشأته في أسرة ذو صلةٍ بالعلم والأدب، وقد هاجر الكثير من أفرادها إلى إيران، فكان لهم الأثر البارز في إحياء الحركة العلمية هناك.

تلقى الحر العاملي تعليمه الأولي في المقدمات بقريته (مشغرة) على يد أبرز أساتذتها من أفراد أسرته وأقرباءه، فتلمّذ على أبيه، وعمّه الشيخ محمّد بن علي الحرّ، وكذلك جدّه لأمّه وغيرهم. وثمَّ انتقل لاحقاً لقرية جباع، حيث مكث فيها إلى سن الأربعين، تلمّذ خلالها على علماء متعددين: أبرزهم الشيخ زين الدين من أحفاد صاحب المعالم، والشيخ حسين الظهيري وغيرهم حتّى صار عالماً كبيراً.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي سنة 1073 هـ توجّه إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة، ومنه إلى إيران لزيارة الإمام الرضا في مدينة مشهد الإيرانية، وقد طاب له السكنى فبقي فيها. وقد عقد الدروس الكثيرة في مشهد وكثر من حوله طلبة العلوم ينهلون من علمه ومعارفه المتنوّعة وأخلاقه العالية التي اشتهر بها. "ويروي الشيخ الحرّ بالإجازة عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي، وعن العلّامة المجلسي، وهو آخر من أجاز له حين مروره بأصفهان ، وقد أنس أحدهما بالآخر واستجازه". (يُنظر: الحسيني، (مقدمة التحقيق)، 1983م: 1/ 8 . 28).

وأما مسلكه الاستدلالي:

فهو على نهج العلماء الأخباريين؛ بل من أحد أكابر العلماء في هذه المدرسة، عُرف بالاعتدال وابتعد عن الكلام ضد الأصوليين والمجتهدين في غير المطالب العلمية، ومع كونه إخبارياً، إلا أنه كان من القواعد العقلية في استنباط الأحكام. ويعد كتابه الفوائد الطوسية، من أهم الكتب في بيان المنهج الأخباري في استنباط الأحكام. (العاملي، 1423هـ: ص 87 . 88). ومن ذلك الاعتقاد بصحة ما هو موجود في الكتب الأربعة واستعرض في بيان ذلك عشرين دليلاً في وسائله وعنون ذلك بـ: "الفائدة التاسعة في ذكر الاستدلال على صحة أحاديث الكتب التي نقلنا منها هذا الكتاب وأمثالها تفصيلا، ووجوب العمل بها". (العاملي، 1438هـ: 251/30). كما منع العمل بالظن مطلقاً المعتبر منه . كما يذهب إلى ذلك الأصوليون . غيره؛ لوجود العلم بالأحكام الشرعية والذي لا يلجأ معه إلى الظن. (ينظر: م. س: 30/ 269. 270.)

وقد أخذ عن الحر العاملي علماء كثر منهم:

الشيخ مصطفى الحويز، والسيد محمد بن محمد باقر الحسيني الأعرجي النائيني، والسيد محمد الرضوي المشهدي، وغيرهم. (ينظر: العاملي، تقديم: المرعشي، 2004 م: ص 10 . 12).

أهم مصنّفاته:

للحر العاملي مؤلفات عديدة، ولها أهمية كبيرة، وأهمّها وسائل الشيعة، وهو موضع اهتمام الدرس الفقهي العالي بالرجوع إليه واعتماد استظهاراته من الأخبار، ويحوي 36 ألف رواية فقهية متعددة، مع أسانيدها، ولأهمية الكتاب فقد تم شرحه وتلخصيه.

ومن آثاره :

1. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية 2 . الصحيفة الثانية من أدعية علي بن الحسين عليه السلام، وهو مخصص للأدعية التي لم تذكر في الصحيفة السجادية 3 . هداية الأمة إلى أحكام الأئمة

4 . من لا يحضره الإمام. 5 . الفوائد الطوسية، 6 . إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. 7 . أمل الآمل، 8 . حواشي على الكتب الأربعة وغيرها من المصنّفات. (م.س: 1/ 12 . 17).

وردت الكثير من كلمات الثّناء في حق الشيخ الحر العاملي، منها:

1 . قال عنه الأردبيلي في جامعه: "الشيخ الإمام العلّامة، المحقّق المدقّق، جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، عالم فاضل كامل، متبحّر في العلوم، لا تُحصى فضائله ومناقبه". (الأردبيلي، 1403هـ: 90/2).

2 . قال القمي: "شيخ المحدّثين وأفضل المتبحّرين، العالم الفقيه النبيه المحدّث المتبحّر الورع الثقة الجليل، أبو المكارم والفضائل، صاحب المصنّفات المفيدة". (القمي، 1409هـ: 2/ 176).

3 . قال صاحب سلافة العصر في حقّه: "تصانيفه في جبهات الأيّام غُرَر، وكلماته في عقود السطور دُرَر... يُحيي بفضله مآثر أسلافه، وينتشي مصطبحاً ومغتبقاً برحيق الأدب وسلافه، وله شعر مستعذَب الجَنى، بديع المجتلى والمجتنى". (المدني، 2009م:2/ 589).

4 . وأمّا الشيخ الأميني فوصفه بأنّه: "مجدد شرف بيته الغابر من أعلام المذهب وزعماء الشيعة، تقلد شيخوخة الإسلام على العهد الصفوي، أختصّه المولى بتوفيق باهر قل من ضاهاه فيه، فنشر أحاديث أئمة الدين صلوات الله عليهم". (الأميني، 1983م: ص 216).

2 .المبحث الثاني: خصائص الخطاب المعتدل عند الشيخ الحر العاملي

سيتم خلال هذا المبحث إلى التّطرّق إلى أهم سمتين تمثّلان الاعتدال في تراث الشَّيخ الحر العاملي، وهما:

2.1. المطلب الأوّل: الاستشهاد بآراء الأصوليين وبيان آراءهم:

مما يحسب للحر العاملي في مصنّفاته، أنّه لم يغفل آراء الأصوليين بأي شكلٍ من الأشكال، حال إمكان الاستشهاد بها على مراده، بل ويوسّع الاستدلال ببيان الرأيين أعني الأصوليين والأخباريين، وهو يكشف عن مدى تحرّزه في الاستدلال بعدم الإغفال عن آراء المدرسة المخالفة لمنهجه الاستدلالي، مضافاً لذلك تعمّقه في آراء علماء المذهب دون لحاظ التقسيمات المنظورة في زمانه بتصنيف العلماء إلى أصوليين أو المجتهدين والأخباريين، وسنذكر لذلك نماذج للإيضاح وإلّا فإنَّ المقام يقصر عن استيعاب ذلك:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 . في ردّه على الاستدلال بجواز بعض الغناء استناداً لما رواه الكليني بسنده إلى أبي بصير، قال، "قلت لأبي جعفر عليه السّلام: إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال: إنّما ترائي بهذا أهلك والناس. قال عليه السلام: يا أبا محمّد، اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع أهلك، ورجّع بالقرآن صوتك؛ فإنّ الله عزّ و جلّ يحبّ الصوت الحسن يرجّع فيه ترجيعا". (الكليني، 1407هـ: 2/ 616). فقد جعل الردَّ على الاستدلال بهذا الخبر في اثني عشر فصلاً، كان الأوّل منها: في عدم جواز الاستدلال بهذا الخبر وبيان ضعفه عند الأصولية والأخبارية، ومن جملة ما ذكره في المقام قال: "أقول: الاستدلال بهذا الحديث على جواز قسم من الغناء أعني ما كان في القرآن، وتخصيص الأدلّة العامّة، وتقييد النصوص المطلقة وردّ الأدلّة الخاصّة أو تكلّف تأويلها ببعض الوجوه البعيدة غير معقول، بل الاحتجاج بهذا الخبر باطل من وجوه اثني عشر... الثالث: إنّه ضعيف أيضاً لضعف سنده، فلا يعارض الأحاديث الصحيحة الإسناد، وهذا مستقيم على مذهب الأصوليّين مطلقاً، وعلى مذهب الأخباريّين عند التعارض كما هنا؛ وقد تبيّن من الأحاديث المذكورة تحريم الغناء، وعرفت كثرة الأدلّة وتواتر النصوص وتعاضدها و صحّتها إجماعاً من الأصوليّين والأخباريّين، والله أعلم". (العاملي، 1418هـ: ص 47).

2 . عند ذكره لأسانيد الأخبار الناهية عن ذكر اسم صاحب الأمر عليه السلام صريحاً قال: "قد عرفت كثرة أحاديث التسمية الصريحة وكثرة الأوامر بها عموماً وخصوصاً، وصحة سند كثير من تلك الأحاديث على قاعدة الأصوليين، وصحة جميعها على طريقة الإخباريين".(العاملي، 1425هـ:97). وفي سياق متصل في الموضوع ذاته فقد أشكل على أحد الأخبار طبقاً لما يعتمده الأصوليون في الاشكال، فقال في الخبر: "فليس بصحيح السند بل هو ضعيف باصطلاح الأصوليين؛ لأنَّ الرواة الذين نقلوه عن عبد العظيم كلهم مجهولون، لم يوجد لأحد منهم توثيق ولا مدح، بل وجد تضعيف لمحمد بن هارون ويحتمل كونه المذكور؛ لأنّه قريب من رتبة ذلك، والجهالة كافية في خروج الخبر من قسم الصحيح والحسن والموثق و دخوله في قسم الضعيف".(م. س، ص98).

3 . ففي معرض حديثه عن بعض أحاديث الكافي والتي يظهر منها التجسيم والتشبيه، فقد وجّه الشيخ ذلك بأنَّه لا يجب العمل بظاهر المضمون الثابت عن المعصوم بوجود معارضٍ له، ومن ثمَّ ذكر رأي الأصوليين في المقام من باب التأييد لعدم إمكان الأخذ بمثل هذه الأخبار، قال: "مع أنَّ الأصوليين لا يحكمون بصحة أحاديث الكافي ولا يقلّدونه في شهادته، و بطريقة الأخباريين أيضا لا يمكن الاحتجاج بهذا؛ لأنَّ ما عارضة أقوى منه، فهو ضعيف عندهم...".(العاملي، 1403هـ، ص 87).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويمكن الوقوف عند هذه النقاط لبيان أمور تتعلّق بذكر آراء الأصوليين وبيانها عند الشيخ العاملي:

1 . من المؤكّد أنَّ الحر العاملي لا يعتمد في استنباطه للأحكام على طرائق الأصوليين، ولذا فهو مستغنٍ عن ذكرها في معرض التأييد؛ لكفاية مخرجات الأدلة المعتمدة عنده، كما أنَّ المتصوّر أنْ تذكر آراء الآخرين غالباً في معرض النقد لها، وليس للتأييد والمطابقة، وهو أمرٌ يحسب للحر العاملي رحمه الله، ويكشف في الوقت نفسه عن أهمية آراء العلماء الأصوليين عنده سواء أكانت موافقة أم مخالفة.

2 . تقديمه لآراء الأصوليين أحياناً من دون إرادة النقد ثم يذكر الأخباريين، وذلك ظاهر بوضوح فيما تقدّم من نماذج كقوله: (وهذا مستقيم على مذهب الأصوليّين مطلقاً، وعلى مذهب الأخباريّين)، وكذلك قوله: (مع أنَّ الأصوليين لا يحكمون بصحة أحاديث الكافي ولا يقلدونه في شهادته وبطريقة الأخباريين)، وغير ذلك من الموارد، وفي ذلك دلالة واضحة على مكانة هذه الآراء وتقديرها عند الحر العاملي رحمه الله.

ويمكن القول: إنَّ هذا النهج الذي سلكه الحر العاملي في التّعامل مع الآراء جعله موضع تقدير حتّى من أشدِّ الأصوليين على منهج الاستنباط الإخباري وهو القمي الذي قال في الشيخ العاملي: " والقول بإخراج الأخباريين عن زمرة العلماء أيضا شطط من الكلام، فهل تجد من نفسك الرّخصة في أنْ تقول: مثل الشيخ الفاضل المتبحّر الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ليس حقيقاً لأن يُقلّدَ، ولا يجوز الاستفتاء عنه، ولا يجوز العمل برأيه؛ لأنّه أخباري ؟! " .(الخونساري، 1390 هـ. ش: ص 646).

2.2. المطلب الثاني: توقيره لعلماء الأصوليين

من السِّمات البارزة التي انتهجها الشيخ العاملي في تعامله مع العلماء كافّة ولا سيّما الأصوليين منهج التوقير والاحترام وبيان المكانة العالية لهم، فلم يعمد إلى أيٍّ من كلمات الجرح والذم وغير ذلك مما سار على لسان بعضٍ من علماء الأخبارية في ذم المجتهدين، ولذا فقد عدُّ ذلك من أهم ما يمتاز به الشيخ العاملي، ولم تغفل كتب السير، ومن ترجم له رحمه الله عن ذكر هذه الخاصيّة فيه، يقول السيد الخونساري : "نعم إنَّ من جملة المسلّمات عن الرجلين جميعا ـ يعني الحر العاملي والشيخ يوسف البحراني ـ كونهما في غاية سلامة النّفس، وجلالة القدر، ومتانة الرّأي، ورزانة الطبع، والبراءة من التّصلّب في الطريقة، والتعصّب على غير الحق والحقيقة، والملازمة في الفقه والفتوى لجادة المشهور من العلماء ... والتّسمية لجماعة المجتهدين في غاية التّعظيم، ونهاية التكريم، والموافقة لسبكهم السليم ". (م.ن)

وفي هذا الصّدد ننقل بعض عبائره في وصف العلماء الأصوليين، فعلى سبيل المثال جاء في أمل الآمل عند التعريف بالعلّامة الحلي: "الشيخ العلامة جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلّي، فاضل عالم، علّامة العلماء...لا نظير له في الفنون والعلوم العقليات والنقليات، وفضائله ومحاسنه أكثر من أنْ تحصى... ".(العاملي، 1983م: 2/ 81). وهذا الأمر مما يحسب للشيخ العاملي في ظل الفترة الزّمنية التي شهدت الكثير من المشاحنات والذم والقدح بالعلماء بشكل عام.

وبالمحصّل، من خلال النظر في هذين الأمرين: الاستشهاد بآراء الأصوليين وبيان آراءهم، وتوقيرهم في مقام التّعريف بهم، يمكن القول: إنَّ خطاب الحر العاملي ومنهجه اتّسم بالاعتدال بأعلى مستوياته، وهو منهج حريٌ بالاتّباع في التّعامل مع الآراء والشّخصيات، والذي يمتاز بالطّابع العلمي بعيداً عن أي حيثيةٍ أخرى.

بطبيعة الحال، فإنَّ كتب ومصنّفات الشيخ العاملي لا تخلو من مناقشات مطوّلة لآراء الأصوليين وآليات الاستنباط عندهم، كما لا تخلو آراؤه من مؤاخذات وقف عندها العلماء وقفة النّقد والتفنيد والتّصويب، ولكن ذلك لا يمنع من أصالة منهجه واعتداله وقوّته، وأنّه قدّم فقهاً لا شكَّ في أنّه سيبقى شاخصاً ومهمّاً يتكئ عليه الفقهاء أخباريون وأصوليون.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

في خاتمة هذه الدّراسة الموجزة والتي استهدفت الإضاءة على المنهج المعتدل عند الشيخ العاملي، والتي ظهر خلالها مدى قدرته على التّوازن بين منهجه الاخباري وفي الوقت نفسه الوقوف بموضوعية عند آراء الأصوليين وعلماءهم، ويحسب ذلك للشيخ العاملي بلحاظ الزمن آنذاك، فقد كانت حقبةً عرف فيها الفقه الإمامي صراعاً وتصنيفاتٍ أخرجت الاختلاف العلمي من حيّزه الفكري إلى السلوك العملي والقولي وهو ما أنتج تطرفاً تجسّد بالخطابات والأفعال وغير ذلك.

وقد خلصت الدراسة إلى:

1. التميّز والرّيادة لمنهج الشيخ العامليّ، وهو ما أثبته الزمن ببقاء مصنّفاته عمدةً من أعمدة البحث الفقهي . بخلاف جملة من الأخباريين المتشددين ولا سيّما الأمين الاسترابادي . سواء بآراءه أو بجهوده الكبيرة في تصنيف الحديث طبقاً لأبواب الفقه، وكذلك استظهاراته في أبواب الفقه، والتي تعدُّ مؤيداً كبيراً في حمل الرواية على هذا المعنى أو ذاك.

2. خلق منهج متوازن معتدل في التعامل مع الآراء المختلفة وكذلك الشخصيات، وحصر الخلاف في دائرة البحث العلمي، وعدم شقّ صف الأمّة بالتمييز بين علماءها على أسس لا تمتُّ إلى العلم بصلة، وتحت مدّعيات الحفاظ على الدين واتهامه بالخروج عن منهج أهل البيت عليهم السلام وغير ذلك من المدّعيات، والتي تركت أثراً سلبياً في تراثنا الإمامي خلال القرنين الحادي عشر إلى الثالث عشر.

وعليه يمكن الخروج بأهم التوصيات التي تتعلّق بشخصية ومنهج الشيخ الحر العاملي:

1. إقامة مؤتمرات وملتقيات تركّز على منهج الشيخ العلمي والعملي سواءً على مستوى الاستدلال والاستنباط، وكذلك التّعامل مع الآراء والنظريات.
2. التركيز على المناهج الدراسية في الجامعات وغيرها على بيان المنهج المعتدل في الفقه وخصوصياته، وبيان أضرار التطّرف في الخطاب ونتائجه.

المصادر

[1] الأردبيلي، محمد بن علي،1403هـ، جامع الرواة، (د. ط)، قم، مكتبة آية الله المرعشي.
[2] الأميني، عبد الحسين، 1983م، شهداء الفضيلة، ط2، بيروت، مؤسسة الوفاء.
[3] البحراني، يوسف، (د. ت)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطّاهرة، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، ط1، قم، مؤسسة النشر الإسلامي
[4] البرغاني، محمد صالح، 1407هـ، غنيمة المعاد في شرح الارشاد، تحقيق: عبد الحسين آل صالحي، ط1، طهران، معرض الكتاب الدائم.
[5] الحكيم، محمد سعيد،2005م، الأصولية والأخبارية بين الأسماء والواقع، ط4، بيروت، دار الهلال.
[6] الخونساري، محمد باقر، 1390 هـ .ش، روضات الجنات، ط1، قم، اسماعيليان.
[7] العاملي محمد بن الحسن، 1423هـ، الفوائد الطوسية، ط2، قم، مكتبة محلاتي.
[8] العاملي، محمد بن الحسن، 1438هـ، تفصيل وسائل الشيعة، ط4، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
[9] العاملي، محمد بن الحسن، 1983م، أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط2،بيروت، مؤسسة الوفاء.
[10] العاملي، محمد بن الحسن، 2004م، إثبات الهداة، تقديم: السيد شهاب الدين المرعشي،

ط1،بيروت، مؤسسة الأعلمي.
[11] العاملي، محمد بن حسن، 1403هـ، الفوائد الطوسية، ط1، قم، المطبعة العلمية.
[12] العاملي، محمد بن حسن، 1418هـ، رسالة في الغناء، ط1، قم، نشر مرصاد.
[13] العاملي، محمد بن حسن، 1425هـ، كشف التعمية في حكم التسمية، ط1، بيروت، دار الهادي.
[14] القزويني، خليل، 1430هـ، الشافي في شرح أصول الكافي، ط1، قم، دار الحديث.
[15] القمي، عباس، 1409هـ، الكنى والألقاب، ط5، طهران، مكتبة الصدر.
[16] الكليني، محمد بن يعقوب، 1407هـ، الكافي، ط4، طهران، دار الكتب الاسلامية.
[17] المدني، علي خان، 2009م، سلافة العصر في محاسن أهل العصر، تحقيق: د. محمود خلف بادي، ط1، بغداد، دار كنان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

التطرف أسبابه ودوافعه
دراسة قرآنية

سلام عبد الحسن مجيبل[1]، محمد رياض سلمان[2]

[1] جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية – العراق
[2] جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم الفلسفة – العراق

ملخص. تعد مشكلة التطرف من القضايا الرئيسية التي يهتم بها الكثير من المجتمعات المعاصرة، فهي قضية يومية حياتية، تمتد جذورها في التكوين الهيكلي للأفكار والمثل والأيديولوجية التي يرتضيها المجتمع. والتطرف يشمل الفكر من الناحية النظرية، وكذلك السلوك من الناحية العملية. وله أسبابه السياسية والدينية والاقتصادية وغيرها، وهذه الاسباب مجتمع ومنفردة تؤثر وتتأثر في وجود التطرف في المجتمع. ونظراً لنسبية حد الاعتدال، وتباينه من مجتمع لآخر، وفقاً لقيم وثقافة وعادات كل منها، فقد تعددت مفاهيم التطرف إلى حد جعل من الصعوبة بمكان تحديد أطره. لذلك فأن دراسة التطرف، من المواضيع الهامة والضرورية في المجتمع، وخاصة عندما نجد أن التطرف عامل مساعد في نشوء عدم التوافق والانحلال والتشتت وتمزيق الوحدة الاجتماعية في المجتمع الواحد، والطريق نحو الطائفية والمذهبية والقومية المقيتة، والانتماء إلى الجماعات المتطرفة، لاسيما ما شاهدناه في كثير من المجتمعات العربية وخصوصاً ما مره به بلدنا العزيز، من هنا أجد أهمية الموضوع والبحث عن حقيقة التطرف من خلال معرفة الاسباب ودوافع. ومن خلال القاء نظرة على آيات القرآن الكريم نجد أن هذه الظاهرة ليست نشاطاً بشرياً طارئاً أو ظاهرة مفاجئة، بل قديمة قدم الانسان فلم يخل زمن من الازمان أو عصر من العصور من شذوذ في تصرفات الناس وسلوكهم فرداً كان أم جماعةً بل وجد من يتمرد من المنفاقين على المجتمع الذي يعيشون فيه وذلك بالخروج على نظمه وقوانينه لأسباب وأهداف متعددة تسوغ لهم ما يقولون وما يفعلون لذا نجد أن هذه الظاهرة عاشت في أقدم الحضارات في العالم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وحتى الآن منذ أقدم حادثة متطرفة ظهرت على وجه الأرض بين ابني آدم عليه السلام قابيل وهابيل كما يذكر القرآن الكريم وإلى وقتنا الحاضر وستبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها فهذه الظاهرة وجدت في أقدم المجتمعات البشرية وأعرق الحضارات وليست وليدة اليوم حتى ينسب الى مجتمع او دولة دون غيرها.

المقدمة:

التطرف لغة:

الطرف في اللغة له اصلان: الأوّل يدلُّ على حدِّ الشيء وحَرفِهِ. والثاني يدلُّ على حركةٍ في بعض الأعضاء. فالأوّل طَرَفُ الشيء والثوب والحائط. ويقال ناقةٌ طَرِفَة: ترعى أطرافَ المرعى ولا تختلط بالنوق. وأما الأصل الآخر فالطَّرف، وهو تَحريك الجفون في النظر هذا هو الأصل ثم يسمون العين الطرف مجازاً (ابن فارس، 1979: 3/ 447).

وقوله سبحانه: {فيهن قاصرات الطرف} (الرحمن: 56). عبارة عن إغضائهن لعفتهن. وقوله: {ليقطع طرفا} (آل عمران: 127) فتخصيص قطع الطرف من حيث إن تنقيص طرف الشيء يتوصل به إلى توهينه وإزالته، ولذلك قال: {ننقصها من أطرافها} (الرعد: 41) بمعنى الاجسام (الأصفهاني، 1404هـ: 23/2).

أذن التطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف فهو يقابل التوسط والاعتدال، وبهذا يصدق على التسيب كما يصدق على المغالاة وينتظم في سلكه الإفراط والتفريط على حد سواء، لأن في كل منهما جنوحا الى الطرف وبعدا عن الوسط. وبذلك يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال والاتزان، زيادة أو نقصاناً.

التطرف اصطلاحا:

يعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي بعض الشيء بحيث يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً لنسق القيم السائد في كل مجتمع. فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن أن يكون مألوفاً في مجتمع آخر، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية السائدة في كل مجتمع من المجتمعات.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن إلى آخر، فما كان يُعد تطرفاً في الماضي ربما لا يكون كذلك في الوقت الحاضر ومع ذلك حاول بعض الباحثين التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف، نتناولها على شكل نقاط:

1. المفهوم الاجتماعي للتطرف:

اعتبر علماء الاجتماع هذه الظاهرة –التطرف– الإشارة إلى الفرد المتطرف أو المجموعة المتطرفة بالخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، مُعبراً عنه بالعزلة أو بالسلبية والانسحاب، أو تبني قِيَماً ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين وهذا ناظر الى الدوافع لظاهرة التطرف.

فسر التطرف على أنه "اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما" (القرضاوي، 1409 هـ: 55)

وينظر للتطرف انه "ليس مجرد مجاوزة حد الاعتدال او الخروج عن المألوف، وإنما هو مرتبط بالجمود العقلي –الدوجماتية– والانغلاق الفكري وهذا هو في الواقع جوهر الاتجاه العام الذي تتمحور حوله الجماعات المسماة المتطرفة، إذ أن التطرف بهذا المعنى هو اسلوب مغلق للتفكير الذي يتسم بعدم القدرة على تقبل اية معتقدات، او آراء تختلف عن معتقدات الشخص او الجماعة" (عبد الستار، 1992: 191–192)

وهذا ناظر الى السبب الحقيقي للتطرف؛ وهو الجهل المركب في مقابل الجهل البسيط وانعدام حرية الفكر والتفكر مع الاخر.

2. التطرف كظاهرة اجتماعية:

التطرف كظاهرة اجتماعية قد يظهر في صور متباينة منها التطرف السياسي والتطرف الاجتماعي والتطرف الديني. وهنا ناظر الى الدوافع لوجود هكذا ظاهرة في المجتمع، في مقابل الأسباب الحقيقية له. حيث يظهر المتطرف في بعض الحيان مدافعاً عن أفكاره السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية.

فـ"التطرف يطلق على مجموعة من الأفكار الدينية والسياسية والاجتماعية حاول المتطرفون من خلالها ومن خلال الانطواء تحت لواء الإسلام تحريف الدين عن مبادئه وأصوله والنيل من سلطته

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهدمها معاً دونما فصل أو تمييز بينهما والتطرف أسلوب مغلق التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها" (حيدر، 1998: 27)

ويقول احد المتخصصين في الدراسات الاجتماعية ان التطرف "هو مؤشر أو انعكاس لتعثر النظام السياسي والاجتماعي في مواجهة الازمات الداخلية والخارجية" (إبراهيم، 1995: 22)

فالتطرف قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف.

"ومع الاسف الشديد ان البعض لا يفرق بين تطرف الافراد وتطرف الامة بالنسبة للافراد مشكلة مرحلية بينما للامة مشكلة دائمية لأنها عالمية سواء في العالم العربي أو العالم الغربي ولكنها تتفاوت في الحدة واللين تبعاً للعوامل والظروف وليس كما يدعي بأن التطرف هو جاء من المريخ بل العكس كما اطلق علماء الاجتماع استغاثة تقول " المتطرفون ليسوا من المريخ" (إبراهيم، 1995: 13)

عرفه اخرون هو "مجاوزة الحد والخروج عن القصد في كل شيء فهو نقيض الاعتدال وأصله في المحسوسات الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي ثم انتقل الى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك" (إبراهيم، 1995: 23)

3 .التعريفات النفسية للتطرف:

يُعرف نفسياً بأنه سلوك مضطرب يعكس بنية نفسية راسخة في أعماق النفس البشرية، تقوم على كراهية الآخر، والعجز عن فهمه وتقبل وجهة نظره.

ودراسات علم النفس التربوي والطب النفسي دلت بوضوح على أن "شخصية المتطرف شخصية مريضة وأن هنالك خصائص عديدة مشتركة بين المتطرفين وبين مرضى العقل" (أحمد، 1991: 112)

إن "التطرف ناتج، أما من عوج في نفسية المتطرف أو متأصل فيه تأصل الآفات النفسية الأخرى" (الغزالي، 1387 هـ: 42).

وحيثية التعريف النفسي لظاهرة التطرف ناظر الى السبب الحقيقي لها بغض النظر عن دوافعها فالاسباب هي التي توجد هذه الظاهرة ومعرفة الأسباب يجعلنا نشخص العلاج ونقي المجتمع من هكذا افة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وذكر اخر في هذا المجال "أن نتيجة التراكم الكمي للمشاكل النفسية والتوتر الناجم من الظواهر السلبية فتكون الشرارة الاولى لتفجير الموقف لما لاقوه هؤلاء من ضغوط شديدة في السجن مثلا من تعذيب وقتل وتشريد ولذا نشأت فكرة محاربة الانظمة ورد الاعتداء بالقوة" (بن إبراهيم، 1400 هـ: 95)

وهنا دمج ما بين الدوافع التي حركة هذه الظاهرة وبين الأسباب الحقيقية لها، ولذا نجد كثيرا يعول على ان التطرف ما هو إلاّ ردود أفعال على ما مر عليه من ضغوطات وهذا الى ما صحيح في الجملة لا بالجملة لأنه السبب الحقيقي ليس هذه الضغوطات فحسب وانما يوجد في نفس المتطرف استعداد لتقبل هكذا ظاهرة والدليل ان نتيجة هذا القول باطلة وهي كل مظلوم لابد ان يكون متطرفا!! وهذا ليس بصحيح.

يرى اخر ان المتطرف "لديه القابلية للتطرف، أو هو رد فعل وليس فعلاً" (هويدي، 1403 هـ: 14)

هذا التعريف جمع بين السبب والدافع.

ومنهم من يرى ان "التطرف بمثابة ثورة على الواقع إن لم يكن الواقع مقنعاً او كافياً، او هروباً من ذلك الواقع اذا كانت الثورة عليه مستحيلة وقد يكون راجعاً لاضطراب في الشخصية او قصور في تكوينها" (الطيب، 1993: 3)

"الشخص المتطرف هو الذي يعاني من بعض الاضطرابات والصراعات النفسية ويستخدم بعض الافكار الدينية على المستوى الظاهري لكي يتغلب على ما يشعر به من تهديد لاتزانه القائم ككل او لجانب من جوانبه" (الفخراني، 1993: 260).

ترى مدرسة التحليل النفسي "ان حياة الإنسان في مطلع حياته يسيرها مجموعة من الدوافع الجنسية والعدوانية الفجة ثم بتقدمه في العصر يخضع لسلطان المجتمع ولقيمه ومبادئه ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فإن المجتمع يسعى بدوره الى ترويض دوافع الفرد وتهذيبها بحيث تصبح مقبولة بالنسبة لذلك المجتمع" (عيسوي، 1997: 125)

وبهذا يكون كثير من المجموعات تتصف بالتطرف وكثير من الناس لا يفهمون ما معنى التطرف وهم كثير ما يفعلونه دون وعي وأن التطرف هو سمت لسقت الإنسان منذ وجود الدين والقبيلة والجماعة والحزب. فهنا ناظر الى الأسباب التي أظهرت هذه الظاهرة في المجتمع، فعلى الفرد او المجتمع ان يصلح نفسه أولا ليصل الى السعادة المنشودة من خلال تزكية النفس من الرذائل كالتكبر والتعصب والحسد وغيرها والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبذلك نستطيع القول ان أصل التطرف هو استجابة لمشكلة سلوكية وانعكاس لعوامل داخلية متعلقة بحياة الفرد، أي سلوك فطري، أو لتأثيرات بيئية مضطربة أو رد فعل لفعل خاطئ، أي سلوك مكتسب يتعلمه الانسان من البيئة المحيطة به، أو كلاهما. وبهذا نعرف انطلاق هكذا آفة ناشئ من أسباب أو دوافع ونستطيع ان نجملها الى ثلاث نظريات من خلال التعريفات السابقة، وهي:

النظرية الاولى:

ان التطرف سلوك فطري، يولد في الإنسان بحكم تكوينه الفسيولوجي والبيولوجي، وعبر عن هذه النظرية مجموعة من العلماء ان المتطرف هو أما المجرم بالولادة اي غريزة العدوان والميول الى العنف أو الاحباط وتؤكد ان الاحباط سبب لوجود العدوان عن بعض الافراد وكلما زاد الاحباط زادت حدة العدوان، والبعض يرجع ذلك الى الصفات الرذيلة التي يتصف بها الفرد كالتكبر والحسد وغيرها من الصفات السيئة. ولذا النصوص الإسلامية اهتمت كثيرا في جانب الاخلاق وتطهير باطن النفس للفرد حيث يعبر عنه بالجهاد الأكبر لما له من أهمية في بناء الفرد والاسرة والمجتمع ووصول الفرد الى السعادة المنشودة.

النظرية الثانية:

ان التطرف سلوك مكتسب يتعلمه الإنسان من البيئة وتضم هذه النظرية مجموعة من العلماء الى ان التطرف يتعلمه الأطفال من خلال ملاحظة نماذج العنف والارهاب والتعصب لدى والديهم ومدرسيهم واصدقائهم ومن خلال مشاهدتهم مظاهر العنف والارهاب في الافلام التليفزيونية والسينمائية وقراءتهم القصص والروايات الاجرامية وهذا خلاف للنظرية الأولى من حيث ان التطرف يكتسب من البيئة والتلقين وليس فطريا. وهنا حسب التحليل في البحث لا يعتبر سببا في ظهور هذه الظاهرة وانما هي دوافع لوجود هكذا ظاهرة مع ما نريد ان نثبته ان يوجد فرق بين السبب والدوافع.

النظرية الثالثة:

وهي النظرية القرآنية والذي نرى من خلال استنطاق القران الكريم لهذه الظاهرة هو ان التطرف ليس سلوك فطري بحت ولا سلوك كسبي بحت بل هو خليط منهما، لان الانسان من خلال تركيبته فهو يؤثر ويتأثر قال تعالى {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} (الشمس: 7-10)

ومن خلال هذه الآية نستطيع ان نقول ان الالهام بمعنى الاستعداد والقابلية لعمل الخير وعمل الشر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وإذا نظرنا الى النفس فلها مراتب، نفس امارة ولوامة ومطمئنة وهذه المراتب ذكرت في القران الكريم، فالهام النفس الخير والشر هو حكمة الهية لتكامل الانسان من خلال هذا الصراع بين قوة الشر وقوة الخير والخروج من هذا الابتلاء والامتحان بالنجاح والفلاح او بالخسران والدس. وهذا ما اشار اليه الرسول الاعظم (صل الله عليه وآله وسلم) "مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر فقيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس" (الكليني، 1988: 3).

وفي وصية أمير المؤمنين ومولى الموحدين عليه السلام "والله الله في الجهاد للأنفس، فهي أعدى العدو لكم" (النوري، 1408هـ: 138/11).

وهذا ليس ان الانسان مجبور على فعل العدوان والفجور بل يستطيع الانسان ان يفعل الخير او الشر باختياره وهو مزود من ناحية الاستعداد بهما وهو عين التكامل لان هذا الصراع هو الذي يصل بالإنسان الى الكمال والرقي وهذا ما أسماه بعض علماء الاخلاق بجنود الشيطان وجنود الرحمن او جنود الجهل وجنود العقل.

4 .مفهوم التطرف في القرآن:

كلمة التطرف جاء في المعنى اللغوي في النص القرآني ولكن في المعنى الاصطلاحي جاء في المعنى بكلمة "الغلو" ووردة في الأحاديث أيضا، وعليه فإن التطرف ليس له أصول شرعية، إنما استعمل للتعبير عن مفهوم الغلو في الدين.

الغلو:"غلا السِّعْرُ يغلو غلاءً ممدود، وغلا الناسُ في الأمر، أي: جاوزوا حدّه، كغلوّ اليهود في دينها" (ابن فارس، 1979: 338/4؛ الفراهيدي، 2004: 362/1).

قول المفسرين في الغلو:

يرى صاحب الميزان ان "الغلو يعني الافراط ولا يشمل التفريط فالغالي المتجاوز عن الحد بالإفراط، و يقابله القالي في طرف التفريط وأهل الكتاب وخاصة النصارى مبتلون بذلك" (الطباطبائي، 1411هـ: 42/6)

ويرى صاحب الامثل أن هذه الآية "تحذر في البداية أهل الكتاب من المغالاة والتطرف في دينهم، وتدعوهم أن لا يقولوا على الله غير الحق" (الشيرازي، 2002: 545/3)

ويرى صاحب التنوير "الغلو الزيادة في عَمل على المتعارف منه بحسب العقل أو العادة أو الشرع"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويرى صاحب الكشاف ان "الغلو في الدين غلوان غلو حق؛ وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أباعد معانيه، ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون. وغلوّ باطل؛ وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة واتباع الشبه، كما يفعل أهل الأهواء والبدع" (الزمخشري، 1966: 56/2)

ويرى القرطبي "ان اليهود غالوا في عيسى حتى قذفوا مريم وغالوا النصارى فيه حتى جعلوه ربا فالإفراط والتقصير كله سيئة " (القرطبي، 1985: 21/6)

وعليه فيكون الغلو المنهي عنه شاملاً للتفريط والإفراط عند القرطبي.

ويعرف الرازي "الغلو نقيض التقصير ومعناه الخروج عن الحد، وذلك لأن الحق بين طرفي الافراط والتفريط، ودين الله بين الغلو والتقصير. وقوله {غَيْرَ الحق} صفة المصدر، أي لا تغلوا في دينكم غلواً غير الحق، أي غلواً باطلاً، لأن الغلو في الدين نوعان: غلو حق، وهو أن يبالغ في تقريره وتأكيده، وغلو باطل وهو أن يتكلف في تقرير الشبه وإخفاء الدلائل، وذلك الغلو هو أن اليهود لعنهم الله نسبوه – نبي الله عيسى ع – إلى الزنا. وإلى أنه كذاب، والنصارى ادعوا فيه الإلهية" (الفخر الرازي، 1995: 128/6).

ويرى صاحب روح المعاني في قوله تعالى { لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ } "أي لا تجاوزوا الحد، وهو نهي للنصارى عن رفع عيسى عليه الصلاة والسلام عن رتبة الرسالة إلى ما تقوّلوا في حقه من العظيمة، وكذا عن رفع أمه عن رتبة الصديقية إلى ما انتحلوه لها عليها السلام، ونهي لليهود على تقدير دخولهم في الخطاب عن وضعهم له عليه السلام، وكذا لأمه عن الرتبة العلية إلى ما افتروه من الباطل والكلام الشنيع، وذكرهم بعنوان أهل الكتاب للإيماء إلى أن في كتابهم ما ينهاهم عن الغلو في دينهم" (الألوسي، 1985: 93/5)

ويرى الشهيد الصدر، "إن الغلو تارة يكون بلحاظ مرتبة الألوهية، وأخرى بلحاظ مرتبة النبوة، وثالثة بلحاظ شؤون أخرى من الشؤون الأخرى المتصلة بصفات الخالق وأفعاله. أما الغلو بلحاظ مرتبة الألوهية فيتمثل تارةً في اعتقاد الشخص بأن من غلا في حقّه هو الله تعالى، وأخرى في اعتقاده بأنه غير الله الواجب الوجود إلّا أنه شريكه في الألوهية واستحقاق العبادة إما بنحو عرضي أو طولي، وثالثة في اعتقاده بحلول الله واتحاده مع ذلك الغير. وكل ذلك كفر، أما الأول فلأنه إنكار لله، وأما الثاني فلأنه إنكار لتوحيده، وأما الثالث فلأن الحلول والاتحاد مرجعهما إلى دعوى ألوهية غير الله. وأما الغلو بلحاظ مرتبة النبوة فيتمثل في اعتقاد المغال بأن من غلا في حقه أفضل من النبي وأنه همزة الوصل بين النبي صلى الله عليه وآله والله تعالى، أو أنه مساوي له على نحو لا تكون رسالة النبي بين الله والعباد شاملة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

له، وكل ذلك يوجب الكفر؛ لمنافاته للشهادة الثانية بمدلولها الارتكازي في ذهن المتشرعة، المشتمل على التسليم بأن النبي صلى الله عليه وآله رسول الله إلى جميع المكلفين من دون استثناء" (الصدر، 1408هـ: 384/3).

وعرف الغلو "هو التعدي والتعدي هو الهدف الذي يسعى إليه الشيطان إذ أن مجمل ما يريده تحقيق أحد الانحرافين الغلو والتقصير فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان، إما الى تفريط وإضاعة ، وإما الى إفراط وغلو ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين والهدف بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين فكما أن الجافي عن الأمر مضيعٌ له والغالي فيه مضيعٌ له هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد" (ابن قيم، 1979: 517/2)

وبهذا يرى بعض المفسرين أن الغلو يعني الإفراط والتفريط معاً، ويحصر بعضهم معناه بالتفريط فقط، ويقابله التقصير. وبهذا فقد تابعوا المفسرون الوضع اللغوي في معنى الكلمة ولم يتجاوزوه الى معنى زائد عليه.

والفرق بين الغلو والتطرف؛ هو كون ان التطرف والغلو بمعنى واحد إذا قيل ان الغلو بمعنى الافراط والتفريط اي الزيادة والنقص، ويكون بينهما عموم وخصوص من وجه إذا قيل ان الغلو بمعنى الافراط فقط اي الزيادة، هذا من ناحية اللغوية.

أما من الناحية الاصطلاحية فيختلف التطرف عن الغلو كثيرا بحيث ان التطرف من الناحية النظرية ينتج عن المتطرف تكفير الاخر اما الغالي فيصل الى تأليه الاخر وتقديسه، واما من الناحية العملية ينتج من المتطرف اباحة دم وعرض واملاك الاخر بينما المغال يقع عليه الفعل من الناحية العملية فأما ان يفنى ويغيب او يكفر ويقتل، واذا قلت ماذا تقول عن الخوارج الذين كفّرو المسلمين وستحلّو الدماء قلت هذا اذا قلنا بشمول الغلو الى الفراط والتفريط اما على قول ان الغلو هو الزيادة فقط فلا يصدق عليهم –الخوارج– غلاة انما هم متطرفون وهو الصحيح في نظرنا.

ان البحث في مظاهر التطرف يعني البحث في جذور الغلو والتعصب فالتطرف هو أحد مظاهر التعصب والغو والشخص المتطرف هو الشخص المتعصب الذي يتمسك بآرائه تعصباً لا يعترف بوجود الآخرين معه، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ولا لمقاصد الشرع ولا لظروف العصر ولا يفتح نافذة مع الآخرين لأجل الحوار وتبادل الآراء. بل يتمسك برأيه تمسكاً شديداً قد يصل الى حد العنف والعدوان ضد كل من لا يشاركه رأيه ولا يؤمن به.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيكون الغال والمتعصب هو كل فرد أو جماعة تتعصب الى فكرة أو اتجاه ما أو مبدأ معين وهذا التعصب في الغالب يؤدي الي وجود تكتلات في المجتمع الواحد مما يؤدي الي الصراع بين عناصر المجتمع الواحد.

الفرق بين التطرف والتعصب؛ هو ان التعصب يعد مظهر من مظاهر التطرف، أي أحد مصاديقه ويعد سلوكاً وبينهم عموم وخصوص من وجه.

من أهم انواع التطرف

التطرف الفكري:

عبارة عن حالة من فرض الفكر المتطرف الاوحد وتكفير الاخر واستحالة دمه وعرضه وماله وهذا هو الجانب التنفيذي للفكر المتطرف في نشره وحشد الاتباع الذين يمكن استخدامهم في اسم العقيدة والتحزب والدين وغيرها.

كانت الشعوب الاوربية تخضع لهيمنة الكنيسة المسيحية باعتبارها القيادة الفكرية والدينية لتلك الشعوب، ولكن تحجّر الكنيسة وانغلاقها وممارستها التطرف الفكري في العصور الوسطى كان من اسباب ثورة الناس على الكنيسة وتمردهم على سلطانهم الروحي وانبثاق ما يسمى بعصر النهضة الاوربية.

"فقد تجمدت عقلية المسيطرين على الكنيسة أنا ذاك على افكار ونظريات اعتبروها ديناً وفرضوها على الناس بالقوة، وصادروا حرية التفكير والبحث العلمي حتى داخل اوساط رجال الكنيسة أنفسهم فأي كاهن او راهب يتجرأ على مناقشة المسلمات الفكرية للكنيسة او يدعو الى تطويرها كان يحكم بكفره وزندقته او يطرد من رحاب الكنيسة، بل يعاقب بالموت شنقاً او حرقاً!! فالتسامح ممنوع في شؤون المعتقدات، ولغة التكفير والاعدام هي السائدة، وصبحت حرية الفكر جريمة يعاقب عليها بمنتهى القسوة حتى تأسست محاكم التفتيش سنة 1183م التي تولى شؤونها رجال الدين للدفاع عن المعتقدات، وكانت التهمة او الوشاية كافية لأحراق المتهم بعد التنكيل به" (الصفار، 2010: 170)

ان أكبر حجاب يشل فكر الانسان وتعطيل قدراته الذهنية هو التطرف الفكري بمعنى الركود والجمود والانغلاق بحيث يصادر حرية الفكر وحينئذ تتضاءل انسانية الانسان وتتلاشى كفاءاته.

اذ أراد الدين الاسلامي لمجتمعه ان يكون مجتمعاً قائماً على التسامح والرحمة وان تكون ابواب المجتمع المسلم مفتوحة مشرعة على ابناء البشرية جمعاء لاستقطابهم واحتوائهم تحت راية الايمان بالله سبحانه والخضوع لشريعته، لذلك لم يتشدد الاسلام في وضع شرائط ومؤهلات الانتماء لكيانه الاجتماعي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

، فمجرد اعلان الشهادتين كاف لقبول الفرد في المجتمع الاسلامي ، ولكن الان من الناس من يحاول إلباس الدين ثوب أنانيته ونظرته الضيقة او المصلحية بأن ينصب نفسه شرطياً يطرد الراغبين في الدخول الى رحاب الاسلام او يحكم بإخراج احد من المسلمين من اسلامه، ان هذا المرض الخبيث مع شديد الاسف تفشى في بعض الاوساط الاسلامية، فالإسلام عند هؤلاء المرضى محدود النطاق ضيق الاطار يتلخص فيما يرون ويعتقدون ومن حاد عنه قيد شعرة خلعوا عنه رداء الاسلام وحكموا بكفره وزندقته باسم الدين، وكان مؤملاً ان تتجاوز الامة الاسلامية هذه الانحرافات الفكرية المتطرفة.

حيث يعد التطرف الفكري من أهم أسباب التي ينطلق منها المتطرف سواء على المستوى الديني العقدي او السياسي الحزبي او الاقتصادي.

التطرف السلوكي:

يشمل كل انواع الغلو والتعصب والعنف والارهاب والعدوان، وكذلك يعتمد على التطرف الفكري بحث يكون من مصاديقه التطرف السلوكي.

"فقد ظهر في مقاطعة بريثانيا بفرنسا اواخر القرن الثاني عشر مفكران مصلحان اولهما يدعى اموري البيناوي وثانيهما داوود الدينانتي تلميذه ورفيقه وكانا يهاجمان جمود الكنيسة وتحجرها وديكتاتوريتها، فشكلت الكنيسة لهما ولأتباعهما محكمة عاجلة حكمت عليهما وعلى اتباعهما بالحرق بالنار، واحرق بالفعل عدد من الاتباع. اما المفكران فقد هربا حتى ماتا مختفيين فأمرت الكنيسة بنبش قبريهما واحراق رفاتهما. والراهب الفيلسوف الايطالي جورد انوبرونو وهو من ابناء الكنيسة ورجالها، ولكنه كان ينادي بضرورة العلم وضرورة التجربة فيه وبحرية التفكير وابداء الرأي، فاتهم بالمروق والهرطقة واحرق في مدينة روما. كما حكموا بكفر الراهب البوهيمي الدكتور جون هيس واحرقوه بالنار لأنه يخطب باللغة البوهيمية التي يفهمها الناس لا اللاتينية ويخالف تحجر الكنيسة سنة 1415م" (الصفار، 2010: 172).

وهذا السلوك المتطرف والمنحرف القديم الجديد ناتج عن الجهل بأصول الدين الاصيل، وهذا يقوم على عنصرين مهمين حسب ما يدعون هم المتطرفون والمنحرفون هما جهالة المجتمع، أي ان المجتمع جاهل بأحكام الاسلام فلابد ان نقيمها كما يدعون. والثاني تكفير المجتمع، اما بدعوا عدم اسلاميته او عدم تطبيق الاحكم او بالشرك وهذا هو الاخطر والمصيبة يقدمون القران دليل لهم والقران منهم براء، ثم ما ينتج عن هذين العنصرين جواز قتل الانسان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"ان التطرف ولغة الاقصاء والنبذ امر مشترك بين الاتجاهات والمذاهب الاسلامية وليس مفهوما حديثا، بل هو قديم، ليس في تاريخ المسلمين فحسب، بل وفي تاريخ الديانات السماوية ايضا، ولو قرأنا التاريخ لرأينا ان ما يحدث اليوم قد حدث مثله عدة مرات وبنفس الفظاعة والبشاعة التي تذهلنا في هذه الايام، فلنراجع التاريخ في العصور الايوبي والعثماني والصفوي والعباسي والمملوكي والاموي" (حب الله، 2013: 3/506-507)

ويبلغ هذا التطرف غايته، حين يُسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، وذلك إنما يكون حين يخوض لجّة التطرف، واتهام جمهور الناس بالخروج من الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً، كما هي دعوى بعضهم، وهذا يمثل قمت التطرف السلوكي الذي يجعل صاحبه في واد، وسائر الأمة في واد آخر. وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة قرآن، ولكنهم أتوا من فساد الفكر، ففسده سلوكهم، وتبع هذا الفكر والسلوك اليوم ما يسمى بالقاعدة وكذلك الدولة الاسلامية المتمثل بداعش.

من حيث زين لهم سوء عملهم فرأوه حسناً، وظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، اذ وصفهم النبي الاكرم صل الله عليه وآله وسلم بقوله "يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.....يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان" (المجلسي، 1403هـ: 33/341)

وهذه العلامة الأخيرة هي التي جعلت أحد العلماء، حين وقع مرّة في يد بعض الخوارج، فسألوه عن هويته، فقال: مشرك مستجير، يريد أن يسمع كلام الله وهنا قالوا له: حق علينا أن نجيرك، ونبلغك مأمنك، وتلوا قول الله تعالى { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ} (التوبة: 6)، بهذه الكلمات نجا "مشرك مستجير" ولو قال لهم مسلم لقطعوا رأسه، وهذا السلوك اليوم يعيد نفسه بيد ما يسمى القاعدة وداعش وبنفس الوحشية وكذلك باسم الدين. وهكذا أسرف هؤلاء في التكفير، فكفروا الناس أحياء وأمواتاً بالجملة، هذا مع أن تكفير المسلم أمر خطير، يترتب عليه حل دمه وماله، والتفريق بينه وبين زوجه وولده، وقطع ما بينه وبين المسلمين، فلا يرث ولا يورث ولا يوالي، وإذا مات لا يغسل ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين. وكل الشبهات التي استند إليها المتطرفين في التكفير، مردودة بالمنهج الاصيل من كتاب الله وسنة رسوله، وهو فكر منحرف اذ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فرغت منه الأمة منذ قرون، فجاء هؤلاء يجددون هذا السلوك المتطرف المنحرف لأسباب نفسية مريضة ودوافع سياسية منحرفة.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا وهي:

1. التطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف فهو يقابل التوسط والاعتدال، وبهذا يصدق على التسيب كما يصدق على المغالاة وينتظم في سلكه الإفراط والتفريط على حد سواء، لأن في كل منهما جنوحا الى الطرف وبعدا عن الوسط. وبذلك يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاتزان والاعتدال، زيادة أو نقصاناً.
2. التطرف من الناحية الاصطلاحية من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي، يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً لنسق القيم السائد في كل مجتمع. فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن أن يكون مألوفاً في مجتمع آخر، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع.
3. من خلال التعاريف توصلنا الى ثلاث نظريات: النظرية الاولى التطرف سلوك فطري وناظرة الى الأسباب والنظرية الثانية التطرف سلوك كسبي وناظرة الى الدوافع والنظرية الثالثة التطرف سلوك فطري وكسبي ناظرة الى الأسباب والدوافع.
4. ان للتطرف حقيقة واقعية ولكن تطبيقها على الاشخاص وحوادث خاصة وعلى مدارس فكرية خاصة يحتاج الى عدل وانصاف وتدقيق.
5. لم ترد كلمة التطرف في الكتاب ولا في السنة بمدلولها اللفظي، ولكن ورد بالمعنى كالغلو والبغي والفساد في الأرض والتعصب وهذه المعاني تعتبر الجانب التطبيقي للتطرف.
6. ان للتطرف أسباب ودوافع ومن خلالها تكون هنالك نوعان هما التطرف الفكري والتطرف السلوكي وهذا راجع للأسباب ودوافع دينية وسياسية واقتصادية وغيرها.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] أبن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، 1979 م.

[2] ابن قيم، شمس الدين محمد بن ابي بكر، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، ط4، 1417

هـ.

[3] الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، 1985 م ط4

[4] حب الله، حيدر كامل، إضاءات في الفكر والدين والاجتماع، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، 2013 م.

[5] حسن بن موسى الصفار، التعددية والحرية في الإسلام، مركز الحضارة، بيروت لبنان، 2010 م ط4.

[6] خالد إبراهيم الفخراني، العلاج العقلاني في مواجهة الاضطرابات النفسية، مجلة الارشاد النفسي، القاهرة، العدد 1، 1993 م.

[7] خليل علي حيدر، اعتدال أم تطرف، دار قرطاس، ط1، الكويت، 1998 م.

[8] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دفتر نشر كتاب، ط2، إيران، 1404 هـ.

[9] الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، القاهرة، 1966 م.

[10] سعد الدين إبراهيم، مصر تراجع نفسها، دار الهندية، مصر، 1995 م.

[11] سمير نعيم أحمد، محددات التطرف الديني، مجلة المستقبل العربي، العدد 131، 1990 م.

[12] سيد قطب بن إبراهيم، لماذا اعدموني، دار القلم، بيروت لبنان، 1400هـ.

[13] الصدر، محمد باقر، بحوث في شرح العروة الوثقى، مجمع الشهيد الصدر العلمي، ط3، قم، 1408 هـ.

[14] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، ط1، بيروت لبنان، 1411هـ.

[15] عبد الرحمن عيسوي، علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة، الاسكندرية مصر، 1997 م.

[16] الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، المكتب الإسلامية، دمشق سوريا، 1995 م.

[17] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، بيروت لبنان، 2004 م.

[18] فهمي هويدي، التطرف وابعاده السلبية، دار الملايين للعلم، بيروت لبنان، 1403 هـ.

[19] القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت،

1409 هـ.

[20] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، جامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت لبنان، 1985 م.

[21] الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، ط3، قم إيران، 1988 م.

[22] ليلى عبد الستار، التفكر الصحيح لمواجهة التطرف، دار التربية، 1992م.

[23] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، ط3، بيروت، 1403 هـ.

[24] محمد الغزالي، حذار من التدين المغشوش، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد، الهند، 1387 هـ.

[25] محمد عبد الظاهر الطيب، شبابنا وظاهرة التطرف، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، 1993 م.

[26] مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار إحياء التراث، ط1، بيروت لبنان، 2002 م.

[27] النوري، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1408 هـ، ط1.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

الخطاب المعتدل واثره على التعايش السلمي في الفقه الاسلامي

م .د جمعة حسين علي [1]، م . د ساجدة علاوي داود [2]، ا. م. د. محمد فرحان عبيد النائلي[3]، م.م.عمارمنصور عبد النبي[4]، م.د.علي عبودخضير[5]، ا. د. عمار باسم صالح[6]

[1،2،5،6] كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد – العراق
[3] كلية الفقه / جامعة الكوفة – العراق
[4] كلية التربية/الجامعة المستنصرية – العراق

Juma.H@cois.uobaghdad.edu.iq
Sajida.a@cois.uobaghdad.edu.iq
mohammedf.alnaaly@uokufa.edu.iq
Ammar1976@uomustansiriyah.edu.iq
Ali.mohda@cois.uobaghdad.edu.iq
amar.saleh@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخص. إن من اهم الامور التي تبحث عنها المجتمعات في العالم وهو تعزيز الامن المجتمعي بينها وبين الشعوب الاخرى والتي حاول البحث إبرازه وأن الخطاب الديني يجب أن يركز على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد المجتمع. ويؤكد البحث ان التعايش السلمي هو إرادة أهل الأديان والحضارات المختلفة من أجل أن يسود الأمن والسلام وتعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء، وقد أبرز البحث جملة من الحقائق بعد أن تمت معالجة المقدمات الممهدة لها؛ اذ وضح البحث أهمية تفعيل نبذ التطرف في المجتمع والآلية الناجعة للحد منه. وإن مفهوم التعايش السلمي يُعد من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف في ثقافتنا الإسلامية بلفظه، ولكن مضمونه قديم. بين البحث ان الخطاب الديني يتصف بالوسطية، وهي عدم التعصّب لمذهب معين، بل الأخذ بالنافع من تراثنا الإسلامي، وان نبذ التطرف له اثر في ترسيخ مقصد مهم من مقاصد الشريعة وهو المحافظة على عقول الناس، من الانحدار نحو التصورات الفاسدة، والافكار

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المنحرفة. وخلص البحث الى إنّ للتعايش السلمي الإسلامي حاجة ضرورية، لا تستقيم الحياة بدونه؛ بل هو أساس الأمن للمجتمعات عامة، وهو أهمها، وأساس وجودها واستمرارها، كونه عنصراً أساسياً في حفظ الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها.

الكلمات المفتاحية. اثر, التعايش , الخطاب , السلمي , الفقه , المعتدل.

Abstract. One of the most important things that societies in the world are looking for is enhancing societal security between them and other peoples, which the research tried to highlight, and that religious discourse must focus on equality in rights and duties for every member of society. The research confirms that societal security is the will of the people of different religions and civilizations in order for security and peace to prevail and for humanity to live in an atmosphere of brotherhood and acquaintance that applies to all human beings without exception**.** The research highlighted a number of facts after the introductions that preceded it were addressed. The research clarified the importance of activating the rejection of extremism in society and the effective mechanism to reduce it. The concept of societal security is considered one of the modern concepts whose wording is not. The research showed that religious discourse is characterized by moderation, which is the lack of fanaticism towards a particular sect, but rather adopting what is beneficial from our Islamic heritage, and that rejecting extremism has an impact in establishing an important goal of Sharia law, which is preserving people's minds from descending towards corrupt perceptions and deviant ideas**.** The research concluded that Islamic societal security is a necessary need, without which life would not be possible. Rather, it is the basis of security for societies in general, and it is the most important of them, and the basis of their existence and continuity, as it is an essential element in preserving the five necessities that Islamic law came to protect.

Keywords. Impact, coexistence, peaceful discourse, jurisprudence, moderate.

المقدمة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

أما بعد .

إن فهم النص الديني ضرورة معرفية لتوحيد الخطاب الديني وهو أمر ميسور وسهل ولا يصعب إلا على معرض عنه لم يجهد نفسه في البحث والاستقصاء عن أساليب فهمه وفهم قضاياه معتمداً الطرق السليمة لمعالجة ألازمات الفكرية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية اليوم.

ولإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الإسلامي المنشود، كان لابد من الوقوف ضد التيارات المتعصبة من أجل خطاب إسلامي نهضوي يحقق الغاية من الهدف الذي تصبو إليه الأمة الإسلامية في الرفعة والحضارة، ويساير متغيرات العصر ومتطلباته ويعيش في زمانه المعاصر وفي مكانه الحالي، لذا ينبغي أن يتصف خطابنا الإسلامي بجملة من المواصفات؛ تعطي البعد الحضاري النهضوي للخطاب الإسلامي المعاصر؛ المستمد من خطاب الوحي، المتحرر من مؤثرات الأهداف المشبوهة.

ان فكرة اعتدال وتوحيد الخطاب بلا شك فكرة جميلة وبخاصة بعد الويلات التي جرتها الهويات الفرعية من اصطراع داخلي احرق الحرث والنسل، اصطراع مدروس يدفع باتجاه سمو مبدأ المواطنة والتعايش فوق الهويات الفرعية والثقافية المتنوعة والممزقة والتي نجحت بسرعة في تفتيت النسيج المجتمعي. بين البحث أن يتصف الخطاب الديني بالعقلانية، فلا يمكن للشخص أن يتحدث بأحكام الإسلام ويُلقي بها على المسامع دون أن يفكّر في تحليلها وتفسيرها وإيصالها إلى أذهان الناس بالوسائل والأساليب المناسبة .

وهناك اتجاه في بعض وسائل الإعلام يحاول جعل الخطاب الديني هدفا للفرد في المجتمع وصولا إلى محو الفوارق الثقافية بين إفراد المجتمع وانتهاءا إلى طمس الهويات الفرعية .

من أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولين إماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير.

واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة ومطلبين وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، ذكرنا في المطلب الأول مفهوم الخطاب المعتدل والتعايش السلمي لغة واصطلاحا . وذكرنا في المطلب الثاني دور الخطاب المعتدل على التعايش السلمي في الفقه الاسلامي .

وأما الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهم نتائج البحث وما توصلنا إليه في هذه الرحلة الماتعة والمباركة، وأخيرا فهذا جهد المقل , وما توفيقنا الا من عند الله تبارك وتعالى .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 .المطلب الاول : مفهوم الخطاب المعتدل والتعايش السلمي لغة واصطلاحا.

1.1. المقصد الاول : مفهوم الخطاب المعتدل لغة واصطلاحا.

لإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الاسلامي نرى من المناسب ان نعرِّف الخطاب بأنه: (البيان الذي يوجّه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم وتربيتهم عليه: عقيدةً أو شريعةً؛ عبادة أو معاملة؛ فكراً أو سلوكاً، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فردية أو اجتماعية؛ روحية أو مادية؛ نظرية أو عملية)(بواطنة،،15،2009).

وهناك معنيين للخطاب الديني، احداهما عام والاخر خاص.

فالمعنى الأول: أن الخطاب الديني هو كل سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين. سواء أكان خطاباً مسموعاً أو مكتوباً أو كان ممارسة عملية.

والمعنى الثاني: (أن الخطاب الديني يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندهم فيها إلى الدين الذي يدينون به)(نامي،2004،4).

وهذا الإطلاق أخص من الذي قبله، وأقرب للمعنى اللغوي.

وينحصر المعنى في مجمل التعريفات حول السعي لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ومعاملات وبذل الوسع في ذلك، لتعليم الناس ما ينفعهم في الدارين وبذل أقصى الجهد والطاقة من اجل خدمة هذا الدين الحنيف وامتثالا لأمر الله تعالى وامر رسوله (ص) (نامي،2004،4).

والخطاب الإسلامي المعاصر يعاني من غربة الزمان والمكان لدرجة كبيرة، وعدم إدراك حال المخاطبين وحاجاتهم وكيفية التعامل معهم وإيصال الخير إليهم، فالعالم يتطور بشكل سريع ومتزايد، والدنيا حولنا تتغير بحاجاتها ومشكلاتها فمن المنطقي أن لا تتم معالجتها بنفس الوسائل ونفس الطرح ونفس المنطق والتصور والخطاب(حسنة،2000،103).

اذ يتخذ هذا الخطاب أساليب شتى قديمة وحديثة: من الخطبة والمحاضرة والدرس والحديث والمقالة والرسالة والكتاب والندوة والبحث الميداني، والتحقيق الصحفي والبرنامج الإذاعي أو التلفزيوني والعمل الدرامي، ويمكن أن يستخدم فيه النثر والشعر والزجل والقصة والمسرحية، كما يمكن أن يستخدم فيه كل أجهزة الإعلام المعاصر وآلياته: المكتوبة والمسموعة والمرئية، محلية واقليمية وعالمية؛ من الإذاعات الموجهة إلى القنوات الفضائية إلى شبكة الانترنت)(بواطنة،2009،16).

فالخطاب الإسلامي إذن هو خطاب الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين، حين يقدم إلى جمهور الناس على أنه الوصف السليم والفهم الصحيح للإسلام في عقيدته ونظامه الأخلاقي وآدابه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وشريعته، ولهذا الخطاب الإسلامي دور أساسي في تكوين العقل المسلم والوجدان المسلم، ومنه يتلقى عامة الناس تصورهم للإسلام وللعالم في ظله.

ومن الامور التي اهتم بها الاسلام وجعلها من ضمن القيم العليا التي لا نقاش واختلاف فيها المساواة، حيث وردت في نصوص صريحة في الصحيفة مثلا (ان ذمة الله واحدة) (وان بعضهم موالي بعض دون الناس) وهذا يعني انهم يتناصرون في السراء والضراء ، وتضمنت الصحيفة ان (المؤمنين يبني بعضهم على بعض بما نال دمائهم في سبيل الله) ،ومعنى قوله يبنى هو من البواء ، أي : المساواة(السهيلي،200،17).

ان مبدأ المساواة من اهم المبادئ التي تساهم في بناء لمجتمع وتحصينه وقد اهتم به الاسلام وله الصدارة في منظومة المفاهيم قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى...)). وقال رسول الله (ﷺ) ((يا ايها الناس الان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، الا لا فضل لعربي على اعجمي ، ولا عجمي على عربي ولا احمر على اسود ، ولا اسود على احمر الا بالتقوى ، ابلغت))(ابن حنبل ،1999،17).

حيث نقصد بالمساواة المساواة امام الشرع والقانون وكافة الاحكام الاسلامية(الصلابي،1999،464) وليس المساواة في جميع شؤون الحياة كافة وهذا غير معقول ومن البديهيات اختلاف الناس في قابلياتهم وكفاءاتهم بل الاختلاف والتفاوت في الخلقة الذي يقتضي عدم المساواة بل اعطاء كل ذي حقاً حقه من السنن الالهية بل هي غاية الخلق(الكيلاني،2001،179).

1.2. المقصد الثاني : التعايش السلمي لغة واصطلاحا.

أولا: التعايش لغة: العَيْشُ الحياةُ، عاشَ يَعِيش عَيْشاً وعِيشَةً ومَعِيشاً ومَعاشاً وعَيْشُوشةً. قال الجوهري: كلُّ واحد من قوله (مَعاشاً ومَعِيشاً) يصْلُح أَن يكون مصدراً وأَن يكون اسماً(ابن منظور،1994،321). يقال عاش عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياةٍ فهو عائش، (أعاشه) جعله يعيش يقال: أعاشه الله عيشة راضية. العيش: الحياة(الفيروزابادي،1989،599). والمَعاشُ والمَعِيشُ والمَعِيشةُ: ما يُعاشُ به، المعيشةُ: الذي يعيش بها الإنسان من مطعم ومشرب وماتكون به الحياةُ، فهي اسم لما يُعاش به، وهو في عيشة ومعيشة صالحة(الفيروزابادي،1989،641)، قال تعالى في أهل الجنة بسورة الحاقة:(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ21).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقبول العيش مع الآخرين ومداراتهم في الحياة:" يقال له: عايشه أي عاش معه، و(عيشه) أي أعانه على العيش، وتعايشوا: أي عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي" (الفيروزابادي،1989،639).

والتعايش السلمي: تعبير يراد به خلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيدا عن الحرب والعنف،ولفظة السلم جاءت بمعنى: الصلح, والإسلام، ومقابل الحرب السلام، والبراءة من العيوب، والأمان والتحية، ودار السلام الجنة(ابن منظور،1994،122) ،وفي سورة الانعام قال تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ127).

التعايش هو" إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالمَ، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على مافيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء(التويجري،79).

" إن التعايش كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين، ولايكون الاَّ بوجود الألفة والمودة، ولايعيش الإنسان مع غيره الاَّ إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة تسودها المودة والثقة(ابوخليل،12).

والتعايش: هو قبول الحياة المشتركة لنفسك ولأخيك الإنسان حياةً تتميز بالفرص المتساوية للطرفين، واخضاع جميع الإمكانيات من مصادر العيش والكرامة والأرزاق، وعدم مضايقته في العيش والمعيشة، وقبول دينه ومعتقده، مثل قبول حياته ومعيشته.

بمعنى آخر: هو العيش والسلام بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان في دينه، وأخيه الإنسان المؤمن في دين آخر، بين الإنسان والإنسان مهما كان هويتهما بإعتبارهما كائنان مكرمان من الله تعالى، بإعتبارهما إبنا آدم(ᵘ)، ولقد كرّم الله بني آدم أجمعين، كما يقول تعالى في سورةالانعام:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا70).

2 .المطلب الثاني: دور الخطاب المعتدل على التعايش السلمي في الفقه الاسلامي.

يُعد التعايش السلمي من أهم الهواجس التي تشغل فكر الأفراد والجماعات؛ ونشأ مع بدء الخليقة، ويمكن القول بأن نشأتهُ ابتدأت منذ نزول البشر على الأرض، حين قام قابيل بالتخلص من أخيهِ هابيل عندما قتله ولا يمكن فرز الأمن المجتمعي عن أنواع الأمن الأُخرى، لأن اضطراب الأمن يؤثر على الفكر، وعلى أنواع الأمن المتعددة، لذلك فقد رافق الحياة في كل العصور والأزمنة، بما يتفق مع الفطرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي جُبل عليها البشر وهي غريزة البقاء وغريزة الدفاع عن الحياة، وسلامة الجسد، وصيانة الكرامة والممتلكات وتطورت أساليب الدفاع، والحفاظ على الأمن بشكلٍ عامٍ، والأمن المجتمعي بشكلٍ خاصٍ منذ أن خلق الله تعالى الإنسان، وحتى يومنا هذا.

ان كل من يبحث في موضوعٍ ما لا بد أن يُكوّنَ فكرةً عنه؛ فيبحث، ويتقصى مما يتوافر لديه من مصادر تخص هذا الموضوع، وبداياته، والشواهد التي تدل عليه، وخصوصاً عندما يتعلق الموضوع بتاريخ التعايش السلمي، فإنه يُعد من المواضيع التي بدأت تأخذ مرتبةً متقدمةً بعد التطور الكبير الذي شهده العالم، وفي ظل الثورة المعلوماتية الكبرى، ومع تطور وسائل الإعلام والمواصلات، وسهولة انتقال الثقافات، من بلدٍ إلى آخرٍ، وتأثُّر بعضها ببعضٍ، وما نتج عن ذلك مِن غزوٍ فكريٍ وثقافي منحرفٍ يهدّد الأُمَّة في عقيدتها وأخلاقها ومبادئها، وفي أمنها واستقرارها(جهاد،2016،20).

لذا عني الإنسان بمعرفة الدين منذ بدء الخليقة، وقد أثبتت تلك الدراسات التاريخية، والأثرية على حدٍ سواءٍ، وكان الدافع الأقوى للبحث عن الدين بعد غياب العلم بمعرفة الدين الحق، هو التشتت الذهني في تفسير مكنونات الطبيعة وأسرارها والخوف من بعض ظواهرها الطبيعية المتمثلة بالرعد، والزلازل والبراكين، والرياح والهوام، وغير ذلك مما يشكل خطراً عليهم حيث كانوا يتخبطون في التفكير، والبحث عن آلهةٍ تحميهم مما كان يسبب لهم الخوف، والقلق من مثل هذه المظاهر، لذا فهم بحثوا عما هو أقوى منها ،ويقهرها ليلوذوا به في الأزمات، والمواقف التي تسبب لهم الإرباك، وانعدام الأمن، وكان الكهّان يرتلون القصائد الدينية المخترعة عند الشدائد لنيل عطف الآلهة، واكتساب معونتها في تسهيل مثل تلك الحالات(سليمان،2005،71).

فإن من يتأمل أحكام الإسلام وتاريخ المسلمين يجد أنه لا يمكن أن يقوم مجتمع تحترم فيه الحقوق والواجبات كما في دولة الإسلام ، وفي أوج عزة دولة الإسلام وقوتها كان يوجد من غير المسلمين العلماء والأدباء والأطباء والنابغون في مختلف الفنون والأعمال ،وهل يمكن أن يكون لهؤلاء ظهور ونبوغ في أعمالهم لولا سماحة الإسلام ونبذه للتعصب الديني .

وإن من أعظم مبادئ التعايش العدل مع المخالف وجعل ذلك دليلا على التقوى التي رتب عليها أعظم الجزاء ،وفي سورة المائدةقال تعالى : { يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى8 }.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن المعاملة الإسلامية لغير المسلمين في ظل دولة الإسلام تشير إلى تميز الحكم الإسلامي بصيانة الحقوق والأخلاق ودفع الظلم وإنجاز كل ما فيه خير للفرد والأمة في الحاضر والمستقبل . وبطبيعة الحال يشمل ذلك غير المسلمين ، فجعل النظام السياسي الإسلامي الحكم أمانة(بركة،2007،99) .

يجب تحقيق مفهوم العدالة فيها تطبيقاً وتنفيذاً شرعياً كما قال تعالى في سورة النساء : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ 58} .

ولا شك أن وجود السلطة القضائية المستقلة العادلة النزيهة(البكر 1988،67)، لهو أكبر الضمانات لمحاكمة تتوافر لها عوامل الحيدة والنزاهة والاستقلال(ابن فرحون،19) . ومن صور المساواة والعدالة في الحكومة التسوية في مجلس القضاء والاستماع إلى الخصم غير المسلم وعدم الضيق بهم والحنق عليهم كما جاء ذلك في توجيهات النظم القضائية الإسلامية (الفضيلات،1992،31).

ان علماء الإسلام في عصور الازدهار الحضاري الإسلامي لم يعرفوا ذلك الانفصام بين علوم الدنيا وعلوم الدين، إذ كان العالم منهم يبرع في العلوم الشرعية كما يبرع في المجالات العلمية والفلسفية والاجتماعية وغيرها(ابوريان،1997،41)، انطلاقاً من توجيهات القرآن الكريم التي كما حثت على التفقه في الدين وتعلّم التأويل؛ حثت على النظر في ملكوت السموات والأرض واكتشاف سنن الأنفس والآفاق، ولمّا ابتعد المسلمون عن توجيهات القرآن الكريم في عصور التخلف الإسلامي، حدث ذلك الانفصام بين علوم الدين وعلوم الدنيا، إذ أصبح لعلوم الدين مجالاتها المنفصلة عن مجالات علوم الدنيا، مما فاقم كثيراً من أزمة التخلف والتأخر الحضاري للمسلمين.

ذلك أن بعض المسلمين قد اندفعوا نحو تيار النهضة الغربية الحديثة التي أسست حضارتها على أنقاض الدين والكنيسة؛ التي كانت تحارب العلماء وتضطهدهم، ولم يمعنوا النظر في أصول هذه النهضة العلمية الحديثة المستمدة جميعها من ثمار المعرفة الإسلامية في عصور الحضارة المجيدة، عن طريق الأندلس أو بغداد أو إبان الحروب الصليبية، وكل العلم المنقول عن الإسلام كان علماً شمولياً قائماً على ضبط المناهج مع ارتباطه بقاعدة الإيمان، إذ أن العلم عند المسلمين كان مرتبطاً بالدين في عصور النهضة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، وهذا هو سر ازدهاره وتقدمه العظيم في تلك العصور الخوالي(ابوريان،1997،3).

ومن أجل النهوض حضارياً بواقع العالم الإسلامي، ينبغي تطوير المفهوم السائد للدراسات الإسلامية، والمنحصر في دائرة مواد بعينها هي ما يحتاج إليه الناس في المفهوم الضيّق لمعرفتهم بالله(ﷻ)؛ والمشتملة في الأغلب على المفردات الآتية: القرآن وعلومه؛ التفسير؛ الحديث وعلومه؛ الفقه؛

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العقيدة؛ التصوف؛ السيرة والتاريخ الإسلامي، ويضاف إلى ذلك أن جميع هذه المفردات تفتقر إلى التدريب العملي، على اعتبار أن العلوم الإسلامية ليس لها صلة بالتدريب، وفي مقابل ذلك إخراج الكثير من المواد العلمية والأدبية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم والفلك والاقتصاد والفن وغيرها عن نطاق العلوم الإسلامية(الفاتح،2000،12).

حيث (ان للخطاب الديني دور كبير على ابقاء باب التغيير مفتوحاً ليتلاءم مع التطورات من زمان لزمان ومن جيل لجيل وذلك من خلال النظر الى المستقبل بفكر منفتح وعقل قادر على التكيف مع متطلبات الزمان الذي يعيش فيه كون هذه الفترة الزمنية التي يمر بها مجتمعنا اليوم تحتاج الى ثقافة خطاب واعية قادرة ومتجددة على تغيير العقول الفردية ومن ثم تغير المجتمع الذي بدأ يتلاشى وينهار بسبب العصابات التكفيرية التي اصبحت جزءاً لا يتجزأ منه والذي بدأت تؤثر على العقول الفردية بشكل كبير جداً عمل على فقدانها مبادئها واصولها الدينية التي نمت وترعرعت عليها)(الفاتح،2000،13).

لذلك يجب الاكثار من الخطب الدينية المعتدلة التي لها الدور الكبير والنظم الواعية منذ عصور قديمة جداً في التجدد والتغيير واصلاح الامة كون الدين هو عماد المجتمع وصلاحه، كون التأثير الروحي للدين مازال قائماً ليس عند العرب فقط بل في جميع انحاء العالم الاسلامي، وان كان هنالك دور في تراجع المجتمعات والكيانات الاسلامية على المستوى العلمي والسياسي.

ومن مهددات الخطاب الديني المعتدل:

اولاً: تحريف اهداف الخطاب الديني، ومن صور ذلك الغلو في مسائل السياسة والحكم والإمامة والخلافة، واعتبارها الغاية الأولى والأساس، حتى رأينا المغالين يعتبرون تحقيق هذه الأمور من اول الواجبات على المكلفين والعاملين في الدعوة. حيث ان هذا الغلو شنيع في بناء الشرع والذي يبين ان الغاية الأساس من الدعوة الى الله هي هداية الناس وتحبيبهم في عبادة الله وتوحيده وتقواه، حيث غرر المتشددون الكثير من الشباب في هذا الباب، حتى اوهموهم بأن الحكومات القائمة اليوم كافرة وان الأرض اليوم مطبقة بالكفر والردة(موسى،1959،19).

ثانياً: ظهور بعض الجماعات المتشددة والمنسوبة الى الدعوة الدينية والخطاب الديني ظلماً وبهتاناً، من خلال عدم وضوح ورؤية الاتجاهات الإسلامية وتضاربها وعدم او قلة التعامل مع قضايا العصر ومتطلباته فضلاً عن الانانية وحب الذات اي بسبب اعجاب المنتسبين الى الدعوة الدينية بنفسه وعدم رؤية مصلحة الأفراد والمجتمعات اي تفضيل مصالحهم الشخصية على المصلحة الفردية اي مصلحة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجماعة من خلال الجهل بالمقاصد الشرعية والتغاضي عنها، والخلل في ترتيب الأولويات(موسى،1959،22).

ثالثاً: الاعتماد كلياً على العقل اي القوانين العقلية الحاكمة دون الانجرار وراء العاطفة الهائجة من دون انضباط بالشرع حيث تعتبر هذه من الاسباب التي توقع في شرك الاعتقاد قبل الاستدلال بما هو ينفع وما هو يضر وما الذي يجب ان يكون صحيحاً، حيث ان العقل ممكن ان يعتريه ضعف في المدارك وقصور في التفكير والوقوع في الحيرة والاضطراب وسيطرة الخرافات عليه وغير ذلك.

وكذلك نرى ان العلاقة بين الاعلام والخطاب الديني علاقة مهمة جداً من حيث ان الاعلام هو الأداة التي تسوق الكلام وتنشره، من خلال دوره الكبير في نشر وتظهير الخطاب الديني وقياس اهميته وتأثيراته السياسية والاجتماعية وكيفية تعاطيه مع الواقع الاجتماعي والسياسي من خلال دور الاعلام في صناعة السلام وتعزيز فرص انضاج الحلول في مجتمعات منقسمة، حيث ان مبادرة طرح موضوع الخطاب الديني ودرس تأثيراته وفاعليته من خلال وسائل الاعلام ودوره في معرفة كيفية استخدام الخطاب وفنية توظيفه لخدمة اهداف سياسية او طائفية بعيداً عن المعنى الروحي والبعد الانساني لمضامين الخطاب(كلاس،1977،79).

الخطاب الديني لا يمكن أن يُحقِّق مقاصده، ولا أن يَبْلُغ هدفه بلا إعلام يُركِّز على الثوابت فيه ويركز على محاسن الدين ويدعم محاور الاتفاق ويَنْتَقِي حاملي الرسالة من الأتقياء. حيث ان للإعلام الوطني دور كبير في التصدّي للإرهاب، علمًا بأنه لا يمكن ان يختلف أي اثنان في أنّ للإعلام وسيلة مزدوجةُ الاستخدام؛ فقد تكون وسيلةَ بناءٍ وارتقاءٍ بالأوطان، وقد تكون وسيلة هدم وتفتيت للشعوب وللقيم، وكونها كذلك فهذا يدعو لمراجعة كل ما يصدر عن هذه الوسائل ومَن يتحدثون فيها، ويلقون الخطب الدينية او غيرها حيث للإعلام دور كبير في التشويه والرياء او البناء والتعمير(شلبي،1996،75).

وفي ظل النظام العالمي المعقد الذي يعيش فيه العالم الإسلامي لم تعد الفتاوى الفقهية التي تخص الأفراد بكافية في معالجة الأزمات المتعددة التي تهدد وجود المسلمين وكيانهم، فالأمة أضحت بحاجة إلى فقه حضاري يحسن فهم المسألة الحضارية بمجملها، والمسائل المتفرعة عنها، وما تشتمل عليه من تكليف كلي وتنظيمات وتأسيسات داخل الحضارة الواحدة وفيما بين الحضارات، من أجل ابراز الحضارة الإسلامية (كحالة أصيلة يدرسها هذا الفقه تقدم إمكانيات عليا على مستوى التأصيل والقواعد؛ وعلى مستوى المسائل والقضايا والأفكار والقيم والمبادئ؛ وعلى مستوى السنن والنواميس التي تؤكدها وتقررها من الاختلاف والتنوع الحضاري؛ فالتعارف والتحاور، فالتوازن الحضاري المأخوذ من الميزان السماوي

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والمناقض للطغيان الدولي والحضاري، وسنن التداول والإبدال الحضاري، وكذلك سنن التدافع الحضاري، تلك السنن والقيم التي تواجه مقولات راجت في الساحة العالمية من قبيل صدام الحضارات وصراعها، وحروب الثقافات)(اسماعيل،54).

نتائج البحث :

بعد هذه الرحلة الماتعة في ثنايا الكتب والدراسات الفكرية والفلسفية لا بد أخيرا من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج؛ فنقول:

1. ينبغي أن يتصف الخطاب الديني بالعقلانية، فلا يمكن للشخص أن يتحدث بأحكام الإسلام ويُلقي بها على المسامع دون أن يفكّر في تحليلها وتفسيرها وإيصالها إلى أذهان الناس بالوسائل والأساليب المناسبة .
2. أن الخطاب الديني يجب أن يركز على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت أي مسوغ كان ديني أو عرقي أو فكري أو سلوكي أو مجتمعي ، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني لدى الديانات والمذاهب المختلفة في المجتمع الواحد.
3. يتصف الخطاب الديني بالوسطية، وهي عدم التعصّب لمذهب معين، بل الأخذ بالنافع من تراثنا الإسلامي.
4. تتمثل الوسطية في الموازنة بين العقل والقلب، فلا يتحدّث بالعقل المجرّد عن العاطفة، ولا بالعاطفة البعيدة عن العقل، بل يمازج بينهما كي يتصل العقل مع القلب في الخطاب الإسلامي.
5. يجب على الخطاب الديني المعاصر الابتعاد عن النَفَس الطائفي ويدعو إلى الوحدة والتقريب بين جميع المذاهب الإسلامية، تحت مظلة حب الوطن والتعايش السلمي،
6. أما الخطاب الديني الموجّه إلى غير المسلمين فينبغي أن يتّسم بالتآلف والتعايش والمحبة لا التصادم والتشنيع، لأن ذلك سوف يصمّ الآذان عن سماع كلمة الحق، ويغلق القلوب عن أن يدخلها نور الهداية.
7. إن مفهوم التعايش السلمي يُعد من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف في ثقافتنا الإسلامية بلفظه، ولكن مضمونه قديم.

8. إنّ للتعايش السلمي الإسلامي حاجة ضرورية، لا تستقيم الحياة بدونه؛ بل هو أساس الأمن للمجتمعات عامة، وهو أهمها، وأساس وجودها واستمرارها، كونه عنصراً أساسياً في حفظ الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابراهيم، أبو محمد،2002، من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين_ التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي، شركة سوزلر، القاهرة.

[2] الرويفعى ،أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقى،1994، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

[3] الراغب الأصفهانى ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف ،1992، المفردات في غريب القرآن ، المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

[4] ابن حنبل ،أحمد ،1984، المسند، منشورات دار صادر، بيروت . لبنان.

[5] رضا،احمد :،1960، معجم متن اللغة، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت.

[6] بواطنة،جمال محمد ،2009، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، بحث ضمن المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة .

[7] الفاتح،حسن الشيخ ، 1992،دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية ،المكتبة الثقافية،بيروت.

[8] عبد الفتاح،سيف الدين ،2004، في ندوة الفكر الإسلامي المعاصر مفهوماته ومجالاته التداولية، عقدتها مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، السنة 8، العدد 26، بغداد، 2004.

[9] الحيران،عبد الإله بن إبراهيم الحيزان،2002، لمحات عامة في التفكير الابداعي ، مجلة البيان،الرياض .

[10] شورش،عبد الكريم ،2002، القبض والبسط في الشريعة، دار الجديد ،بيروت.

[11] الصلابي،علي محمد محمد ، 2006،فقه التمكين عند دولة المرابطين ، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة .

[12] حسنة،عمر عبيد ،1988، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية ، المكتب الإسلامي،

بيروت.

[13] حسنة،عمر عبيد ،2005، الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحة، المكتب الإسلامي،القاهرة.

[14] خفاجة، ميرفت علي ،2002، أسس ومبادئ البحث العلمي ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية.

[15] الكيلاني،ماجد عرسان ،1999، فلسفة التربية الاسلامية ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة .

[16] الجرجاني،محمد الشريف ،2007، التعريفات، دار النفائس، بيروت.

[17] هلال،محمد عبد الغني ،1997، مهارات التفكير الابتكاري؛ كيف تكون مبدعاً ، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر الجديدة .

[18] ابوريان،محمد علي ،1997، أسلمة المعرفة_ العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية ، دار المعرفة الجامعية، مصر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

اجراءات الحجز الاحتياطي في القانون العراقي والقانون القطري

م.م كوثر عطيه لفلوف [1]

[1] كلية القانون /جامعة ساوة الأهلية /المثنى – العراق

Kawthar.a@sawauniversity.edu.iq

ملخص. الحجز الاحتياطي وسيلة لإلزام المدين بالوفاء. يلجأ إليها الدائن بقصد إضاعة فرصة المدين في تهريب أمواله أو التصرف فيها على حساب الدائن بناءً على ذلك. والحجز تنظمه أحكامه وإجراءاته في قانون الإجراءات المدنية رقم 83 لسنة 1969 المعدل في المواد (231–250)، وليس الحجز التنفيذي الذي ينظم أحكامه قانون التنفيذ، لأن الحجز الاحتياطي موضوعة مقابل دين: موضوع النزاع الذي لم ينطق فيه القضاء كلمته، وأما في الحجز التنفيذي، فهو استجابة لحكم قضائي اكتسب درجة المطلقة، حيث يكون الحق المعني هو التحقيق من الوجود، قدرًا معينًا وقت الأداء، ولا يتعارض مع النظام العام والآداب. الأصل أن كل أموال المدين ضمان لأداء ديونه، ولا تعتبر وصية المدين منع الحجز على بعض ماله إلا إذا أقر القانون ذلك. لأغراض تتعلق بالنظام العام أو أهداف إنسانية أو اقتصادية أو مالية. لا يتحول الحجز الاحتياطي إلى حجز تنفيذي إلا بعد استيفاء جميع عناصر الضبطية التنفيذية، كما أن الإخطار بالدعوى بصحة الحجز لا يتضمن إنذارًا بتنفيذ الحجز التنفيذي، و ولا تصبح المصادرة التنفيذية كذلك إلا بعد استكمال جميع مكوناتها وفق ما نص عليه القانون. وتعتبر أفضل وسيلة للمحافظة على أموال المدين بإبقائها تحت سيطرة القضاء لتحصيل الحق من ثمنها، كما يلجأ الدائن إلى طلب فرض الحجز الاحتياطي على أموال المدين التي لها حق. الممنوحة له بموجب القانون، وللتنفيذ يتطلب أمرًا من المحكمة مصادرة كل دائن في يده بكفالة رسمية أو عادية، حتى لو لم يكن هناك مستند، أو إذا كانت الدعوى أمرًا يمكن إثباته من قبل الشهود. وقد راعى القانون مصلحة المدين فأحاط المحقق الحجز الاحتياطي بعدة ضمانات لمنع الحجزات الكيدية. فالحجز الاحتياطي إجراء تحفظي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتدبير احترازي يصدر من القاضي بناء علي طلب من الدائن الذي أصبح دينه مستحق للأداء. وقد نص المشرع القطري في المادة (317) من قانون الإجراءات الإجرائية على أن الحجز الاحتياطي يجرى في الحالات المذكورة أعلاه بقرار من قاضي الأمور المستعجلة الذي يقع في دائرة اختصاصه الأموال المراد حجزها أو بأي من الدوائر إذا كان المال موجودًا في أكثر من دائرة ورفض طلب الحجز تلقائيًا. في حال عدم الاختصاص المحلي... يستنتج من هذه المادة أن المشرع القطري جعل مسألة وضع الحبس الاحتياطي لدى المحكمة المختصة محليا مسألة تتعلق بالنظام العام خلافا لقانون الإجراءات القديم. يعتبر الحبس الاحتياطي من الإجراءات الهامة والخطيرة في سير الدعوى الجزائية، وأحد مقتضيات التحقيق وركيزة أساسية في مرحلة التحقيق الأولي.الحجز التنفيذي في القانون العراقي في الماده 8 من القانون العراقي رقم (23) لسنه 2005 تنص على لا يجوز التنفيذ الجبري إلا بسند تنفيذي اقتضاء لحقوق مؤكدة في وجودها ومحددة في أطرافها ومعينة في مقدارها وحالة الأداء. الأسناد التنفيذية هي الأحكام والقرارات والأوامر القضائية والنظامية والشرعية ومحاضر التسوية القضائية الصلح التي تصدق عليها المحاكم النظامية والشرعية وأحكام المحكمين القابلة للتنفيذ والسندات الرسمية والعرفية وغيرها من الأسناد التي يعطيها القانون هذه الصفة. ثم نجد أن الحجز الاحتياطي أفضل من الحجز التنفيذي في القانون العراقي.

الكلمات المفتاحية. الحجز الاحتياطي ، القانون العراقي ، القانون القطري.

Abstract. Precautionary seizure is a means to oblige the debtor to pay. The creditor resorts to it with the intention of wasting the debtor's opportunity to smuggle his money or dispose of it at the creditor's expense based on that. Seizure is regulated by its provisions and procedures in the Civil Procedure Law No. 83 of 1969 amended in Articles (231-250), and not executive seizure, the provisions of which are regulated by the Implementation Law, because precautionary seizure is placed in exchange for a debt: the subject of the dispute in which the judiciary has not spoken its word, and as for executive seizure It is a response to a judicial ruling that has acquired the degree of absoluteness, where the right in question is realized from existence, a certain amount at the time of performance, and does not conflict with public order and morals. The basic principle is that all of the debtor's money is a guarantee for the performance of his debts, and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

the debtor's will is not considered to prevent seizure of some of his money unless the law approves this. For purposes related to public order, humanitarian, economic or financial objectives. The precautionary seizure does not turn into an executive seizure except after all the elements of the executive seizure are fulfilled. Also, the notification of the lawsuit regarding the validity of the seizure does not include a warning to implement the executive seizure, and the executive confiscation does not become such until all its components are completed in accordance with what the law stipulates. It is considered the best way to preserve the debtor's money by keeping it under the control of the judiciary to collect the right to its price. The creditor also resorts to requesting the imposition of a precautionary seizure on the debtor's money to which he has a right. granted to him by law, and for execution requires a court order to confiscate every creditor in his possession with an official or ordinary bail, even if there is no document, or if the claim is something that can be proven by witnesses. The law took into account the interest of the debtor, so the investigator surrounded the precautionary seizure with several guarantees to prevent malicious seizures. Precautionary seizure is a precautionary measure and a precautionary measure issued by the judge based on a request from the creditor whose debt has become due for payment. The Qatari legislator stipulated in Article (317) of the Procedural Procedures Law that precautionary seizure is carried out in the above-mentioned cases by decision of the urgent matters judge whose jurisdiction falls on the funds to be seized or in any of the departments if the money is located in more than one department and the seizure request is rejected. automatically. In the event of a lack of local jurisdiction... it can be concluded from this article that the Qatari legislator made the issue of placing pretrial detention before the locally competent court an issue related to public order, contrary to the old procedural law. Pretrial detention is considered one of the important and dangerous procedures in the conduct of the criminal case, and one of the requirements of the investigation and a basic pillar in the preliminary investigation stage. Executive detention in Iraqi law in Article 8 of Iraqi Law No. (23) of 2005 stipulates that forced execution is not permissible except with an executive document in order to provide for the rights of Certain in its existence, specific in its edges, and specific in its amount and state of performance. Executive documents are judgments, decisions, judicial, statutory and Sharia orders, minutes of settlement and reconciliation ratified by regular and Sharia courts, enforceable

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

arbitrators' rulings, official and customary bonds, and other documents given this status by law. Then we find that precautionary seizure is better than executive seizure in Iraqi law.

Keywords. precautionary detention, Iraqi law, Qatari law.

المقدمة:

ويحدث الحجز التحفظي عندما يوقع القاضي أمراً وقائياً بناءً على طلب الدائن، يمنع فيه المدين من التصرف مادياً أو قانونياً في أي من أمواله أو في أجزاء منها، وبالتالي إزالة تلك الأموال من ضمان الدائن. يتم التحكم في النوبة من خلال قواعدها وعملياتها باستخدام هذه الفكرة. وبما أن الحجز التحفظي يتم استبداله بدين ما زال محل نزاع ولم يتكلم القضاء بعد في الموضوع، فإنه لا يعتبر حجزاً تنفيذياً وفقاً للمواد (231 – 250) من قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 ، بصيغته المعدلة. وفي مقابل قرار المحكمة بمنح الدرجة العلمية، يجوز للسلطة التنفيذية الاستيلاء على الممتلكات. ويجب أن يكون الحق محل النزاع قائما، وله قيمة محددة عند تنفيذه، ولا يخالف الآداب العامة أو النظام العام حتى تنطبق القاعدة.

والفكرة الأساسية هي أن أصول المدين تعمل كضمان لسداد التزاماته، وأن الوصية لا يمكن استخدامها لحماية الأصول من الاستيلاء ما لم يتم الاعتراف بها قانوناً. والمفهوم هو جواز الحجز على جميع أموال المدين، وعادة ما يرتبط منع الحجز. ولذلك فإن الإقرار التشريعي بإرادة المدين ضروري لكي يكون المنع مبنياً على القانون. لتحقيق أهداف إنسانية أو تجارية أو مالية أو من أجل النظام العام.

1 .المبحث الأول: إجراءات الحجز الاحتياطي في القانون العراقي والقانون القطري

أوضحت الفقرة الأولى من المادة [234] من قانون المرافعات المدنية الإجراءات الواجب على من يروم تقديم طلب الحجز اتخاذها فقضت بأن يكون طلب الحجز الاحتياطي بعريضة يقدمها الدائن مشتملة على اسمه واسم المدين والغير إن وجد وشهرتهم ومحال إقامتهم والسند الذي يستند إليه في طلب الحجز ومقدار الدين المطلوب الحجز من اجله ويوقع الدائن على هذه العريضة مع بيان تاريخها.

وقد تم التوضيح والنص في المواد السالفة الذكر والمواد اللاحقة على أنه يجب على الدائن أن يقدم طلباً خاصاً بالنوع والمكان إلى المحكمة المختصة لإجراء الحجز التحفظي. إذا كنت تريد سماع طلبك، عليك أن تذهب إلى محكمة الأحوال الشخصية. ويجب أن يتضمن الطلب الوثيقة المطلوب حجزها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأسماء وحقوق ومساكن جميع الأطراف المعنية من الدائنين والمدينين والغير. الطلب الموقع من الدائن، وإجمالي الدين المطلوب حجزه، وتاريخ صدوره.

ويجب أن يكون طلب الحجز مصحوبًا بضمان مصدق من كاتب العدل، أو أن الودائع في صندوق المحكمة هي تأمينات تصل إلى 10٪ من قيمة المطالبة المطالب بها، أو العقارات ذات القيمة المتساوية التي يجب حجزها. كضمان للضرر الناجم عن الحجز إذا تبين أن المدعي لا يحق له الحجز, ويُعفى المدعي المحجوز عليه من تقديم الضمان أو التأمين المشار إليه أعلاه إذا كان طلب الحجز الاحتياطي يستند إلى مستند رسمي مصدق. من قبل كاتب العدل أو بقرار من المحكمة، سواء حصل على درجة المطلق أم لا.

بناء علية نوضح من خلال هذا المبحث طلب الحجز الاحتياطي في التشريع العراقي مقارنة بنظيره القطري، ثم نوضح السلطة التقديرية للمحكمة في اجازة طلب الحجز، وذلك من خلال مطلبين المطلب الاول طلب الحجز الاحتياطي في القانون العراقي والقانون القطري والمطلب الثاني السلطة التقديرية للمحكمة بأجازة الطلب في القانون العراقي والقانون القطري

1.1. المطلب الاول: طلب الحجز الاحتياطي في القانون العراقي والقانون القطري

تطلبت الفقرة الثانية من المادة (234) سالفة الذكر وجوب تقديم طالب الحجز كفالة رسمية أو تأمينات نقدية مقدارها عشرة في المائة من قيمة الدين أو أن يضع عقاراً للحجز عليه ضمانا لما يترتب على الحجز من ضرر إذا ظهر أن طالبه غير محق في دعواه والاكتفاء بتعهد الدوائر الرسمية وشبه الرسمية وهذا ما تناولناه فيما سبق.

طلب الحجز يجب أن يقدم إلى المحكمة المختصة بنظر الدعوى الأصلية وعلى قاضي المحكمة أن يأمر بتسجيل طلب الحجز في السجل الخاص واستيفاء الرسم القانوني، ثم بعد ذلك يقوم بتدقيق الطلب وسنده، وسند الكفالة دون دعوة الخصم الآخر وله أن يقرر في ضوء ما تبنى له من ظاهر السندات والطلب إجابة الطلب أو رفضه حسب تقديره لكفاية الأدلة المقدمة من قبل طالب الحجز على أن يصدر قرار بالموافقة أو الرفض في اليوم التالي لتقديم الطلب على الأكثر وقد جرى العمل في المحاكم بان يدون القاضي قراره بوضع الحجز الاحتياطي في ظهر طلب الحجز. والقرار يجب أن يكون مسبباً كي لا يتعرض للنقض في حالة ورود طعن عليه.

يجب أن يكون طلب الحجز مصحوبًا بضمان مصدق من كاتب العدل، إما إيداع 10٪ من قيمة المطالبة المطالب بها في صندوق المحكمة، أو عقارات بقيمة تعادل النسبة المذكورة أعلاه. يجب أن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يرفق بها كضمان للأضرار الناتجة عن الحجز إذا تبين أن المدعي لا يحق له الحجز, يُعفى المدعي بالحجز من تقديم الضمان أو التأمين المشار إليه أعلاه إذا كانت المطالبة بالحجز الاحتياطي بناءً على وثيقة رسمية مصدق عليها من كاتب العدل أو بناءً على قرار محكمة، سواء اكتسبت الشخصية المطلقة أم لا. وبالمثل، فإن الخدمات الرسمية وغير الرسمية معفاة من هذه الضمانات والتأكيدات، ولكن يجب أن تتعهد بدفع الأضرار والتكاليف التي يمكن أن تلحق بالأموال المحجوزة إذا ثبت أن الخدمة التي طلبت الحجز لم تكن صحيحة. في طلب الحجز، ويجب على المحكمة التي نظرت في طلب الحجز أن تبت في الطلب خلال أربع وعشرين ساعة. إما بقبول الطلب أو رفضه، حسب تقييمه للأدلة المقدمة.

نوضح من خلال هذا المطلب طلب الحجز الاحتياطي قبل اقامة الدعوى وكذا بعد صدور الحكم على النحو التالي.

الطلب قبل إقامة الدعوى

المادة [236] من قانون المرافعات المدنية جوزت لطالب الحجز طلب الحجز قبل إقامة الدعوى أو بعريضة الدعوى نفسها عند إقامتها أو أثناء السير فيها أو بعد صدور الحكم فيها.

1. الطلب قبل إقامة الدعوى في القانون العراقي: أجاز القانون تقديم طلب الحجز بأربعة أشكال، لأنه يمكن تقديمه قبل رفع الدعوى أو بنفس طلب الدعوى عند رفعها أو أثناء سير الدعوى أو بعدها. قضية تأكيد حقها في غضون ثمانية أيام من إخطار الشخص المحجوز أو الشخص الخاضع لسيطرتها بأمر الحجز، وإلا فسيتم إلغاء الحجز بناءً على طلب أحدهم. يبطل الحجز بعد ثلاثة أشهر من تاريخ فرض الحجز ويعتبر كأنه غير موجود إذا لم يرفع طالب الحجز الدعوى أو لم يتم إخطاره

ويكفي الإنذار بالحجز على أمواله أو أموال غيره إذا رأت المحكمة وضع الحجز التحفظي بناء على طلب المدعي الحجز، سواء في نفس عريضة الدعوى أو أثناء الخصومة نفسها. ويعتبر بمثابة طلب تأييد الحجز كجزء من الإجراء المعلق لأنه يتحكم في أمر الحجز. وفي الحالات التي يتم فيها الحجز التحفظي بعد إعلان الحكم النهائي، تقوم المحكمة بإخطار كل من الجهة المستهدفة والشخص الذي تمت مصادرة أمواله. ومن ثم سيتم تحديد موعد لجلسة استماع لمعالجة المخاوف التي أثارها الطرفان

ولأن المحكمة مطالبة بإبلاغ المحجوز عليه وأي طرف ثالث حائز له وتنفيذ حكم الحجز إذا اختارت تنفيذه، فقد تناولت المادة 239 وسائل تنفيذ الحجز. وتقوم السلطة المختصة بإبلاغ الخدمة المذكورة بقرار الحجز لتتمكن الخدمة من الاعتراض. واحتفظ بها من قبل طرف ثالث محايد. ومن أجل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التحقق من الإجراءات المتخذة، يكتب تقريرا ويقدمه إلى المحكمة. إخطار المدين بعدم إلزامه، دون أمر قضائي، بنقل ملكية الدين إلى المحجوز لديه أو أي طرف ثالث.

أما الشخص الثالث، الذي حددته الأسس التي يقتضيها قانون الإجراءات المدنية، فإن الشخص الذي حُجزت منه الأموال، سواء كانت نقودًا أو عروض، إما أن يعترف بوجود الأموال المضبوطة تحت يده، وإما ينفيها. أو يبقى صامتا. إذا أقر بإعادة الأموال المحجوزة إلى المدين، فلا يلزمه حضور جلسة المرافعة بين الدائن والمدين مع الحجز. على العكس من ذلك يجب عليه الاحتفاظ بهذه الأموال وعدم الإفراج عنها إلا للمدين بعد أن يطلب تسليمها من قبل المحكمة أو دائرة التنفيذ أو بعد إيداعها لدى المحكمة المختصة، وإذا رغب الغير بذلك. عند تسليم الأموال المحجوزة يجب على المحكمة استلامها منه والاحتفاظ بها أو الأمر بتسليمها إلى حارس قضائي وإذا كانت طبيعة الأموال المحجوزة في يد الغير لا تسمح بذلك.

في حالة الإيداع أو تعرضه للفساد أو يترتب على حفظه نفقات كثيرة، فيجوز للمحكمة أن تقرر بيعها بالمزاد وإيداع ثمنها في خزينة المحكمة نتيجة الدعوى، ولكن إذا نفى الطرف الثالث وجود المال. على الدائن إثبات وجودها له، وإذا ادعى الطرف الثالث أن لديه أموالاً تخص المدين، لكنه أعادها إليه أو أودعها في مكان آخر بأمر من المدين، أو ما إذا كانت ممتلكاته. تم نقله إليه أو إلى غير مدين قبل وقوع الحجز يجب أن يثبت من قبل الغير إذا لم يوافق عليه الدائن والفرق بين حالتي الرفض يتعلق بعبء الإثبات مقدم الطلب.

في الحالة الثانية، يكون الطرف الثالث هو المدعي، لأنه أقر بوجود أموال كان قد تصرف فيها في البداية، وهو الذي يتحمل عبء الإثبات، ولكن إذا التزم الطرف الثالث الصمت وفعل. غير موجود البيان الذي كان يجب تقديمه هو صمته كدليل على وجود الأموال المحجوزة وإعادتها إلى المدين ما لم يثبت المدين خلاف ذلك هنا يعتبر القانون سكوت الطرف الثالث دليلاً على الوجود من المال في المنزل، ولكن من المرجح أن يثبت العكس .

2 .الطلب قبل إقامة الدعوى في القانون القطري: يجب أن يقدم طلب الحجز التحفظي على عريضة مستوفية لشروط الأهلية والأهلية والخصومة لقبول الخصومة. ويجب بعد ذلك تقديم الالتماس إلى المحكمة الابتدائية. بالإضافة إلى المعلومات الشكلية والموضوعية التي يحتاجها المشرع في عريضة الدعوى، يجب أن تستخدم في العريضة العبارات التالية بدلا من نسختها الأصلية: (طالب الحجز التحفظي) بدلا من (المدعي)، (المدعى عليه) بدلا من (الشخص المطلوب الحجز عليه)، و (الطرف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المضبوط) بدلاً من (الطرف المعني بالدعوى). يجب على مقدم الطلب الذي يطلب الحجز تقديم التماس وتقديم أي مستندات مؤيدة له. ويجب تقديم نسختين إلى المحكمة، مع تضمين ضمان شخصي أو عيني أو نقدي يعادل عشرة بالمائة من قيمة الدين كإجراء وقائي ضد أي ضرر مادي أو معنوي يمكن أن يحدث نتيجة لذلك. الحجز أو إذا تمت الموافقة على طلب الدائن.

ولا يلزم أي شخص يطلب الحجز بموجب مستند رسمي بدفع هذا الضمان، ولا أجهزة الدولة كذلك.

إذا قدم الطلب إلى المحكمة أثناء الاحتجاز، يلتزم القاضي بتدوينه وتحصيل الرسوم القانونية اللازمة وفحصه إلى جانب المتطلبات القانونية الأخرى، مثل الأوراق المتعلقة بالحجز والكفالة. وللقاضي سلطة الموافقة على الطلب أو رفضه. ويجب عليه أن يصدر حكمه إما في نفس يوم تقديم الطلب أو في اليوم التالي. قرار المحكمة بحجز الاحتياطيات ملزم وقابل للتنفيذ. بعد إثبات ملكية المدين، تسجل في سجله علامة الحجز الاحتياطي إذا كانت الأموال المطلوب أخذها مضمونة بالعقارات. وينطبق منطق مماثل سواء تم الاحتفاظ بالأموال في سيارة، أو آلة مسجلة لدى كاتب عدل عام، أو حساب مصرفي. ولكن إذا كانت الأموال قابلة للتحويل. ويصدر القرار من المحكمة بمعاينة مكان الأموال بمعرفة القاضي أو مساعد القضاء أو الخبير في مجال الشؤون القضائية. وكإجراء احترازي، يتم وضع الأموال في عهدة طرف ثالث ليتم الحفاظ عليها حتى يتم اتخاذ القرار

اذا نستنتج مما سبق أنه: الأصل في سبل الطعن أنه حق للخصوم ما لم يعترض غيرهم، فيمكن للمدعي، في حالة رفض دعواه، تقديم شكوى إلى المحكمة التي أصدرته.

يتضح من هذا النص أن أساس التظلم هو أن من حق المتقاضي أن يتأثر بأمر الدولة الصادر عن المحكمة ولا يحق لغيره التظلم منه.

استثناءً من المبدأ المذكور أعلاه، يجوز للغير أن يتظلم منه بناءً على إصدار المادة (240) التي تنص على: (كل دائن رُفض طلبه بالحجز الاحتياطي، من المدين الذي يتم الاستيلاء على أمواله، ويمكن للطرف الثالث الخاضع لسيطرته تقديم شكوى بشأن أمر الحجز الاحتياطي... الحجز الاحتياطي هو أحد أوضح تأكيدات الأوامر على الطلبات، وبالتالي يحق للمتقاضين تقديم شكوى بشأنها،

فإذا كان الغرض من الحجز الاحتياطي الوفاء بديون الدائن دون ادعاء ملكيته للأموال المحجوزة، يحق للغير صاحب الأموال المحجوزة أن يتظلم منه، سواء تم الحجز على أساس منفرداً. طلب الدائن بالحجز الاحتياطي أو بناءً على الدعوى المشتملة على طلب الحجز الاحتياطي، بشرط أن يكون الطرف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الثالث قد عارض الحجز وقته وادعائه بملكية المبالغ المحجوزة بحكم الحيازة في حقه. إذا كان بحسن نية ولسبب .

1.2. المطلب الثاني: الطلب مع عريضة الدعوى أو بعد صدور الحكم في القانون العراقي والقانون القطري

لقد نصت الفقرة (1) من المادة (208) من المرافعات على أن (الطعون بالنقض تؤخر تنفيذ حكم النقض إذا كان متعلقاً بحيازة عقار أو حق عقاري وإلا فإن المحكمة المختصة تنظر في الطعن. قد يصدر قرار بوقف التنفيذ لحين الفصل في نتيجة الاستئناف.

المبدأ هو أن جميع الأوامر المتعلقة بالطلبات قابلة للاستئناف، وكاستثناء من هذا المبدأ، فإن الأوامر المتعلقة بالطلبات، وأبرزها هو قرار وقف الإجراءات التنفيذية الصادرة عن المحكمة المختصة للنظر في الاستئناف بالنقض، سواء هي محكمة النقض الاتحادية، كما في مسائل الدين، أو محكمة الاستئناف بصفتها نقضًا، كما في مسائل الاختلاف في التعويض، لا يجوز لها التظلم منها لأن المشرع لم يتتبع طريقة استئناف هذه القرارات.

اما بالنسبة للقرارات الادارية فيمكن الطعن فيها جميعا على اساس احكام المادة (100) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005 والتي تنص على (يحظر النص في القوانين على الحصانة من اي إجراء أو قرار إداري بالاستئناف).

1. الطلب مع عريضة الدعوى أو بعد صدور الحكم في القانون العراقي: إذا ادعى المدعي في دعواه القضائية ملكية الأموال التي في يد الغير، سواء تم الحجز أم لا، فيحق للغير الذي لديه تلك الأموال أن يستحوذ عليها. في الدعوى والمطالبة بالأموال العائدة له على أن يعارض الحجز عند وقوعه ويدعي ملكية الأموال المحجوزة. اثبت ملكيته وحكمت به المحكمة له كما في قضية اثاث الزوجية وهذه المحاكمة من حيث النتيجة هي استئناف على الحجز الاحتياطي ونداء له في حالة وجود احتياطي. مصادرة هذه البضائع والأموال

أما بعد صدور الحكم في القضية:

فقد نص البند الفرعي (2) من القسم (245) من المرافعات على أنه (مع مراعاة أحكام القسم الفرعي من هذا القسم، يجب على كل من يدعي ملكية الأموال التي تمت الموافقة على الحجز عليها مؤقتًا، أو يدعي حقًا فيها، الدعوى أمام المحكمة المختصة أو الاستئناف بطريق المعارضة. ويكون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للطرف الثالث في الحكم الذي يتضمن الموافقة على الحجز الاحتياطي عند استيفاء شروطه، ويفقد لجوئه إلى إحدى الطريقتين حقه في اللجوء إلى الطريقة الأخرى.

يتضح من هذا النص أن الطرف الثالث الذي يطالب بإعادة الأموال المحجوزة يمكنه الطعن في فترة الحكم التي تتضمن دعم الحجز الاحتياطي بإحدى الطريقتين التاليتين، حتى لو تقدم بشكوى وأن تظلمه تم رفضهم وهم:

1. الرجوع على اعتراض الغير.
2. تقديم طلب حق.

2. الطلب مع عريضة الدعوى أو بعد صدور الحكم في القانون القطري: أجاز المشرع للشخص المحجوز عليه الطعن في قرار الحجز الاحتياطي بملف مستقل أصلي يسمى ملف المعارضة، ويقوم المحجوز عليه بحفظه أمام قاضي الغرفة الذي سبق أن أصدر قرار الحجز أو قبل المحاكمة.. المحكمة التي تم تقديم طلب الحجز أمامها بطريقة تعتمد على موضوع القضية أو بعد ذلك وأثناء نظر القضية. في غضون ثمانية أيام من الإخطار، قدم نسخة.

و يجوز للمحجوز عليه الاعتراض على الدعوى المنفصلة عن الدعوى الرئيسية للحصول على قرار برفع الحجز، إما بسبب عدم قبول الطرف الحاجز بناء على طلبه، أو بسبب بطلان إجراءاته. كان المشرع ينوي الفصل بين المحاكمتين ليحكم بسرعة في الحجز.

عند نظر المحكمة في ملف المعارضة تعتبره مرجعية مختصة للطعن في القرار بنص تشريعي وليس محكمة ابتدائية.

2 .المبحث الثاني: السلطة التقديرية للمحكمة بإجازة الطلب في القانون العراقي والقانون القطري

للمحكمة سلطة تقديريه منحها لها القانون في اجازة او رفض الطلبات التي تتعلق بالحجز وذلك علي حسب ما يراه القاضي بكل حاله على حدة ولإيضاح ذلك نتناول تلك المطلب من خلال الفرعين التاليين:

2.1. المطلب الاول : إجازة المحكمة للطلب

بناء عليه نتناول ذلك من خلال فرعين؛ إجازة المحكمة للطلب في القانون العراقي فى الفرع الاول و فى الفرع الثانى إجازة المحكمة للطلب في القانون القطري كمايلي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إجازة المحكمة للطلب في القانون العراقي

أعطت المادة [240] من قانون الإجراءات المدنية الحق في تقديم شكوى لكل دائن في حالة رفض طلبه بالحجز الاحتياطي، وللمدين المحجوزة أمواله والغير الخاضع لسيطرته. بشأن أمر الحجز في الجلسة المحددة لنظر الدعوى أو تقديم طلب خلال ثلاثة أيام من تاريخ إخطار المحكمة التي أصدرته بأمر الحجز. الدائن هو من يدعي أن له حقًا في دين المدين المطلوب الحجز على أمواله، سواء كان هذا الحق دَينًا أو حقًا عينيًا أو حقًا في حيازة الأموال المنقولة أو غير المنقولة. والمدين هو كل من يدعي الدائن أنه مشغول بدينه وحجز ماله على أساس ذلك الدين. أما الطرف الثالث فهو الذي يتم الاستيلاء على الأموال في يده سواء نقدا أو عرضا، ويترتب على ذلك أن مالك العقار المحجوز يدخل في مفهوم الطرف الثالث، وفي وبهذا المعنى يعتبر مالك الأموال المضبوطة مالكها، وله الحق في التظلم من الحجز الفعلي بسبب إدراجه في مفهوم الطرف الثالث المضبوط تحت يده. ألزمت المادة السابقة المدعي أن يبين في الشكوى وجه تظلمه ضد كل أو جزء من الحجز والمستندات المؤيدة لتظلمه

2.2. المطلب الثاني : إجازة المحكمة للطلب في القانون القطري

ولقاضي الأمور المستعجلة سلطة تقرير ما إذا كان الاستدعاء مناسباً لمتطلبات القضية وفرض الحبس الاحتياطي وفقاً لذلك. هنا يتضمن الوصف الوظيفي للقاضي النظر في تفاصيل الضبطية.

في الحالات التي يرغب فيها المدعي وخصم المدعى عليه في التأكد من استيفاء المتطلبات القانونية للحجز ودفع الكفالة، يتم تقديم طلب الحجز التحفظي بطريقة يمكن نقضها إذا قررت المحكمة المختصة الأصلية النظر في مكان الكفالة. بدأ النزاع في الشروط اللازمة لرفع الدعوى.

ما لم يكن للمدعي دعوى قضائية جارية أمام المحكمة، وفي هذه الحالة يجب أن يقدم طلب الحجز كإعلان منفصل لهذه المحكمة، ويجب تضمين طلبات المدعي بشأن أصل الحق في أمر الحجز.

بناءً على الاختصاص الجغرافي، يجب على المحكمة التي لها سلطة على مسكن المدعى عليه أو الإجراءات إصدار الحجز. وعلى وجه التحديد، مكان الأموال التي سيتم مصادرتها. تتمتع كل محكمة محلية بسلطة الأمر بالحبس الاحتياطي إذا كان هناك العديد من المحاكم في المنطقة.

وفي حالة غيبة الخصوم، يجب على قاضي الأمور المستعجلة أو المحكمة المختصة (أيا كان مصدر الحق) أن يدرس طلب الحجز التحفظي، ويقرر فرض الحجز أو رفضه، ثم يحكم في غرفة المشورة. وسواء كان الحكم يتعلق بالأراضي العقارية أو المنقولة، فإن تنفيذه يكون من قبل دائرة التنفيذ وحدها رفض المحكمة الطلب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نتناول من خلال هذا الفرع الحديث عن الاجراءات القانونية المتبعه في حين رفض المحكمة لطلب الحجز على النحو التالي:

رفض المحكمة الطلب في القانون العراقي

أعطت المادة [240] من قانون الإجراءات المدنية الحق لكل من الدائن في حالة رفض طلبه بالحجز الاحتياطي وللمدين.

يجوز للشخص المحجوز على أمواله والغير المحجوز على أمواله أن يطعن في أمر الحجز في الجلسة المحددة لنظر الدعوى أو بتقديم طلب خلال ثلاثة أيام من إبلاغ أمر الحجز إلى المحكمة التي أصدرته. الدائن هو من يدعي أن له حقًا في دين المدين المطلوب الحجز على أمواله، سواء كان هذا الحق دَينًا أو حقًا عينيًا أو حقًا في حيازة الأموال المنقولة أو غير المنقولة.

المدين هو كل من يدعي الدائن أنه مشغول بدينه وحجز ماله على أساس ذلك الدين. أما الطرف الثالث فهو الذي يتم الاستيلاء على الأموال في يده سواء نقدا أو عرضا، ويترتب على ذلك أن مالك العقار المحجوز يدخل في مفهوم الطرف الثالث، وفي وبهذا المعنى يعتبر مالك الأموال المضبوطة مالكها وله الحق في التظلم من الحجز الفعلي لادراجها في فكرة الحجز. تحت يده، والمادة السابقة تلزم المدعي بأن يبين في التظلم وجه تظلمه ضد كل أو جزء من الحجز والمستندات المؤيدة له.

لتظلمه وإلزام المحكمة بإبلاغ الحاجز بنسخة من التظلم مع مستند إخطار يوضح الجلسة المحددة لنظر التظلم، وتم النظر في التظلم وفقًا لأحكام التظلم من أوامر العرائض

يترتب على ذلك أن المحكمة لا يجب أن تحكم في التظلم إلا بعد دعوة الطرفين للمثول أمامها بشكل عاجل والاستماع إلى أقوالهما، وبعد ذلك يجب أن تحكم في التظلم وفقًا لما تنص عليه المادة [153] من القانون. الإجراءات المدنية المؤيدة للقرار.

تجدر الإشارة إلى أن المادة [216] من قانون الإجراءات المدنية جاءت بطريقة أخرى للطعن في قرار الحجز الاحتياطي، حيث نصت على ((يجوز الطعن بالنقض على القرارات الصادرة عن المحكمة الجزئية وفي ونرى ضرورة حذف الفقرة الخاصة بالحجز التحفظ الوارد في المادة (216) فقرة أولى منها من قانون الإجراءات المدنية الذي يسمح بالطعن في قرارات الحبس الاحتياطي بالتمييز لأن هذا الحكم يتعارض مع أحكام المادة (240) من قانون أصول المحاكمات المدنية، كما أن النظام القضائي العراقي أقر بأن الحبس الاحتياطي هو أحد أوامر الالتماسات التي لا يمكن الطعن فيها بالنقض إلا بعد تقديم تظلم ضدها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رفض المحكمة الطلب في القانون القطري

نصت المادة 321 من قانون أصول المحاكمات على ما يلي:

1. للمحجوز عليه أن يطعن في الحجز الاحتياطي بدعوى مستقلة خلال ثمانية أيام تلي تاريخ تبليغه صورة القرار ويقدم الطعن إلى المحكمة التي قررت الحجز.
2. إذا تبين للمحكمة أن الحاجز غير محق في طلب الحجز أو ثبت بنتيجة الطعن بطلان إجراءاته تقضي المحكمة برفعه.

يسمح القانون لكل من الدائن الذي رفضت المحكمة طلبه بالحجز الاحتياطي، والمدين الذي حُجزت أمواله، والطرف الثالث الذي تم الحجز تحت سيطرته، بالتظلم من أمر الحجز في الجلسة المحددة لسماع أو تقديم طلب خلال ثلاثة أيام من تاريخ إعلان أمر الحجز إلى المحكمة التي أصدرته مبينًا فيه نص الأمر. تظلمه من أمر الحجز كليًا أو جزئيًا، ويجب أن يكون طلبه مصحوبًا بالمستندات المؤيدة لتظلمه. يتم إخطار المصادرة بنسخة من طلب التظلم مصحوبة بدعوة لحضور الاجتماع المقرر لنظر التظلم. يعتبر التظلم وفقا لأحكام التظلم من الأوامر. بشأن الالتماسات الواردة في المادة 153 من الإجراءات المدنية، حيث يتم استدعاء الطرفين في جلسة طارئة، وتسمع المحكمة أقوال الطرفين وتبت في التظلم بتأييد الأمر المطعون فيه أو تعديله أو إبطاله، والقرار الصادر بعد التظلم يخضع للطعن بالنقض

الخاتمة

انتهى البحث بحمد الله وتوفيقه وكان مما توصلت اليه الباحثة في دراسة أجراءات الحجز الاحتياطي النتائج التالية :

1. الحجز الاحتياطي اجراء قانوني تتخذه جهة التحقيق أو المحكمة المختصة لضمان بقاء المتهم في مكان امن لحين الفصل في الدعوى والتهم الموجه اليه ، والتأكد من عدم العبث بأدلة الدعوى. أو يتاثر شهود الحادث .الأيام التالية لتاريخ تبليغه بنسخة القرار يقدم الاستئناف الى المحكمة التي حكمت بالحجز . اذا رأت المحكمة عدم صواب الحاجز في طلب الحجز ،او اذا ثبت نتيجة الطعن بطلان اجراءاته ،تأمر المحكمة بنزعه .
2. أوضحت المادة 234 من قانون المرافعات المدنية تنفيذ هذه الاجراءات ومابعدها ،ونصت على ان يستند طلب الحجز الاحتياطي على عريضة يقدمها الدائن الى المحكمة المختصة نوعياً

ومكانياً . تنظر محكمة الاحوال الشخصية من قبلها ، ويجب ان تتضمن العريضة اسم الدائن والمين والاطراف الثلاثة ان وجدت ،والقابهم ومكان اقامتهم والمستند الذي يستند اليه طلب الحجز ، ومقدار الدين المطلوب الحجز عليه ، وتاريخ تحرير الالتماس وتوقيع الدائن .

3. يجب ان يكون طلب الحجز مصحوباً بضمان مصدق من كاتب العدل ، أو أن الودائع في صندوق المحكمة هي تأمينات تصل الى 10% من قيمة الدين المطالب به ،ويجب ان يكون العقار بقيمة تساوي النسبة المذكورة اعلاه يوضع للحجز كضمان للضرر الناتج عن الحجز اذا تبين ان مقدم الطلب لايحق له الحجز
4. يعفى طالب الحجز من تقديم الكفالة أو التأمينات المشار اليها اعلاه اذا كان طلب الحجز الاحتياطي يستند الى مستند رسمي مصدق من كاتب عدل أو بناء على حكم قضائي سواء حصل على درجة المطلق أم لا .
5. تستثنى الجهات الرسمية وشبه الرسمية من هذه الضمانات والتأمينات ، ولكن عليها ان تتعهد بدفع التعويضات والمصاريف التي قد تلحق بالاموال المحجوزة اذا ثبت ان الدائرة طالبة الحجز غير صحيحة في طلب الحجز ،وعلى المحكمة التي يقدم اليها طلب الحجز ان تبت في الطلب خلال ارع وعشرين ساعة . اما بقبول الطلب أو رفضه حسب تقديره للأدلة المقدمة .

المصادر

[1] القرار المرقم 2 هيئة الطعن لمصلحة القانون 2012 في 2012/5/8.
[2] القرار التمييزي المرقم 468 مستعجل 1992 الصادر من محكمة استئناف بغداد في 1992/9/27.
[3] قانون المرافعات العراقي، التعديل الثالث لقانون مرافعات المدنية رقم (83) لسنة 1969.
[4] المحمود، القاضي مدحت. (2009). شرح قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969. بغداد: مكتبة السنهوري.
[5] كيلاني، احمد. (2012). المبادئ القانونية في قضاء محكمة تمييز اقليم كردستان العراق. القاهرة: دار النهضة العربية.
[6] حيدر، القاضي صادق. (2011). شرح قانون المرافعات المدنية. بغداد: مكتبة السنهوري.
[7] النداوي، آدم رهيب. (1983). أحكام قانون التنفيذ. بغداد: مكتبة السنهوري.
[8] حيدر، صادق. (د.ت). شرح قانون المرافعات المدنية. بيروت: منشورات مركز البحوث القانونية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[9] حافظ، علي مظفر. (1974). شرح قانون التنفيذ. بغداد: مطبعة العاني.

[10] العامري، سعدون. (1986). تعويض الضرر في المسئولية التقصيرية. بيروت: منشورات مركز البحوث القانونية.

[11] رشيد، ايناس هاشم. (د.ت). احكام الحجز الاحتياطي في القانون العراقي. القاهرة: مطبعة أطلس.

[12] عبد الخالق، محمد. (1982). مبادئ قانون التنفيذ. بغداد: مكتبة السنهوري.

[13] حيدر، نصرت. (1966). المطول في طرق التنفيذ الجبري وإجراءات التوزيع. دمشق: مطابع فتى العرب.

[14] عقيل، فريد. (1988). الحجز الاحتياطي في القانون وفيما استقر عليه الاجتهاد. دمشق: مطبعة ألف باء.

[15] رشيد، ايناس هاشم. (2011). احكام الحجز الاحتياطي في القانون العراقي. مجلة جامعة كربلاء العلمية،80-44

[16] تعلوبة ،خليل احمد. (2021). التعسف في اجراءات التنفيذ الحجز الاحتياطي نموذجآ. مجلة جامعةالبعث 1(21):45_65.

[17] النيداني، الانصاري. (د.ت). «التنفيذ الجبري». منشور بالمكتبة الالكترونية لجامعه القصيم علي الرابط.*https://www.pdffactory.com*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

دور الصحابية نسيبة بنت كعب الانصارية في نصرة الاسلام

حسين نعمة ابراهيم البوهلالة [1]
[1] العراق
hassainn-ebrahim@uokufa.edu.iq

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وقائدنا محمد وأهل بيته الأوصياء الخلفاء الصادقين وعلى أصحابه المرضيين.

كلما يأخذ بنا الزمان والأيام تُسحق الحضارات والمبادئ والقيم والأخلاق الإلهية، ويكون الهجوم الثقافي الفكري الغربي أقوى شراسة وبفساد لا يتصور لإحياء الأمم الفاسدة السالفة بعبارات براقة لامعة خالية من أي محتوى، فسلخوا عقائد شبابنا الحقة وفكرهم الإلهي القرآني وضيّعوهم في متاهات حب الدنيا وشهواتها وزخرفها، وتناسوا القرآن الكريم المتجدد المتطور الحي مع كل عصر إلى يوم القيامة، وتناسوا السنة النبوية الشريفة التي تعيش مع كل انسان وفي كل عصر وتجدد مع الحضارات في كل عصر حتى يوم القيامة، وتناسوا أهل بيت النبوة الذين خصهم الله تعالى بخلافة الرسول ونص عليهم بالقرآن الكريم واحاديث النبي محمد(ص) الذين هم نور الله وخلفائه وحججه والأدلاء عليه.

وكثير من الصحابة والأولياء لأهل البيت تمسكوا بالقرآن والعترة الطاهرة التي أوصى بهما رسول الله في أيام الحيرة والضلالة والضياع بالرجوع إليهم قلباً وقالباً تسعدوا معهم في الدنيا والآخرة مع أنهم لم يكونوا من أصحاب الكفاءات والشهادات العالية، ولكنهم أصدقوا مع الله ونبيه رفع الله ذكرهم في عليين ونالوا الفوز العظيم بمرافقة محمد وآل محمد في الدنيا فألتحقوا بهم في الآخرة، وينال الأنسان ذلك الفوز على قدر معرفته لهم في الدنيا.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن مصاديق الصادقين والمخلصين الصحابية نسيبة بنت كعب الانصارية، فالذي يطلع على حياتها الاجتماعية والجهادية وعلاقتها الصادقة مع الرسول (ص)، فتكون هذه المرأة أسوة وقدوة لجميع النساء المتواضعات في طلب العلم والرقي المعنوي الإلهي، فلذلك أخترت هذا العنوان الموسوم: (دور الصحابية نسيبة بنت كعب الانصارية في نصرة الدعوة الإسلامية).

اعتمدت في بحثي هذا الشخصية الربانية على كتب صحابة الرسول(ص) الأربعة من الطبقات والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة، وعلى كتب التاريخ الإسلامي المهمة كالمغازي للواقدي وأنساب الأشراف للبلاذري وتاريخ الأمم والملوك للطبري بالإضافة لكتب السيرة النبوية لإبن أسحاق وابن هشام وأبن كثير وغيرها من المصادر التي تجاوزت التسعين مصدر.

احتوى البحث على مبحثين مهمين: المبحث الأول تناول الحياة الاجتماعية عن الصحابية نسيبة بمعرفة نسبها وأخوتها المجاهدين وازواجها الصالحين وأبناءها الشهداء المجاهدين وجميعهم ذرية طيبة بعضها من بعض. أما المبحث الثاني هو الحياة الجهادية للصحابية نسيبة ولها عشر أدوار جهادية من بيعة العقبة الثانية حتى واقعة أحد وصلح الحديبية وبيعة الرضوان وواقعة خيبر وعمرة القضاء وفتح مكة وواقعة حنين حتى يوم اليمامة، وملأ جسدها من الجراحات تلو الجراحات في مشاهدها مع الرسول(ص) وحتى بعد وفاته جاهدت أعداء الإسلام كمسيلمة الكذاب وجرحت جراحات عديدة ثانية وقطعت يدها لنصرة الإسلام.

وثمرة جهادها في الدنيا نالت مقاماً أعظم من مقام كثير من الصحابة وتوّجها بذلك رسول الله (ص)، ومن ثمَّ دعا لها أن ترافقه في الجنة، فلذلك لم تبال ما يصيبها من الدنيا.

فسلام الله عليها يوم ولدت ويوم جاهدت ويوم ماتت ويوم تبعث بمرافقة الرسول الأكرم (ص)

1 .المبحث الأول: الحياة الاجتماعية للصحابية نسيبة بنت كعب المازنية

1.1. اولاً- نسب نسيبة واخوانها

1.1.1. نسب نسيبة

نسيبة بنت كعب (ابن عبد البر، 1992: 1947/4؛ الباجي، بلا ت.: 1492/3؛ ابن كثير، 1971: 212/2؛ ابن الأثير، بلا ت.: 554/5؛ ابن سعد، 1990: 456/8؛ ابن حجر، 1328هـ: 417/8) بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية، وتكنى(ابن عبد البر، 1992: 1947/4؛ ابن حجر،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1984: 422/12) بأم عمارة.(ابن سعد، 1990: 412/8؛ الحاكم النيسابوري، 2002: 520/3؛ ابن عبد البر، 1992: 1947/4؛ ابن الأثير، بلا ت.: 170/4، 555/5؛ المزي، 2002: 372/35؛ ابن حجر، 1328هـ: 441/8)

1.1.2. أم نسيبة

الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن عضب بن جشم بن الخزرج.(ابن سعد، 1990: 412/8)

1.1.3. إخوان نسيبة

ذكرت المصادر أربعة إخوان لها وهم:

أ. عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج النجاري المازني، ويكنى بأبي الحارث، وقيل بأبي يحيى، شهد بدراً اوأُحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ص)

وولاّه الرسول حفظ الأنفال * يوم بدر، وتزوج زغيبة بنت أوس ** وولدت له الحارث ***وتوفي عبد الله سنة 30 هـ في المدينة.(الفراهيدي، 1409هـ: 325/8؛ ابن سعد، 1990: 517/2-518؛ السبكي، بلا ت.: 234/2، ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 981/3؛ ابن الاثير، أسد الغابة 248/3؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء 278/2؛ ابن حجر ،الإصابة في تمييز الصحابة 187/4؛ ينظر: الواقدي ، المغازي 7/1)

ب. عبد الرحمن بن كعب بن عمرو....الأنصاري الخزرجي النجاري المازني، يكنى بأبي ليلى، شهد بدراً، وهو أحد البكائين الذين بكوا على عدم مشاركتهم في غزوة تبوك ****، وذلك لعدم تحمله المسير لبعد المسافة فأرجعه الرسول (ص)، وكانت عينه تفيض من الدمع حزناً على ما فاته من الأجر، وتوفي سنة 24 هـ.(ابن سعد، الطبقات 412/8؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 851/2؛ ابن الأثير، أسد الغابة 320/3؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء 278/2؛ السبكي، طبقات الشافعية 107/10؛ ابن حجر، الإصابة 297/4و442/8)

ج. خالد بن كعب بن عمرو... الأنصاري الخزرجي النجاري المازني قتل يوم بئر معونة ***** ()

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

د. الحارث بن كعب بن عمرو... الأنصاري الخزرجي النجاري المازني قتل يوم اليمامة .(الواقدي ، المغازي 3/1؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 302/1و160/5)

وقد أكد السبكي(السبكي ، طبقات الشافعية 107/10) ذلك قائلاً: (أولاد كعب بن عمرو أربعة: عبد الله وعبد الرحمن وخالد والحارث).

1.1.4. أخت نسيبة بنت كعب:

لم نعثر في المصادر على وجود أخت لنسيبة فضلاً عن مشاركتها في مبايعة الرسول(ص) في بيعة العقبة الثانية كما زعم الطبراني (الطبراني، 2002: 30/25) إذ ذكر: (قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير إذ قال: (وكان من بني الخزرج اثنان وستون رجلاً وامرأتان بايعتا النبي وكان لا يصافح النساء..... والمرأتان هما من بني مازن بن النجار نسيبة وأختها ابنتا كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول) وتبعته بعض المصادر في نقل الرواية. (ابن الأثير ، أسد الغابة 556/5؛ ابن حجر، الإصابة 334/8)

إنّ هذه الرواية محل تأمل ونظر في سندها، ومضمونها الخاص بذكر أخت لنسيبة قد حضرت تلك البيعة، ففي سندها ذكر البخاري (البخاري، بلا ت.: 115) قائلاً: (إن يونس بن بكير مُنكر الحديث)، وذكر العجلي (العجلي، 1985: 253/1) بحق يونس بن بكير أنه قال: (اكثر الناس يضعفونه وعندي ضعيف الحديث)، وذكر العقيلي (العقيلي، 1998: 461/4): (كان يونس صدوقاً ولكنه يتبع السلطان ومن المرجئة*)، فلذلك لا يمكن الأخذ بالرواية لضعف سندها.

وكذلك لم نأخذ بمضمونها في القبول والإقرار بوجود أخت لنسيبة لعدم ذكر أسم أخت نسيبة، وإنَّ المصادر قد اتفقت إنَّ المرأة الثانية هي ليست أختها وليست من بني مازن ولا من بني النجار وإنما هي ابنة عمها الأنصارية من بني الخزرج من نساء بني سلمة تكنى بأم منيع وهي أسماء بنت عمرو ** بن عدي بن نابي(ثابت) بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة (البغدادي، 1994: 187؛ ابن حزم، 1320هـ: 228/3، 45/4؛ ابن سعد، الطبقات 408/8؛ ابن الأثير، أسُد الغابة 384/2و395/5؛ ابن حجر، الإصابة 251/3و421/8و481/8) بن سعد بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصارية الخزرجية السلمية.(ابن حنبل ، مسند احمد 461/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب1784/4؛ الدرر /74؛ ابن كثير، السيرة النبوية 212/2؛ ابن سيد الناس ، السيرة النبوية 223/1) ولم تشهد بيعة العقبة الثانية غيرهن من النساء.(ابن حبيب، المحبر 255؛ ابن حبان، الثقات 73/3؛ الحاكم النيسابوري

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

، المستدرك 491/3؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب 318/2؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق 208/11؛ ابن الأثير، أسد الغابة 622/5)

ولعل يقصد من الأخوات أن نسيبة أم عمارة وأسماء أم منيع أخوات بلحاظ الأخوة الإيمانية الإلهية او بلحاظ النسب الجامع بينهن كونهن من الأنصار من بني الخزرج.

1.2. ثانياً- أزواج نسيبة وأبناؤها

1.2.1. أزواج نسيبة بنت كعب

ذكرت المصادر أن نسيبة بنت كعب تزوجت اثنان وهما:

الزوج الأول: زيد بن عاصم بن كعب بن منذر بن عمرو النجاري بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي المازني. وأولاده حبيب وعبد الله لهما صحبة مع النبي (ص)،ولم يذكر في مشاهد النبي كلها ومن هذا يتبين أنه كان زيد تزوجها قبل الإسلام. (ابن سعد، الطبقات412/8؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 575/2؛ ابن الأثير ، أُسد الغابة 234/2)

ذكر ابن عبد البر(ابن عبد البر، الاستيعاب 575/2) أن زيداً بن عاصم بايع الرسول في العقبة الثانية وشهد بدراً وأُحداً مع زوجته نسيبة وابنيهما إذ قال:(وهو – زيد بن عاصم شهد العقبة وشهد بدراً ثم شهد أُحداً مع زوجته أم عمارة ومعه ابنيه حبيب وعبد الله)

ذكر ابن عبد البر(ابن عبد البر، الاستيعاب 1948/4) أن زيداً بن عاصم شهد العقبة وأُحداً مع زوجته نسيبة إذ قال: (ذكر ابن إسحاق شَهِدَتْ بيعة العقبة وشَهِدَتْ أُحداً مع زوجها زيد بن عاصم) وتبعته المصادر.(ابن الأثير، أسد الغابة 605/5؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام 207/1؛ ابن حجر، الإصابة 334/8.)

ذكر ابن حجر(ابن حجر، 1328هـ: 334/8؛ العقيلي ، الضعفاء الكبير 461/4؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 205/7؛ العجلي، معرفة الثقات 251/1؛ أبو نعيم الاصبهاني، الضعفاء 148؛) قائلاً: روي عن يونس * بن بكير عن محمد بن إسحاق أن زيد بن عاصم بايع رسول الله (ص) في بيعة العقبة الثانية هو وزوجته نسيبة وابنيهما وقال بالنص: (وكان معها زوجها زيد بن عاصم وابناءه منهما حبيب وعبد الله)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعلى هذا فلا يمكن الأخذ بهذه الرواية لضعف سندها بوجود يونس بن بكير الذي هو ضعيف كما ذكرنا آنفاً. فلا تصح هذه الروايات لأنه كان زيداً زوجاً لنسيبة قبل الإسلام وتزوجت غزية قبل بيعة العقبة، ولم نعثر على مصدر يذكر انفصاله عن نسيبة قبل الإسلام بالوفاة أم غيرها.

الزوج الثاني: الصحابي غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي النجاري المازني (ابن سعد ،الطبقات 412/8؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 1253/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة 170/4؛ السبكي، طبقات الشافعية 180/10؛ ابن حجر، الإصابة 246/5).

شهد بيعة العقبة الثانية وبدر وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله وكانت معه زوجته وابنيها حبيب وعبد الله من زوجها الأول، وتوفي غزية في خلافة عثمان.(الواقدي ، المغازي 173/1؛ ابن سعد ، الطبقات412/8؛ البلاذري، أنساب الأشراف 250/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 1253/3؛ ابن الأثير ، أسد الغابة 264/2؛ المزي ، تهذيب الكمال 372/35؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء 280/2؛ السبكي ،طبقات الشافعية 180/10؛ المقريزي، أمتاع الاسماع 163/14؛ ابن حجر، الإصابة 442/8.) كان لم يفارق النبي (ص) في مشاهده كلها، ولم يكن هناك ذكر لزيد فيها.

- هل من وجود زوج ثالث لنسيبة؟

زعم ابن سعد (ابن سعد، 1990: 416/8) أن نسيبة بنت كعب تزوجت من ثلاثة أزواج إذ قال: (تزوجت نسيبة ثلاثة كلهم لهم منها ولد، غزية بن عمرو منه تميم بن غزية، وتزوجت زيد بن عاصم بن كعب المازني ومنه حبيب وعبد الله، والثالث نسيبة ومات ولده ولم يعقب).

ونرد على ما زعم عليه ابن سعد فنقول: اتفقت المصادر أن نسيبة بنت كعب أم عمارة تزوجت زيداً ومن ثم غزية ولا ثالث لهما، وقد زعم ابن سعد أنَّ هناك زوج ثالث لنسيبة اسمه نسيبة، وقد تحققنا من وجوده في المصادر فلم نعثر عليه بوصفه زوجاً لنسيبة بنت كعب ولا شخصية مستقلة بالوجود.

إشكال وجواب؟

ذكرت بعض المصادر أن زيداً بن عاصم زوج نسيبة الأول بايع رسول الله(ص) في بيعة العقبة الثانية وشهد بدراً وأحداً مع زوجته نسيبة وابنيهما حبيب وعبد الله كما ذكرنا آنفاً.؟!

وذكرت بعض المصادر نفسها وغيرها أن غزية بن عمرو زوج نسيبة الثاني بايع رسول الله(ص) في بيعة العقبة الثانية وشهد بدراً وأحد مع زوجته نسيبة وابنيها حبيب وعبد الله ابناء زيد بن عاصم كما ذكرنا آنفا؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بل أكثر من هذا فإنَّ رواية يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق التي ذكرها ابن حجر في الإصابة قد قدم فيها غزية على زيد؟! فما هو الراجح من القولين؟

إن الجواب

يكون بالتوقف عند المصادر لكشف الحقيقة التأريخية لهذه المرأة الصادقة في جهادها وبذل مهجتها للرسول الأكرم (ص) وقد قال في حقها: (لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان) (علي بن إبراهيم ، تفسير القمي 115/1)، فينبغي علينا التحقق من هذه المصادر عرفاناً بمقامها ومنزلتها ووفائها للرسول (ص) ونصرة دينه، وإظهاراً لنقائها وطهارتها بالتوصل إلى الحقائق بكشف أمور الشك والريبة في خلط ومزج الروايات بأن لها زوجان في وقت واحد؟! أو أنَّ لها ثلاثة أزواج وليس اثنان؟!وفي هذا دسٌّ وتزوير لأغراض لا تخفى على الحاذق في قراءة التاريخ لتشويه سمعة رجالات ونساء الإسلام الصادقين، على حساب تحسين صورة رجالات ونساء الشرك والنفاق والفسق والظلم،

وجوابنا هو الآتي:

أ. ذكر سند الروايتين اللتين فيهما الإشكال

الرواية الأولى التي ذكرت أن لنسيبة بنت كعب ثلاثة أزواج وقدم زواج غزية على زواج زيد،وهي رواية ابن سعد في الطبقات الكبرى 416/8 التي هي محل نظر وتأمل في سندها، لأنَّ الراوي لها يونس بن بكير الذي ضعفه البخاري في كتابه الضعفاء والعجلي في كتابه معرفة الثقات، والعقيلي في كتابه ضعفاء العقيلي.

فضلاً عن دلالتها أو مضمونها المخالفة للمتواتر من النصوص التأريخية وسوف نذكر ذلك.

الرواية الثانية التي ذكرت (أن زيداً بن عاصم بايع رسول الله(ص) في العقبة الثانية،وانه شهد بدراً وأحداً مع زوجته نسيبة وابنيهما حبيب وعبدالله)،وقد ذكرها ابن حجر في الإصابة 334/8 نقلاً عن يونس بن بكير عن محمد ابن إسحاق، ولم نعثر عليها في مصادر اخرى.

أما من ناحية سند الرواية فإنَّه ضعيف لوجود يونس بن بكير في سندها فلا يمكن الأخذ بها، فضلاً عن دلالتها المخالفة للمتواتر من النصوص التأريخية وسوف نذكر ذلك:

ب. الرد على دلالة روايتي ابن عبد البر ورواية ابن حجر بالنقاط الآتية:

1. ذكر السبكي (السبكي، بلا ت.: 107/10) قائلاً: (أن زيداً بن عاصم ابن عم أم عمارة، لا صحبة له، وإنما الصحبة لولديه حبيب وعبد الله ولأمهما أم عمارة صحبة ومشاهد ورواية، ثم خلف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عليها غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول المازني، فولدت له تميماً وخولة ولهما صحبة، وأن غزية هو الذي شهدت معه أم عمارة العقبة وأحد، لا زيد بن عاصم كما قال البعض)

أن هذه الرواية هي المناسبة والموافقة لأكثر النصوص التأريخية وإنَّ زيداً لم يدرك الإسلام والنبي(ص)، فضلاً عن مبايعته في العقبة ومشاركته في بدر وأحد، وسوف نذكر نصوصاً تاريخية تؤيد أن غزية بن عمرو كان مع نسيبة من بيعة العقبة الثانية حتى مشاهد النبي كلها

٢) روي عن نسيبة بنت كعب أنها قالت: (بعدما بايع الرسول(ص) الرجال في بيعة العقبة الثانية أخذ ينادي زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله هاتان امرأتان)(البلاذري ، أنساب الأشراف 250/1؛ ابن حجر ، الإصابة 247/5)، من هذا نفهم أن نسيبة تزوجت غزية قبل بيعة العقبة.

٣) روي عن عبد الله بن زيد بن عاصم أنه قال: قال لي رسول الله في واقعة أحد: (ومقام ربيبك – يعني زوج أمك – خير من مقام فلان وفلان...)(الواقدي، المغازي 273/1؛ ابن سعد، الطبقات 415/8؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة 269/14؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع 163/1)، أي أن غزية زوج أمه نسيبة هو الذي كان معهم وليس أباه زيد، وتزوج غزية أمُ عمارة بعد زيد. (ابن عبد البر، الاستيعاب 1253/3؛ ابن حجر، الإصابة 246/5)

٤)ذكرت المصادر أنّ غزية شهد بيعة العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله(ص).(البلاذري، أنساب الأشراف 250/1؛ ابن الأثير، أسد الغابة 264/2و170/4؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى 180/10) وفي رواية الواقدي إنه قال: كانت نسيبة بنت كعب أم عمارة وهي امرأة غزية بن عمرو شهدت أُحداً هي وزوجها وأبناؤها.(الواقدي، المغازي 268/1؛ ابن سعد، الطبقات 412/8؛البلاذري، أنساب الأشراف 325/1؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء 278/2)

وذكر المقريزي (المقريزي، 1999: 162/1) قائلاً: (كانت نسيبة تقاتل بين يدي رسول الله هي وأبناؤها عبد الله وحبيب أبناء زيد بن عاصم وزوجها غزية بن عمرو يذبون عنه)، وذكر الواقدي (الواقدي، المغازي 603/1) أن أم عمارة كانت موجودة في صلح الحديبية وبيعة الرضوان وكان معها زوجها غزية بن عمرو.

٥)حصول أم عمارة وزوجها غزية بن عمرو في واقعة خيبر على غنائم إذ قالت: إبتاع* زوجي غزية بن عمرو متاعاً بأحد عشر ديناراً ونصف فلم يطالب بشيء أي هذه حصته من الغنائم....).(الفراهيدي ، العين 265/2)

1.2.2. أبناء نسيبة بنت كعب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تواترت المصادر أن عدد أبناء نسيبة هم أربعة، اثنان من زوجها الأول زيد بن عاصم واثنان من زوجها الثاني غزية بن عمرو وهم على النحو الآتي:-

أ-حبيب بن زيد بن عاصم الانصاري الخزرجي النجاري المازني من أصحاب رسول الله(ص).(ابن سعد، الطبقات الكبرى 416/8؛ البلاذري ، أنساب الأشراف 325/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 1947/4؛ ابن الأثير ،أسد الغابة 370/1؛ المزي، تهذيب الكمال 372/35؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء 281/2؛ ابن حجر، الإصابة 441/8؛ تهذيب التهذيب 422/12) شهد جميع مشاهد النبي من بيعة العقبة وبدراً وأحداً والخندق حتى اليمامة التي استشهد فيها،(ابن هشام، السيرة النبوية 599/3؛ علي بن إبراهيم ، تفسير القمي 115/1؛ ابن سعد، الطبقات 412/8؛ ابن الأثير، أسد الغابة 370/1و235/2؛ ابن كثير، السيرة النبوية 67/3؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع 162/1) إذ كان حبيب سفير ورسول النبي (ص) إلى مسيلمة الكذاب * في تبليغه الإسلام، فكان مسيلمة إذا قال له:أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، وإذا قال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال: أنا أصم لا اسمع، وكرر ذلك عليه مراراً، يجيبه بالجواب نفسه، فقطّعه مسيلمة عضواً عضواً ومات شهيداً. (ابن سعد، الطبقات 557/3؛ الاصبهاني ، دلائل النبوة 29/3؛ ابن الأثير، أُسد الغابة 370/1)

ب. عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري الخزرجي النجاري المازني من أصحاب رسول الله (ص)، وشهد جميع مشاهد النبي مع أمه وأخيه حبيب وزوج أمه غزية بن عمرو ما عدا بدر.(ابن سعد، الطبقات 412/8؛ البلاذري، أنساب الأشراف 325/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 1947/4؛ ابن الأثير، أسد الغابة 235/2؛ ابن حجر، الإصابة 441/8؛ تهذيب التهذيب 422/12) ويكنى بأبي محمد، واشترك في واقعة اليمامة هو وأمه نسيبة في أثناء خلافة أبي بكر للأخذ بثأر أخيه إذ قام عبد الله بقتل مسيلمة الكذاب حبيب وأخذ يمسح سيفه بثياب مسيلمة، فسالته أمه أقتلته، قال: نعم، فسجدت شكراً لله، وقُتِلَ عبد الله بن زيد يوم الحرة * سنة 63هـ.(البخاري، صحيح البخاري 55/5:؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 892/3؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار 321)

ج- تميم بن غزية بن عمرو، يكنى بأبي الحسن، أمه أم عمارة نسيبة بنت كعب من زوجها الثاني، وله صحبة.(ابن سعد، الطبقات، 416/8؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 195/1؛ ابن الأثير، أسد الغابة 217/1)

وذكر السبكي (السبكي، بلا ت.: 108/10) قائلاً: (خلف زيد بن عاصم على أم عمارة غزية بن عمرو بن عطية فولدت له تميماً والد عباد بن تميم وخولة ولهما صحبة)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وذكرت المصادر أن تميماً بن غزية بن عمرو أنجب ولداً أسمه عباد، وكان من الرواة الثقات،وقد روى عن أبيه تميم وعمه عبد الله بن زيد.(ابن عبد البر، الأستذكار 425/2؛ المزي ، تهذيب الكمال 107/14؛الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة 529/1؛ ابن حجر، الإصابة 497/2) وروى عباد بن تميم بن غزية عن أبيه حديث الوضوء إذ قال تميم: رأيت رسول الله توضأ ومسح بالماء على رجليه.(الطبراني ، المعجم الكبير60/2؛ ابن الأثير، أسد الغابة 217/1؛ الذهبي، الكاشف 529/1؛ الهيثمي، مجمع الزوائد 234/1؛ ابن حجر، الإصابة 490/1؛ المتقي الهندي، كنز العمال 429/9)

ذكره ابن عبد البر (ابن عبد البر، الاستيعاب 490/1) قائلاً: (تميم المازني والد عباد بن تميم، وهو أخو عبد الله وزيد وأمهم أم عمارة نسيبة الأنصارية يعرفون ببني أم عمارة)

وذكرته بعض المصادر بإسم تميم بن زيد بن عاصم المازني أبو عباد الأنصاري (ابن حبان،الثقات41/3؛ السمعاني ، الأنساب 165/5؛ المزي ، تهذيب الكمال 229/4)، وذكر ابن الأثير (ابن الأثير، أسد الغابة 217/1) بإسم: (وقيل: هو تميم بن عاصم).

والصحيح أن تميماً بن غزية بن عمرو الأنصاري الخزرجي السلمي والد عباد، وأمه أم عمارة نسيبة الأنصارية، وكل من ذكر غير هذا الاسم فهو غير صحيح.

د–خولة بنت غزية بن عمرو الأنصارية الخزرجية السلمية، أمها أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية ولها صحبة.(ابن عبد البر، الاستيعاب 195/1؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى 108/10)

1.2.3. أبناء نسيبة المزعومون:

ذكرت بعض المصادر أن هناك أبناء غير الأبناء الأربعة الذين ذكرناهم وقد بحثنا عنهم وعن أسمائهم فلم نعثر عليهم وهم كالآتي:

أ. ذكر ابن سعد (ابن سعد، الطبقات، 416/8) قائلاً: (تزوجت نسيبة ثلاثة كلهم لهم منها ولد... والثالث نسيبة ومات ولده ولم يعقب)، وقد بحثنا عن الزوج الثالث فلم نعثر على شيء يخصُّ شخصه سوى أسمه نسيبة الذي ورد هنا فضلاً عن أسمه، وبحثنا عن أولادها الآخرين فلم نعثر على واحد سوى الذين أوردنا أسمائهم الأربعة الذين ذكرناهم.

ب. ذكر علي بن إبراهيم (تفسير القمي 115/1) قائلاً: (كانت نسيبة تخرج مع رسول الله (ص) في غزواته تداوي الجرحى وكان ابنها معها، فأراد أن ينهزم ويتراجع فحملت عليه أمه فقالت: يا بني

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى أين تفر؟ تفر عن الله وعن رسوله؟ فردَته، فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته، فقال (ص): بارك الله عليك يا نسيبة).

فلو سلمنا بسند الرواية باعتبار علي بن إبراهيم القمي من الثقات فيكون النقاش في مضمون الرواية بما يأتي:

١) ذكرت المصادر أن نسيبة لها أربعة أبناء فقط ثلاثة أولاد وبنت واحدة، ولم نطلع على مصدر واحد أنها لها ابنا خامساً غير الأبناء الأربعة الذين أوردهم البحث.

٢) ذكرت المصادر أن نسيبة بنت كعب أبلت بلاءً حسناً في واقعة أحد هي وابنيها حبيب وعبد الله وزوجها غزية بن عمرو، إذ قالت أم عمارة: لما أنكشف الناس عن رسول الله(ص) وانهزموا فما بقي معه إلاّ نفير ما يتسمون عشرة أنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون منهزمين.(ابن سعد، الطبقات 414/8؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء 279/2)

وكان رسول الله يشجع نسيبة وابنيها حبيب وعبد الله على شجاعتهم وتضحيتهم ومواقفهم المشهودة في مشاهد النبي كلها حتى قال (ص) بحقهم: (اللهم أجعلهم رفقائي في الجنة) (الواقدي، المغازي 272/1؛ ابن سعد، الطبقات 415/8؛ علي بن إبراهيم ، تفسير القمي 115/1؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء 280/2؛ المقريزي، إمتاع الأسماع 162/1)

٣) ان نسيبة الأنصارية فعلت الافاعيل في جهادها مع رسول الله(ص) وكانت تحارب المنهزمين الفارين فجعلت زوجها وابنيها يذودون عن رسول الله(ص)،

فمن أين جاء هذا الإبن الثالث الذي فرَّ في المعركة، وما كان اسمه، وهو في انتسابه يلحق بأي زوجيها، وان السكوت عن هذه التفاصيل هو ما يجعل هذه المعلومة غير حقيقية أبداً، في حين أن الثابت،والصحيح أن ابنيها حبيب وعبد الله ثبتا مع زوجها غزية يدافعون عن النبي (ص) حتى آخر المعركة، وبقيا أحياء وقد استشهد حبيب في السنة التاسعة من الهجرة إذ قتله مسيلمة.وأما عبد الله استشهد في واقعة الحرة، فمن أين هذا الأبن الثالث؟ فإذا قلت تميم بن غزية،فإنه كان طفلاً في حينها، نعم جرح ابنها عبد الله في أحد، وأقبل الرجل الذي ضرب إبنها فقال رسول الله (ص) لها: هذا ضارب ابنك، فاعترضته وضربت ساقه حتى برك. (ابن سعد، الطبقات 414/8؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء 280/2)

1.2.4. الموالي: ذكرت بعض المصادر اثنين من الموالي مع أسرة غزية زوج نسيبة وهما:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أ- رافع مولى غزية لم يثبت استشهاد أحد من أبناء أم عمارة في واقعة أحد، ويحتمل يقصدون مولى غزية بن عمرو الذي يدعى (رافع) فكان معهم واستشهد في واقعة أُحد (ابن عبد البر، الاستيعاب 486/2؛ ابن حجر، الإصابة 373/2)، ويحتمل كانت نسيبة تُعدَّه بمنزلة الابن وقد فرَّ من المعركة فأرجعته الى المعركة واستشهد فيها.

ت. ليلى مولاة نسيبة ذكرت بعض المصادر أن هناك امرأة تدعى ليلى هي موالاة لام عمارة الأنصارية، وتطلق الموالاة على المعتَقة وتطلق موالاتها على معتقِها، وكانت ليلى تُحدَّث عن موالاتها أم عمارة.(ابن عبد البر، الاستيعاب 1948/4؛ ابن الأثير، أُسد الغابة 555/5؛ ابن حجر، الإصابة 334/8؛ تقريب التهذيب 684/2.)

2 .المبحث الثاني: الحياة الجهادية للصحابية نسيبة بنت كعب الأنصارية

كانت الصحابية نسيبة من المجاهدات اللواتي شهدت أكثر مشاهد رسول الله(ص)، مثل: بيعة العقبة الثانية، وواقعة أُحد، وصلح الحديبية،وبيعة الرضوان، وواقعة خيبر، وعمرة القضاء، وفتح مكة وواقعة حُنين، وقد استماتت في الدفاع عن رسول الله(ص) وجُرحت عدة جراحات، وآخرها مشاركتها في واقعة اليمامة وقد أسهمت في قتل مسيلمة الكذاب هي وابنها عبد الله بن زيد، وقد قطعت يدها وجرحت أحد عشر جرحاً فيها.

وكانت الصحابية نسيبة من المحدَثات عن رسول الله(ص)،إذ ورد أنها روت عن رسول الله (ص) أحاديثاً منها:

1. (ان الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة). (ابن ابي شيبة ، المصنف 498/2؛ ابن راهويه المسند 98/5؛ ابن حنبل، مسند أحمد 365/6؛ ابن ماجه ، السنن 556/1؛ الترمذي، السنن141/2؛ ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني143/6؛ النسائي ، السنن الكبرى 242/2؛ابن عبد البر، الاستيعاب 1948/4؛ابن الأثير، أسد الغابة 555/5 ؛ ابن حجر، الإصابة 334/8)

2. روى عكرمة * مولى ابن عباس، عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت رسول الله (ص) فقالت: (ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن شيء)؟ فنزلت هذه الآية (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ...) (الاحزاب: 33-35) (ابن رهوايه، المسند 57/5؛ الترمذي، السنن 33/5؛ ابن أبي عاصم ،الآحاد والمثاني 172/6؛ الطبراني ، المعجم الكبير 32/25؛ ابن الأثير،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أسد الغابة 65/5؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن 14/ 185؛ ابن حجر ، الإصابة 442/8؛ السيوطي ، الدرر المنثور في التفسير المأثور 200/5)

وممن روى عنها ابنها حبيب بن زيد بن عاصم الأنصاري، وابن ابنها عباد بن تميم بن غزية، وابن اخيها الحارث بن عبد الله بن كعب الأنصاري، وعكرمة * مولى عبد الله بن عباس، وليلى مولاة لهم.(الطريحي مجمع البحرين 162/2)

2.1. إولاً – مبايعة نسيبة بنت كعب للرسول (ص) في بيعة العقبة* الثانية **

بايعت نسيبة بنت كعب هي وزوجها غزية بن عمرو وابنها حبيب وعبد الله أبناء زيد بن عاصم، رسول الله (ص) في بيعة العقبة الثانية في أحد أيام التشريق الثلاثة بعد عيد الأضحى أي يوم ١١ و١٢ و١٣ من شهر ذي الحجة من السنة الثالثة عشرة للبعثة النبوية، (ابن هشام ، السيرة النبوية 319/2؛ ابن سعد، الطبقات 412/8؛ ابن حنبل، مسند أحمد 461/3؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك92/2؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 1947/4؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ 68/2؛ المزي ، تهذيب الكمال 372/35؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام 307/1؛ ابن حجر، الاصابة 33/8) إذ قال لهم رسول الله (ص): (تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون عنه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة)، فبايعه الأنصار وسميت ببيعة الحرب وهي أساس نشر الإسلام، وكانت بين ليلة العقبة الثانية ومهاجرة الرسول إلى المدينة ثلاثة أشهر، إذ قدم في شهر ربيع الأول (الحاكم النيسابوري، المستدرك 625/2؛ ابن عبد البر، الاستذكار 23/5؛ ابن الجوزي، كشف المشكل 123/2)، وكان عددهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان (ابن هشام، السيرة النبوية 302/2؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى 188؛ أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر 122/1؛ ابن سيد الناس ، السيرة النبوية 216/1؛ ابن كثير، السيرة النبوية 197/2؛ ابن حجر، الإصابة 442/8 ؛فتح الباري 172/7؛ الصالحي ، سبيل الهدى والرشاد 302/3؛ الحلبي، السيرة الحلبية 174/2) وهو الأقرب إلى الصواب، وقيل سبعون رجلاً وامرأتان. (ابن هشام، السيرة النبوية 319/2؛ ابن حنبل، مسند احمد 461/3؛ البغوي ، معالم التنزيل 336/1؛ ابن الأثير، أسد الغابة 295/5؛ ابن حجر، الإصابة 442/8)

وقيل اثنان وسبعون رجلاً وامرأتان (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب 157/1؛ ابن حجر، الإصابة 92/8)، وكان من بني الخزرج اثنان وستون رجلاً وامرأتان (ابن هشام ، السيرة النبوية 319/2؛

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ابن الأثير، أسد الغابة 555/5؛ ابن كثير، السيرة النبوية 209/2؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب 320/16) ومن الأوس أحد عشر رجلاً (ابن كثير، السيرة النبوية 209/2)، وقالت أم عمارة: كان الرجال عند المبايعة تصفق على يدي رسول الله عند مبايعتهم له، فلما بقيت أنا وأم منيع نادى زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله، هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعانك، فقال (ص): قد بايعتهن على ما بايعتكم عليه، إني لا أصافح النساء.(البلاذري، أنساب الأشراف 290/1؛ ابن حجر، الإصابة 246/5)

وكان رسول الله (ص) لا يصافح النساء عند المبايعة، إنما كان يأخذ عليهن فإذا أقررن قال (ص): إذهبن فقد بايعتكن.(البلاذري، أنساب الأشراف 350/1؛ الثعلبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن 119/3؛ البغوي، معالم التنزيل 336/1؛ ابن الأثير، أسد الغابة 555/5؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية 217/1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء 278/2؛ ابن حجر، الإصابة 442/8) وذكرت بعض المصادر عن عروة بن مسعود أنه قال: كان رسول الله (ص) يضع عنده الماء، فإذا بايع النساء غمسن أيديهن بالماء (الزيلعي ، تخريج الأحاديث والأثار 463/3 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد 39/6؛ ابن حجر ، الإصابة 407/4)، وفي هذا نظر وتأمل لضعف سند الراوي

2.2. ثانياً- الصحابية نسيبة بنت كعب وواقعة أحد

شهدت الصحابية نسيبة بن كعب المازنية ام عمارة واقعة أحد في السنة الثالثة من الهجرة يوم السبت 7 شوال على رأس اثنين وثلاثين شهر من الهجرة هي وزوجها غزية بن عمرو وابنيها حبيب وعبد الله أبناء زيد بن عاصم وأبلوا بلاءً حسناً.(الواقدي، المغازي 268/1؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 599/3؛ ابن سعد، الطبقات 414/8؛ البلاذري ، أنساب الأشراف 325/1؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمي 115/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 1253/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة 235/2؛ المزي ، تهذيب الكمال 372/35؛ الذهبي، سير إعلام النبلاء 278/2؛ ابن كثير، السيرة النبوية 67/3؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى 180/10؛ المقريزي، أمتاع الاسماع 162/1؛ ابن حجر ، الإصابة 442/8؛ تهذيب التهذيب 422/2)

ولم تشهد نسيبة واقعة بدر الكبرى، ولكن شهدها زوجها غزية بن عمرو (ابن الأثير، اسد الغابة 246/2) وأخواها عبد الله بن كعب (ابن سعد، الطبقات 517/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 981/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة248/3) وعبد الرحمن بن كعب (ابن سعد، الطبقات 412/8؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 851/2؛ ابن الاثير، أسد الغابة 320/3)، ولم يشهد ابناها حبيب وعبد الله.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خرجت نسيبة مع الرسول (ص) في واقعة أُحد، ومعها شن * تسقي المسلمين وتداوي الجرحى، وكان في أول النهار الدولة لهم.(الواقدي، المغازي 268/1؛ ابن سعد، الطبقات 413/8؛ البلاذري ، أنساب الأشراف 325/1؛ ابن كثير، السيرة النبوية 67/3؛ النويري، نهاية الأرب 94/17؛ ابن حجر، الإصابة ، 422/8)

2.2.1. شجاعة نسيبة وجراحاتها:

قالت أم عمارة: لما أنكشف الناس عن الرسول(ص) وانهزموا عنه فما بقي إلا في نُفَير ما يتسمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه والناس يمرون به منهزمين، ورآني لا ترس ** معي، فرأى رجلاً مولياً معه ترس، فقال (ص) لصاحب الترس: ألقِ ترسك الى مَن يقاتل، فألقى ترسه، فأخذته فجعلت أترس به عن رسول الله(ص)، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم، فأقبل رجل على فرس فضربني وتترست له فلم يصنع سيفه شيئاً وولّى فضربت عرقوب * فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي(ص) يصيح: يا بن أم عمارة أمك أمك، قالت: فعاونني عليه حتى أوردته.(الفراهيدي، العين 296/2؛ ابن منظور، لسان العرب 594/1؛ ابن سعد، الطبقات 414/8؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء 279/2)

وفي رواية أخرى قالت نسيبة: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله(ص) وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما أنهزم المسلمون أنحزت إلى رسول الله (ص) فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إليَ الجراح، ومنها جرحٌ على عاتقي له غور أجوف وذلك لما ضربني ابن قميئة ** عندما ولّى الناس عن رسول الله أخذ يصيح ابن قميئة: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا، فضرب محمداً على حبل عاتقه، ونادى قتلت محمداً واللات والعزى، فاعتَرَضتُهُ بالسيف وضربتُهُ عدة ضربات، فوقاه درعان كانتا عليه، فضربها ابن قميئة بالسيف على عاتقها فجرحها جرحاً عميقاً.(ابن عبد البر، الاستيعاب 1424/4؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة 247/14؛ الواقدي،المغازي 269/1؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 319/2؛ ابن كثير، السيرة النبوية 212/2؛ النويري، نهاية الأرب 94/17؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 2/ق2ص26.)

وروي عن ضمرة بن سعيد * يتحدث عن جدته أنها قالت: كان رسول الله (ص) يرى نسيبة تقاتل يوم أحد أشد القتال، وإنها حاجزة ثوبها على وسطها، تقي رسول الله بصدرها ويديها حتى أصابتها جراحات كثيرة بين الطعنة برمح أو ضربة بسيف، وكان عددها ثلاثة عشر جرحاً (ابن عبد البر، التمهيد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

319/16؛ الواقدي، المغازي270/1؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 599/3؛ ابن كثير ، السيرة النبوية 67/3) حتى قال رسول الله (ص) بحق شجاعتها ووفائها وصدقها معه: (ما التفت يميناً ولا شمالاً إلاّ وأنا أراها تقاتل دوني). (الواقدي، المغازي271/1؛ابن سعد، الطبقات 415/8؛ البلاذري، أنساب الأشراف 326/1؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة 268/14؛ المقريزي ،إمتاع الأسماع 163/1؛ابن حجر، الإصابة 442/8)

وقد روي عن عبد الله بن زيد عن أمه نسيبة أنها قالت: جُرحتُ في واقعة أُحد في عضدي اليسرى ضربني رجل ومضى عني وجعل الدم لا يرقأ، فقال رسول الله إلى ابني عبد الله: أعصب جرحَ أمك وكان معها عصائب في حقويها قد أعدتها للجراح، فأقبلت أمي إليَّ فربطت جرحها ورسول الله واقف ينظر إليَّ.

فالتفت نسيبة فقالت لابنها: أنهض بُنيَّ فضارب القوم، فجعل رسول الله (ص) يقول: (ومَن يطق ما تطيقين يا أم عمارة)، وضُربَ ابنها عبد الله فجُرِح، فأقبل الرجل الذي ضرب ابنها، فقال رسول الله (ص) هذا ضارب ابنك، فاعترضت له وضربت ساقه حتى بَرُكَ، فتبسم رسول الله وقال (ص): استقدت ** يا أم عمارة، ثم أقبلوا يعلونه بالسلاح حتى أتوا على نفسه، فقال النبي (ص):(الحمد الله الذي أظفرك وأقرَ عينك من عدوك، وأراك ثأرك بعينك). (ابن سعد، الطبقات، 414/8؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء 280/2؛ المقريزي، امتاع الاسماع 162/1)

2.2.2. مقام نسيبة بنت كعب

روى ضمرة بن سعيد عن جدته وكانت قد شهدت أحداً وكانت تسقي الماء أنها قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: (لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان) وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً. وكانت تقول: إنني لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربني على عاتقي، وكان أعظم جراحها فداوته سنة).(الواقدي، المغازي 269/1؛ ابن سعد، الطبقات 413/8؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء 278/2)

وروى عبد الله بن زيد بن عاصم إنه قال:

شهدت أُحداً مع رسول الله (ص)، فلما تفرق الناس عنه دنوت منه أنا وأُمي نذب عنه (ص)، فقال (ص): ابن أم عمارة؟ قلت: نعم.

قال (ص): أرمِ فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهو على فرس فأصبت عين الفرس، فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نَضُدَتُ عليه منها وقراً، والنبي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(ص) ينظر ويتبسم، ونظر إلى جرح أمي على عاتقها فقال (ص): (أمك أمك ! أعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت ! وإنَّ لمقام أمك خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل البيت، ومقام ربيبك – يعني زوج أمه غزية بن عمرو– خير من مقام فلان وفلان، ومقامك لخير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل البيت)

فقالت نسيبة: أدعُ الله أن نرافقك في الجنة

فقال (ص): اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة

فقالت نسيبة: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.(الواقدي، المغازي 272/1؛ ابن سعد ، الطبقات 415/8؛ علي بن إبراهيم ، تفسير القمي 115/1؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 269/14؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء 281/2؛ المقريزي، إمتاع الأسماع 163/1؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد 202/4؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 509/2)

2.3. ثالثاً- الصحابية نسيبة بنت كعب وحمراء الأسد *

لما انصرف رسول الله (ص) من واقعة أحد مساء يوم السبت، بات تلك الليلة على بابه ناس من وجوه الأنصار وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جبهته ومتوهن في منكبه الأيمن من ضربة ابن قميئة، وبات المسلمون يداوون جراحاتهم.

فلما صلى رسول الله(ص) الصبح من يوم الأحد، علم بمكيدة قريش يريدون أن يدخلوا المدينة ليقضوا على محمد الجريح وأنصاره الجرحى، فأمر بلالاً أن ينادي: إنَّ رسول الله (ص) يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلاّ مَن شهد القتال بالأمس ودعا رسول الله(ص) بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه إلى علي بن ابي طالب(ع).(الواقدي ، المغازي 336/1؛ ابن سعد، الطبقات 49/2؛ غزوات الرسول وسراياه 49؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة 57/15؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 172/3؛ النويري، نهاية الأرب 126/17 ؛ ابن سيد الناس ، السيرة النبوية 6/2؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد 309/4؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 551/2)

وقد خرج الرسول من المدينة وهو مجروحٌ وكذلك أصحابه الجرحى وحشّد أهل العوالي **، فلما سمعت نسيبة بنت كعب منادي رسول الله (ص) بالخروج إلى حمراء الأسد لنصرة الرسول (ص) لدفع مكيدة قريش عنه، فشدَت ثيابها على جراحاتها، وما استطاعت من وقف نزف الدم، لم تترك رسول الله (ص) لوحده، ومكثت هي وابناها في حمراء الأسد يكمدون الجراح حتى الصباح.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد ركب رسول الله (ص) فرسه وخرج الناس معه، حتى عسكروا في حمراء الأسد وأوقدوا خمسمائة شعلة من النار ليرى من المكان البعيد، حتى ذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه، وبقوا يومين، فانصرفت قريش واستمروا في طريقهم إلى مكة ورجع رسول الله (ص) إلى المدينة ولم يلق كيداً.(الواقدي، المغازي 309/1؛ ابن سعد، الطبقات 48/2؛ غزوات الرسول وسراياه/ 49؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي 49/2؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك 212/2؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 172/3؛ ابن سيد الناس، السيرة النبوية 7/2؛ النويري، نهاية الأرب 127/17)

رسول الله (ص) يقوم بعيادة نسيبة بنت كعب

عندما رجع رسول الله (ص) من حمراء الأسد، وقبل أن يصل إلى بيته أرسل إلى نسيبة أخاها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها، فرجع إليه يخبره بسلامتها فَسُرَّ رسول الله (ص) بذلك.(الواقدي، المغازي 269/1؛ ابن سعد، الطبقات413/8؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء 278/2)

ثم قام رسول الله (ص) بنفسه بعيادة نسيبة بنت كعب إذ قالت في ذلك: دخل عليَّ رسول الله(ص) عائداً لي، فقرّبت إليه طفشيلة * وخبز شعير، قالت: فأصاب منه، وقال (ص) لها: تعالي كلي، فقلت يا رسول الله: إني صائمة، فقال(ص): (إنَّ الصائم إذا أُكِلَ عنده، لم تزل الملائكة تصلي عليه حتى يفرغ من طعامه.(ابن المبارك ، المسند 43؛ ابن الجعد ، المسند 136؛ ابن حنبل ، مسند احمد 365/6؛ الدارمي، السنن 17/2؛ النسائي ، السنن الكبرى 242/2؛ أبي يعلي الموصلي ، المسند 69/13؛ ابن خزيمة ، الصحيح 217/8ابن حبان ، الصحيح 217/8؛ الطبراني ، المعجم الكبير 30/25؛ البيهقي ، السنن الكبرى 305/4؛ شعب الإيمان 297/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 1945/4؛ المزي، تهذيب الكمال 302/35؛ الهيثمي، موارد الضمآن 265/3)

2.4. رابعاً: الصحابية نسيبة بنت كعب وصلح الحديبية *

روي عن أبي عبد الله الصادق(ع) أنه قال: كان سبب نزول سورة (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)(الفتح: 1)(الجوهري، الصحاح 1367/4؛ ابن منظور ، لسان العرب 185/15)، ان الله عز وجل أمر رسوله محمد(ص) في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا، يوم الأثنين لهلال ذي القعدة في السنة السادسة من الهجرة، فأغتسل في بيته ولبس ثوبين، وركب راحلته القصواء** بعد ما استقر أصحابه فخرجوا معه ألف وثمانمائة رجلٍ وأخذ معه ستاً وستين ناقة، وخرج معه أربع نسوة: زوجته أم سلمة، والصحابية نسيبة بنت كعب المازنية أم عمارة، والصحابية أسماء بنت عمرو وأم منيع، والصحابية أم عامر الأشهلية ***، فخرجوا طلباً للعمرة وبغير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سلاح إلاّ السيوف في القِرَب حتى وصلوا إلى ذي الحليقة ****، واحرموا منها ملبين بالعمرة وقد ساق من ساق منهم الهدي..

فلما بلغ مشركي قريش خروج رسول الله (ص) إلى مكة، راعهم ذلك وبعثوا خالد بن الوليد * في مائتي فارس كميناً ليعارض رسول الله (ص) على الجبال.

ونزل رسول الله (ص) في اليوم الثاني الحديبية، وكان يستقر الأعراب في طريقه، فلم يتبعه أحد ويقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر دارهم فقتلوهم، أنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً.

وبعثوا مشركي قريش عروة بن مسعود الثقفي ** إلى رسول الله(ص) قائلاً له:يا محمد ؛ تركت قومك ضربوا الأبنية ويحلفون باللات *** والعزى ****لا يدعوك تدخل مكة وفيهم عين طرف، ومكة حرمهم، أتريد أن تبيد أهلك وقومك.

فقال رسول الله(ص): ما جئت لحرب، وانما جئت لأقضي نسكي فأنحر ناقتي وأخلّي بينكم وبين لحماتها.

فرجع إلى مشركي قريش وأخبرهم فقالوا: والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لتذلّن ولتجترين علينا العرب.(ابن عبد البر، الاستيعاب 427/2؛ ابن الأثير ، أُسد الغابة 93/2؛ ابن حجر ، الإصابة 215/2)

ثم بعثوا مشركي قريش سهيل بن عمرو * ومكرز بن حفص بن الأحنف**، فوافيا رسول الله(ص) فقالا له: يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك، فأن دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا واجترأت علينا، ونخلي لك البيت في العام القابل في مثل هذا الشهر ثلاثة أيام تقضي نسكك وتنصرف عنا (ابن سعد، الطبقات 453/5؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 669/2؛ ابن الأثير، أُسد الغابة 404/7)

فأجابهما رسول الله إلى ذلك، وقالا له: ترد إلينا كل من جاءك من رجالنا ونرد إليك كل مَنِ جاءنا من رجالك.

فقال (ص): مَن جاءكم من رجالنا لا حاجة لنا فيه، ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ولا يُكرهون ولا يُنكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقبلا بذلك، ورجعا إلى مشركي قريش فأخبروهم بما أراد محمد ورجعا له وقالا: يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم، فدعا رسول الله (ص) أمير المؤمنين علياً (ع) ليكتب الصلح فقال(ص) له أكتب:

هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو واصطلحوا على:

1. وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكف بعض عن بعض، ولا إسلال ولا إغلال ***.
2. أنه مَن أحبَّ أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وإن من أحبَّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل.
3. إن مَن أتى من قريش إلى أصحاب محمد لم يرده إليه، وانه مَن أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يرده إليه.
4. ان يكون الإسلام ظاهراً بمكة، ولا يكره أحداً على دينه ولا يؤذى ولا يُعيّر.
5. ان محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم يدخل علينا في العام القابل مكة، فيقم ثلاثة أيام، ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافر، السيوف في القِراب.

وشهد على الكتاب المهاجرين والأنصار (الواقدي ، المغازي 571/1؛ علي بن ابراهيم، تفسير القمي 313/2؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 267/3).

2.5. خامساً: الصحابية نسيبة بنت كعب وبيعة الرضوان

أمر رسول الله(ص) ثلاثة من أصحابه يتحارسون الليل ويتناوبون على العسكر في الحديبية وهم: أوس بن خولي * وعباد بن بشر ** ومحمد بن سلمة***،وكان محمد على فرس الرسول ليلة من تلك الليالي، ويبعث قريشٌ ليلاً خمسين رجلاً عليهم مكرز بن حفص وأمروهم ان يطيفوا حول الرسول (ص) رجاء أن يصيب

منهم أُحداً أو يصيبوا منهم غرّة، فأخذهم محمد بن مسلمة وأصحابه وجاء بهم إلى رسول الله (ص)، وكان عثمان بمكة قد أقام ثلاثة أيام يدعوا قريشاً، وعشرة رجال من المهاجرين أستأذنوا الرسول (ص) ودخلوا مكة لأهاليهم.

فبلغ رسول الله(ص) ان عثمان وأصحابه العشرة قد قتلوا، فدعا إلى البيعة، وأبلغ قريشاً بحبس أصحابهم، فجاء جمع من قريش إلى الرسول وأصحابه حتى تراموا بالنبل والحجارة فأسر المسلمون بعض مشركي قريش.(الواقدي ، المغازي 602/1.)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فأرسلت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى* ومكرز بن حفص، وأقبل رسول الله(ص) يومئذ يؤم منازل بني مازن بن النجار. فقالت ام عمارة المازنية: كانت تختلف الرسل بين رسول الله (ص) وقريش، فمرّ بنا رسول الله (ص) يوماً في منزلنا، فظننت انه يريد حاجة، فإذا هو قد بلغه أن عثمان بن عفان قد قتل، فجلس في رحالنا ثم قال(ص): (إنَّ الله أمرني بالبيعة فاقبل الناس يبايعونه في رحالنا حتى تدارك الناس، فما بقي لنا متاع إلا وقد وطئ وبايع الناس رسول الله (ص) يومئذ.

ثم قالت: كأني أنظر إلى المسلمين قد تلبسوا السلاح وكان سلاحنا قليلاً لأنه خرجنا عُمّاراً، ونظرت إلى زوجي غزية بن عمرو قد توشَّحَ بالسيف، فقمت إلى عمود كنا نستظل به فأخذته في يدي، ومعي سكين قد شددته في وسطي، وقلت: إنْ دنا مني أحد رجوت أنْ أقتله.(ابن سعد ، الطبقات 454/5؛ البخاري ، التاريخ الكبير 127/3؛ ابن حبان ، الثقات 96/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 399/1؛ الباجي ، التعديل والتجريح551/2؛ ابن الأثير ، أُسد الغابة 67/2؛ ابن حجر ،الإصابة 134/2؛ الواقدي ، المغازي 602/1؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 700/2)

فلما جاء سهيل بن عمرو قال للرسول (ص): مَن قاتلك لم يكن من رأي ذوي رأينا ولا ذوي الأحلام منا، بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به، وكان من سفهائنا، فابعث إلينا أصحابنا الذين أسرتموهم أول مرة وآخر مرة.

فقال (ص): إنى غير مرسلهم حتى ترسل أصحابي.

قال سهيل: أنصفتنا، فبعثوا إليه بمن كان عندهم من أصحابه الأحد عشر رجلاً، وأرسل رسول الله (ص) أصحابهم الذين أسرهم.(الواقدي ، المغازي 603/1؛ المقريزي ،إمتاع الأسماع 290/1)

وكان رسول الله (ص) يبايع الناس يومئذ تحت شجرة خضراء، وأمر رسول الله (ص) مناديه فنادى: إنَّ روح القدس قد نزل على الرسول وأمر بالبيعة فأخرجوا على أسم الله وبايعوا. (المقريزي ،إمتاع الأسماع 290/1؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد 48/5؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 701/2) وقد نزل قول الله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) (الفتح: 18) وسُميَّ الذين بايعوا بأصحاب الشجرة.(ابن سعد ، الطبقات 306/4)

وقد ذكرت بعض المصادر إنَّ علياً(ع) طرح ثوباً بين الرسول (ص) وبين النساء الأربعة فبايعنه بمسح الثوب مما يليه، الذين شهدوا والحديبية هم الذين بايعوهُ تحت الشجرة،وسميت ببيعة الرضوان.(المفيد ، الإرشاد في معرفة أئمة العباد 119/1؛ الطبرسي ، إعلام الورى202/1)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي كان من إلتزامها ان لا يفروا عنه ابداً ويموتوا من دونه، وقد حدثت تلك البيعة في السنة السادسة من الهجرة.(الواقدي ، المغازي 603/1؛ البلاذري ، أنساب الإشراف 350/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 1948/4؛ الطبرسي ، إعلام الورى بأعلام الهدى 202/1؛ المزي ، تهذيب التهذيب 422/12؛ السهيلي، الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية 210/2)

2.6. سادساً- الصحابية نسيبة بنت كعب وعمرة القضاء

كانت واحدة من بنود صلح الحديبية مع المشركين في السنة السادسة من الهجرة،إذ قالوا للرسول (ص): نخلَي لك البيت في العام القابل في هذا مثل هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نُسكك وتنصرف عنا، فأجابهم رسول الله الى ذلك.

فلما دخل هلال ذي القعدة من السنة السابعة، أمر رسول الله الذين شهدوا معه الحديبية أن لا يتخلف أحد منهم عن قضاء عمرتهم معه هذه السنة،وسمح لمن لم يكونوا معه بتأدية العمرة معه، وساق رسول الله ستين ناقة، وحملوا معهم السلاح وجعلوه خارج مكة ليكون قريباً منهم، وكان عددهم ألفي رجل، وأحرم الرسول وأصحابه من الجحفة * وسار رسول الله (ص) يلبي والمسلمون يلبّون، ثم طاف الرسول على راحلته وقال لأصحابه: خذوا عني مناسككم، فأتم طوافه السابع وصلى ثم سعى بين الصفا والمروة ثم حلق رأسه، وكانت نسيبة بنت كعب وزوجها غزية بن عمرو معهم.(ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط 51؛ البلاذري، أنساب الأشراف 353/1؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي 55/2؛ ابن حبان، الثقات 26/2)

2.7. سابعاً- الصحابية نسيبة بنت كعب وواقعة خيبر

خرج رسول الله (ص) إلى خيبر في ربيع الأول من السنة السابعة للهجرة وقال رسول الله (ص): لا يخرج معي إلاّ الراغبين في الجهاد لا الغنيمة،

وكانت يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله(ص) يغزوهم، وذلك لمنعتهم من لحاظ الحصون والخنادق ونوعية السلاح وكثرة العدد الذي بلغ عشرة آلاف ويخرجون يومياً صفوفاً ثم يقولون: محمد يغزونا هيهات:هيهات ! وكان من كان بالمدينة من اليهود ويقولون حين تجهز النبي (ص) إلى خيبر: ما امنع والله خيبر منكم لو رأيتم وحصونها ورجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم لحصونها الشامخات في ذرى الجبال... فجعلوا يوحون بذلك إلى أصحاب النبي(ص) فقالوا أصحابه: قد وعدها الله نبيه أن يغنمه إياها.(الواقدي ، المغازي 637/2؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 730/2)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فخرج رسول الله(ص) إليهم فعمى الله عليهم مخرجه الا بالظن، حتى نزل بساحاتهم ليلاً فحاصروهم المسلمين بضعة عشر يوماً حتى نزلوا على حكمه،فمنهم مَن سبي ومنهم مَن قُتل صبراً، وأخذ رسول الله (ص) يفتح حصناً حصناً أولها حصن ناعم *، ثم فتح أعظم حصونها وهو حصن الصعب بن معاذ ** وهو أكثر الحصون عدداً من المقاتلين، إذ وجد فيه خمسمائة مقاتل، وأكثرها طعاماً من الشعير والتمر والعسل والزيوت والودك ***، وأكثرها أموالاً ومتاعاً وفيه الماشية، وكان المسلمون جياعاً فسدوا جوعهم بما وجدوه من الطعام.(الواقدي، المغازي 637/2؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع 313/1)

لقد جثم رسول الله (ص) على حصون خيبر، وألحَّ على حصن ناعم بالرمي وقد قاتل اليهود دفاعاً عن حصونهم، فأرسل الرسول(ص) إليهم أبا بكر فلم يفتح حصن ناعم، ثم أرسل الرسول عمر بن الخطاب فلم يفتحه، فأشتد ذلك على رسول الله وأمسى مهموماً، فلما أصبح الصباح أرسل إلى الإمام علي(ع) وكان أرمداً، فقال علي(ع): ما أبصرُ سهلاً ولا جبلاً، فذهب إليه رسول الله(ص)، فقال له: أفتح عينييك، ففتحهما فنفثَ فيهما من ريقه، فما رمداً بعدها أبداً.(ابن حبان ، الثقات 267/2؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد 5/8؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق 219/41؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع310/1)

ثم اجتمع بأصحابه في خيبر وقال(ص): لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتطاول الصحابة كل منهم يقول انا، فدعا علياً(ع) ودفع اللواء له ودعا له ومن معه من أصحابه بالنصر والغلبة.(البخاري ، التاريخ الكبير115/2؛ ابن حبان ، الثقات 267/2؛ ابن عدي ، الكامل 447/3؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق 219/41)

فكان أول من خرج لهم من حصن ناعم الحارث أخو مرحب في جواده فانكشف المسلمون وثبت علياً فأضطربا بضربات فقتله عليٌّ ، فرجع أصحاب الحارث إلى حصن ناعم فدخلوه وأغلقوه عليهم، ثم خرج مرحب فحمل عليه علياً فقتله على الباب وفتحه.(الواقدي ، المغازي 652/2؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك 299/2)

وروي عن الحارث بن عبد الله بن كعب – ابن أخ نسيبة – أنه قال: رأيت في رقبة أم عمارة خرزاً أحمراً فسألتها عن الخرز فقالت: أصاب المسلمون خرزاً في حصن الصعب بن معاذ مدفوناً في الأرض، فأُتِيَ به الى رسول الله(ص) فأمر به بمن معه من النساء فأحصين فكنا عشرين امرأة، فقسم ذلك الخرز بيننا هذا، وأعطى لنا من الفيء قطيفة وبرداً يمانياً ودينارين وكذلك أعطى صواحبي، قلت فكم كانت سهمان الرجال؟ قالت: إبتاع زوجي غزية بن عمرو متاعاً بأحد عشر ديناراً ونصف فلم يطالب بشئ،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فظننا أن هذه سهمان الفرسان وكان فارساً ويظهر أن ماظنته نسيبة في نصيب الفارس هو هذا المقدار وهو ما أخذه زوجها غزية.(الواقدي، المغازي688/2؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك 299/2)

2.8. ثامناً- الصحابية نسيبة بنت كعب وفتح مكة

لم أعثر على مصدر يذكر مشاركتها في فتح مكة، ولكن بما أن الذين اشتركوا في واقعة حنين هم العشرة آلاف الذين فتحوا مكة، وان مشاركة نسيبة في واقعة حنين ذكرتها المصادر الموثوقة هي وزوجها غزية بن عمرو، فعلى هذا الأساس يمكن القول إنها اشتركت في فتح مكة.

2.9. تاسعاً- الصحابية نسيبة بنت كعب وواقعة حنين

بعد أن فتح رسول الله(ص) مكة في شوال من السنة الثامنة، بلغه أن قبيلتي هوازن وثقيف تجمعوا ليقاتلوه، فخرج إليهم رسول الله في جيشه البالغ عشرة آلاف من الذين جاء لفتح مكة من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب، ومعه الذين أسلموا من أهل مكة وهم الطلقاء * وكان عددهم ألفين.

سار بهم رسول الله(ص) الى العدو، فألتقوا بوادٍ بين مكة والطائف يقال له (حنين)، وقد كمنت لهم هوازن، فلما توجه المسلمون لم يشعروا بهم فبادروهم ورشقوهم بالنبال واصلتوا السيوف وحملوا حملة رجل واحد.

عند ذلك وَلى المسلمون الأدبار وانهزموا، وثبت الرسول(ص) وبعض أصحابه لا يتجاوزون المائة نفر، ونادى أحد الصحابة بأعلى صوته:يا أصحاب الشجرة – أي شجرة بيعة الرضوان التي بايع المسلمون تحتها على أن لا يفروا عنه – وأخذ رسول الله ينادي: يا معشر الأنصار إلى اين المفر؟ الا أنا رسول الله؟! فلم يلو أحد عليه.

وكانت نسيبة بنت كعب تحثوا التراب في وجوه المنهزمين وتقول: أين تفرون؟! تفرون عن الله ورسوله؟ ومَر بها عمر بن الخطاب فقالت له: ويلك ما هذا الذي صنعت؟ فقال عمر لها: هذا أمر الله، ثم قال أحد الصحابة ينادي: يا أصحاب البقرة؟! يا أصحاب الشجرة إلى اين تفرون هذا رسول الله(ص)، ونادى رسول الله (ص): أنا النبي أنا ابن عبد المطلب، فعطف المسلمون وقالو لبيك لبيك، يا رسول الله: فأصطكوا بالسيوف، فقال(ص): الآن حمى الوطيس وهزم الله المشركين وكان شعارهم: يا منصور أمت، وأمرهم رسول الله (ص) أن يصدقوا الحملة وأخذ قبضة من تراب ثم رمى بها القوم، فما بقي أنسان منهم الا أصابه به منها في عينيه وفمه، ثم انهزموا، فأتبعهم المسلمون أقفائهم يقتلون ويأسرون.(

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الواقدي، المغازي 8/1و885/2؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمي287/1؛ الاصبهاني ، دلائل النبوة 428/2)

2.10. عاشراً - الصحابية نسيبة بنت كعب وواقعة اليمامة (الفراهيدي ،العين 431/8؛ الميداني ، مجمع الامثال 305/1؛ ابن منظور، لسان العرب 648/12)

كانت واقعة اليمامة في عهد الخليفة ابي بكر، في السنة الثانية عشر من الهجرة، وكان فيها مسيلمة الكذاب المَدعي للنبوة في اليمامة شرق الحجاز حيث أرتد بعض المسلمين وأنظموا الى مسيلمة وكان يسمونه رحمن اليمامة.(الصالحي، سبل الهدى والرشاد 438/11؛ الجوهري ، الصحاح 1929/5)

فعلى عهد رسول الله (ص) أرسل الصحابي حبيب بن زيد بن عاصم ليبلغه الإسلام فقبض عليه مسيلمة وقال له: أتشهد محمد رسول الله؟ قال حبيب: نعم ثم قال له مسيلمة: أتشهد أني رسول الله: قال حبيب: أنا أصم لا أسمع وفعل ذلك مراراً، فقطعه مسيلمة عضوا عضواً.(البلاذري ، فتوح البلدان 17/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 319/1؛ ابن الأثير، أسد الغابة 370/1؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام 307/1؛ ابن كثير، البداية والنهاية 205/3)

فأرسل الخليفة أبو بكر جيشاً بقيادة خالد بن الوليد وكان من ضمن الجيش كثير من الصحابة أمثال الصحابي أبو دجانة الأنصاري.(الواقدي ، المغازي 168/1؛ ابن سعد ، الطبقات 556/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب 651/2؛ ابن الأثير ، أسد الغابة 184/5) والصحابي عبد الله بن زيد بن عاصم المازني أخ الصحابي الشهيد حبيب بن زيد والصحابية نسيبة بنت كعب المازنية والدة الشهيد حبيب بن زيد، وقاتلت نسيبة وابنها عبد الله قتال الأبطال، وأبلت بلاءً حسناً حتى جرحت يدها وقطعت وجرحت أحد عشر جرحاً غير يدها ما بين طعنة وضربة حيث شاركت بقتل صاحب اليمامة مسيلمة الكذاب هي وولدها عبد الله ورجعت الى المدينة وفيها تلك الجراحات.(ابن سعد، الطبقات 416/8؛ البلاذري ، أنساب الأشراف 326/1؛ المزي، تهذيب الكمال 372/35؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء 281/2؛ ابن حجر، الإصابة 442/8؛ تهذيب التهذيب 422/12)

وروي عن نسيبة تُحدّث عن واقعة اليمامة أنها قالت: (لما كان يوم اليمامة جعلت الأعراب ينهزمون بالناس، فنادت الأنصار أخلصونا فأخلصت الأنصار، وكنت معهم حتى أنتهينا إلى حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة، حتى قتل أبو دجانة الانصاري على باب الحديقة، ودخلتها وأنا أريد عدو الله مسيلمة، فيعترض لي رجل منهم فضرب يدي فقطعها، فوالله ما كانت لي ناهيةً ولا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مسيلمة مقتولاً، وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه، فقلت له: أقتلته؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال: نعم، فسجدت شكراً لله عز وجل وانصرفت.(الواقدي، المغازي 269/1؛ البلاذري ، أنساب الأشراف 325/1؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة 265/14.)

وكان الخليفة أبو بكر يأتي لعيادتها ويسأل عنها وهو يومئذ خليفة.(ابن سعد، الطبقات 416/8؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء 132/2)

الخاتمة

قد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

1. كانت الصحابية نسيبة بنت كعب المازنية همّها الأول هو نصرة دين الله ورسوله، فلذلك قدّمت نفسها وزوجها وولديها لنصرة الإسلام وأهله، ولم تفكر في دنيا زائلة، بل همّها في الدنيا الأنقياد إلى العبودية المحضة لله عز وجل والطاعة المطلقة لمحمد وأهل بيته، ومرافقتهم في الآخرة هي وزوجها وولديها.
2. ان الإيمان السامي في شخصية المرأة المسلمة الحقيقية متمثلة في شخصية نسيبة بنت كعب الأنصارية، فلم تخشَ الحرب بل تصدّت وقاتلت وأصابتها الجراح وقُطِعَت يدها، وهي في هذا أثبتت جدارة في استحقاق اسم الوفاء للرسول(ص) أكثر من بعض رجال الصحابة.
3. كانت نسيبة إسرتها متمثلة بأبنيها من زوجها الأول، وأخويها وزوجها الثاني وأولاده منه مع تفرعات العائلة في خط الولاء للرسول الأكرم(ص)، وبإيمان قطعي من غير حدوث شروخ أو تصدع برسالته السماوية، وهذا راجع لمساحة الإيمان الذي حملته هذه المرأة وعملت على إسباغه على متعليقيها، وهي بهذا تكون مثالاً للمرأة المسلمة المجاهدة الحقيقية.
4. مما يؤسف له أن هناك رجالات معروفة بولائها الظاهري ولكنها إنهزمت في أُحد وخيبر وحُنين وغيرها، وذلك لعقيدتهم الخاوية ولحالة النفاق التي إعتادوا عليها، لذلك قال رسول الله (ص) في حق نسيبة: إنّ لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان، وذلك لمصداقيتها مع رسول الله (ص) قلباً وقالباً.
5. عَمِلَ الخط التأريخي على محاولة إيجاد ثغرة في مسيرة جهاد هذه المرأة العظيمة، من خلال نسبة الفرار لأحد ابنائها، وقد أثبت البحث عدم صحة هذا الأمر، وأن الحدث التأريخي هذا هو لمولى لها أسمه رافع وقد ردّته نسيبة عن موقعه المنهزم، فرجع وقاتل حتى استشهد.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6. إن شهادة نسيبة العيانية على فرار شخصيات من كُبّار الصحابة، قد أوغرت قلوب مدوني التأريخ الإسلامي من المنحازين وغير الموضوعيين، ليتجسد موقفهم التدويني في تغييب أسماء أولئك الفارين والإستعاضة عن الاسم الصريح بكلمة (فلان وفلان) في قصدية لإبعاد تقرير أسمائهم والتعريف بها ما أمكن ذلك في الامتداد الزمني، غير أنَّ البحث التأريخي الرصين والتتبع الدقيق بوثّق أسماءهم، وينبغي التصريح بها إداءً للإمانة التأريخية وتبياناً للحقيقة.
7. إنَّ الإخلاص والمبدأية تدفع بالمؤمن لتبني قضيته مهما كانت أبعاد قوته الجسدية والنفسية والمالية، وهذا يتجسد في شخصية نسيبة المرأة المغوارة،البطلة المقدامة، المسلمة الحقيقية هي وكامل أسرتها. في حين التزعزع في تلك المبادئ والتراجع عنها مع وجود كل مقومات النجاح والقوة عنده، والذي تمثل في موقف بعض الصحابة الذين لم يلحقوا بموقفها، بل كان موقفهم لا يليق بالرجل الاعتيادي.

والحمد لله رب العالمين

المصادر

القران الكريم

[1] ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني. (1987). شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). (ط. 1). بيروت: دار الجيل.

[2] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي. (1952). الجرح والتعديل. (ط. 1). حيدر آباد، الهند: دائرة المعارف العثمانية.

[3] ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (1988). مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار (تحقيق: سعيد اللحام). بيروت: دار الفكر.

[4] ابن أبي عاصم، عمرو الضحاك بن مخلد الشيباني. (1991). الآحاد والمثاني. (ط. 1). السعودية: دار الدراية.

[5] ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين علي بن محمد. (2001). الكامل في التاريخ (تحقيق: عمر عبد السلام). (ط. 3). بيروت: دار الكتاب العربي.

[6] ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين علي بن محمد. (2002). اللباب في تهذيب الأنساب. بيروت: دار الفكر.

[7] ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين علي بن محمد. (ب.ت). أسد الغابة في معرفة الصحابة.

طهران: نشر اسماعيليان.

[8] ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي. (1984). النهاية في غريب الحديث والأثر (تحقيق: الطاهر أحمد الراوي). قم: نشر اسماعيليان.

[9] ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي. (1987). عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار. قم: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين.

[10] ابن الجعد، علي بن الجعد الجوهري. (1996). مسند ابن الجعد. بيروت: دار الكتب العلمية.

[11] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1992). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا). (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[12] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1997). كشف المشكل من حديث الصحيحين. (ط. 1). الرياض: دار الوطن.

[13] ابن المبارك، عبد الله. (1991). مسند ابن المبارك. (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[14] ابن حبان، محمد بن حبان التميمي البستي. (1975). الثقات. (ط. 1). حيدر آباد، الهند: دار المعارف العثمانية.

[15] ابن حبان، محمد بن حبان التميمي البستي. (1991). مشاهير علماء الأمصار. (ط. 1). ب.م: دار الوفاء.

[16] ابن حبان، محمد بن حبان التميمي البستي. (1995). صحيح ابن حبان. ب.م.

[17] ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي. (1942). المحبر (تصحيح: إيلزليختن). (ط. 1). حيدر آباد، الهند: دار المعارف العثمانية.

[18] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1328هـ). الإصابة في تمييز الصحابة (تصحيح: إبراهيم القيومي). بيروت: دار الفكر.

[19] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1984). تقريب التهذيب. (ط. 1). بيروت: دار الفكر.

[20] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1984). تهذيب التهذيب. (ط. 1). بيروت: دار الفكر.

[21] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (ب.ت). فتح الباري في شرح صحيح البخاري. (ط. 2). بيروت: دار المعرفة.

[22] ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد. (1320هـ). الفصل في الملل والأهواء والنحل. (ط. 1). ب.م: المطبعة الأدبية.

[23] ابن حنبل، أحمد بن محمد. (ب.ت). مسند أحمد. بيروت: دار صادر.

[24] ابن خزيمة، محمد بن إسحاق السلمي. (1412هـ). صحيح ابن خزيمة. (ط. 2). المكتب الإسلامي.

[25] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1992). تاريخ ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[26] ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري. (1966). تاريخ خليفة بن خياط (تحقيق: سهيل زكار). دمشق: وزارة الثقافة السورية.

[27] ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي. (ب.ت). مسند ابن راهويه. المدينة المنورة: مكتبة دار الإيمان.

[28] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي الزهري البصري. (1981). غزوات الرسول وسراياه. بيروت: دار بيروت.

[29] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي الزهري البصري. (1990). الطبقات الكبرى (تحقيق: محمد عبد القادر). (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[30] ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى. (1986). عيون الأثر في سيرة سيد البشر. بيروت: مؤسسة عز الدين.

[31] ابن شهر آشوب، محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني. (ب.ت). مناقب آل أبي طالب. قم: مؤسسة انتشارات علاّمة.

[32] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1992). الاستيعاب في أسماء الأصحاب (تحقيق: علي محمد البجادي). (ط. 1). بيروت: دار الجيل.

[33] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (2000). الاستذكار (تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض). (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[34] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (ب.ت). التمهيد (تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري). المغرب: وزارة الأوقاف.

[35] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (ب.ت). الدرر في اختصار المغازي والسير.

[36] ابن عدي الجرجاني، عبد الله بن عدي. (2001). الكامل في ضعفاء الرجال (تحقيق: سهيل

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

زكار). (ط. 4). بيروت: دار الفكر.

[37] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي. (2001). تاريخ مدينة دمشق. (ط. 1). بيروت: دار إحياء التراث.

[38] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1971). السيرة النبوية (تحقيق: مصطفى عبد الواحد). بيروت: دار المعرفة.

[39] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1998). البداية والنهاية (تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي). (ط. 3). بيروت: دار الفكر.

[40] ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (ب.ت). سنن ابن ماجه. بيروت: دار الفكر.

[41] ابن منظور، محمد بن مكرَّم بن منظور. (ب.ت). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[42] ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري. (1963). السيرة النبوية (تحقيق: محمد محي الدين). القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح.

[43] أبو الفداء، إسماعيل بن علي. (ب.ت). المختصر في أخبار البشر المعروف بـ (تاريخ أبو الفداء). بيروت: دار المعرفة.

[44] أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي. (ب.ت). مسند أبو يعلى الموصلي. دمشق: دار المأمون.

[45] الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق. (ب.ت). دلائل النبوة (تحقيق: محمد رواس قلعة جي). (ط. 2). بيروت: دار النفائس.

[46] الباجي، أبو وليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب المالكي. (ب.ت). التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح (تحقيق: أحمد البزاز). ب.م.

[47] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجحفي. (1981). صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر.

[48] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجحفي. (2001). التاريخ الكبير. (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[49] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجحفي. (ب.ت). الضعفاء الصغير (تحقيق: محمد إبراهيم). بيروت: دار المعرفة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[50] البغدادي، عبد القاهر بن طاهر. (1994). الفرق بين الفرق. (ط. 1). بيروت: دار المعرفة.
[51] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي. (ب.ت). معالم التنزيل في تفسير القرآن (تحقيق: خالد عبد الرحمن). بيروت: دار المعرفة.
[52] البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي. (1945). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (تحقيق: مصطفى السقا). (ط. 3). بيروت: عالم الكتب.
[53] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (1977). أنساب الأشراف (تحقيق وتعليق: محمد باقر المحمودي). (ط. 1). بيروت: دار التعارف.
[54] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (1987). فتوح البلدان (تحقيق: عبد الله أنيس وعمر أنيس الطباع). بيروت: المعارف.
[55] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (1990). شعب الإيمان. (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
[56] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (ب.ت). السنن الكبرى. بيروت: دار الفكر.
[57] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (1983). سنن الترمذي (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف). بيروت: دار الفكر.
[58] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبد الغفور). (ط. 4). بيروت: دار العلم للملايين.
[59] الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد. (2002). المستدرك على الصحيحين (تحقيق: مصطفى عبد القادر). بيروت: دار المعرفة.
[60] الحلبي، علي بن بهاء الدين الشافعي. (2006). السيرة الحلبية (تصحيح: عبد الله الخليلي). (ط. 2). بيروت.
[61] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (1985). تاريخ بغداد أو مدينة السلام (تحقيق: مصطفى عبد القادر). (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
[62] الدارمي، عبد الله بن بهرام. (ب.ت). السنن. دمشق: مطبعة الاعتدال.
[63] الذهبي، محمد بن أحمد. (1413هـ). الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة. (ط. 1). جدة: دار القبلة.
[64] الذهبي، محمد بن أحمد. (1997). سير أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الأرنؤوط). (ط. 9).

بيروت: مؤسسة الرسالة.

[65] الذهبي، محمد بن أحمد. (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري). بيروت: دار الكتاب العربي.

[66] الزيلعي، عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي. (1414هـ). تخريج الأحاديث والآثار. (ط. 1). الرياض: دار ابن خزيمة.

[67] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي. (ب.ت). طبقات الشافعية الكبرى (تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو). دار إحياء الكتب العربية.

[68] السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور. (1998). الأنساب (تحقيق: محمد عبد القادر). (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[69] السهيلي، عبد الرحمن. (2000). الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (تعليق: عمر عبد السلام السلامي). (ط. 1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[70] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1365هـ). الدرر المنثور في التفسير المأثور. (ط. 1). جدة: دار المعرفة.

[71] الصالحي، محمد بن يوسف الشامي. (1414هـ). سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرة العباد (تحقيق: عادل أحمد). (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[72] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي. (2002). المعجم الكبير (تحقيق: حمدي عبد المجيد). (ط. 2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[73] الطبرسي، الفضل بن الحسن. (1979). إعلام الورى بأعلام الهدى (تصحيح: علي أكبر الغفاري). بيروت: دار المعرفة.

[74] الطبري، محمد بن جرير. (ب.ت). تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري). بيروت: مؤسسة الأعلمي.

[75] الطريحي، فخر الدين. (1966). مجمع البحرين (تحقيق: أحمد الحسيني). (ط. 1). النجف: دار الكتب العلمية ومكتبة الوراق.

[76] العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح. (1985). معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث من الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم. (ط. 1). المدينة المنورة: مكتبة الدار.

[77] العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي. (1998). الضعفاء الكبير (تحقيق: عبد

المعطي أمين). (ط. 2). بيروت: دار الكتب العلمية.

[78] الفراهيدي، خليل بن أحمد. (1409هـ). العين (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). (ط. 2). قم: دار الهجرة.

[79] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (2009). القاموس المحيط (رتبه ووثقه: خليل مأمون). (ط. 4). بيروت: دار المعرفة.

[80] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1985). الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار إحياء التراث.

[81] القمي، علي بن إبراهيم. (1984). تفسير القمي (تصحيح: السيد طيب الموسوي الجزائري). (ط. 2). قم: مؤسسة دار الكتاب.

[82] الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم الحميري. (2000). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (تحقيق: محمد عبد القادر عطا). (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[83] المتقي الهندي، علاء الدين بن علي. (1989). كنز العمال في سنن الأقوال. بيروت: مؤسسة الرسالة.

[84] المحب الطبري، أحمد بن عبد الله. (2007). ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى من مصادر كتب أهل السنة (تحقيق: سامي الغريري). (ط. 1). قم: دار الكتاب الإسلامي.

[85] المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. (2002). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق: بشار معروف). (ط. 1). بيروت: دار الرسالة.

[86] المفيد، محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي. (1412هـ). الإرشاد في إمامة أمير المؤمنين. (ط. 1). قم: مؤسسة البعثة.

[87] المقريزي، أحمد بن علي. (1999). إمتاع الأسماع (تحقيق: محمد حميد). (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[88] النسائي، أحمد بن شعيب. (1991). السنن الكبرى. (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[89] النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (2004). نهاية الإرب في فنون الأدب (تحقيق: عبد المجيد ترحيني وعماد علي). (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

[90] الهيثمي، أحمد بن حجر. (1994). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت: دار الكتب العلمية.

[91] الهيثمي، أحمد بن حجر. (ب.ت). موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان. بيروت: دار الكتب

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العلمية.

[92] الواقدي، محمد بن عمر. (2006). المغازي (تحقيق: مارسدن جونس). بيروت: عالم الكتب.

[93] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. (ب.ت). تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

القراءة المتطرفة للنصوص في الديانات السماوية وملامح العنف والتطرف

م.د. عباس القريشي[1]، أ.د. حسين الزيادي[2]
[1،2] العراق

المقدمة:

كثيرة هي الأطروحات الخاصة التى حققت وأطرت للسلوكيات العدوانية المتطرفة من النواحي القانونية والاجتماعية والنفسية، ولكن العنف الذي يتم اقترافه باسم مبادئ الاديان السماوية يبقى هو الأشد قسوة والأكثر تأثيرا ، لذلك نحن بحاجة ماسة إلى تفكيك الخطاب الديني المتطرف وتجزئة وفرز النصوص التي يرتكز عليها، لأن هذا النوع من القراءة يتحول الى ماكنة تحصد رؤوس الآخرين، وتستبيح حرماتهم باسم الدين، وحاشى للأخير ان يكون منطلقا للعنف والفتك والقسوة فالشرائع السماوية بشكل عام عبارة عن دعوات إصلاحية هدفها تحقيق السعادة فى الدنيا والآخرة، ولاشك ان الخطاب الديني المعتدل والقراءة السليمة للنصوص الدينية تسهم في نشر ثقافة السلام والتسامح والتعايش السلمي وتقبل الآخر، وهي من الأمور التي ندب إليها الإسلام في نصوصه وتشريعاته، وما نراه اليوم من مظاهر التعصب الدينى فى الأديان السماوية ظاهرة ناجمة عن تحريف النصوص أو حرفها عن مقاصدها الحقيقية أو لي أعناق النص الديني والأحاديث المقدسة لتحقيق أغراض ونوايا ورغبات من وضعها وأسس لها وبنى عليها.

المشكلة ليست خاصة بالإسلام فقط كما يروج البعض فقد ظهر نتيجة القراءة المتطرفة للنص مصطلح (الجهاد النصي) لدى جميع اتباع الديانات، أي الجهاد الذي يعتمد على النص فى إثبات مشروعية قتال الكافر سواء كان فى الداخل أو الخارج، وهذه أوضاع من شأنها إذكاء نار (الكراهية) بين الشعوب، وما نراه اليوم من صراعات ونزاعات ومجازر بين اتباع الديانات المختلفة أو أتباع الديانة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الواحدة، ما هو إلا نتيجة للقراءة المتطرفة للنص الديني، وان بدت ظاهرا بعيدة عن هذا السبب، فما يتعرض له العالم من تحالفات ونزاعات وصراعات ما هى إلا حرب دينية عقائدية فى المقام الأول تغذيها القراءات التوراتية والإنجيلية المتطرفة، فضلا عن القراءات الاسلامية المتطرفة.

هدف البحث

يهدف البحث الى بيان أثر القراءة المتطرفة للنصوص في الديانات السماوية ودورها في نشر ملامح وثقافة العنف والتطرف ورفض الآخر، فالبحث عبارة عن دعوة لتنقية وتشذيب النصوص الدينية من دعوات الكراهية التي ترجمتها الأفعال الى حملات ترويجية للعنف والكراهية، وللبحث اهمية فى ظل التفشى الواسع للقراءات المتطرفة التى تقف عائقا حقيقيا امام التعايش السلمي العالمي، لذا فنحن مطالبين باستنهاض قيم الاعتدال والتسامح من خلال تنقية الخطاب الديني، فالدين السماوي هو وضع إلهي يرشد الى الحق في الاعتقادات والى الخير في السلوك والمعاملات (السعدي، 2005: 9)، ويقف دوما على النقيض من العنف والتطرف.

مشكلة البحث وتساؤلاته

تتمثل المشكلة الرئيسة للبحث بسؤال مفاده: ما أثر القراءة المتطرفة للنصوص في تنامي تيارات العنف لدى اتباع الديانات السماوية، وما هو دورها في تشكيل جبهة متطرفة تسهم في نشر التطرف والكراهية؟ ومن الطبيعى ان تتفرع من المشكلة الرئيسة جملة من المشاكل الثانوية التى لا تتعارض معها وهي: ماهى اسباب القراءة المتطرفة للنصوص السماوية؟ كيف تم تحريف النصوص عن سياقها الطبيعي؟ وماطبيعة القراءات المتطرفة التي اسهمت في نشر الكراهية بين اتباع الديانات السماوية ؟ وماهي سبل نشر آليات نشر ثقافة الاعتدال؟ ماهى نتائج رصد وتقييم فاعلية تقبل الفكر المخالف لدى الديانات الثلاث؟ ما اهمية الخطاب الدينى المعتدل في نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي بين الافراد والمجتمعات؟ ماهو موقف الإسلام من اتباع الديانات السماوية الأخرى؟ وماهي طبيعة الاصول التكفيرية للجماعات المتطرفة فى الاسلام.

فرضية البحث

انطلقت الدراسة من فرضية مفادها: ان القراءة المتطرفة للنصوص الدينية والخطاب الديني المتشدد لأصحاب الديانات السماوية أسهم بشكل مباشر في تفشي مظاهر العنف والكراهية ورفض الآخر، لأنه أعتمد على آراء منحرفة تلبي ميول واتجاهات ومصالح أصحابها، وفى الديانة الاسلامية أعتمد الفكر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتطرف على ما قدمه البعض من أفكار وفتاوى تكفيرية تم ترجمتها الى عمل ميدانى على ارض الواقع، مما ادى الى تداعيات خطيرة دفعت المجتمعات الاسلامية وغير الإسلامية ثمنها الإنسانية من الدماء وجبالا من الماسي والعذابات.

منهج البحث

المنهج هو الاسلوب والطريق المعتمد فى اثبات فرضية البحث واستخلاص نتائجه، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، فالوصف هو نقطة الانطلاق في العلوم الإنسانية ولا غنى للباحث عنه، في حين يأتي التحليل ليبلور النتائج وفقا لمعطيات البحث (الزيادي، 2019)، والمنهج التحليلي يهدف الى تحليل الموضوع في جوانبه المختلفة واستخلاص النتائج في ضوء المعطيات التى يتم عرضها.

التطرف في الديانات السماوية.

الأديان السماوية تحاور الفطرة السلمية وتبني القناعات وتستثير المشاعر والعواطف الإنسانية، لأنها من أقوى الدوافع لتهيئة النفس البشرية لتقبل الأفكار، والالتزام بها والدفاع عنها، فيصبح الدين جزءا من منظومة الفرد الفكرية القابلة للترجمة سلوكا وممارسة، وهذا ما دفع بعض الفلاسفة للقول: أن الدين هو القوة الوحيدة المحركة لهذا العالم ، وعد البعض أن الأنبياء ودعاة الأديان يعدون من أهم اعظم المحسنين للبشر عبر الأجيال (سميث، 2005)

ولاشك ان الكتب السماوية بعيدة كل البعد عن العنف والتطرف فهي عبارة عن دعوات صادقة للعدل والسلام والتعايش السلمي والعفو والمحبة ، وقد اكد القران الكريم عن ماهية تلك الكتب، فقال تعالى في محكم كتابه الكريم "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونود "يحكة بها النبيون الذين أسلئوا للذين هائوا والبانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب اللم وكائوا عليه شهداء "فلا تخشؤا الناس واخشؤن ولا تشتروا بيتي تمثا قليلا "ومن لم يخكم بما أنزل الله فأولئك هذ الكافزون" (المائدة: ٤٤)

وربما يدعي البعض ان ظاهرة التطرف والانحراف في تفسير النصوص الدينية ظاهرة تختص بديانات دون اخرى، والى ذلك ذهب قسم من المفكرين الغربيين ووسائل اعلامهم، فاتهموا الاسام بالتطرف والغلو، وهو رأي يجانب الحقيقة كثيرا، فالأديان بشكل عام قد تعرضت للانحراف الفكري من خلال القراءات المتطرفة للنصوص، والتفسيرات التي تجانب الحقيقة، ففي الديانة المسيحية يلحظ ان هنالك أتجاه فكري تم توظيفه في بعض المذاهب لنشر مبادئ الكراهية، وقد نجم عن حروب ونزاعات از هقت فيها الأرواح واستبيحت الحرمات، ومثال ذلك الحروب الصليبية التي ما كان لها ان تستمر لولا توظيف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المشاعر الدينية لتحقيق اهداف ية تحت غطاء التبشير والغزو الفكري والعقائدي، وهي من الحقب المظلمة التي مرت بها الكنيسة.

لقد حثت الديانات السماوية على نبد التطرف والدعوة الى الاعتدال والوسطية والقراءة السليمة للنصوص الدينية (حزام و الخزعلي، 2016: 307-330)، ونادت بكتبها الثلاث (التوراة والإنجيل والقرآن) على ثقافة التعايش السلمي بين البشر وأكدت على تقبل الآخر، فالكتب السماوية أنزلها الله سبحانه وتعالى من أجل سعادة الإنسانية وديمومة عيشها الرغيد الكريم دون ظلم وعنف وإجرام، وهي دعوة الى الالتزام بالقيم العليا والأخلاق الفاضلة والحفاظ على ضروريات الحياة والمحبة ونبد القمع والاضطهاد والتمييز الجنس واللون والعقيدة والمذهب، لكن المصالح الشخصية والفئوية والاقتصادية، وطبيعة البيئة الثقافية والأحداث السياسية أسهمت في تحريف النصوص الدينية وأبعادها عن سياقها ومسارها الصحيح، وبذلك ظهرت القراءات المتطرفة وخلفت وراءها أجيالا من الذين يعتاشون على تغذية وديمومة تلك النصوص بسا يحقق مصالحهم الدنيوية.

ان خطورة التطرف في قراءة النص الديني تكمن في نظرة المتطرف للمجتمع فهو يعد التخلص من الآخر تقربا الى الله، وجهادا في سبيله، بذريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفرد أو جماعته الدينية أو السياسية، وبذلك فانه يخرج من حدود الفكر الى نطاق الجريمة ويتحول تلقائيا الى إر هأبي.

السلام والاعتدال فى التوراة

ليس ادل على التحريف الذي ألم بالكتب السماوية السابقة للإسلام ما ينسب لأنبياء الله عليهم السلام من القبائح كشرب الخمر وارتكاب المحرمات وغير ها كثير، وهناك خلاف بين علماء المسلمين على مقدار التحريف ما بين تحريف كلي أو جزئي، وعلى الرغم من ذلك فهناك إشارات عديدة في التوراة تحمل معاني كثيرة تشير في مجملها الى الاعتدال والمحبة والسلام، وللتدليل على ذلك فقد ورد ذكر لفظ السلام وما يشير اليه في العهد القديم نحو(٦٩) مرة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. السلام من الاعداء (الأمن والأمان): " الرب يعطي عزا لشعبه، الرب يبارك شعبه بالسلام "(مزامير ٢٩: ١١)
2. (ان فعلت هذا الأمر وأوصاك الله تستطيع القيام ، وكل هذا الشعب ايضا يأتي الى مكانه بالسلام) (سفر الخروج ١٨ : ٢٣)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. (لا تجذبني مع الأشرار، ومع فعلة الإم المخاطين أصحابهم بالسلام والشز في قلوبهة)(سفر المزامير ٢٨ : ٣)
4. (فأغلق أهل المدينة على أنفسهم، وردئوا الأيواب بالحجارة فأرسل إليهم يهودا بكلام السلم) (سفر المكابين الأول ٥ : ٤٧)

وعلى الرغم من الدعوات للسلام إلا أن تلك التعاليم لم تمنع من اندلاع الحروب المتعاقبة بين اتباع الديانات السماوية مع ادعاء كل فرقة دينية بانها الناجية والأخرى كافرة مبتدعة، ولم تسلم دولة في اوربا من الحروب ذات الطابع الديني في القرون الوسطى، ومن اشهر المذابح التي ذكرها التاريخ الابادة الجماعية التي ارتكبها المسيحيون ضد الهنود الحمر بسبب وثنيتهم الحرب البيزنطية الساسانية التي اندلعت بسبب اضطهاد المسيح من قبل الملك الساساني بهرام جور ،و " ٥ حرب ال٠ ٣ عاما التي دارت رحاها بين الكاثوليك البروتستانت للمدة ١٦١٨ –١٦٤٨ وقد كانت نتيجتها مفل ١٢ مليون انسان – وقد استغل الصليبيون الدين في حروبهم فسمو ها الحروب المقدسة، اما المحرقة اليهودية أو الهولوكوست فهي ابادة جماعية بسبب الهوية الدينية لليهود نجمت عن مقتل ملايين اليهود خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩٠ ١٩٤٥) على يد الحكم النازي في ألمانيا.

وبناء على كتب اليهود المحرفة التي جعلت منهم اناس متعصبين غير متسامحين ، نشأت طبقة من علماء اليهود سميت بالسبورائيم أي المفسرون الذين أسسوا لمبدا الاستعلاء والتفوق العرقي على بقية شعوب الأرض، اما التلمود فقد الف من قبل الخامات والأحبار ائناء السبي البابلي لهم (عبد الامير، 2022: 432).

وأغلب الحروب في العصر الحيث هي حروب دينية مذهبية بواجهات سياسية أو اقتصادية ، ومنها الحرب العراقية الايرانية التي استمرت لمدة تمان سنوات ذهب ضحيتها الملايين من القتلى والجرحى من العسكريين والمدنيين، وكذلك الحروب الراوئدية وحرب البوسئة والهرسك عام ١٩٩٥ التي راح ضحيتها (٨٠٠٠) قتيل، اما الحروب الطائفية داخل الدول فهي نتاجات طبيعية للقراءات الدينية المتطرفة في مورد لا يتسع المجال لذكرها.

ولاريب ان هذه الحروب وغيرها كثير والتي اتخذت من الدين غطاء لها قد اسهمت في زيادة الفجوة والعداء بين اتباع الديانات السماوية وعمقت العداء لأبعد حد ممكن واخذ العداء طابعا عرفيا تتناقله الأجيال جيلا بعد اخر، والأديان من ذلك براء فلا الاسلام ولا المسيحية ولا اليهودية ترتضي بإراقة دماء الأبرياء والحقيقة أنها ليست سوى أطماع توسعية ومصالح فردية .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السلام والاعتدال في الإنجيل

ورد لفظة السلام في في الإنجيل (٣٥) مرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

1. (طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون) (انجيل متى ٥: ٩)
2. (ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال المؤت، لكن يهدي أقدامنا في طريق السلام) (انجيل لوقا ١ : ٧٩)
3. (فإن كان هناك ابن السلام يحل سلامكة عليه، وإلا فيرجع إليكم)(انجيل لوقا: ١٠)

والمتتبع لتعاليم الإنجيل يرى أنها الغت بعض ما جاء به نبي الله موسى السلام ومنها قاعدة (العين بالعين والسن بالسن) واستبدلتها المسيحية بمبدأ(من ضربك على خدك الايمن فحول له الاخر)(متى:٣٨:٥) ، فللتسامح الديني مكانة خاصة في النصوص المسيحية ،وشجعت المسيحية على الفضيلة والصدقة واعطاء الفقراء فقد ورد في متى:١٧:٥ (اذا تصدقت على احد فلا تفتح امامك في السوق كما يفعل المراؤون في المجامع والشوارع ليمدحهم الناس).

يتضح ان كل الديانات السماوية قد نادت بالسلام وهدا واضح" وجلي" في الكتب السماوية المنزلة على انبياء الله وكلها تدعوا الى المحبة والتعايش السلمي واحترام عقائد الاخرين، إلا أنه قد اصاب بعض الكتب السماوية المنزلة من التحريف الشيء الكثير ومن ذلك التحريف المباشر والمتعمد او التحريف القائم على أساس القراءات المطرفة للنص، مسا دفع اهل هذه الديانات للقيام بأعمال عنف وإرهاب بسبب المفاهيم المغلوطة والمستقاة من كتبهم المقدسة التي تأمر هم بذلك.

السلام في الاسلام

أصلت الديانة الإسلامية لمبادئ السلام والسحبة في مجتمع كان يموج بتيارات العنف والكراهية والبغضاء والخصومة، وقد أرسل النبي الأكرم صلى الله طيه واله بالرحمة للإنسانية جسعاء، قال تعالى "وما أرسلناك إلا حمة للعالمين" (الأنبياء ١٠٧)، كما ارسل النبي صلى الله عليه واله بالفضيلة والأخلاق "إنسا بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، واذا اجتمعت مبادئ الرحمة وقيم الأخلاق فلا تنتج الا سلاما ومحبة. وهناك آيات قر آنية تشير الى تبني مبدا السلام بوصفه القاعدة الأصل للإسلام وماعدا ذلك فهو استثناء تستوجبه ظرورات معينة، ومنها قوله تعالى: "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها" (الانفال: ٦١)، بل وعبر سبحانه وتعالى عن الإسلام بالسلم فقال عز وجل: " يا أيها الذين أمثوا الخلوا في السلم كافة"(البقرة ٢٠٨) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأصول الفكرية للتنظيمات المتطرفة في الاسلام

تعود الأصول الفكرية للتنظيمات المتطرفة التي تفشت في البلدان الإسلامية الى ازمان تختلف في بناءها الفكري والايدلوجي، حيث ظهر ما يسمى بالفقهاء الإسلاميون الذين ابدوا اطروحاتهم ونشروا اراءهم وأعطوا الأدلة والبراهين على صدق أقو الهم ، وتتمثل الاصول المتطرفة بالمدرسة السلفية التي مرت بثلاث مراحل متدرجة هي (حسن، 2015: 5):

المرحلة الأولى: هي مرحلة احمد بن حنبل في القرن الثالث للهجرة، والأخير شدد على ضرورة العودة الى النصوص واقتفاء خطى السلف الصالح والامتثال لتلك النصوص بدون مناقشة او تمحيص او تعديل، أما الاقتفاء بالسلف الصالح فيعلله بكون هؤلاء كانوا أقرب لحياة الرسول الكريم، وما يصدر منهم حجة على من جاء ينبغي الاقتداء به عملا وسلوكا، بعدهم ، ولافرق بينهم فكلهم يمثلون قدوة صالحة وعموما يعد احمد بن حنبل المؤسس الحقيقي للتيار السلفي، وقد زاد تلاميذه في اراءه الفقهية فكانت بينهم وبين الشيعة والاشاعرة صراعات ونزاعات واسعة.

المرحلة الثانية:– ظهرت هذه المرحلة بعد احمد بن حنبل وبانت هذه المرحلة على يد أبن تيمية الذي عاش بعد ظهور المغول وسقوط بغداد وانتهاء ما يسمى بالخلافة الإسلامية ، ولقبه أتباعه بشيخ الإسلام وكان يدعو للجهاد ضد اعداء الشريعة، ويلحظ على بن تيمية تأثره المطلق بأحمد بن حنبل، بل وزاد عليه وكان متشددا في كتبه متهما اغلبية المسلمين بالبدعة وفسق الكثير منهم لذلك هاجم ابن سينا والفارابي والكندي واتهمهم بالكفر والزندقة والضلال، وكانت لابن تيمية فتوى دموية تدعو للقتل والعنف، ومن أشهر اراءه ان الخلافة لا تكون إلا لقريش لذلك ادعى ابو بكر البغدادي النسب القريشي، ومن أراءه عدم جواز الخروج على الحاكم ، وان من اكثر الطوائف التي ينبغي مقاتلتها هم الروافض بل ان قتالهم افضل من قتال الخوارج (ابن تيمية، 1997)، ولم يعترف ابن تيمية بالنص القر آني او النبوي لأنه يعتقد ان العقائد مرهونة بالظرف الاجتماعي وظهر نتيجة لذلك مبدأ الاجتهاد في مقابل النص (حسب و العسكري، 2022: 118).

المرحلة الثالثة:– ظهرت هذه المرحلة على يد محد عبد الوهاب الذي كان اكثر تشددا ممن سبقه وقام بتأسيس التيار السلفي الوهابي ، اي بعد ستة قرون من ظهور ابن تيمية، ومن هنا يتضح ان هناك تدرج في الشدة فالمرحلة الأولى كانت اكثر تساهلا من المرحلة الثانية ، والأخيرة كانت اكثر تساهلا من الثالثة ، ولذلك ظهرت الحركات التكفيرية كالقاعدة وداعش وهي تتكئ على ارث تقافي كبير وقراءات متطرفة للنص القرآني تسمح لها او تبرر لها استخدام العنف تجاه الآخر دون استثناء.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يلحظ في العصر الحديث ان القراءة المتطرفة للخطاب الديني تقوم على أساس وجود الدافع الطائفي او الهاجس السياسي، والخطاب الذي تتبناه الجماعات الإسلامية، وخاصة تلك التي قطعت شوطا في خطاب التكفير، هو الخطاب الذي مبررات إظهار الكراهية يعطي للآخر مبررات التحامل على الآخر، ويعطيه اتجاهه، واعتبار الآخر لا يرتقي إلى مستوى الخلق الديني للجماعة المتطرفة.

القراءة المتطرفة للنصوص الدينية فى الاسلام

تتباين القراءات النصية بحسب المراحل الزمنية، فقد تكون هناك قراءة شاملة لكل ما يحمله النص من إشارات دلالية، كل منها تفضي الى مضامين معينة، ولاشك ان تباين القراءات النصية اسهم في نشوء المعارك الكلامية التي تحولت لاحقا لمعارك قتالية، ومن الآيات التي نالتها القراءة المتطرفة هي الآية الخامسة من سورة التوبة، قوله تعالى "فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتمو هم وخدو هم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم"، وهي الآية التي سميت بأية السيف بحسب تسمية الستطرفين، وهي تسسية خاطئة توحي وتأصل للعنف وتدعو لتروجيه والعمل به، على الرغم من ان هناك خمسة اراء يمكن طرحها في تفسير هذه الآية المباركة وهي الجهاد الابتدائي، والجهاد الدفاعي، وسلطة الظروف الاجتماعية، وناسخية الانحصار ، والمصلحة، وعلى الرغم من أنه يمكن انتساب أربعة منها إلى علماء من السلف، ولكن وافقت آراء ابن تيمية وبن باز على النظرية الثالثة والنظرية الرابعة، نظرا لما في رأي ابن تيمية وبن باز من عقد ومواقف مسبقة، علما الاغلب قد فضل نظرية المصلحة كنظرية مختارة على النظريات الأخرى (بهرامي، 2023).

والذي يمكن استنتاجه من هذه الآية التي تعد مرتكزا تتكئ عليها الجماعات المتطرفة ويتحدونها ذريعة للعنف والقتل ، انها (الازرق، 2024)

1. ان الأمر بالقتال في آية العدل خاص بالنبي الأكرم صلى الله عليه واله ولا علاقة لها بالمراحل الزمنية المتقدمة الا ادا تشابهت الظروف.
2. الذين امر الله تعالى بقتالهم هم المشركون ضمن القبائل العربية المحيطة بالمدينة وعزموا على استباحة في وقت النبي وهم الذين نقضوا عهده صلوات الله عليه المدينة.
3. المقصود بالمشركين هم الوثنيين فقط وليس اليهود والنصارى فهؤلاء أصحاب ديانات سماوية لهم حكسهم الخاص.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4. لايجوز قتال الكفار من المشركين وكذلك أهل الكتاب ممن يحترمون الموائيق والعهود .
5. دعت الآية الى التواصل مع الآخرين مهما كان اعتقادهم لما فيه الخير والمصلحة والسلام.
6. دعت الآية الى احترام حق اللجوء وايصال الشخص المطلوب إلى المكان الآمن في حال ر غبته بالبقاء بلاد الإسلام.

عموما يمكن ان نستخلص ان تسمية أية السيف تعد من الامور الضالة والمنحرفة، وان الاخيرة قد حرفت عن مطلوبها والغاية منها لتسويغ اعمال المتطرفين قديما وحديثا واستغلال العاطفة الإسلامية لدى الآخرين ، وبالتالي تجييش الجيوش لإشباع رغبات الامراء والملوك واذكاء نيران العداوة، وأن الاصل في علاقة السلمين بغير هم هو السلام لاغيره، وأن الجهاد او الحرب قد شرع لأجل الحفاظ على السلام وديمومة بقاءه، عموما إن التطرف الذي التي تعاني منه مجتمعاتنا الإسلامية لم ينشا جز افا فمن أهم بواعثه (حمه، 2018)

1. قراءة النصوص قراءة خاطئة، وتفسير ها تفسيرا منحرفا، يلبي رغبات من يميل للعداوة والعنف والغاء الآخر.
2. التهاون في المفاهيم والمصطلحات والسسائل كالتكفير والتفسيق والتبديع والولاء والبراء.
3. اتخاذ فلسفة الرفض أساسا للتعامل مع الآخر خشية من الحوار وظهور الحقائق الثي تخالف الاتجاهات والميول، وتقليد الآخرين دون الاكتراث بعلميتهم واهليتهم وسلوكياتكم لاسيما بعض ما يطلق عليه السلف الصالح.
4. الشعور بالتمييز العنصري والطائفي والديني والمذهبي، فشعور الناس بالتمييز الذي يمارس ضده من قبل السلطة أو الأكثرية الغالبة، يدفع به إلى التطرف كردة الفعل.
5. الاستبداد بالحكم والسلطة لصالح جماعة أو قوم دون اخرين، وقسع ومنع المعارضة من الإدلاء بأصواتهم، واستخدام القوة لفرض السيطرة، وزج المعارضين في السجون، أو تصفيتهم، لاسيما المنتمين ألى الأحزاب أو المذاهب الإسلامية.

ويرسم الخطاب المتطرف في الاسلام قطيعة كاملة بين العالمين الاسلامي والغربي، ويرتكز في ذلك على مبدئيين أساسيتين هما : صليبية الغرب وعداؤه للإسلام وسادية الغرب وقيسه اللاخلقية التي لا تتطابق مع التعاليم الاسلامية ، ومع خصائص الشخصية الإسلامية النموذجية وموقف الرفض المطلق للاخر ينظر الى الغرب بوصفه العدو الحضاري للامة الاسلامية الامر الذي يحتم مواجهته (محمدي و اخرون، 2018: 8).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العنف في الاناجيل

يعد العهد القديم مصدر ديني رئيسي لليهود والمسيحيين، ولليهود كتب أخرى تفسيرية و فقهية و للمسيحيين مصدر مرجعي أساسي ثاني هو العهد الجديد، وهي كتب نالها التهريف بشكل جزئي وكلي، فضلا عن التفسيرات الأخرى، وقد اشبعت هذه التفسيرات بنصوص دينية تدعو للعنف والكراهية، نذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر .

1. "الآن أقتلوا الذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها". (سفر العدد ٣١).
2. " لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات" (سفر يشوع٦).
3. "واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها.إنما الفضة والذهب وانية النحاس والحديد جعلو ها في خزانة بيت الرب» (صديق، بلا ت.)
4. وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة " (التثنية ٠٢٠ ١٦).
5. "واضربوا لا تشفق أعينكم ولا تغفوا الشيح والشاب والعذراء والطفل والنساء. أقتلوا للهلاك " (حزقيال ٩: 3)
6. يقول الرب : "تجازى السامرة لأنها تمردت على إلهها بالسيف يسقطون تحطم أطفالهم والحوامل تشق" (هوشع ١٣ : ١٦).
7. "وأخذوا المدينة، وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف... وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها، إنما الفضه والذهب وأنية التخاس والخديد جعلو ها في خزائة بيت الرب" (يشوع ٦: ٢٢-٢٤)
8. "وضربوا كل نفس بها بهد السيف. حرموهم ولم تبق نسمة. وأحرق حاصور بالنار. فلخذ يشوع كل مذن أولئك الشلوك وجميع شلوكها وضربهة نحد السيف. حرمهم كما أمر موسى عبد الرب" (يشوع ١١: ١٠ -١٣)
9. " (فالآن الأهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تغفك عنهم بل اقتل رجلا وامرأة طفلا ورضيعا، بقرا وغنما، جملا وحمارا وأمسك أجاج ملك عماليق حيا، وحرم جميع الشغب تحد السيف" (صموئيل الأول ١٥: ٣ – ١١) (الهواري، بلا ت.)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تبين من خلال التمعن في القراءات المنحرفة ، تأصيل لظاهرة العنف، وحث على الكراهية ، ومنها عبارات وجوب قتل الأطفال والنساء والشيوخ وحتى الحيوان ، كما تبين القصص التي حدثت وكيف شقوا بطون الحوامل بأمر الرب إلههم.

الخطاب التكفيري في الاسلام

الخطاب الديني يعني تفسير النص الديني، فهو خطاب الوعاظ والدعاة والمفتين والمروجين، حيث يقدم الخطاب الى عامة الناس على انه الوصف السليم للنص الديني المقدس، والفهم الصحيح للعقيدة، ولهذا الخطاب دور أساسي في تكوين العقل المسلم والوجدان المسلم ومنه يتلقى عامة الناس تصوراتهم وميولهم واتجاهاتهم (ابو المجد، 2013: 6)، أما التعصب الذي يعد مرحلة متأخرة عن التطرف فهو التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية او اتجاه معين، مما يؤدي الى الاستخفاف بأراء ومعتقدات الآخرين ومحاربتها . ان مفردة التكفير مفردة خفيفة في اللسان ثقيلة في النتائج والآثار، وهذه المفردة سببت أزمات وصراعات كبيرة في تاريخ المسلمين وحاضرهم وستكون لها اثار سلبية ان لم تحاصر الظاهرة وتنقى النصوص، وعلى اية حال لا يمكن قبول لغة التكفير لكل من عرف ابجديات الإسلام واولياته التي تحث على المحبة والتسامح والأخوة (العبودي، 2023: 1111)

يمر الدين الإسلامي بهجمة شرسة، إذ يصور البعض أن الدين الإسلامي دين العنف والإجرام والتطرف واللاتسامح ، وهو براء من ذلك كله لأنه دين السلام والوسطية والتسامح، فقد جعلت الشريعة الإسلامية شهادة التوحيد (ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله) حصن المسلم وهي كلمة التوحيد والرسالة التي تحفظ حياة المسلم وماله وعرضه، والتكفير كمنهج بعيد عن الفكر الإسلامي ، كما ورد على لسان النبي الأكرم صلى الله عليه واله والائمة من اهل البيت عليهم السلام، فهو أي التكفير حسب مدرسة اهل البيت مبدا محدود واستثنائي وضع لمعالجة حالات معينة، بينما تذهب مدارس اسلامية اخرى وهي قليلة لكنها افعالها مؤثرة الى عد التكفير هو الاصل وعدم التكفير استثناء، والتكفير من اخطر سمات الخطاب الديني وهو على النقيض من الخطاب المعتدل، ويتميز بكونه واضح معلن في الخطاب الديني للمتطرفين، وكامن خفي في خطاب المعتدلين (ابو زيد، 2007: 19).

ولدت ظاهرة التشدد والتطرف والتعصب اغترابا ثقافيا وعقائديا أدى إلى تغييب العقل وتقويض حضوره في فهم وتأويل النص الديني، ومشروعية الاجتهاد وفق مطابقة العقل لأحكام الشرع وقيمه وثوابته في القرآن وسنة النبي الأكرم صلى الله عليه واله وسلم، ومن ثم يمكن تحقيق مقصدية الاعتدال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في ممارسة الخطاب الديني الخاصة، وإلجام العوام عن طبيعة هذه الممارسة التي قد تنتج خطابا تكفيريا وجهاديا وهذا ما نلمسه في واقع حركات التطرف، ومن هذا المنظور فإن حدود ممارسة الخطاب الديني يحمل كل المؤسسات الدينية داخل المجتمعات مسؤوليه ترسيخ الثقافة الشرعية الصحيحة التي تجمع بين الصحيح المنقول والمعقول خارج دائرة المغالطة في الخطاب، والتلاعب بالألفاظ ، وبذلك فقد عرفت الدول العربية تطرفا دينيا كان سببا مباشرا في تصدع منظومة القيم، فظهر العنف بجميع أشكاله واشكاله، وظهرت الفرق الدينية، والتنظيمات الإرهابية التي استعملت الدين كوسيلة للترويج عن أفكار هم ومخططاتهم العدائية القائمة على سفك الدماء، والاغتصاب، والاختطاف، وهذا ما ينافي قيم الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو إلى ثقافة التسامح والسلام، وترشيد حقوق الإنسان وهذا ما يؤسس للغة الاعتدال التي تحتفظ ببعدها الإنساني والأخلاقي كنظرية في السلوك وممارسة الاعتقاد الديني الذي ينفتح على ثقافة الحوار والتواصل بين جميع الأديان والحضارات (طراد، 2019: 110)

ان خطورة التطرف في الخطاب الديني المتطرف تكمن في انه لا يمثل منهج فكري ونظري يكفر الدولة والمجتمع، بل يعد حافزا على اعمال العنف ومبرر لممارساتها وكونه لا يساعد على ايجاد مجتمع متسامح، بل ينتج حركات متطرفة تبيح قتل المسلم قبل غيره، وتمهد وتبرر الأعمال الإرهابية ، واذا كانت فكرة التكفير قد بدأت تاريخيا مع الخوارج بوصفهم فرقة مؤدلجة تلغي السلمية بكافة مستوياتها عن المجتمع، وتخرج عليه بالعمل المسلح بوصفه مجتمعا كافرا وتستحل دمه وماله وعرضه؛ فأن الخوارج لم يكونوا حالة مستثناة او حالة عابرة طواها الزمن وانما هي حالة ملزمة للمجتمع المتدين وموجودة باستمرار كجزء من افراز الحالة السلمية فالخوارج من صميم المجتمع ولكنهم انقلبوا عليه تكفيراً (المحمود، 2010: 25).

وساهمت عوامل التطرف في بروز حركات اسلامية عديده تبنت الخطاب المتطرف وروجت للفتاوي التكفيرية والأفكار الراديكالية، ودعت الى مسارسة العنف، الامر الذي ادى الى ان تشهد عدد من البلدان الإسلامية تداخل بين الايدلوجية التكفيرية الإلغائية من جهة، والسياسة القمعية للسلطة الحاكمة، ودخلت جراء ذلك في دوامة من الأزمات المتتالية (ابراهيم، 2012: 170)، ولاتقف خطورة التيارات المتطرفة في الإسلام على قتل السلمين وتكفير هم، بل امتد ذلك الى تكفير أصحاب الديانات الأخرى وا " ان الإسلام لم يظهر العداء لأصحاب الديانات السماوية بل كان هناك تقييم موضوعي لأعمالهم في مراحل معينة، فقد وصف أهل الكتاب في القرأن الكريم بالكفر في بعض الآيات وفي بعضها الآخر وصفوا بالإيمان، وفي بعض ثالث ذموا على أفعالهم من دون وصف الكفر، فهناك مجموعة أمنت بالله ورسوله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واليوم الآخر وعملت أعمالا حسنة، ولم يضمروا بغضا ولا عداء للمسلمين، بل يشعرون أنهم قريبون منهم ويعتقدون أنهم يلتقون مع المسلمين بمشتركات كثيرة وفي ذلك قال تعالى" قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بئا مئلشون" (أل عمران:٤ ٦)(العبودي، 2023: 1131)

التطرف فى قراءة النصوص اليهودية

إن للتوراة بالغ الأثر في سلوكية اليهود، وتعاملهم مع الآخرين ، كما ان سلوب النفعية والانتهازية قد تأثر كثيرا بالنصوص والقرات المتطرفة للديانة اليهودية المحرفة ، اذ نلحظ انها ساهمت في غرس السلوك النفعي ، فهي لم تركز على العالم الاخر والزهد في الدنيا ، لذلك نلحظ ان اكثر اليهود يعملون في التجارة تحديدا وقد اتهموا بعض الانبياء بصفة النفعية في مواضع عديدة من نصوصهم الدينية (صالح، 2018: 330)، واليهودية هي الديانة الإبراهيمية الأقدم ، التي نزلت على بني اسرائيل، والتوراة هي النص الذي يعتقد بعض اليهود انه وصل الى شعب اسرائيل عن طريق نبي الله موسى (عليه السلام)، فضلا عن بقية الكتب العبرية مثل التلمود والنصوص المركزية لليهودية .

ومن اهم مصادر الديانة اليهودية مجموعتان من الكتب المقدسة الأولى تسمى التناخ أو العهد القديم ، وهي تسمية مسيحية ، والثانية التلمود، ثم تكونت عبر الزمن حواشي أخرى تتمثل في اجتهادات وقراءات الحاخامات (حايفي، 2010: 67)

ان التحليل الفلسفي للقراءة المتطرفة والعنف لدى اتباع الدينة اليهودية يعزوه البعض الى الاحداث التاريخية التي عاشها بنو إسرائيل الديانة اليهودية مما اثرت في بنائهم النفسي وفي تاريخهم الديني، وقد أدى الاضطهاد الذي مروا على يد الفراعنة إلى انحراف كبير في تكوينهم النفسي جذر لديهم الشعور عدم الثقة بالآخر ، والشك بمن يجاورهم، كما أدى ذلك إلى زيادة في فهمهم الخاطئ لتعاليم دينهم ، وشعور بالعظمة والتعالي على جميع الأمم التي نعتو ها بالأميين (قطب، 1977) ، وعلاوة على ماتقدم حاولوا تثبيت كيانهم بالقتل والعدوان، فلا عجب إذا ما طفحت توراتهم الحالية الحقد والتعصب الاعمى وكره جميع المجتمعات، فالإله الذي اكتشفه الفكر اليهودي لا يمكن أن يأمر بالتسامح والتعايش السلمي، بل يأمر باستباحة الدماء ، فقد جاء في سفر صموئيل الأول (فهلم الان واضرب عماليق وابسل جميع ما لهم ولا تعف عنهم بل اقتل الرجال والنساء والصبيان والرضع و البقر والغنم والابل والحمير) (السقاف، 1984: 8).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ان ملوك اليهود وتحت ذريعة النصوص اليهودية المحرفة والقراءات المتطرفة، اضيفت لهم سمة اخرى فهم بمنزلة الأنبياء، فقاموا بهدا المسمى بأبشع المذابح واستعملوا أبغض اشكال العنف، وأسندوا مجازر هم على نصوص تبين مساندة إلهية، وخدمة لهم من الملائكة، لنقلهم من سوية الملوك إلى رتبة الأنبياء، وحينها كانت بشائعهم ضد أقوام اتهموا بكل الموبقات مبررا، والحكم في أفعالهم وشرورهم تنزيل إلهي، فالأنبياء أولياء الله على الأرض ويتطلب منهم تطبيقها، وعليه كانت المدا عبادة مباشرة لله، وقد استغل الحكام حتى وقت متأخر النصوص الدينية السحرفة والقراءات المتطرفة لتبرير أعمالهم ، وليس ببعيد قول الرئيس الامريكي بوش ابان غزو العراق عام ٢٠٠٣، وان احتلال العراق وافغانستان كان بأوامر الهية او لتحقيق نبواءات توراتية .

والامر الذي يكثر ذكره في التوراة ان الرب سوف يظل يقذف الخوف في قلوب أعداء اليهود ويطردهم من أمامهم حتى ان الصورة التي تتضح في مشاهد الحرب في التوراة هي صورة هروب المحتمعات أمام اليهود، بحيث لا نكاد نرى صورة من صور المعارك الحربية التي تلتحم فيها الجيوش التحاما ينتهي بانتصار جانب نتيجة لتفوقه بالعدد أو كفاءته بالقتال، وإنما الشعوب هي هاربة دائما ، وينتي الآله في النهاية لينهي المعركة لصالح اليهود بطريقته الغامضة (الراجحي، 1968: 86)، وتمتاز النصوص في التلمود بالعنصرية وسياسة التمييز والتعالي، إذ تذكر بعض نصوص التلمود (ان أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح لأنها جزء من الله، مثلما الابن جزء من أبيه، وان الأرواح غير اليهودية شبيهة بأرواح الحيوانات، وان نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات) وفي مجال اخر يذكر التلمود (بأن اليهود أفضل عند الله من الملائكة وإذا ضرب أممي إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية وانه يستحق الموت. وان الفرق بين درجة الإنسان غير اليهودي والحيوان، كالفرق بين اليهودي وباقي الأمم، وكذلك يصف التلمود غير اليهود بأنهم كلاب وحمير وخنازير) (الجنابي، 1967)، لاشك ان اكبر ما نادت به الاساطير اليهودية وأصلت له هو مقولة شعب الله المختار التي تم تغليفها بطابع العنصرية وصفاء العرق اليهودي، وتحريم اختلاطه ببقية الاجناس البشرية، ففي سفر الخروج يطلب موسى ان لا يتزوج شعبه من بنات الشعوب الأخرى، وفي سفر التثنية ورد قول: ولا تصاهر هم، ابنتك لا تعطه لولده، وابنته لا تأخد لولدك "

وتتسم العنصرية اليهودية كذلك بسمة تكاد تخالف بها جميع العنصريات عند جميع الشعوب في مختلف الأزمان العصور، ألا وهي: الحقد على من عداهم من البشر وتطور الحال إلى الأمر بقل وابادة غير اليهود (حسن، 2022: 245)، ومطلوب من اليهودي بحسب النصوص والقواعد التلمودية المحرفة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والقراءات المتطرفة إذا مر بالقرب من مقبرة للأغيار أن يبصق عليها ويلعن أباء الموتى ، ولكن الأخطر هي الفتوى التي قدمها الحاخام شيمون وايز ر الذي استفتي بالذين يقتلون في الحرب فكان جوابه "اعلم يا بني بأن ان شر الأفاعي اسحق دماغها، وأما العربي فأفضل شي ء تقدمه له ان تجعل سلاحك يستقر في أمعائه (البريدي، بلا ت.)

العدوانية في التلمود

للتلمود مكانة خاصة عند اليهود، لأنه أشتمل على التأريخ والمستقبل، ونلحظ له تائيرا أخلاقيا وسلوكا تطبيقيا في الحياة العامة لليهود يرتبط بهذا المصدر(العثمان و ناصر، 2016: 134)، حيث تبنى اليهود فكر ديني يتطابق مع مطامعهم السياسية ومطالبهم الخاصة، وتأسيسا على ماتقدم وبعد إماطة اللثام عن الفكر اليهودي الذي تسيره القراءات المتطرفة، نجد عدم الغرابة في اقتران قيام الكيان الصهيوني بأبشع أساليب العنف ضد الشعب الفلسطيني، والشعوب العربية المجاورة، وهز كل من يحاول عرقلة تحقيق أهدافها، فكانت عدوانية مدروسة مارستها المنظمات الإرهابية الصهيونية في البداية، ثم مارسها الكيان الصهيوني بعد زرعه في فلسطين وسجل الحركة الصهيونية حافل بسلسلة طويلة من جرائم العنف والقتل الجماعي، فالإرهاب بالنسبة للحركة الصهيونية أسلوب عمل بالإضافة الى كونه من مقومات أيديولوجيتها، وهو امر يتكئ على أساس ديني صلب، موضوعها مفهوم "الشعب المختار" و "ارض الميعاد" وبدون هذين المفهومين تنهار الفكرة الأساسية للصهيونية وتفقد موضوعها وقضيتها. ولا يهم في هذا الحال اذا ما كان الصهيوني مؤمنا ملتزما او علمانيا وملحدا (غارودي، 1996: 44)

فظهرت نتيجة لذلك المذابح البشرية حتى في العصر الحديث وليس ببعيد عنا :

1. مجزرة عين ياسين عام ١٩٤٨
2. مجزرة حيفا عام ١٩٤٨
3. مجزرة صبرا وشاتلا عام ١٩٨٢
4. مجزرة كفر قاسم 1956
5. مجازر غزة ٢٠٢٤

ان حاخامات اليهود كانوا يعرفون مدى الشر الذي تحويه تعاليمهم، لذلك تناقلوها شفهيا، بشكل سري، وبعد ان طبعت في كتاب، تعرض اليهود الى موقف محرج لان الاخبار والأخلاق في التلمود كشفت نواياهم تجاه العالم الانساني كله، فجعلت شعوب العالم من التي اتيح لها ان تطلع على نيات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اليهود وعقائدهم في التلمود، تأخذ موقف عدم القبول من هذه الأطماع المبينة والمسجلة في التلمود (طعيمة، 1972: 548).

أما عن القتل في التلمود ففيه مباح قتل غير اليهودي، بل ان القتل واجب عند التمكن من إجراءه، حيث يقول التلمود: (اقتل الصالح من غير اليهود، ومحرم على اليهودي ان ينجي أحد من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفره يقع فيها لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين)، (و إذا وقع أممي في حفرة تسدها بحجر)، ومن الأقوال الأخرى التي جاءت في التلمود (أقتلوا من الأجانب أفضلهم) وفي سفر الكتبة ترد العبارة على النحو الآتي (أقتلوا الأفضل من بين الأمم في زمن الحرب)، ولا ننسى مسألة استنز اف الدم المسيحي المنسوبة إلى اليهود والجرائم التي قاموا بها في هذا، حيث أن لليهود أعيادا لا تتم طقوسها إلا بتناول الفطير الممزوج بالدم البشري، ولكن أمر هذا الدم وأمر استخدامه سرا موقوفا على الحاخامات، ولذلك فما التلمود الطافح بالقتل والفتك إلا وثيقة إرهابية خطيرة صنعها بعض الحاخامات، اتباعا للخطة السرية الار هابية التي دأبوا على أتباعها منذ آلاف السنين (عبدالوهاب، 2012)

اما الأعمال التي أفصح عنها العصر الحديث فهي توضح مواقف اليهود تجاه غير هم على ضوء المخطط السياسي والعقائدي المرسوم في المعطيات الدينية التي يتلقونها من قراءاتهم المتطرفة، وإن تلك الأعمال في جملتها وتفصيلها تعني العمل وفق خطة سياسية واقتصادية وأخلاقية للسيطرة على مقدرات الإنسانية والبدء بدول الجوار، ليمكنهم ذلك من قيادة العالم وتسخيره لخدمة اليهود ، فهذا هرتزل، يقول ان الوصول الى الأهداف يتم عن طريق اللجوء الى العنف المباشر مرة، وعن طريق المناورات السياسية والسمسرة مرة اخرى.

وعلى الرغم من ان الاصل في الاسلام هو السلام، إلا أن استخدام العنف طغى، وتأويلات قادة هذا الجانب سيطرت على شريحة واسعة في العالم الإسلامي، ويلحظ إن معظم التيارات الفكرية المتضاربة والخلافات المنهجية، جرفت نزعة التطرف إلى استخدام العنف لنشر الإسلام والسيطرة على العالم عن طريقها، وسحبت معها معظم القوى السياسية في العالم الإسلامي، ومنذ ظهور أول خليفة إسلامي وحتى يومنا هذا، تتصارع القوى الإسلامية ضمن هذه الحلقة، حلقة إما نشر الإسلام عن طريق المحبة والخير وإقناع الآخر بالطرق الروحية أو إرضاخ الآخر بالقوة، واستخدام العنف، ونشر السيادة، ومنطق الموالي والإمة، والسبي، وقتل ونهب الآخر غير المؤمن بالإسلام، وكأننا هنا أمام إلهين في النص القر أني ذاته، إله العنف وإله الخير والرحمة، ربما البعض سيؤولها إلى صراع بين الله والإبليس،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لكنه في الواقع العملي مسنود إلى تأويلات نصية، صراع بين مؤمنون بطرفين متناقضين في النص، أو بالأحرى، صراع بين عدم دمج النص بكليته وغياب النتيجة المبتغاة منه .

ظهرت وعلى مدى التاريخ الإسلامي تيارات عديدة، ومن مشارب متنوعة، فكرية وديمغرافية، الصوفية منها سادت بأغلبيتها خارج جغرافية وديموغرافية الجزيرة العربية، معظم مفكريها اتهموا بالكفر والزندقة من قبل القوى السطرفة العنفية التجسيدية والمسيطرة بكليتها على العالم الإسلامي مند بدء الدين، وكان القصاص منهم عنيفا ور هيبا، طالتهم جسدا وروحا، فكرا وقناعات، وبالمقابل كان الرد دائما بأن التيارات التكفيرية المندرجة ضمن قائمة الإسالام السياسي ، لا تمثل الإسلام لا بأفعالها ولا بنهجها، وتأويلاتها الحيزية، متطرفة وظلامية، ليس فقط تجرم بحق الإنسان السخالف للإسلام، بل تشوه الإسلام ذاته، والقصد هنا الإسم الروحي.

الاستنتاجات

١ – ان خطورة الخطاب الديني المتطرف تكمن في انه لا يمثل منهج يكفر الآخر فحسب، بل يعد حافزا على الكراهية و العنف وينتج عنه حركات متطرفة تبيح قتل الآخر وتمهد الأرضية المناسبة لظهور الحركات الارهابية ، ومن هنا فأن نشر الثقافة الوسطية والتسامح، ونبذ التطرف والإرهاب والفرقة والاختلاف مسؤولية تقع على كاهل اتباع الديانات السماوية ، بل على عاتق الإنسانية جمعاء.

٢– ان قراءة النص الديني لجميع الديانات قد تأثر بالمحيط الطبيعي والنظام الاجتماعي، والاحداث التي مر بها أصحاب الديانات، بل ان بعض أصحاب القراءات المتطرفة قد تأثر بالأحداث التي واجهته في مراحل زمنية من حياته لتنعكس على قراءاته النصية وفتاويه التكفيرية.

٣– ان نبذ الخطاب المتطرف لا يتوقف عند المؤسسات الدينية فحسب بل يستدعي مشاركة مؤسسات اخرى كالمدارس الفكرية ومؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الثقافية والاعلامية والجامعات والمؤسسات التربوية التي يجب ان تقوم بدورها في الدفع نحو التثقيف والدعوة الى التعايش السلمي والتسامح واشاعة لغة الاعتدال وتقبل الراي الآخر.

٤ – اتضح إن الشخصية اليهودية قد تأثرت بالكتب الدينية ومالحقها من تحريف وتطرف لذلك ظهرت بوصفها شخصية عدوانية، استمدت عدوانيتها من ارثها الديني الذي يدعو للتوسع على حساب الاخر، وقد تأثرت الحركة الصهيونية، العدوانية من اخطر سماتها، فكان الفتك والقتل والتدمير بذلك فأصحت متضمنا لمشاعر الكراهية المكبوتة تجاه الشعب العربي خاصة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

٥. لقد ارتكبت الحركة الصهيونية مجازر ومذابح بحق الشعب العربي الفلسطيني مرتكزا في ذلك على الفكر الديني اليهودي، اذ ان الفكر الصهيوني استغل الدين اليهودي في تأصيل عدو انيته اتجاه الشعوب والمجتمعات.

٦- إن ما يميز القراءات المتطرفة في الفكر اليهودي هو الارتباط الوطيد بين الإيديولوجية اليهودية وبين العنف، فهو ارتباطا حتميا، مما أدى ذلك إلى جعل قتل الاخر يحتل مركز الصدارة في العمل والفكر .

٧ – لم تسلم الديانة المسيحية من القراءة المطرفة للنصوص ، اذ ان الإحساس الدائم بحتمية الحرب قد رسخ في الفكر المسيحي، وقد اظهرت النصوص المسيحية دعوة للصل والغاء الاخر .

٨- ان اساس التطرف في الاسلام يعود للمدرسة السلفية التي مرت بثلاث مراحل التشدد والتطرف ، كانت المرحلة الاخيرة على يد الشيخ متدرجة من حيث محد عبد الوهاب، ولم تسلم طائفة من طوائف المسلمين من تكفير السلفية لها بل ان هذه الطائفة قد دعت لهال بعض المسلمين من طوائف معينة كما هو الحال بالنسبة للشيعة الامامية.

9- تعج اية السيف من أكثر الآيات التي حرفت عن مطلوبها لتسويغ اعمال الستطرفين قديسا وحديثا ، وأن الاصل في علاقة المسلمين بغير هم هو السلام لا غيره، وأن الجهاد او الحرب قد شرع لأجل الحفاظ على السلام وديمومة بقاءه.

التوصيات

١ – ان اصلاح الخطاب الديني يجب ان يقترن ببعد قانوني واجتماعي اذ لابد للقوانين والتشريعات ان تجرم مظاهر واوجه التطرف ولابد ان يكون هناك رفض اجتماعي مبني على اعتقاد راسخ وقناعة مؤكدة بالضرر الذي تولده القراءة المنحرفة للنص الديني ، وبخاصة ما يتعلق بالعلاقة مع الاخر فنحن بحاجة الى قوانين وتشريعات تجرم الخطاب الطائفي الديني بكل صورة.

٢- إن الأمن الفكري كمطلب حضاري مسؤولية تتقاسمها عدة هيئات دينية وسياسية واجتماعية من خلال تفاعل الأدوار المنوطة بها في بناء وصناعة الانسان المؤمن بمبادئ التعايش مع الأخر واحترام معتقداته وافكاره ونبد التطرف والقراءة المتطرفة .

٣ – أن العالم في حاجة كبيرة إلى تطبيق مبدأ الاعتدال حتى ينعم بالأمن والسلام

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

٤ – أن للإعلام دورا كبيرا في نشر ثقافة الاعتدال لاسيما في ظل التكنلوجيا الحديثة التي ينبغي ان تستغل للتقريب في المنطلقات الأساسية للتعايش السلمي بين أصحاب الديانات السماوية.

5. ان للأعلام وجميع وسائله وأدواته بشقيه. كما أن من واجب دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا من جميع اشكال الوسائل الحديثة لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس.

٦– أن مما يتميز به المنهج الإسلامي القويم أنه مذهب وسط بين الإفراط والتفريط في جميع المجالات، كما جعل الله تعالى الوسطية منهجا عند التشريع أو التكليف.

٧ – يمكن للمؤسسات الدينية التي تقوم بعملية غربلة لإرثها الديني الذي يحث على العنف ، والاستعداد بشكل جدي لقراءة معتدلة للنص الديني بالشكل الذي يسهم في نشر المحبة بين الشعوب واتباع الاديان.

٨– يجب تفعيل دور المؤسسة التربوية لاسيما الجامعات لغرض مواجهة الصورة النمطية المرتسمة في أذهان الكثيرين عن الإسلام وتعاليمه وشرائعه، والعمل إعلى فهم نصوص القرأن الكريم ، والتي أساء البعض فهمها في الماضي والحاضر نتيجة لفصل هذه النصوص عن الملابسات التي أحاطت بظهور الإسلام وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، ويجب ان تكون مدرسة اهل البيت هي المعيار والفيصل في هدا الاتجاه.

٩ – لا يمكن التساهل في قبول الخطاب المنحرف للنصوص الدينية لان ذلك يولد التطرف والتكفير وهو امر يتعارض مع السنة النبوية الشريفة والفطرة الإنسانية ، فضلا عن كونه يتناقض مع آيات الكتاب العزيز .

المصادر

[1] ابراهيم ، ناجح، نقل عن :ريتا فرج ،العنف في السلم المعاصر :معطى بنيوي ام نتاج تاريخي ،الدار البيضاء ، المركز الثقافى العربى ٢٠١٢، ،ص ١٧٠

[2] ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، المجلد الثاني ، رمادي للنشر، الطبعة الأولى، 1997.

[3] ابو القاسم، احمد الطواب الهواري، نصوص القتل في الكتاب المقدس – https://ahmedelhawaryy.weebly.com/1606158916081589

[4] ابو المجد ،احمد كمال ، مداخل الى اصلاح الخطاب الديني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠١٣.

[5] ابو زيد، نصر حامد، نقد الخطاب الديني، الدار البيضاء :المركز الثقافى العربي، 2007، ص19.

[6] الازرق، مجد ، تفكيك جذور التطرف: آية "السيف" أولا ،٢٠٢٤ / *ress.com .s://wvvw.hes h*

[7] بن طراد، جلول ،الخطاب الديني وحدود ممارسته بين الظرف والاعتدال، مجلة العلوم الإسلامية، العدد (١)، المجلد (٢)،٢٠١٩

[8] بهرامي، حمزة علي، دراسة في تفسير آية السيف من منظور السلفية بالتأكيد على آراء ابن تيمية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، المجلد الثاني، العدد (٧٢)، ٢٠٢٣.

[9] الجنابي ، محد ابراهيم، اليهود قديما وحديثا ، النجف الاشرف، مطبعة الآداب ، ١٩٦٧.

[10] حايفي ، مسعود، مدخل الى دراسة تأريخ الأديان ، دار الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا ، دمشق، ٢٠١٠.

[11] حزام، طيبة جاسب وامل هندي الخزعلي، معوقات الاعتدال فى الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة حمورابي للدراسات، العدد ٤٦، المجلد الثاني، ٢٠١٦.

[12] حسب، قاسم عبد الله واحمد عابدي وحسين شريف العسكري، التيارات التكفيرية في فهم القران والسنة في ضوء مرجعية الصحابة، مجلة كلية الفقه، العدد ٣٢، ٢٠٢٢.

[13] حسن، ميد مدبولي عبد الرزاق ، العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية دراسة تأصيلية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السويس ، العدد ٤١، ٢٠٢٢.

[14] حسن، مؤيد جبار، مجلة جامعة كربلاء العلمية المجلد الثالث عشر،، العدد الرابع، –

[15] حمه، سردار رشيد ، نبذ التط رف الديني من منظور القرآن والسنة، القانون والسياسة وقائع المؤتمر الدولي الثالث للقضايا القانونية كلية القانون ، جامعة ايشك، اربيل ٢٠١٨

[16] الراجحي ، عبدة، الشخصية الاسرائيلية ، دار المعارف، مصر ، ١٩٦٨، ص٨٦.

[17] الزيادي، حسين عليوي ناصر ، اسس واخلاقيات البحث العلمي، دار الفيحاء للطباعة والنشر ، بيروت ،٢٠١٩.

[18] السعدي، طارق خليل، مقارنة الاديان ، دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية ، اليهودية والمسيحية والإسلام والاديان الوضعية ، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

[19] السقاف ، احمد، العنصرية الصهيونية في التوراة شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ،

١٩٨٤، ص ٨.

[20] سميث، هيوستن، أديان العالم، ترجمة سعد رستم، دار الجسور الثقافية، حلب، 2005

[21] سيد قطب، في ظلال القرآن، طه، دار الشروق، بيروت،١٩٧٧.

[22] صالح، المقداد حميد، السلوك النفعي والانتهازي في الشخصية اليهودية دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والتوراة، مجلة كلية الامام الاعظم الجامعة، المجلد ٢٠١٨، العدد ٢٠١٨،٢٦.

[23] صديق، شافية، العنف في الكتاب المقدس، دراسة في قرصنة *Ji.,æ,27/2O14/1O/https://chafiaseddik.wordpress.com=*

[24] طعيمة ، صابر عبد الرحمن، اليهود بين الدين والتاريخ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢.

[25] عبد الامير، مازن صباح، التسامح قي الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلامية من خلال المدونات، المؤتمر الدولي الأول للجمعية العراقية العلمية للمخطوطات والموسوم قراءات في العلوم الإنسانية .. رحلة عبر الثقافات المشرقية والمغربية بالاشتراك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الاسكوا والمحكمة الدولية الدائمة للتحكيم والمركز الدولي للدراسات الدبلوماسية والاستراتيجية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٢

[26] عبد الوهاب، منصور، فتاوى الحاخامات رؤية موضوعية لجذور التطرف في المجتمع الإسرائيلي، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠١٢.

[27] العبودي، ميثم أمحد عطية، التكفير .. جذوره وتطبيقاته مطالب عامة، مجلة اكليل للدراسات الإنسانية، العدد الثالث عشر، ٢٠٢٣.

[28] العثمان، باسم عبد العزيز عمر وحسين عليوي ناصر، الجغرافية التطبيقية مبادئ واسس وتطبيقات، دار الوضاح ، بيروت، ٢٠١٦.

[29] العكيلي، فكري جواد عبد، كتاب التلمود و أثره في الفكر اليهودي. مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد (٤)،. العدد الرابع، ٢٠٠٧.

[30] المحمود ، محد بن على، نحن والرهاب ، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٠ .

[31] محمدي، نجاح واخرون ،التلمود في الفكر اليهودي واثره على العلاقة بالآخر، جامعة حمة الخضر، الوادي، معهد العلوم الاسلامية، ٢٠١٨.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

"أهمية التفسير الدستوري في إرساء قواعد الحقوق والحريات" "دراسة تحليلية"

د. شلال عواد سليم[1]

[1] جامعة كركوك / "كلية التربية للعلوم الانسانية – العراق

Shallal.salim@uokirkuk.edu.iq

ملخص. يتناول هذا البحث أهمية "التفسير الدستوري" في تعزيز "الحقوق والحريات" الأساسية من خلال استعراض مناهج تفسير "النصوص الدستورية"، مثل منهج "التقييد بالنص" الذي يحد من المرونة، والمنهج التاريخي الاجتماعي الذي يسعى لفهم السياقات التاريخية، و"منهج التفسير المتطور" الذي يتيح تكييف الحقوق مع التحولات الاجتماعية. في المبحث الثاني، تم التركيز على الوسائل الفنية للتفسير، حيث تم تقسيمها إلى وسائل داخلية، تشمل الأعمال التحضيرية والمصادر التاريخية، ووسائل خارجية تتمثل في الإعلانات الدولية والمعايير الديمقراطية. يبرز البحث كيف يسهم كل من هذه المناهج والوسائل في تعزيز الفهم الشامل لحقوق الأفراد وضمان حمايتها في السياقات القانونية المعاصرة.

الكلمات الدلالية: "تفسير النصوص الدستورية، التفسير المتطور، الحقوق والحريات، التفسير الدستوري

Abstract. This research addresses the significance of constitutional interpretation in enhancing fundamental rights and freedoms by examining methodologies for interpreting constitutional texts, such as the restrictive method that limits flexibility, the historical-social approach that seeks to understand historical contexts, and the evolving interpretation method that allows for the adaptation of rights

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

to social transformations. In the second section, the focus is on the technical means of interpretation, divided into internal means, including preparatory works and historical sources, and external means represented by international declarations and democratic standards. The research highlights how each of these methodologies and means contributes to a comprehensive understanding of individual rights and ensures their protection within contemporary legal contexts.

Keywords: "constitutional interpretation, constitutional law, rights and freedoms, human rights

اهمية الدراسة:

يعد "التفسير الدستوري" ضروريًا لتعزيز وحماية الحقوق والحريات ، حيث يساهم في فهم النصوص القانونية بشكل دقيق ويعكس نية المشرع. من خلال اعتماد مناهج متنوعة، مثل المنهج التقييدي والتاريخي الاجتماعي والتفسير المتطور، يمكن تكييف النصوص مع التحولات الاجتماعية والسياسية، مما يعزز فعالية الحماية القانونية. كما أن استخدام الوسائل الفنية، سواء الداخلية أو الخارجية، يسهم في تعزيز الفهم الشامل لحقوق الأفراد وضمان تطبيقها في السياقات القانونية المعاصرة.

اشكالية البحث:

تتجلى إشكالية هذا البحث في الصعوبات المرتبطة بتفسير النصوص الدستورية وتأثيرها على حماية الحقوق والحريات. يواجه القضاة والمفسرون تحديات في اختيار المنهج التفسيري المناسب، حيث يمكن أن يؤدي منهج التقييد بالنص إلى تقليص نطاق الحماية، بينما قد يثير المنهج المتطور تساؤلات حول توازن السلطات وتحديد الحقوق. كما تطرح الوسائل الفنية للتفسير، سواء الداخلية أو الخارجية، مشكلات تتعلق بكيفية ضمان فهم دقيق للحقوق ضمن السياقات القانونية المتغيرة، مما يستدعي مزيدًا من البحث في هذه الديناميكيات.

فرضية الدراسة

تستند فرضية هذه الدراسة إلى أن تعزيز حماية الحقوق والحريات يتطلب مجموعة من الحلول المتكاملة. أولاً، ينبغي اعتماد منهج التفسير المتطور الذي يسمح بتكييف النصوص الدستورية مع التحولات الاجتماعية. ثانياً، يتطلب الأمر تفعيل الأعمال التحضيرية لتوفير فهم شامل لنوايا المشرع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما يجب الاستناد إلى المصادر التاريخية ودمج المعايير الدولية، و تطوير النظائم القضائي و المنظومة التشريعية .

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على "المنهج التحليلي الوصفي"، حيث تم تحليل النص الدستوري والممارسات القضائية المتعلقة بتفسير "الحقوق والحريات". تضمن البحث استعراضاً منهجياً لمناهج التفسير المختلفة والوسائل الفنية المستخدمة، مع التركيز على تحليل الحالات القانونية في سياقاتها الاجتماعية والتاريخية. كما تم دراسة تأثير هذه المناهج والوسائل على فعالية الحماية القانونية "للحقوق والحريات"، مما يوفر فهماً شاملاً لإشكاليات البحث.

خطة الدراسة:

كانت خطة الدراسة على وفق مبحثين رئيسيين. في المبحث الأول، نستعرض "مناهج تفسير النصوص"، مثل منهج التقييد بالنص، والمنهج التاريخي الاجتماعي، ومنهج "التفسير المتطور". بينما يركز المبحث الثاني على الوسائل الفنية للتفسير، بما في ذلك الوسائل الداخلية كالأعمال التحضيرية والمصادر التاريخية، والوسائل الخارجية كالإعلانات والمعايير الدولية، مما يعزز الفهم الشامل لحقوق الأفراد في السياقات القانونية المعاصرة.

مقدمة:

اتجه القضاء الدستوري المقارن نحو إرساء وتطوير مفهوم الحقوق والحرّيات، مستندًا إلى وسيلة بارزة هي "تفسير النصوص الدستورية. وقد نتج عن ذلك مدارس ومناهج لكل منها طريقتها ووسائلها في تفسير النص الدستوري. وأثر هذا التفسير – خصوصًا في المفاهيم المقدّمة للحقوق والحرّيات، مما ساعد في حمايتها وتوسيع معانيها وتطوير مفاهيمها".

إذًا، فإن الحماية الدستورية للحقوق والحرّيات وتحديد محتوى ومضمون النصوص الدستورية لم تعد تقتصر على النص عليها في الدستور، بل تتجاوز ذلك بضمان رقابة دستورية تضمن التزام السلطات العامة بتلك النصوص الدستورية وتكفل توضيح القواعد الدستورية وتجديدها وتطويرها.

وعليه، يجدر التنبيه إلى أن النصوص الدستورية توجد قبل التطبيق وقبل التفسير، وستبقى قائمة بعدها. ومع ذلك، يسعى القاضي الدستوري إلى تعزيز هذه النصوص وفقًا لتطور المجتمع ومسيرة التقدم. لذا، يبقى القاضي الدستوري هو العين اليقظة التي تراقب التغيرات التي تطرأ على هذه النصوص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نتيجة التطورات الاجتماعية. ومن المهم ألا يبتعد التفسير عن المنطق القانوني الذي وضعت النصوص لأجله.

يُعد "تفسير القواعد القانونية، بما في ذلك القواعد الدستورية، من أبرز المواضيع القانونية المهمة على المستويين العلمي والعملي. ففهم هذه القواعد بشكل دقيق هو الخطوة الأساسية لتطبيقها على الأحداث والظروف الجديدة."(شريف، 1979: 5) ، "يعتبر الدستور العنصر الرئيسي في النظام القانوني للدولة، وهو ما يضمن مكانة نصوصه العالية مقارنة بالقواعد القانونية الأخرى. هذه المكانة الكبيرة تبرز أهمية تفسيره، حيث يمتد تأثير تفسير الأحكام المنصوص عليها في الدستور ليشمل عددًا غير محدود من القوانين. على النقيض من ذلك، فإن القواعد القانونية التي تحتل مرتبة أدنى من دستور لا تتجاوز آثار تفسيرها نطاقها الخاص" (العبادي، 1997: 85).

تبرز أهمية القضاء الدستوري من خلال دوره في تفسير النصوص الدستورية. فالقاضي الدستوري يقوم بدور محوري في إنشاء وتفسير المبادئ الدستورية، مما يلزم المشرع العادي والسلطة التنفيذية والقضاء العادي على حد سواء. بالإضافة إلى ذلك، يفرض القضاء الدستوري تفسيره للنصوص الدستورية على جميع السلطات في الدولة، مما يجعل هذا التفسير ملزمًا للجميع (سلمان، 2015: 283).

كما أن "تفسير النصوص الدستورية يحمل أهمية كبيرة لأنه يعزز من تطور القضاء الدستوري، حيث يساهم في تحديد معاني ومضامين المبادئ والقواعد ذات القيمة الدستورية. وبالتالي، يمكن للنص الدستوري الذي قد يبدو بسيطًا أن يكسب عمقًا ومضمونًا من خلال تدخل القاضي الدستوري في تفسيره، مما يؤدي إلى إرساء قواعد ومبادئ واضحة" (فكري، 1998: 7) .

تفسير الدستور يعني تحديد مضمون ومعنى القاعدة الدستورية من خلال كشف المعنى الحقيقي لها. ويتمثل ذلك في عدم الاكتفاء بنص الدستور فقط، بل الوصول إلى هدف المشرع الدستوري وجوهر النص.

بينما ينطبق هذا "التعريف على تفسير "القواعد الدستورية" بشكل عام، فإن تفسير النصوص الخاصة بالحقوق والحريات يحمل دلالة أعمق. فإلى جانب المفهوم العام للتفسير، يتجاوز تفسير النصوص المتعلقة بالحقوق والحريات إلى مفهوم متطور يهدف إلى التوسع في مضامينها". وهذا يمكن أن يؤدي إلى استخلاص حقوق وحريات جديدة من النص الدستوري رغم عدم النص عليها بشكل صريح، مما يكسب هذه الحقوق والحريات المستخلصة صفة دستورية ويحقق لها حماية مماثلة لتلك التي تتمتع بها الحقوق والحريات المقررة صراحة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يسهم هذا المفهوم المتقدم في "تفسير النصوص الدستورية" بالحقوق والحريات في تعزيز حيوية الدستور، مما يستوجب تجديده ليتماشى مع تطورات الحضارة الإنسانية. وهنا يظهر دور القضاء الدستوري كحارس أمين لهذا التطور في مفهوم الحقوق والحريات الأساسية (عيدان، 2016: 417).

إن أحكام القضاء الدستوري التفسيرية تقوم بخلق أو إنشاء مبادئ دستورية، حيث يتجاوز القضاء الدستوري في تفسيره النصوص الدستورية من مجرد تفسير حرفي إلى مرحلة الخلق والإبداع. (النهري، 2003).

لذا سنتناول دراستنا وفي مبحثين كتالي: المبحث الأول: مناهج تفسير النصوص الدستورية، المبحث الثاني: الوسائل الفنية للتفسير.

1. المبحث الأول: مناهج تفسير النصوص الدستورية

وفي إطار اهتمامنا بتفسير النصوص الدستورية، سنتناول في هذا المبحث نقطتين رئيسيتين. أولاً، سنبحث في "التفسير الواسع للنصوص المتعلقة بالحقوق والحريات"، باعتبارها الموضوع المحوري لهذه الدراسة. وثانياً، سنستعرض بعض أحكام القضاء الدستوري في الأنظمة الدستورية المقارنة ذات الصلة، حيث سيتم استبعاد أنواع التفسيرات الأخرى مثل التفسير التشريعي أو التفسير الفقهي. بناءً على ذلك، سنعمل على مناقشة مناهج "تفسير النصوص الدستورية" في المطلب الأول، بالإضافة إلى استعراض الوسائل الفنية المتعلقة بتفسير النصوص الدستورية في المطلب الثاني.

تتنوع النظريات المتعلقة بتفسير القانون، وتعود هذه التنوعات إلى وجهات النظر حول أصل القانون ودور المشرع في صياغته. من بين ذلك، ظهرت ثلاث نظريات رئيسية. مع الهيمنة على الدستور المكتوب في القرن التاسع عشر، نشأ اتجاهان: الأول هو المنهج التقليدي الذي يعتبر أن النص المكتوب شامل لجميع العلاقات القانونية من خلال منطق واضح. الثاني هو المنهج التاريخي الذي حل محل المنطق، مستندًا إلى تطور المجتمع والعوامل العملية. يُعرف الاتجاه الأول بمدرسة التزام النص، بينما يُسمى الثاني بالمدرسة التاريخية أو الاجتماعية. إضافة إلى ذلك، ظهر اتجاه ثالث يحترم الإرادة الحقيقية للمشرع، ويمنح القاضي في حال فقدها نفس الاعتبارات التي يخضع لها المشرع، حيث يعرف بمدرسة البحث العلمي الحر. إذ أن الدستور يمتاز بكونه نصًا قانونيًا، فإن هذه المدارس ستساعد بشكل كبير في تفسير النصوص الدستورية وكشف معانيها الحقيقية.

لذا، سيكون من المناسب تقسيم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع. سيتناول الأول منهج الالتزام بالنص في التفسير الدستوري، في حين سيركز الثاني على المنهج التاريخي أو الاجتماعي في تفسير النصوص الدستورية، بينما ستخصص الدراسة في الثالث لمنهج التفسير المتطور للنصوص الدستورية.

1.1. المطلب الأول: منهج التقيد بالنص في التفسير

برز هذا المنهج ضمن إطار مدرسة الشرح على المتون، حيث يتم التركيز على الالتزام بالنصوص القانونية كما هي، مع محاولة توضيحها وشرح معانيها حرفيًا (الصدة، 1990: 401–402) ،نشأت هذه المدرسة في فرنسا بعد صدور مجموعة قوانين نابليون عام 1804 (السناري، بلا ت.: 159) ، "تقوم هذه المدرسة على تقدير النصوص القانونية، حيث أصبحت إرادة المشرع العمود الفقري لفلسفتها. فهي ترى أن القانون بجميع قواعده يستمد تعريفه من التشريع، مما يعني أن النصوص التشريعية تتضمن كافة القواعد القانونية ولا تترك شيئًا خارجًا عنها. وبالتالي، تحتوي هذه النصوص على الحلول لكل مشكلة قد تظهر، ويتوجب على الفقيه أو القاضي أن يستعرض نصوص التشريع ويقوم بتفسيرها بحثًا عن النص الملائم للتطبيق. وإذا لم يتمكن من استخراج القاعدة المناسبة لحل القضية المطروحة، فإن اللوم لا يقع على عاتق المشرع، بل على الفقيه أو القاضي الذي أخفق في عملية التفسير." (الشرقاوي، 1972: 119).

لذلك، يعتقد مؤيدو هذا الاتجاه أن عملية التفسير يجب أن تهدف إلى كشف النية الحقيقية للمشرع عند صياغته للتشريع، سواء كان العضو مفردًا أو جماعة. "وفي حال عدم وجود نص يتعلق بحالة معينة، ينبغي البحث عن النية المتوقعة للمشرع بشأن هذه الحالة في الوقت الذي تم فيه وضع التشريع وليس عند تطبيقه (الشاعر، 1972: 311) . فإذا تغيرت ظروف المجتمع وتباينت عن تلك التي اعتمدها النص في وقته، فإن الأفضل هو تعديل التشريع بدلاً من أن يتولى المفسر دور المشرع" (صده، 1978: 297).

إذا كانت مدرسة الالتزام بالنص في تفسير التشريع، والتي تعتبر أقل درجة من الدستور، تتبع نفس النهج في تفسير النصوص الدستورية، "فإن هذا النهج يتسم بالمحافظة في توجهاته التفسيرية. يهدف هذا المنهج إلى الحفاظ على استقرار الدستور وثباته، وبالتالي يُطلق عليه أحيانًا اسم المنهج المحافظ أو التقليدي، حيث يُركز على ضمان استقرار مضمون النص مع اتخاذ الحذر الشديد عندما يتعلق الأمر بالبحث عن النية المفترضة للمشرع الدستوري" (درويش، 2004: 162). لذلك، "يجب على المفسر الالتزام بالنص الدستوري سواء من حيث ألفاظه ومعانيه أو بروحه. فإذا عجز المفسر عن إيجاد حل

للمشكلة التفسيرية، وبالتالي لم يتمكن من الوصول إلى الإرادة الصريحة أو الضمنية للمشرع الدستوري، فإن العيب في هذه الحالة لا يكمن في النص الدستوري نفسه، بل في الشخص الذي يقوم بعملية التفسير الدستوري، نتيجة لعدم قدرته على الوصول إلى إرادة المشرع" (عبد الحسبان، 2007: 95).

رغم أن هذا المنهج في التفسير يضمن استقرار معنى النص وثباته، إلا أنه تعرض لانتقادات عديدة. فقد أُخذ عليه نظرته الضيقة إلى القانون، مما أدى إلى تقيد عملية التفسير بنصوص التشريع بشكل مُبالغ فيه، والإفراط في استخدام أساليب التفسير اللفظي (كيرة، 1993: 408) .نتيجة لذلك، خرج القضاء في العديد من الحالات عن تفسيرات الفقهاء عند الفصل في القضايا، حيث يميل القاضي إلى تفسير القاعدة القانونية متأثراً بالظروف الحياتية المعاصرة بدلاً من التركيز على الجوانب اللغوية والمنطقية التي يعكسها الفقه وفقًا لهذا الاتجاه.

وعلاوة على ذلك، "هذه المدرسة توضح الفصل بين دور المشرع ودور المفسر؛ إذ يتعين على المفسر تطبيق القانون فقط بعد الوصول إلى الإرادة الحقيقية أو المفترضة للمشرع عند وضع النص. وفي حال حدوث تغييرات في الظروف، فإنه يتوجب على المشرع تعديل القانون ليتناسب مع الأوضاع الجديدة." (الشاعر، 1972: 301).

يمكن القول إنه بالإضافة إلى الانتقادات السابقة الموجهة لمنهج التقيد بالنص في تفسير النصوص الدستورية، فإن هذا المنهج الذي يلتزم بحرفية النص الدستوري لا يستطيع إحداث أي تقدم في مفهوم الحقوق والحريات الأساسية. فهذه الحقوق لا ينبغي أن تكون محصورة في المعاني الحرفية للنص الدستوري، وإلا سنجد أنفسنا قد ضيقنا نطاق الحقوق والحريات وجعلناها محصورة في التحديدات الدستورية المباشرة، مما يؤدي إلى إعاقة تطورها.

إن هذا التضييق يمكن أن يمنع الحقوق والحريات الأساسية من التكيف مع التطورات الإنسانية المستمرة التي تعيشها الحضارة. لذلك، لم يلق هذا المنهج المتحفظ في تفسير النصوص الخاصة بالحقوق والحريات قبولاً لدى القضاء الدستوري، الذي يميل إلى التأثر بالتيارات السياسية السائدة خلال فترة تفسيره للنصوص الدستورية. ولذا، يتبنى منهج التفسير المتطور الذي يسعى إلى تعزيز الضمانات المتعلقة بالحقوق والحريات الأساسية.

1.2. المطلب الثاني: المنهج التاريخي أو الاجتماعي

يُعتبر كل من الفقيهين سافيني وسالي من الأوائل في "اعتماد هذا الأسلوب في تفسير النصوص القانونية. ويعكس هذا الأسلوب النزعة الواقعية في مجال القانون، حيث يُنظر إلى القانون كظاهرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اجتماعية أو حدث يعبر عن الواقع، بينما يُعتبر التشريع مجرد توثيق لهذا الواقع" (الشاعر، 1972: 312). الهيئة التشريعية تقوم بوضع الأنظمة واللوائح التي تتعامل مع قضايا أو حالات معينة تطرأ في المجتمع خلال فترة زمنية محددة (السناري، بلا ت.: 172) من هذا المنطلق، يُعتبر القانون تجسيدًا لرغبات المشرع في فترة زمنية معينة ومكان محدد. وللتعمق في فهم نوايا المشرع، يقترح مؤيدو هذه النظرة اتباع طريقة تتضمن البحث في تاريخ النص القانوني والمراحل التشريعية التي مر بها. لذا، يقوم المفسر بالاطلاع على المذكرات التفسيرية ودراسة الظروف التاريخية المحيطة بصدور القانون لتحقيق هذا الفهم (شحادة، 1987: 96).

يعتقد مؤيدو هذه الطريقة أن تفسير القوانين ينبغي أن يتوافق مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة عند تحليل النصوص القانونية، ولا يُعتبر ذو قيمة الإرادة الحقيقية أو المفترضة للمشرع أثناء صياغة النص (الشاعر، 1972: 311)، كما يوضح علماء الفقه في هذه المدرسة، فإن النصوص القانونية قد تباعدت منذ إنشائها عن تلك الإرادة، وأصبحت لها طبيعة مستقلة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتغيرات الاجتماعية المتطورة (شحادة، 1987: 96).

وبدلًا من ذلك، يتم التركيز على الإرادة المحتملة، والتي تمثل ما يمكن أن يسعى إليه المشرع لو كانت موجودة في الظروف الراهنة التي تحيط بالفقه أو القاضي أثناء تفسيرهما للقانون (الشاعر، 1972: 312)

على الرغم من أن المنهج التاريخي أو الاجتماعي قد أضفى مرونة على تفسير النصوص الدستورية لتتوافق مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة، إلا أنه تعرض لانتقادات؛ إذ يُعتبر أنه يُضعف الثبات والاستقرار المطلوب في القانون. كما يُشير النقاد إلى أن هذا الأسلوب في التفسير قد يحيد عن وظيفته الأصلية المتمثلة في توضيح مضمون القاعدة القانونية، بل قد يؤدي إلى تعديل أو إلغاء النصوص الحالية وابتكار قواعد قانونية جديدة نتيجة لتأثر المفسر بالواقع الاجتماعي السائد، مما يوسع من سلطته بشكل قد يكون غير مأمون العواقب (سيد، 1990: 66) .إضافة إلى ذلك، يُنتقد هذا المنهج في التفسير لأنه يتعارض مع مبدأ الفصل بين السلطات، وهو من أبرز المبادئ الدستورية الحديثة. فقد يتمكن القاضي من ابتكار قاعدة قانونية جديدة أو تعديل قاعدة موجودة عند تفسيره للنصوص القانونية استنادًا إلى الإرادة المحتملة للمشرع التي يعتمدها هذا المنهج (شريف، 1979: 202–207).

ونرى أنه رغم الانتقادات الموجهة لهذا المنهج في التفسير، إلا أنه يمثل خطوة متقدمة نحو تطوير تفسير النصوص الدستورية. فهذه الطريقة تأخذ في اعتبارها الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يحيط

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بالنص، مما يتطلبه طبيعة النصوص المتعلقة بالحقوق والحريات. إذ إن هذا النهج يسمح بتوسيع مفهوم الحقوق والحريات من خلال استنباط حقوق إضافية تستند إلى نفس مضمون الحقوق والحريات المنصوص عليها في الدستور.

تتجلى فلسفة هذا المنهج في اعتباره أن الحقوق ليست سكونية أو محصورة، بل هي متداخلة مع سياقات تاريخية واجتماعية في دائمة التغير. وهذا يعكس ديناميكية الدستور والقدرة على التكيف مع متطلبات المجتمع المتزايدة. يتيح هذا النهج تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز حقوق الأفراد في ظل التحولات المستمرة، مما يسهم في تعزيز وتعميق مفهوم الحقوق والحريات داخل الإطار القانوني.

ومع ذلك، من الضروري أن نفهم أن عملية التوسع في تفسير النصوص الدستورية لا ينبغي أن تُطبق بشكل مطلق، بل يجب أن تقتصر على تلك النصوص التي تتعلق بالحقوق والحريات الأساسية. إذ إن التفسير الموسع في بعض الحالات قد يصبح ضاراً خاصة عند تطبيقه على النصوص الدستورية المتعلقة بالسلطات العامة. في هذه الحالة، يستدعي الوضع الراهن العمل على تقليص نطاق تفسيرها بدلاً من توسيعه، خصوصاً لتلك النصوص التي تقيّد الحقوق والحريات الأساسية.

1.3. المطلب الثالث: منهج التفسير المتطور للنصوص الدستورية

يُعتبر "الفقيه الفرنسي جيني رائداً لهذه المدرسة في مجال تفسير النصوص القانونية" (عبد الحسبان، 2007: 105) ،"تقوم هذه النظرية على مبدأ التمييز بين النص الدستوري الذي يُراد تفسيره وبين نية المشرع الدستوري الذي صاغه" (الشاعر، 1972: 313). لا يُعتبر من الضروري أن يلتزم المفسر بإيجاد حل يستند إلى الإرادة المفترضة أو المحتملة للمشرع. "إذا كانت هناك غياب لإرادة فعلية من المشرع في القضية المعنية، فلا يوجد مبرر لخلق إرادة غير حقيقية، سواء كانت تتماشى مع النص كما يراها أنصار المدرسة التقليدية، أو كانت تُعتبر احتمالية وفقاً لتغير الظروف كما يدعي أنصار المدرسة التاريخية. في هذه الحالة، ينبغي الانطلاق إلى البحث العلمي المستقل، والذي يتطلب الاستناد إلى الأصول الفكرية والواقعية المنبثقة من جوهر القاعدة القانونية. وبمعنى آخر، ينبغي العودة إلى جوهر القانون ومعطياته المختلفة" (الليمون، 1999: 20) ."إن منح القاضي القدرة على استخدام هذا المنهج في التفسير أثار مخاوف لدى البعض من أن يؤدي الاعتراف له بهذه السلطة إلى انتشار الفوضى والاضطراب في إيجاد الاجراءات القانونية المستندة إلى النصوص" (صليبا، 2002: 266). ومع ذلك، أوضح جيني أن سلطة القاضي في هذا الشأن ليست بلا قيود، بل تتأطر بأصول فنية وعلمية. فالقاضي عند عودته إلى جوهر القانون إنما يسعى لإيجاد حل لنزاع محدد، وبالتالي فإنه لا يقوم بابتكار قواعد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قانونية جديدة. وفقاً لجيني، تتكون القاعدة القانونية من عنصرين رئيسيين: الأول هو المادة الأساسية التي تتشكل منها، والتي أطلق عليها "عنصر الحقائق"، "وتتضمن في رأيه أربعة أنواع من الحقائق: الحقائق الواقعية أو الطبيعية، الحقائق التاريخية، الحقائق العقلية، والحقائق المثالية. كما يرى جيني أن العلم قادر على كشف هذه الحقائق. أما العنصر الثاني فهو عنصر الشكل أو البناء، والذي يمثل المظهر أو الصورة التي تتخذها القاعدة القانونية لتكون قابلة للتطبيق، ويدخل هذا العنصر ضمن نطاق الفن والصياغة" (صليبا، 2002: 272).

عند إعادة النظر، يمكن أن نتساءل عما إذا كان المنهج المتطور في تفسير النص الدستوري هو الأكثر ملاءمة للتعامل مع تلك النصوص المتعلقة بالحقوق والحريات، من حيث تطوير وتوسيع مفهومها.

لابد من التأكيد على أهمية التحديد الدستوري المباشر للحقوق، وأن النص الدستوري يمثل المرجعية الأساسية في تحديدها واستنباطها. كما يشير الفيلسوف هيغل، "فإن النص الدستوري الأصيل هو الذي تمكن من اكتشاف حقوق الإنسان وحرياته، رغم أن هذا الاكتشاف جاء بشكل تدريجي وعلى مراحل طويلة من التاريخ. وقد شكلت هذه الالتفاتة خطوة أولى نحو تحقيق العدالة عبر تجسيد هذه الحقوق والحريات في إطار قانوني" (صليبا، 2002: 266).

يعكس استعمال منهج متطور في تفسير النصوص الدستورية ضرورة ملحة لتكييف الحقوق والحريات الأساسية مع التحولات الاجتماعية والسياسية. فالتطوير والتوسيع لمفهوم هذه الحقوق يتطلب النظر في السياقات الزمانية والمكانية، مما ينمي فهم القيم الإنسانية ويعزز العدالة. في هذا الإطار، يساعد منهج التفسير الديناميكي على معالجة القضايا المعقدة التي قد لا تكون مغطاة بشكل واضح في النصوص الدستورية، مما يسهم في تعزيز حماية حقوق الأفراد والمجتمعات. إن هذا التحليل يعتبر خطوة نحو تعزيز المرونة في النظام القانوني وتحقيق العدالة الشاملة. انطلاقاً من فكر هيغل، تتفق المدرسة الفكرية المعنية على أن الحقوق الأساسية للإنسان تكتسب معناها الحقيقي من خلال تجسيدها في نظام قانوني ملموس. "فحتى لو كانت حقوق الإنسان مستمدة من مصادر متعددة، تظل النصوص الدستورية هي الكيان الذي يوثق ويؤكد هذه الحقوق. هذا يعكس دور الدستور كحامي للحقوق، حيث يضمن الحماية القانونية لها ويعمل على تعزيز وجودها الفعلي في الحياة اليومية. بالتالي، يُعتبر الدستور الأساس الذي تعتمد عليه المجتمعات في ترسيخ قيم العدالة والمساواة." (صليبا، 2002: 273).

تعكس هذه النظرة المتطرفة على وجوب تولد الحقوق من نص الدستور توافقاً مع التصور القانوني الألماني الذي يؤكد على أن الحقوق لا يمكن أن تُخلق خارج إطار الدستور من خلال اجتهاد القاضي

الدستوري. "يعني ذلك أن القاضي ملزم بالاكتشاف والتفسير الدقيق للحقوق من النص الدستور، مما يُبرز أهمية الدستور كمرجع أساسي. يشير هذا التحول إلى أنه قد ولى زمن الاعتقاد بأن الحقوق مقيدة في نظام مغلق، مما يجعل الدستور الأداة الرئيسية لتوسيع هذه الحقوق في وجه التحديات المتزايدة." (عبد الحسبان، 2007: 105).

تكمن الصعوبة الأساسية في عدم القدرة على إدراج الحقوق والحريات في وثيقة دستورية مفصلة، حيث يجب أن تعكس تلك الحقوق متطلبات الزمن والظروف الاجتماعية السائدة. وهذا يفرض على القاضي الدستوري ضرورة توسيع دائرة تفسير هذه الحقوق والحريات، بحيث يكون للتفسيرات القديمة دلالات تتناسب مع التطورات السياسية والاجتماعية والتكنولوجية المعاصرة. لذا، فإن هذا التفسير الموسع لا يقتصر على كفاية القاضي في إدراك وجود الحقوق، "بل يتجاوز ذلك ليؤدي إلى ابتكار مفاهيم جديدة تعزز المضمون الحقوقي لهذه الحريات. وبالتالي، يصبح دور القاضي المجتهد محورياً في تحديث وتطوير فهم الحقوق والحريات بما يحقق العدالة ويعكس التغيرات الحياتية للمجتمعات" (كشاكش، 1987: 242).

يتضح مما سبق أن اتباع منهج متطور أو موسع في تفسير النص الدستوري، وخاصة تلك المرتبطة بالحقوق، هو سبيل أكثر فاعلية. فلا يجب للمفسر أن لحرفية النص الدستوري ويركن عندها، بل يجب أن يتوضح له فهم يبعث روحاً جديدة تتماشى مع مبادئ الدستور الأخلاقية الرفيعة. إن التفسير الدستوري للحقوق والحريات يهدف في المقام الأول إلى الاندماج مع التحولات الاجتماعية والسياسية الراهنة، مما يستلزم تطوراً مستمراً لمفاهيم الحقوق والحريات على مر الزمن.

بدلاً من الاقتصار على النصوص الدستورية المحددة التي قد لا تعكس التغيرات الحياتية، يجب أن يتجاوز التفسير مجرد ما هو مدون، لكي يتماشى مع الحاجات المتطورة للمجتمع. إذ أنه إذا ظل النص ثابتاً في زمن تتباين فيه المفاهيم والحقوق، فإن ذلك قد يؤدي إلى فجوة بين النص وما يتطلبه الواقع السياسي والاجتماعي. وبالتالي، فإن هذه الفجوة قد تؤثر بشكل كبير على فعالية الدستور، مما يجعل هناك حاجة ملحة لتغييره بدلاً من مجرد تفسيره بطرق قد لا تساهم في تمثيل تلك الحقوق والحريات المستمرة في التغير والنمو.

إن المنهج المتطور في تفسير النصوص الدستورية المتعلقة بالحقوق والحريات يتسم بالقدرة على التكيف والتغيير بحسب تطور مفاهيم الحقوق ذاتها. وقد وجد هذا النهج قبول واسع من قبل الفقهاء والقضاة الدستوريين، الذين اعتمدوا عليه في تحليل النصوص الدستورية بسبب المستجدات التي حصلت

بعد وضع الدساتير. ومن بين هذه المستجدات، تبرز المعاهدات والاتفاقيات الدولية العديدة التي تغطي موضوعات تتعلق بالحقوق والحريات، إضافة إلى التفاعلات المتزايدة بين الدول، خصوصاً في سياق الاتحادات الأوروبية.

على سبيل المثال، قامت بعض الدول بتبني أسلوب التفسير لضمان توافق الاتفاقيات الدولية مع دساتيرها، واختارت "التفسير الموسع كطريقة لتجنب الحاجة إلى تعديل دساتيرها، كما هو الحال في فرنسا ولوكسمبورغ. هذا النوع من التفسير يعزز من فعالية النصوص الدستورية ويضمن توافقها مع المعايير الدولية الحديثة، مما يساهم في تعزيز حقوق الأفراد وحمايتها على نحو ملائم ومعاصر" (عبد الحسبان، 2007: 106).

أسهمت هذه التطورات في تعزيز دور القضاء الدستوري في العديد من الدول، مما أدى إلى توسيع نطاق تفسير مضامين الحقوق والحريات بطرق شاملة تتجاوز النصوص الدستورية المحددة. فقد أظهرت العديد من المحاكم قدرتها على استخلاص مجموعة من المبادئ الضمنية التي تتعلق بالحقوق والحريات.

في الولايات المتحدة الأمريكية، اعتمدت المحكمة العليا الفيدرالية أسلوب التفسير الموسع للنصوص الدستورية خلال نظرها في قضايا تتعلق بعدم دستورية القوانين. من خلال هذا النهج، "استخدمت المحكمة ما يُعرف بشرط استخدام الوسائل القانونية لتحقيق سيادة القانون والديمقراطية، وتوسيع مفهوم الحقوق الدستورية. وقد أكدت المحكمة مراراً أن أي قانون يتعارض مع هذا الشرط هو قانون غير دستوري، مما يعكس اتجاهاً واضحاً لدى القضاء الأمريكي نحو تبني نظرية التفسير المتطور للدستور الأمريكي. هذا التطور يعكس التزام القضاء بالدفاع عن الحقوق والحريات وتعزيز مبادئ العدالة والمساواة." (كشاكش، 1987: 242).

في النمسا، يعكس نص المادة 138 من الدستور الفيدرالي النمساوي دور المحكمة الدستورية في تفسير نصوص الدستور. إذ تمتلك المحكمة صلاحية تفسير النصوص الدستورية بناءً على القيم والأفكار المتجددة التي تتعلق بالجوانب السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية، سواء كانت محلية أو دولية.

هذا "يعني أن المحكمة تأخذ بعين الاعتبار السياقات المتغيرة والملموسة عند القيام بتفسير النصوص الدستورية، مما يسمح لها بتبني مقاربة مرنة تتماشى مع التطورات المجتمعية والاحتياجات المتزايدة. وبالتالي، يُظهر هذا النهج رغبة في ضمان أن تبقى التفسيرات الدستورية متوافقة مع التغيرات والانفتاح على الأفكار الجديدة، مما يعزز من حماية الحقوق والحريات ويضمن توافق القوانين مع المعايير المعاصرة" (عبد الحسبان، 2007: 106).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في إسبانيا، تُعد المحكمة الدستورية الإسبانية، وفقاً لقانونها الأساسي لعام 1979، الجهة العليا المختصة بتفسير النصوص الدستورية. وتُبرز المحكمة أسلوب التفسير المتطور، حيث تتعامل مع النصوص الدستورية من خلال ربطها بالظروف المحيطة، الأمر الذي يُعتبر حيوياً، خاصة في ما يتعلق بالنصوص الدستورية الخاصة بالحقوق الأساسية.

تسعى المحكمة لتفسير هذه الحقوق استناداً إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها المملكة الإسبانية. هذا المنهج يُتيح توسيع نطاق حقوق الأفراد وتعزيز حماية هذه الحقوق، مما يعكس التزام المحكمة بتحديث وتكييف النصوص الدستورية مع المعايير الدولية المتقدمة. وبالتالي، تُعزز المحكمة حماية الحقوق والحريات بطريقة تتوافق مع السياقات الاجتماعية والسياسية المتغيرة، مما يسهم في تعزيز الديمقراطية وسيادة القانون في البلاد.

تتبع المحكمة الدستورية الإسبانية نهجاً موسعاً في تفسير النصوص الدستورية، حيث ترابط بين النصوص وقواعد القانون الطبيعي والمواثيق الدولية، مستندةً إلى فكرة العالمية في بعض الأحيان وفكرة الوضعية في أحيان أخرى. يعكس هذا النهج التزام المحكمة بمبدأ سيادة القانون والمبدأ الديمقراطي، مما يعزز من حماية الحقوق والحريات.

أما في ألمانيا، فقد استقر اجتهاد المحكمة الفيدرالية الدستورية على إمكانية إعادة الطعن بعدم دستورية قانون سابق إذا طرأت تغييرات في الظروف. يُتيح هذا المنهج فرصة للمحكمة لتغيير التفسير والتأويل الذي تم الاستناد إليه في الحكم السابق، مما يؤكد على اعتمادها على نظرية التفسير المتطور للنصوص الدستورية ويعكس مرونتها في التعامل مع المتغيرات الاجتماعية والسياسية التي قد تؤثر على فهم النصوص الدستورية.

وفي مصر، تلعب المحكمة الدستورية العليا دوراً مهماً في تفسير الدستور، "حيث تتبنى أسلوب التفسير الواسع. تُركز على الوصول إلى روح الدستور بدلاً من التقيد بالمعاني السطحية للألفاظ الواردة في النصوص الدستورية. كما تلاحظ المحكمة مبدأ وحدة الدستور، مما يعني أن منهجها في التفسير يتبنى استراتيجية تكاملية ترتكز على نظرية التفسير المتطور، لضمان أن يتم فهم النصوص في سياقاتها الأوسع وظروفها المتغيرة (عبد الحسبان، 2007: 106).

يتضح من استعراض تجارب بعض الدول في مجال تفسير النص الدستوري أنها اعتمدت منهجاً متطوراً في هذا السياق. يظهر ذلك جلياً عند تناول النصوص المرتبطة بالحقوق والحريات . سنخصص جزءاً من المبحث الثاني عن هذا المنهج القائم على التوسع في التفسير، حيث سيتم استخدام هذا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأسلوب المتقدم في مناقشة الأحكام التي تتعلق بالقضاء الدستوري المقارن في ميدان الحقوق والحريات الأساسية.

2 .المبحث الثاني: الوسائل الفنية للتفسير

يتولى المفسر مهمة التعبير عن النصوص القانونية الصامتة، ويرتبط المعنى الذي يستخرجه بالمحتوى الدستوري الذي يقوم بتفسيره. يبقى النص أساس التفسير ومحوره، لذا يعتمد المفسر على وسائل داخلية في سعيه للوصول إلى المعنى المقصود. تبدأ هذه العملية بمعرفة معاني الألفاظ المستخدمة في النصوص ودراسة تراكيبها اللغوية، بالإضافة إلى تنسيق عبارات كل نص مع النصوص الأخرى. وهذا يعني أن النصوص الدستورية تتعامل على أنها وحدة متكاملة، حيث تكمل بعضهم البعض، بحيث لا يتم تفسير أي نص بمعزل عن النصوص الأخرى.

عند استنفاد المفسر لهذه الوسائل دون أن يتمكن من استنباط المقصود من النص، يلجأ إلى الوسائل الخارجية التي تستند إلى عناصر تتجاوز المحتوى الدستوري ذاته. تشمل هذه العناصر الاستفادة من الحكمة الكامنة في النص، الاستعانة بالأعمال التحضيرية، الرجوع إلى المصادر التاريخية، وكذلك الاستناد لمبادئ دستورية تتضمنها المواثيق الحقوقية والنظم الديمقراطية الدولية.

استناداً إلى ما سبق، سنقوم بتحليل هذه النقطة من خلال تسليط الضوء على الوسائل الداخلية للتفسير (المطلب الأول) ، الوسائل الخارجية (المطلب الثاني).

2.1. المطلب الأول: الوسائل الداخلية للتفسير

"تشير الوسائل الداخلية إلى مجموعة من الأدوات التي تستهدف تحليل النص الدستوري وفهم معناه بشكل منطقي ومباشر، مما يمكن المفسر من استنتاج الحكم المطلوب من النص دون الحاجة إلى اللجوء إلى أي أدلة أو وثائق خارجية" (المفرجي واخرون، 1990: 249).

تشمل هذه الأدوات فهم مفردات النصوص وتركيباتها من وجهة النظر اللغوية والاصطلاحية. وهي تهدف إلى تقريب عبارات كل نص من غيره، "إذ ينبغي النظر إلى النصوص الدستورية كمجموعة متكاملة، حيث يكمل كل منها الآخر. وبالتالي، لا يمكن تفسير أي نص بمفرده دون الرجوع إلى بقية النصوص المرتبطة به" (النجار، 1997: 82).

يبدأ "المفسر في استخراج معاني النصوص الدستورية من خلال تحليل دلالات ألفاظها وتراكيبها من ناحية اللغة والاصطلاح. "وهذا يستدعي بالضرورة العودة إلى معاني الألفاظ في اللغة. وإذا وُجد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لأي منها معنى اصطلاحي، فإنه يتوجب فهمه وفقًا لذلك المعنى" (السناري، بلا ت.: 161) ، وهذا ما يسمى بالتفسير اللفظي للنصوص" (عبد الحسبان، 2007: 96) يتم الاعتماد في هذا السياق إما على أسلوب تحليل النص، "والذي يتضمن تقسيمه إلى مجموعة من المفردات أو الجمل لتسهيل فهمها وتحديد معانيها، أو على أسلوب التركيب الذي يضع اللفظ أو المصطلح في سياق النصوص أو العبارات التي استخدمها المشرع. يتيح ذلك تحديد المعنى الدقيق الذي قصده المشرع، نظرًا لأن المصطلحات تتسم في كثير من الأحيان بتعدد معانيها أو دلالاتها" (الشاعر، 1972: 318).

على سبيل المثال، يمكن توضيح معنى حرف العطف في المادة 40 من الدستور الأردني، التي تنص على أن: "يمارس الملك صلاحياته بإرادة ملكية، وتكون الإرادة الملكية موقعة من رئيس الوزراء والوزير أو الوزراء المختصين..." يتبين جليًا من الصيغة المستخدمة من قِبَل المشرع الأردني عام 1952 في هذه المادة أن عبارة "الوزير أو الوزراء المختصين" قد ارتبطت بعبارة "رئيس الوزراء" باستخدام واو العطف التي تشير إلى الجمع المطلق، وليس باستخدام الألفاظ التي تدل على التخيير بين خيارين. وهذا يتطلب دراسة معاني الألفاظ، سواء كانت مفردة أو مركبة، لفهم الدلالة المقصودة (السناري، بلا ت.: 162).

يجب على المفسر أن يبدأ في عملية تحليل نص القانون من خلال اعتماد القواعد المنهجية اللغوية الخاصة بتفسير النصوص. فإذا أدت هذه القواعد إلى نتائج غير معقولة أو تتعارض مع العدالة، وكان المفسر متأكدًا من أن نية النص لا تناسب تلك النتائج، فإنه يلجأ إلى قواعد التفسير المنطقي. يستخدم هذه القواعد لاستنباط مغزى النص والتوجيه لمعرفة مقصده الحقيقي.

هذا الأسلوب يستند إلى ضرورة فهم النص الدستوري في سياقه العام، من خلال ربط المعنى المستخرج من النص بالاتجاه أو المذهب السائد في الدستور، "مما يساعد في بلوغ روح النص. يتطلب ذلك دراسة موضوعية للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أحاطت بنية المشرع عند وضع النص، حيث يتعين على المفسر أن يتقمص دور المشرع ليدرك القصد الحقيقي وراء صياغة النص" (الشاعر، 1972: 318).

عندما يتبنى المفسر أسلوب التفسير المنطقي، فإنه "يعتمد على وسائل وقواعد تحليلية أكثر دقة من تلك المستخدمة في أسلوب التفسير اللفظي. فالتفسير المنطقي يتناول النص من منظور أعلى، حيث يسعى إلى فهم البعد الأعمق والجوهر الحقيقي لما ينص عليه، محاولاً الوصول إلى روح النص ومعانيه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأساسية بدلاً من الاكتفاء بالمعاني الظاهرة فقط." (الشطناوي، 1997: 13)، وتتمثل هذه الوسائل فيما يلي:

2.1.1. الفرع الاول: الاستنتاج عن طريق القياس

ويقصد بذلك منح حالة لم "يتم النص عليها صراحةً نفس الحكم الذي يُطبق على حالة أخرى منصوص عليها، وذلك نتيجة لتشابه العلة أو السبب في الحالتين."(الشاعر، 1972: 320). "يُعتبر الحكم موجودًا حيثما وُجدت علته، لذلك فإن القاعدة القانونية يمكن أن تُطبق على أي حالة أخرى غير المصرح بها في النص، شريطة أن تتوافر فيها نفس العلة المتواجدة في الحالة المنصوص عليها" (العوا، 1981: 81)

يمكن القول إن القياس يُعَد من أكثر الأدوات التي يعتمد عليها القضاء الدستوري بشكل شائع (عبد الحسبان، 2007: 96) لتحقيق الفهم الصحيح للإرادة المتوقعة من المشرع الدستوري، سواء كان ذلك في سياق مراجعة الطعون "المتعلقة بالرقابة على دستورية القوانين أو خلال عملية تفسير النصوص الدستورية" (كيرة، 1993: 404).

اعتُبرت هذه الوسيلة من الأدوات القانونية التفسيرية القادرة على معالجة إشكالية غياب نص دستوري ينظم الحالة المعروضة أمام القضاء الدستوري، وذلك لتجنب إرباك المصلحة العامة للدولة. فمن غير الممكن للمشرع الدستوري أن يضمن في الوثيقة الدستورية أحكاماً تفصيلية، بل يضع قواعد عامة فقط. وقد لجأ المجلس الدستوري الفرنسي إلى هذه الوسيلة عدة مرات لمواجهة حالات لم ينظمها المشرع الدستوري، خاصةً فيما يتعلق بتنظيم أوضاع السلطات العامة في الدولة.

على سبيل المثال، عالج المجلس الدستوري إشكالية شغور منصب رئاسة الجمهورية نتيجة استقالة الرئيس أو وفاته، حيث لم "ينص المشرع الدستوري الفرنسي على كيفية ملء هذا المنصب في كلا الحالتين. لكن المجلس جاء لتطبيق المادة السابعة من الدستور، التي تعالج حالة مشابهة تتعلق بشغور سدة الرئاسة بسبب عدم أهلية الرئيس. وبما أن هناك تماثلاً في العلة بين حالتي الاستقالة والوفاة وحالة عدم الأهلية، فقد قام المجلس بتطبيق هذا النص بالقياس على المنصبين الشاغرين بسبب الاستقالة والوفاة" (عبد الحسبان، 2007: 99).

2.1.2. الفرع الثاني: الاستنتاج من بابا أولى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويقصد به "تفسير نص دستوري موثق على حاله غير موثقة أو غير منصوص عليها بسحب المعنى الأول على الحالة الثانية" (عبد الحسبان، 2007: 100). لأن علة الحكم في الحالة الثانية تكون أكثر وضوحًا ووضوحًا منها في الحالة الأولى، فإن حكم الحالة المنصوص عليها يُمدُّ ليشمل الحالة غير المنصوص عليها من باب أولى.

إذا كان الدستور "يتضمن بندًا يمنع فرض قيود على حق الأفراد في عقد الاجتماعات الخاصة، فإنه يتعين على السلطة التنفيذية أن تمتنع، من باب الأولى، عن اشتراط الحصول على ترخيص للاجتماعات أو إبلاغ أي جهة بذلك مسبقًا" (درويش، 2004: 163).

2.1.3. الفرع الثالث: الاستنتاج من مفهوم المخالفة

تنطوي "نتيجة هذا النوع من الاستنتاج على تقديم حالة لم تشملها النصوص القانونية، على عكس ما تضمنته حالة أخرى، إما بسبب اختلاف المبررات في الحالتين أو لأن الحالة التي تم النص على حكمها تُعتبر استثناءً من الحالة التي لم تُذك" (الشاعر، 1972: 321).

يمكننا شرح هذا النوع من الاستنتاج من خلال الدستور الفيدرالي الأمريكي؛ إذ يحدد هذا الدستور صلاحيات معينة للحكومة الفيدرالية، مما يعني أنها لها الحق في ممارستها. "أما القضايا التي لم يُعالجها الدستور، فتُترك للولايات في الاتحاد الفيدرالي، بوصفها الجهة الرئيسية. وبالتالي، جميع الاختصاصات التي لم يتم ذكرها في الدستور الفيدرالي تعود إلى هذه الولايات. وقد دعمت المحكمة العليا الأمريكية هذا المبدأ في جميع قراراتها وتفسيراتها للدستور الفيدرالي" (كيرة، 1993: 404).

ومع ذلك، ينبغي أن نأخذ في الاعتبار أن هذا النوع من الاستنتاج يُعتبر أكثر حساسية من غيره، لذا يجب أن نكون حذرين عند استنباط هذا المفهوم. يجب أن تُثبت القضية المضادة فقط في حال كانت دلالة النص قوية وواضحة. فالاستنتاج بناءً على مفهوم المخالفة يعتمد على فرضية لا تستند إلى دليل سوى سكوت المشرع. لذا، قد ينص القانون على حكم لحالة معينة بهدف توضيح هذا الحكم نظرًا لما قد يثيره من جدل، "دون أن يُفسر ذلك على أنه اعتراف بحكم معارض للحالات التي لا تنطبق عليها القيود. بمعنى آخر، لا تعني النصوص بالضرورة أنها تهدف إلى تنظيم الحالات الأخرى بطريقة غير متوافقة" (درويش، 2004: 163).

يمكن توضيح ذلك من خلال المذكرة التفسيرية للدستور الكويتي، والتي تناولت تفسير المادة ٤٣ التي تنص على أن حرية تأسيس الجمعيات والنقابات على أسس وطنية وبوسائل سلمية مكفولة وفقًا للشروط والإجراءات التي يحددها القانون. هذا النص لم يتطرق إلى الهيئات، والتي تشمل تحديدًا الأحزاب

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السياسية. فإذا تم الاعتماد على مفهوم المخالفة في هذه الحالة، لكان يمكن أن يتسبب ذلك في منع المشرع من السماح بتشكيل أحزاب سياسية في المستقبل. ومع ذلك، لم تتبنى المذكرة التفسيرية هذا المفهوم، بل أكدت أن عدم الإشارة إلى الهيئات في نص المادة لا يعني فرض حظر دستوري دائم يمنع المشرع من إقرار إنشاء أحزاب إذا اعتبر ذلك مناسبًا. وبالتالي، "فإن النص الدستوري لا يُجبر على حرية الأحزاب ولا يمنعها، بل يُعهد الأمر للمشرع العادي دون توجيه إلزامي أو تحذير له. ويرجع هذا الاتجاه في المذكرة التفسيرية إلى أن عدم تناول الهيئات في النص لا يحمل التزامًا بإباحة إنشاء هذه الأحزاب" (الليمون، 1999: 25).

يمكن توضيح ذلك من خلال المذكرة التفسيرية للدستور الكويتي، التي تناولت تفسير المادة ٤٣، والتي تنص على أن حرية تأسيس الجمعيات والنقابات على أسس وطنية وبوسائل سلمية مكفولة وفقًا للشروط والإجراءات التي يحددها القانون. هذا النص لم يتطرق إلى الهيئات، بما في ذلك الأحزاب السياسية. إذا تم الاعتماد على مفهوم المخالفة في هذه الحالة، فقد يؤدي ذلك إلى منع المشرع من السماح بتشكيل أحزاب سياسية في المستقبل.

ومع ذلك، لم تتبنى المذكرة التفسيرية هذا المفهوم، بل أوضحت أن عدم الإشارة إلى الهيئات في "نص المادة لا يعني فرض حظر دستوري دائم يمنع المشرع من السماح بتكوين أحزاب إذا رأى ذلك مناسبًا. وبالتالي، فإن النص الدستوري لا يُلزم بإقرار حرية الأحزاب ولا يحظرها، بل يُفوض هذا الأمر للمشرع العادي دون توجيه إلزامي أو تحذير له. يعكس هذا الاتجاه في المذكرة التفسيرية فهمًا بأن عدم تناول الهيئات في النص لا يحمل التزامًا بإباحة إنشاء تلك الأحزاب" (الشاعر، 1972: 224).

2.1.4. الفرع الرابع: تنسيق النصوص الدستورية مع بعضها البعض

تعني هذه الطريقة جمع النصوص الدستورية المرتبطة بموضوع معين وترتيبها معًا، "بهدف تفسير كل نص في سياق النصوص الأخرى أو بناءً على مضامينها المشتركة. وذلك يعود إلى كون النصوص الدستورية تمثل منظومة مترابطة لا يمكن فصل معانيها عن بعضها البعض، حيث تكوّن وحدة متكاملة لا تقبل التقسيم" (الشاعر، 1972: 224).

من الأمور المتفق عليها أن التفسير ليس عملية منفصلة أو مجزأة، "إذ لا يتم تفسير الكلمات أو النص المستهدف بشكل منعزل عن باقي النصوص الأخرى. بل يتم التعامل مع النص أو الكلمة المراد تفسيرها باعتبارها جزءًا من الكل المتكامل" (الشطناوي، 1997: 14). "تعتمد هذه الطريقة على محاولة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تقريب النصوص الدستورية وقراءتها بشكل متكامل، بهدف إزالة أي غموض قد يكتنف بعضها. وغالبًا ما تكون هذه الوسيلة مفيدة للمفسر الدستوري في تحقيق هذا الهدف" (الموسى، 2004: 246).

اعتمد القضاء الدستوري الفرنسي على التفسير التكاملي للنصوص الدستورية، حيث قام المجلس الدستوري الفرنسي بتفسير المادة 34 من دستور 1958 استنادًا إلى ما جاء في المادة 66 من الدستور. فوفقًا لنص المادة 34، يحدد القانون القواعد المتعلقة بتصنيف الجنايات والجنح والعقوبات المرتبطة بها. وبناءً على مفهوم المخالفة، يكون اختصاص تحديد المخالفات والعقوبات الخاصة بها من مهام السلطة التنظيمية. ومع ذلك، نظرًا لأن المادة 66 تنص على "أن الحبس لا يجوز إلا في الحالات التي ينص عليها القانون، اعتبر المجلس الدستوري أن العقوبات السالبة للحرية يجب أن تُحدد بالقانون فقط، مما يعني أن للسلطة التنظيمية تحديد المخالفات والعقوبات الخاصة بها بشرط أن لا تشمل أي عقوبات سالبة للحرية" (عبد الحسبان، 2007: 94).

يشدد الفقه الفرنسي على "أهمية التفسير التكاملي للنصوص الدستورية، مشيرًا إلى أنه يتعين على القاضي الدستوري، في كل مرة تعرض عليه مسألة دستورية قانون معين، أن يلجأ بشكل أساسي وآلي إلى كافة النصوص الدستورية ذات الصلة ليصل إلى حكمه النهائي. وفي مصر، اتبعت المحكمة الدستورية العليا نفس النهج، حيث أكدت على ضرورة تفسير النصوص والقواعد الدستورية باعتبارها وحدة متكاملة، مما يستلزم أن تكون المعاني المستخلصة منها متسقة ومترابطة، لتجنب أي تضارب أو تعارض بينها" (عبد اللطيف، 2001: 138).

2.2. المطلب الثاني: الوسائل الخارجية للتفسير

يلجأ القاضي الدستوري إلى استخدام وسائل خارجية عن النصوص الدستورية عندما تعجز وسائل التفسير الداخلية عن توضيح المقصود من النص الدستوري. سنستعرض هذه الوسائل بالتتابع.

2.2.1. الفرع الاول: الاسترشاد بحكمة النص

لكل قاعدة قانونية غاية تسعى لتحقيقها، وتلك الغاية تمثل الحكمة من وضعها. فحكمة التشريع هي الهدف الذي سعى المشرع إلى تحقيقه من خلال النص، وهي المصالح التي تم حمايتها، بالإضافة إلى الاعتبارات الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، والأخلاقية التي كانت وراء صياغته(النهري، 2003: 28). عندما يضع المشرع هذه النصوص، يكون على يقين بأن أحكامها هي التي ستحقق تلك الأهداف والغايات المنشودة. فهذه النصوص ليست مجرد جمل أو تراكيب لغوية جامدة، بل هي أحكام

تهدف في الغالب إلى تنظيم حقوق الناس والتزاماتهم، وتحديد المعايير التي تحكم علاقاتهم القانونية والاجتماعية (السناري، بلا ت.: 166)، لذا، من الضروري فهم حكمة التشريع، حيث تمثل هذه الحكمة العنصر الحاسم في توضيح الشمولية والهدف من النصوص القانونية.

لا شك أن تحديد وفهم حكمة النص الدستوري بدقة يسهم بشكل كبير في إدراك معانيه وأهدافه، خاصة إذا كانت ألفاظه لا تدل بشكل واضح على معنى معين. "إذ إن التعرف على المصالح التي يسعى المشرع لتحقيقها يعد من أهم الوسائل التي تساعد المفسر في فهم النصوص الدستورية وتطبيقها على الوقائع. ويرجع ذلك إلى أن دلالة الكلمات والعبارات قد تحتمل تفسيرات متعددة، ومن ثم فإن الرجوع إلى حكمة النص الدستوري هو ما يميز بين هذه التفسيرات ويحدد الأكثر ملاءمة" (السناري، بلا ت.: 167).

يمكن أن يساعد موقع النص القانوني المفسر في تحديد الهدف الذي يريد المشرع تحقيقه من خلاله. فإذا تعذر على المفسر فهم الحكمة من النص، ينبغي عليه النظر إلى النص في سياق موقعه بين النصوص الأخرى ذات الصلة، حيث تكون الحكمة المستهدفة من هذا النص مرتبطة بحكمة النصوص المجاورة له.

وقد شهد القضاء الدستوري المقارن العديد من التطبيقات "التي تعكس الأخذ بحكمة النص أثناء تفسير النصوص الدستورية. ففي مصر، أكدت المحكمة الدستورية العليا على أهمية مراعاة الحكمة في تفسير النصوص الدستورية، مشيرةً إلى أنه يجب ألا تُعتبر هذه النصوص بمعزل عن غاياتها النهائية أو وكأنها مفاهيم مثالية مستقلة عن سياقها الاجتماعي"(الصراف و حزبون، 1994: 74).

تؤكد النصوص السابقة على أهمية فهم حكمة النصوص الدستورية وموقعها ضمن الإطار القانوني الأوسع، مما يسهم في تفسيرها بشكل يتماشى مع الأهداف التي يقصد المشرع تحقيقها. من خلال التركيز على الحكمة، يستطيع المفسر توضيح معاني النصوص التي تكون مبهمة، مما يعزز حقوق الأفراد ويضمن التزام الدولة بحمايتها. كما أن الربط بين النصوص يساعد في توفير إطار قانوني متكامل يدعم الحقوق، حيث يتم فهم كل نص في سياق النصوص الأخرى. بالتالي، يعزز هذا النهج من فعالية القوانين ويؤدي إلى تطبيق أكثر عدلاً ومنصفًا، مما ينعكس إيجابًا على حماية الحقوق والحريات الأساسية.

2.2.2. الفرع الثاني: الاستعانة بالأعمال التحضيرية

تشير الأعمال التحضيرية إلى الوثائق والمذكرات المرافقة للنص القانوني عند إصداره أو تقديمه كاقتراح أو مشروع إلى البرلمان، بالإضافة إلى المناقشات التي تجري بشأن هذا النص. وغالبًا ما تلعب هذه الأعمال دورًا هامًا في إظهار نية المشرع التي تم تضمينها في نصوص القانون (الصيفي: 1967: 372).

"على الرغم من فائدتها، لا تُعتبر الأعمال التحضيرية جزءًا من التشريع بشكل رسمي. وبالتالي، فإن هذا يعني أن هذه الأعمال ليست ملزمة للقاضي، الذي يمكنه الاستناد إلى أي أسلوب آخر من أساليب التفسير" (سرور، 2000: 258).

عند استخدام المفسر لهذه الوسيلة في التفسير، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار أمرين رئيسيين (سليم وقاسم، 1993: 125) :

أولاً: لا يجوز الاعتماد على ما تضمنته الأعمال التحضيرية لنص معين إذا كان هذا المحتوى يتعارض مع نص صريح من قانون آخر.

ثانيًا: قد تحتوي الأعمال التحضيرية، وخاصة المذكرات الإيضاحية، على آراء شخصية من واضعيها، والتي قد لا تعكس بالضرورة نية المشرع الأصلية.

"استند المجلس الدستوري الفرنسي إلى هذه الأعمال التحضيرية في تفسير مصطلح "الأعباء العامة" المذكور في المادة 40 من دستور 1958، حيث أوضح أن هذا المصطلح يشمل، بالإضافة إلى نفقات الدولة المدرجة في قانون الميزانية، نفقات الكيانات العامة الأخرى مثل الوحدات الإقليمية والمؤسسات العامة، وكذلك نفقات أنظمة المساعدة والتأمين الاجتماعي" (الصراف و حزبون، 1994: 178).

في مصر، أكدت المحكمة الدستورية العليا على أهمية الأعمال التحضيرية في توضيح الغموض الذي قد يحيط ببعض النصوص القانونية. وقد أشارت إلى أن "ممارسة المحكمة لسلطتها في مجال التفسير التشريعي يتطلب منها عدم عزل نفسها عن إرادة المشرع، بل يجب عليها الكشف عن هذه الإرادة. ولتحقيق ذلك، تعتمد المحكمة على الأعمال التحضيرية التي سبقت أو عاصرت النصوص، إذ إن هذه الأعمال تسهم في استنتاج مقاصد المشرع التي يُفترض أن النص محل التفسير يعكسها بدقة" (اللصاصمة، 2004: 206)

2.2.3. الفرع الثالث: الاستناد إلى المصادر التاريخية

يقصد "بالمصادر التاريخية، المصادر التي استقى منها المشرع نصوص الوثيقة والقواعد الدستورية بصفة عامة، "وذلك لأن ذلك المصادر تساعد في كثير من الأحوال على التعرف على قصد المشرع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من النصوص، وبناء عليه يمكن الاستعانة بها في كشف الغموض وتكملة النقص ورفع التعارض بين النصوص الدستورية" (عبد اللطيف، 2001: 140).

تلعب المرحلة الزمنية التي تم فيها وضع النص وظروفها دورًا مهمًا في تحديد إرادة المشرع الدستوري. وقد اعتبر بعض الفقهاء الفرنسيين، وعلى رأسهم الفقيه سافيني، أن المصادر التاريخية تشكل مبدأً توجيهيًا لفهم نية المشرع، "حيث يمكن من خلالها تفسير أي تعبير في النص من خلال المعنى الذي كان سائداً في تلك الفترة. هذا النهج يمكن تطبيقه على النصوص الدستورية، إذ إن تأثير الأصل التاريخي والظروف المحيطة بكتابة النص يظل قائمًا. لدعم هذا الرأي، استند المجلس الدستوري الفرنسي في أحد أحكامه إلى قوانين سابقة على دستور 1958 لتحديد معاني بعض المصطلحات الدستورية، خاصة تلك المتعلقة بالحقوق الأساسية والحريات العامة. فقد اعتبر المشرع الدستوري الفرنسي القوانين السابقة وديباجة دستور الجمهورية الرابعة وإعلان حقوق الإنسان والمواطن من 1789 مصادر تفسيرية تُوسع من نطاق الحماية الدستورية لهذه الحقوق والحريات" (النهري، 2003: 105) .

في مصر، "استخدمت المحكمة الدستورية العليا المصادر التاريخية لتفسير نصوص دستور 1971. حيث أكدت أن المادة 66 من الدستور الحالي تنص على أنه "لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على قانون"، وهي قاعدة دستورية تكررت بنفس الصياغة في جميع الدساتير المتعاقبة منذ دستور 1923، الذي أدرج هذه العبارة في مادته السادسة" (النهري، 2003: 107) .

رغم أهمية المصدر التاريخي ودوره في تحديد إرادة المشرع، يجب على المفسر الدستوري توخي الحذر عند الاعتماد عليه. ذلك لأن الظروف التاريخية لا تتكرر، وبالتالي يمكن للمفسر الاستفادة من تلك الظروف لتفسير النصوص التي لم تتعرض لتغيرات جوهرية. على سبيل المثال، بعض المبادئ الواردة في إعلان حقوق الإنسان والمواطن من 1789 قد ساعدت في حل مشكلات واجهت المفسر، "بينما مبادئ أخرى من ذات الإعلان لم تعد ذات قيمة لتفسير النصوص الدستورية. فإذا كانت النصوص التي تعزز حقوق الإقطاع والامتيازات الضريبية كانت مهمة في زمنها، فإنها اليوم فقدت أهميتها بسبب التطورات التشريعية التي عززت مبدأ المساواة أمام القانون" (النهري، 2003: 107).

2.2.4. رابعاً: الاستناد إلى المبادئ الدستورية في المواثيق الحقوقية والنظم الديمقراطية الدولية

في إطار نظرية التفسير المتطور للنصوص الدستورية، يعتمد القاضي الدستوري على الإعلانات العالمية والمواثيق والاتفاقات الدولية، إضافة إلى المفاهيم الديمقراطية المتبعة في الدول الديمقراطية. يستخدم القاضي هذه المصادر لتعزيز أحكامه ودعم تفسيره للنصوص الدستورية الوطنية متى توافرت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الظروف المناسبة. إذ تحتوي الوثائق الدولية ونظم الدول المتحضرة والدساتير التقدمية على مبادئ عامة تجذرت في ضمير الإنسانية عبر العصور، مما ترك أثرًا ما في الدستور الوطني (الشاعر، 1972: 123).

استخدم القضاء الدستوري المعاصر في العديد من الدول هذه الوسيلة لتفسير النصوص الدستورية، وخاصة تلك المتعلقة بالحقوق والحريات، حتى أصبحت قاعدة راسخة في القضاء الدستوري المقارن على مستوى العالم. ففي إسبانيا والبرتغال، "نصت دساتيرهما على ضرورة تفسير النصوص المتعلقة بالحقوق الأساسية وفقًا للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. كما أضاف الدستور الإسباني المعاهدات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان كمرجع لتفسير هذه النصوص" (عبد الحسبان، 2007: 97).

في فرنسا، "قام المجلس الدستوري بربط القيم الدستورية بمبادئ الديمقراطية، حيث أكد أن تنوع تيارات التعبير الاجتماعي والثقافي يُعتبر هدفًا أساسيًا من الأهداف الدستورية. كما اعتبر أن احترام هذا التعدد يشكل أحد الشروط الضرورية لتحقيق الديمقراطية" (النهري، 2003: 107).

وجدنا مما سبق ذكره أن النصوص السابقة توضح أهمية الاستناد إلى مصادر متنوعة في تفسير النصوص الدستورية، مما يعزز الفهم الصحيح لإرادة المشرع. تعكس هذه المصادر، مثل الأعمال التحضيرية والمبادئ الدستورية من المواثيق الدولية، التوجه نحو حماية الحقوق والحريات. في فرنسا، ربط المجلس الدستوري بين القيم الديمقراطية والتعددية الثقافية، "مما يعزز الاحترام لحقوق الأفراد. بينما أكدت المحكمة الدستورية العليا في مصر على ضرورة أن تظل الحماية المقدمة للحقوق متوافقة مع المعايير الديمقراطية الدولية. ومن خلال استخدام هذه الأساليب، يسهم القضاء في تأمين حقوق الأفراد، ويعزز من فعالية التشريعات في مواجهة التحديات القانونية الحديثة، مما يضمن تطبيقًا عادلاً للنصوص الدستورية" (سرور، 2000: 61).

الخاتمة :

خلال بحثنا في أهمية التفسير الدستوري، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي تعكس أهمية التفسير الدستوري في تعزيز و ارساء الحقوق والحرياتهم.

الاستنتاجات:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. منهج التقييد في التفسير يحد من مرونة النصوص القانونية، مما قد يقلل من نطاق الحماية للحقوق والحريات الأساسية. بالمقابل، يفضل القضاء الدستوري منهج التفسير المتطور الذي يعزز الضمانات ويتيح تكييف النصوص مع التطورات المجتمعية.
2. أن التفسير المتطور للنصوص الدستورية يمثل خطوة هامة نحو تعزيز حقوق الأفراد وحرياتهم، حيث يأخذ في اعتباره السياقات الاجتماعية والسياسية المتغيرة. ومع ذلك، ينبغي توخي الحذر في تطبيق هذا النهج، حيث يجب أن يقتصر التوسع في التفسير على النصوص المتعلقة بالحقوق والحريات الأساسية، لضمان عدم تأثيره سلباً على توازن السلطات العامة.
3. أن اتباع منهج متطور في تفسير النصوص الدستورية يعزز بشكل فعال حماية الحقوق والحريات الأساسية، حيث يتيح تكييف هذه الحقوق مع التحولات الاجتماعية والسياسية المستمرة. من خلال هذا النهج، يتمكن القاضي من معالجة القضايا المعقدة واستخلاص مفاهيم جديدة تعكس الواقع المعاصر، مما يسهم في تحقيق العدالة وتعزيز فعالية الدستور كحامي لهذه الحقوق.
4. أن اعتماد أسلوب التفسير الموسع من قبل بعض الدول يعزز فعالية النصوص الدستورية ويسهم في توافقها مع المعايير الدولية الحديثة، مما يساهم في حماية حقوق الأفراد بشكل ملائم ومعاصر. هذا التوجه يعكس قدرة القضاء الدستوري على توسيع نطاق تفسير الحقوق والحريات، مما يعزز من دورها في الحياة اليومية.
5. يعكس اعتماد مفهوم المخالفة في التفسير الدستوري عدم المحافظة على الحقوق والحريات، حيث يمكن أن يؤدي إلى استنتاجات قد تحد من الحقوق التي لم يتم ذكرها بشكل صريح و يُعزز التفسير التكاملي للنصوص الدستورية المحافظة على الحقوق والحريات، حيث يتيح للقاضي الدستوري فهم النصوص بشكل مترابط، مما يساهم في تأكيد الحماية القانونية للحقوق الأساسية وتجنب أي تعارض بينها، كما يتبين من التطبيق الفرنسي والمصري.
6. تُعزز الأعمال التحضيرية دور القضاء في حماية الحقوق والحريات، حيث تقدم توضيحات حول نية المشرع وتساعد في تفسير النصوص القانونية بشكل يتماشى مع المقاصد الأصلية، مما يساهم في ضمان فهم شامل ودقيق للحقوق المتضمنة في القوانين.
7. يُعتبر الاستناد إلى المصادر التاريخية والمبادئ الدولية أداة فعّالة في تعزيز حماية الحقوق والحريات، حيث يمكن أن توسع من نطاق هذه الحماية وتؤكد على أهمية التوافق مع المعايير الديمقراطية العالمية، مما يسهم في تطبيق العدالة وتجنب أي تمييز.

التوصيات:

1. ينبغي على الهيئات القضائية اعتماد منهج التفسير المتطور في النصوص الدستورية لتعزيز حماية الحقوق والحريات، مع وضع ضوابط تضمن عدم الإخلال بتوازن السلطات.
2. يتعين على المشرعين تعزيز الشفافية في إعداد الأعمال التحضيرية للنصوص القانونية، مما يسهل على القضاة فهم نية المشرع ويساهم في تفسير أكثر دقة للحقوق.
3. على المحاكم الاستناد إلى المصادر التاريخية عند تفسير النصوص الدستورية، لتوسيع نطاق الحماية وضمان توافقها مع القيم والمعايير الحديثة للعدالة.
4. ينبغي تعزيز استخدام التفسير التكاملي للنصوص الدستورية لتفادي التعارض بين الحقوق والحريات، مما يسهم في فهم شامل ومتسق للتشريعات.
5. توفير برامج تدريب مستمرة للقضاة حول أساليب التفسير المتطور والمصادر القانونية المتنوعة، لتعزيز قدراتهم في حماية الحقوق والحريات بشكل فعال.

المصادر

[1] إبراهيم درويش، القانون الدستوري، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
[2] إحسان المفرجي و عطران نعمة وآخرون، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، جامعة بغداد، ١٩٩٠.
[3] احمد فتحي سرور الحماية الدستورية للحقوق والحريات، دار الشروق، القاهرة ، 2000.
[4] توفيق حسن فرج الصدة ،المدخل للعلوم القانونية، الدار الجامعية، ١٩٩٠.
[5] جميل الشرقاوي، دروس في أصول القانون، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٢.
[6] حسن حرب اللصاصمة ، دراسات في المدخل إلى العلوم القانونية، ط1، دار الخليج، عمان، ٢٠٠٤.
[7] حسن كيرة، النظرية العامة للقاعدة القانونية والنظرية العامة للحق، ط6، منشأة المعارف الاسكندرية، ١٩٩٣.
[8] رمزي الشاعر، النظرية العامة للقانون الدستوري، مطبعة جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٢.
[9] سليمان مرقس، المدخل للعلوم القانونية، القاهرة، ١٩٦٦م.
[10] امين عاطف صليبا، دور القضاء الدستوري في إرساء دولة القانون، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2002.

[11] عباس الصراف، جورج حزبون، المدخل إلى علم القانون، ط3 ، دار الثقافة، عمان، ١٩٩٤.
[12] محمد فؤاد عبد الباسط، ولاية المحكمة الدستورية العليا في المسائل الدستورية، منشاة المعارف ، الاسكندرية،2002.
[13] عبد الفتاح الصيفي، القاعدة الجنائية، بيروت، ١٩٦٧.
[14] عبد المنعم صده، أصول القانون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨.
[15] عصام أنور سليم، محمد سليم قاسم، مبادئ القانون، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ١٩٩٣.
[16] فتحي فكري، دور القضاء في تفسير القاعدة الدستورية، القاهرة، ١٩٩٨.
[17] محمد سليم العوا، تفسير النصوص الجنائية، القاهرة ،1981.
[18] محمد السناري ، ضوابط اختصاص المحكمة الدستورية العليا بتفسير النصوص التشريعية، دار النهضة العربية، القاهرة، دون التاريخ نشر.
[19] محمد شحادة، المدخل إلى القانون ونظرية الالتزام، مديرية الكتب والمطبوعات، حلب، ١٩٧٨.
[20] محمد عبد اللطيف القانون الدستوري، دار القلم، المنصورة، ٢٠٠١.
[21] زكي محمد النجار، فكرة الغلط البين في القضاء الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة،1997.
[22] مجدي مدحت النهري، تفسير النصوص الدستورية في القضاء الدستوري، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 2003.
[23] رفاعي سيد ،تفسير النصوص الجنائية ، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، ١٩٩٠.
[24] عوض الليمون، تفسير النصوص الدستورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٩.
[25] كريم كشاكش، الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة، رسالة دكتوراه كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٨٧.
[26] محمد شريف، تفسير النصوص المدنية، دراسة مقارنة بين الفقه المدني والإسلامي، رسالة دكتوراة منشورة، جامعة بغداد، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٩.
[27] عبد الحسبان" النظام القانوني لتفسير النصوص الدستورية في الأنظمة الدستورية"، مجلة الحقوق، المجلد الرابع، العدد الثاني، البحرين، ٢٠٠٧.
[28] علي الشطناوي ، تفسير المجلس العالي للنصوص الدستورية، بحث منشور في مجلة دراسات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، علوم الشريعة والقانون، العدد ٢١، تموز ١٩٩٧.

[29] فوزي حسين سلمان، الاختصاص التفسيري للمحكمة الإتحادية العليا في العراق و اشكالاته (دراسة مقارنة)، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد 4 العدد15،ج1،20015،ص 283.

[30] ماجد عبد عيدان ، د رزكار جرجيس عبد الله ، دور القضاء في ضمان الشرعية الدستورية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية و السياسية، 2016 المجلد5، العدد19، ج1، ص 417.

[31] محمد خليل الموسي ، تفسير الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان في ضوء ممارسة الهيئات المختصة بالرقابة على تطبيقها، مجلة الحقوق، العدد الأول، الكويت، ٢٠٠٤.

[32] محمد وليد العبادي " في تفسير الدستور الأردني"، مجلة المنارة المفرق المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٩٧.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September –

The recommendations of using incorporating climate change issues into educational curricula

Assel Amer Hadi[1], Nada Allawi Fadhil[2], Hanan Kareem Saleem[3], Nadia Mahmoud Tawfiq Jebril[4*], Sarah Hussein Hamzah[4], Lina Mahmoud Tawfiq Jebril[5]

[1]Department of Biochemistry, College of Sciences, Al-Mustaqbal University, Babylon, Iraq.

[2]Babylon Technical institute, Al Furat Al Awsat Technical University.

[3]Department of Community Health, Karbala Technical Institute, Al Furat Al Awsat Technical University.

[4]Department of Biology, College of Science for women, University of Babylon.

[4]Civil Engineering , Altinbas University, Istanbul, Turkey.

*Corrsponding author's e-mail address:
nadia.tawfiq@uobabylon.edu.iq

Abstract. Climate change represented by an increase in the average temperature beyond 1.5°C is a global problem in nature, so this topic must be engaged in interpretation as part of instruction and exploration in educational curricula (educational institutions and universities). Climate change education (CCE) is a critical retort to this issue. The 2020 Global Education Monitoring Report by UNESCO accentuates the impression of instruction on both environment modification vindication and revision, but despite this,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

numerous nations do not distinguish the standing of climate change education and do not invest significantly in it. Therefore, this review highlights the role of environment transformation tutoring in the education sector and provides solutions to the challenge of expanding climate change education by giving examples of how this can be integrated into every discipline in graduate school and academies.

Keywords: Climate change, Climate change education (CCE), curriculum, universities.

الملخص

يمثل تغير المناخ المتمثل في زيادة متوسط درجة الحرارة إلى ما بعد 1.5 درجة مئوية مشكلة عالمية بطبيعتها ، لذلك من المهم أن يؤخذ هذا الموضوع في الاعتبار كجزء من التدريس والبحث في المناهج التعليمية (المؤسسات التعليمية والجامعات). يعد التثقيف في مجال تغير المناخ (Climate change education (CCE) أستجابة حاسمة لهذا التحدي. يؤكد تقرير اليونسكو عام 2020 على تأثير التعليم على كل من التخفيف من آثار تغير المناخ والتكيف معه ، ولكن بالاضافة لهذا التغيير ، فإن أغلب الدول لا تدرك أهمية التثقيف بشأن تغير المناخ ولا تستثمر بشكل كبير فيه. لذلك ، يسلط هذا الاستعراض الضوء على دور التثقيف في مجال تغير المناخ في قطاع التعليم ويقدم حلولاً لتحدي التوسع في التعليم المتعلق بتغير المناخ من خلال إعطاء أمثلة عن كيفية دمج هذا في كل تخصص في المدارس والجامعات.

الكلمات المفتاحية: تغير المناخ ، تعليم تغير المناخ (CCE) ، مناهج ، جامعات.

1. Introduction

The technical civic has completed clear the pressing requirement to diminish environmental variation. The worldwide civic has officially agreed to determined vindication targets with its endorsement of the Paris Agreement under the United Nations Framework Convention on Climate Change (UNFCCC), which situations that reheating must be imperfect to 'well below' 2 °C and efforts must be made to limit it to 1.5°C (United Nations Framework Convention on Climate Change, UNFCCC [1]. Nevertheless, there remains a gigantic 'emissions gap' amongst the ambitious areas of the Paris Agreement and the realistic commitments and activities of its party states (Figure 1). At this time, it is claimed that concluding the release hole container only be reached if

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

a likewise varied 'learning gap' among systematic and social empathetic of environment modification is similarly bridged. In other words, attempting environment modification successfully will necessitate the transference and practice of information - that is, edification, which empowers conversant managers and exploits at all stages in culture.

In this background, edification includes the numerous conducts through which information and dexterity are relocated from one individual to more. This contains proper main, minor, academic, and mature teaching; specialized expansion; employee exercise; and erudition over casual resources (*i.e.* through social and community involvements).

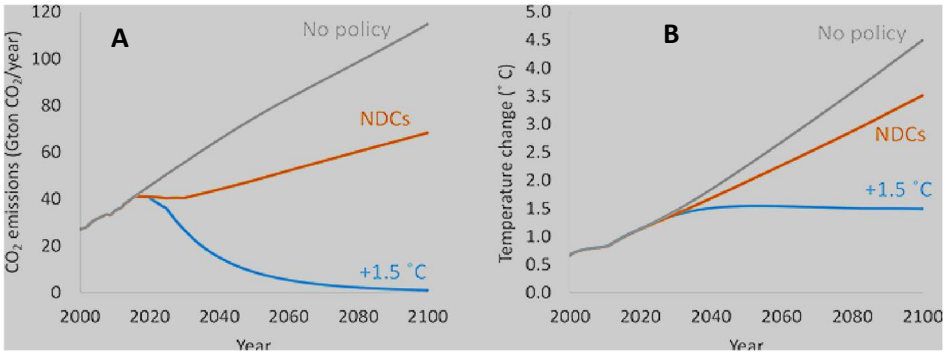

Figure 1. (A) CO_2 emissions and (B) temperature outcomes in proportion to not at all main environment modification vindication rules, Nationally Determined Contributions (NDCs) vowed underneath the Paris Contract; preventive heating to 1.5°C overhead pre-industrial periods productions pathways and results were produced using the C-ROADS Climate Change Policy Simulator [2].

NGOs can motivate rapid collaborations with governments to implement climate change education (CCE) [4]. Education at any institution partially for large and practical laboratories such as universities is an important strategy to increase the communal “carbon brain print” by edification acquaintance and assistance in the extent of carbon impartial performance and secondly to

diminish their precise “carbon footprint” by targeting for net-zero discharges of establishment- conservatory gasses [4].

Additionally, the alleyway for environment-motivated edification is integrative, premeditated, and gradually entrenches the Sustainable Development Goals (SDGs) [5], [6]. SDG 13-climate action is one of the UN SDGs that is used in describing the metrics of universities, "Times Higher Education Impact Rankings". This measurement seeks if academies achieve investigation on environment transformation, the uses of low-carbon vigor, or their programs designed at the attainment of carbon noninvolvement. The up-to-date incline of impact ranking for 2022 shows universities of Western Sydney University, Arizona State University, Western University, King Abdulaziz University, and Universiti Sains Malaysia are the five top on the list. In this review, the emergence of education in different sectors was outlined especially for girls. Finally, the recommendations of using applied programs of incorporating climate change issues into educational curricula, especially for girls were suggested to be applied in Iraq.

2. Role of Education in Addressing Environment Modification

There is a need to integrate temperature modification teaching across various disciplines. People must be aware of climate change regarding its weather knowledge, policy, law, ethos, sociology, finances, and culture to challenge climate change and improve environmental protection. This awareness can be cultivated among children, education investors, policymakers, researchers, and occupational leaders [7]. The CCE focuses on various strategies, including: (1) Supporting the incorporation of CCE in the curriculum across primary/secondary schools and higher education, through a broad range of subjects; (2) Supporting the development of discipline, knowledge, engineering, and arithmetic programs to build national and local capacity on CCE; and (3) Ensuring that advanced edification and mechanical and occupational edification and teaching involvements provide the necessary data and assistance related to environment and climate change.

However, these strategies require the construction of sustainable schools/universities, which could involve: (1) Developing a new education framework; (2) Implementing sustainable designs with more effective renewable energy and insulation; and (3) Promoting environmental health in

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

education facilities, such as providing access to clean water and ensuring safe and gender-separated hygiene facilities..

3. Challenges to applying CCE at the defendants academies

It is important to identify the contests and chauffeurs to execute CCE to overcome them. Recently, a study by [8] found that the lack of funding for CCE and staff expertise was the most challenging. In addition to the absence of formal provision, developments on environment modification, materials/resources, legislative initiatives/requirements, and staff/student interest.

4. The supposed foremost melodies for preparation requirements in terms of CCE at campuses

As the challenges stated above and defined, therefore different supposed foremost melodies for preparation needs in terms of CCE at academies. It is stated that seven major themes are: courses, curriculum, staff, research, programs, partnership, and workshops. Based on the study [8] (Figure 2) found that courses and curriculum are the momentous requirements in terms of CCE at academies.

5. Examples of developing CCE at universities

Different universities have developed various strategies to incorporate CCE in teaching courses and research programs. In teaching courses, the most suitable way is to include one prospectus at a single from three stages of education. On the other hand, within research programs, dissimilar research plans that produce graduate thesis deals with climate change. In addition, different academic activities raised the awareness of climate change such as organizing conferences/workshops.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

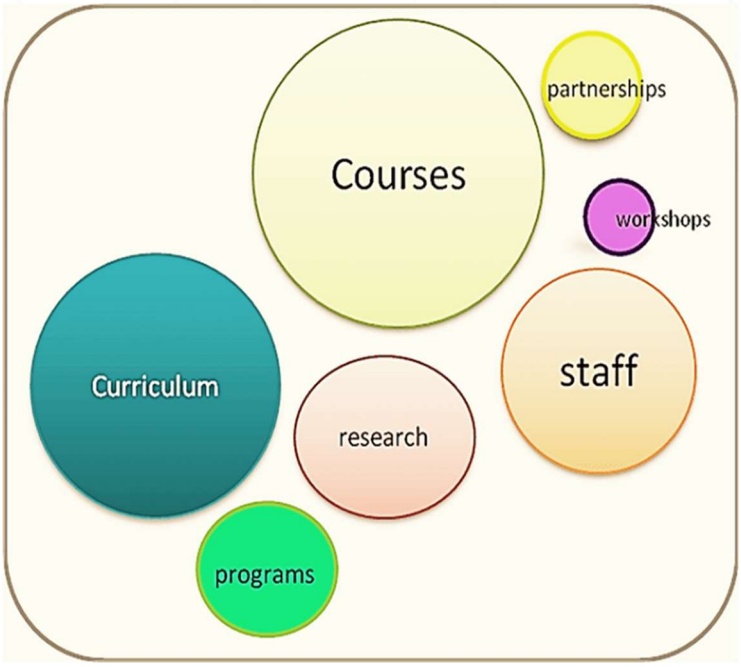

Figure 2. The supposed foremost melodies for preparation requirements in terms of CCE at campuses.

6. Examples of developing CCE at KTH Royal Institute of Technology

KTH conducts research and education in engineering and technology and is Sweden's largest technical university. KTH Royal Institute of Technology has developed different strategies of CCE in December 2019 for 2020-2045, that help to decrease climate impact and ensure their contribution to the achievement of society's goals. KTH Royal Institute of Technology planned programs that at all three levels of undergraduate courses, sustainable development and climate transformation included in their educational programs. These subjects such as Topographical Climatology; Climate changes; Worldwide Environmental science and Climate Change, in addition to the effects of climate change on plants, investigation of climate changes, and to examine at global scale the planet's system, forecasting, and sympathetic environmental changes [9]. In addition, the campus established the Center for Meteorological and Climate Research Applied to Agriculture (CEPAGRI) in

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1983, which focuses on studying climate change and conducting investigations on agroclimatology, agrometeorology, ecophysiology, and geotechnologies [10].

7. An action plan to implement the integration of climate change issues into educational curricula in Iraq

We can overcome climate change by implementing climate change education in different educational sectors. We notice the difference between Iraq and other developed countries in response to climate change, but we need to conduct studies that show what kind of subject matter, courses and research are already available now in the educational sectors and analyze what the gap is.

We may be too late to catch up with developed countries. In response to climate change, the university must do more about sustainability. When we talk about inclusion in the curriculum, we think of the formal curriculum, but actually we have three other possible educational methods: first, the formal curriculum, second, the informal, and third, the subliminal.

The formal university curriculum consisting of student lectures, tutorials, and seminars; A type of educational learning test. For example [11], taught mathematics at the University of Chester, and in this lesson students are able to make connections between sustainability and mathematics to support sustainability progress such as looking at climate change data and using mathematical modelling of weather patterns, biodiversity and evolution.

The informal approach often occurs with the Student Union, Student Union or Student Skills and doing an activity such as going to Green Week.

A final example is the subconscious curriculum which is often described as a attended curriculum and this is where students can see the culture and values of the institution and often learn from it. It could be something like camping going on in the institution, and how well the staff deliver.

8. Conclusion

We need to bridge the learning gap' between scientific and societal understanding of climate change that enables informed decision-making and action at all levels in society; and that excludes education This education sector includes formal primary, secondary, university, and adult education; professional development; worker training; and learning through informal means (*i.e.* through cultural and social experiences). NGOs can motivate rapid collaborations with governments to implement climate change education [12].

We can beat climate change with applying climate change education at different educational sectors. We notice the difference between Iraq and other developed countries in response to the climate change, but we need to do studies showing what kind of subject, courses, research that are really available now in the educational sectors and analyzing what the gap is.

References

[1] UNESCO (2012). Climate Change Education for Sustainable Development in Small Island Developing States: Report and Recommendations. http://unesdoc.unesco.org/images/0021/002164/216473e.pdf, p. 27.

[2] Sterman, J., Fiddaman, T., Franck, T. R., Jones, A., McCauley, S., Rice, P., ... & Siegel, L. (2012). Climate interactive: the C-ROADS climate policy model.

[3] Hallgarten, J., Gorgen, K., & Sims, K. (2020). Overview of emerging country-level response to providing education continuity under Covid-19: What are the lessons learned from supporting education in conflicts and emergencies that could be relevant for EdTechrelated responses to Covid-19? Education Development Trust. Retrieved from: https://edtechhub.org/wp-content/uploads/2020/05/supporting-education-conflict.pdf

[4] Baumber A, Luetz JM, Metternicht G (2019) Carbon neutral education: Reducing carbon footprint and expanding carbon brainprint. In:

[5] Filho WL, Shiel C, Paço A (2015) Integrative approaches to environmental sustainability at universities: an overview of challenges and priorities. J Integr Environ Sci 12(1):1–14

[6] UNDESA (2020) A decade of action to deliver the SDGs. https://www.un.org/development/desa/dspd/2020/09/decade-of-action/

[7] UNESCO (2012). Climate Change Education for Sustainable Development in Small Island Developing States: Report and Recommendations. http://unesdoc.unesco.org/images/0021/002164/216473e.pdf, p. 27

[8] Leal Filho, Walter, Mihaela Sima, Ayyoob Sharifi, Johannes M. Luetz, Amanda Lange Salvia, Mark Mifsud, Felicia Motunrayo Olooto et al. "Handling climate change education at universities: an overview." Environmental Sciences Europe 33 (2021): 1-19.

[9] KTH (2021) KTH's Climate objectives and measures. https://www.kth.se/en/om/miljo-hallbar-utveckling/klimatramverk/kth-s-klimatmal-1.926003.
[10] CEPAGRI (2021) About CEPAGRI. https://www.cpa.unicamp.br/. Accessed Mar 2024.
[11] Shi Z., She Z., Chiu Y.h., Qin S., Zhang L., (2021). Assessment and improvement analysis ofeconomic production, water pollution, and sewage treatment efficiency in China, Socioecon. Plann. Sci. 74: 100956 .
[12] Chan, S., Weitz, N., Persson, Å., & Trimmer, C. (2018). SDG 12: responsible consumption and production. A Review of Research Needs. Technical annex to the Formas report Forskning för Agenda, 2030.rsity.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

The contribution and challenges of water treatment in achieving the SDGs

Wafaa Hufdhy Ajam[1], Zahraa Hamid Mohan Al-Gawwam[2], Basma Abdel Khaleq Eidan[3], Lina Mahmoud Tawfiq Jebril[4], Sarah Hussein Hamzah[5], Nadia Mahmoud Tawfiq Jebril[5]*

[1]Department of Pathology and Forensic Medicine , Hammurabi College of Medicine, University of Babylon, Babylon, Iraq.

[2]Department of Physiology, Hammurabi College of Medicine, University of Babylon ,Iraq.

3Medical Laboratories Techniques Department, AL-Mustaqbal University, 51001 Hillah, Babil, Iraq

[4]Civil Engineering , Altinbas University, Istanbul, Turkey.

[5]Department of Biology, College of Science for women, University of Babylon.

*Corrsponding author's e-mail address: nadia.tawfiq@uobabylon.edu.iq

Abstract. In water treatment plants is critical to achieving the adopted sustainable development goals (SDGs) to increase water availability to have goals: SDG 1: no poverty, SDG 2: zero hunger, SDG 3: good health and wellbeing, SDG 4: quality education, SDG 5: gender equality, SDG 6: clean water and sanitation, SDG 7: affordable and clean energy, SDG 8: decent work and economic growth, SDG 9: industry, innovation, and infrastructure, SDG 11: sustainable cities and communities, SDG 12: responsible consumption and production, SDG 13: climate action, SDG 14: life below water, SDG 15: life land, SDG 16: peace,, justice and strong

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

institution and SDG 17: partnerships for the goals. In this review, the possible achieving goals and the challenges that faced the plan anticipated to advance the involvement of the water management competence to the SDGs were outlined. This review highlights the substantial encouragement of water management in the United Nations' SDGs.

Keywords: water treatment, sustainable development goals, SDG 1, SDG 2, SDG 3, SDG 6, SDG 7, SDG 9, SDG 11, SDG 12, SDG 13.

الخلاصة

في محطات معالجة المياه أمر بالغ الأهمية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة المعتمدة لزيادة توافر المياه لتحقيق أهداف التنمية المستدامة: الهدف 1: القضاء على الفقر ، الهدف 2: القضاء على الجوع ، الهدف 3: الصحة الجيدة والرفاهية ، الهدف 4: التعليم الجيد، الهدف 5: المساواة بين الجنسين ، الهدف 6: المياه النظيفة والصرف الصحي ، الهدف 7: طاقة نظيفة وبأسعار معقولة ، الهدف 8: العمل اللائق والنمو الاقتصادي ، الهدف 9: الصناعة والابتكار والبنية التحتية ، الهدف 11: المدن والمجتمعات المستدامة ، الهدف 12 : الاستهلاك والإنتاج المسؤولان ، الهدف 13: العمل المناخي ، الهدف 14: الحياة تحت الماء ، الهدف 15: أرض الحياة ، الهدف 16: السلام والعدالة والمؤسسة القوية والهدف 17: الشراكات من أجل الأهداف. في هذا الاستعراض، تم تحديد الأهداف والتحديات التي يمكن تحقيقها والتي واجهت الخطة المقترحة لتحسين مساهمة مرافق معالجة المياه في أهداف التنمية المستدامة. تسلط هذه المراجعة الضوء على التأثير الكبير لمعالجة المياه على أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة.

الكلمات المفتاحية: معالجة المياه، أهداف التنمية المستدامة، الهدف 1، الهدف 2 ، الهدف 3 ، الهدف 6 ، الهدف 7 ، الهدف 9 ، الهدف 11 ، الهدف 12 ، الهدف 13.

1. Introduction into SDGs

The supportable progress agenda was formed at the United Nations Conference on Sustainable Development in Rio de Janeiro in 2012 (https://www.un.org/sustainabledevelopment/development-agenda) [1] and was adopted by the United Nations in September 2015, to propose universal goals that address of the urgent challenges the opposite world. This agenda 2030, contains a set of 17 SDGs. 6 SDGs from out 17 SDGs, efforts specifically on water-related concerns,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

comprising water, sanitation, and hygiene (WASH) services. WASH is associated with many other SDGs that concern health, and education, and communities have goals on raising WASH services (https://www.pseau.org/outils/ouvrages/ps_eau_the_sustainable_development_goals_for_wash_services.pdf). Due to abstraction to problems of water resources, 77% of Iraqi population does not have admittance to drinking water [2].

2. The contribution of water treatment to SDGs

Water treatment contributes to SDGs except for SDG 10, as mentioned recently SDG 10 is not related to SDGs that deal with environmental preservation. Water treatment contributions are:

SDG 1: No poverty

Water affects on poverty ratio or the "development of a society" as it is effluence on agriculture, industrial, and other human-related activities that depend on water availability. When the development of water treatment occurred, the goal of no poverty was achieved by growing the revenue of the society [3].

SDG 2: Zero hunger

As mentioned above is the food availability (agricultural activity, farm, and yields) affected by the water availability. To make sure healthy diets, it is vigorous to have fresh water be disbursed separately diurnal [4].

SDG 3: Good health and wellbeing

Untreated water (raw water either from freshwater or wastewater) contains microorganisms such as bacteria, protozoa, fungi, viruses, and parasites. These microorganisms are harmful to human health causing infections in the case of drinking. However, modern and effective treatment plants can eliminate this risk. These improvements in the treatment plants let people be healthier [5]

SDG 4: Quality education

As mentioned earlier the growing revenue of the society makes no poverty, and this occurs when water is available. When people are poor, they will not be able to attend a school or other education sectors as education is not almost free and secondly, people may work during the day to income their family. Therefore, treated and available water is giving more opportunities for people to have an education [6].

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

SDG 5: Gender equality

This goal shows how females are additionally precious because of their proficiency in water management. Women could be unhealthy compared to men. Women are exposed to contaminated water through their work at home or on farms, as their nature to work for domestic and agricultural purposes. When the perfections in the water treatment plants are, women will be healthier [7].

SDG 6: Clean water and sanitation

The growth of the income of society depends on clean water and hygiene development. Because the improvements lead to an increase in the accessibility of fresh water and ultimately advantage people existing in humanity [6].

SDG 7: Affordable and clean energy

The water treatment plant could offer affordable and clean energy. As the production from drinking water/ wastewater treatment plants contains a huge amount of sludge and organic matter, these products can be used for generating energy by many methods [8], [9], [10], [11].

SDG 8: Decent work and economic growth

Water treatment contributes to attired effort and financial development could be directly or indirectly. The existing/ expanding water treatment facilities in an area are likely to offer a significant number of careers. Through this, the addition of external income for the area occurred and eradicated the problem of unemployment. And this especially addresses these in developing countries more than in developed countries [12], [13].

SDG 9: Industry, innovation, and infrastructure

To get a better and more developed process in water treatment plants, innovation is needed. The innovation is usually funded by governments, organizations, or the United Nations. Through these projects, more opportunities were introduced in the technology sector, and by this, SDG 9 was achieved. The technology helps limit the hazards of untreated water or wastewater. On the other hand, this technology supports industries and generates employment chances to be linked to achieving SDG 8 [14], [15], [16], [17].

SDG 11: Sustainable cities and communities

A sustainable city is mainly planned with concern for social, economic, and environmental impressions. One of the important

addresses of environmental impact is water management [18]. To have a sustainable city, water management must be planned to have an efficient management system. Having water availability is important to reach sustainability in the city [19].

SDG 12: Responsible consumption and production

This goal encourages people to reuse natural sources instead of using them. Regarding this review, the concern about water reuse is important. The contaminated natural water must be treated and used for different purposes. On the other hand, wastewater could be recycled as a wall rather than be discharged into water bodies which protects them from contamination and in [20].

SDG 13: Climate action

Well or developed treated water and wastewater help in eliminating climate action. When treated water is used for energy incomes the practice of other new and subversive water resources is become low. On the other hand, recycled wastewater is used for renewable energy to decrease the possessions of weather alteration [21].

SDG 14: Life below water

The lifecycle underneath the aquatic system is very important for humans. If humans consume seafood that is contaminated with hazardous pollutants, their lives will be threatened. The discharge of untreated wastewater kills living organisms that live in the entire water body and more pollutants accumulate on those that are still alive. Therefore, the quality of raw water and discharged wastewater affects the life below the water, and any development in the water treatment process ensures goal SDG 14 is reached [22], [23].

SDG 15: Life land

Life land is the goal to protect the terrestrial environment resources and prevent them from being degraded for maintaining for future generations. The importance of seeking this goal that is terrestrial environment resources contribute to avoiding climate change by eliminating CO_2 and balancing oxygen, carbon dioxide, and humidity in the atmosphere [24]. In addition, SDG 15 also seeks for protecting the ecosystems/ biodiversity and their economic ethics. Therefore, when this goal is achieved the good quality of water is ensured. Terrestrial environmental possessions deprivation and water resources are related to each other. Healthy terrestrial environment resources

stock clean water. Or on the other hand, clean water produces healthy soil and is attractive for tourism.

SDG 16: Peace, justice and strong institution

Peacetime, fairness, and a sturdy organization must be practical in the aquatic management procedure. The water action developments must demonstrate occupied assurance of the agreements and guidelines associated with sustainable development and growth or human rights. As SDG 16 aims to the improving the lives of people, the importance of treated water must be developed for achieving the above goals [25].

SDG 17: Partnerships for the goals

As mentioned above, water treatment is linked to SDGs directly or indirectly. When treated water/ wastewater is available or developed or goal SDG 6: clean water and sanitation achieved, no poverty and hunger occurred, people being good health and well-being, an opportunity for both genders to have their education, reasonable and spotless vigour applied, dressed effort and financial development, manufacturing, invention, and substructure and maintainable metropolises and societies created. When the water treatment project takes into consideration the goal of accountable ingesting and manufacture, weather achievement is achieved, and lifetime underneath marine and on terrestrial is ensured, according to peace, justice, and strong institution goal [26].

3. Challenges of water treatment in achieving of the SDGs

The challenges for the contribution or development of water treatment in achieving the SDGs must be considered and could be more concerned in developing than in developed countries. The possible challenges are the lack of funding for research, nonexistence of supervise curiosity, lack of governmental enterprises/supplies, lack of constituents/properties, unbending program, deficiency of plans on water treatment, absence of official provision, and absence of supervise proficiency.

4. Conclusions

This review found that the critical interlinkages and inspirations between all of the SDGs and the contribution of water treatment to SDGs were direct or indirect. It is vibrant that the development of the 17 SDGs within a country necessitates partnership by accountable organisations to address the challenges.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

References

[1] The Sustainable Development Agenda. United Nations sustainable development agenda
The Sustainable Development Goals for Water and Sanitation Services Interpreting the Targets and Indicators. https://www.pseau.org/outils/ouvrages/ps_eau_the_sustainable_development_goals_for_wash_services.pdf

[2] Moghaddam, V. K., Changani, F., Mohammadi, A., Hadei, M., Ashabi, R., Majd, L. E., & Mahvi, A. H. (2017). Sustainable development of water resources based on wastewater reuse and upgrading of treatment plants: a review in the Middle East. *Desalination and water treatment*, *65*, 463-473.

[3] Hernández-Sancho F., … +2 … , M. Qadir Economic valuation of wastewater: the cost of action and the cost of no action, United Nations Environment Programme (UNEP), Kenya (2015)

[4] Delanka-Pedige H., … +2 … , N. Nirmalakhandan Int. J. Sustain. Dev. World Ecol., 28 (2020), pp. 1-7, 10.1080/13504509.2020.1795006

[5] Delanka-Pedige H., Munasinghe-Arachchige S., Abeysiriwardana-Arachchige I., Nirmalakhandan N., (2020) Wastewater infrastructure for sustainable cities: assessment based on UN sustainable development goals (SDGs), *Int. J. Sustain. Dev. World Ecol.* 28 1–7, doi:10.1080/13504509.2020.1795006 .

[6] Winkler M.S., Jackson D., Sutherland D., Lim J.M.U., Srikantaiah V., Samuel Fuhrimann K.M., (2017) Sanitation safety planning as a tool for achieving safely managed sanitation systems and safe use of wastewater, *WHO South East Asia J. Public Health*,6: 34–40 .

[7] Herrera Melian J.A., 2020 .Sustainable Wastewater Treatment Systems (2018–2019),Multidisciplinary Digital Publishing

Institute.

[8] Yilmaz I., Gumus M., (2017) Investigation of the effect of biogas on combustion and emissions of TBC diesel engine, *Fuel*, 188: 69–78 .

[9] Abdelkareem M.A., Tanveer W.H., Sayed E.T., Assad M.E.H., Allagui A., Cha S.W((2019. On the technical challenges affecting the performance of direct internal reforming biogas solid oxide fuel cells, *Renew. Sustain. Energy Rev.*, 101: 361–375 .

[10] Witte J., Calbry-Muzyka A., Wieseler T., Hottinger P., Biollaz S.M., Schildhauer T.J., (2019). Demonstrating direct methanation of real biogas in a fluidised bed reactor, *Appl. Energy*, 240: 359–371 .

[11] Obaideen K., Abdelkareem M.A., Wilberforce T., Elsaid K., Sayed E.T. ,Maghrabie H.M., Olabi A., (2022). Biogas role in achievement of the sustainable development goals: evaluation, challenges, and guidelines, *J. Taiwan Inst. Chem. Eng*.131:104207 .

[12] Timmis K., De Lorenzo V., Verstraete W., Ramos J.L., Danchin A., Brüssow H., Singh B.K., Timmis J.K., (2017). The contribution of microbial biotechnology to economic growth and employment creation, *Microb. Biotechnol*. 10: 1137–1144 .

[13] Shi Z., She Z., Chiu Y.h., Qin S., Zhang L., (2021). Assessment and improvement analysis of economic production, water pollution, and sewage treatment efficiency in China, *Socioecon. Plann. Sci.* 74: 100956 .

[14] Wilberforce T., Sayed E.T., Abdelkareem M.A., Elsaid K., Olabi A.G., (2021). Value added products from wastewater using bioelectrochemical systems: current trends and perspectives, *J. Water Process Eng.* 39: 101737 .

[15] Olabi A.G., Wilberforce T., Sayed E.T., Elsaid K., Rezk H., Abdelkareem M.A., (2020). Recent progress of graphene based nanomaterials in bioelectrochemical systems, *Sci.Total Environ*. 749: 141225 .

[16] Sayed E.T., Shehata N., Abdelkareem M.A., Atieh M.A., (2020). Recent progress in environmentally friendly bio-electrochemical devices for simultaneous water desalination

and wastewater treatment, *Sci. Total Environ*. 748: 141046 .

[17] Hua T., Li S., Li F., Zhou Q., Ondon B.S., (2019). Microbial electrolysis cell as an emerging versatile technology: a review on its potential application, advance and challenge, *J. Chem. Technol. Biotechnol*. 94: 1697–1711 .

[18] Ramsey, Jeffry L. (2015). "On Not Defining Sustainability". *Journal of Agricultural and Environmental Ethics*. 28 (6): 1075–1087.

[19] Obaideen, K., Shehata, N., Sayed, E. T., Abdelkareem, M. A., Mahmoud, M. S., & Olabi, A. G. (2022). The role of wastewater treatment in achieving sustainable development goals (SDGs) and sustainability guideline. Energy Nexus, 7:100112.

[20] Chan, S., Weitz, N., Persson, Å., & Trimmer, C. (2018). SDG 12: responsible consumption and production. A Review of Research Needs. Technical annex to the Formas report Forskning för Agenda, 2030.

[21] Taka, M., Ahopelto, L., Fallon, A., Heino, M., Kallio, M., Kinnunen, P., ... & Varis, O. (2021). The potential of water security in leveraging Agenda 2030. *One Earth*, 4(2), 258-268.

[22] Sturesson, A., Weitz, N., & Persson, Å. (2018). Sdg 14: Life below water. A Review of Research Needs. Technical annex to the Formas report ForskningfÃ¶ r Agenda, 2030.

[23] Küfeoğlu, S. (2022). SDG-14: Life Below Water. In Emerging Technologies: Value Creation for Sustainable Development (pp. 453-468). *Cham: Springer International Publishing*.

[24] Klein, M. (2020). SDG 15: Life on Land. Jean Monnet Sustainable Development Goals Network Policy Brief Series; RMIT University Melbourne: Melbourne, Australia.

[25] Malone, D. M. (2018). On SDG 16: Peace, justice, and strong institutions. *Freedom from Fear*, 2018(14), 174-179.

[26] Maltais, A., Weitz, N., & Persson, Å. (2018). SDG 17: Partnerships for the Goals. A Review of Research Needs. Technical Annex to the Formas Report Forskning för Agenda, 2030.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

Levels of media planning in the international community

ALAA ADHAB BRIAH[1], KARRAR RASHD QASM[2]

[1,2] University of Sumer, Iraq.

alaa919100@gmail.com
krar1995.ali1999@gmail.com

Abstract. In the second half of the twentieth century, the world witnessed an expansion towards science and planning in various aspects of life, which led to the necessity of thinking about communications planning as an integral part of this general development. This was evident in the use of communications as an essential tool within development and progress strategies. In the course of the development of this planning, communication experts believe that it passed through two main stages**.** The first stage is called partial communication planning, as societies in that period focused on using communications in partial plans to develop areas such as agricultural extension, expanding the scope and quality of government services, strengthening and improving education systems, developing mass means of communication, and expanding the scope and services of wired communications**.** As for the second stage, it is known as the comprehensive communication planning stage, where it deals with current and future events and transformations with all the capabilities and capabilities required, with the aim of achieving stability and development in societies.

Keywords: community, media levels, communication, communication, development **,**

public services, organization.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Introduction

The plan drawn up by the state or media institution is represented by the presence of a central planning body affiliated with the government or private media administration, which has basic components such as experience in planning and the ability to develop the plan and link it to general development activity and media activity in particular. The Government Information Office coordinates the activities and tasks carried out by different ministries annually, such as campaigns related to road security and environmental preservation, and provides advice and assistance in prioritizing development needs, preparing public campaigns, setting the budget and choosing appropriate means and support for informing the community, as it is an essential part of its tasks. .(Hashemi,2011, , p. 31)

The first search

Planning in the media represents a turning point in the state of backwardness that society faces in developing countries in the field of development publishing. It includes designing the media plan based on the necessary information, through research that monitors the needs and desires of the community and senses its reactions. The previous plan includes the representation of various specializations and sectors concerned with the development plan, such as media, development, human resources, and training. It also includes choosing the means, methods and frameworks needed by the plan and approving their use. Planning is an urgent necessity to end the state of backwardness in developing countries, whether in development or communication activities. Everyone realizes that it is the only guarantee that all national resources will be used in a practical and humane way to achieve well-being. Therefore, the current era is described in many scientific writings as the era of science and planning, to determine the neighborhoods of the masses in a manner similar to that found in the Arab world and its north. (Kariman, 2006, p. 8)

The treatment strategy identifies the threat actors that are looking to implement it, by identifying their goals. It links the internal concerns of all individuals together through planning the media campaign. Media campaigns are referred to by names such as nonprofit campaigns, public service campaigns, and social marketing campaigns. While advertising campaigns are considered commercial or profit-making. It also includes political campaigns such as election campaigns and the promotion of political and party programs.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Social marketing expresses organized efforts aimed at promoting a specific idea or social acceptance, or to promote a service or product, by bringing about a change in the behavior of individuals. Campaigns usually aim to spread awareness and culture and achieve social reform to improve society and its condition.

The web, as a platform not limited to non-profit organizations, is known as "Transforming the planning and monitoring of baking programs using water-based flour, and we have combined values with "These are the targeted goals to achieve national goals." This definition emphasizes six points: No administrative authority in Saidin What is the following, planning, implementation and monitoring. Confirmation focuses the programs carefully and achieving convincing responses and the notification is directly linked to achieving the national goals which are more targeted by focusing on the choices of the camera, etc In addition, the goal of the paramilitary forces was simply to create opportunities to deliver a message to the target group while adding the target to the opinions, which is a simple and easy method, and that an empowered person with an original orientation does not begin until there is an expansion of the target age, as interest What is important is that it largely targets the age other than its topics, directions, plans, and the benefits of life lines to address the weather sectors, keep them away from faith, fasting, and the appropriate bathroom for the segments that fast, which are many of them to address them. Take incentives.

The wise man, who moves only with his stick to deliver the message, now uses a suitable shawl to facilitate his task. These initiatives aim to reduce tensions at events involving family members, whether close or distant. The marketing mix of media campaigns aims to build the international community in the international arena and design all military issues. At the same time, jewelry manufacturing takes place in a restaurant for a specific period, distorting the foundations of international planning and repeatedly determining the locations of life. He left messages referring to the greatest ones. It makes use of the analysis of the temporal vitality of producing international debates (Samir, 1996, , p. 183)

1. Basic data mechanisms

It sounds like you're talking about basic data mechanics and how to use a comprehensive mix of strategic models in formulating security strategies. This can be understood as a diverse use of data and models to understand security challenges and formulate effective responses to them. It is understood that

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

using a unique combination of natural expressions can contribute to accurate identification and better understanding of complex contexts.

It is also important that there are sufficient financial resources and services to implement these security strategies effectively. However, there must be flexibility and adaptation to meet changing security needs, and this can include the use of small science that focuses on information sharing and cooperation between states and security institutions.

1.1. The product:

In this context, the programmer can be considered someone who avoids conflicts, as he shows avoidance when the developer seeks to provoke others to change their opinions. In contrast, Al-Yafawi can be described as joining Samir's team who is bombastic according to the current circumstances. In turn, when Al-Mutadiqin speaks, he becomes the focus of others' attention, as he can By effectively changing their views and igniting hope in their hearts, the benefits that Yamen brings to the owner are achieved by inspiring others and directing them towards believing in the possibility of change.

1.2. Its price

Yamen Al-Abbar Al-Batrawi can be considered as a monetary fiber that contributes to building a small vision about the future, which means that its existence is similar to a health program that requires a person to carry out some of the activities that he recommends. For example, abstaining from certain things, such as eating unhealthy foods, can carry real risks. So, it requires doing things that promote health and enhance quality. Gaining confidence indicates the amount of return expected from the investment (Al-Qalini,2010, , p. 44)

1.3. Place

A person indicates the place where he was sent to face challenges and serve society.

Kia may refer to the means of communication used to achieve desired goals. Information is released to prevent AIDS risks as a way to guide individuals toward achieving success in various areas such as schools, shelters, universities, and careers. Faith and Persuasion aims to support followers of studies and help racing people achieve their goals. It is essential to ensure that this information is provided with appropriate guidance and exposure

1.4. Promotion

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Senior Yemeni analysts take the necessary strategic steps and provide their services in the areas of media, advertising and sales promotion in an innovative manner. They focus on communicating directly with their target audience and the community in which they live daily. They have excellent promotional skills.

In the coming days, I will use public transportation to reach the rest area, and I will have the opportunity to enjoy reading books and meeting. They enjoyed seeing their cars darting through traffic (Nizam,2012,p17)

The importance of media campaigns

1. Lumia's goal in Baraha and Saada Munia is to convince Jamila Defiant to accept the directions of Shifra Samkiat Saadiha, because it makes her appear beautiful among the crowd. Certainly, it is about what happens during the two paths of influence, where the media seas in the Levant rise by using broad outlines of various issues and expressing authenticity to encourage the hungry lama. Some pieces are worn with a special shawl for Farah Shafa's head, which was produced using various strategies, without a specific time frame
2. This step is considered part of an orchestrated disaster aimed at generating minor cognitive and behavioral effects among a specific audience, and occurring within a specific period of time. This move is considered a model for Kia, which bears witness to the planning of a young man who seeks to achieve specific goals within a specific period of time, taking into account important media issues for all global media professionals..
3. After Yamen lived in a volatile world, he realized that implementing a strict policy of abstaining from consumption would lead to an increase in demand for his products to a degree exceeding financial expectations. Therefore, Yamen decided to implement a plan to limit access to a luxury life, with the aim of arousing interest in a particular profession and pushing those who are hesitant to choose it. Until now, there has been no appropriate means of persuading individuals according to the current social context (Rabhi,2015,p55)
4. It is related to the validity of the measures taken, as well as clarifying the risks resulting from this approach, and determining its appropriate characteristics. The person aims to make individuals who hesitate and assertively criticize others aware of the basic facts. This approach seeks to achieve harmony with individuals living in a volatile atmosphere..

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

5. The legal necessity of offering bribes in a specific context that promotes balance and understanding between the parties, as happened in the life of Longian, who belongs to the category of people with special needs, or in relation to victims of disasters who are considered a disadvantaged group. They were exploited by greedy people for their own personal gain, which made securing their education extremely important. (Mai,2011,p174)

Second search: The importance of media campaigns

Media campaigns aim to influence a specific target group to accept, modify or change behaviours, and this is done through systematic and organized efforts. These campaigns rely on the use of a variety of communication means and creative methods to persuade the international community and special groups to accept and support the ideas in question. These campaigns are implemented through multiple strategies and continuous efforts over a specific period of time, with the aim of changing the perception, perception and behavior of a specific audience in a specific place.

Media campaigns are organized scientific efforts to achieve specific goals on specific topics, and are based on available scientific evidence and various forms and templates of media. The importance of these campaigns is determined based on the desired goals, whether enhancing the public image of a particular organization, increasing sales volume, or changing inappropriate behaviors.

Media campaigns can contribute to enhancing awareness of specific issues such as awareness of certain rights and duties in society, and can also support specific groups such as people with special needs, victims of disasters, or socially disadvantaged groups. These campaigns work to direct attention to these groups, enhance solidarity and cooperation in society, and contribute to changing behaviors that do not fit with the social environment.

Types of media campaigns

Sociologists point out that social change is a prominent feature of human societies, and occurs naturally as a result of society's need to develop, and may also occur coercively through laws and wars in contemporary societies. Social marketing campaigns play an important role in the process of changing behaviors and beliefs in society, as they have the ability to persuade and influence the development of society. (Mohsen, 2012,p12)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Media campaigns are divided into three main types, which are as follows:

1- Change in beliefs

Religious, ideological, or social belief is one of the most powerful things a person believes in, representing a frame of reference and spirituality. Beliefs are founded on established traditions and customs in society, and the family is considered a primary source for consolidating these beliefs.

The process of changing beliefs is considered false and among the most difficult processes of social change, since it is the result of hundreds of years of indoctrination and entrenchment. Beliefs control the behavior of individuals, and their entrenchment in the minds depends on relying on religious or cultural support.

Therefore, it is considered important to address these issues at the level of spiritual or social leaders, as they are considered representatives of the public and opinion leaders. They transform negative impacts and negative values into positive ones, and work to promote positive values that enhance the social and spiritual development of the community. (Al-Dulaimi, 2010,p55)

2- Change in ideas

Ideas are considered a secondary level that a person believes in after beliefs, as the idea represents the meaning or understanding that the individual portrays about the phenomenon, and it turns into a mental image. Thoughts emerge as a result of a set of factors surrounding the individual, and are translated into specific behavior.

Media campaigns aim to provide information and raise awareness among individuals about certain issues, such as the importance of healthy nutrition or the prevention of certain diseases. These campaigns are considered simple types of social behavior change, as they do not aim at a deep change in behavior, but rather they may be an initial step towards stimulating changes in behavior afterwards.

3- Change in behavior

Behavior practically expresses an individual's beliefs and behaviors as a specific lifestyle, however, in many cases, especially regarding developmental issues, awareness of these issues may not result in a change in behavior or belief. The media must work to change behavior partially or completely from negative to positive, and convince individuals of this change.

Stages of preparing the media campaign

In late 2005, international organizations, including Health Canada, implemented a project entitled "Cannabis and Driving", which aimed to

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

conduct an awareness-raising media campaign against cannabis use before and while driving. The aim of this project was to shed light on the side effects of cannabis use that young Canadians ignore, as they believe that it is a drug without any side effects. (Mad,2010,p174)

This initiative included summoning scientists in sociology, psychology, marketing, and engineering to conduct the necessary research and studies that the campaign will use as theoretical foundations to determine its message, the target segment, and determine the appropriate methods to reach the desired goal. The research included analytical studies of youth behavior regarding cannabis and alcohol use.

Phased steps for building media campaigns should include some elements that should not be hidden and should be arranged as follows:

1- Collect data and set goals

Collecting data can help campaign designers make optimal decisions, as this includes studying the changing circumstances that affect the campaign, such as acceptance of the idea, the type of target audience, and prevailing religious trends.

A - This includes studying the idea or topic from all angles, and focusing on the most important matters of interest to the audience, including what meets their needs and is compatible with their orientations.

B - This includes studying all available media, with a focus on understanding the characteristics of each medium and its suitability for conveying a specific message, in order to choose the most appropriate means, in addition to studying the relationship between the public and the media and adopting the appropriate means. (Amer, 2009, p. 47)

2- Determine the target audience

The audience is the primary goal of any communication process, and the success of media campaigns depends on identifying the target audience. Media audiences are highly diverse in terms of education, culture, economics, and social levels.

A - This includes conducting continuous studies and research to obtain information related to the audience, and it has become important to divide the audience for several reasons, including the difficulty of addressing all groups with the same media content, and the difference in the method and wording in which messages are delivered between different groups, whether they are urban or rural. Persuasion and communication methods change accordingly, and personal communication is considered more effective in the persuasion process

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

than mass communication, where communication is directed directly towards a specific individual. (Hoda2010,p 26)

B - Affirmation makers and specialists in personal communication include popular and official leaders, prominent figures in society such as teachers and doctors, as well as activists in the media and the general public and its various divisions and groups. (Amer,2009,p46)

3-Formulating media messages

There are many points that must be taken into consideration when designing media campaign messages, and when discussing formulating their message content, there are two aspects to each of them:

A - The effectiveness of the message depends on several variables, including the amount of information available to the recipient and the manner in which

the information is presented. There is a need for a balance of information in the content, as well as diversifying the different forms of messages to suit the needs of the recipient. In general, a high-profile message design decision requires detailed information about the campaign topic, as seen in coronavirus awareness campaigns, where the message is most effective when accompanied by poignant images of the current situation.

B - There are various media forms and templates that can be used in media campaigns, and each of these forms has a special appeal for the target audience. The choice of campaign format depends on the content it contains and the target audience for this campaign.

The format varies according to the type of media; There are different forms such as news, news reports, advertisements, seminars, magazines, dialogues and discussions. The following factors should be considered when choosing the appropriate format: (Ali,2009,p106)

1. Content provided: The campaign format must be appropriate for the content provided, as each format suits its content type differently.
2. Target audience: The campaign format must match the interests and expectations of the target audience, and effectively attract their attention.
3. Type of media: The format that suits the type of media used must be chosen, taking into account its influence and attractiveness to the audience.
4. Preparing to launch a media campaign must be precise in communication logic and by presenting convincing media arguments aimed at convincing the target audience of the campaign's issues.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

5. It is not enough for the campaign to contain only one message, but rather it must include several messages that vary in content. It is preferable to use means that attract the attention of the audience, such as print and television advertisements, taking into account clarity and avoiding complexity that may hinder the persuasive goal.

By choosing the appropriate format, a media campaign can be more effective in conveying its message and attracting the attention of the target audience.

B - Media testing

Media and communication media are characterized by advantages and disadvantages of their application to awareness campaigns. The more they integrate and cooperate, the more successful and effective the campaign will be. Communication between personal and mass media greatly enhances results. Here are some advantages and disadvantages of each: (John,2019,p2)

Media

Features

1. Wide reach: Media outlets provide wide reach of the message to a large audience at one time.
2. Repetition of information: The message can be rebroadcast repeatedly, which enhances its fixation in the minds of the targets
3. Relatively low cost: Compared to in-person communication, media costs can be lower..

Disadvantages:

1. Lack of interaction: Media outlets may not achieve a high level of interaction with the public compared to personal media.
2. Loss of focus: The audience may be exposed to many media messages at the same time, which makes it more difficult to attract their attention.

Communication means

Features

1. Direct interaction: Communication means enable direct interaction with the audience, which increases the effectiveness of the message.
2. Customizing the message: The message can be customized for each individual according to his or her specific needs and requirements.

Disadvantages

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1. Appointment constraints: Personal communication requires allocating a specific time for each individual, which may be limited in large-scale campaigns.
2. High cost: The costs of personal communication can be much higher than mass media, especially when it comes to large-scale campaigns.

The appropriate method must be determined according to the campaign objectives and target audience, and this is done through multiple criteria that include:

5-Scheduling the campaign

After selecting the media used, the campaign strategy is determined based on this choice, and this step is called "campaign scheduling." Campaign scheduling aims to ensure that each event is scheduled on time and to facilitate collaboration between different outlets. There are several ways to submit ads (Al-Musalam,1996,p155)

A- Scheduling the distribution between the media: It includes choosing specific media that target a specific effect based on the audience's preferences in the media.
B- Continuous distribution scheduling: Advertisements are published continuously without interruption during the campaign period.
C- Intermittent distribution scheduling: Advertisements are published at specific time periods, such as weeks or months, with advertising stopped at other periods.
D- Focus scheduling: Focusing the campaign on a specific period of time, such as two consecutive months.
E- Advertising Intensity: Determine the campaign intensity over different time periods, with full focus at the beginning of the campaign or gradually.
F- Fading scheduling: Advertising begins with intensity and gradually decreases.
G- Incremental scheduling: The advertisement starts out weak and gradually increases in intensity.
H- Increasing-decreasing scheduling: The intensity level changes irregularly between increases and decreases.

The appropriate scheduling is chosen according to the objectives and circumstances of the campaign, and can be organized systematically or irregularly depending on the circumstances.

6- Determine campaign allocations

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

The total campaign budget is first determined, then divided into sub-budgets for the various activities that will be carried out in the media. Identifying these allocations initially helps determine the needs of the campaign and the availability of available financial resources, as does the selection of methods, strategies, and scheduling formats. 5% to 10% of the communications budget may be allocated to cover emergency costs and make campaign corrections if necessary.

7- Evaluation and evaluation

Evaluating the effectiveness of the campaign is a very important step, as it is based on taking a set of important measures:

First, the continuity of the campaign is checked, checking whether its message is understood and accepted by the audience.

Secondly, modifications to the message are made if there are weaknesses or lack of clear understanding from the audience.

If the campaign fails and is ineffective, it will be discontinued.

This evaluation takes place during the campaign implementation phases, and includes setting comprehensive goals and distributing them over time periods to ensure that monthly goals are achieved. (fwadat,2002,p11)

As for the final evaluation, it includes two types:

A- Formal evaluation, which includes evaluating all elements presented in the campaign.

B- The materials displayed during the campaign and its designs include several important aspects, such as music, visual effects, in addition to the timing and scheduling of the campaign. The campaign also pays attention to the language used, promotional techniques, and the performance of campaign participants. Evaluation of the content and its impact is organized according to the goal of the campaign and the desired effect, for example, in changing behaviors or awareness of specific topics. It may be difficult to measure the impact of a social marketing campaign in the short term, but some methods can be used to estimate this impact, such as the recall test, where a sample of the audience is selected to estimate the extent of the campaign's impact on them after an appropriate period of time has passed. Exposure tests and surveys can also be used. Opinion to measure audience response, attitudes, and understanding of the campaign message. (Fabienne,1990,p163)

CONCULUSION

1. Ignoring the implementation of major information campaigns on social challenges related to global environmental pollution.

2. Weak efforts made to organize annual campaigns to combat the widespread spread of drug abuse in various parts of the world.
3. Lack of innovative campaigns to reduce ongoing road accidents on public roads.
4. The absence of major efforts to combat environmental pollution resulting from burning gas in oil fields in Iraq.
5. Neglecting to activate the role of local radio as an effective media outlet in society.
6. The absence of addressing the problem of dilapidated roads through large-scale awareness campaigns.

References

[1] Al-Dulaimi A.R.M (2010) Media Problems, Planning, and Practice (Dar Jarir, Jordan, 1st edition, , p. 55
[2] Amer M (2009), Social Persuasion (University of Algiers Press,), p. 47
[3] Amer M (2009), Social Persuasion (University of Algiers Press,), p. 46
[4] Ali M.M: (2009) Encyclopedia of Strategy, (University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition,), p. 106.
[5] Al-Musalami I:(1996) Radio, television, and local community development (Al-Arabi Publishing and Distribution, Cairo,), p. 155.
[6] fwadat E. A A(2002) alttsw,yq aliajtimaeii watakhtit alhamalat al'iielamia, alqahirat Eelam alkutub .11
[7] Fabienne D (1990,):Dictionnaire bilingue de la publicité et de la communication bordas ,Paris, p163
[8] John M(2019) Approaches to communication planning , Translation: Arabic Translation Division of UNESCO, UNESCO, Paris, .2, p
[9] Hoda S(2010):fail Campaigns Awareness Traffic and when Al-Qafila Magazine, issue1224
[10] Hashemi B: (2011)For fewer accidents, Driving and Prevention Magazine, National Center for Road Prevention and Security, Issue 6, p. 31
[11] Kariman F: Social Responsibility and Social Marketing, (Dar Al Nahda Al Arabiya, Cairo, 2006), p. 8
[12] Mad M (2011)and Khairat A: The Egyptian Lebanese House,p174
[13] Musa S and Abdel Majeed Al B Op. cit., p.280
[14] Mohsen Ben I:(2012) Traffic Safety, (Mediterranean Publishing House, Tunisia, 1st edition), p12
[15] Mai Al-A:(2011) Research in Media and Communication Sciences, (Dar

Al-Nahda Al-Arabiya, Berat, , 1st edition) p. 174.
[16] Nizam M. S and Abdel Majeed Al B . Marketing management in non-profit organizations (Mann, Dar Al-Hamid Edition, A, 1
[17] Rabhi M A: Marketing information and information services
[18] Suzan Al-Qalini, previous reference, p. 44
[19] Samir M. H (1996), Media Research (Cairo World of Books), , p. 183

Tasnim International Journal of Humanities, Social and Legal Sciences

Issue Ten September 2024

Print ISSN: 2791-2248

Online ISSN: 2791-2256

Lebanon +961 70 016 722

Iraq +964 781 017 3931

tasnim.ijhs@gmail.com

tasnim-lb.org/index.php